

حَاشِيَةٌ

العارف بالله تعالى المغفور له
أحمد بن محمد الصاوي المالكي الخسوفي

١١٧٥ - ١٢٤١ هـ

على

نفساء الجلالين

للإمامين العظيمين الجلالين المحمدي والجلال السيوطي

رحمهما الله تعالى آمين

القرآن الكريم مضبوط بالشكل الكامل

المجلد الثاني

الطبعة الأخيرة راجع تصحيحها

فضيلة الشيخ علي محمد الضباع

شيخ القراء والمقارئ بالديار المصرية

دار الجيل

بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم
باسم الجزء، وهذه السورة
نزلت جملة واحدة ماعدا
الست آيات ونزل معها
سبعون ألف ملك ولم
زجل بالتبسيط ونزلت
ليلا فأسرى صلى الله عليه
وسلم بكتابتها حينئذ وحين
نزولها صار صلى الله عليه
وسلم يسبح ويسجد
حينئذ وكل ذلك تعظيما
لشأنها لأن ما اشتملت
عليه من التوحيد وعدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(سورة الأنعام)

مكية إلا « وما قدروا الله » الآيات الثلاث، وإلا « قل تعالوا » الآيات الثلاث

وهي مائة وخمس أوست وستون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الْحَمْدُ) وهو الوصف بالجميل ثابت (لله) وهل المراد
الإعلام بذلك للإيمان به أو الثناء به أوهما احتمالات أيدها الثالث قاله الشيخ في سورة
الكهف (الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين
(وَجَعَلَ) خلق (الظلمات والنور) أي كل ظلمة ونور وجمعا دونه لكثرة أسبابها وهذا
من دلائل وحدانيته (فُئِمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا) مع قيام هذا الدليل،

جملة من الرسل وتبين الحلال من الحرام في الأنعام لم يوجد في غيرها، وورد أنها فاتحة النوراء وخاتمة قبل (بربهم
آخروهم، وقيل آخر الإسماء وفيها آية نزلت معها أر بعون ألف ملك وهي وعنده مفاتيح الغيب الآية. وعن جابر أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال « من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى - و يعلم ما تكسبون - وكل الله له أر بعين ألف ملك يَكُونُ
له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة ويُرسل لك من السماء السابعة ومعه مرزبة من حديد فإذا أراد الشيطان أن يوسوس له أو يوحى في
قلبه شيئا ضربه بضربة فيكون بينه وبينه سبعون حجابا فإذا كان يوم القيامة قال الله امش في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي وكل من تبار
جنى واشرب من الكوثر واغتسل من السلسيل فأنت عبدى وأنا ربك » (قوله: الآيات الثلاث) أي إلى قوله تستكبرون (قوله
والأقل تعالوا) أي إلى قوله لعلكم تتقون هكذا مثنى للفسر (قوله وهو) أي الحمد بالحق القوي، وأما المعنى الاصطلاحي فهو
فضل النبي عن تعظيم النعم بسبب كونه منعمًا على الخلق أو غيره (قوله الوصف بالجميل) زاد بعضهم على جهة التعظيم والتبجيل
لاخراج التكميم كقوله تعالى - ذق إنك أنت العزيز الكريم - (قوله ثابت) قوله إشارة إلى أن الله جبار ومجبر ومعتاق عذوف
خبر الابتداء الذي هو الحمد (قوله وهل المراد به الإعلام بذلك) أي فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله أو الثناء به: أي فهي
خبرية لفظا إنشائية معنى (قوله أوها) أي فهي مستعملة في حقيقتها ومجازها فالقصد إعلام العبيد للإيمان به وإنشاء الثناء
به وهذا هو حمد القديم للقديم، وأل في الحمد يصح أن تكون الاستغراق أو الجنس أو العهد واللام في الله للاستحقاق (قوله قاله
الشيخ) أي الجلال المحلى (قوله الذي خلق) صفة لله وتعلق الحكم بالمشق يؤذن بالبدلية كأنه قيل الوصف بالجميل ثابت له لأنه
الحاق باللاهوت والأرض والبراءت بالسموات ماعلا يشمل العرش، والبراءت بالأرض ماسفل فيشمل ما تحتها وقدم السموات لأنها
أشرف من الأرض لكونها مسكن للطهريين لا غير الأرض وإن كان فيها الأنبياء، كما به احتوت على الأشرار والناسدين ولأنها
سابقة على الأرض كما في سورة النازعات. قال تعالى - أنتم أشد خلقا أم السماء بناها - إلى أن قال - وأرض به ذلك دحاها -
ولامتنافاة بين آية فصلت وبين آية النازعات فإن الأرض خلقت أولا كرهة ثم خلقت السموات من دخان كادت عليه آية فصات
ثم بنى السماء ورفعها وأغطش ليلا وأخرج ضحاها وأرض بعد ذلك دحاها، وإجماع السموات لاختلاف أجناسها، فإن الأولى
من موج مكثوف، والثانية من مرمره بيضاء، والثالثة من حديد، والرابعة من نحاس، والخامسة من فضة، والسادسة من ذهب
والسابعة من باقوتة حمراء. وأما الأرض وإن كانت سباعا أيضا إلا أنها من جنس واحد، واختلف هل الأرض مداد وهو الصحيح
قالت تد باعتبار أقطارها، وقيل طباق كالسما، وأما السماء فهي طباق باقق (قوله خالق) أشار بذلك إلى أن جعل بمعنى خالق
قتنص مفعولا واحدا (قوله أي كل ظلمة) أي حسية كظلمة الليل والأجرام الكثيفة أو معنوية كالشرك والعاصي (قوله
ونور) أي حسي كالشمس والقمر والنجوم أو معنوي كالاسلام (قوله لعلكم تتقون) أي حسية كظلمة الليل والأجرام الكثيفة أو معنوية كالشرك والعاصي (قوله
لأنه إما معنوي وسببه الاسلام أو حسي وسببه النار (قوله ثم الذين كفروا) ثم للترتيب الربوي: أي فقدنا عرفوا الحق سموا به

غيره فهو استبعاد لما وقع منهم (قوله برهم) يحتمل أنه متعلق بكبروا ، وقوله يعدلون مفعوله مخذوف قدره القسر بشوله غيره ومعناه التسوية كما قاله الفسر ، ويحتمل أن برهم متعلق بיעدلون والباء بمعنى عن ، والتقدير يميلون عن برهم لغيره من العدول وهو الليل عن طريق الهدى (قوله هو الذى خلقكم) هذا من جملة الأدلة على كونه مستحقا للحمد كأنه قيل الوصف بالجميل لله لالتفريد لأنه خلق السموات والأرض والظلمات والنور وأنه خلقكم الخ (قوله من طين) من لابتداء الثانية : أى مبتدئا نشأكم من طين (قوله يخلق أبيضكم آدم منه) دفع بذلك ما يقال إنهم مخلوقون من النطفة لامن الطين ، فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف وذلك الطين الذى خلق منه آدم فيه من كل لون وعجن بكل ماء خلق الله أولاده مختلفه الألوان والأخلاق باختلاف الألوان من اختلاف ألوان طينة أبيهم واختلاف الأخلاق من اختلاف المياه التى عجن بها تلك الطينة فإمام أحد الأوله جزء سرى له من أبيه ، فالطباع والأخلاق أصلها من آدم فنسبة الطين لأولاده باعتبار نشأتها منه وسريانها فيهم ، وقيل لرحذف في الآية بل كل إنسان مخلوق من الطين لأنه ورد « ما من مولود إلا يولد على الفطرة على فطرته » فانطفئة عينت بذلك التراب فصدق على كل إنسان أنه مخلوق من الطين ، وقيل إنه من الطين باعتبار أن النطفة ناشئة عن التذاه وهو ناشئ عن الطين (قوله ثم قضى) يصح أن يكون بمعنى أظهر ثم للترتيب الزمانى : أى فبعد تمام خلقه يظهر أجله لكلك الموكل بالرحم أو بمعنى قدر ثم للترتيب الذى كرى لأن التقدير هو الإرادة المتعلقة بالأجل أزلا فهو متقدمة على وجوده فالترتيب فى ذلك كرقطع . واعلم أن كل إنسان له إعلان : أجل ينقضى بموته ، وأجل ينقضى بيعته فأبداه أجل الموت من حين وجوده وابتداء أجل البعث من حين موته ومجموع الأجلين محتم لا يزيد ولا ينقص ، وما ورد من زيادة العمر (٣) للبارئ نواصل للرحم ونقصه

للعاصى القاطع للرحم قيل محمول على البركة وعدمها وقيل بتداخل أحدهما فى الآخر فالطباع يزداد له فى أجل الدنيا وينقص من أجل البرزخ وبالعكس للعاصى وبه فسر قوله تعالى - وما يضر من معمر ولا

(بَرَّهْمٌ يَعْدِلُونَ) يسوون غيره فى العبادة (هُوَ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ) يخلق أبيضكم آدم منه (ثُمَّ قَضَى أَجَلًا) لكم تموتون عند انتهائه (وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) مضروب (عِنْدَهُ) لبعثكم (ثُمَّ أَنْتُمْ) أيها الكفار (تَعْتَرُونَ) تشكون فى البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر (وَهُوَ اللَّهُ) مستحق للعبادة (فى السَّمَوَاتِ وَفِى الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ) ما تسرون وما يجهرون به فينكم (وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ) تعملون من خير وشر ،

ينقص من عمره إلا فى كتاب - ويؤيد ذلك ما حكي أن داود عليه السلام كان له صديق قد دنا أجله فأخبره جبريل بأنه لم يبق من أجله إلا خمسون يوما فأخبر داود صديقه بذلك فتأهب حتى إذا جاء اليوم التتم للخمسين أخذ غداه وذهب لداود ليوذعه فتر فقير فأعطاه غداه فنزل جبريل على داود وأخبره أن الله زاد فى عمره خمسين سنة بسبب صدقه فى ذلك اليوم فلما ذهب إليه وجده مسرورا فأخبره بذلك (قوله وأجل مسمى عنده) أجل مبتدأ ومسمى صفته وعنده خبره وأضيف له سبحانه لأنه لا يعلم انتهاء أحد غيره ، وأما أجل الدنيا فهو فى علم لك وباقضائه يظهر للمخلوقات أيضا (قوله لبعثكم) أى يذهبى إليه وما وراء ذلك لانهاية له (قوله ثم أتمتعرون) أى ثم بعد ظهور تلك الآيات العظيمة تشكون فى البعث وتنكرونه ، وأفاد الفسّر أن هذه الآية قد لما أنكروه من البعث وما قبلها رد للشرك الواقع من الكفار (قوله فهو على الإعادة أقدر) هذا بحسب العادة الجارية بأن التادر على الانتهاء قادر على الإعادة بالأولى وإلا فالكل فى قبضة قدرته سواء لازمة لإعادة على الابتداء لأنه إذا أراد شيئا قال له كن فيكون (قوله وهو الله) مبتدأ وخبر والضمير عائد على المضاف بالأوصاف للتقدمة وفى السموات وفى الأرض متعلق بوصف تضمنه ذلك العلم لأن الله موضوع لآيات الواجبة الوجود المستحقة لجبر الحامد فيكون المسمى وهو الله المستحق للعبادة فى السموات الخ ، وهذا ما درج عليه الفسر وبذلك يجاب عن آية - وهو الذى فى السماء وفى الأرض إليه - وقيل متعلق بنعت مخذوف تقديره وهو الله المعبود فى السموات الخ على حد قول ابن مالك * وما من النعمت والثنت عقل * يجوز حذفه ، وقيل متعلق بيلم والتقدير يعلم سركم وجهركم فى السموات والأرض ، وقيل متعلق بسركم وجهركم ولكن لازم عليه تقديم معمول المصدر عليه إلا أن يقل يفتقر فى الظروف والمجرورات ما لا يفتقر فى غيرها (قوله ويعلم ما تكسبون) إن قلت إن الكسب لا يخرج عن السر والجهر والعطف يقتضى الخافية . أجب بأن المراد بالكسب ما يترب عليه من الثواب والعقاب ، والمعنى يعلم أفعالكم وأقوالكم السرية والجهرية ويعلم جزاءها من ثواب وعقاب .

(قوله وما تأتيهم من آية) كلام مستأنف بيان لزادة فجهم وكفرهم بعد ظهور الآيات اليينات (قوله من آيات ربهم) من نبيضية والآيات يحتمل أن يكون المراد بها القرآن فأتيناها نزولها على رسول الله وعليه اقتصر المفسر، أو السكونية كالمعجزات المراد بآياتها ظهورها والأحسن أن يراد ما هو أعم (قوله إلا كانوا عنها معرضين) الجملة حالية من الضمير في تأتيهم، وقوله معرضين ضمنه معنى غافلين ففداه ومن وإلا فالاعراض بمعنى الترك لا يتعدى من (قوله فقد كذبوا) تفريع على ما قبله وتفصيل لبعضه (قوله بالقرآن) أي وغيره من بقية المعجزات (قوله لمجاهد) ظرف لقوله كذبوا (قوله فسوف يأتيهم) وعبد عظيم مرتب على تكذيبهم وهو لا يتخلف لأن وعيد الكفار وعد حسن للؤمنين فهو وعد باعتبار وعيد باعتبار آخر فعدم تخلفه باعتبار كونه وعدا، قال تعالى - وكان حقا علينا نصر المؤمنين - (قوله أنباء) جمع نبأ وهو الخبر العظيم الزعج، وجمعه إشارة إلى تكرار الجزاء، لم في الدنيا ويوم القيامة (قوله ما كانوا يستهزئون) ما اسم موصول وكانوا صلاته، والمعنى فسوف يأتيهم جزاء الذي كانوا يستهزئون به في العاجل بالقتل والأسر والأجل بالعذاب الدائم في الآخرة (قوله ألم يروا) هذا إخبار من الله يبذل النصيح لهم ومع ذلك فلم يهتدوا والهمزة داخلة على محذوف تقديره أعموا ورأى إمابصرة وعليه درج المفسر حيث قال في أسفارهم إلى الشام وغيرها وعليه قوله كم أهلكنا سدت مسد مفعولها أو علمية فتكون الجملة - سدت مسد مفعولها والأحسن الأول (قوله وغيرها) أي كالذين قاتله كار (٤) لهم رحلتان رحلة في الصيف للشم ورحلة في الشتاء لليمن كآياتي في سورة قريش

(قوله خبرية) أي وهي مفعول مقدم لأهلكنا (قوله من قبلهم) أي قبل وجودهم أو قبل زمانهم فالكلام على حذف مضاف (قوله من قرن) بيان لسك والقرن يطلق على الأمة وعليه درج المفسر ويطلق على الزمان واختلاف في حده فتقبل مائة سنة وهو الأشهر، وقبل مائة وعشرون (قوله تأتيهم) أي أهل مكة (من) زائدة (آيات من آيات ربهم) من القرآن (إلا كانوا عنها معرضين) فقد كذبوا بالحق بالقرآن (لما جاءهم فسوف يأتيهم أنباء) عواقب ما كانوا يستهزئون - ألم يروا في أسفارهم إلى الشام وغيرها (كم) خبرية بمعنى كثيرا (أهلكنا من قبلهم من قرن) أمة من الأمم الماضية (مكتناهم) أعطيناهم مكانا (في الأرض) بالوقوة والسعة (مألم) تمكّن نعظ (لكم) فيه التفات عن النبوة (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مذيذرا) متتابع (وجعلنا الأنهار تجري من تحتيهم) تحت مسكنهم (فأهلكناهم بئذ يومهم) بتكذيبهم الأنبياء (وأشأنا من بعدهم قرنا آخرين) وكذا نزلنا عليك كتابا مكتوبا (في قرطاس) رق كما اقترحوه (فلسؤوا بأيديهم) أبلغ من عاينوه لأنهم أتوا للشك (أكل الذين كفروا إن) ما (لهذا إلا سحر مبين) نعتنا وعنادا،

وقيل ثمانون، وقيل ستون، وقيل أربعون، وقيل غير ذلك (قوله مكتناهم) وصف للقرن وجمعه باعتبار معناه لأن (وقالوا) القرن اسم جمع كرهط وقوم لفظه مفرد ومعناه جمع (قوله بالوقوة والسعة) أي في الدنيا حتى صاروا ذوي شهامة وغنى عظيم ومع ذلك فلم تقن عنهم أموالهم ولا أنفسهم من الله شيئا (قوله فيه التفات عن النبوة) أي ونسكته الاعتناء بشأن المطاعين حيث خاطبهم مشافهة (قوله وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) وصف ثان للقرن، وقوله وجعلنا الأنهار وصف ثالث له، والمعنى أن من مضى من نيلكم من الأم أعطيتهم القوة الشديدة في الجسم والسعة في الأموال والأولاد ومع ذلك فلم ينفعهم من ذلك شيء - لا أنموادوني الأولى منهم قال الشاعر: لا يأمن الدهر ذو بني ولولمسا جنوده ضاق عنها السهل والجبل (قوله وأشأنا من بعدهم) قرنا) كلام مستأنف دفع به ما يقال حيث هلك من هلك فقد خرب السكون. فأجاب بأنه كما أهلك جماعة أتى بغيرهم فانه قادر على ذلك والقادر لا يعجزه شيء (قوله قرنا) هنا بالافراد وفي بعض الآيات بالجمع والمعنى واحد فإن للرادبه الجنس وجمع آخرين باعتبار معنى القرن (قوله ولونزلنا) شروع في بيان زيادة كفرهم وتداية له صلى الله عليه وسلم على عدم إيمانهم به وهو دة لتول الضربين الحرب وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد لن يؤمن لك حتى نزل علينا كتابا نقرؤه. ومعهم أربعة من الملائكة يشهدون بأنك صادق (قوله مكتوبا) إشارة إلى أنه أطلق المصدر وأراد اسم المفعول (قوله قرطاس) قراءة بكسر الالف لا غير ويجوز في غير القرآن فتح لقاف وضما ويقال قرطس بكسر ودرهم ما يكتب فيه مطلقا ورقا أو غيره فتفسيره بالرق ينتج الراء على الأنصح تفسير بالأخص (قوله كما اقترحوه) أي اخترعوه من الآيات (قوله إن هذا إلا سحر مبين) إن نافية بمعنى ما وهذا مبتدأ وسحر خبره ومبين

صته والجله يقول القول (قوله وقالوا لولا أنزل عليه كتاب) هذا من جملة عنادهم وكفرهم (قوله فلم يؤمنوا) مررب في قوله لولا أنزلنا فهو من تحة الشرط . والمعنى أن الله لو أجابههم بأنزل ملك ولم يؤمنوا لأهلكهم كمن قبلهم مع أنه قال : وما كان الله ليذهبهم وأنت فيهم فعدم إيجابهم رحمة بهم (قوله ولو جعلناه ملكا) رد لتوهم هلا كان رسولنا من اللائكة لامن البشر (قوله أى على صورته) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى صورة رجل فالتشبه في الصورة فقط (قوله إذ لا لاقوة للبشر على رؤية الملك) أى ولذلك كان يأتي الأنبياء على صورة رجل ولم ير الملك على صورته الأصلية أحد من البشر إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض عند غار حراء ومرة في السماء عند سدره المنتهى ليلة الإسراء (قوله واليسنا) جعله المفسر جواب شرط محذوف والواو داخله على فعل الشرط المحذوف قدره بقوله ولو جعلناه رجلا وللتناسب للفسر الاختصار على ذلك ويحذف قوله ولو أنزلناه . وأيس فتح الباء يابس بكسرهما خلط يخلط والتبس اختلط واشتبه ، وأما ليس بكسر الباء وليس بفتحها سلك التوب في العنق (قوله ولقد استهزأ به رسول من قبلك) أى فلا تحزن واصبر على أذى من الله فإنه كافيك شرم (قوله فكذلك يحيق بن استهزأ بك) أى لكن لاعلى الوجه الذى حاق بهم من عموم العذاب بل يأخذ التمرد بخصوصه وقد فعل الله له ذلك ، قل تعالى : إنا كفيناك المستهزين (قوله قل) (٥) سبروا في الأرض هذا استمهاد على

(وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا آيَاتٌ مِنْ رَبِّنَا قُلْ إِنَّ آيَاتِنَا لِلْغَافِلِينَ (١٠) كَمَا أَفْتَرَحُوا قُلْ يَوْمُنَا (لَقَفَى الْأُمُزْ) بهلاكهم (ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ) يمهلون لتوبة أو معذرة كمادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا (وَلَوْ جَعَلْنَاهُ) أى المنزل إليهم (مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ) أى الملك (رَجُلًا) أى على صورته ليمكنوا من رؤيته إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك (و) أنزلناه وجعلناه رجلاً (لَلْبَشَرِ) شبهنا (عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ) على أنفسهم بأن يقولوا: ما هذا إلا بشر مثلكم (وَلَقَدْ اسْتَهْزَأُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) فيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم (فَتَحَقَّقْ) نزل (بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ) ما كانوا به يستهزون) وهو العذاب فكداً بحقيق بمن استهزأ بك (قُلْ) لهم (سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) الرسل من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا (قُلْ لِيَنْفَعِيَ السُّوءَاتِ وَالْأَرْضُ قُلُوبُ اللَّهِ) إن لم يقولوه لأجواب غيره (كَتَبَ) قضى (عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) فضلاحه وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان (لِيَجْزِيَ عَنْكُمْ)

له الصدارة (قوله ليحبوا) أي يتعلموا قبل السير والتفكير يحصل الاستدلال والطور التام . ومن هنا أخذت الصوفية السباحة لأن من جملة ما يعين على الوصول إلى الله والتلقي إلى المعارف النظر والتفكير في مسوغاته قال تعالى : سرفهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق (قوله قل لمن ما في السموات والأرض) الجار والمجرور خبر مقدم وما اسم . ووصول مبتدأ مؤخر وفي السموات والأرض صلة الوصول والأصل قل ما في السموات والأرض لمن ؟ وإنما قدم الخبر لأن اسم الاستفهام له الصدارة وهذه حجة قاطعة لا يمكن ردها أبداً (قوله قل لله) أي تقرير لهم وتنبيه على أنه المتعين للأجواب بالإتفاق لقوله تعالى وثبت سألهم من خلق السموات والأرض ليقول الله (قوله لأجواب غيره) في معنى التفرع أو التعليل فالمناسب أن يقول فلا أولاً لأنه لأجواب غيره (قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة) أي أزم نفسه الرحمة لأخيه وعدها لا يتخلف فهي واجبة شرعاً لا عقلاً . والرحمة هي النعمة وهي عامة لكل مخلوق في الدنيا قال تعالى : ورحم رحمت كل شيء ، فمن رحمة إهمال العصاة والكفار وترادف الرزق عليهم ، وأما بعد استقرار الخلق في الدارين فتخص الرحمة بأهل الجنة ويختص غضب الله بأهل النار (قوله فضلاً منه) رد بذلك على المتمرلة الثنائين بأن الرحمة واجبة عقلاً على الله يستعمل تخافها إذ هو نقص والنقص عليه حال (قوله وفيه تاطف في دعائهم إلى الإيمان) أي في ذكر الرحمة بهذا العنوان فلا تقنطوا بل إذا بنتم قبلكم (قوله ليحبكم) اللام موطئة لقسم محذوف وهو كلام مستأنف مؤكداً بالقسم والنون إشارة إلى أن ذلك الأمر لا بد منه .

(قوله إلى يوم القيامة) يحتمل أن إلى على ما بها متعلقة بحذوف تقديره ليجمعنكم في القبور ويحسرنكم إلى يوم القيامة ويحتمل أنها بمعنى اللام أو في أو زائدة (قوله لا ريب فيه) أى في الجمع يوم القيامة أو في يوم القيامة الذى يحصل فيه الجمع (قوله الذين خسروا أنفسهم) الذين مبتدأ وخسروا صلته وأنفسهم مفعول لحسروا وقوله فهم لا يؤمنون مبتدأ وخبر والجملة خبر مبتدأ . إن قلت إن ظاهر الآية أن عدم الإيمان مسبب عن الحد أن مع أن الحسرات مسبب عن عدم الإيمان . أجب بأن للذين خسروا أنفسهم في عدم الله أى قضى عليهم بالحسرات لأنهم لا يؤمنون فيها لا يزالون فآلاية باعتبار ما في علم الله وأما تدبب الحسرات عن عدم الإيمان فبحسب ما يظهر للعباد (قوله ما سكن) هذا أياضاً جملة أدلة التوحيد زائدة في التشنيع على من كفر (قوله حل) أشار بذلك إلى أنه لا حذف في الآية وعليه جمهور المفسرين فعنى حل وجد فيشمل الساكن والمتحرك وقبل إن سكن من السكون ضد الحركة وعليه في الآية حذف تقديره وما تحرك (قوله قل أغبر الله) رد لقولهم له كيف ترك دين آباءك وغير مفعول أول لا تتخذ وقدمه اعتناء بنى الفرية ووليا مفعول ثان (قوله أعبيده) تفسير لا تتخذ فالمراد بالولى هنا العبود ويطاق بالاشتراك على معان منها للعبود ولا يكون إلا الله وهو معنى قوله تعالى : فآلهه والولى ، الله ولى الذين آمنوا ويطلق على القريب والصاحب وعلى التملك في طاعة الله (قوله فاطر) بدل من لفظ الجلالة أو نعت . إن قلت إن فاطر اسم فاعل وإضافته لفظية لا تفيد التعريف ولفظ الجلالة أعرف المعارف وشرط النعت موافقته لمنوعته في التعريف . أجب بأن محل كون إضافته لفظية إن (٦) كان معناه التجدد والحديث وأما هنا فهو من قبيل الصفة المشبهة فيكون

وصفاتاً له وهذه الجملة كالل دليل لما قبلها (قوله مبدعها) أى موجدها على غير مثال سبق فاطر من الفطرة وهى الحلقة وفطر خلق وأنشأ قال ابن عباس ما كنت أدرى ما معنى فطر واطر حتى اخصم إلى أعرايان في بئر فقاتل أحدهما فأنشأها فطرهما أى أنشأها

إلى يوم القيامة) ليجازيكم بأعمالكم (لا ريب) شك (فيه الذين خسروا أنفسهم) بتعريضها للعذاب مبتدأ خبره (فهم لا يؤمنون . وله) تعالى (ما سكن) حل (في الليل والنهار) أى كل شئ فهو ربه وخالقه ومالكه (وهو السميع) لما يقال (العليم) بما يفعل (قل) لهم (أغبر الله أخذ وليك) أعبيده (فاطر السموات والأرض) مبدعها (وهو يطم) يرزق (ولا يطم) يرزق ، لا (قل إنى أمرت أن أكون أول من أسلم) الله من هذه الأمة (و) قيل لى (لا تكونن من المشركين) به (قل إنى أخاف إن عصيت ربي عباداً غيره عذاب يوم عظيم) هو يوم القيامة (من يصرف) بالبناء للمفعول أى العذاب وللفاعل أى الله والعائد محذوف (عنه يومئذ فقد رحمته) تعالى ، أى أراد له الخير (وذلك الفوز للبين) النجاة الظاهرة

وابتدأها (قوله أى يرزق) تم تفسير بالأعم لأن المعنى يرزق مطعوماً أو غيره فليس المراد (وإن) من الآية قصره على المعلوم (قوله ولا يطم) أى لأن المرزوق محتاج لمن يرزقه وتنزه الله عن الاحتياج (قوله أول من أسلم) يحتمل أن من نصرة موصوفة بجملة أسلم صفة ، والمخفى أن أكون أول فريق أسلم أو اسم موصول وما بعدها صلة والتقدير أول الفريق الذى أسلم وقوله أمرت أن أكون الخ أى أمرت ربي أن أكون أول المسلمين لأنه يجب عليه الإيمان بأنه رسول وبما جاء به من الشرع والأحكام فهو أول المسلمين على الإطلاق (قوله وقيل لى الخ) أشار بذلك إلى أن قوله ولا تكونن معمول لقول محذوف والجملة معطوفة على جملة أمرت والمعنى أمرت ربي بأن أكون أول من أسلم بهنأى بقوله ولا تكونن من المشركين وهذه الجملة لازمة لما قبلها (قوله عذاب يوم عظيم) معمول لأخاف وجملة إن عصيت ربي شرطية وجوابها محذوف دل عليه قوله أخاف وهى معترضة بين الفعل وهو أخاف ومعموله وهو عذاب (قوله من يصرف عنه) من اسم شرط و يصرف فعل الشرط ونائب الفاعل مستتر يعود على العذاب على القراءة الأولى والفاعل لله على القراءة الثانية وعنه جار ومجرور متعلق بصرف وقوله فقد رحمته جواب الشرط وهو معنى قوله تعالى فنزحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز (قوله وللفاعل) أى والمفعول محذوف تقديره العذاب والمخفى من يصرف الله العذاب عنه يوم القيامة فقد رحمته وفى ذلك نهي عن الكفر لا يرحمون لأنه لا يصرف عنهم العذاب (قوله والعائد محذوف) أوضح أن قول والمفعول محذوف وهو ضمير يعود على العذاب لأن الضمير العائد على من المذكور بقوله عنه وأيضاً لاحتياج العائد إلى الموصول ومن هنا شرطية لاموصولة (قوله وذلك) أى النجاة يوم القيامة

(قوله وإن يمسخ الله بضر) هذا تأييد من الله لرسوله فالتحقوا بهم بل بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن الله متولى أمرك نيده الضر والنفق واللعن والاعطاء فهم عاجزون لا يقدرون على إبطال ضر ولا جاب نفع (قوله كمرض وقتر) أى وغلبة واحتياج (قوله فلا كشف له) جواب الشرط وفعله قوله يمسخه ولا نافية للجنس وكاشف اسمها مبنى معها على الفتح في محل نصب وخبره محذوف قه بزه أحد ، وقوله لإلهو إلا أداة حصر وهو بدل من الضمير المستتر في الخبر (قوله وإن يمسخك بخير) جواب الشرط محذوف تقديره فلا راد لفضله كما في آية يونس : وإن يردك بخير فلا راد لفضله (قوله فهو على كل شيء قدير) دليل لكل من المجتئين (قوله ومنه ماسك به) أى من النبوة وغيرها (قوله مستعليا) أشار بذلك إلى أن قوله فوق عبادة ظرف متعلق بمحذوف حال من القاهر (قوله فوق عباده) أى فوقية مكانة لا مكان ، والمعنى أن صفاته فوق صفات غيره لأن أوصافه كناية وأوصاف غير ناقصة بوصفه العز والعلم والاقترار ووصف غيره اللذل والجهل والعجز فكل وصف شريف كامل فهو لله وكل وصف خسيس ناقص فهو لغيره (قوله وهو الحكيم في خلقه) أى بضع الشيء في عمله (قوله الخير) أى فيعامل كل شخص بما يليق به (قوله ونزل لما قالوا) أى أهل مكة فقالوا يا محمد أرنا من يشهد لك بالرسالة فأتانا سائنا اليهود والنصارى عنك فزعموا أنه ليس لك عندهم ذكر (قوله إنا) بقلب الحمزة الثانية ياء . قال ابن مالك :

ومدا بدل في الهمز من كلمة إن يسكن كآثر واثنين (قوله تمييز محوّل (V) عن التبتدأ) أى بالأصل شهادة

أى شيء أكبر غذف الضاف وأقيم الضاف إليه مقامه وجعل مبتدأ وجعل الضاف تمييزا (قوله قل الله) مبتدأ خبره محذوف أى أكبر شهادة ، وقوله شهيد خير لمحذوف قدره للفسر قال الكلام جتان ويحتمل أن الله مبتدأ خبره شهيد قال الكلام جملة واحدة (قوله شهيد يبنى وينسك) المراد بشهادة الله إظهار المعجزات على يده فإن

(وإن يمسخك الله بضر) بلاء كمرض وقتر (فلا كاشف) رافع (أنه إلا هو وإن يمسخك بخير) كصحة وغنى (فهو على كل شيء قدير) ومنه ماسك به ولا يقدر على رده عنك غيره (وهو القاهر) القادر الذى لا يعجزه شيء مستعليا (فوق عباده وهو الحكيم) في خلقه (الخير) ببواطنهم كظواهرهم. ونزل لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم إيتنا بمن يشهد لك بالنبوة فإن أهل الكتاب أنكروك (قل) لهم (أى شيء أكبر شهادة) تمييز محوّل عن المبتدأ (قل الله) إن لم يقولوه لأجواب غيره ، هو (شهيد يبنى ويتنكّم) على صدق (وأوحى إلى هذا القرآن) لا تنذركم أخوفكم يا أهل مكة (به ومن بلغ) عطف على ضمير أنذركم أى بلغه القرآن من الإنس والجن (أنيتكم لتشهدون أن مع الله إلهة أخرى) استفهام إنكارى (قل) لهم (لا أشهد) بذلك (قل) إنما هو إله واحد وإنى برى بما تُشركون معه من الأصنام (الذين آتيناهم الكتاب يعزّونّه) أى محمداً بنتمه في كتابهم (كما يعزّون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم) منهم

المعجزات منزلة منزلة قول الله : صدق عبدي في كل ما يبلغ عنى (قوله وأوحى إلى هذا القرآن) هذا دليل لشهادة الله ، والمعنى أن الله شهيد لأن هذا القرآن ناطق بالحجج القاطعة وهو من عنده فلا يرد كيف اكتنى منه عليه الصلاة والسلام بقوله : الله شهيد مع أن ذلك لا يكتفى من غيره ، والاعتذار على الإنذار لأن الكلام مع الكفار وبنى أوحى للجهول للمعنى بفاعله (قوله عطف على ضمير أنذركم) أى ومن موصولة وبلغ صلتها والعائد محذوف والتقدير وأنذر الذى بلغه القرآن (قوله من الإنس والجن) أى إلى يوم القيامة وفيه دلالة على عموم رسالته واستمرارها من غير ناسخ إلى يوم القيامة (قوله أنيتكم لتشهدون) اللام لام الابتداء زحلت للخبر (قوله استفهام إنكارى) أى والمعنى لا يصح منكم هذه الشهادة لأن العبود واحد (قوله قل إنما هو إله واحد) إنما أداة حصر وما كانه وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفته وهو زبادة في الرد عنهم وهو من حصر التبتدأ في الخبر (قوله الذين آتيناهم الكتاب) أى اليهود والنصارى فالمراد بالكتاب التوراة والإنجيل (قوله أى محمداً) تفسير للضمير في يعرفونه ويصح أن يرجع الضمير للقرآن أو لجميع ما جاء به رسول الله من التوحيد وغيره (قوله كما يعرفون أبناءهم) أى معرفة كعرفتهم لأبنائهم وهذا من التزلات الربانية وإلا فهم يعرفونه أشد من معرفتهم لأبنائهم لما روى أن عمر بن الخطاب سأل عبد الله بن سلام بعد إسلامه عن هذه المعرفة فقال يا عمر لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني ولأنا أشد معرفة بمحمد منى بأبي فقال عمر كيف ذلك ؟ فقال أشهد أنه رسول الله حقاً ولا أدري ما تصنع النساء (قوله الذين خسروا أنفسهم) مبتدأ والجملة نصت

الذين آتيناكم الكتاب ويؤيده قوله للمفسر منهم (قوله فهم لا يؤمنون) خبر للبند أو قرن الخبر بالعامد إلى البند من معنى الصراط وهو العموم . والمعنى أن من سبق في علم الله خسرانه فلا يتأق له الإيمان في الدنيا وذلك أن الله جعل لكل إنسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار فإذا كان يوم القيامة جعل الله للؤمنين منازل أهل النار في الجنة ولأهل النار منازل أهل الجنة في النار وقد علمت ما تقدم أن المؤمنين واحد من ألف فتسكنون منازل الكفار التي ترها المؤمنين في الجنة لكل واحد تسعة منازل وتسعة وتسعون تضم لمنزله ومنزل المؤمنين التي تركت لأهل النار منزل من ألف يزداد لهم فيؤخذ منه أهل الجنة واسعة جدا ، النار ضيقة جدا لا سبي مع عظم جسم الكفار فيها حيث يكون ضره كأحد قال تعالى - وجنة عرضها السموات والأرض - وقال تعالى - وإذا أقوا منها مكانا ضيقا مقرنين - (قوله به) أي بمحمد أو بالله أو بالقرآن أو بمجاهد به محمد (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي ، والمعنى ليس أحد أعلم ممن فعل واحدا من الأمرين الإثراء والتكذيب فما بالك بمن جمع بينهما كالشركيين وأهل الكتاب فإن كلا منهما وقع منه الأمران (قوله إنه لا يفلح الظالمون) أي لا يفوزون بمطو بهم ، وقوله بذلك أي بسبب ما ذكر وهو الإثراء أو التكذيب (قوله ويوم نحشرهم) ظرف متعلق بمحذوف قدره للمفسر والضمير في نحشرهم عائد على الخلق مسلمهم وكافرهم . ويصح عوده على الشركيين فقوله بذلك ثم تقول الذين أشركوا إظهار في محل الإضمار زيادة في التشنيع عليهم (قوله جميعا) حال من ضمير نحشرهم (قوله ثم تقول) أتى بـ ثم إشارة إلى أن السؤال بعد الحشر والحشر يطول على الكفار قدر خمسين ألف سنة وللمتقود من ذلك رد عنهم وزجرهم لعلمهم يؤمنون في الدنيا فتأمنون من ذلك اليوم وهو له والقول إن كان على ألسنة اللسان فظاهر . وإن كان من الله مباشرة ورد علينا (أ) قوله تعالى - ولا يكلمهم الله يوم القيامة - قد يجاب بأن المعنى لا يكلمهم كلاما مرصا

ورحمته (قوله أين شركاؤكم) إن قلت مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم ومقتضى قوله تعالى : أحشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون من دون الله أنهم حاضرون معهم فكيف الجمع بينهما .

(فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) بِهِ (وَمَنْ) أَى لَا أَحَدَ (أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك إليه (أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ) الْقُرْآنَ (إِنَّهُ) أَى الشَّانَ (لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ) بِذَلِكَ (وَ) اذْكَرْ (يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا) توبيخا (أَيْنَ شُرَكَاءُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ) أَنَّهُمْ شُرَكَاءُ اللَّهِ (لَمْ تَكُنْ) بِالنَّاءِ (وَالْيَا) (فَتَنَبَّهَتْ) بِالنَّصْبِ وَالرَّافِعِ أَى مَعْدَرَتِهِمْ (إِلَّا أَنْ قَالُوا) أَى قَوْلِهِمْ (وَأَلَّهِ رَبَّنَا) بِالْجَرَمِ نَتِ وَالنَّصْبِ نداء (مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ) قَالَ تَعَالَى (أَنْظُرْ) (يَا مُحَمَّدُ) كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) بَنَى الشَّرْكَ عَنْهُمْ (وَصَلَّ) غَلَبَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) عَلَى اللَّهِ مِنَ الشَّرْكَاءِ (وَمِنْهُمْ مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ) إِذَا قُرِئَتْ (وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ

أجيب بأن هذا السؤال هنا وقع بعد التبري الكائن من الجانبين وانقطاع ما بينهما من الأسباب والعلائق واضيفوا لهم لأن (أ) كنه شركتها بتسميتهم وتقولهم قال تعالى - ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها وأنتم وأبائكم - الآية (قوله أنهم شركاء لله) قدر إشارة إلى أن معنوا تزعمون محذوفان وهذه الجملة سدت مسدها (قوله بالناء والياء) فعلى قراءة التاء يصح رفع فتنتهم اسم تكن وإلا أن قالوا خبرها ونصبها خبر تكن مقدم وإلا أن قالوا اسمها مؤخر ويتعين جر ربنا وعلى قراءة الياء فليس إلا نصب فتنتهم خبر يكن مقدم وإلا أن قالوا اسمها مؤخر ويتعين نصب ربنا فالقراءة ثلاث كلها سبعية خلافا لما يوجهه المفسر (قوله أي معذرتهم) أي جوابهم وسواء فتنة لأنه كذب محض لا نفع به بل به الفضاخ (قوله ما كنا مشركين) إن قلت كيف الجمع بين ما هنا وبين قوله ولا يكتمون الله حديثا . قلت أولا ينسكرون الاشارة ويحلفون على عدم وقوعه منهم ثم يستشهد الله بالأعضاء فتنتق الجوارح حينئذ يودون لنوسى بهم الأرض ولا يكتمون الله حديثا فهم أولا يظنون أن إنكارهم نافع حينئذ تشهد أعضاؤهم بغير أن لو كانوا تراولهم يكتموا شيئا (قوله على أنفسهم) إيمانهم به لو كان في الحقيقة كفى على الله لأن ضرره عاد اليهم (قوله من الشركاء) بيان لما (قوله ومنهم من يستمع إليك) سبب نزولها أنه اجتمع أبو سفيان وأبو جهل والوليد بن العيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأميرة ابن خاف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا باقية ما يقول محمد ؟ قال ما أدري ما يقول غير أني أراهم يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين مثل ما كنت أحدثكم عن القرون الماضية وكان النضر كثيرا يحدث عن القرون الماضية وأخبارها فقال أبو سفيان أتى أرى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تترجى من هذا وفي رواية الموت آمون علينا من هذا وأفرد يستمع مراعاة لفظ من وسبق في يونس مراعاة معناها والحكمة في مراعاة لفظها هنا أن ما هنا في قوم قليلين وفيما يأتي في الكفار جميعا .

(قوله أكنة) جمع كناية وهو الوعد المجمع الذي يحفظ فيه الشيء . ويجمع على أكتان والراد بها هنا الغطاء الباتر (قوله فلا يسمونه) أى القرآن (قوله حتى إذا جاءوك) حتى ابتدائية وقوله يجادلونك حال من الواو يجاءوك وقوله يقول الذين كفروا جواب إذا (قوله كالأضاحيك) جمع أضحية بالضم وكذا الأعاجيب أى المشهور أن أساطير في جمعه ومفردة كالأضاحيك والأعاجيب (قوله وهم ينهون) أى إن الكفار ينهون عن اتباع النبي أو عن صماع القرآن (قوله أى عن اتباع النبي) أشار بذلك إلى أن الكلام على حنف مناصف (قوله وقيل زلت في أبي طالب) أى وعليه فجمع الضمير باعتبار اتباعه (قوله كان : نبي عن أذاه) أى وكان يتخاطب النبي عليه الصلاة والسلام بقوله : ولقد علمت ^(١) بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا لولا اللامة أو حذارى سبة لوجدتني سمعا بذلك مينا فاصدع بأمرك ما عليك غشاضة حتى أوسد في القرب رهينا

وهذا القول لابن عباس ومهروبن دينار وسعيد بن جبير ، والقول بأنها زلت في المشركين لجماعة منهم الكسبي والحسن والأقرب لسياق ما قبلها وما بعدها للمنى الأول تأمل (قوله بذلك) أى باهلاكم أنفسهم (قوله ولو ترى) المقصود من ذلك حكاية ما سبق من الكفار يوم القيامة وتولية للنبي وأصحابه والمضى لو نصبر بينكم يا محمد ما يقع لهؤلاء في الآخرة رأيت أمرا عظيما تنسب به من الدنيا فالحطاب لدينا محمد كما قال المنصور . إن قلت هذا يقتضى أن رسول الله ^(٩) لم يطلع على ذلك مع أنه لم يخرج من الدنيا حتى أحاط

أَكْنَةً (أَعْطِيَهُ لِرَأْيِ) لَا يَفْقَهُوهُ (يَفْهَمُوا الْقُرْآنَ) (وَفِي آذَانِهِمْ وَقُرْآنًا) حَسَمًا فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ (وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا (إِنْ) مَا (هَٰذَا) الْقُرْآنَ (إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) كَالْأَضْحَاكِ وَالْأَعْجَابِ جَمْعُ أُسْطُورَةٍ بِالضَمِّ (وَهُمْ يَنْهَوْنَ) النَّاسَ (عَنْهُ) عَنِ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَيَنْتَازُونَ) يَنْتَبِعُدُونَ (عَنْهُ) فَلَا يُؤْمِنُونَ بِهِ ، وَقِيلَ زَلْتَ فِي أَبِي طَالِبٍ كَانَ يَنْهَى عَنْ أَذَاهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ (وَإِنْ) مَا (يُؤْلِكُوكَ) بِالْأَيْ هَتَكَ (إِلَّا أَنْفُسَهُمْ) لِأَنَّهُ ضَرَرَهُ عَلَيْهِمْ (وَمَا يَشْمُرُونَ) بِذَلِكَ (وَلَوْ تَرَىٰ) يَأْمَحِدُ (إِذْ يَقُولُوا) عَرَضُوا (حَتَّىٰ النَّارُ فَقَالُوا يَا) لِلنَّبِيِّ (لَيْقِنَا زُورًا) إِلَى الدُّنْيَا (وَلَا نَكْذِبْ) بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (بَرِغَ الضَّالِّينَ اسْتِثْنَا وَنَهَبَا فِي جَوَابِ التَّمْنَى ، وَرَفَعَ الْأَوَّلَ وَنَسَبَ الثَّانِي ، وَجَوَابُ لَوْ رَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا ، قَالَ تَمَالَى (بَلَّ) لِلْإِضْرَابِ عَنِ إِدَارَةِ الْإِيمَانِ الْمَقْصُودِ مِنَ التَّمْنَى (بَدَا) ظَهَرَ (لَهُمْ) ،

المعنى فيكون عبر بالماضي لتحقق الحصول ويحتمل أنها بمعنى إن الشرطية وإذ بمعنى إذا فيكون مستقبلًا والأقرب الأول (قوله للتنبيه) أى لدخولها على الحرف (قوله ليقنا زور) ليت حرف تمخ وإسمها جملة زور خبرها (قوله برفع الضالين استثناء) أى واقع في جواب سؤال مقدر تقديره ماذا تفعلون لو رددتم قوله ولا تكذب خبر لخدوف تقديره ونحن لا نكذب وكذا قوله ونكون (قوله و بنصبهما في جواب التمني) أى بأن مضمرة بعد واو المعية وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر مسيد من الكلام السابق وتقدير الكلام فقالوا تخفى على الله ردنا مع عدم تكذيب منا وصول إيمان (قوله و رفع الأول) أى على الاستثناء وقوله ونسب الثاني أى بأن مضمرة وجو باعدوا المعية في جواب التمني وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر معطوف على مصدر مسيد من الكلام السابق تقديره تخفى على الله ردنا مع سكوتنا من المؤمنين وجملة ولا نكذب معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه فهذه قرأت ثلاث وكلها سبعة وقرئ شذوذًا بنصب الأول ورفع الثاني وتوجيهه كما علمت (قوله للاضراب) أى الإبطالى والمعنى ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لا متوايل إنما حملهم على ذلك فضحيتهم بشهادة أعضائهم .

(١) (قوله ولقد علمت الخ) كذا بالنسخة التي بأيدينا وبالوقوف على المقصد الأول من المواهب يعلم منه أنه مصححه .

(قوله ما كانوا يخفون) أي وهو الشرك. (قوله يقولهم) الباء سببية (قوله بشهادة جوارحهم) متعلق يبدأ (قوله فسمعوا ذلك) أي فرارا من العذاب لاجبة في الإيمان (قوله لعادوا) جواب لو (قوله في وعدم بالإيمان) أي الذي وقع منهم بالحق (قوله وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا) يحتمل أنه معطوف على لعادوا فهو من جملة جواب لو ويحتمل أنه كلام مستأنف في خصوص منكرى البعث وهذا هو التبادر من المفسر وإن نافية بمعنى ما هي مبتدأ وحياتنا خبره والمعنى أنهم قالوا ليس لنا حياة غير هذه الحياة التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين بعد الموت (قوله على ربهم) أي حتى حصله وسؤاله فالكلام على حذف مضاف (قوله قال لهم) أي لمنكرى البعث الذين قالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا (قوله على لسان اللاتكة) دفع بذلك ما يقال إن الله لا ينظر إليهم ولا يحكمهم (قوله قالوا بل يوزننا) جواب مؤكد بالعين (قوله بما كنتم تكفرون) أي بسبب الذي كنتم تكفرون به أو بسبب كفركم (قوله غاية للتكذيب) أي لا للخسران فإنه لا غاية له (قوله الساعة) المراد بها مقدمات الموت فالمراد أن حزم الدائم يحصل لهم عند خروج أرواحهم (قوله بئنة) حال من فاعل جاءتهم والتقدير جاءتهم مباغتة أو من مفعوله والتقدير (١٠) جاءتهم حال صكونهم مبغوتين (قوله ياحسرتنا) ياحرف نداء وحسرتنا

نادى منصوب بفتحة ظاهرة لأنه مضاف لنا (قوله هي شدة التألم) أي التألم والتحسر على ما فات (قوله وندأوها) مجاز أي تنزيلاها منزلة العاقل لأنه لا ينأى حقيقة إلا العاقل والمقصود التنبيه على أن هذا الكافر من شدة هول لم يفرق بين خطاب العاقل وغيره ومثله يابولنا فتأمل (قوله على ما فرطنا) أي من الأعمال الصالحة في الدنيا (قوله وهم يعملون أوزارهم) الجملة حالية من الواو في قالوا (قوله

مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلِ) يكتبون يقولهم : والله ربنا ما كنا مشركين بشهادة جوارحهم فسمعوا ذلك (وَوَقَالُوا) إلى الدنيا فرضا (لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ) من الشرك (وَلِيَهُمْ لَكَاذِبُونَ) في وعدم بالإيمان (وَقَالُوا) أي منكرو البعث (إِنْ) (مَا) (هِيَ) أي الحياة (إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ . وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقِفُوا) عرضوا (عَلَى رَبِّهِمْ) رأيت أمرا عظيما (قَالَ) لهم على لسان اللاتكة توبيخا (أَلَيْسَ هَذَا) البعث والحساب (بِالْحَقِّ) قالوا على (وَرَبَّنَا) إنه لحق (قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) به في الدنيا (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبعث (حَقِّ) غاية للتكذيب (إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ) القيامة (بَنَفَّةً) فجأة (قَالُوا) ياحسرتنا (هي شدة التألم وندأوها مجاز أي هذا أوانك فاحضري (عَلَى مَا فَرَطْنَا) قصرنا (فيها) أي الدنيا (وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ) بأن تأتيهم عند البعث في أقيع شيء صورة وأقنعه ربحا قتركهم (أَلَا سَاءَ) بس (تَايَرُونَ) يحملونه حملهم ذلك (وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) أي الاشتغال بها (إِلَّا لَبِثٌ وَلَهُوَ) ، وأما الطاعات وما يمين عليها فن أمور الآخرة (وَلَلْآخِرَةُ) وفي قراءة ولدار الآخرة أي الجنة (خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الشرك (أَفَلَا يَتَفَقَّلُونَ) بالياء والتاء ذلك فيؤمنون (قَدْ) للتحقيق (تَعْلَمُ) ،

بأن تأتيهم الخ) ورد أن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأظهير ربحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمالك الصالح فاركني فقد طالما ركنيت في الدنيا فذلك قوله تعالى - يوم نحشر للتقين إلى الرحمن وفدا - يعني ركبانا ، وأما الكافر فيستقبله أقيع شيء صورة وأنتهري ربحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمالك الحيث طالما ركنيت في الدنيا فانا أركب فذلك قوله تعالى - يوم يحملون أوزارهم على ظهورهم - (قوله أي الاشتغال فيها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والمعنى أن الاشتغال في الحياة الدنيا من خدمة الله وطاعته ثعب وهو وليس المراد أن مطلق الحياة الدنيا لعب وهو بل ما قرب منها إلى المفهوم مزرعة الآخرة ، وما أبعد منها هه فهو حسرة وندامة (قوله خير للذين يتقون) أي لأن منافضها خالصة من الكدورات وعجزها دائم (قوله أفلا يقولون) المهمة داخله على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير ألا يتفكرون فلا يقولون (قوله بالياء والتاء) أي فهم قراءتان سبعيتان (قوله قد نعلم) المقصود من هذه الآية وما بعدها تسلية النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع من الكفار من التكذيب وغيره وتهديد لهم بلطهم يرجعون وقد للتحقيق نظير قوله تعالى - قد يعلم الله المتقين - .

(قوله إنه ليحزنك) بكسر الهمزة دخول اللام المعلقة لنعلم عن العمل في حيزها ، قال ابن مالك :

وكمسروا من بعد فعل علما باللام كأعلم إنه للتوقي

وإن حرف توكيد والمهاء اسمها واللام لام الاستدعاء زحلت للخبر ثلثا يتوالى حرفا تأكيد ويحزنك خبرها والذي فاعل يسن ويقولون صلتها والعاذ عذوف تقديره يقولونه والجملة من إن واسمها وخبرها في محل نصب سدت مسد مفعولى نعلم فإن التعليق إبطال العمل لفظا أصلا كما هو مقرر (قوله فاتهم لا يكذبونك) الفاء للتعليل والمعنى لا تحزن من تكذيبهم لك واصبر ولا تكن في ضيق مما يمحرون فاتهم لا يكذبونك في الباطن بل يعتقدون صدقك وإنما تكذيبهم عناد ووجود (قوله في السر) دفع بذلك ما قال ابن مابنا وبين قوله ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون تنافيا. وحاصل الجواب أن المتن التكذيب في السر والمثبت التكذيب في العلانية (قوله وفي قراءة بالتخفيف) أى مع ضم الباء وسكون الكاف وهى سبعة أيضا (قوله أى لا ينسبونك إلى الكذب) هذا يناسب كلام القراءتين والمعنى لا يعتقدون تكذيبك باطنا ، ولذا قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم لا ناكذبك ولكن نكذب الذى جئت به (قوله وضعه موضع المضر) أى زيادة في التقييص والتشيع عليهم (قوله يجحدون) الجحد الانكار مع العلم والمعنى أنهم أنكروا آيات الله مع علمهم بأن ما جاء به صادق (قوله بكذبون) أى في العلانية (قوله فيه تسلي) أى زيادة تسلية وذلك لأن البلى إذا عمت هانت (قوله فصبوا) الفاء سببية وصبوا معطوف على كذبت وقوله على ما كذبوا متعلق بصبوا والمعنى صبوا على تكذيبهم (قوله (١١) وأودوا) يصح عطفه على كذبت والمعنى كذبوا وأودوا فصبوا ويصح عطفه على صبوا والمعنى كذبت رسل فصبوا وأودوا مع

إِنَّهُ) أَيْ الشَّانَ (لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ) لَكِ مِنَ التَّكْذِيبِ (فَإِنَّهُمْ لَا يُكْذِبُونَكَ) فِي السِّرِّ لَعَلَّهُمْ أَنْكَ صَادِقٌ . وَفِي قِرَاءَةِ التَّخْفِيفِ أَيْ لَا يَنْسِبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ (وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ) وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمَضْرُوعِ (بِآيَاتِ اللَّهِ) الْقُرْآنَ (يَجْحَدُونَ) يَكْذِبُونَ (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَصَبَّوْا عَلَى مَا كُذِّبُوا) وَأُودُوا حَتَّى أُلْهِمَهُمْ نَصْرًا) بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِمْ فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّصْرُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِكَ (وَلَا يُبَدِّلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) مَوَاعِيدَهُ (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ) مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ (وَإِنْ كَانَ كَبِيرًا) عَظَمَ (عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ) عَنْ الْإِسْلَامِ لِحُرْصِكَ عَلَيْهِمْ (فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا) سِرًّا (فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَكًا) مَصْعَدًا (فِي السَّمَاءِ ،

أى مواعيد الله بالنصر، قال تعالى - ولقد سبقت كلتنا لعبادنا المرسلين إناهم لهم المنصورون - وقال تعالى - كتب الله لأبينا نأ ورسل (قوله ولقد جاءك) اللام موطة تقسم عذوف وجاء فعل ماض والفاعل محذوف يعلم من السياق قدره المفسر بقوله ما يسكن به قلبك وقوله من نأ المرسلين بيان للعذوف ويحتمل أن من زائدة على مذهب الأخفش ونأ المرسلين فاعل ويحتمل أن من اسم بمعنى بعض هي الفاعل والمعنى ولقد جاءك بعض أخبار المرسلين الذين كذبوا وأودوا فصبوا فقتل ولا تحزن فإن الله ناصر لك كما نصرهم (قوله وإن كان كبير عليك إعراضهم) سبب نزولها أن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قريش فقالوا يا محمد اتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فانا نصدقك فآبى الله أن يأتهم بآية مما اتفروا فأعرضوا عنه فشك ذلك عليه لما أنه شديد الحرص على إيمان قومه فكان إذا سألوه آية يود أن ينزلها الله لهما في إيمانهم فنزلت وإن حرف شرط وكان فعل ماض فعل الشرط واسمها ضمير الشأن وكبر فعل ماض وإعراضهم فاعله والجملة خبر كان والأقرب أن إعراضهم اسم كان مؤخر وجملة كبر خبرها مقدم وفاعل كبر ضمير يعود على إعراضهم وهو وإن كان مؤخرًا لفظا إلا أنه مقدم مرتبة (قوله فإن استطعت) هذه الجملة شرطية وجوابها محذوف تقديره فافعل والشرط وجوابه جواب الشرط الأول والمعنى إن عظم عليك إعراضهم ولم تكشف بالمعجزات التي ظهرت على يدك فإن استطعت أن تأتيهم بآية فافعل (قوله سرا) بفتحات: شق في الأرض والنفق السرب النافذ في الأرض ومنه التنافق أحد أبواب جرة البريوع وذلك أن البريوع يحفر في الأرض سرا يوئيل لباين أو ثلاثة : التنافق والقاصع والراعي ثم يتفق بالحفر ما قرب وجه الأرض فإذا نابه أمر دفع تلك القشرة الدقيقة وخرج والمعنى إن شئت أن تحيل على إتيان آية لقومك على طبق

ما اقترحوا فاضل وهذا مطلب لرسول الله على التقنى بإيمانهم وتركه إلى اللقاع الأكل الذى هو التسليم (قوله فتأتيهم بآية) أى من تحت الأرض أو من فوق السماء (قوله هدايتهم) أى جمعهم على الهدى (قوله ولكن لم يشأ ذلك) هذا استثناء تقيض للقدم فينتج تقيض التالى إن كان بينهما تساوكا هنا نظير لو كانت الشمس طالعة كان النهار رجودا وقد أشير لمنى النتيجة بقوله فلم يؤمنوا وإلا فالنتيجة فلم يجمعهم على الهدى (قوله فلا تكونون من الجاهلين) أى الذين لا تسلم لهم فلا تتعب نفسك فى تطلب ما اقترحوه فانهم لا يؤمنون (قوله إنما يستجيب الذين يسمعون) هذا من جملة التسلية لرسول الله وللمنى لا يعزى على عدم إيمانهم فانما يستجيب لك ويمثل أمرك وقيل للواعظ الذين يسمعون سماع قبول الذين لا يسمعون بينهم الله فيجازيهم على ما صدر منهم فتنار أهل والجنة أهل ، فمن خلق الله فيه الهدى اتفع بالواعظ وآمن ، ومن خلق فيه الضلال فلا تزیده للواعظ والآيات الإضلالا ، وهذه الآية فى الحقيقة استدراك على قوله : ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ، فالمنى لم يشأ جمعهم على الهدى بل قسم الخلق قسمين : قسم للجنة وقسم للنار (قوله دعاء إلى الإيمان) هذا هو مفعول يستجيب والسبب والثناء لتأكيد الإجابة وللرد بالذين يسمعون من سبقت لهم السعادة فى الأزل لما يظهر منهم من الإيمان هو على طبق ما سبق (قوله أى الكفار) أشار بذلك إلى أن قوله والذى مقابل قوله الذين يسمعون (قوله يعصمهم الله) أى يحبيهم وقوله فى الآخرة إشارة للحشر وأن للرد بالمت (١٢) الأحياء بعد الموت وهذا هو الأقرب ، وقبل معنى يعصمهم يحى قلوبهم بالإيمان

فَتَأْتِيهِمْ بَآيَةٌ مِمَّا اقْتَرَحُوا فَاضِلٌ ، الْمُنَى أَنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ فَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ) هَدَايَتَهُمْ (لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى) وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا (فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْجَاهِلِينَ) بِذَلِكَ (وَلِنَّمَا يَسْتَجِيبُ) دَعَاءُ إِلَى الْإِيمَانِ (الَّذِينَ يَسْمَعُونَ) سَمَاعَ تَقْوَمِ وَاعْتِبَارِ (وَالْمُؤْمِنِ) أَيْ الْكَفَّارَ شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ (بِئْسَ تَشَبُّهُهُمُ اللَّهُ) فِي الْآخِرَةِ (ثُمَّ إِلَيْهِ رُجُوعُونَ) يَرْدُونَ فَيَجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ (وَقَالُوا) أَيْ كَفَارُ مَكَّةَ (وَلَوْلَا) هَلَا (نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ) كَالنَّاقَةِ وَالْعَصَا وَالْمَائِدَةِ (قُلْ) لَهُمْ (إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ) بِالْتَشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ (آيَةً) مِمَّا اقْتَرَحُوا (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) أَنْ نَزَّلَهُمْ بِلَا عِلْمِهِمْ لَوْ جُوبَ هَلَاكُهُمْ إِنْ جَعَلَهَا (وَمَا مِنْ) زَائِدَةٍ (دَابَّةٍ) تَمْشِي (فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ) فِي الْمَوَادِّ (بِمِخَانِحِهِ إِلَّا أُنْشِئَ أَتَالُكُمْ)

فتنابرا (قوله وقالوا) هذا إنكار منهم لما جاء به من المعجزات الباهرة حيث جعلوا ما جاء به سحرا وكهانة وطاويغ غيره (قوله كالناقة والعصا) أى والنار لإبراهيم وإلانة الحديد لنادود وغير ذلك من معجزات الأنبياء الظاهرة فنزلوا معجزاته صلى الله عليه وسلم منزلة العدم حتى طلبوا معجزة على صدقه ولكنهم من عصى قلوبهم لم يفرقوا بين معجزاته ومعجزات غيره فان معجزاته أعلى وأجل ، قال العارف البرعى : وإن قابلت لفظة لن ترانى بما كذب الفؤاد فهمت معنى وقال أيضا : وإن بك خطاب الأموات عيسى * فان الجذع حن له وأنا نزلها الخ) هذه الجملة فى محل نصب مفعول يطعون (قوله بلا عليهم) أى لعدم إيمانهم واتفاعهم بها (قوله لوجب هلاكهم) أى بحسب جرى عادة الله بأن من اقترح آية وجاءته ولم يؤمن بها أهلكه الله لعدم إجابته لما اقترحوا رحماء الأمة المهدية جبا لأن الله من على نبيه ببقائها إلى يوم القيامة ولو أجاب التعتنين بين ما طلبوا لا تفرقت الأمة كما اقترض من تعنت قبلهم (قوله وما من دابة) كلام مستأنف مسوق لبيان كمال قدرته تعالى وسعة علمه وتديره (قوله تمشي) قدره خلافا لدلالة قوله وهو قوله بطير عليه ، قال العلماء جميع ما خلقه الله عز وجل لا يخرج عن الشئ والطيران والحلقا حيوان البحر بالطير لأنه يسبح فى الماء كما أن الطير يسبح فى الهواء (قوله فى الأرض) خصها بالذكر لأن المشاهد أقطع لحجة الخصم وإلا فسكان السماء كذلك (قوله بمخانيه) صفة كاشفة نظير قوله : نظرت بعينى يومئذ (قوله إلا أم) أى طوائف وجاعات أنشأكم أى كلى

(قوله بل إياه) إضراب انتقالى عن النبي الذي علم من الاستفهام (قوله في الشدائد) أى كالمريض والفقر وغير ذلك (قوله إن شاء) جوابه محذوف لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه أى إن شاء أن يكشفه كشفه وإن لم يشأ كشفه فلا يكشفه فليست إجابة الدعاء وعدا لا يختلف وهذا مخصوص بدعاء الكفار ، وأما دعاء المؤمنين فهو محاب بالوعد الذي لا يخلف لكن على ما يريد الله إما بحسين المطلوب أو بغيره فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله تعالى : ادعوني أستجب لكم (قوله وتسبون ماضركون) أى حين نزول الشدائد بهم لا يلتفتون إلى أنصاتهم بل لا يدعون إلا الله (قوله ولقد أرسلنا) هذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله فكذبوهم) قدره إشارة إلى أن قوله فأخذناهم مرتب على محذوف (قوله يتضرعون) من التضرع وهو التذلل والخضوع (قوله فهلا) أشار بذلك إلى أن لولا التحريض (قوله أى لم يفعلوا ذلك) أى التضرع وأشار بذلك إلى أن التحريض يعنى النبي (قوله مع قيام التقضى له) أى وهو البأساء والضراء (قوله ولكن قست قلوبهم) أى لم يقع منهم تضرع ولا خضوع بل ظهر منهم خلاف ذلك بسبب قسوة قلوبهم (قوله فلم تلن للإيمان) أشار بذلك إلى أن القسوة نشأ عنها الكفر كما أن التضرع ينشأ عنه الإيمان (١٤) عنه الإيمان (قوله وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) أى

الذي كانوا يعملونه
أوعلمهم (قوله فأصرّوا عليها) أى على المعاصي ولم يمتثلوا بما نزل بهم من البأساء والضراء (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله حتى إذا فرحوا) غاية للفتح ، والمعنى أن من خالف أمر الله وطغى يستدرجه الله بالنعم ويمدّه بالمطايا الدنيوية فاذا فرح بذلك كان عاقبة أمره أخذه أخذ عزيز مقتدر (قوله فاذا هم مبلسون) إذا غلبته

(بَلْ إِيَّاهُ) لا غيره (تَدْعُونَ) في الشدائد (فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ) أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه (إِنْ شَاءَ) كشفه (وَتَسْبُونَ) تتركون (مَا تَشْكُرُونَ) معه من الأصنام فلا تدعونه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ زَالِمَةٍ قَبْلِكَ) رسلا فكذبوهم (فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَاسَاءِ) شدة الفقر (وَالضَّرَاءِ) الرض (لَمَّا كَانُوا يَتَضَرَّعُونَ) يتذللون فيؤمنون (فَلَوْلَا) فهلا (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (تَضَرَّعُوا) أى لم يفعلوا ذلك مع قيام التقضى له (وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ) فلم تلن للإيمان (وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من المعاصي فأصرّوا عليها (فَلَمَّا نَسُوا) تركوا (مَا ذُكِّرُوا) وعظوا وخوفوا (بِهِ) من البأساء والضراء فلم يمتثلوا (فَتَحَنَّنَ) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ مَقْشُورٍ) من النعم استدرجناهم (حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا) فرح بطر (أَخَذْنَاَهُمْ) بالعذاب (بِقَعَّةٍ) فجاءه (فَإِذَا هُمْ مَبْئُوسُونَ) آيسون من كل خير (فَقَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا) أى آخرهم بأن استوصلوا (وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) على نصر الرسل وإهلاك الكافرين (قُلْ) لأهل مكة (أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ) أصمكم (وَأَبْصَارَكُمْ) أعماكم (وَحَنَمَكُمْ) طبع (عَلَى قُلُوبِكُمْ) فلا تعرفون شيئا (مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ) بما أخذه منكم ،

بزعكم

أى فأجأهم الأبلas بمعنى اليأس من كل خير

(قوله قطع دابر القوم الذين ظلموا) الدابر التابع من خلف ، يقال دبر الولد والده ودبر فلان القوم : تبعهم ، فعنى دابرهم آخرهم وهو كناية عن الاستئصال فذلك قال بأن استوصلوا أى فلم يبق منهم أحد (قوله والمحمد لله رب العالمين) هذا حمد من الله لنفسه على هلاك الكفار ونصر الرسل وفيه تعليم للمؤمنين أنهم يشكرون الله على ذلك إذ هو نعمة عظيمة (قوله قل أَرَأَيْتُمْ) هذا نزل من الله سبحانه وتعالى لكفار مكة لأقامة الحجة عليهم قبل أخذهم (قوله أخبروني) تقدم أن استمعنا رأيي في الاخبار مجاز وأصل استمعناها في العلم أوفى الاصار وتقدم أنها تطلب مفعولين : الأول محذوف لدلالة مفعول أخذ وهو سمعكم وأبصاركم عليه فهو من باب التنازع أمهل الثاني وأضر في الأول وحذف لأنه فضلة والمفعول الثاني هو قوله من إله غير الله الخ (قوله سمعكم) أفرده وجع ما بعده لأن السمع مصدر لا يثنى ولا يجمع كما تقدم في البقرة (قوله وختم على قلوبكم) الراد بالقول المفعول ، أى أذهب عقولكم وصيركم كالبهائم فلا تعقلون شيئا (قوله بما أخذه) أشار بذلك إلى أنه أفرد باعتبار ما ذكر ، والمعنى من إله غير الله بزعكم بأنكم بائى واحدهما أخذ منكم .؟

(قوله بزعمكم) متعلق بقوله من له غير الله فالنائب عليه (قوله انظر كيف نصرف الآيات) هذا نصيب لرسول الله من علم اعتبارهم بتلك الآيات الباهرة وكيف منصوب على التشبيه بالحال . والمعنى انظر يا محمد تصرفنا الآيات على أى كيفية (قوله أرايتكم) أى أخبروني وللفعول الأول الكاف على حذف مضاف أى أنفسكم وللفعول الثانى جملة الاستفهام (قوله عذاب الله) أى كالصيحة والصواعق (قوله ليلا أنهارا) لف ونشر مرتب وهذا التفسير لابن عباس ، وقيل البقعة التى باتى من غير سبق علامة والجهر الذى باتى مع سبق علامة كان كل بالليل أو بالنهار (قوله الكافرون) أشار بذلك إلى أن الرواد هلاك سخط وغضب فاندفع ما قيل إن الصبغة إذا أنت فلاتخص الكافر بل تم الطائع . فاجاب أن هلاك الكفار سخط وغضب وهلاك المؤمنين إثابة ورفع درجات والاستثناء مفرغ والاستفهام إنكارى بمعنى الذى كما أشار له المفسر (قوله وما نرسل الرسلين) هذا بيان لوظائف الرسلين ، والمعنى أن الرسلين منصوبهم البشارة لمن آمن والنذارة لمن كفر وليسوا قادرين على إيجاد نفع أو ضرر وإنما جعلهم الله سببا لذلك (قوله فى الآخرة) احتراز لبيان أن عدم الخوف والحزن هو فى الآخرة فقط وأما الدنيا فهى محل الخوف والحزن لأنها سجن المؤمنين (قوله والذين كذبوا) مقابل قوله من آمن كأنه قال فالذين آمنوا وأصلحو الخ وهذا يؤيد أن من موصولة (قوله بما كانوا يفسقون) الباء سببية ومصدرية أى بسبب فسقهم . والنسق الخروج عن

الطاعة كلا أو بعضا فالكافر فاسق لخروجه عن طاعة الله بالكيفية (قوله قل لا أقول لكم) هذا مرتب على قوله : وما نرسل الرسلين إلا مبشرين ومنذرين ، كأنه قال ليس على الرسول إلا البشارة والنذارة وليس من وظيفة إيجابتهم عما سألوه عنه ولا فصل ما طلبوه منه لأنه ليس عنده خزائن الله الخ (قوله خزائن الله) أى لا أدعى أن مقدرات الله

بزعمكم (انظر كيف نصرف) نبين (الآيات) الدلالات على وحدانيتنا (ثم هم يصدون) يمرضون عنها فلا يؤمنون (قل) لهم (أرايتكم) إن أنيكم عذاب الله بقعة أو جمرة (ليلا أو نهارا) هل يهلك إلا القوم الظالمون (الكافرون ، أى ما يهلك إلا هم (وما نرسل المرسلين إلا مبشرين) من آمن بالجنة (ومُنذرين) من كفر بالنار (فمن آمن) بهم (وأصلح) عمله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فى الآخرة (والذين كذبوا بآياتنا يمشيهم العذاب بما كانوا يكفرون) يخرجون عن الطاعة (قل) لهم (لا أقول لكم عنى خزائن الله) التى منها يرزق (ولا) أبى (أعلم الغيب) ما غاب عني ولم يوح إلى (ولا أقول لكم أبى ماك) من الملائكة (إن) ما (أتبع إلا ما يوحى إلى ، قل هل يستوى الأعمى) الكافر (والبصير) المؤمن ؟ (أفلا تتفكرون) فى ذلك فتؤمنون (وأُنذِر) خوف (به) أى بالقرآن (الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من قوئهم) أى غيره (ولم ينصرم) ولا شقيع (يشفع لهم وجملة النفي حال من ضمير يحشروا وهى محل الخوف والراد بهم المؤمنون العاصون (لعلهم يتقون) الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات (ولا تطرد الذين يدعون ربهم ،

من أزرأق وغيرها مفعولة إلى حتى تطلبوا منى قلب الجبال ذهباً وغير ذلك (قوله ولا أعلم الغيب) أى ما غاب عني من أفعال الله حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب (قوله ولا أقول لكم أبى ملك) أى حتى تكونون بصفات الملائكة كالصعود للنساء وعدم المشى فى الأسواق وعدم الأكل والشرب ، وهذه الآية نزلت حين قالوا له : إن كنت رسولا فاطلب منه أن يوسع علينا وينى فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله لا بيده بقوله : قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ، وقالوا له أيضا : أخبرنا بمصلحتنا ومضارتنا فى المستقبل حتى نتبأ لذلك فنحصل المصالح وتدفع المضار فقال لهم ولا أعلم الغيب فأخبركم بما تريدون وقالوا له : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ويتزوج النساء ؟ فقال لهم ولا أقول لكم أبى ملك (قوله أفلا تتفكرون) الهمزة داخلة على محذوف والثاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير ألا تسمعون الحق فلاتفكرون (قوله فتؤمنون) معطوف على تتفكرون وليس جوابا للنفي وإلا لنصب (قوله وأنذره الذين يخافون) محط الأمر قوله لعلهم يتقون ، والمعنى أن إنذارك لا ينعف إلا المؤمنين العاصي الخائف ، وأما الكافر المعاند فلا ينعف فيه الإنذار فلا ينافى أنه مأمور بإنذار كل مخالف أفاد الإنذار أولا وإنما ذلك بيان للذين ينعف فيه الإنذار (قوله والمراد بهم) أى بالذين يخافون (قوله ولا تطرد الذين يدعون) أى لا تبعدهم من مجلسك ولا من القرب منك (قوله بدهون) أى يعبدون .

(قوله بالنداء والشئ) خص هذين الوقتين لأن في الأول صلاة الصبح وفي الثاني صلاة العصر وقد قيل إن كلاهما الصلاة الوسطى (قوله لاشئنا) مفعول لندوف تقديره لا يريدون شيئاً (قوله من أعراض الدنيا) يصح ضبطه بالعين الهمزة والتين السبعة والثاني أولى لشموه للأموال وغيرها (قوله وهم الفقراء) أي كبار بن ياسر وبلال وصهيب (قوله وكان للمشركون طعنوا فيهم) هذا إشارة لسب نزولهم . وحاصله كما قال الحازن أنه جاء الأقرع بن حابس التيمي وعتبة بن حسن الخزاري وصهيب بن مرداس وهم من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم جالساً مع ناس من ضعفاء المؤمنين كعمار بن ياسر وصهيب وبلال فلما رأوه حوله حقروهم وقالوا يارسول الله لو جلست في صدر المسجد وأبعت عنا هؤلاء ورائحة جبابهم وكانت عليهم جب من صوف ولها رائحة كريهة لمداومة لبسها لعدم غيرها جالساً معك وأخذنا عنك قتال النبي ما لنا بطرد المؤمنين قالوا فانا نحب أن نجعل لنا منك مجلساً تعرف به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنتسجى أن تراءى مع هؤلاء الأعباء فإذا نحن جئناك فألقهم عنا فإذا نحن فرغنا فاقصد معهم إن شئت قال نعم ، قالوا فاكذب لنا عليك بذلك كتاباً فأتى بالصحيفة ودعا علياً ليكتب فنزل جبريل بقوله : ولا تطردوا الذين يدعون ربهم بالغى فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة ثم دعانا وهو يقول : سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ، فكنا نتعد معه ، وإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل الله : وصبر نفسك الآية فكان يتعد معنا بعد ذلك ويدنو منه حتى كادت ركبنا تمس ركبته فإذا بلغ الساعة التي يريد أن يقوم فيها لنا وتركناه حتى يقوم اهـ (قوله ١٦٦) ما عليك من حسابهم من شيء) هذا كالتعليل لما قبله ، والمعنى لا تؤاخذ

بذنوبهم ولا بما في قلوبهم
 إن أرادوا بصحبته غير
 وجه الله وهذا على فرض
 تأميم ما قاله المشركون
 والإفتد شهد الله أولاهم
 بالاخلاص وما نافية مهمة
 وعليك جبر وجرور خبر
 مقدم وشئ مبتدأ مؤخر
 ومن صلة ومن حسابهم
 متعلق بمحذوف حال

بِالْندَاءِ وَالشَّيْءِ يُرِيدُونَ) بعبادتهم (وَجْهٌ) تعالى لاشئنا من أعراض الدنيا وهم الفقراء ، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردوا ليجالسوه وأراد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك طمعاً في إسلامهم (مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) زائدة (شئ) إن كان باطنهم غير مرضى (وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ) جواب النفي (فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ) إن فعلت ذلك (وَكَذَلِكَ فَتَنَّا) ابتلينا (بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ) أي الشريف بالضعيف والنبي بالفتقر بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان (لِيَقُولُوا) أي الشرفاء والأغنياء منكرين (أَهْلُؤْلَاهُ) الفقراء (مَنْ) الله عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا) بالمداية أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه ، قال تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) له فيهديهم إلى (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا قُلْ) لهم (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

وهذا نظير قوله في الآية الأخرى : ولا تزروا وزيراً أخرى .

(قوله وما من حسابك عليهم من شيء) يقال في إعرابها ما قبل فيها قبلها إلا أن قوله من حسابك بيان لقوله من شيء وليس حلاً وفي هاتين الجملتين من أنواع البدعية صدر على الجز كقولهم ، عادات السادات سادات العادات ، وانتميم وإفواصل التعليل قد حصل بالجملة الأولى (قوله جواب النفي) أي المرتب على النفي وقوله فتكون معطوف على قوله فطردهم (قوله إن فعلت ذلك) أي طردهم (قوله وكذلك) السكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف ، والتقدير ومثل ذلك الفتون المتقدم من أخبار الأمم الماضية فتنا بعض هذه الأمة ببعض (قوله والنبي بالفتقر) أي فتنته الفتى بالفتقر لسبق الفقير إلى الإيمان وفتنة الفقير بالنبي زينة الدنيا التي تجتمع فيها مع كفره (قوله بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان) بيان لفتنة الأغنياء بالفقراء (قوله ليقولوا) اللام يصح أن تكون لام كي أولام الصبورة والعاقبة (قوله منكرين) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي على سبيل التكميم (قوله قال تعالى) أي ردأ عليهم (قوله بلى) جواب الاستفهام التقريرى (قوله وإذا جاءك) هذا من تمة ما نزل في الفقراء (قوله الذين يؤمنون) وصفهم أولاً بالعبادة وثانياً بالإيمان إظهاراً لمزاياهم (قوله فقل سلام عليكم) الخ) أي اذكر لهم هذه الآية إلى قوله : غفور رحيم في وقت مجيئهم إليك ، وهذا السلام يحتمل أنه سلام النتيجة أمر أن يبداهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم وإفاسنة السلام أن تكون أولاً من القادم وعليه فتكون الجملة إنشائية ، ويحتمل أنه سلام الله عليهم إكراماً لهم أمر بقبليته لهم وعليه فتكون الجملة خبرية لفظاً ومعنى وسلام مبتدأ وعليكم خبره وسوقه الإهداء بالتمسكة كونه دعاء والدعاء من المسوئلات .

كتب

(قوله كتب ربكم) أي أكرم نفسه تفضلاً منه وإحساناً (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً ، والحاصل أن القراءات ثلاث فتحهما وكرهما وفتح الأولى وكسر الثانية وكلها سبعة ، فأما الفتح فيهما فالأولى بدل من الرحمة والثانية في محل رفع مبتدأ والخبر محذوف : أي ففرأته ورحمته حاصلان له ، وأما الكسر فيهما فالأولى مستأنفة جى بها كالتفسير لما قبلها والثانية مستأنفة أيضاً بمعنى أنها في صدر جملة وقت خبرا لمن الموصولة ، وأما طي فتح الأولى وكسر الثانية فالأولى بدل والثانية استئناف تأمل فانه زبدة احتمالات كثيرة (قوله بدل من الرحمة) أي بدل شيء من شيء (قوله بجهالة) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل حمل ، والتقدير عمل سواء حال كونه جاهلاً بما يقرب على معاصيه من العقاب غافلاً عن جلال الله ، وفيه إشارة إلى أن المؤمن لا يقع منه الذنب إلا في حال جهله وغفلته ، وهذه الآية لا تخص الفقراء الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم بل هي عامة لكل من تاب إلى يوم القيامة ولعموم بشارتها اقتضت بها أبو الحسن الشاذلي حربه (قوله ولتستبين) معطوف على محذوف قدره القسر بقوله ليظهر الحق فطريق الهدى واضحة وطريق الضلال واضحة لما في الحديث « تركتكم على الهدى البيضاء ليبلها كثهارها زناها كليلها لا يضل عنها إلهالك » (قوله وفي قراءة بالتحنانية) أي ورفع سبيل القراءات ثلاث وكلها سبعة في التوفيقية الرفع والنصب وفي التحنانية الرفع لا غير (قوله خطاب للنبي) (١٧) أي واللعني لتعلم سبيلهم

فتعاملهم بما يليق بهم (قوله قل إنني نهيته) هذا أمر من الله أنبيه أن يخاطب الكفار الذين طمعو في دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دينهم ويرد عليهم بذلك (قوله نهيته) أي نهاني ربي بواسطة الدليل العقل والسمي دلالة كل منهما على أن الله واحد لا شريك له متصف بكل كمال مستحيل عليه كل نقص (قوله تعبدون) هذا أحد إطلاقات الدعاء

كُتِبَ) قَضَى (رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ إِنَّهُ) أَيْ الشَّانُ ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْفَتْحِ بَدَلَ مِنَ الرَّحْمَةِ (مَنْ عَمِلَ يَنْكُرُ سَوْأَ بِيحَالَةٍ) مِنْهُ حَيْثُ ارْتَكَبَهُ (ثُمَّ تَابَ) رَجَعَ (مِنْ بَعْدِهِ) بَعْدَ عَمَلِهِ عَنْهُ (وَأَصْلَحَ) عَمِلَ (فَبَآئَهُ) أَيْ اللَّهُ (عَفْوَرٌ) لَهُ (رَحِيمٌ) بِهِ ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْفَتْحِ أَيْ فَالْعَفْوَةُ لَهُ (وَكَذَلِكَ) كَمَا بَيَّنَّا مَا ذَكَرَ (فُتْصِلُ) بَيْنَ (الْآيَاتِ) الْقُرْآنِ لِيُظْهِرَ الْحَقَّ فَيَعْمَلُ بِهِ (وَلِتَسْتَبِينَ) تَنْظُرَ (سَبِيلَ) طَرِيقَ (الْمُجْرِمِينَ) فَتَجْتَنِبُ ، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالتَّحْنَانِيَةِ وَفِي أُخْرَى بِالتَّوْقَانِيَةِ ، وَنَصَبَ سَبِيلَ خُطَابٍ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (قُلْ إِنِّي نَهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ يَدْعُونَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) فِي عِبَادَتِهَا (فَقَدْ ضَلَّتْ إِذَا) إِنْ اتَّبَعْتَهَا (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَقِينَ . قُلْ إِنِّي عَلَى يَتْرَقٍ بَيِّنَةٍ) بَيَانٍ (مِنْ رَبِّي) ، (وَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِهِ) رُبِّي حَيْثُ أَشْرَكْتُمْ (مَاعِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ) مِنَ الْعَذَابِ (إِنْ) مَا (الْحُكْمُ) فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ (إِلَّا اللَّهُ يَقْضِي الْقَضَاءَ الْحَقَّ) وَهُوَ خَيْرُ الْفَاضِلِينَ الْحَاكِمِينَ وَفِي قِرَاءَةٍ يَقْضَى أَيْ يَقُولُ (قُلْ) لَهُمْ (لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَتَقْضَى الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) بَأْنِ أَعْمَلُهُ لَكُمْ وَأُسْتَرَجَ وَلَكِنَّهُ عِنْدَ اللَّهِ (وَأَلَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ)

و به فسر في غالب القرآن لأنه يشمل الطب وغيره (قوله قل لا أتبع أهواءكم) جمع هوى سمى بذلك لأنه يهوى بصاحبه إلى الهالك وهذه الجملة تأكيد لما قبلها (قوله إذا) حرف جواب وجزاء ولا عمل لها لعدم وجود فعل تعمل فيه (قوله إن اتبعتها) أي الأهواء وهو بيان لمعنى إذا (قوله وما أمان للبتدين) تأكيد لما قبلها (قوله قل إنني على بينة) هذا زيادة في قطع طمعهم الفاسد والمعنى لا تعلموا في دخولي دينكم لأنني على بينة من ربي ومن كان كذلك كيف ينجح ويتبع الضلال ، وهذا نظير قوله تعالى - وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه - (قوله ببيان) أي دليل واضح (قوله وكذبتم به) أي بوجدانيته والجملة حالية ويشير لذلك تقدير الفسرد (قوله ما عندي ما تستعجلون به) ما الأولى نافية والثانية موصولة وقوله من العذاب بيان لما الثانية ، وسبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استنزاه كافي آية الأنفال - وإن قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك - الآية (قوله يقضى الحق) قدر للفسر القضاء إشارة إلى أنه منصوب على أنه صفة لمصدر محذوف ، ويحتمل أنه ضمنه معنى ينفذ فعدها إلى المفعول به ويحتمل أنه منصوب برفع الحافض : أي بالحق (قوله وفي قراءة يقض الحق) من قص الأثر : تبعه ، وقص الحديث : قاله (قوله لو أن عندي) أي لو كان الأمر مفوضاً إليّ (قوله ما تستعجلون به) [٣ - صاري - ثاني] أي من العذاب (قوله بأن أعمله) بيان لقوله يقضى الأمر والتعبر عائد على ما تستعجلون

(قوله متى يعاقبهم) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضافين ، والتشديد والله أعلم بوقت عقوبة الظالمين فلا يستعملوا ذلك فإنه لاحق بهم إن لم يتوبوا وإنما تأخيره من حلم الله عليهم فلو لا حلمه مابق أحد ، قال تعالى - ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن - فمن القبيح قول بعض العامة: حلم الله يفتت الكبدود . إن قلت مقتضى هذه الآية أنه لو كان الأمر مفعولاً في تعذيبهم لجله وإستراح ، ومقتضى ماورد من إتيان ملك الجبال يستشير به فإنه يطبق عليهم الأخشيش أنه لم يرض وقال « أرجو أن يخرج من ذريتهم من يؤمن بالله » فحصل التناقض . أجيب بأن ما في الآية بالنظر لأصل البشرية لأن البصر يتأثر بالهوى والنفع وما في الحديث إنما هو رحمة من الله ألقاها عليه فرحمهم بها ، قال تعالى - فبارحنا من الله لئلا يمتحنهم - فرجع الأمر لله فتدبر (قوله وعنده مغافع النيب) لما بين سبحانه وتعالى أولاً أنه منفرد بإيجاد كل شيء خيراً كان أو شراً بقوله - إن الحكم إلا لله - الآية بين ثانياً أنه منفرد بعلم النيب بقوله - وعنده مغافع النيب - فهو كالدليل لما قبله كأنه قال العذاب والرحمة بقدرة الله ولا يلزم وقت مجيء ذلك إلا لأنه لأن عنده مغافع النيب لإيصالها إلهو وعنده خير مقدم ومغافع النيب مبتدأ مؤخر وتقديم الظرف يؤذن بالحصر وهو منصب على الجميع فلا ينافي أن بعض الأنبياء والأولياء يطلمه الله على بعض المقتربات الحادثة . قال تعالى - عالم النيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من أراضى من رسول - وأما من قال إن نبينا أو غيره أحاط بالنيبات علماً كما أحاط علم الله بها فقد كفر (قوله خزائنه) أشار بذلك إلى أن مغافع جمع مفتاح فتفتح فكسر كخزن ورنا ومعنى: العلوم الخزنة ، وقوله أو الطرق : أى فهو جمع مفتاح بكسر مفتاح بمعنى الطرق التى توصل إلى تلك العلوم الخزانة النبوية (قوله لا يعلمها) أى الخزن أو الطرق تفصيلاً لا هو ، وأما علمنا فيها فهو على سبيل الإجمال وهو تارة كيد لما علم من تقديم الظرف (قوله علم الساعة) أى وقت مجيئها (١٨) وتفصيل ما يحصل فيها (قوله الآية) أى وهى وبزل النيب : أى للطر : أى لا يعلم

متى يعاقبهم (وَعِنْدَهُ) تعالى (مَغَافِعُ النَّيْبِ) خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه (لَا يَسْمَعُهَا إِلَّا هُوَ) وهى الخسنة التى فى قوله: إن الله عنده علم الساعة الآية كما رواه البخارى (وَتَسْمَعُ مَا) يحدث (فى النَّبَرِ) التقار (وَالنَّبَرِ) القرى التى على الأنهار (وَمَا تَسْمَعُ مِنْ) زائدة (وَرَقَةٍ) لَا يَسْمَعُهَا وَلَا حَبَّةٍ فى ظِلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ عطف على ورقة (إِلَّا فى كِتَابٍ مُبِينٍ) هو اللوح المحفوظ والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله (وَهُوَ الَّذِى يَتَوَقَّأُكُمْ بِأَفْئِسٍ)

وقت مجيئها وعدد قطراته ونفع الناس به إلا الله - ويعلم ما فى الأرحام - أى من كونه ذكراً أو أنثى شقياً أو سعيداً يعيش أو يموت - وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً - أى

يقبض

لا تعلم نفس ما يعرض لها فى المستقبل من خير أو شر وغير ذلك من الأحوال التى تطرأ

على الأنفس . قال الشاعر :

وأعلم علم اليوم والأمس قبله ولكننى عن علم ما فى غد عمى

- وما تدرى نفس بأى أرض تموت - أى بأى محل يكون قبض روحها فيه أو دفنها فيه - إن الله عليم خبير - ببواطن الأشياء كظواهرها وهذا التفسير لابن عباس . وقال الضحاك ومقاتل : مغافع النيب خزائنه الخفية فى الأرض ، والأقرب والأشهر أن الراد بمغافع النيب الأمور النبوية الخفية جميعها كانت الحسنة أو غيرها (قوله ما يحدث فى البر) أى من خبر وشر (قوله القرى التى على الأنهار) أى فى كل رزق أهلها وعددهم وغير ذلك ، وقال جمهور الفسرين : الراد البر والبحر والمراد لأن جميع الأرض إمارة أو بحر وكل صولم ومجايب وسعها علمه وقدرته (قوله وما تسقط من ورقة) أى من الشجر إلا يعلمها : أى يعلم وقت سقوطها والأرض التى تسقط عليها (قوله ولا حبة فى ظلمات الأرض) أى وهى التى يضعها الزارع للنبات فيعلم موضعها وهل تنبت أولاً ، وقيل المراد بالحبة التى فى الصخرة التى فى الأرض التى قال: فيها الله - يابى إنها إن تلك مثقال حبة من خردل فسكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله - وكل صحيح (قوله ولا رطب ولا يابس) عطف عام لأن جميع الأشياء إمارة أو يابسة . فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله وعنده مغافع النيب فلم أفرد بها كره . أجيب بأنه من التفصيل بعد الإجمال وقدم ذكر البر والبحر لما فيها من جنس العجائب ثم الورقة لأنه يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله ، ثم ما هو أضخم من الورقة وهو الحبة ثم ذكر مثلاً ليجمع الكل وهو الرطب واليابس (قوله عطف على ورقة) أى الثلاثة معطوفة على ورقة لكن لا يناسب تسليط السقوط عليها فيضمن السقوط بالنسبة للرطب واليابس معنى الثبوت (قوله بدل اشتغال من الاستثناء قبله) أى وهو قوله إلا يعلمها وذلك لأن دائرة العلم أوسع من دائرة اللوح فذات الله وصفاته أحاط بها

العلم لا الالوه والسكنات وما يتعلق بها أحاط بها الالوه والعلم ، وهذا على أن المراد بالكتاب الالوه كما أعاده المفسر وإن أُرِيدَ بالكتاب علم الله يكون بدل كل من كل لزيادة التأكيـد والاضـاح (قوله يقبض أرواحكم) ما ذكره المفسر بناء على أن الالوه له روحان روح قبض بالنوم وتبقى روح الحياة فإذا أراد الله موته قبضهما جميعا وعليه جملة من المفسرين ويشهد له آية الزمر قال تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها - الآية ويقرّر هذا أحوال الأولياء لأن لهم حالة تدرج فيها أرواحهم وتزوي الصعاب كالنائم وللشهور أنها روح واحدة ويكون معنى يتوفى كما يذهب شعورك لأنهم عرفوا النوم بأنه فترة طبيعية تهجم على الشخص قهرا عليه تمنع حواسه الحركة وعقله الإدراك (قوله ويعلم ما جرحتم بالهار) أى لأنه الخالق للأفعال والحركات والسكنات فهو الغدير للأشياء ولا يشتر ، قال العارف :

ولى فى خيال الظل أكبر عبرة لمن كان فى بحر الحقيقة راقى
شخص وأشكال تمر وتنقضى قتنفى جميعا والحركة باقى

(قوله ثم يبعثكم) ثم فى كلّ للترتيب الربى لأن بعد النوم البعث بالإيقاظ إلى انتضاء الأجل ثم بعده البعث بالاحياء من القبور ثم الاخبار بما وقع من العباد (قوله ليقتضى أجل) المجهور على بناء يقضى للجهول وأجل نائب فاعل والفاعل محذوف إما عائد على الله أو على الشخص ومعنى قضاء الشخص أجله استيفاؤه إياه وقرىء بالبناء للفاعل وأجلاؤه موله والفاعل مستتر عائد على الله (قوله فيجازيكم به) أى أى خبرا غير وإن شرا فشر (قوله وهو القاهر) أى المستعلى الطالب على أمره الحاكم فلا يعقب الحكمة يعطى ويمنع ويصل ويقطع ويضرب وينفع فلا راد لما قضى ولا ملجأ منه إلا إليه فهو المتصرف فى خلقه بجميع أنواع التصرفات من إيجاد وإعدام وإعزاز وإذلال وغير ذلك (قوله فوق عباده) أى فوقية (١٩) مكانة أى شرف ورفعة وعلو

قد نلنى به لافوقية مكان
لاستحاله إصافه به (قوله
ورسل) مدطوف على
صلة آل كآله قال زهير الذى
يقهر ويرسل وهذا من جملة
قهره سبحانه وتعالى (قوله
ملائكة تحمى أعمالكم)

يقبض أرواحكم عند النوم (وَيَسْأَلُ مَا تَجَرَّحْتُمْ) كسبتم (بِالْهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ) أى النهار
برد أرواحكم (لِيُقَضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى) هو أجل الحياة (ثُمَّ إِلَيْهِ تَرْجَعُكُمْ) بالبعث (ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ
بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فيجازيكم به (وَهُوَ الْغَافِرُ) مستعليا (فَوْقَ عِبَادِهِ) وَيَرْسِلُ عَلَيْكُمْ
خِفَاطَةً) ملائكة تحمى أعمالكم (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ) وفى قراءة توفاه
(رُسُلَنَا) الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ،

أى من خير وشر لما ورد « إن كل إنسان له ملكان ملك عن يمينه وملك عن شماله فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين حالا وإذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر لعله يتوب منها فان لم يقب منها كتبها صاحب الشمال » . قال العلماء :
يؤخر ست ساعات فلسفية فان تاب فيها لم تكتب هكذا قال المفسر ، وقيل المراد بالحفظة الثلاث الملائكة الوكالات بحفظ ذوات العبيد
من الطوالت والآفات وهم عشرة بالليل وعشرة بالهار ، وقيل المراد ما هو أعم وهو الأئمة . إن قامت إن الله هو الحافظ فلو كانت
الملائكة بحفظ الشخص ؟ . أجب بأن ذلك تسكرمة لبنى آدم وإظهار لفراض ، والحكمة فى كون الملائكة تكتب على الشخص
ما صدر منه أنه إذا علم ذلك ربما كان ذلك داعيا للخوف والانزعاج عن فعل القبائح والمعاصى (قوله حتى إذا جاء) حتى ابتدائية
والمعنى ينتهى حفظ الملائكة للأشخاص عند فراغ الأجل ، فالملائكة مأمورون بحفظ ابن آدم مادام حيا فإذا فرغ أجله فقد
انتهى حفظهم له (قوله الموت) أى أسبابه (قوله وفى قراءة توفاه) أى بالإلابة الحضة وهى ما كانت للكسر أقرب وهو إيمانض
وحذفت التاء لأنه مجازى التأنيت أو مضارع ويكون فيه حذف إحدى التائين (قوله رسلنا) أى أعوان ملك الموت الموكلون
بقبض الأرواح . إن قلت قال تعالى - الله يتوفى الأنفس حين موتها - وقال فى الآية الأخرى - قال يتوفىكم ملك الموت
الذى وكل بكم - فكيف الجمع بين هاتين الآيتين وهذه الآية ؟ . أجب بأن الله هو المتوفى حقيقة فإذا حضر أجل العبد اشتغلت
أعوان ملك الموت بانزعاجها من الجسد فإذا بلغت الحلقوم قبضها ملك الموت بيده فهو القابض لجميع الأرواح . إن قلت وره
فى بعض الأحاديث « وتول قبض أرواحنا عند الأجل بيدك » . أجب بأن معناه شهود الربوا سقيلاء محبته على قلبه حتى ينيب
عن إحساسه فلا يشاهد ملك الموت حين قبض الروح وإن كان هو القابض لما وذلك فى أهل محبة الله ومن يموت شهيد حرب
أو غربا أو حريقا ونحوهم .

(قوله ولم لا يفرطون) هذه الجملة حالية من رسلنا أى والحال أنهم لا يقصرون فى ذلك . فقد ورد « ما من أهل بيت شر ولا مفر إلا وملك الموت يطوف بهم مرتين » . وورد أن الدنيا كلها بين ركنى ملك الموت وجميع الخلق بين عينيه ويدها بين يدي الشرق والغرب ، وكل من نفذ أجله يعرفه بسقوط صحيفته من تحت العرش عليها اسمه فعند ذلك يبت أحواله من الملائكة ويتصرفون بحسب ذلك . وورد أن ملك الموت يقبض الروح من الجسد ويسلمها إلى ملائكة الرحمة إن كان مؤمنا ، أو إلى ملائكة العذاب إن كان كافرا ، ويقال معه سبعة من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب ، فإذا قبض نفسا مؤمنة دفعها إلى ملائكة الرحمة فيبشرونها بالثواب ويصدون بها إلى السماء ، وإذا قبض نفسا كافرة دفعها إلى ملائكة العذاب فيبشرونها بالعذاب ويفزعونها ثم يصدون بها إلى السماء ثم ترد إلى سبعين ، وروح المؤمن إلى جليلين (قوله ثم ردوا) معطوف على توفته وأفرأ أولا لأن التوفى يكون لكل شخص على حدة وجمع ثانيا لأن الرد يكون للجميع (قوله ما لكم) دفع بذلك ما يقال إن بين هذه الآية وآية وأن السكاferين لا مولى لهم - تنافيا . فأجاب بأن المراد بالمولى هنا المالك وبه هناك الناصر (قوله لا اله الا الله) أى لا غيره (قوله الحديث (٢٠) وبذلك) وفى رواية تعالى بحسب الكل فى مقدار حلب شاة (قوله

(وَهُمْ لَا يَفْرَطُونَ) يقصرون فيما يؤمرون به (ثُمَّ رُدُّوا) أى الخلق (إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ) مالكم (الْحَقُّ) الثابت المدلل ليجازيهم (أَلَا لَهُ الْحُكْمُ) القضاء الفاعل فيهم (وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ) بحسب الخلق كله فى قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث ذلك (قُلْ) يا محمد لأهل مكة (مَنْ يُنَجِّيْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أحوالها فى أسفاركم حين (تَدْعُونَهُ تَصْرَعًا) علانية (وَخَفِيَّةً) سرا تقولون (لَنْ) لا م قسم (أَنْجَيْنَا) وفى قراءة أنجانا أى الله (مِنْ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ وَالشَّدَائِدِ) لنسكون من الشاكرين (الْمُؤْمِنِينَ) (قُلْ) لهم (أَلَهُ يُنَجِّيْكُمْ) بالتخفيف والتشديد (مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ) غم سواها (ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ) به (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ) من السماء كالجحارة والصيحة (أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ) كالخسف أو (يَبْلَسِكُمْ) يخلطكم (شيئا) فرقا مختلفة الأهواء (وَيَذِيقُكُمْ بِمَضْجِكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ) بالقتال قال صلى الله عليه وسلم لما نزلت « هذا أهون وأيسر ولما نزل ما قبله « أعوذ بوجهك » رواه البخارى وروى مسلم حديث « سألت ربى أن لا يجعل بأس أمتى بينهم فتمنيتها » وفى حديث لما نزلت ،

قل يا محمد) أى توييخا لهم ورد (قوله أحوالها) أى فالظلمات كناية عن الأحوال والشدائد التى تحصل فى البر والبحر وامشى عليه المفسر أنتم لشمولها للحقيقة وغيرها وقيل المراد بالظلمات حقيقة ظلمات البر ما اجتمع من ظلمة الليل وظلمة السحاب ، وظلمة البحر ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والأمواج الهائلة (قوله وخفية) الجمهور على ضم

قل

الحاء وقرأ أبو بكر بكسرهما وقرأ الأعمش خيفة كالأعراف (قوله لئن أنجيتنا من هذه)

الجملة فى محل نصب مقول القول كما قدره المفسر (قوله والشدائد) عطف تفسير (قوله بالتخفيف والتشديد) أى وكل منهما مع قراءة أنجيتنا بآاء وأمامن قرأ أنجانا فيقرأ بالتشديد هنا لا غير فالقراءات ثلاث وكلها سبعة (قوله قل هو القادر) هذا بيان لكونه قادرا على الإهلاك لئلا يبان أنه المنجى من المهلاك (قوله كالجحارة) أى التى نزلت على أصحاب القليل وقوله والصيحة أى صرخة جبريل التى صرخها على قوم صالح (قوله كالخسف) أى الذى وقع لقارون (قوله شيئا) منصوب على الحال جمع شيعة وهى من يتقوى بهم الإنسان ويجمع على أشيع (قوله فرقا) جمع فرقة وهى الجاعة (قوله لما نزلت) أى آية أو يلبسكم شيئا ويذيق بئس بعض (قوله أهون وأيسر) أى مما قبله وهو رضا قضاء الله والإفقد استعاذ منه أولا فلم يند (قوله ولما نزل ما قبله) أى قوله على أن يبعث عليكم الخ (قوله أعوذ بوجهك) أى فقال مرتين مرة عند نزول قوله عذابا من فوقكم ومرة عند نزول قوله أو من تحت أرجلكم (قوله فتمنيتها) أى معنى هذه المسئلة بمعنى أنه لم يعمى فى هذه الدعوة لما سبق فى علمه من حصولها فكان أول ابتداء إذاعة البعض بأس البعض بعد موته صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فى واقعة على ومعاوله وما زالت الفتى تنزى إلى يوم القيامة (قوله لما نزلت) أى هذه الآية

(قوله قال أما إنها) أما أداة استفتاح وإنها بكسر المعزة والضمير عائد على الأمور الأربعة: عذابا من فوقكم وعذابا من تحت أرجلكم وحرّيتكم شيئا ونصب القتال بينكم فهذه الأربعة كائنة قبل يوم القيامة لكن الأخيران قد وقعا من منذ عصر الصحابة والأولان فنزل الله بتأخير وقوعهما إلى قرب قيام الساعة هكذا ورد ولكن قال العلماء وإن كان الأخيران يقعان قرب قيام الساعة لكن العذاب بهما ليس عاما كما وقع في الأمم الماضية (قوله ولم يأت تأويلها) الضمير يعود على الآية وأولاً. والرابعة أي صرفها عن ظاهرها بل هي باقية على ظاهرها لكن بالوجه الذي علمته (قوله وكذب به قومك) أي أنكروه حيث قالوا إنه سحر أو شعر أو كهانة أو غير ذلك وما ذكره المفسرون أن الضمير عائد على القرآن هو أحد أقوال وهو أقربها وقيل الضمير عائد على العذاب وقيل على الحق وقيل على النبي وهو بعيد (قوله الصدق) أي لأنه منزل من عند الله وما كان من عند الله فهو صدق لا محالة (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أشار بذلك إلى أنه منسوخ بآيات القتال ولكن للناسب للمفسر أن يقول فأقاتلهم بدل قوله: فأجازيكم. والحاصل أن في الآية تفسيرين: الأول أن الآية حكمة واللعن لست مجازيا على أعمالكم في الآخرة، والثاني أنها منسوخة واللعن لست مقاتلا لكم إن حصلت منكم المخالفة إذا علمت ذلك فالمفسر لفق بين التفسيرين (قوله لكل نبأ مستقر) نزلت ردّا لاستعجالهم العذاب الذي كان يعدم به واللعن لكل (٢١) خبر من الأخبار رحمة أو عذابا

زمن يقع فيه إمامي الدنيا
أو الآخرة وأفيهما لا يعلمه
إلا الله (قوله وقت يقع فيه)
أشار بذلك إلى أن مستقر
اسم زمان ويصح أن
يكون مصدرا أو اسم
مكان (قوله وإذا رأيت)
رأى بصيرة والذين
مفعولها ويبدع كونها
علمية لأنه يقتضي أن
المفعول الثاني محذوف
وحذفه إماشاد أو منوع
(قوله يخوضون) الخوض
في الأصل الدخول في

قال: أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد (أنظر كيف نصّرف) نبين لهم (الآيات) الدلالات
على قدرتنا (لَتَكُونَنَّ يَفْقَهُونَ) يعلمون أن مام عليه باطل (وَكَذَّبَ بِهِ) بالقرآن (قَوْمُكَ) وَهُوَ
الْحَقُّ (الصدق) (قُلْ) لهم (لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فأجازيكم إنما أنا منذر وأمركم إلى الله
وهذا قبل الأمر بالقتال (لِكُلِّ نَبَأٍ) خبر (مُسْتَقَرٌّ) وقت يقع فيه ويستقر ومنه عذابكم
(وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) تهديد لهم (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا) القرآن بالاستهزاء
(فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ) ولا تتجاسمهم (حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا) فيه إدغام نون إن
الشرطية في ما للزبدة (يُنْسِفَنَّكَ) يسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد (الشَّيْطَانُ)
قدمت معهم (فَلَا تَقْعُدْ بِدَايَةَ النَّكْرِ) أي تذكره (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) فيه وضع الظاهر
موضع للضمير، وقال السمعوني: إن قننا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في السجد وأن تطوف فتزل
(وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ) الله (مِنْ حِسَابِهِمْ) أي الخاضعين (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) إذا جالسوا
(وَلَكِنْ) عليهم (ذِكْرَى) تذكره لهم وموعظة،

الماء فيستعار للشرع والدخول في الكلام نسيه آيات الله بالبحر وطوى ذكر المشبه به ورمز له شيء من لوازمه وهو الخوض
فأثبتته تخييل والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل فأن الخاضع للبحر الطريق متعرض للهلاك فكذلك التعرض للأباطيل في
كلام الله (قوله فأعرض عنهم) الخطاب له ولا يحجب فآلهي علم وهو منسوخ بآية القتال (قوله في حديث غيره) الضمير
عائد على الآيات وذكر باعتبار كونها حديثا (قوله وإما ينسبك) الخطاب له والراد غيره لأن إنسان الشيطان له مستحيل
عليه (قوله يسكون النون والتخفيف) أي اللين من أنسائه أوقعه في النسيان وقوله وفتحها أي الآون وقوله والتشديد أي
اللين من نساء فيتعدي بالهمز والتضعيف وهما قراءتان سبعيتان ومفعول ينسبك محذوف تقديره أنهي أو أمرك الله به
(قوله فيه وضع الظاهر الخ) أي زيادة في التشنيع عليهم وآتى في جانب الرؤية بإداء المفيدة للتحقق وفي جانب النساء بان
للفيدة للشك إشارة إلى أن خوضهم في الآيات محقق وإنشاء الشيطان غير محقق بل قد يقع وقد لا يقع (قوله وقال السمعوني
الخ) بيان لسبب نزول الآية (قوله وما على الذين يتقون) الجار والمجرور خبر مقدم ومن شيء مبتدأ مؤخر (قوله
إذا جالسوا) أي فالجلاس مع الخاضعين غير ممنوع لكن شرط عدم مسايرتهم لما هم عليه وشرط وعظهم ونهيهم
عن التنسك فهو تخصيص للنهي بالتقدم (قوله ولكن عليهم ذكرى) أشار بذلك إلى أن ذكرى مبتدأ خبره محذوف
ويصح أن يكون مفعولا لمحذوف تقديره ولكن يذكرهم ذكرى .

(قوله الذي كلفوه) أي وهو دين الاسلام ودفع بذلك مايقال للشركون لادين لهم من الأديان للشرعة فكيف أنصف إليهم دين وأخبر عنه أنهم اتخذوه لعبا ولهو (قوله وهذا قبل الأمر بالتقاتل) أي فهو منسوخ بآياته . ويدخل في عموم هذه الآية من اتخذ دين الاسلام لهوا ولعبا وأحدث فيه ما ليس منه كالغواجر وبعض من يدعى الانتساب إلى الصالحين حيث جعلوا الطريقة للوصلة إلى الله طبلا وزمرا وأحدثوا أمورا لا تحل في دين الله (قوله أن تبسل) علة لقوله وذكر به على حذف لام العلة قدرها للفسر ولا مقترنة والابسال هو تسليم النفس في الحرب للقتال ، والباسل الشجاع الذي يلقي بنفسه للهلاك (قوله ليس لها) إما استئناف أو حال من نفس أو صفة لها (قوله ولي) اسم إيس ولها خبر مقدم ومن دون الله حال من ولي (قوله فتد كل فداء) أي تقتد بكل فداء (قوله ما فتدي به) أشار بذلك إلى أن الضمير في لا يؤخذ عائد على الفداء بمعنى للفتدي به فهو مصدر أريد به اسم المفعول (قوله أولئك الذين) اسم الإشارة مبتدأ خبره الاسم للوصول ولهم شراب مبتدأ وخبر والجملة إما خبر ثان أو حال من الضمير في أيسلوا أو مستأنف بيان للابسال (قوله ماء بالغ نهاية الحرارة) أي يقطع الأمعاء كإقال في الآية الأخرى - وسقوا ماء حميا فقطع أمعاءهم - (٢٢) (قوله بكفرهم) أشار بذلك إلى أن ماصدرية والفعل في تأويل مصدر

مجرور بالباء (قوله قل أندعوا) قيل سبب نزولها أن عبيد الرحمن بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه دعا والده إلى عبادة الأصنام فنزلت الآية أمرا للنبي صلى الله عليه وسلم أن يرد على عبد الرحمن ومن يقول بقوله وفيه اعتناء بشأن الصديق وإظهار لفضله حيث وجه الأمر إلى الرسول وفي الواقع الأمر لأبي بكر والمعنى لا يليق منا عبادة ما لا ينبغي لنا إذا عبيدناه ولا يضرنا إذا تركناه (قوله وزد على أعقابنا) معطوف على ندعوا فهو داخل في حيز الاستفهام (قوله بعد إذ هدانا الله) أي بعد وقت هداية الله لنا (قوله كالذي) صفة لموصوف محذوف أي نزل رداً مثل رد الذي استهوته . والاستهواء من الهوى وهو السقوط من علو إلى سفلى سعى الاضلال بذلك لأن من سقط من علو إلى سفلى ولم يجد علوا يستند عليه هلك فكذلك من ترك الدين القويم ولم يتبعه هلك ولا يجد ناصرا ، وقد صرح بلراند من هذا التنبيه في قوله تعالى - ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان - حتى . والحاصل أن للشرك بالله مع وجود من يده على التوحيد مثله مثل من اختطفته الشياطين وسارت به في المغاوير والمهاالك مع سماعه مناداة من يأخذ بيده ، يخلصه منهم وهو مفرط وراض لنفسه بذلك والمراد بالشياطين مايشمل شياطين الإنس (قوله في الأرض) متعاقب باستهوته (قوله حال من الماء) أي في استهوته (قوله له أصحاب) جملة في محل نصب صفة لحياران (قوله والاستفهام الخ) أي وهو قوله أندعوا والمعنى لا ينبغي أن نعبد غير الله بعد هدايته لنا لأن من عبد غير الله بعد إيمانه بالله كان كمثل من أخذته الشياطين فصار حيران لا يدري أين يوجه مع سكن أصحابه يدعونه إلى الطريق المستقيم فلا يجيبهم (قوله هو الهدى) أي التوفيق والاستقامة والجملة المعرفة الطرفين

(وأمرنا

تركناه (قوله وزد على أعقابنا) معطوف على ندعوا

فهو داخل في حيز الاستفهام (قوله بعد إذ هدانا الله) أي بعد وقت هداية الله لنا (قوله كالذي) صفة لموصوف محذوف أي نزل رداً مثل رد الذي استهوته . والاستهواء من الهوى وهو السقوط من علو إلى سفلى سعى الاضلال بذلك لأن من سقط من علو إلى سفلى ولم يجد علوا يستند عليه هلك فكذلك من ترك الدين القويم ولم يتبعه هلك ولا يجد ناصرا ، وقد صرح بلراند من هذا التنبيه في قوله تعالى - ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان - حتى . والحاصل أن للشرك بالله مع وجود من يده على التوحيد مثله مثل من اختطفته الشياطين وسارت به في المغاوير والمهاالك مع سماعه مناداة من يأخذ بيده ، يخلصه منهم وهو مفرط وراض لنفسه بذلك والمراد بالشياطين مايشمل شياطين الإنس (قوله في الأرض) متعاقب باستهوته (قوله حال من الماء) أي في استهوته (قوله له أصحاب) جملة في محل نصب صفة لحياران (قوله والاستفهام الخ) أي وهو قوله أندعوا والمعنى لا ينبغي أن نعبد غير الله بعد هدايته لنا لأن من عبد غير الله بعد إيمانه بالله كان كمثل من أخذته الشياطين فصار حيران لا يدري أين يوجه مع سكن أصحابه يدعونه إلى الطريق المستقيم فلا يجيبهم (قوله هو الهدى) أي التوفيق والاستقامة والجملة المعرفة الطرفين

ثقيد المحصر فهو بمعنى إن الذين عند الله الاسلام (قوله وأمرنا) أي أمرنا الله بأن نسلح بمعنى نوحده ونقتاد لرب العالمين (قوله) وأن أقيموا الصلاة) قدر للمفسر الباء إشارة إلى أنه مبطوف على أن نسلح فهو داخل تحت الأمر أيضا وفيه التفات من التسكع للاخطاب وعطف التقوى عليه من عطف العام وخص الصلاة بعد الاسلام لأنها أعظم أركانها (قوله وهو الذي إليه تحشرون) هذا دليل للأمر بالتقوى وموجب لامتناله والمعنى امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه لأنكم تجمعون إليه ويحاسبكم (قوله أي محقا) أشار بذلك إلى أن الجار والمجرور متعاقب بمحذوف حال أي حال كونه محقا أي موصوفا بالحقية وهو وجوب الوجود الذي لا يقبل الزوال ، ويحتمل أن يكون المعنى محقا لاهازلا ولا عابثا بل خلقهما لحكم ومصالح لعباده وبذلك المعنى قوله تعالى - وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا لعبين (قوله ويوم) معمول لمحذوف قدره للمفسر بقوله اذكر وادوا للاستئناف (قوله يقول كن) هذا كناية عن سرعة الإيجاد وهو تقريب للعقول والإفلاك والآنون قال تعالى - وما أمرا الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب - (قوله فيكون) كل من كن ويكون تام يكفي بالرفع وهو ضمير يعود على جميع ما خلقه الله (قوله يقول للخلق) أي جميعهم من مبدأ الدنيا إلى منتهاها من العالم العلوي والسفلي (قوله قوله الحق) يصح أن يكون مبتدأ وخبرا أو مبتدأ والحق نعت وخبره قوله يوم يقول (قوله لاحالة) أي لا بد من وقوعه وهو يفتح اليم مصدر ميمي وأما يضم اليم فمعناه الباطل وليس مرادا هنا (قوله يوم ينفع) إما ظرف لقوله وله الملك وخص بذلك وإن كان الملك لله مطلقا لأنه في ذلك الوقت لا يعاك أحد شيئا مما كان يملكه في الدنيا قال تعالى - ولقد جئتمونا فرداى كما خلقناكم أول مرة - أو خبر عن (٢٣) الملك والتقدير والملك يوم ينفع

في الصور له أو بدل من يوم يقول (قوله في الصور) هو نائب الفاعل (قوله القرن) أي المستطيل قال مجاهد الصور قرن كهيئة البوق وفيه جميع الأرواح وفيه تقب بعدها فإذا نفع خرجت كل روح من ثقبه ووصلت لجسدها فتحلل الحياة فالأحياء يحصل بإيجاد الله عند

(وَأَمْرًا نَسْلُكُ) أي بأن نسل (لِرَبِّ أَمَّا كَيْنَ . وَأَنْ) أي بأن (أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَأَتَّقُوا) تعالى (وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) تجمعون يوم القيامة للحساب (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أي محقا (وَ) اذكر (يَوْمَ يَقُولُ) للشيء (كُنْ فَيَكُونُ) هو يوم القيامة يقول للخلق : قوموا فيقوموا (قوله الحق) الصديق الواقع لاحالة (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي السُّورِ) القرن النفخة الثانية من إسماعيل لملك فيه لتغييره ، لمن الملك اليوم لله (عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) ما غاب وما شهود (وَهُوَ الْحَكِيمُ) في خلقه (الْخَبِيرُ) باطن الأشياء كظاهرها . (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبْنَيْهِ أَرَزَّرُ) هو لقبه واسمه تارخ (أَنْتَحِذْ أَهْنَأَمَّا آلَهُةٌ) تعبدوا استغفاهم توبيخ (إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ) باتخاذها (في ضلالٍ) عن الحق (مُبِينٍ) :

النفخ لابلانفخ فهو سبب عادى (قوله النفخة الثانية) أي وأما الأولى فنفسها يموت كل ذي روح . قال تعالى - ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (قوله ما غاب وما شهود) أي بالنسبة للخلق وإلا فالكل عند الله شهادة ولا يخب عليه شيء بل ما في تخوم الأرضين والسموات بالنسبة له كما بل ظهرها سواء بسواء (قوله وهو الحكيم الخبير) كالدليل لما قبله (قوله وإذ قال إبراهيم) الظرف معمول لمحذوف قدره للمفسر بقوله اذكر واجله معطوفة على جملة قل أتدعوا من دون الله والمعنى قل يا محمد لكفار مكة أتدعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرننا واحتج عليهم بما روى لإبراهيم مع قومه حيث شنع على عبادة الأصنام (قوله واسمه تارخ) يقرأ بالحاء المعجمة والحاء المهملة وقيل إن أزر اسمه وتارخ لقبه وهو جمع بين قولين وتارخ بدل أو عطف بيان وأزر من الأزر وهو العيب لأنه قام به العيب حيث عبد الأصنام أو العوج والشلل أنه قام به الأحران العيب والعوج (قوله أضناما) المراد بها ماصور على هيئة الإنسان وعبد من دون الله كانت من خشب أو حجر أو ذهب أو فضة أو غير ذلك وأضناما مفصول أول لتتخذ وآلهة مفصول ثان (قوله تعبدوا) أي أنت وقومك الذين هم الكنعانيون (قوله استغفاهم توبيخ) أي على سبيل الإنكار (قوله إِنِّي أَرَاكَ) أي اعلمك فالكاف مفصول أول وفي ضلال مبين مفصول ثان ومقتضى هذه الآية وآية مريم أن أزر أبا إبراهيم كان كافرا وهو يشكل على مقاله المحققون إن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم محفوظ من الشرك فلم يسجد أحد من آبائه من عبد الله إلى آدم لسنم قط وبذلك قال المفسرون في قوله تعالى - وتقبل في الساجدين - . وقال البصيرى في الحمزية : وبدا لوجود منك كريم من كريم آباؤه كرماء

وأجيب عن ذلك بأن حفظهم من الاشرار ما دام الدور المسمى في ظهركم فإذا انتقل جز أن يكفروا بعد ذلك كذا قال المفسرون هنا وهذا على تسليم أن آزر أبوه . وأجاب بعضهم أيضا بفتح أن آزر أبوه بل كان معه وكان كافرا وتاريخ أبوه مات في الفترة ولم يثبت وجوده لصنع وإعما سماه أباه على عادة العرب من تسمية الم أباه وفي التوراة اسم أبي إبراهيم تاريخ (قوله بين) أي ظهر لاشك فيه (قوله كما أربناه إضلال قومه) أي بسبب تعليمه التوحيد وكونه مجبولا عليه لما ورد أنه حين نزل من بطن أمه قاموا فاقبلوا قدميه وقال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت الحمد لله الذي هدانا لهذا (قوله ملك) أشار بذلك إلى أن المراد بالملكوت الملك والثناء فيه للبالغة كالرغبون والرهوت والرحوت من الرغبة والرهبة والرحمة وعلى هذا فالملكوت والملك واحد والوصفية فرق بين الملك والملكوت فالملك مظهر لنا والملكوت ما خفي عنا كالسموات وما فيها إذ علمت ذلك فأولوا بإعناؤه على ظاهره لما ورد أنه أقام على صخرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى رأى مكانه في الجنة فذلك قوله تعالى - وآتيناه أجره في الدنيا - وكشف له عن الأرض حتى نظر إلى أسفل الأرضين ورأى ما فيها من العجائب وهذا يفيد أن الرؤية بصرية لاعلمية (قوله ليستدل به على وحدانيتنا) أي ليعلم قومه كيفية الاستدلال على ذلك لاتوحيد نفسه فإن توحيده بالمشاهدة لا بالدليل (قوله وليكون من اللوتين) معطوف على محذوف قدره المفسر بقوله ليستدل الخ (قوله اعتراض) أي بين قوله وإذ قال إبراهيم وبين الاستدلال عليهم (قوله فلما جن) من الجنة وهي السرة . وحاصل ذلك أن عمروذ ابن كتمان كان يدعو الناس إلى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له إنه يولد في بلدك هذه السنة غلام يغير دين أهل الأرض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فأمر بذبح كل غلام يولد في تلك السنة وأمر بقتل النساء عن الرجال وجعل على كل عشرة رجلا يحفظهم فإذا حاضت (٢٤) المرأة خلوا بينها وبين زوجها لأنهم كانوا لا يجامعون في الحيض فإذا طهرت

من الحيض حالوا بينهما فخرج عمروذ بالرجال في البرية وعزلهم عن النساء تخوفا من ذلك المولود فكش بذلك ما شاء الله ثم بدت له حاجة إلى المدينة فلم يأمن عليها أحدًا من قومه إلا آزر فبعث إليه فأحضره عنده وقال له إن لي إليك حاجة أحب أن أوصيك بها

بَيْنَ (وَكَذَلِكَ) كَمَا أَرَبْنَاهُ إِضْلَالُ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ (تُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ) (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) لِيَسْتَدِلَّ بِهِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا (وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) بِهَا رَجُلَةً وَكَذَلِكَ وَمَا بَدَّهَا اعْتِرَاضٌ ، وَعَطَفَ عَلَى قَالِ (فَلَمَّا جَنَّ) أَظْلَمَ (عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا) قِيلَ هُوَ الزَّهْرَةُ (قَالَ) لِقَوْمِهِ وَكَانُوا نَجْمَامِينَ (هَذَا رَبِّي) فِي زَعْمِهِمْ (فَلَمَّا أَفَلَ) غَابَ (قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ) أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ أَرْبَابِنَا لَأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغْيِيرُ وَالْإِنْتِقَالُ لَأَنَّهُمْ مِنْ شَأْنِ الْحَوَادِثِ ،

فم فم ولم أبعثك فيها إلا لالتق بك فأقسمت عليك أن لا تدنوا من أهلك فقال آزر أنا أشح على ديني من ذلك فأوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجة الملك ثم دخل على أهل فلم يتالك نفسه حتى واقع زوجته فحملت من ساعتها بإبراهيم فلما دفت ولادتها خرجت هاربة خائف أن يطلع عليها فيقتل ولها فلما وضعت جملته في نهر يابس ثم لفته في خرقه وتركته . قيل أخبرت أباه به وقيل لا وكانت تخاف إليه لتنظر ما فعل فتجدته حيا وهو يص من أصبع ماء ومن أصبع لبن ومن أصبع عسلا ومن أصبع تمرا وكان إبراهيم يشب في اليوم كالشعر وفي الشهر كالسنة فشكت خمسة عشر شهرا قالوا فلما شب إبراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربى قالت أنا قال فمن ربك قالت أبوك قال فمن رب أبي قالت اسكت ثم رجعت إلى زوجها فقالت أريت النائم الذي كنا نحدث أنه يغير دين أهل الأرض ثم أخبرته بما قال فأناه أبوه آزر فقال إبراهيم بأبائه من ربى قال أمك قال فمن رب أبي قال أنا قال فمن ربك قال عمروذ قال فمن رب عمروذ فلطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآية . واختلف في وقت هذا القول هل كان قبل البلوغ والرسالة أو بعدها والصحيح أنه بعد البلوغ وإتياء الرسالة وما وقع من إبراهيم إنعامه بجارية لقومه واستدراج لهم لأجل أن يعرفهم جهلهم وخطأهم في عبادة غير الله وليس إثباته الربوبية لهذه الأجرام على حقيقته لحشاه من ذلك لأن الأنبياء معصومون من الجهل قبل النبوة وبعدها لأن توحيدهم بالشهود على طبق ما جابت عليه أرواحهم من يوم أُنس بربكم (قوله قبله هو الزهرة) خصها لأنها أنموذ الكواكب وهي في السماء الثالثة (قوله وكانوا نجماين) أي عالين بالنجوم أربعين لها (قوله في زعمهم) أي فالجته خبره على حسب زعمهم لاعلى حسب الواقع واعتقاد إبراهيم (قوله غاب) يقال أفلأفى فولا : غاب (قوله التغير والانتقال) أي لأن الأفول حركة والحركة تقتضى حدوث التحرك وإمكانه فيمتنع أن يكون لها .

(قوله فلم ينجع) أى لم يؤثر ويغد وهو من باب خضع يقال جع نجوعا : ظهر أثره (قوله بازغا) : حال من القمر والبرق : انطالع (قوله قال هذا ربي) أى يزعمكم كما تقدم (قوله يثبتني على الهدى) إنما قال ذلك لأن أصل الهدى حاصل للأنبيااء بحسب الفطرة والحكمة فلا يتصور نفيه (قوله تعريض لقومه) إنما عرض بضلالتهم في أمر القمر لأنه أيس منهم في أمر السكواكب ولو قاله في الأول لما أنصفه ولهذا صرح في الثالثة بالبراءة منهم وأنهم على شرك أى قاله تعريض هنا لاستدراج المحمدين إلى الاذعان والتسليم (قوله فلم ينجع فيهم ذلك) أى الدليل المذكور (قوله لتذكير خبره) أى وهو ربى وهذا كلمتين لأن البتداء والخبر عبارة عن شيء واحد والرب سبحانه وتعالى معان عن شبهة التأنيت ألا تراهم قالوا في صفته علام ولم يقولوا علامة وإن كان علامة أبلغ تباعد عن علامة التأنيت (قوله هذا أكبر) أى جرما وضوا وسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله التزائلى وفى رواية أنها قدر الأرض مائة وستين مرة والقمر قدرها مائة وعشرين مرة (قوله مما تشركون) مامصدرة أى يرى من إشراككم أو موصولة أى من الذى تشركونه مع الله خذف العائد (قوله والأجرام) عطف عام لأنها تشمل الأصنام والتنجيم (قوله قصدت عبادتي) أى فليس المراد بالوجه الجسم المعروف بل للراد به القاب وإنما عبر للمفسر بالقصد لأن القصد والنية محلها القلب وإنما اتى الوجه الحسى لاستحالة الجهة على الله (قوله خلق) (٢٥) السموات والأرض أى وما فيهما

ومن جعلته لعبودائكم والعلوية والسلفية فقد أبطل السلفية بقوله : إلى أراك وقومك في ضلال مبین ، والعلوية بقوله فلما جن عليه الليل الخ (قوله حنيفا) حال من التاء في وجهه (قوله وحاجه تومه) روى أنه لما شب إبراهيم وكبر جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها لبيدها فيذهب بها وينادى يامن يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحد فلما بارت عليه ذهب بها

فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَمَا الْقَمَرَ بِازْغَا) طالعا (قَالَ لَهُمْ) هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْخَلَ قَالَ لَنْ لَمْ يَثْبِتَنِي رَبِّي (يَثْبِتَنِي عَلَى الْهَدَى) لَا كَوْنٌ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ تعريض لقومه بأنهم على ضلال فلم ينجع فيهم ذلك (فَلَمَّا رَمَا الشَّمْسُ بِازْغَا قَالَ هَذَا) ذَكَرَهُ لَتَذْكَيرِ خَبَرِهِ (رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ) مِنَ السُّكُوكِ وَالْقَمَرِ (فَلَمَّا أَفْخَلَ) وَقَوِيَّةٌ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَلَمْ يَرْجِعُوا (قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) بِاللَّهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَجْرَامِ الْمُحْدَثَةِ الْحَاجَةِ إِلَى مُحَدَّثِ قَوْلِهِ مَا تَعْبُدُ قَالَ (إِنِّي وَجَّعْتُ وَجْهِي) قَصَدْتُ عِبَادَتِي (لِلَّذِي نَظَرْتُ) خَلَقَ (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أَيْ اللَّهُ (حَنِيفًا) مِثْلًا إِلَى الدِّينِ الْقَبِيحِ (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) بِهِ (وَحَاجَتُهُ قَوْمُهُ) جَادِلُوهُ فِي دِينِهِ وَهَدُوهُ بِالْأَصْنَامِ أَنْ تَصْبِيَهُ بِسُوءِ إِنْ تَرَكَهَا (قَالَ الْمُحَاجُّونَ) بِتَشْدِيدِ النَّوْنِ وَتَخْفِيفِهَا بِحَذْفِ إِحْدَى النِّوَيْنِ وَهِيَ نُونُ الرَّفْعِ عِنْدَ النَّحَاةِ وَنُونُ الْوَقَايَةِ عِنْدَ الْقَرَاءِ : أَمْجَاد لُونِي (فِي) وَحِدَانِيَةِ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ تَعَالَى إِلَيْهَا (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ) بِهِ (يَوْمِ) مِنَ الْأَصْنَامِ أَنْ تَصْبِيَهُ بِسُوءِ لَعَدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى شَيْءٍ (إِلَّا) لَكِنْ (أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا) مِنَ الْمَكْرُوهِ ،

إلى نهر وضرب فيه رهوسها وقال لها اشترى استنزاه تومه حتى إذا فشا فيهم استنزاه جادوله فذلك قوله تعالى - وحاجه قومه - الخ (قوله وهذوه) عطف تفسير على جادوله أى فحاجتهم كانت بالتدبير لا بالبرهان لعدمه عندهم وحاجه إبراهيم كانت بالبرهان ففرق بين اللقامين (قوله أن تصيبه بسوء) أى تكذب وجنون (قوله قال أمحاجوني الخ) استئناف وقع جوابا لسؤال نشأ من حكاية معاجتهم كأنه قيل فإذا قال حين حاجوه (قوله بتشديد النون) أى لا دعام نون الرفع في نون الوقاية ، وقوله وتخفيفها أى تخلفا من اجتماع شديتين في كلمة واحدة وهما الجيم والنون (قوله عند النحاة) أى كسبويه وغيره من البصريين مستدلين بأنها نائمة عن الضمة وهى قد تحذف تخفيفا كما في قراءة أبي عمرو وينصرف ويأمرم بالاسكان فكذلك ما ناب عنها (قوله عند القراء) أى مستدلين بأن النقل إنما حصل بها (قوله وقد هدان) يرسم بلا ياء لأنها من يأت الزوائد وفي اللطخ يجب حذفها في الوقت ويجوز إثباتها وحذفها في الوصل وحذفها في حاله نزل عمل نصب على الحال من الياء في أمحاجوني وللحق أمجادلوني في الله حال كونى مهديا من عنده وحجكم لانجدي شيئا لأنها داحضة (قوله ما تشركون به) أشار إلى أن ماموصولة فلهذا في به تعود على ما ، وللمعنى ولا أخاف الذى تشركون الله به أو تعود على الله والمخدوف هو العائد على ما (قوله لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن الشيئة ليست بما يشركون به [ع - صاوى - ثانى]

(قوله يصيبني) صفة لشيء وهو إشارة إلى تقدير مضاف أي إلا أن يشاء في إصابة شيء لي ، وقوله فيكون بالنصب عطف على مذكور أن أو بالرفع استئناف أي فهو يكون (قوله علما) تمييز محوّل عن الفاعل كما يفيد للفسر نحو اشتعل الرأس شيئا والجملة كالتعليل للاستثناء (قوله أفلا تتذكرون) المزمرة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه أي تعرضون عن التأمل فإن آلهنكم جمادات لا تضر ولا تنفع فلا تتذكرون بطلانها (قوله وكيف أخاف ما أشركنم) استئناف مسوق لنفي الخوف عنه بالطريق الإلزامي بعد نفيه عنه بحسب الواقع في قوله ما سابقا : ولا أخاف ما أشركون به والاستفهام للتعجب (قوله مالم ينزل به) مفعول لأشركتم (قوله فأى الفريقين) أى من الواحد والشرك (قوله إن كنتم تعلمون) إن شرطية وجوابها محذوف قدره الفسر بقوله فاتبعوه (قوله الذين آمنوا الخ) يحتمل أن يكون من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى أقوالا للعلماء فإن قلنا إنها من كلام إبراهيم كان جوابا عن السؤال في قوله فأى الفريقين الخ وكذا إن قلنا إنها من كلام قومه ويكفون أجابوا بما هو حجة عليهم وعلى هذين الاحتمالين فهو خبر لمحذوف وإن كان من كلام الله تعالى لمجرد الأخبار كان الوصول مبتدأ وأولئك مبتدأ ثان والأمن مبتدأ ثالث ولهم خبره والجملة خبر أولئك وأولئك خبر الأول (قوله في حديث الصحيحين) أى ففيهما عن ابن مسعود قال : لما نزل الذين آمنوا الخ شق ذلك على المسلمين وقالوا أينما لم ينظم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا (٣٦) قول لقمان لابنه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم . وهذا

ما ذهب إليه أهل السنة وذهب المعتزلة إلى أن للراد بالظلم في الآية العصبية لا الشرك بناء على أن خاط أحد الشيثين بالآخر يقتضى اجتماعهما ولا يتصور خاط الإيمان بالشرك لأنهما ضدان لا يجتمعان . وأجاب أهل السنة بأن الإيمان قد يجمع الشرك ويراد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره وكذا إن

يصيبني فيكون (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أى وسع علمه كل شيء . (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) هذا فتوهمون (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ) بالله وهى لا تضر ولا تنفع (وَلَا تَخَافُونَ) أنتم من الله (أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ) في العبادة (مَالَمْ يَنْزِلْ بِهِ) عبادته (عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا) حجة وبرهاناً وهو القادر على كل شيء . (فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ) أنحن أم أنتم (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) مَنْ أَحَقُّ بِهِ أى وهو نحن فاتبعوه قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا) يخلطوا (إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) أى شرك كما فسر بذلك في حديث الصحيحين (أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ) من العذاب (وَهُمْ مُتَذَكَّرُونَ) . وتلك (مبتدأ) ويبدل منه (حَجَّتْنَا) التى احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقوال الكواكب وما بعده ، والخبر (آتَيْنَاهَا إِزْرَاهِيمَ) أرشدها لما حجة (عَلَى قَوْمِهِ نَزَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءُ) بالإضافة والتنوين في العلم والحكمة (إِنْ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عليه) بحقه (وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ابنه ،

أريد به تصديق القاب لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى - وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون - أفاده زاده على البيضاوى (قوله وتلك حجتنا) أعرب للفسر اسم الإشارة مبتدأ وحجتنا بدل منه وجملة آتيناهما خبر المبتدأ ، وقوله على قومه متعلق بمحذوف حال من الهاء في آتيناهما وهو أحسن الأعراب ، وقيل إن تلك حجتنا مبتدأ وخبر وآتيناهما خبر ثان وعلى قومه متعلق بحجتنا واسم الإشارة عائد على قوله فلما حج عليه الليل إلى هنا أو من قوله وكذلك نزع إبراهيم إلى هنا (قوله من أقوال الكواكب) أى التى هى الزهرة والقمرة والشمس (قوله وما يبدى) أى وهو قوله وحاجه قومه إلى (قوله آتيناهما إبراهيم) أى يوحى أو الهام (قوله حجة على قومه) قدره للفسر إشارة إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الهاء في آتيناهما (قوله نزع درجات من نشاء) مفعول نشاء محذوف تقديره رفعها (قوله بالإضافة والتنوين) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الإضافة المفعول به هو درجات وعلى التنوين هو من نشاء ودرجات ظرف لرفع والتقدير نزع من نشاء في درجات (قوله في العلم والحكمة) قيل هى النبوة فالطيف مغاير وقيل العلم النافع فالطيف خاص على عام اعتناء بشرق نفع العلم وإظهارا لفضله (قوله إن ربك حكيم) أى يضع الأشياء في محلها وهو كالدليل لما قبله ، والمعنى أن الله يحكم لامتق لحكمه فيرفع من يشاء ويضع من يشاء لا اعتراض عليه فانه حكيم يضع الأشياء في محلها علم لا يخفى عليه شيء (قوله ووهبنا له إسحق الخ) لما أنعم الله على إبراهيم عليه السلام بالنبوة والعلم ورفع درجاته حيث جاهد في الله حتى جهاده آتم الله عليه النعمة بأن وهب له

اسحق ويعقوب وإسماعيل وجعل في ذريته النبوة إلى يوم القيامة واسحق هو من سارة وهدنا معطوفة على قوله وذلك
 حببتنا عطفت فضلية على اسمية ، وللقصود من تلاوة هذه النعم على عهد تشریفه لأن شرف الوالد يسرى للولد (قوله كلا هدنا)
 أى للشرع الذى أوتيه (قوله ونوحا هدنا من قبل) نوح هو ابن ملك بفتح اللام وسكون الميم وبالكاف وقيل ملكان بفتح
 الميم وسكون اللام وبالتون بعد الكاف ابن متوشلخ بضم الميم وفتح التاء التوقية والواو وسكون الشين العجمة وكسر اللام
 وبالخاء للعجمة ابن إدريس (قوله ومن ذريته) يشتمل أن الضمير عائذ على نوح لأنه أقرب مذكور واختاره للفسر ويحتمل
 أنه عائذ على إبراهيم لأنه المحدث عنه ويبيده ذكر لوط في الذرية مع أنه ليس من ذرية إبراهيم بل هو ابن هاران وهو أخو
 إبراهيم (قوله وأيوب) هو ابن أموص بن رازح بن عيص بن اسحاق (قوله وموسى) هو ابن عمران بن يعقوب بن لاوى
 ابن يعقوب وقوله وهرون أى وهو أخو موسى وكان أسن منه سنة (قوله تجزى الحسنين) أى للؤمنين أى من اتبعهم
 في الإيمان ألحق بهم ورفع الله درجاته (قوله يفيد أن الذرية الخ) أى لأن عيسى لأب له (قوله وإليس ابن أخى هرون)
 وقيل هو إدريس فله إسمان وهو خلاف الصحيح لأن إدريس أحد (٢٧) أجداد نوح وليس من الذرية وإليس

بهمز أوله وتركه وهو
 ابن ياسين بن فنحاص
 ابن عيزار بن هرون ابن
 عمران وهذا هو الصحيح
 فالصواب للفسر حذف
 لفظة أخى (قوله والبسع)
 الجمهور على أنه بلام واحدة
 ساكنة وفتح الياء
 وقرئ بلام مشددة وياء
 ساكنة وهوان أخطوب
 ابن العجوز (قوله
 ويونس) هو ابن مقى
 وهى أمه (قوله وكلا
 فضلنا على العالمين) أى
 على سائر الأولين
 والآخرين (قوله عطفت

(كَلَّا) مِنْهَا (هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ) أَي قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ (وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ) أَي نُوْحَ
 (دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ) ابْنَهُ (وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ) بَنَ يَعْقُوبَ (وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ) كَأَجْزِ بِنَامِ
 (تَجْزَى الْمُحْسِنِينَ) وَكَزَكْرِيَّا وَيَحْيَى ابْنَهُ (وَعِيسَى) ابْنَ مَرْيَمَ ، يَفِيدُ أَنَّ الذَّرِيَّةَ تَتَنَاقَلُ أَوْلَادُ
 الْبَنَاتِ (وَالْيَاسِينَ) ابْنُ أَخِي هَارُونَ أَخِي مُوسَى (كُلُّ) مِنْهُمْ (مِنَ الصَّالِحِينَ) . (وَأِسْمَاعِيلَ)
 ابْنَ إِبْرَاهِيمَ (وَالْبَسَعَ) اللّام زَائِدَةٌ (وَيُونُسَ وَهُوطًا) بَنَ هَارَانَ أَخِي إِبْرَاهِيمَ (وَكَلَّا) مِنْهُمْ
 (فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ) بِالنَّبُوَّةِ (وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ) عَظَفَ عَلَى كَلَّا ثُمَّ نُوحًا
 وَمَنْ لَتَتَبَيَّضَ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَبَعْضُهُمْ كَانَ فِي وَلَدِهِ كَافِرٌ (وَأَخْتَبَيْنَاهُمْ) اخْتَرْنَاهُمْ
 (وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) . (ذَلِكَ) الدِّينَ الَّذِي هَدَوْا إِلَيْهِ (هَدَى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ
 يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا) فَرَضًا (لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) . أَوَّلُكَ الدِّينَ آتَيْنَاهُمْ
 الْكِتَابَ (بِمَعْنَى الْكِتَابِ وَالْحُكْمِ) الْحِكْمَةَ (وَالنَّبُوَّةَ فَإِنَّ يَكْفُرُ بِهَا) أَي بِهَذِهِ الثَّلَاثَةِ
 (هُوَ لَاءٌ) أَي أَهْلُ مَكَّةَ (فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا) أَرْسَدْنَا لَهَا (قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) هُمُ
 الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ (أَوَّلُكَ الَّذِينَ هَذَا) هُمُ (اللَّهُ فَيَهْدَاهُمْ) طَرِيقَهُمْ ،

على كلا) أى والعالم فيه فضلنا وقوله أو نوحا أى والعالم فيه هدنا والأقرب الأول (قوله ومن التبويض) هذا ظاهر في
 الآباء والأبناء لا الأخوان فاتهم كلهم مهديون (قوله لأن بعضهم لم يكن له ولد الخ) هذا تعليل لسكون من التبويض وقد
 خصه للفسر بالذرية ويقال مثله في الآباء ، والحاصل أنه ذكر في هذه الآيات من الأبناء الذين يجب الإيمان بهم تفصيلا ثمانية
 عشر ، وبقي سبعة وهم محصلى الله عليهم وسلم وإدريس وشعيب وصالح وهود وذوالكفل وآدم فتكون الجملة خمسة وعشرين،
 مذكورين في القرآن يجب الإيمان بهم تفصيلا . وبقي ثلاثة مذكورون في القرآن واختلف في نبوتهم لقنن وذو القرنين والعزير
 من أنكر وجودهم كفر ومن أنكر نبوتهم لا يكفر (قوله الذى هدوا إليه) أى وهو التوحيد (قوله ولو أشركوا فرضا) أشار
 بذلك إلى أن أشرك مستحيل عليهم فلو غير مقتضية لالووع أو هو خطاب لهم والمراد غيرهم (قوله أولئك) أى الأنبياء المتقدمون
 وهم الثمانية عشر (قوله الحكمة) أى العلم النافع أو المراد بالحكم الفصل بين الناس والنساء بينهم (قوله فقد وكلنا) أى وفقنا
 وأعدنا للقيام بحقوقها وهذا تعليل لجواب الشرط المحذوف تقديره فلا ضرر عليك لأننا قد وكلنا الخ وفي هذه وعد من الله
 بنصره وإظهار دينه (قوله ليسوا بها بكافرين) أى بل هم مستمررون على الإيمان بها والمعنى لا نخزن بإيمانهم على كفر أهل
 مكة فإن من كفر منهم وباله على نفسه وأما آيات الله فقد جعل لها أهلا يؤمنون بها ويعملون بها إلى يوم القيامة .

(قوله من التوحيد الخ) دلع بذلك ما يأتى من هذه الآية تقتضى أن رسول الله تابع لتبعية من الأنبياء مع أن شرعه ناسخ لجميع الشرائع وأن كلهم ملتزمون منه . فأجاب بأن الاقتداء في التوحيد والصبر على الأذى لأني فروع الدين (قوله وقفا ووصلا) أما الوقت فظاهر وأما الوصل فأجابه له بمرى الوقت ، قال ابن مالك :

وربما أعطى لفظ الوصل ما للوقت ثرا وفشا منتظما

(قوله الانس والجن) أى في الآية دليل على عموم رسالته للعالمين إلى يوم القيامة وقد احتج العلماء بهذه على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وبيانه أن جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال أذى على قومه وإبراهيم صاحب كرم وبذل ومجاهدة في سبيل الله عز وجل واسحق ويعقوب وأيوب أصحاب صبر على البلاء والمحن وداود وسليمان أصحاب شكر على النعم ويوسف جمع بين الصبر والشكر وموسى صاحب الشريعة الظاهرة والعجرات الباهرة وزكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الزهد في الدنيا وإسماعيل صاحب صدق لوعده ويونس صاحب تضرع وإخبات ثم إن الله أمر نبيه أن يقتدى بهم في جميع تلك الخصال المحمودة للفرقة فيهم ثبت بهذا أنه أفضل الأنبياء لما اجتمع فيه من هذه الخصال والله أعلم اهـ من الخازن لكن قد يقال إن الزيادة لا تقتضى الأفضلية ولذا قال أشياخنا المحققون : إنه وإن كان جامعا لجميع ما تفرق في غيره تفضيله من الله لا بتلك الزيادة فقد قافهم فضلا ومزايا .

تمة : بين آدم ونوح ألف مائة سنة وعاش آدم تسعمائة وستين سنة وكان بين إدريس ونوح ألف سنة وبعث نوح لأربعين سنة ومكث في قومه ألف سنة إلا خمسين وعاش بعد الطوفان ستين سنة وقيل بعث نوح وهو ابن ثلثمائة وخمس وخمسين ، وإبراهيم ولد على رأس (٢٨) ألى سنة من آدم وبينه وبين نوح عشرة قرون وعاش إبراهيم مائة وخمسة

وسبعين سنة وولده إسماعيل عاش مائة وثلثين سنة وكان له حين مات أبوه تسع وثمانون سنة وأخوه اسحق ولد بعده بأربع عشرة سنة وعاش مائة وعشرين سنة ويعتوب

من التوحيد والصبر (أُنْتَدِه) بهاء السكت وقفا ووصلا وفي قراءة بمجذها وصلا (قُلْ) لأهل مكة (لَا أَشْتَكِلُكُمْ عَلَيْهِمْ) أى القرآن (أَجْرًا) تطولونه (إِنْ هُوَ) ما القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْعَالَمِينَ) الإنس والجن (وَمَا قَدَرُوا) أى اليهود (أَلَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ) أى ما عظموه حق عظمتهم أو ما عرفوه حق معرفته (إِذْ قَالُوا) للنبى صلى الله عليه وسلم وقد خاصموه في القرآن (مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ، قُلْ) لهم (مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ،

ابن اسحق عاش مائة وسبعا وأربعين ويوسف بن يعقوب بن اسحق عاش مائة وعشرين سنة . نورا

وبينه وبين موسى أربع مائة سنة وبين موسى وإبراهيم خمس مائة وستون سنة وعاش موسى مائة وعشرين سنة وبين موسى وداود خمس مائة وتسع وتسعون سنة وعاش مائة سنة وولده سليمان عاش ثيفا وخمسين سنة وبينه وبين مولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو ألف وسبعمائة سنة . وأيوب عاش ثلاثا وستين سنة وكانت مدته ثلاثا وسبعين سنة انتهى من التحير في علم التفسير -إسبوطي (قوله وما قدروا الله حق قدره) استثناف مسوق لبيان أوصاف اليهود وقدر من باب نصر يقال قدر الشيء إذا سبره وحزره ليعرف مقداره وللعلم لم يتعرفوا بقدر الله وهذا الكلام إنما هو تنزل مع اليهود وإلا فالخلائق لم يعظموا الله حق تعظيمه ولم يعرفوه حق معرفته . وأعلم أن هنا معنيين الأول أن معنى وما قدروا الله حق قدره أى ما عرفوه للمعرفة التي تليق به وهذه لا يصل إليها أحد أبدا في الحديث «سبحانك ما عرفناك حق معرفتك ما يعرف لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك» وهذا منتف في حق كل مخلوق فلا خصوصية لليهود . الثاني أن معنى وما قدروا الله حق قدره أنهم لم يعظموه ولم يعرفوه على حسب ما أمروا به وهذا لم يقع من اليهود وإنما هو واقع من المؤمنين وهذا هو المراد هنا (قوله إذ قالوا) بما ظرف لقدروا أو تعليل له (قوله وقد خاصموا في القرآن) أى كذا خص بن عازروا ومالك بن الصيف فقد جاء بخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي «أنت الذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله تعالى يفيض الخبر السمين» أى العالم الجسيم وكان مالك للذكور كذلك وكان فيها ما ذكر فقال نعم وكان يحب إخفاء ذلك لكن أقر لاقسام النبي عليه السلام . فله التي أنت حبر مبین فضبط وقال ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء . فله سمعت اليهود تلك للتلقي غضبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فقلت هذا قال غضبني محمد فقلته فقالوا وأنت إذا غضبت تقول على الله

غير الحق فعزله من الحبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف (قوله نورا) حال لما من به والعامل فيها جاء أومن الكتاب والعالم فيه أنزل ومعنى نورا يينا في نفسه وهدى مينا لقهره وللناس متعلق بهدى (قوله يحاولونه) حال ثانية وجعل بمعنى صير فالهاء مفعول أول وقراطيس مفعول ثان على حذف مضاف أى ذا قراطيس أو بولغ فيه (قوله بالياء والتاء) فعلى التاء يكون خطابا لليهود وعلى الياء التفات من الخطاب للنبية (قوله في المواضع الثلاثة) أى بمحلولون ويبدون ويخفون (قوله مقطعة) أى مفصولا بعضها من بعض ليمتكنوا من إخفاء ما أرادوا إخفاءه (قوله ويخفون كثيرا) أى لم يظهروه بمعنى لم يكتبوه أصلا أو كتبوه وأخفوه عن ملوكهم وسفلةهم وجعلوا ذلك سرا بينهم (قوله كنت محمد) أى وكأية الرجم وآية إن الله يفض الحبر السمين (قوله وعلمتم) يحتمل أن الخطاب لليهود كما قال الفسّر وتكون الجملة حالية ، والمعنى تبدونها وتخفون كثيرا والحال أن محمدا أعلمكم في القرآن بأشياء في التوراة ما لم تكونوا تعلمونها أتم ولا آباؤكم ويحتمل أن الخطاب لقريش وتكون الجملة مستأنفة معترضة بين السؤال والجواب (قوله قل الله) يحتمل أنه مبتدأ خبره محذوف تقديره أنزله وعابسه درج الفسّر وهو الأول لأن السؤال جملة اسمية فيكون الجواب كذلك ويحتمل أنه فاعل بفعل محذوف تقديره أنزله الله وقد صرح بالفعل في قوله تعالى : ليقولن خلقهن العزيز العليم (قوله في خوضهم) إمامة على بذرم أو يعبون ومعنى لعبون يستهزئون ويسخرون (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وأنزلناه صفة أولى ومبارك صفة ثانية ومصداق (٢٩) الذى بين يديه صفة ثالثة

(قوله القرآن) لسة من القراء وهو الجاع واصطلاحا اللفظ النزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم للاعجاز بأقصر سورة منه للتعبيد بتلاوته وهذا رد عليهم حيث قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء (قوله مبارك) أى كله خير لمن آمن به وشر لمن كفر به ، ومن بر كته بقاء الدنيا في جنات الأرض وإمطار السماء ولذا إذا رفع القرآن تأتي

نُورًا وَهَدَىٰ لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ (بالياء والتاء في المواضع الثلاثة) (قراطيس) أى يكتبونه في دفاتر مقطعة (يبدونها) أى ما يحبون إبداءه منها (وَيَخْفُونَ كثيرا) مما فيها كنت محمد صلى الله عليه وسلم (وَعَلَّمْتُمْ) أيها اليهود في القرآن (يَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ) من التوراة بيان ما التبس عليكم واختلتم فيه (قُلِ اللَّهُ) أنزله إن لم يقولوه لا جواب غيره (ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوْضِهِمْ) باطلهم (يَلْعَبُونَ) . وهذا القرآن (كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يدي) قبله من الكتب (وَلَنُنَزِّلَ) بالياء والياء عطف على معنى ما قبله أى أنزلناه للبركة والتصدق ولتنذر به (أَمْ أَنْفَرِي وَمَنْ خَوْفًا) أى أهل مكة وسائر الناس (وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) خوفا من عقابها (وَمَنْ) أو لا أحد (أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بادعاء النبوة ولم ينبأ (أَوْ قَالَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ ،

رجع لينة فيموت بها كل مؤمن ويبقى الكفار بقاء الحبر في الأرض مدة بقاء القرآن فيها (قوله مصداق الذي بين يدي) أى موافق للكتب التي قبله في التوحيد والتزبيد والمعنى أنه دال على صدقه وأنها من عند الله (قوله بالياء والياء) أى فهم قراءتان سبعيتان فعلى التاء يكون خطابا لاني وعلى الياء يكون الضمير عائدا على القرآن (قوله أى أنزلناه للبركة) هذه العبارة مأخوذة من الوصف بالمشق لأن تعاقب الحكم به يؤذن بالعناية (قوله أى أهل مكة) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى أهل أم القرى وهى مكة (قوله وسائر الناس) أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بمن حولها ما قاربها من البلاد بل للراد جميع البلاد لأن مكة وسط الدنيا وانحصر على الإنذار لأنه هو الوجود في صدر الاسلام إذ ليس ثم مؤمن يشر (قوله والذين) مبتدأ ويؤمنون صلته وبالآخرة متعلق يؤمنون وقوله يؤمنون به خبره ولم يتعد البيت والخبر لتفاريق متعلقتهما والمعنى والذين يؤمنون بالآخرة إيمانا معتادا به محصورون في الذى يؤمن بالقرآن خرجت اليهود فلا يتعد إيمانهم بالآخرة لعدم إيمانهم بالقرآن (قوله وهم على صلاتهم يحافظون) جملة حالية من فاعل يؤمنون وخص الصلاة بالذكرا لأنها أشرف العبادات (قوله خوفا من عقابها) أى الآخرة (قوله ومن أظلم) من اسم استفهام مبتدأ وأظلم خبره وكذبا تمييز وأشار بقوله أى لأحد إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التنى (قوله أو قال أوحى إلى) أو للتنوع والعطف مغاير وليس من عطف الخاص على العام ولا من عطف التفسير لأن ذلك لا يكون أو .

(قوله ولم يوح إليه شيء) أى من قبل الله بل استهوته الشياطين وساب الله عقله وختم على صممه وقلبه وجعل على بصره غشاوة حيث قال لما نزلت سورة الكوثر: أنزلت على سورة مثلاً إنا أعطيناك الملقن فصل لربك وأزغن إن شئت لك هو الأبلق ، وغير ذلك من الخرافات التى قالها مسيلة الكذاب فان الآية نزلت فيه كما قال للفسر ، وقد ورد أنه أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً مع رسولين يذكر فيه : من عند مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله ، أما بعد فان الأرض بيننا نصفين ، فلما وصله الكتاب قال الرسولين أشهدان له بالرسالة ؟ فقالا نعم فقال رسول الله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكم . وكتب له : من عند محمد رسول الله إلى مسيلة الكذاب ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين (قوله ومن من قال) فقرر للفسر من إشارة إلى أنه معطوف على المجرور بن (قوله وم السهزونون) أى كعبه ابن أبى معيط وأبى جهل وأضرابهما وما ذكره الفسر هو المشهور ، وقيل نزلت في عبد الله بن أبى مرثد كان من كتبة الوحي ثم ارتد وقال سأنزل مثل ما أنزل الله ثم رجع للإسلام فأسلم قبل فتح مكة والنبي صلى الله عليه وسلم نازل ببر الظهران وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افتري على الله كذباً في أى زمان إلى يوم القيامة (قوله ولورى) لوقوف شرط وجوبها عند خوف قدره للفسر فيما أتى بقوله رأيت أمراً عظيماً وترى بصريه ومنعولها عند خوف قدره الظالمين وإذ ظرف لترى ، والتقدير ولو ترى الظالمين وتحت كرمهم في غمرات الموت الخ (قوله المذكورون) أى مسيلة الكذاب والمستهزونون والأحسن أن يراد ما هو أهم (٣٠) (قوله في غمرات) جمع غمرة من الغمر وهو السرى يقال غمره الماء إذا ستره

سميت الكفرة بذلك لأنها تستر العقل وتدهشه (قوله واللائكة باسطوا أيديهم) تقدم أن الكافر موكل به سبع من اللائكة يعذبونه عند خروج روحه لأن الكافر يكفر لقاء الله فتأبى روحه الخروج فيخرجونها صكرها . إن قلت إن

وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) نزلت في مسيلة (و) مِنْ (مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) وَمِثْلُ السَّهْزُونِ قَالُوا: لَوْ نَشَاءُ قُلْنَا مِثْلَ هَذَا (وَلَوْ تَرَى) يَا مُحَمَّدُ (إِذِ الظَّالِمُونَ) الْمَذْكُورُونَ (فِي غَمَرَاتٍ) سَكَرَاتِ (الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ) إِلَيْهِمْ بِالضَّرْبِ وَالْعَذَابِ يَقُولُونَ لَمْ نَعْنِفَا (أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ) إِلَيْنَا لِنَبْضُهَا (الْيَوْمَ نَجْزِي عَذَابَ الْهُونِ) الْهُونُ (بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) بِدَعْوَى النُّبُوَّةِ وَالْإِبْهَامِ كَذِباً (وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ) تَتَكَبَّرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ، وَجَوَابُ لَوْ ، رَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا (و) يَقَالُ لَهُمْ إِذَا بَشُوا (لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى) مُفْرِدِينَ عَنِ الْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ (كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ نَفْسٍ) أَيْ خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ نَفْسٍ عَرَاءَ

للمؤمن يكفر الموت أيضا . أجيح بأن المؤمن وإن أحب الحياة وكره الموت لكن ذلك قبل احتضاره ومعانيته ما أعد الله له من النعيم الدائم ، وأما إذا شاهد ذلك هانت عليه الدنيا وأحب الموت ولقاء الله . وأما الكافر فنجد خروج روحه حين يشاهد ما أعد له من العذاب الدائم يزداد كراهة في الموت وعلى ذلك يحمل ماورد « من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله » (قوله يقولون لهم تعنيفاً) أى لأن الانسان لا يقدر على إخراج روحه وإنما ذلك لأجل تعنيفهم ، ويحتمل أن معنى أخرجوا أنفسكم تجوهوا من العذاب الذى حل بكم تسكبههم (قوله اليوم) ظرف لقوله تجزون فالوقت سمى على قوله أنفسكم وأل في اليوم للعهد أى اليوم لليهود وهو يوم خروج أرواحهم . ويحتمل أن المراد باليوم يوم القيامة والأحسن أن يراد ما هو أهم (قوله الهوان) أى اللال والصغار لا عذاب التطهر بركا يقع لبعض عصاة المؤمنين لأن كل عذاب يعقبه عفو فلا يقال له هون وإنسايقال لعذاب الكافر (قوله بما كنتم) الباء مبنية ومأمصرة أى بسبب كونكم تقولون الخ (قوله بدعوى النبوة الخ) هذا راجع لقوله : ومن أظلم ممن افتري على الله كذباً أوقال أوحى إلى ولم يوح إليه شيء (قوله وكنتم عن آياته تستكبرون) أى و بسبب كونكم تستكبرون عن آياته فالجار والمجرور متعلقان باستكبرون وهو راجع لقوله : ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ففيه نف ونشر مرتب وهذا باعتبار سبب التزويل والإفكال كافر يقال له ذلك عند الموت (قوله ويقال لهم) اختلف في تعيين القائل فقيل الله سبحانه وقيل للملائكة ترجعاً عن الله وهذا مرتب على الخلاف هل لله بكلامهم أولاً (قوله فرادى) جمع فرد أوفريد أوفردان بمعنى منفردين خالين عن الدنيا ومتاعها (قوله خفاء عراء) أى وذلك ضد الحساب فلإنافى أنهم يخرجون من القبور بالأكفان فاذا حشروا ودنت الشمس من الرموس تطارت الأكفان .

(قولا غرلا) بضم الين اللجمة وسكون لراء الهمزة جمع أغرل كمر جمع أحرأى خبر مقطوعين التثنية (قوله وترسكنم ماخولناكم) الجمل الحالية من فاعل جستمونا وقوله وراء ظهوركم متعلق بركتم (قوله أى فى استحقاق عبادتكم) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضافين (قوله ينسكنم) على قراءة الرفع هو فاعل قطع والين بمعنى الوصل وهو المراد هنا ويطلق ويراد منه البعد من باب تسمية الأعداد (قوله وفى قراءة بالنصب) أى وهى سبعة أيضا والفاعل على هذه القراءة ضمير يعود على الوصل المفهوم من قوله شفعاءكم وشركاء لأن بين الشفع وللشفع له اتصال وينسكنم ظرف له والتقدير قطع الوصل فيما ينسكنم فقول المفسر أى وصلكم تفسير للضمير المستتر (قوله ما كنتم تزعمون) ما لم يوصل فاعل ضلّ وكنتم تزعمون صلتها والمائد محذوف تقديره وصلّ عنكم الذى كنتم تزعمونه شفعيا وفاقا (قوله إن الله فائق الحب) لما تقدم ذكر التوحيد وما يتعلق به أتبعه بذكر ما يدل على ذلك ، والمراد بالحب المألوف له يرى كالمصم والشعر والفول والبنوى ضد الحب كالرطب والشمش والتنبق فأنحصر ما يخرج من الأرض فى هذين النوعين وإضافة فائق للحب يحتمل أنها عضة ففائق بمعنى فلق فهو بمعنى الصفة المشبهة وهو الأقرب ويحتمل أنها لفظة والمراد فائق فى الحال والاستقبال (قوله شاق) فسر الفلق بالشق لأنه المشهور فى اللغة ولأنه أقرب عبرة وأكثر فائدة . وقال ابن عباس : إن فائق بمعنى خالق (قوله عن النخل) مراده به كل ماله نوى (قوله يخرج الحى من اللب) يحتمل أنه خبر ثان لأن (٣١) ويحتمل أنه كلام مستأنف كالملة لما قبله والمراد بالحي كل ما يخرج

كان ذا روح أولا كالحیوان والنبات ، وبالميت مالا يجوز كان أصله ذا روح أم لا كالنطفة والحبة قسمية النبات حبا مجاز بجامع قبول الزيادة فى كل (قوله من النطفة والبيضة) لقصور شمر مت وأدخلت الكاف جميع ما يخرج من النطفة والبيضة بجميع الحيوانات لا تخلو

غَرَلًا (وَرَكَنُكُمْ مَا خَوَّلَنَاكُمْ) أعطيناكم من الأموال (وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ) فى الدنيا ينبر اختياركم (و) يقال لهم توبيعا ما نرى مكنكم شفعاءكم (الذين زعمتم أنهم فيكم) أى فى استحقاق عبادتكم (شركوا) لله (لقد قطع ينسكنم) وصلكم أى تشقت جمعكم وفى قراءة بالنصب ظرف أى وصلكم ينسكنم (وصلّ) ذهب (عنكم ما كنتم تزعمون) فى الدنيا من شفاعتها (إن الله فائق) شاق (الحب) عن النبات (والتوى) عن النخل (يخرج الحى من الميت) كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة (ويخرج الميت النطفة والبيضة) من الحى (ذلكم) الفائق المخرج (الله فائق تؤفكون) فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان (فائق الضباح) مصدر بمعنى الصبح أى شاق عمود الصبح وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل (وجاعل الليل سكنا) تسكن فيه الخلق من الصبح (والشمس والقمر) بالنصب

عن هذين الشئتين لجميع الطيور من البيض وما عداها من النطفة (قوله ومخرج اللب من الحى) إنما عبر باسم الفاعل مع المطلق إشارة إلى أنه كلام آخر معطوف على فائق وليس بيان له وإلا لآتى بالفاعل (قوله من الحى) أى كالإنسان والطائر ويشمل عموم هذه الآية السلم والكافر فيخرج الحى كالمسلم من اللب كالكافر وبالعكس (قوله ذلكم الله) أتى بذلك وإن علم من قوله إن الله فائق لأجل الرد على : من كفر بقوله : فائق تؤفكون (قوله فكيف تصرفون عن الإيمان) أى لواجه لصفركم عن الإيمان بالله مع اعترافكم بأنه الخالق لجميع الأشياء فهو استفهام إنكارى بمعنى الذى (قوله مصدر) أى لأصبح بمعنى السخول فى الصباح وليس مرادا بل المراد الصبح نفسه فقاشره به حيث أطلق المصدر وهو الاصباح وأراد أثره وهو الصبح والاصباح بكسر الهمزة وقرئ شذوذا بفتحها وعليه يكون جمع صبح نحو قتل وأقتال وبرد وأبرد وظاهر الآية مشكل لأن الالتقاء يكون للظلمة لا للصبح . وأجيب بأن الكلام على حذف مضاف والأصل فائق ظلمة الاصباح بمعنى الصبح أو يراد فائق الاصباح بمعنى عمود الصبح وهو الفجر الكاذب عن ظلمة الليل ثم يقبته الفجر الصادق فهو فائق الاصباح الأول عن ظلمة آخر الليل وعن بياض النهار أيضا ويفيد هذا المفسر أو يفسر فائق بخالق ، ومياه فلما مشاكة لما قبله وكل صحيح (قوله وهو أول ما يبدو من النهار) أى وهو الفجر الكاذب (قوله عن ظلمة الليل) متعلق بشاق (قوله سكنا) أى هل سكون واستراحة (قوله أنسكن فيه الخلق) أى جميعها حق المياه والحياة .

(قوله عطفًا على محل الليل) أى وهو النصب وحسابًا معطوف على سكتا فيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جاعل والتقدير وجاعل الشمس والقمر حسابًا وذلك جائز باتفاق (قوله حسابًا) مصدر حسب وكذا الحساب بكسر الحاء والحساب له ثلاثة مصادر (قوله حسابًا للأوقات) أى ضبط لها أى علامة ضبط لكن الشمس يتم دوراتها فى سنة والقمر فى شهر وذلك لنفع العباد دينًا ودنيا قال تعالى - هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب - (قوله أولياء محذوفه) أى فهو منصوب بترفع الحائض (قوله وهو حال من مقدر) لوقال متعلق بمقدّم لكن أحسن لأنك إذا تأملت تجد المحذوف هو الحال على أن جاعل بمعنى خالق وأما إن جعل بمعنى مصير فهو مفعول ثان وهو إشارة لتقدير ثان فى الآية (قوله العزيز) أى الثاب على أمره (قوله العالم) أى ذى العلم التام (قوله وهو الذى جعل) أى خالق ولكم متعلق بجعل ولتتبدوا بدل من لكم بدل اشتغال فلم يزم عليه تعاق حرق جر متحدى اللفظ والمعنى بعامل واحد ونظيره قوله تعالى - لعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سفحًا فضاء - فليبتهم بدل من لمن يكفر بإعادة العامل (قوله أنشأكم) إنما عبر به لموافقة ما يأتى فى قوله وأنشأنا من بعدهم وقوله وهو الذى أنشأ جنات (قوله هى آدم) أى فكل أفراد النوع الانسانى منه (قوله فستقر) بالكسر اسم فاعل وصف والمعنى منكم (٣٢) من استقر فى الرحم وعبر فى جانبه بالاستقرار لأن زمن بقاء النطفة فى الرحم

أكثر من زمن بقائها فى الصلب (قوله وفى قراءة بفتح القاف) أى وأما مستودع فليس فيه إلا فتح الدال لكن على قراءة الكسر يكون معنى مستودع شئ مودوع وهو النطفة وعلى الفتح مكان استيداع وهو الصلب (قوله يفتقون) أى يفتقون الأمرار والداق وعبرهنا يفتقون إشارة إلى أن أطوار الانسان وما احتوى

عطفًا على محل الليل (حُسابًا) حسابًا للأوقات أو الباء محذوفة وهو حال من مقدر أى يجرى ان بحسبان كما فى آية الرحمن (ذلك) للذكر (تقديرُ العزيز) فى ملكه (العليم) بملته (وهو الذى جعل لكم النجوم) لتتبدوا بها فى ظلماتِ الليلِ والبخيرِ (فى الأسفار) قد فصلنا بينا (الآيات) الدلالات على قدرتنا (لَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (وهو الذى أنشأكم) خلقكم (من نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) هى آدم (فَسْتَقِرُّ) منكم فى الرحم (وَمُنْتَوِعٌ) منكم فى الصلب وفى قراءة بفتح القاف أى مكان قرار لكم (قد فصلنا الآياتِ لقومٍ يَفْقَهُونَ) ما يقال لهم (وهو الذى أنزل من السماء ماء فأخرجنا) فيه النباتات عن الغيبة (به) بالماء (نبات كل شئ) ينبت (فأخرجنا منه) أى النبات شيئاً (خضراً) بمعنى أخضر (فخرج منه) من الأخضر (خياراً مثراً كبيراً) يركب بعضه بعضاً كسنايل الحنطة ونحوها (ومن النخل) خير ويبدل منه (من طامها) أول ما يخرج منها، والبتداً (قنوان) عراجين (ذانية) قريب بعضها من بعض

أكثر من زمن بقائها فى الصلب (قوله وفى قراءة بفتح القاف) أى وأما مستودع فليس فيه إلا فتح الدال لكن على قراءة الكسر يكون معنى مستودع شئ مودوع وهو النطفة وعلى الفتح مكان استيداع وهو الصلب (قوله يفتقون) أى يفتقون الأمرار والداق وعبرهنا يفتقون إشارة إلى أن أطوار الانسان وما احتوى

(د)

عليه الانسان أمر حتى تتحير فيه الآيات بخلاف النجوم فأمرها

ظاهر، شاهد فبر فيها يعملون (وقوله وهو الذى أنزل من السماء ماء) لما امتن سبحانه وتعالى على عباده أولاً بالإنجاب حيث قال وهو الذى أنشأكم من نفس واحدة امتن ثانياً بإزال الماء الذى به حياة كل شئ ونفعه وهو الرزق المشار إليه بقوله تعالى - وفى السماء رزقكم - (قوله فيه التفات) أى ونسكته الاعتناء بشأن ذلك المخرج إشارة إلى أن نعمه عظيمة (قوله به) الباء للسببية (قوله فأخرجنا) بيان لما أجمل أولاً (قوله خضرا) يقال خضر الشئ فهو خضر وأخضر كعور فهو عور وأعور وقدر الفرس شيئاً إشارة إلى أن خضرا صفة موصوف محذوف (قوله ومن النخل) شروع فى تفصيل حال الشجر بعد ذكر عموم النبات لمزيد الرغبة فيه (قوله ويبدل منه) أى بدل بعض من كل (قوله أول ما يخرج منها) أى قبل انقلاق الكيزان عنه فإذا انفلقت عنه مى عذا (قوله قنوان) جمع قنوكصنو وصنوان وهذا الجمع يلتبس بالثنى حالة الوقف ويحيز الثنى بكسر نونه والجمع بتوارد حركات الاعراب عليه وبالإضافة فتحذف نون الثنى دون الجمع فتقول هذان فنواك وفى الجمع هذه قنوانك و بالنسب فإذا نسبت إلى الثنى رددته إلى المفرد فقلت قنوى وإذا نسبت إلى الجمع أقيته على حاله فقلت قنواى (قوله عراجين) جمع عرجون قيل هى الشارح وقيل هى السباط ولا شك أن الشارح قريب بعضها من بعض والسباط كذلك : وأعلم أن أطوار النخل سبغ كالانسان مجمعها قولك طاب زيرت فأولها الطلع ثم الأغريض ثم البلح ثم الزهر ثم البسرم الرطب ثم القروى الحديث أكرموا محكم النخلة وهذه الأمور قسم على ما بهد

(قوله وجنت) معطوف على نبات من عطف الخاص على العام والتسكتة مزيد الحرف لكونها من أعظم التيم وكذا قوله : والزيتون والرمان معطوفان على النبات ويكون قوله ومن النخل الخ معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه لعتناء بشأن النخل لعظم منته ويصح عطف جنت على خضرا وهذا على قراءة الجمهور وقرئ شذوذا برفع جنت والزيتون والرمان وخرج على أنه مبتدأ والخبر محذوف تقديره ومن الكرم جنت (قوله مشتبه) يقال مشتبه ومثابه بمعنى (قوله نظر اعتبار) أي تنكر في مصنوعاته لتعلموا أن ربكم هو القادر الريد الخالق لما يشاء فتفردوه بالعبادة ولا تنسركوا به شيئا (قوله وهو جمع ثمرة) أي الفتوح والضموم وقوله كشجرة وشجر راجع للفتوح وقوله وخشبة وخشب راجع للضموم فهو لف ولف ونشر مرتب (قوله وينعه) مصدر ينع بكسر التون ينع بفتحها كنع - تبع ويصح العكس وقرئ بضم الياء ولاننى تفكروا وتأملوا ابتداء الخبر حيث يكون بعينه مراو بعينه ملحا لا يتبع شي منه وانتهؤه إذا نضح فانه يعود حلوا نسق بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الأصل (قوله إن في ذلكم) الإشارة إلى جميع ما تقدم من قوله : إن الله فائق الحب والنوى إلى هنا (قوله لأنهم المنتفعون بها) أشار بذلك إلى أن ظهور الأدلة لا تنفيد ولا تنفع إلا إذا كان العبد مؤمنا وأما من سبق (٣٣) له الكفر فلا تنفعه الآيات ولا يستدسى بها (قوله وجعلوا) الضمير لعبدة الأصنام وهذا إشارة إلى أنهم قابلوا أنهم الله العظيمة بالإشارة (قوله مفعول ثان) هذه طريقة في الاعراب وهناك طريقة أخرى وهان الله متعاقب بحذف حال والجن مفعول أول مؤخر وشركاء مفعول ثان مقدم (قوله الجن) قيل للراد بهم الشياطين وإلى هذا يشير المفسر بقوله حيث أطاعهم الخ وقيل الراد بهم نوع من الملائكة

(وَ) أخرجنا به (جَنَّاتٍ) بسايتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ) ووجعها حال (وَغَيْرُ مَثَابٍ) ثمهما (أَنْظُرُوا) يا مخاطبين نظر اعتبار (إِلَى ثَمَرِهِ) بفتح التاء والهمز وبضمهما وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر وخشبة وخشب (إِذَا تَمَرَّ) أول ما يبدو كيف هو ؟ (وَ) إِلَى (يَنْعِدُ) نضجه إذا أدرك كيف يعود (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره (لَقَوْمٌ يُؤَيِّنُونَ) خصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين (وَجَعَلُوا اللَّهَ) مفعول ثان (شُرَكَاءَ) مفعول أول ويبدل منه (الْجِنُّ) حيث أطاعهم في عبادة الأوثان (وَ) قد (خَلَقَهُمْ) فكيف يكونون شركاءه (وَخَرَقُوا) بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا (لَهُ) بَيْنَيْنِ وَبَيْنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ حيث قالوا : عزير ابن الله والملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تزيهها (وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) بأن له ولدا ، هو (يَدْبِغُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ) مبدعها من غير مثال سبق (أُنَى) كيف (يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً) زوجة (وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ) من شأنه أن يخلق (وَهُوَ يَكُلُ شَيْءٌ عَلَيْهِمْ) ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ) وحده ،

كانوا يعبدونها لاعتقادهم أنهم بنات الله (قوله وخرقهم) الضمير يصح أن يكون عائدا على الجن وعليه المفسر ويصح أن يعود على الجميع وبالجملة حال من الجن وقد قدر المفسر قد (قوله وخرقوا) الضمير عائدا على اليهود والنصارى ومشركي العرب فاليهود والنصارى نسبوا له البنين ومشركو العرب نسبوا له البنات فالسلام على التوزيع (قوله اختلقوا) يقال اختلق خلقا وخرق وافترى واقتل وخرص بمعنى كذب وقرئ شذوذا بإدخال المهمل والغاء من التحريف وهو التزوير لأن الحرف مزور مغير للحق بالباطل (قوله حيث قالوا عزير ابن الله) كان عليه أن يقول والمسيح ابن الله ليكون قد جمع مقالة الفرق الثلاثة فاليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله والمشركون قالوا الملائكة بنات الله (قوله يدبغ السموات) خبر محذوف قدره المفسر بقوله هو (قوله أتى منصوبة على التشبيه بالحال وله خبر يكون مقدم ولد اسمها مؤخر ويصح أن تكون تامة وولد فاعلها والمضى كيف يوجد له ولد والحال أنه لم تكن له صاحبة مع كونه الخالق لكل شيء (قوله من شأنه أن يخلق) دفع بذلك ما يقال إن من جملة الشيء ذاته وصفاته فينتفى عنها محاولة مع أن ذلك مستحيل . فأجاب المفسر بأن ذلك عام مخصوص بما من شأنه أن يخلق وهو ما عدا ذاته وصفاته (قوله ذلكم) مبتدأ والخبر أول ور يكمن خبر ثان ولا إله إلا هو خبر ثالث وخالق كل شيء خبر رابع وقوله فاعبدوه مفعول على ما ذكر من هذه [ه - ص - ثاني]

الأوصاف قالني أن التصف بالألوهية الخالق لكل شيء هو الحق بالعبادة وحده فثوبه حتى متى نطقه لقوله فاعبده وأما قوله وخلق كل شيء فهو رد لما عموه من الولد له سبحانه وتعالى (قوله وهو على كل شيء وكيل) أي متصرف في خلقه ومتولى أمورهم فالتواجب قصر العبادة عليه ونفوذ الأوامر إليه (قوله لا تدركه الأبصار) جمع بصير وهو حاسة النظر أي القوة الباصرة ويطلق على العين نفسها من إطلاق الحال وإرادة المحل (قوله وهذا مخصوص) أي نفي الرؤية عام مخصوص - رؤية المؤمنين ربه في الآخرة لأن العمل إذا دخل عليه النفي يكون من قبيل العام (قوله لرؤية المؤمنين) علة لقوله مخصوص وقوله لقوله تعالى علة للعلة (قوله ناضرة) أي قامت بها النضارة وهي البهجة والحسن وقوله ناظرة أي باصرة للذات المقدس (قوله ليلة البدر) أي ليلة أربعة عشر (قوله وقيل المراد الخ) أي وعلى هذا فالنفي باق على عمومته فلا يحيط به بصير أحد أبداً لا في الدنيا ولا في الآخرة فلا يثنى أن المؤمنين يرونه في الآخرة لكن بلا كيف ولا انحصار لوجود أدلة عقلية ونقلية أما النقلية فالكتاب والسنة والاجماع والعقليات منها أن الله عاقى وثبته على استقرار الجبل وهو جائز والمدان على الجائر جائز - أنها لو كانت الرؤية ممتنعة لما سألها موسى عليه السلام إذ لا يجوز على النبي - وقال المحال إذ هو جهل ويستحيل على النبي الجهل ومنها أن يقال الله موجود وكل موجود يصح أن يرى فله يصح أن يرى خلافاً للعزلة والمرجئة والخوارج حيث أحاطوا الرؤية مستبدلين بظاهر هذه الآية وبقولهم إن الرؤية تستلزم المقابلة واتصال أشعة بصير الرائي بالرئي فيلزم أن يكون المرئي جسماً وتعالى الله عن الجسمية وورد كلامهم بما علمت (٣٤) وبأن هذا التلازم عاوى لاعقل ويجوز تخالف العادة (قوله لا يحيط به)

(وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ) أي لا تراه وهذا مخصوص لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة. وحديث الشيخين «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» وقيل المراد لا يحيط به (وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) أي يراها ولا تراه ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه أو يحيط به علماً (وَهُوَ اللَّطِيفُ) بأوليائه (الْخَبِيرُ) بهم، قل يا محمد لهم (فَدَجَاءَكُمْ بِصَافِرٍ) حجج (مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ أَبْصَرَ) ها فَمَنْ فَلَنَقْصِبْهُ أَبْصَرَ لَأَنْ ثَوَابَ إِبْصَارِهِ لَمْ يَمْنَعْ عَمَّا قَدْ أَفْضَلَ (فَقَلْبُهَا) وبال إضلاله (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ) رقيب لأعمالكم إنما أنا نذير (وَكَذَلِكَ) كما بينا ما ذكر (نُصْرَفُ) :

أي لا تبلغ كنهه حقيقة ذاته وصفاته أبصار ولا بصائر (قوله وهو يدرك الأبصار) فيه تفسيران أيضاً: الأول يراها الثاني يحيط بها على أسلوب ما تقدم (قوله ولا يجوز في غيره الخ) أي لأد رؤية كل منهما لصاحبه غير مستحيلة وما جاز على أحد الطرفين يجوز على

نئين

الآخر (قوله أو يحيط بها علم) هذا هو التفسير الثاني (قوله وهو اللطيف) من لطف

بمعنى احتجب فلا يحيط به بصير ولا بصيرة فهو راجع لقوله لا تدركه الأبصار وقوله الخبير راجع لقوله وهو يدرك الأبصار فهو لطف وتضرع من هذا هو المناسب قول المنصور بأوليائه يقتضي أن معنى اللطيف اللطيف بالروح الحسن وهو وإن كان مناسباً في نفسه إلا أنه غير ملائم هنا، فتخلص عما تقدم أن الرؤية بالبصر في الآخرة للمؤمنين وقع فيها خلاف بين المعتزلة وأهل السنة وتقدم أن الحق مذهب أهل السنة وأما رؤية قلوب العارفين له في الدنيا بمعنى شهود القلب له في كل شيء فهو جائز بل هو ما بينهم غايًا مقصودهم ومنهم قال العارف :

أفتلنا مع الأحباب رؤيتك التي إليها قلوب الأولياء تسارع

وكذا رؤياه في المنام (قوله بصائر) جمع بصيرة وهي البور الباطن الذي ينشأ عنه العلوم والمعارف (قوله حجج) جمع حجة وهي الأدلة وبحيث الحجج بصائر لأنها تنشأ عنها من باب تسمية السبب باسم السبب (قوله فمن أبصرها) قدر المفسر الضمير إشارة إلى أن المفعول محذوف (قوله فلنفسه أبصر) قدر المفسر متاع الجوار والمجرور فعلاً ماضياً مؤخراً وهو غير مناسب للزوم زيادة الفاء على المناسب تقديره اسماً مبتدأ والجوار والمجرور خبره والتقدير فإبصاره لنفسه وكذا يقال في قوله ومن عَمِيَ فعلمها (قوله لأن ثواب إِبْصَارِهِ) أي ثمنه له فلا يهود على الله من الطاعة تنفع ولا يصل له من المعصية ضرر (قوله ومن عَمِيَ عنها) أي عن البصائر بمعنى الحجج (قوله وكذلك) في الآيات السكاف في محل نصب نصت مصدر محذوف تقديره نصرف الآيات في غير هذه السورة نصرفاً مثل التصريف في هذه السورة (قوله كما بينا ما ذكر) أي الأحكام المذكورة

(قوله نبين الآيات) هذا وعد من الله بأكمال الدين وإظهاره فقد كان نزول قوله تعالى - اليوم أكملت لكم دينكم - من مبشرات الوفاة لرسول الله (قوله ليعتبروا) أى لتقوم بهم العبرة أى الاتعاظ فيميزوا الحق من الباطل وقدره المفسر لعطف قوله وليتقوا عليه (قوله فعاقبة الأمر) أشار بذلك إلى أن اللام في وليتقوا لام العاقبة والصبرورة نظير قوله تعالى - فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا - وقيل إن اللام لله حقيقة ، والمعنى نصرف الآيات ليعتبر الذين آمنوا ويزدادوا بها إيماناً وليقول الذين كفروا درست ليزدادوا كفراً ونظيره قوله تعالى - فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض ، فزادتهم رجساً إلى رجسهم (قوله دارست) كقائدت من المدرسة ، والمعنى قد كرات مع أهل الكتاب فتعلمت منهم تلك القمص (قوله وفي قراءة درست) أى قرأت الكتب وبقي قراءة ثالثة سبعة أيضاً روى درست بفتح الدال والراء والسين أى عفت ولبيت وتكررت على الأصحاح (قوله وجئت بهذا منها) راجع لكل من القراءتين (وليبينه) أى الآيات وذكر باعتبار معناها وهو القرآن (قوله اتبع ما أوحى إليك) لما ذكر الله سبحانه وتعالى قبائح المشركين وتكذيبهم لرسول الله أخذ يسلي رسوله بقوله: اتبع أى دم على ذلك ولا تبال بكفرهم ولا تلتفت لقولهم ، وما اسم موصول والمائد محذوف ونائب فاعل أوحى ضمير مستتر عائد على ما وإليك متعاقب أوحى ومن ربك متعاقب محذوف حال ومن لا ابتداء الغاية والتقدير اتبع الذى أوحى إليك هو أى القرآن حال كونه ناشئاً وصادراً من ربك ويصح أن تكون مصدرية ونائب الفاعل هو الجار والمجرور والتقدير اتبع الإيعاء الجائى إليك من ربك (قوله لا إله إلا هو) جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لتأكيد التوحيد (قوله وأعرض عن المشركين) أى لاتعرض لهم ولا تقاتلهم وهذا على أنها منسوخة (٣٥) كما بآتي للمفسر وقيل إن الآية

نبين (الآيات) ليعتبروا (وليَقُولُوا) أى الكفار في عاقبة الأمر. (دَارَسْتَ) ذاكرت أهل الكتاب ، وفي قراءة درست أى كتب الساضين ، وبحث بهذا منها (وَلْيَنْبِيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ . أَتَبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) أى القرآن (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَاءَكَ عَلَيْهِمْ حَقِيقًا) رقيقاً تفجاز بهم بأعمالهم (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) تنجبرهم على الإيمان ، وهذا قبل الأمر بالقتال (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونََهُمْ (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى الأصنام (فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا) :

عكة والمعنى لالتفت إلى رأيهم ولا تنتظم من أقوالهم وإشراكهم لأن ذلك بمشيئة الله ومثل ذلك يقال إذا أجمع خلق على ضلالة لا يستطيع ردّها في الحديث « إذا رأيت الأمر لا يستطيعون رده

فأصبروا حتى يكون الله هو الذى يفرضه» (قوله ولو شاء الله) مفعول شاء محذوف تقديره عدم إشراكهم (قوله وما أنت عليهم بوكيل) تأكيد لما قبله أى لست حفيظاً مراقباً لهم تنجبرهم على الإيمان (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أشار بذلك إلى أن الآية منسوخة واسم الإشارة عائد على قوله: وأعرض عن المشركين الخ (قوله ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله) سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى - إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم كثر سب المسلمين للأصنام فتحزب للمشركون على كونهم يسبون الله نظير سب المسلمين لأصنامهم فنزلت الآية ، وقيل إن أباطاب حضرته الوفاة فقالت قريش انطلقوا بنا لندخل على هذا الرجل فلنأمره أن ينهى عنا ابن أخيه فانا نستحي أن نقتله بسد موته فتقول العرب كان عمه يئتمه فلما مات قتله فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضرب الحوث وأمّية وأبى ابن خلف وعقبه بن أبى معيط وعمرو بن العاص والأسود بن أبى البختري إلى أبى طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وإن عمدا قد أذانا وآذى آلمتنا فحب أن ندعوه فنهض عن ذكر آلمتنا وندعه وإله فدعا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو طالب إن هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا يريد أن ندعنا وآلمتنا وندعك وإلهك فقال له أبو طالب قد أضفك فوك فاقبل منهم فقال النبي أرايتم إن أعطيتكم هذا فهل أنتم معطى كلمة إن تكلمتم بها ملكتم العرب ودات لكم العجم وأدت لكم الخراج قال أبو جهل نعم وأبيك لنعطيتكما عشرة أمثالها فهاى فقال قولوا: لا إله إلا الله فأبوا ونفروا فقال أبو طالب قل غيرها يا ابن أخى فقال يا عم ما بالذى أقول غيرها ولو أنوتى بالشمس فوضعوها في يدي ما قلت غيرها فقالوا لتكفر عن شتمك آلم - ولابن سن يأمرك فنزلت (قوله الذين يدعون) أى يعبدون وقدر للمفسر الضمير إشارة إلى أن مفعول يدعون محذوف (قوله فیسبوا لله) أى فيترتب على ذلك سب الله فسب الأصنام وإن كان جائزاً إلا أنه عرض له انتهى بسب ما ترتب عليه من سب الله في

الحقيقة التي من سب الله (قوله اعتداء) أشار بذلك إلى أن عدوا مصدر ويصح أن يكون حلا مؤكدة لأن السب لا يكون
 لا عدوا (قوله أي جهلا منهم بالله) أي بما يجب في حقه (قوله كذلك زينا) نعت لمصدر محذوف أي زينا لهؤلاء أعلمهم
 زينا مثل تزينا لكل أمة علمهم (قوله من الخير والشر) أشار بذلك إلى أن الآية ردة على المعتزلة الزاعمين أن الله لا يريد
 الشرور ولا القبايح (قوله ثم إلى ربهم مرجعهم) مرتب على محذوف قدره للفسر بقوله فاتوه (قوله وأقسموا) أي حلفوا (قوله
 غاية اجتهدهم) أي أنهم كانوا يخافون بأنهم وآلهم فإذا أرادوا تنليظ الجين حلفوا بالله (قوله لن جاءهم آية) حكاية عنهم
 وإلفاقهم لن جاءتهم آية (قوله مما اقترحوا) أي طلبوا وذلك أن قريشا قالوا يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كان له عصا يضرب
 بها الحجر فتخرج منه اثنا عشرة عينا وتخبرنا أن عيسى كان يحيي الوقي فائتنا بآية حتى نصدقك وتؤمن بك فقال رسول الله
 أي شيء تحبون قالوا نجعل لنا الصفا ذهباً وابتعث لنا بعض موتانا نسأله عنك أحق ماتنول أم باطل وأرنا للملائكة يشهدون لك
 فقال رسول الله إن فعات ماتنولون تصدقوني قالوا نعم والله لن فعلت لتبعتك أنجيين وسأل السامعون رسول الله أن ينزلها عليهم
 حتى يرضوا فقام رسول الله يدعو أن يجعل الصفا ذهباً جاء جبريل وقال لك ماثلت إن شئت يصيح ذهباً ولكن إن لم يصدقك
 لتعذبهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال رسول الله بل يذوب تائبهم فنزلت الآية (قوله ليؤمن بها) جواب القسم
 وحذف جواب الشرط لدلالة (٣٦) جواب القسم عليه (قوله قل إنما الآيات عند الله) أي لا عندي فالقادر على

إزالتها هو الله وينزلها على حسب ما يريد (قوله وما يشعركم) ما لم استفهام مبتدأ وجملة يشعركم خبرها والكاف مفعول أول والثاني محذوف قدره المفسر بقوله بإيمانهم والخطاب للمؤمنين : أي وما يملككم أيها المؤمنون بإيمانهم وقوله إنما إذا جاءت بالكسر استئناف مسوق لقطع طمع المؤمنين من إيمان الشركين

اعتداء وظلماً (بغير علم) أي جهلا منهم بالله (كذلك) كما زينا لهؤلاء ما هم عليه (زينا لكل أمة علمهم) من الخير والشر فاتوه (ثم إلى ربهم مرجعهم) في الآخرة (فبينهم بما كانوا يتكلمون) فيجازيهم به (وأقسموا) أي كفار مكة (بأنهم) أي غاية اجتهدهم فيها (لن جاءهم آية) مما اقترحوا (ليؤمن بها) قل لهم (إنما الآيات عند الله) ينزلها كما يشاء وإنما أنا نذير (وما يشعركم) يدرىكم بأنهم إذا جاءت أي أتم لتندرون ذلك (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) لما سبق في علي . وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار وفي أخرى فتح أن بمعنى لعل أو معموله لما قبلها (ونقلب أفئدتهم) نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه (وأبصارهم) عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون (كما لم يؤمنوا به) أي بما أنزل من الآيات (أول مرة ونذرهم) تتركهم (في طغيانهم) ضلالهم (يعمّهون) يترددون متحيرين (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى) كما اقترحوا (وحشرنا) جعنا (عليهم

وتكذيب للشركين في حافهم (قوله أي أتم لتندرون) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى - يعني النفي (قوله وفي قراءة بالتاء) ظاهره أن هذه القراءة مع كسر إن وليس كذلك بل هي مع الفتح ، فلما نسب تأخيرها عن قوله وفي أخرى ففتح أن فالقراءات ثلاث : الكسر مع الياء لاغير والتخ مع الياء أو التاء (قوله بمعنى لعل) أي ويحيى أن بمعنى لعل كثير شائع في كلام العرب واترجى في كلام الله مثل التحقيق فهي مساوية لقراءة الكسر (قوله أو معموله لما قبلها) أي على أنها أفعال الثاني ولا إلام صلة أو داخلة على محذوف والتقدير إذا جاءت لتعلمون أنهم يؤمنون أو المقابل محذوف والتقدير إذا جاءت لا يؤمنون أو يؤمنون وهو إخبار عن الكفار على قراءة الياء . وخطاب لهم على قراءة التاء (قوله ونقلب أفئدتهم) استئنف مسوق لبيان أن خالي الهدى والضلال هو الله لا غيره فمن أراد الله له الهدى حول قلبه له ومن أراد الله شقارته حول قلبه لها (قوله كما لم يؤمنوا به) مرتبط بمحذوف قدره للفسر بقوله فلا يؤمنون وانعني نحول قلوبهم عن الإيمان ثانياً كما حولها أو لا عند نزول الآيات لو نزلت أي فهم لا يؤمنون على كل حال (قوله ونذرهم) عطف على لا يؤمنون (قوله يعمّهون) بإحالة أو منعول ثان لأن الترك بمعنى التصيير ، وعنه من باب تعب إذ ترد متحيراً مأخوذاً من قولهم أرض عمها إذا لم يكن فيها أمارات تدل على النجاة (قوله ولو أننا نزلنا) هذه زيادة في الرد عليهم وتفصيل لما أجمل في قوله وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون (قوله كما اقترحوا) أي طلبوا بقولهم : لو أنزل علينا الملائكة ، وقولهم : فأتوا بآياتنا .

(قوله كل شيء) أى من أصناف المخلوقات كالوحوش والطيور (قوله بضمين جمع قبيل) أى كمنصب ونصب وقضب وقضب (قوله أى فوجا فوجا) تفسير لقبيل وأما قبلا فعناء أنواجاً أنواجاً وعلى هذه القراءة نصب قبلا على الحال (قوله وبكسر القاف وفتح الباء) أى وهى سبعة أيضا (قوله أى معانية) أى فيقال فلان قبل فلان أى مواجهه ومعانيه وهو مصدر منصوب على الحال أى معانين ومشافهين لكل شيء وصاحب الحال الهاء فى عليهم (قوله ما كانوا ليؤمنوا) جواب لو واللام فى ليؤمنوا لام الجحود ويؤمنوا منصوب بأن مضمره وجوابه بلام الجحود وخبر كان محذوف تقديره ما كانوا أهلا للإيمان (قوله إلا أن يشاء الله) قدر المفسر لكن إشارة إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته وذلك لأن الشبهة ليس من جنس إرادتهم ، وقال بعضهم إن الاستثناء متصل والمعنى ما كانوا ليؤمنوا فى حال من الأحوال إلا فى حال مشيئة الله لهم بالإيمان (قوله يجهلون ذلك) أى يجهلون أن ظهور الآيات يوجب الإيمان ولو لم تصحبه مشيئة الله وهو توحيه لهم حيث أقسموا بالله جهد أيمانهم إنه إذا جاءتهم الآيات يؤمنون مع أنه سبق فى علم الله شقاؤهم ومن هنا لا ينفى ترك الشبهة والاعتداد على الأسباب فقد يوجد السبب ولا يوجد للسبب (قوله وكذلك جعلنا) هذا تسلية لرسول الله على ما وقع منهم من العداوة والكاف داخله على الشبه وهى بمعنى مثل . والمعنى مثل ما جعلنا لك أعداء من قومك جعلنا لكل نبيّ عدوا الخ نفسا ولا تحزن وجعل معنى صير قنصب مفعولين الأول عدوا مؤخر والثانى لكل نبيّ مقدم وشياطين الانس والجنّ بدل وهذا ما درج عليه المفسر (٣٧) وقيل إن عدوا مفعول ثان

وشياطين مفعول أول ولكل نبيّ متعلق بمحذوف حال من عدوا (قوله لكل نبيّ) أى وإن لم يكن رسولا ولما ورد أن الكفار قتلوا فى يوم واحد سبعين نبيا (قوله مرده) جمع مارد وهو للتمرد المستعذل للشر وقد مضى شياطين الانس لأنهم أقوى فى الإيذاء . قال مالك بن دينار : إن شيطان الانس

كُلُّ شَيْءٍ قَبْلًا بضمين جمع قبيل أى فوجا فوجا وبكسر القاف وفتح الباء أى معانية فشمعوا بصدقك (ما كانوا ليؤمنوا) لما سبق فى علم الله (إلا) لكن (أن يشاء الله) إيمانهم فيؤمنون (ولكن أكثرهم يجهلون) ذلك (وكذلك جعلنا لكل نبيّ عدوا) كما جعلنا هؤلاء أعداءك ويبدل منه (شياطين) مرده (الإنس والجنّ يوحى) يوسوس (بعضهم إلى بعض زخرف القول) مومه من الباطل (غرورا) أى ليغروم (ولو شاء ربك ما فعلوه) أى الإيحاء المذكور (قدّرهم) دع الكفار (وما يفترون) من الكفر وغيره مما زين لهم وهذا قبل الأمر بالقتال (ولتصنعن) عطف على غرورا أى تميل (إليه) أى الزخرف (أفئدة) قلوب (الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليفترونوا) يكتبسوا (ما هم مقترفون) من الذنوب فيعاقبوا عليه . ونزل لما طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل بينه وبينهم حكما قل

أشد على من شيطان الجنّ وذلك إذ اتعوذت بالله ذهب عنى شيطان الجنّ وشيطان الانس يجبئني فيجرتني إلى المعاصي . وقال الترمذى : كن من شياطين الجنّ فى أمان ، واحذر من شياطين الانس فإن شياطين الانس أراحو شياطين الجنّ من التعب وهذا على أن المراد شياطين من الانس وشياطين من الجنّ ، وقيل إن الشياطين كاهن من إبليس وذلك أنه فرق أولاده فرقين فرقة توسوس للانسان وتسمى شياطين الانس ، وفرقة توسوس لصاحبه الجنّ وتسمى شياطين الجنّ وكلّ صحيح (قوله يوحى بعضهم) أى وهو شيطان الجنّ وقوله إلى بعض : أى وهو شيطان الانس قال تعالى - كمثل الشيطان إذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال إني برى منك - (قوله من الباطل) بيان لزخرف القول وأشار به إلى أن المراد بالزخرف الموهّم الظاهر الفاسد الباطن (قوله أى ليغروم) أشار بذلك إلى أن قوله غرورا مفعول لأجله (قوله ولو شاء ربك) مفعول شاء محذوف تقديره عدم فعلهم (قوله وما يفترون) ما اسم موصول أونكرة موصوفة وجملة يفترون صلة أوصفة والعائد محذوف تقديره فذرهم والذي يفترونه أو مصدرية والتقدير فذرهم واقتراهم (قوله وهذا قبل لأمر بالقتال) أى هى منسوخة (قوله عطف على غرورا) أى قاتلهم للتعليل وما بين الجملتين اعتراض والتقدير يوحى بعضهم إلى بعض للترور ولتصنع (قوله وليرضوه) أى يحبوه لأنفسهم (قوله من الذنوب) بيان لما وقوله فيعاقبوا أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ، والتقدير وليقتروا عقاب مام مقترفون (قوله لما طلبوا) أى قريس (قوله أن يجعل بينه وبينهم حكما) أى من أحبار اليهود أو من أساقفة النصارى ليخبرهم بما فى كتابهم من أوصاف الله وأمره ،

(قوله أنفِر الله) الحمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أميل لخارفكم الى زينة الشيطان
 أنفِر الله أبغى حكماً غير مفعول لأتبعي وحكاية حال أو تمييز أو حكماً مفعول وغير حال والحكم أبغى من الحاكم لأن الحكم من
 تكرره منه الحكم وأما الحاكم فيصدق ولو مرة أو لأن الحكم لا يجوز أصلاً والحاكم قد يجوز (قوله وهو الذي أنزل) الجملة
 خالية كأنه قال أنفِر الله أطلب حكماً والحال أن الله هو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً فإليه يشهد لي هو القرآن وأما الكتب
 القديمة فانها وإن كانت تشهد له أيضاً لكن لما غيرها وبدلوا صارت غير مفعول عليها (قوله وأحبابه) أى ممن أسلم من علماء
 اليهود (قوله يعلمون أنه) أى الكتاب (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله بالحق) متعلق
 بمحذوف حال والتقدير أنه منزل من ربك حال كونه ملتبساً بالحق (قوله والراد بذلك التقرير الخ) دفع بذلك ما يقال إن
 الشك مستحيل على النبي فكيف ينهى عما يستحيل وصفه به فأجاب بما ذكر . وأجيب أيضاً بأنه من باب التعريض للكفار
 بأنهم هم للمتروك فالحطاب والراد غيره (قوله وتمت كلمات ربك) أى القرآن وفيها قراءتان الجمع والافراد فالجمع ظاهر والافراد
 على إرادة الجنس وللأهمية وترسم بآثار المجردة على كل من القراءتين وهكذا كل ماقرى بالجمع والافراد الاموضين أحدهما في
 يونس في قوله تعالى - إن الذين حقت عليهم كلمة ربك - وثانيهما في غافر في قوله تعالى - وكذلك حقت كلمة ربك - فاختلف
 فيها الصاحف فبعضهم بآثار المجردة (٣٨) وبعضهم بآثار الربطة (قوله بالأحكام والواعيد) راجع لقوله صدقا

(أَنْفِرَ اللَّهُ أَبْغَى) (أَطْلَبَ) (حَكَمًا) قَاضِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ
 الْكِتَابَ) (الْقُرْآنَ مُفَصَّلًا) مبيناً فيه الحق من الباطل (وَالَّذِينَ آمَنَّا بِهِمُ الْكِتَابَ) (التَّوْرَةَ)
 كسب الله بن سلام وأحبابه (يَقُولُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ) بالتخفيف والتشديد (مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا
 تَكُونُ مِنَ الْمُنْكَرِينَ) الشاكين فيه والمراد بذلك التقرير بالكفار أنه حق (وَوُتِّئَتْ كَلِمَاتُ
 رَبِّكَ) بالأحكام والواعيد (صِدْقًا وَعَدْلًا) تمييز (لَا مُبْدَلٌ لِكَلِمَاتِهِ) بنقض أو خلف
 (وَهُوَ السَّمِيعُ) لما يقال (الْعَلِيمُ) بما يفعل (وَإِنْ تُطِيعُ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ)
 أى الكفار (يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينة (إِنْ) ما (يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ) في مجادلهم لك
 في أمر الميتة إذ قالوا ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ)
 يكذبون في ذلك (إِنْ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أى عالم (مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ)
 فيجازى كلهم (فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرْتُمْ) أى ذبح على اسمه (إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ).

وعدا على سبيل الف
 والتشريع للشوش ولو أخره
 لكان أحسن واللفظ تمت
 كلمات ربك من جهة
 الصدق كالأخبار والواعيد
 والعدل كالأحكام فلاجور
 فيها . هذا إخبار من الله
 بحفظ القرآن من التغير
 والتبدل كما وقع في الكتب
 القديمة وذلك سر قوله
 تعالى - إنا نحن نزلنا
 الذكر وإنا له لحافظون -
 وقوله تعالى - وقرأنا

ومالك

فقرئناه نقرؤه على الناس على مكث - (قوله تمييز) أى على

التوزيع أى صدقا في مواعيده وعدلا في أحكامه ويصح أن يكون حالاً من ربك ويقول الصدر باسم الفاعل أى حال كونه صادقا
 وعدلا (قوله لا مبديل لكلماته) هذا كالتوكيد لقوله وتمت كلمات ربك وقوله بنقض أو خلف راجع لقوله صدقا وعدلا على
 سبيل الف والتشريع الرب (قوله أى الكفار) تفسير للأكثر (قوله إن يفتعون) قدر المفسر ما إشارة إلى أن إن نافية بمعنى ما
 (قوله إذ قالوا الخ) إشارة لسبب نزول هذه الآية وما بعدها وذلك أن المشركين قالوا للنبي أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها
 فقال الله قتلها قالوا أنت تزعم أن ماتت أنت وأصحابك حلال وما قتلها الكلب والصقر حلال وما قتل الله حرام فكيف تدعون
 أنفسكم تعبدون الله ولأننا نكون ما قتل ربكم فما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم (قوله إلا يخرسون) الخرس في الأصل
 الحزر والتخمين ومنه خرس التلخه وقوله يكذبون عى الخرس كذبا لأن فيه تتبع الظنون الكاذبة (قوله في ذلك) أى
 في قولهم ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم (قوله أى عالم) دفع بذلك ما يقال إن أنعم التفضيل بض ماضاف إليه
 فأجاب بأن اسم التفضيل مؤول باسم الفاعل . وأجيب أيضا بأن قوله من يضل مفعول لمحذوف تقديره يعلم من يضل أو منصوب
 بنزع الخافض والتقدير بمن يضل يدل عليه قوله بعد وهو أعلم بالمتدين (قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه) هذا رد لقوله
 المتقتم فإن الميتة لم يذكر عليها اسم الله . واختلف في طلب ذكر اسم الله فعند مالك الوجوب مع الذكر وعند الشافعي النية ،

والمراد بذكر اسم الله هنا عدم ذكر اسم غيره كالصنام ليدخل ما إذا نسي التسمية قائما تزكّل وسيأتي إيضاح ذلك (قوله) **وسألتكم ألا تأكلوا** هذا تأكيد لإباحة ماذن على اسم الله وما استفهام مبتدأ ولكم خبره والتقدير أى شئ. ثبت لكم في عدم أكلكم الخ (قوله وقد فصل) أى بين وميز والواو للحال (قوله بالبناء للفعول وللفاعل) أى فهما قراءتان سبعيتان وبقي ثالثة وهى بناء الأول للفاعل والثانى للفعول (قوله فى الفعلين) أى فصل وحرم (قوله فى آية حرمت عليكم الميتة) أى التى ذكرت فى المائدة . وفى المقام إشكال أورده غير الدين الرازى وهو أن سورة لأنعام مكية وسورة المائدة مدنية من آخر القرآن نزولا بالمدينة . وأجيب بأن الله علم أن سورة المائدة متقدمة على سورة الأنعام فى الترتيب لافى النزول فهذه الاعتبار حسنت الحوالة عليها لسبقية علم الله بذلك ، وقال بعضهم الأول أن ينال وقد فصل لكم الخ أى فى قوله قل لأجد فيما أوحى إلى محرما الآية وهذه وإن كانت مذكورة بعد إلا أنه لا يمنع الاستدلال بها للاتحاد فى وقت النزول (قوله إلا ما اضطررتم إليه) استثناء منقطع لأن ما اضطر إليه ليس دخلا فى الحرم (قوله فهو أيضا حلال لكم) أى وهل يشبع ويتوّد منها أو يقتصر على ما يبدد الرق خلاف بين العلماء (قوله للذى لا مانع الخ) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى (قوله وهذا ليس منه) أى من الحرم وأما ما لم ينص على حرمة ولا حله فهو من قبل حل لأنه ذكر أشياء استثنى الحرام منها فالحرمان معدود معروف فمثل الفتوة والدخان غير محرّم لأن ينظر له ما يحرمه كالاسرف وتأييب العقل . وحاصل ذلك أن يقل إن اعتاد ذلك وصار دواء له فهو جائز لكن بقدر الضرورة وإن كان يضر جسمه (٣٩) أو يسرف فيه فهو حرام وإن اشتغل

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ (من الذبائح) وَقَدْ فَصَّلَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَعُولِ وَالْفَاعِلِ مِنَ الْعَمَلِ (لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ) فى آية : حرمت عليكم الميتة (إِلَّا مَا اضْطُرُّرْتُمْ إِلَيْهِ) منه فهو أيضا حلال لكم ، الذى لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بين لكم الحرم أكله وهذا ليس منه (وَأَنَّ كَثِيرًا يَلِغُونَ) بفتح اليا ، وضما (بَأَهْوَاهِهِمْ) بما شهوا أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها (يَتَّبِعُونَ عَلَيْهِمْ) يمتدونه فى ذلك (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) المتجاوزين الحلال إلى الحرام (وَذَرُوا) اتركوا (ظَاهِرَ الْإِنِّمِ وَيَاذِّنْهُ) علانيته وسره والانم قيل الزنا وقيل كل معصية (إِنَّ الَّذِينَ يَكْتَسِبُونَ الْإِنِّمَ سَيَبْزَوْنَ) فى الآخرة (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) يكتسبون (وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ أَمْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بأن مات ،

أو يوقعون غيرهم فى الضلال بسبب اتباعهم أهواءهم ملتبسين بغير علم (قوله وغيرها) أى كالدم ولحم الخنزير إلى آخر ما ذكر فى آية المائدة (قوله إن ربك هو أعلم بالمعتدين) أى فيجازيهم على اعتدائهم (قوله وذروا) الأمر للسكافين من الانس والجن وهو اللوجوب (قوله علانيته وسره) لف ونشر مرتب (قوله قيل لزنا) أى وكان العرب يحجروا . وكان الشرف منهم يستحي من إظهاره فيقبل سرّا وغير الشرف لا يستحي من ذلك فيظهره . فأنزل الله تحريمه ظاهرا وباطنا (قوله وقيل كل معصية) أى فظاهرها منها كالزنا والسرقة وبقية معاصي الجوارح الظاهرية والباطن منها كالكبر والحقد والحسد والعجب والرياء وحب الرياسة وغير ذلك من المعاصي القلبية . وهذا التفسير هو الأقرب وإن كان الأول موافقا لسبب النزول لأن تعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله سيجزون فى الآخرة) أى بالعذاب الدائم إن كان مستحلا أو بالعذاب مدة ونجس إن لم يكن مستحلا ومات من غير توبة ولم يصف الله عنه فإن تاب الكافر قبل قطعا وإن تاب المسلم فقبل كذلك وقيل بتبيل ظنا . إن قلت لأى شئ اختلف فى توبة السلم دون الكافر . أجيب بأن رحمة الله سبقت غضبه فلا جاز عدم القبول لتوبة الكافر لكان مخدّا فى النار مع أن رحمة غلبت غضبه . وأما المؤمن فهو مقطوع له بالجنة فلا بد قبل توبته وغذبه فلا بد له من الرحمة انتهى غاية ما هناك علناه تطهير له (قوله ولأن تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه لا يجوز أكله ، وقال بعضهم الآية فقال بعض المجتهدين غير الآية عامة فى كل شئ . فأى شئ لم يذكر اسم الله عليه لا يجوز أكله ، وقال بعضهم الآية خصوصية بالديعة ففى ترك التسمية حمدا أو نسيانا لا تؤكل ذبيحته ، وقال بعضهم إن تركها حمدا لا تؤكل وإن تركها نسيانا

أو حمزة نكس ! كت وبه قال مالك وأبو حنيفة ، وقال بعضهم التسمية سنة فان تركها حمدا أو نسيانا أكلت وبه قال الامام الشافعي ، وعن الامام أحمد روايتان الأولى يوافق فيها مالك والثانية يوافق فيها الشافعي إذا علمت ذلك لتحمل الآية مأهل به لغير الله فقط لأنه للفسر به الفسق فيها يأتي في قوله تعالى - أو فسقا أهل لغير الله به - وأما حكم الميتة فمعلوم من غير هذا الوضع وحملها المفسر عليهما معا وهما طريقان (قوله أو ذبح على اسم غيره) أى وإن لم يذكر اسم غير الله وأما الكنتاني إذا لم يذكر اسم الله ولم يهل به لغيره فانها تؤكل فان جمع الكنتاني بين اسم الله واسم غيره - كت ذبيحته عند مالك لأن اسم الله يعلو ولا يعل عليه ، وأما السلم إن جمع بينهما على وجه التتريك في العبودية فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته (قوله وعليه الشافعي) أى فالتسمية عنده سنة (قوله أى الأكل منه) أى المفهوم من لانا كلوا على حد اعدوا هو أقرب للتعوى أى العدل المفهوم من اعدوا (قوله وإن الشياطين) أى إبليس وجنوده من الجن (قوله الكفار) أى وم شياطين الانس (قوله ليجادلوكم) لتليل ليوحون ، وذلك أن للتركيبين قالوا بأحمد أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها ؟ فقال الله قتلها ، قالوا نزعهم أن ماقتل أنت وأصحابك حلال وماقتله الله حرام فزلت (قوله إنكم لمشركون) أى لأن من أحل شئنا ما حرم الله أو حرم شئنا ما أحل الله فهو مشرك لأنه أثبت ما حرم الله ولا شك أنه إشراك (قوله وغيره) أى كعمر بن الخطاب أو حمزة أو عمار بن ياسر أو النبي صلى الله عليه وسلم ولكن العبرة بعموم اللفظ فهذا المثل للكفار والمسلم وسب نزولها على القول (٤٠) بأنها في أبي جهل وحمزة أن أبا جهل رعى النبي صلى الله عليه وسلم

بفرث فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل وكان حمزة قد رجع من ميد ويده قوس وحمزة لم يكن مؤمنا إذ ذاك فأقبل حمزة غضبان حتى علا أباجهل وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول: يا أبا بلى ألا ترى ما جاء به سفيه عقولنا وسب

أو ذبح على اسم غيره وإلا فما ذبحه السلم ولم يسم فيه عدداً أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس وعليه الشافعي (وَإِنِّي) أى الأكل منه (لَقَسْتُ) خروج عما يهل (وَإِن الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ) يوسوسون (إِلَى أُولِيَّائِهِمْ) الكفار (لِيَجَادِلُواكُم) في تحليل الميتة (وَإِن أَطَعْتُمُوهُمْ) فيه (إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ) وتزل في أبي جهل وغيره (أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا) بالكفر (فَأَخْبَيْنَاهُ) بالهدى (وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) يتبصر به الحق من غيره وهو الإيمان (كَنَزَ مَثَلُهُ) مثل زائدة أى كمن هو (فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا) وهو الكافر ، لا (كَذَلِكَ) كما زين للمؤمنين الإيمان (زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَمْكِنُونَ) من الكفر والمعاصي (وَكَذَلِكَ) كما جعلنا فساق مكة أكابرها (جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَارًا يَجْرِي مِنْهَا ،

ليصكروا

آلهمنا وخالف آباءنا ، فقال حمزة ومن أسفه

منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله ، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ، فأسلم حمزة يومئذ فزلت الآية (قوله أو من كان ميتا) الهدمة داخل على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف تقديره أيتوبان ومن كان ميتا الخ ومن اسم شرط مبتدأ وكان فعل الشرط واصحابا مستتر وميتا خبرها وقوله فأخبرناه جواب الشرط وقوله كمن مثله خبر المبتدأ (قوله بالهدى) أى الإيمان (قوله مثل زائدة) أى لأن المثل هو الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لاصفاتهم (قوله ليس بخارج منها) هذا إخبار من الله بعدم إيمان أبي جهل رأسا ولكن تقدم أن العبرة بعموم اللفظ (قوله لا) أى لا يستويان وأشار بذلك إلى أن استنفهم إنكارى (كما زين للمؤمنين الإيمان) أى قوله تعالى - ولكن الله يحب إليكم الإيمان وزيه في قلوبكم - (قوله زين للكافرين ما كانوا يعملون) أى والمزين لهم حقيقة هو الله ويصح نسبة التزيين إلى الشياطين من حيث الاغواء والوسوسة (قوله وكذلك) الكاف اسم بمعنى مثل ، والمعنى ومثل ما جعلنا في مكة أكبارها وعظماها الجرميين جعلنا في كل قرية أكبارها وعظماها مجرميها ، فذلك سنة الله أنه جعل أول من يقتدى بإرسل الضعفاء والمعارضين المتكرين الكبراء ليكون عز الرسل ببرهم ظاهرا وباطنا وكل آية وردت في ذم الكفار تحجر بذيلها على عصاة الأمة فان المباشر للظلم والنفور أكابر كل قرية ومدينة كما هو مشاهد (قوله فساق مكة) هو معنى مجرميها وحل المفسر فيفيدان مجرميها مفعول أول مؤخر وأكابر مفعول ثان مقسم وفي كل قرية ظرف لتو متعلق بجعلنا وهو واحد أعار أربعة

الثاني أن قوله في كل قرية مفعول ثانٍ مقسم وأكابر مفعول أول مؤخر وهو مضاف لجرمها وأخر المفعول الأول لأن فيه ضميراً يعود على المفعول الثاني فلا تقدم لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة ، وقد أشار ابن مالك لذلك بقوله :

كذا إذا عاد عليه مضمراً بما به عنه ميئاً يخبر فيصير للغي وكذلك جعلنا عظاما الجرمين كائنين في كل قرية . الثالث أن في كل قرية مفعول ثانٍ وأكابر مفعول أول وجرمها بدل من أكابر . ولم ينف ثلثاً يلزم عليه إضافة الصفة للوصف وهو لا يجوز عند البصريين . الرابع أن أكابر مفعول أول مضاف لجرمها وفي كل قرية ظرف لنومتمن بجعلنا والمفعول الثاني محذوف تقديره فساق ورد بأن هذا التقدير لا فائدة فيه ولا عوج له فالأحسن الثلاثة الأول (قوله ليحكموا فيها) اللام إلام العاقبة والصبورة نظير - فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً - أولام العلة بمعنى الحكمة ، وأما قولهم نزه الله عن العلة فعنه العلة الباعثة على الفعل ليتكلم به ، وأما الحكم فلا تخلو أفعال الله عنها سبحانه ما خلقت هذا عبثاً والسكر الخديعة والحيلة والغدر والفتور وترويح الباطل وهذه الأشياء لا تقبل عادة إلا من الكبراء (قوله بالصد عن الإيمان) أي لما ورد أن كل طريق من طرق مكة كان يجلس عليه أربعة يصرفون الناس عن الإيمان بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقولون هو كذاب ساحر كاهن (قوله لأن وباله عليهم) أي وبال مكرم لاحق بهم . قال تعالى - ولا يحق للكرالي إلا بأهله - وقال أيضاً - سيصيب الذين أجرموا صغار عند الله - الآية (قوله وما يشعرون بذلك) أي لم يعلموا بأن وباله عليهم (قوله وإذا جاءتهم آية) نزلت في الوليد بن المغيرة حيث قال للنبي : لو كانت النبوة حقاً لكنت أنا أولى بها منك لأنني أكبر منك سنناً وأكثر منك مالاً ، وقيل في أني جهل حيث قال : زاحمتنا بنوعبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كغرمسى (٤١) وهان قالوا من نبي يوحى إليه

يَسْكُرُوا فِيهَا) بالصد عن الإيمان (وَمَا تَسْكُرُونَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ) لأن وباله عليهم (وَمَا يَشْعُرُونَ) بذلك (وإذا جاءتهم) أي أهل مكة (آية) على صدق النبي صلى الله عليه وسلم (قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ) به (حَتَّى تَوْتِيَ مَثَلًا مَّا أَوْتِي رَسُولُ اللَّهِ) من الرسالة والوحى إلينا لأنما أكثر مالاً وأكبر سنناً ، قال تعالى (أَلَمْ نَعْلَمْ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ) بالجمع والافراد وحيث مفعول به لفعل دل عليه أعلم أي يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها وهو لاء ليسوا أهلاً لها (سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا) بقولهم ذلك (صَغَارٌ) ذلٌّ (عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ) بما كانوا يَمْكُرُونَ) أي بسبب مكرم (فَن يَرُدُّ اللَّهُ أُنْ ،

والله لا يؤمن به ولا نفعه أبداً إلا أن يأتيها وحى كما يأتيه (قوله آية) أي معجزة كاشتقاق القمر وخبر الجنع ونبيع للماء (قوله لن يؤمن) أي تصدق برسالته (قوله مثل ما أوتي رسول الله) قال بعضهم: يسق الوقف

عليه هنا ويستجاب الدعاء بين هاتين الجلاتين ، وذكر بعضهم له دعاء مخصوصاً وهو : اللهم من الذي دعاك فلم تجبه ومن الذي استجارك فلم تجره ومن الذي سألك فلم تعطه ومن الذي استعان بك فلم تعنه ومن الذي توكل عليك فلم تكفه يا غوثاً يا غوثاً يا غوثاً بك أستغيث أشتى يا مغيث واهدني هداية من عندك واقض حوائجنا واشفِ مرضانا واقض ديوننا واغفر لنا ولآبائنا ولأهلنا بحق القرآن العظيم والرسول الكريم برحمتك يا أرحم الراحمين اه (قوله قال تعالى) أي ردّاً عليهم (قوله لفعل دل) عليه أعلم دفع بذلك ما يقال مع أن حيث مفعول به وليس ظرفاً لأنها كناية عن الذات التي قامت بها الرسالة واسم التفضيل لا ينصب للمفعول به فأجاب بما ذكر . وأجيب أيضاً بأن اسم التفضيل ليس على باب به هو مؤول باسم الفاعل وهذا أولى لأن التقدير فيه خير عما فيه تقديره وأيضاً دفع توهم المشاركة بين علم التقديم والحادث ، والحاصل أن اسم التفضيل في أسماء الله وصفاته كأكرم وأعلم وأعظم وأجل ليس على باب (قوله الموضع الصالح لوضعها فيه) أي الذات التي تستحق الرسالة وهو محمد صلى الله عليه وسلم (قوله الذين أجرموا) أي وماتوا على الكفر (قوله صغار) كصغار مصدر صغر كصغر معناه الذل والهوان ، وأما الصغر ضد الكبر فيقال فيه صغر بالضم كعظم فهو صغير (قوله عند الله) إمّا ظرفاً ليعبأ أو لصغار والعندية مجازية كناية عن الحشر والوقوف بين يديه والحساب والجزاء (قوله أي بسبب مكرم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية ومصدرية (قوله فن يرد الله أن يهديه يشرح صدره) اعلم أن الله سبحانه وتعالى جعل خلقه في الأزل قسمين شقي وسعيد وجعل لكل علامة تدل عليه فعلمة السعادة شرح الصدر للاسلام وقبوله لما يرد عليه من النور والأحكام وعلامة الشقاوة ضيق الصدر وعدم قبوله لذلك ، [٦ - حار - ثاني] وجعل لكل قسم في الآخرة داءً يسكنونها فلاهل السعادة الجنة ونعيمها ولأهل الشقاوة

الثور وعذابها لما في الحديث « إن الله خلق خلقا وقال هؤلاء الجنة ولا أبالي وخلق خلقا وقال هؤلاء النار ولا أبالي » فذكر في هذه الآية علامة كل قسم فأدرك الله العبد شرح الصدر وأسكنه حلوة الإيمان فليعلم أن الله أعظم عليه النعمة :

• وبثها تميز الأشياء ومن اسم شرط وورد فعل الشرط وشرح جوابه (قوله يهديه) أي يرسله للتقود وليس للراد الدلالة لأنها هي شرح الصدر (قوله يشرح صدره) الشرح في الأصل التوسيع والراد هنا لازمه وهو أن يخفف الله في قلب الشخص النور حتى تكون أحواله مرضية لله لأنه يلزم من الوسخ قبول ما يهل فيه (قوله كآورد في حديث) أمر رحومته لما نزلت هذه الآية سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال « هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفتح » قيل فهل لذلك أمارة ؟ قال نعم الآية إلى دار الخلود والتجافي عن دار النور والاستعداد لوقت قبل نزول الموت وفي رواية « قبل لقي الموت » (قوله ومن يرد أن يضل) أي يمنعه عن الوصول ويسكنه دار العقاب ويعطيه من رحمته ومن اسم شرط وورد فعل الشرط ويجعل جوابه وجعل بمعنى صير صدره مغفول أول وضيق مغفول ثان وحر جاصفته ، والمعنى أن من أراد الله شقاوته وطرده عن رحمته ضيق قلبه فلا يقبل شيئا من أصول الإسلام ولا من فروعه ولو قطع إربا وإربا وهلامة ذلك إذا ذكر التوحيد غرق قلبه واشتاز وإن نطق بلسانه كأهل النفاق . قال تعالى - وإذا ذكر الله وحده اشتغرت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة - الآية (قوله بالتخفيف والتشديد) أي كبت وميت قراءة ثان سبعيتان (قوله شديد الضيق) أي زائده فلا يقبل شيئا من الهدى أصلا (قوله بكسر الراء صفة) أي اسم (٤٣) فاعل كفرح فهو فرح (قوله وصف به مبالغة) أي أو على حذف مضاف : أي

خارج على حد زيد هذل (قوله كآتسا يهد) أي يشكف الصدود فلا يستطيعه (قوله وفيها إدغام التاء في الأصل) أي بعد قلبها صاد فأصل الأولى يتصعد وأصل الثانية يتصاعد وهاتان القراءتان مع تشديد ضيقا وكسرا حرجا أو تفتحها ، وأما قوله وفي أخرى يسكونها فهي

قراءة من خفف ضيقا وفتح حرجا فالتخفيف والمشدد (قوله لشدة عليه) (لم) أي لتعسر الإيمان عليه فإن القلب يبد الله يسكن فيه أي الأمرين شاء وليس عموما لصاحبه وحيث فلا ينبغي له أن يأمن لما هو في قلبه من الإيمان ومحبة الله ورسوله ، ومن هنا علمنا الله طلب الهداية على سبيل الدوام مع كونها حاصلة بقوله - وهذا الصراط المستقيم - وبقوله - ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا - الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اللهم ياقلب القلوب والأبصار ثبت قلبي على دينك » ولذا خاف العارفون ولم يسكنوا إلى علم ولا مهل لما علموا أن القلوب يبد الله يقبلها كيف يشاء ولا يأمنون حتى تقبض أرواحهم على الإيمان ولكن شأن الكبريم إن من تم لأنه وعد منه وهو لا يخلف (قوله أي يسلطه) أي الشيطان وهو نفس الجعل على التفسير الثاني ، وأما تفسيره على الأول فعناء يلقي ويصيب (قوله الذي أتت عليه) أي وهو الإسلام (قوله صراط ربك) شبه دين الإسلام بالصراط المستقيم الذي لا عوج فيه واستعار اسم المشبه به لشيء على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية (قوله ونصبه على الحال المؤكدة للجملة) المناسب أن يقول المؤكدة لصراط لأن الحال المؤكدة للجملة عاملها مضمرة قال ابن مالك :

وإن تؤكد جملة فمضمرة عاملها ولفظها يؤخر
فيثابه قوله والعامل فيها معنى الإشارة (قوله معنى الإشارة) المناسب أن يقول والعامل فيها اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفصل وهو أشبه (قوله فيه إدغام التاء في الأصل) أي بعد قلبها ذالا (قوله وخصوا بالله كراهم للمتفنعون) أي المؤتمرون بأمره للمتفنعون بنبيه وهم الصالحون المتقون بقاء القرآن دليل على بقاء جماعة على قسم النبي بدليل هذه الآية وآية - الله نزل أحسن

الحديث كتابا متشابها - ولا عبرة بمن يقول عدمت الصالحون وربما قال أنا لم أرا أحدا منهم ، فقد قال ابن عطاء الله : أولياء الله عراض. مخدرة ولا يرى العرائس المجرمون (قوله لهم دار السلام) الجار والمجرور خبر مفعول دار السلام مبتدأ مؤخر والجملة بمحتمل أن تكون مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره وماجزاء من ينتفع بالدار كرى فأجاب بقوله - لهم دار السلام - ومحتمل أن يكون حالا من القوم أو صفة لهم ، والتقدير قد فصلنا الآيات لتوم يذكرون حال كونهم لهم دار السلام أو وهوفين يكونهم لهم دار السلام (قوله أى السلامة) أى من جميع المخاوف والسكران لأن يدخلوها يحصل الأمن التام من جميع السكران حتى الموت ويصح أن المراد بالسلام التحية الواقعة من الله والملائكة . قال تعالى : تحيتهن فيها سلام - وقال - والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم - وقال - لا يسمعون فيها لنوا ولا تأثيما إلا قولا سلاسا - (قوله وهى الجنة) أشار بذلك إلى أن المراد بدار السلام مايم بالجنة ، وليس المراد خصوص الدار المسماة بدار السلام (قوله عند ربهم) العندية عندية شرف بمعنى أنها مفسوبة لله خاصة وليس لأحد فيهامنة أولمعى أن من دخلها كان فى حضرة ربه لا يشهد شيئا سواه ولا يحجب بضعها عن مولاه بل كلما ازداد من الجنة نعيمًا ازداد قربا من الله وزالت الحجب عن قلبه بخلاف الدنيا إذا اشتغل بشئ من زينتها يبعد عن الله تسكنا ازداد فيها شغلا ازداد بعدها عن الله فلا يخلص منها إلا من جاهد نفسه وخرج عن هواه (قوله وهو وليهم) الجملة حالية ، وللعنى ناصرهم ومتولى أمورهم ، وقوله بما كانوا يعملون الباء سببية وامصدرية ، والتقدير بسبب عملهم السابق تولاهم وأدخلهم حضرة قربه (قوله ويوم نحشرهم) يوم ظرف معمول لهذوف قدره المفسر بقوله اذكر (قوله بالنون والياء) أى فهما قراءتان - سبعيتان (قوله أى الله) تفسير للضمير على قراءة الياء (٤٣) والنون على القراءة الأخرى

(قوله الخالق) أى جميع الحيوانات عقلاء وغيرهم (قوله جميعا) توكيد للضمير أحوال منه (قوله يامعشر الجن) معمول لهذوف قدره المفسر بقوله ويقال لهم وليس معمولنا نحشرهم بل ما حملتان

(لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ) أى السلامة هى الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهُمْ) بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . (وَأَذْكُرَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ) بالنون والياء أى الله الخلق (جَمِيعًا) ويقال لهم (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) باغوائكم (وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمُ) الذين أطاعوهم (مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ) انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات ، والجن بطاعة الإنس لهم (وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِى أَجَلْتُمْ لَنَا) وهو يوم القيامة وهذا تحسرهم منهم (قَالَ) تعالى لهم على لسان الملائكة (النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ) مأواكم (خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) من الأوقات التى يخرجون فيها ،

وهذا الخطاب بعد جمع الخلائق فى الموقف وتصيير غير العاقل ترابا ، وقوله يامعشر الجن العشر للعشر الجماعة والجمع معاصر ، والمراد بالجن الشياطين (قوله قد استكبرتم) السبب والتناء لتأكيد الكثرة (قوله باغوائكم) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ، والتقدير قد استكبرتم من إغواء الانس (قوله وقال أولياؤهم من الانس) لعل وجه الاختصار على كلام الانس الإشارة إلى أن الجن يهتوا فلم يردوا جوابا ، وقوله من الانس فى محل نصب على الحال (قوله ربنا) منادى حذف منه حرف النداء (قوله انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات) أى التى تنوعت فيها الإنس من سحر وكهانة ودعوى ألوهية ودعوى نبوة وسائر الأديان والقائدات الباطلة ، ومن ذلك كان الرجل فى المجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قراء خاف على نفسه من الجن فقال أعوذ بسبب هذا الوادى من شر سفهاء قومه فيبيت فى جوارهم (قوله بطاعة الانس لهم) أى فى هذه الأمور المزيينة ، فاستمتع الجن بالانس بالسلطنة التى تولوها عليهم حيث امتثلوا وأمرهم وكانوا من حزمهم ودخلوا فى جاههم (قوله الذى أجلت لنا) أى الذى قدرته لنا (قوله وهذا تحسرهم منهم) أى ما وقع منهم من تلك المقالة تحسر وتحزن على ماساف منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى (قوله على لسان الملائكة) مرور على القول بأن الله لا يكلمهم يوم القيامة أصلا (قوله خالدين فيها) حال من الكاف فى مثواكم (قوله من الأوقات التى يخرجون فيها) تبع المفسر فى ذلك شيخه الجلال الهلى فى تفسير سورة الصافات وهو مخالف لظاهر قوله تعالى - يريدون أن يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها - والأحسن أن يقال - إلا ما شاء الله من الأوقات التى ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير فينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ، وهو شدة البعد ما يقطع بعضهم من بعض ، فيطلبون الرد إلى الجمع كما ذكره حواشى البيضاوى .

(قوله لشرب الجيم) أي وهو ماء شديد الحرارة يقطع الأسماء وذلك حين يستغيثون من شدة حر النار يطلبون الماء ليعرّفهم تلك الحرارة قال تعالى : وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه (قوله وعند ابن عباس الخ) أي فيحمل على من مات مؤمناً وهو مصرّ على المعاصي ونفذ فيه الوعيد ويكون المراد من النار دار العذاب وإن لم تكن دار خلود كجهنم لعصاة المؤمنين (قوله حكيم في صنعه) أي يضع الشيء في عمله (قوله علم بخلقته) أي فيجازي كلا على عمله (قوله نولي) أي نسلط ونؤمر (قوله بما كانوا يكسبون) الباء سببية ومامصدرية . وللفي كما متعنا الانس والجن بعضهم ببعض نسلط بعض الظالمين على بعض بسبب كسبهم من المعاصي فيؤخذ الظالم بالظالم لما في الحديث «يتنمى الله من الظالم بالظالم ثم ينتقم من كليهما» ولما في الحديث أيضا «كانت كونوا يولي عليكم» ومن هذا المعنى قول الشاعر :

وما من يد إلا يد الله فوقها وما ظالم إلا سبيلى بظالم

(قوله يامعشر الجن والإنس) هذا زيادة في التوبيخ عليهم لأن الله سبحانه وتعالى أولا ويخ الفريقين بتوجيه الخطاب للجن وثانياً خاطبهم جميعاً وبوجههم (قوله أي من مجموعكم) دفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضي أن من الجن رسلاً مع أن الرسالة عتمة بالانس فليس من الجن بل ولامن لللائكة رسل . فأجاب بأن المراد من مجموعكم الصادق بالانس ، ونظير ذلك قوله تعالى : يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، أي من أحدهما وهو الملح وقوله تعالى : وجعل القمر فيهن نورا أي في إحداهن وهي سما الدنيا (قوله أورشل الجن) (٤٤) نذرهم) أشار بذلك إلى جواب آخر وهو تسليم أن هناك رسلاً من الجن

لكنهم رسل الرسل الذين يسمون من النبي الموعظ والأحكام ويلبسون قومهم ذلك قال تعالى : وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن فلما حضروهم قال أنستوا فلما قضى ولو إلى قومهم منفرين الآية وقال تعالى : قل أوحى إلى

لشرب الجيم فإنه خارجها كما قال : ثم إن مرجعهم للى الجحيم . وعن ابن عباس أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون فما معنى من (إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلَيْهِمْ) بخلقته (وَكَذَلِكَ) كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض (تُؤْتَى) من الولاية (بِمَعْضِ الظَّالِمِينَ بَعْضًا) أي على بعض (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من المعاصي (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ) أي من مجموعكم أي بعضكم الصادق بالانس أورشل الجن نذرهم الذين يسمون كلام الرسل فينبلون قومهم (يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا) أن قد بلغنا ، قال تعالى (وَعَزَّيْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) فلم يؤمنوا (وَدَّ هَذَا عَلَى أَنْفِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ . ذَلِكَ) أي إرسال الرسل (أَنْ) اللام مقدرة وهي مخففة أي لأنه (لَمْ يَكُنْ

ر بك

أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرأنا عجبا يهدي إلى الرشد الآيات

فيكون المعنى على ذلك ألم يأتكم رسل منكم أي من الانس يبايعونكم عن الله ومن الجن يبايعونكم عن الرسل ، والمراد جنس الرسل الصادق بالواحد وهو سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرسل لهم غيره ، وأما حكم سليمان فيهم لحكم سلطنة وملك لاحكم رسالة ، وأما قوله تعالى حكاية عن الجن : يا قومنا إنا سمعنا كتاباً أنزل من بعد موسى فلا يلزم من علمهم موسى وسماعهم لكتابه أن يكونوا مكلفين به (قوله يقضون عليكم آياتي) القص معناه الحديث أي يحدثونكم بما يأتي على وجه البيان (قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي يتوَفونكم يوم القيامة ، والمعنى يحذرونكم من مخالفة الله التي توجب الخوف يوم القيامة (قوله أن قد بلغنا) يصح بنؤه للفاعل والمفعول (قوله وغرغتهم الحياة الدنيا) عطف سبب على مسبب أو علة على معلول (قوله وشهدوا على أنفسهم) كرر شهادتهم على أنفسهم لاختلاف المشهود به فأولاً شهدوا بقبيلج الرسل لهم وثانياً شهدوا بكفرهم زيادة في التوبيخ عليهم ، والمقصود من ذكر ذلك الاتعاط به والتحذير من فعل مثل ذلك . إن قلت إن شهادتهم بكفرهم تدل على أنهم أقرؤا به وهو مناف لقوله تعالى : والله ربنا ما كنا مشركين . أجيب بأن مواقف القيامة مختلفة فأولاً حين يرون المؤمنين توزن أعمالهم ويمشون على الصراط لدخول الجنة ينكرون الاشراك طمعا في دخولهم في زمرة المؤمنين ، حينئذ ينعم على أفواههم وتنطق أعصافهم قهراً عليهم وتقرب بالكفر (قوله ذلك أن لم يكن) اسم الإشارة مبتدأ وأن لم يكن خبره واللام مخفوفة وأن مخففة من من الثقلية واسمها ضمير الشأن كما قال الفسّر والتقدير ذلك ثابت لأنه لم يكن الخ

(قوله لم يكن ربك مهلك القرى) أى لتبتر رحمة لا يزل العذاب على من خالف وعصى حتى يتكبر عليهم الإنذار والتخويف (قوله بظلم منها) الباء سببية رترة المحضر قوله منها إشارة إلى أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من القرى ، والتمى لم يكن مهلك أهل القرى بسبب وقوع ظم عنها وإحلال أن أهلها لم يرسل لهم رسول (قوله من العاملين) أى طائفتين أو عاصين (قوله جزاء) دفع بذلك ما قال إن الدرجات بالجميع للطائفتين فينافى الصوم المتقدم . فأجاب بأن الراد بالدرجات الجزاء هو صادق بالدرجات والدركات . وأجيب أيضا بأن في الكلام استكشاف أى ودركات على حد سرايل تقيكم الحر أى والبرد (قوله بالياء والتاء) أى فيما قرأتان سبعتان (قوله ور ربك أنفى) هذا مرتب على مقابلة جواب عما يقال حيث كان لكل من الطائفتين والعاصين جزاء لا مفر لهم منه لما وجه إسهامهم وعدم تعجيل ذلك لهم ؟ . فأجاب بأنه التنى فلا يتنفع بطاعة الطائع ولا تنصرف معصية العاصى ور ربك مبتدأ والتنى خبره وذو الرحمة خبر ثان ويصح أن يكون التنى وذو الرحمة صفتين له وجمله إن يشأ يذهبكم خبره (قوله ذو الرحمة) أى ومن أجل ذلك بقاء الخلق من غير استئصال الهلاك لهم (قوله بالاهلاك) أى جملة واحدة بحيث لم يبق منهم أحد كعاد وغود (قوله ويستخلف من بعدكم ما يشاء) أى ينشئ ويوجد بعد إذهابكم ما يشاء (قوله من ذرية قوم آخرين) أى وهم أهل سفينة نوح وذريتهم من بعدهم من القرون إلى زمنكم (قوله ولكنه أبقاكم رحمة لكم) أى لوجود نبيكم لأنه بث رحمة لأعدائكم (قوله من الساعة) بيان لما (قوله لات) خبر إن مرفوع بضمه (٤٥) مقدر على الباء المحذوفة لالتقاء

الساكنين كقاض (قوله وما أنتم بمعجزين) أى فارين من عذابنا بل هو مدركم لآعالة (قوله اعملوا على مكاتبتكم) هذا أمر تهديد وزجر نظير قوله تعالى : اعملوا ما أنتم عليه الصلاة والسلام « إذا لم تستح فاصنع ما شئت » وللكتابة إما من التمكن وهو الاستطاعة فتكون لليم أصابية أو من الكون

رَبِّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى يَظْلِمُ) مِنْهَا (وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ) لَمْ يَرْسِلْ إِلَيْهِمْ رَسُولَ يَبِينُ لَهُمْ (وَلَكُلِّ) مِنَ الْعَامِلِينَ (دَرَجَاتٌ) جَزَاءُ (رِمَا عَمِلُوا) مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَتَمَكَّنُونَ) بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ (وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ) عَنْ خَلْقِهِ وَعِبَادَتِهِمْ (ذُو الرَّحْمَةِ) إِنْ يَشَاءُ يَذْهَبُكُمْ) يَا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْأَهْلَاكِ (وَسَتَخْلَفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ) مِنَ الْخَلْقِ (كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ) أَذْهَبًا وَلَكِنَّهُ أَبَقَاكُمْ رَحْمَةً لَكُمْ (لَأَمَّا تُوعَدُونَ) مِنَ السَّاعَةِ وَالْعَذَابِ (لَآتٍ) لِلْعَاقِلَةِ (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ) فَاتَيْنِ عَذَابَنَا (قُلْ) لَهُمْ (يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ) حَافِتَكُمْ (إِنِّي عَامِلٌ) عَلَى حَالِي (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ) مَوْصُولَةٌ مَفْعُولُ الْعَمَلِ (تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ) أَيْ الْعَاقِبَةُ الْمَحْمُودَةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ أَمَّنْ أَمْ أَنْتُمْ (إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ) يَسُدُّ (الظَّالِمُونَ) الْكَافِرُونَ (وَجَعَلُوا) أَيْ كَفَرُوا مَكَّةَ (لَهُ يَمَّا ذَرَا) خَلَقَ (مِنْ الْحَرْثِ) الزَّرْعِ (وَالْأَنْهَامُ) نَصِيبًا) يَصْرِفُونَهُ إِلَى الضِّيْفَانِ وَالسَّاكِنِينَ ، وَلَشَرَكَاتِهِمْ نَصِيبًا يَصْرِفُونَهُ إِلَى سِدْنِهَا (فَقَالُوا هَذَا اللَّهُ يَرْزُقُكُمْ مِنْ

بمعنى الحالة فتكون زائدة والمفسر جعلها بمعنى الحالة (قوله من موصولة مفعول العلم) أى وتكون صلتها وعاقبة الدار اسمها وخبرها وعلم عرفانية متعدي لواحد ويصح أن تكون من استغماية مبتدأ وجملة تكون مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ والمبتدأ والخبر في محل نصب سلت مسد مفعول تعلمون (قوله أى العاقبة المحمودة في الدار) أشار بذلك إلى أن الإضافة على معنى في والراد بالعاقبة المحمودة الراحة التامة والسرور الكامل (قوله أنحن أم أنتم) هذا يناسب كون من استغماية لاموصولة وإلا لو جعلها موصولة لقال فسوف تعلمون الفريق الذى له عاقبة الدار (قوله إنه لا يفلح الظالمون) استغنى عنه واقع في جواب سؤال مقتر تقديره ما عاقبتهم فقال إنه لا يفلح الظالمون (قوله وجعلوا لله) هذا من جملة قبائحهم وخسران عقولهم وجعل فعل ماض والواو فاعل وفه جار ومجرور متعلق بمحذوف فعل ثان مقدم ونصيبا مفعول أول مؤخر وما ذرا متاق بجعلوا (قوله من الحرث) متاق بمحذوف حال من ما ذرا (قوله الزرع) أى ما يزرع كان حيا أو غيره (قوله والأنعام) أى الابل والبقر والغنم (قوله ولشركائهم) متعلق بمحذوف تقديره وجعلوا لشركائهم وأشار المفسر بذلك إلى أن في الآية استكشاف بدليل التفصيل بعد ذلك بقوله وهذا لشركائنا (قوله إلى سدننا) أى خدمتها (قوله فقالوا) هذا تخريب على انشق المذكور والشق المطوى (قوله بزعمهم) الزعم الكذب ومصبه قوله بعد : وهذا لشركائنا لحط الكذب التنصيف حيث جعلوا نصف ما خلق الله وأنشأ من الحرث والأنعام ونصفه لشركائهم وحق الجميع أن يكون لله ويحتل أن الزعم من حيث ادعاهم الملك وإنشاء الجمل من عندهم لله والملك في الحقيقة لله

(قوله بالفتح والضم) أى فهما قراءتان سبعيتان الأولى لغة أهل الحجاز والثانية لغة بنى أمد وفى لغة بالكسر لكن لم يقرأ بها والكل بمعنى واحد (قوله فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شئ من نصيبها التقطوه) أى وكانوا إذا رأوا ماعينوه فله أركب بدوه بما لألهم وإن رأوا مألهم أركب تركوه حباً لها ، وإذا هلك ما جعلوه لها أخذوا بدله ما جعلوه فله ولا يفعلون ذلك فباجلوه فله (قوله أى لجته) أى لجته مراحمه وإلا فيستحيل على الله الوصول والجهة (قوله ساء ما يحكمون) ساء فعل ماض وماثم موصول فاعل ويحكمون صلتة والمخصوص بالسم محذوف قدره القسر بقوله حكمهم وقوله هذا يدل من حكمهم لأن حكمهم مبتدأ وبالجهة قبله خبره (قوله وكذلك) الجملة معطوفة على الجملة قبلها والكاف بمعنى مثل (قوله زين لكثير من المشركين) زين بالبناء للناهل ولكثير متعلق بزين ومن المشركين صفة لكثير وقتل بالنصب مفعول لزين وهو مضاف لأولادهم وشركاؤهم بالرفع فاعل زين وقرأ ابن عامر من السبعة زين بالبناء للمفعول وقتل بالرفع نائب فاعل زين وأولادهم بالنصب مفعول للصدر الذى هو قتل وقتل مضاف وشركاؤهم مضاف إليه ولا يضر الفصل بين المضاف والمضاف إليه بعمول اللصاف لأنه ليس أجنبياً والمضّر الفصل بالأجنبي وهذه القراءة متواترة صحيحة موافقة للنحو خلافاً لمن شذ وعاب على من قرأ بها كيف وهو أخطأ القراءة سنداً وأقدمهم هجرة وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي (٤٦) زين مبنياً للمفعول وقتل نائب الفاعل وأولادهم بالجر مضاف لقتل وشركاؤهم

بالرفع فاعل قتل . قال ابن مالك :

و بذكره الذى أضيفه كل نصب أو يرفع عمله وقرأ أهل الشام كقراءة ابن عامر إلا أنهم خفضوا الأولاد أيضاً على أن شركاؤهم صفة لهم بمعنى أنهم يشركونهم فى المال والنسب وقرأ فرقة من أهل الشام زين بكسر الزاى بعدها ياء ساكنة مبنى للمفعول كقيل وبيع وقتل نائب الفاعل

بالفتح والضم (وهذا لشركائنا) فكانوا إذا سقط فى نصيب الله شئ من نصيبها التقطوه ، أو فى نصيبها شئ من نصيبه تركوه وقالوا إن الله غنى عن هذا كما قال تعالى (فَمَا كَانَ لَشَرْكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ) أى لجته (وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَوَصِيلٌ إِلَى شَرْكَائِهِمْ سَاءَ) بش (بما يحكمون) حكمهم هذا (وكذلك) كما زين لهم ما ذكر (زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ) بالوآد (شُرَكَاءَهُمْ) من الجن بالرفع فاعل زين . وفى قراءة يبنائه للمفعول ورفع قتل ونصب الأولاد به وجر شركائهم بإضافته . وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول ولا يضر . وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به (يُرْذَلُهُمْ) يهلكهم (وَيَلْبِسُوا) يخلطوا (عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ) وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا مَقَلُّوهُ قَدْ رُفِعَتْ وَتَابَعَتْهُنَّ . وَقَالُوا هَذِهِ أَنْفَامٌ وَحَرَّتْ حَجِيرٌ (حَرَامٌ لَا تَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَفَسَ) من خدمة الأوثان وغيرهم (يَزْعُمُهُمْ) أى لا حاجة لهم فيه (وَأَنْفَامٌ حُرُمَتٌ ظُهُورُهَا) فلا تتركب كالسوابب والحوامى (وَأَنْفَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) عند ذبحها بل يذكرون اسم أصنامهم ،

وأولادهم بالنصب وشركائهم بالجر وتوجيهها معلوم مما تقدم بقوله القراءات خمس اثنتان سبعيتان ونسبوا وهما الاثنان مثنى عليهما المفسر وثلاثة شواذ (قوله بالوآد) هو دفن الإناث بالحياة مخافة الفقر والعار قال تعالى : وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت (قوله من الجن) أى الملائسين للأصنام (قوله ولا يضر) رد على من منع ذلك وعاب على ابن عامر (قوله وإضافة القتل) مبتدأ وقوله لأمرهم به خبره ومباشر القتل هو كثير من المشركين (قوله ليردوم) علة للترزين وقوله ويلبسوا معطوف على ليردوم وهو من لبس بفتح الباء يلبس بكسرهما لبساً بمعنى خاط (قوله ولوشاء الله ما فعلوه) مفعول شاء محذوف تقديره عدم فعلهم والمعنى لو أراد الله عدم الترزين والقتل ما فعلوه لأن الله هو الموجد للخير والشر وإنما خلق أسباب ظاهريه فى الخير والشر والإفراج الكل إلى الله ، ومن هنا قول سيدى إبراهيم الدسوقي : من نظر للخلق بعين الشريعة متهمة ومن نظر إليهم بعين الحقيقة عذرة . وقال بعض العارفين : الكل تقدير مولانا وتأسيه فاشكر لمن قد وجب حمده وتقديسه

وقل لقلبك إذ أذات وسوايه إبليس لما طغى من كان إبليس (قوله فذرهم وما يفترون) أى تركهم وافتراءهم (قوله وقالوا) هذا نوع آخر من أنواع قبحاتهم وقوله هذه أنعام الخ الإشارة إلى ما جعلوه لألهم (قوله حجر) بمعنى مجبور كذبح بمعنى مذبح أى ممنوعة (قوله لا يطعمها) أى لا يأكلها والضمير عائدة على الأنعام والحرف (قوله وغيرهم) أى من الرجال دون النساء (قوله يزعمهم) حال من فاعل قالوا (قوله كالسوابب والحوامى) أى والبحائر .

(قوله ونسبوا ذلك) أى التقسيم إلى الأقسام الثلاثة بأن قوا قسم حجر أى ممنوع منه الكمية ، وقسم لا يركب وإن كان يجوز أخذ لبنه وأولاده ، وقسم لا يدكر اسم الله عليه عند الذبح وإيماناً ذكر اسم الصنم وقوله افتراء معمول لخدوف قدره الفسر بقوله ونسبوا ذلك (قوله بما كانوا يفترون) أى بسبب افتراءهم (قوله وقالوا) هذا إشارة لشوع آخر من أنواع قبائحهم (قوله ما فى بطون هذه الأنعام) أى تاج الأنعام السوابب والبخائر فما ولد منها حيا فهو حلال للذكر خاصة وما ولد منها ميتا فهو حلال للذكور والانات (قوله خالصة) خبر عن ما باعتبار معناها وقوله ومحرم خبر عنها باعتبار لفظها (قوله مع تأنيث الفعل) أى باعتبار معنى ما وهو الأجنة وهذا على النصب وأما على الرفع فباعتبار تأنيث الميتة وقوله وتذكره أى باعتبار لفظ ما على قراءة التصب وباعتبار أن تأنيث الميتة يجزى على قراءة الرفع فالقراءات أربع وكلها سبعة وكان ناقصة فى النصب واسمها ضمير يعود على ماوتامة فى الرفع فاعلمها ميتة (قوله فهم فيه) أى ذكورهم وإناثهم يأكلون منه جميعا (قوله وصفهم) أى جزاء وصفهم والبراد بوصفهم التحليل والتحرّم الذى اختصوه فألباه فى قوله بالتحليل والتحرّم لتصوير الوصف (قوله إنه حكيم) تعليل لمجازاته بإيham أى فمن أجل حكمته وعلمه لا يترك جزاءهم (قوله قد خسر الذين قتالوا) أى فى الدنيا باعتبار السعى فى نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم وفى الآخرة باستحقاق (٤٧) العذاب الأليم (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فهم

قراءتان سبعيتان (قوله -هلا) روى البخارى عن ابن عباس قال إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلاثين وللأمة من الأنعام قد خسر الذين إلى قوله وما كانوا مهتدين (قوله وحرّموا) معطوف على قتالوا فهو صلة ثانية (قوله افتراء) معمول لحرّموا (قوله قد ضلوا) أى عن الطريق للمستقيم وقوله وما كانوا مهتدين

ونسبوا ذلك إلى الله (أَفْتَرَاءً عَلَيْهِمْ) بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ عليه (وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ) المحرمة وهى السوابب والبخائر (خَالِصَةً) حلال (لِدِكُورِنَا) وَلُحُرْمَتِنَا عَلَى أَزْوَاجِنَا) أى النساء (وَأِنْ يَكُنْ مِيتَةً) بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكره (فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ) الله (وَصَنَمُهُمْ) ذلك بالتحليل والتحرّم أى جزاءهم (إِنَّهُ حَكِيمٌ) فى صنعه (عَلِيمٌ) بمخلقه (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا) بالتخفيف والتشديد (أَوْلَادَهُمْ) بالوآد (سَعَةً) جهلا (يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمْ اللَّهُ) مما ذكر (أَفْتَرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ) وَهُوَ الَّذِى أَنْشَأَ خَلْقَ الْبَنَاتِ بِسَاتِينَ مَتَرُوشَاتٍ مَبْسُوطَاتٍ عَلَى الْأَرْضِ كَالْبَطِيخِ (وَعَبْرَ مَتَرُوشَاتٍ) بآن ارتفعت على ساق كالنخل (و) أَنْشَأَ النَّخْلَ وَالزَّيْتُونَ مَخْتَلِفًا أَكْلُهُ ثَمَرُهُ وَجَبْهُ فى المينة والطعم (وَالزَّيْتُونَ وَالزُّبَانُ مَشَابِهًا) ورقهما حال (وَعَبْرَ مَشَابِهٍ) طعمهما (كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) قبل النضج (وَأَتُوا حَقَّهُ) :

فيه إعلام بأن هؤلاء الذين فعلوا هذا الفعل يوتون على الضلال كأن الله يقول لتبينة لا تعلق أملك بهدام (قوله وهو الذى أنشأ جنات) هذا امتنان من الله على عباده وبيان أن كل نعمة منه (قوله جنات) للراد بها جميع ما ينبت أهم من أن يكون بساتين أولا بدليل ما يهدى من باب تسمية السكل باسم جزئه الأشرف أو أطلق الخاص وأراد العام فلا مفهوم لقول للفسر بساتين (قوله كالبطيخ) أى والعنب إذا لم يوضع على عريش (قوله كالنخل) أى وغيره مما له ساق يرتفع به كالجوز والتبى والعنب إذا وضع على عريش والحبوب وقيل العروشات للرفعات على ساق وغير العروشات مالا ساق له عكس ما ذكر للفسر (قوله والنخل والزروع) قدر للفسر أنشأ إشارة إلى أنه معطوف على جنات عطفت خاص على عام والنسكة عموم التفع بالنخل والزروع لاقامتهما بنية الأذى فهما يغنيان عن غيرها وغيرها لا يغني عنهما بالزروع جميع الحبوب التى يقات بها (قوله مختلفا أكله) فاللعن أنشأ مقدرات فى نسله سبحانه أن أكله مختلف والأكل بالضم المأكول أى ما كول كل منها مختلف فى الصفة والطعم واللون والرائحة (قوله ثمره وجبه) لف ونشر مرتب (قوله والزيتون والزمان) معطوف أيضا على جنات وخصهما لأنهما أشرف الخبار بعد النخل (قوله مشابها) هو بمعنى مشابها المتقدم إلا أن القراءة سنة متبعة (قوله طعمهما) أى ولونهما ودرجتهما وجرهما (قوله كلوا من ثمره) هذا أمر بإباحة (قوله قبل النضج) أى استوائه ووجوب الزكاة فيه فلا توقف بإباحة الأكل على الوصول إلى حد وجوب الزكاة فيه وهو النضج أو التهيؤ له ولا يحسب عليه شيء للفقراء أما بعد التوض

مكمل ما أكله حبت عليه زكاته (قوله زكاته) هذا تفسير ابن عباس وأبو مالك واستشكل بأن السورة مكية وفرض الزكاة كان بالمدينة في السنة الثانية من الهجرة . وأجيب بأن الآية مدنية وقيل المراد بالحق إعطاء من حضر وترك ماسقط من الزرع . ولحق الفقهاء وهو قول الحسن وعطاء ومجاهد وعلى هذا القول فقليل الأمر للوجوب ويكون منسوخا بآية الزكاة وقيل للندب ويكون محكما (قوله يوم حصاده) أى زمن تيسر الإخراج منه وهو ظاهر فيها لا يتوقف على تصفية كالغلب والزيتون والتخل وأما ما يحتاج إلى تصفية كالحبوب فيقال إن يوم ظرف مقص فبشمل مدة الحصاد والتهراس أو يقال إن يوم متعلق بمحذوف تقديره وآتوا حته الذى وجب يوم حصاده وهو لا ينافى أن إخراج الحق بعد التصفية إن توقف عليها (قوله بالفتح والكسر) أى فهما قراءتان سبعيتان بمعنى واحد (قوله من الشر) أى فبا سقى بالفتح وقوله أو نصفه أى فبا سقى بآلة (قوله ولا تسرفوا) أى تتجاوزوا الحد بإخراجه كله للفقراء أو بعدم الإخراج من أصله أو بانفاقه في العاصى والأقرب الأول الذى اقتصر عليه المفسران سبب نزولها أن ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة يوم أحد ففرقها ولم يترك لأهله شيئا (قوله إنه لا يعيب للسرفين) أى يعاقبهم (قوله ومن الأنعام) معطوف على جنات وإليه يشير التفسير فحيت قدر أنشأ وفى الحقيقة قوله من الأنعام متعلق (٤٨) بمحذوف حال من حمله لأنه نعت نكرة تقدم عليها وحمله هو المعطوف على جنات (قوله صالحة للحمل عليهما) معنى المفسر على أن المراد بالحولة الصالح للحمل والفرش ماعدا والأحسن تفسير الحولة بالكبار أهم من أن تكون إبلا أو بقرا أو غنما والفرش بالصغار منها ويدل عليه قوله ثمانية أزواج وقيل الحولة كل ما حمل عليه من إبل وغيرها والفرش ما يخذ من الصوف والوبر والشعر (قوله

زكاته (يَوْمَ حَصَادِهِ) بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ مِنَ الشَّرِّ أَوْ نَفْسِهِ (وَلَا تُسْرِفُوا) بِإِعْطَاءِ كُلِّهَا فَلَا يَبْقَى لِمَالِكِهِمْ شَيْءٌ. (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) لِلتَّجَاوُزِ مَا حُدِّدَ لَهُمْ (وَأَنْشَأَ) مِنَ الْأَنْعَامِ حَوْلَةً (صَالِحَةً لِلْحَمْلِ عَلَيْهَا كَالْإِبِلِ الْكِبَارِ) (وَقَرِشًا) لِاتِّصَالِهَا كَالْإِبِلِ الصَّغَارِ وَالتَّمِيمِ حَمِيمٍ فَرِشًا لِأَنَّهَا كَالْفَرَشِ لِلْأَرْضِ لِدَوْنِهَا مِنْهَا (كُلُّوْا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَبْذُرُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) طَرِيقَهُ فِي التَّحْرِيمِ وَالتَّحْلِيلِ (إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) بَيْنَ الْعِدَاوَةِ (تَمَانِيَةِ أَزْوَاجٍ) أَصْنَافٍ بَدَلَ مِنْ حَوْلَةٍ وَفَرِشًا (مِنْ الضَّأْنِ) زَوْجَيْنِ (اثنَيْنِ) ذَكَرٌ وَأُنْثَى (وَمِنْ الْمَرْءِ) بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ (اثنَيْنِ، قُلْ) بِإِحْدَى لِمَنْ حَرَّمَ ذَكَرَ الْأَنْعَامِ تَارَةً وَإِنِاتِهَا أُخْرَى وَنَسَبَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ (أَلَمْ تَكْرِهْ) مِنَ الضَّأْنِ وَالْمَرْءِ (حَرَّمَ) اللَّهُ عَلَيْكُمْ (أَمْ الْأَنْثَيْنِ) مِنْهَا (أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيْنِ) ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى (نَبَوْنِي بِعِلْمٍ) عَنْ كَيْفِيَةِ تَحْرِيمِ ذَلِكَ (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فِيهِ، الْمَعْنَى مِنْ أَيْنَ جَاءَ التَّحْرِيمُ ؟

على جنات (قوله صالحة للحمل عليهما) معنى المفسر على أن المراد بالحولة الصالح للحمل والفرش ماعدا والأحسن تفسير الحولة بالكبار أهم من أن تكون إبلا أو بقرا أو غنما والفرش بالصغار منها ويدل عليه قوله ثمانية أزواج وقيل الحولة كل ما حمل عليه من إبل وغيرها والفرش ما يخذ من الصوف والوبر والشعر (قوله

فان

صحيحة) أى الإبل والصغار والغنم (قوله كلوا مما رزقكم الله) أى

من جميع الثمار والأنعام والحلث (قوله في التحريم والتحليل) أى في الحلث والأنعام بأن تحلوا شيئا وتحرموا آخر كما يقول المشركون (قوله إنه لكم عدد) تعليل لما قبله (قوله بين العداوة) أى ظاهرها لوجود عداوته لأبينا آدم من قبل واتصالها بأبائهم من بعده ولذلك قيل إن اللولود في حال ولادته ينخسه الشيطان فيصرخ عند ذلك من شدة عداوته له (قوله ثمانية أزواج) يطلق الزوج على الشبهتين المتلازمين اللذين يحصل بينهما التناسل وعلى أحدهما وهو المراد هنا (قوله بدل من حولة وفرشا) أى بدل مفصل من مجمل (قوله من الضأن) بدل من ثمانية أزواج على جواز الإبدال من البديل (قوله اثنتين) أى وهما الكبش والنعجة ، وقوله ومن الغن اثنتين أى النيس والمز (قوله بالفتح والكسر) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله لمن حرم ذكور الأنعام) أى بعض ذكورها وقوله وإيناتها أى بعض إيناتها (قوله ألقصوين) بعد الهزئة الثانية مدا لازما قدر ثلاث ألقات أو تسهيلها وهو منصوب بالعامل الذى بعده وهو حرم قدم لأن مدخول الاستفهام له الصدارة (قوله أم الأنثيين) أم عاطفة على ألق كرين وكذلك أم الثانية عاطفة على ما الموصولة على ما قبلها وعليها نصب أيضا تقديره أم الذى اشتملت عليه وأم في كل منهما متصلة بمقابلة لهزئة الاستفهام (قوله نبؤني بعلم) أى أخبروني خبرا متبصرا بعلم ناثي عن إخبار من الله بأنه حرم ما ذكره من جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه قصد بها إزمام الحجة لهم (قوله عن كيفية تحريم ذلك) أى

جنته وسببه (قوله من كان من قبل الذكورة الخ) أي من كان سبب التحريم كورة لزمكم تحريم جميع الذكورة وإن كانت الأتوة لزمكم تحريم جميع الإناث وإن كان ما اشتملت عليه الأرحام لزمكم تحريم الجميع فلا شيء خصص التحريم ببيض الذكورة والإناث فمن أين التخصيص أي تخصيص تحريم البحائر والسوائب بالأبلا دون بقية النعم من البقر والغنم (قوله والاستهتام للانكار) أي في الواضع الثلاثة (قوله أم كنتم) أم منقطعة بقا فسرهما ببل والمهزمة فسرهما جملة مستقلة والمقصود بها التحكم بهم حيث نسبهم إلى المحذور في وقت الإحصاء (قوله حضورا) أي حاضرين ومشاهدين تحريم البض وتحليل البض (قوله لا) أي لم تكونوا حاضرين ولم يدل دليل على تحريم البض وتحليل البض (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستهتام إنكارى بمعنى النفي (قوله ليضل الناس) متعلق بآتري وقوله بغير علم متعلق بمحذوف حال من فاعل آتري أي آتري حال كونه ملتبسا بغير علم بل جاهلا (قوله إن الله لا يهدي القوم الظالمين) تحليل لما قبله وللنفي لا يرشد الذين تعدوا حدود الله بالتحليل والتحريم إلى الصراط المستقيم سابقا لشقاوة لهم (قوله قل لا أحد) لما ألزمهم الله الحجة بأن التحريم من عند أنفسهم لا من عند الله أخبرهم بما ثبت تحريمه عن الله فهو نتيجة ما قبله وبمرته وللنفي قل يا محمد لكفار مكة لا أحد فيما أوحى إلى الخ (قوله فيما أوحى إلى) ما اسم وصول وأوحى صلته والمائد محذوف والتقدير في الذي أوحاه الله إلى وهو القرآن (قوله شيئا محرما) قدره الفسر إشارة إلى أن محرما صفة أوصوف (٤٩) يحذف (قوله على طاعم) متعلق بحرما وقوله يطعمه من

باب فهم ومعنى طاعم
أكل ويطعمه يأكله
(قوله إلا أن يكون) اسمها
ضمير مستتر عائد على الشيء
المحرم ومبينة بالنصب
خبرها فذكر باعتبار
ماعد عليه الضمير وهذا
على قراءة الباء وأما على
التاء فالتائب باعتبار خبر
يكون وهو مبينة وهاتان
قراءتان على نصب مبينة
وأما رفعها ففيه قراءة

فإن كان من قبل الذكورة ، فجميع الذكورة حرام ، أو الأتوة لجميع الإناث ، أو اشتمال الرحم
فازوجان فمن أين التخصيص والاستهتام للانكار (وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ
الَّذِينَ حَرَّمَ اللَّهُ أَتَانِثَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأَتْنَيْنِ ، أَمْ) بل (كُنْتُمْ
شُهَدَاءَ) حضورا (إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا) التحريم ، فاعتدتم ذلك لا ، بل أنتم كاذبون فيه
(قُلْ) أي لا أحد (أَعْلَمُ) مِنِّي أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بذلك (لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ) إِنَّ اللَّهَ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أَوْحَى إِلَى) شيئا (مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) إِلَّا أَنْ
يَكُونَ) بالياء والتاء (تَيْتَةً) بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية (أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا) سائلا بخلاف
غيره كالسكبد والطحال (أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ) حرام (أَوْ) إلا أن يكون (فَتَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ
اللَّهُ بِهِ) أي ذبح على اسم غيره (قُلْ أَضْطَرُّ) إلى شيء مما ذكر فأكله (غَيْرُ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ

واحدة بالفوقانية فتكون تامة ومبينة فاعل إذا علمت ذلك فتقول المفسر وفي قراءة بالرفع مع التحتانية سبق قلم والصواب الفوقانية
وهذا الاستثناء صبح أن يكون متصلا باعتبار هجوم الأحوال أو منقطعا لأنه مستثنى من محرما وهو ذات والمستثنى كونه مبينة
وهو معنى فليس من جنس المستثنى منه والأقرب كونه متصلا (قوله أودعنا) بالنصب عطف على مبينة في قراءة النصب وعلى
للمستثنى في قراءة الرفع (قوله مسفوحا) من السفح وهو السيلان أو السكب والدم المسفوح نفس من سائر الحيوانات ولومن سمك
وذباب وعند أي حنفية لادم للسمك أصلا بدليل أنه إذا نشف صار أبيض (قوله كالسكبد والطحال) أي فأنهما طاهران
لما في الحديث « وأحللتنا ميتتان ودمان السمك والجراد والسكبد والطحال » (قوله فأنه) أي لم الخنزير وخص اللحم بالذكر
وإن كان باقيه كذلك لاختصاصهم به أكثر من باقيه (قوله حرام) الأوضح أن يقول نجس لأن التحريم علم من الاستثناء
(قوله أودعنا) عطف على مبينة وهو على حذف مضاف أي ذاق أو جعل نفس الفسق مبالغة على حد زيد عدل وقوله أهل البيت
الله به صفة لفسقا (قوله أي ذبح على اسم غيره) أي قربانا كما يقترب إلى الله كان ذلك النحر صرا أو غيره (قوله لمن اضطر)
أي أصابته الضرورة (قوله مما ذكر) أي من الميتة وما بعدها (قوله غير باغ) تقدم في سورة البقرة أنه فسر الباغي بالخارج
على المسلمين والهادي بقاطع الطريق لأن مع كل مندوحة وهي التوبة فأما تاب كل جاز له إذ كل وتقدم الخلاف في المضطر
هل له أن يشبع ويتزود وهو مشهور

مذهب مالك أو يقتصر على سد الرمق وهو مشهور مذهب الشافعي (قوله فان ربك غفور) تحليل لجواب الشرط المحذوف محذوفه فلا إثم عليه (قوله ويلحق بما ذكر) كان للناسب تقديمه على قوله فمن اضطر (قوله كل ذي ناب) أي كالسبع والضبع والتمبل والمهر والذئب وقوله وغاب من الطير كالسقر والنسر والوطواط وهذا مذهب الامام الشافعي وأما عند مالك فجميع الطيور يجوز أكلها ماعدا الوطواط فيكره أكله وجميع السباع مكروهة ماعدا الكلب الانسي والقرد ففيهما قولان بالحرمة والكراهة وأما الخيل والبغال والحمير الانسية فمشهور مذهب مالك أنها محرمة ومشهور مذهب الشافعي لإباحة تحليل دون البغال والحمير (قوله وعلى الذين هادوا) الجار والمجاور متعلق بمحرمنا وهادوا صلة الذين سمو بذلك لأنهم هادوا بمعنى رجعوا عن عبادة البجل (قوله كل ذي ظفر) القراء السبعة على ضم الظاء والفاء وقرئ شذوذا بسكون الفاء وبكسر الظاء والفاء وبسكون الفاء وبقي في الظفر لثة خاسمة لم يقر بها أظفانور وجمع الأولى أظفار والأخيرة أظفار قياسا وأظفار سماعا (قوله كالابل) أدخلت الكاف الاوز والبط (قوله ومن البقر والغنم) متعلق بمحرمنا (قوله الثروب) جمع ثرب كفلس شحم رقيق ينشئ الكرش والأمعاء ولكن المراد بها هنا الشحم الذي على الكرش فقط وإلا ناض ما بعده (قوله وشحم الكلى) جمع كاوة أو كلية (قوله إلا ما حلت ظهورها) ما اسم موصول في محل نصب على الاستثناء أو نكرة موصوفة وجملة حلت ظهورها صلة أو صفة والمائد محذوف (قوله أو الحوايا) معطوف على ظهورها وصيحت بذلك لأنها محتوية على الفضلات لأنها تنحل في الكرش ثم إذا صيغت استقرت في الأمعاء

فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ لَّهِ مَا أَكَلَ (رَحِيمٌ) به ، ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ويحلب من الطير (وَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أي اليهود (حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ) وهو مالم تفرق أصابعه كالابل والنعام (وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا) الثروب وشحم الكلى (إِلَّا مَا حَلَّتْ ظُهُورُهَا) أي ماعلق بها منه (أو) حلتته (الْحَوَايَا) الأمعاء جمع حاوية أو حاوية (أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِغَلْظٍ) منه وهو شحم الأنية ، فإنه أحل لهم (ذَلِكَ) التحريم (جَزَيْنَاهُمْ) به (بِشَيْئِهِمْ) بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في أخبارنا ومواعيدنا (فَإِنَّ كَذُوبَكُمْ) فيما جئت به (قُلْ) لهم (رَبِّكُمْ ذُو رُحْمَةٍ وَسِعَتْ) حيث لم يعاجلكم بالعقوبة ، وفيه تلطف بدعائهم إلى الإيمان (وَلَا يُرْدُّ بَأْسُهُ) عذابه إذا جاء (عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ . سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ تَمَا أَشْرَكْنَا) نحن ،

أولاً باعتبارية بمعنى مائتة كالحلقة (قوله الأمعاء) أي للصارين . والمعنى أن الشحم الذي تعلق بالظهور أو احتوت عليه للصارين أو اختلطت بعظام كلهم الآية جاز لهم (قوله جمع حاوية) أي كتناصعاه وقواصع وقوله أو حاوية أي كزاوية وزوايا وقيل جمع حاوية كهدية (قوله وهو شحم الأنية) بفتح

الهمزة (قوله بما سبق في سورة النساء) أي في قوله : فيما تنقصهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله (ولا) إلى أن قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحات لهم (قوله في أخبارنا ومواعيدنا) أي بأن سبب ذلك التحريم هو بشيهم لا كما قالوا حرمها إسرائيل على نفسه فنحن مقتدون به فقد كذبوا في ذلك بل لم يطرأ التحريم إلا بعد موسى ولم يكن ذلك محرما على أحد قبايلهم لا في شرع إبراهيم ولا غيره وإنما حرم إسرائيل على نفسه بالخصوص الايل من أجل شقائه من عرق النساء الذي كان به وقد تقدم الرد عليهم أيضا في قوله تعالى - كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل - (قوله حيث لم يعاجلكم بالعقوبة) أي فإمهاله لكافهم من ممة رحمة فإذا تاب خلد في الرحمة (قوله وفيه تلطف الخ) دفع بذلك ما يقال إن مقتضى الظاهر قتل ربكم ذو عتاب شديد . فأجاب بأنه تلطف بدعائهم إلى الإيمان ليطعم الثائب ولا يأس (قوله ولا يرد بأسه) هذا من جملة المقول أيضا والمعنى لا يرد عذابه عن من لم يتب ومات على الكفر فأطعمهم في الرحمة بالجملة الأولى وبقي الاغترار بالجملة الثانية (قوله سيقول الذين أشركوا) هذا إخبار من الله لئيبه بما يقع منهم في المستقبل وقد وقع كما حكاه الله عنهم في سورة التحل بقوله تعالى - وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء الخ وإنما قالوه إظهارا لكونهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه التبايع مدعين أن المشيئة لازمة للرضا فلا يشاء إلا ما يرضاه وقد وقع الكفر بمشيئته فهو راض به فكيف تقول يا محمد إنا نغضب على شيء أراد الله منا ورضيه وحاصل رد تلك الشبهة أن تقول لا يلزم من المشيئة الرضا بل يشاء القبيح ولا يرضاه ويشاء الحسن ويرضاه نكل شيء بمشيئته تعالى (قوله لو شاء الله) أي عدم إشراكنا لفعل المشيئة محذوف وهذه للقسمة صادقة لكنهم توصلوا بها إلى

مقلمة كافة قدرها المفسر بقوله فهو راض به (قوله ولا آباؤنا) معطوف على الضمير في أشركنا والمفصل موجود وهو لا الثانية وتقدر المفسر نحن بيان للضمير في أشركنا لاصحة المطف إذ يمكن أى فاصل قال ابن مالك :

وإن على ضمير رفع متصل عطفت فاضل بالضمير المنفصل

أو فاصل ما (قوله فهو راض به) هذا هو نتيجة قولهم لو شاء الله ما أشركنا (قوله قال تعالى) أى تسلياً له عليه الصلاة والسلام (قوله كما كذب هؤلاء) أى مثل ما كذبوك ولم يصدقوا بما جئت به كذب الأمم السابقة أنبياءهم (قوله حتى ذاقوا بأسنا) غاية للتكذيب : أى استمروا على التكذيب حتى ذاقوا الخ (قوله من علم) من زائدة وعلم مبتدأ مؤخر وعند ظرف خبر مقدم ، والمعنى هل عندكم من شيء يحتجون به على ما زعمتم من أن الله راض بأفعالكم فتظنوه لنا (قوله أى لاعلم عنكم) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي (قوله قل لله الحجة البالغة) جواب شرط مقدر قدره المفسر بقوله إن لم يكن لكم حجة (قوله التامة) أى وهى إرسال الرسل وإزالة الكتب ومعنى التامة الكاملة التى لا يعترها نقص ولا إخفاء (قوله هدايتكم) قدره إشارة إلى أن مفعول شاء محذوف (قوله لهذاكم أجمعين) أى ولكنه لم يشأ ذلك فلم يحصل وعطى التعليق على هداية الجميع وأما هداية البعض فقد حصلت (قوله قل هل) فيها لفتان لفة أهل الحجاز عدم إلحاقها شيئاً من العلامات فهى بلفظ واحد للذكر والمؤنث والنثى والمجموع والقرآن جاء عليها وهى ذلك فهى اسم فعل بمعنى أحضروا ولغة تميم وهى إلحاقها العلامات فتقول هلما وهلمى وهلمى وهلمن وعليها فهى فعل أمر ، وهذا الأمر لمزيد (٥١) التبكيت لهم وإقامة الحجة عليهم (قوله فأن شهدوا) أى

(وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمُنَا مِنْ شَيْءٍ) فأشركنا ونحرمنا بمشيتته فهو راض به . قال تعالى : (كَذَلِكَ) كما كذب هؤلاء (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (حَتَّى ذَاقُوا بَاسًا) عذابنا (قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ) بأن الله راض بذلك (فَتَخْرُجُوهُ لَنَا) أى لاعلم عنكم (إِنْ) ما (تَتَّبِعُونَ) فى ذلك (إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ) ما (أَنْتُمْ إِلَّا خَرُصُونَ) تكذبون فيه (قُلْ) إن لم تكن لكم حجة (فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) التامة (فَلَوْ شَاءَ) هدايتكم (لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) قُلْ هَلَمْ أَحْضَرُوا (شُهَدَاءُ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا) الذى حرّمتموه (كَانَ شَهِدًا) فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَدُلُونَ) شركون (قُلْ تَمَآؤُوا أَنْتُمْ) أنتم (مَآحَرَمٌ وَعَلَيْكُمْ) ،

يعدلون يسون به غيره ، والمعنى لا تتبع الدين يجمعون بين التكذيب بآيات الله وبين الكفر بالآخرة وبين الاشراك بالله فى أهوائهم (قوله قل تمآؤوا) لما أقام الله سبحانه وتعالى الحجة على الكفار بأنه لا تحليل ولا تحريم إلا بما أحله الله أو حرّمه كأن سائلًا قال وما الذى حرّمه وأحلّه فقال سبحانه قل تمآؤوا الخ وتمآؤوا فعل أمر مبنى على حذف النون والواو فاعل وهو فى الأصل موضوع لطلب ارتفاع من مكان سافل إلى مكان عال ثم استعمل فى الاقبال والحضور مطلقاً وآثرها إشارة إلى أنهم فى أسفل الدرجات وهو يطلّبهم للرفع والعلو من أخس الأوصاف إلى أكملها وأعلاها كأنه قال أقبلوا إلى العلالي لأن من سمع أحكام الله وقبلها بنصح كان فى أعلى الراتب (قوله أنتم) جواب الأمر مجزوم بحذف الواو والشمّة دليل عليها وقيل جواب لشرط محذوف تقديره إن تمآؤوا أنتم : أى أنتم ما حرّم الله عليكم (قوله ما حرّم ربكم) ما اسم موصول وحرّم صلته والمائد محذوف ور بكم فاعل حرم وقوله عليكم تنازعه كل من أنتم وحرّم عمل الثانى وأضرّم فى الأول وحذف لأنه فضلة . وحاصل ما ذكر فى هاتين الآيتين عشرة أشياء خمسة يصيغ التنبى وخمسة يصيغ الأمر وقدم التنبى عنه لأن درء المفساد مقدم على جلب المصالح ولأن التنبى عنه مأمور باجتنابه مطلقاً والمأمور به على حسب الاستطاعة لما فى الحديث «مانهينكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم» ووسط بينهما الأمر ببر الوالدين اعتناء بشأنه لكونه أعظم الواجبات بعد التوحيد وهذه العشرة لا تختلف باختلاف الأمم والأعصار بل أجمع عليها جميع أهل الأديان . قال ابن عباس هذه آيات محكمات لم ينسخن شيء فى جميع الكتب وهن محرمات على من آدم كلهم وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار

(قوله أن مفسرة) أي وضابطها موجود وهو أن يتضمها جملة فيها معنى القول دون حرفه ، وانشكل بأن هنا يقتضي أن
 جميع ما يأتي محرم مع أن بضه مأمور بضه على سبيل الوجوب. أجب بأجوبة منها أن التحريم في النهي عنه ظاهر في الأمور
 به باعتبار أضرارها ، فالحق حرم فعلا وهي النهيات أو تركا وهي الأمور ، ومنها أن في الكلام حذف الواو مع ما عطف ،
 والمقتضى محرم ربكم عليكم وما أمرك به . ثم فرع بعد ذلك هل للذكور والمخفوف والأقرب الأول (قوله لا تتركوا به شيئا)
 هي لاق الأوقال ولا في الأفعال ولا في الاعتقادات (قوله إحسانا) مفعول مطلق لفعل محذوف قتره للفسر قوله أحسنوا ، وللراد
 بالوجهين الأب والأم وإن عليا (قوله بالوآء) تقدم أنه ادفن بالحياة (قوله من إملأ) يطلق بمعنى الفقر والانفاس والأفاد ،
 وللراد هنا الأول (قوله نحن نرزقكم وإياهم) هذا في معنى التعليل انتهى التتقم ، وللعنى لا تقتلوا أولادكم من أجل حصول فقر
 لأن رزقكم ورزقهم علينا لا على غيرنا ، وقال هنا من إملأ ، وقال في الاسراء خشية إملأ لأن ما هنا في الفقر الحاصل بالفعل
 وما في الاسراء في الفقر للتوقع فهو خطاب للأغنياء وقسم هنا خطاب الآباء وهناك ضمير الأولاد ، قيل فتننا ، وقيل قسم هنا
 خطاب الآباء تجيلا لشارة الآباء الفقراء بأنهم في ضمان الله وقسم هناك ضمير الأولاد لتطمئن الآباء بضمين رزق الأولاد فهذه
 الآية تنيد النهي للآباء عن قتل الأولاد وإن كانوا متلبسين بالفقر والأخرى عن قتلهم وإن كانوا موسرين ولكن يخافون
 وقوع الفقر (قوله ولا تقربوا الفواحش) هذا أمم بمقابلته لأن من جملة الفواحش قتل الأولاد (قوله أي علانيها) أي كالقتل
 والزنا والسرقة وجميع المعاصي (٥٣) الظاهرية ، وقوله وسرها: أي كالأرباب والعجب والكبر والحسد وجميع المعاصي

القائمية (قوله) و لا تقلا
 النفس) عطف خاص على
 عام ونكتته الاستثناء
 بعده (قوله الى حرم الله)
 مفعول حرم محذوف :
 أى تقلا(قوله إلا باحق)
 في كل نصب على الحال أو
 سفة لمصدر محذوف ،
 والتقدير و لا تقلا النفس
 الى حرم الله إلا لمبتسبين
 باحق أو قلا لمبتسبا باحق
 وهو استثناء مفرغ : أى

(أَنْ) مفسرة (لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ) أحسنوا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَلَا تَقْعَلُوا أُولَٰئِكَ) بلواد (مِنْ) أجل (إِتْلَاقٍ) قرر تحافونه (نَحْنُ تَزِدْكُمْ) وإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ (الكِبَارَ) كالزنا (مَاطَلَهَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ) أي علانيتهما وسرها (وَلَا تَقْعَلُوا الْفَنَسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) كالقود وحده الردة ورجم المحسن (ذَلِكُمْ) المذكور (وَصَاكُم بِهِ لَمَلِكُمْ تَمْلُكُونَ) تندبرون (وَلَا تَقْرَبُوا سَائِلَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالْيَمِينِ) أي بالصلصة التي (مِنْ أَسْتَنْ) وهي ما فيه صلاحه (حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ) بأن يحتمل (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْيِزَانَ بِالْقِسْطِ) بالعدل (وَمَكَّ الْبَخْسِ) لَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْطَهَا طاعتها في ذلك فإن أخطأ في الكيل والوزن والله يعلم صحة نيته فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث (وَإِذَا قُلْتُمْ فِي حُكْمٍ أَوْ غَيْرِهِ فَأَعْدِلُوا) بالصدق (وَلَوْ كَانَ) للمول له أو عليه (ذَا قَرَّبْتُمْ) قرابة (وَيَعِدُ اللَّهُ أَتَوْفُوا ذَلِكُمْ) وصَاكُم بِهِ

لا تَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ سُنَّةَ الْفَاسِقِينَ

(قوله كالقولود) أى القصاص ، وقوله وحده الردة : أى لما فى الحديث « من بدل دينه فاقتلوه » وقوله ووجع الحصن : أى بضربه
هو وما قبله المذكورة فى الفروع (قوله ذلك وماكم به) مبتدأ وخبر ، وقوله المذكور إشارة إلى أن اسم الإشارة هائد على ما تقدم
من تلك الأمور (قوله لملككم تغفلون) ختم هذه الآية بذلك لأنها اشتملت على خمسة أشياء عظام والوصية فيها أبغى منها فى
غيرها لعموم نعمها فى الدين والدنيا غفمها بالعقل الذى هو مناط التكليف (قوله أى بالحصلة التى هى أحسن) أشار بذلك إلى
أنه نعت لصدر محدوف ، والمضى لانتقروا مال البيت فى حالة من الحالات إلا فى الحالة التى هى أحسن للتيقن (قوله حتى يبلغ أشده)
غاية لما يفهم من التهى كأنه قال احفظوه إلى بلوغ أشده فسماه له حينئذ (قوله بأن يحتمل) هذا تفسير لبلاغ الأشد باعتبار
أول زمانه وسبأى فى الأتحاف تفسيره باعتبار آخره وهو ثلاث وثلاثون سنة لأن الأشد هو قوة الإنسان وشده ومبدؤه
البلاغ وينتهى ثلاث وثلاثين سنة (قوله بالقتل) متعلق بمحذوف إما حال من فاعل أوفوا أو من مفعوله : أى أوفوها حال
كونكم متسطين أحوال كونهما تامين (قوله وترك البخش) أى النقص فى السكيل أو الوزن (قوله فلا مؤاخذه عليه) أى
لاإم ولكنه يضمن ما أخطأ فيه لأن العمد والخطأ فى أموال الناس سواء (قوله وإذا قلتم) البراد بالقول مايمم الفعل ، وقوله
فاعلموا بالصدق : أى لا تتركوه فى القول ولا فى الفعل وإنما خص القول تنبيها بالأدنى على الأعلى (قوله ويعهد الله) إما
مخالف لخاصه : أى ما عهد إليكم أو نفسه : أى ما عاهدتم الله عليه .

(قوله لعلكم تذكرون) ختمها بذلك لأن هذه الأمور خفية غامضة لابد فيها من الاجتهاد والتذكر (قوله والسكون) صوابه والتخفيف إذ لم يقرأ يسكون الدال فمن شدد قلب التاء ذالا وأدغمها في الأخرى ومن خفف حذف إحدى التاديين (قوله بالفتح) أى مع التشديد أو التخفيف ، وقوله والكسر : أى مع التشديد لا خبر فالتقاء آت ثلاث وكلها سبعة (قوله على تقدير اللام) أى على كل من الجبين وحينئذ تسكون الواو عاطفة من عطف العلة على العلول ، والتقدير كلتم بهذا الذى وصلكم به من أول الربع إلى هنا أو من أول السورة إلى هنا لأن هذا صراطى (قوله استثنافاً) أى واقفاً في جواب سؤال مقدر ومع ذلك فيها معنى التعليل كأن قاتلاً قال لأى شيء كلفنا بما تقدم فقيل في الجواب إن هذا صراطى مستقيماً . ثم اعلم أنه على قراءة التشديد فاسم الإشارة اسم أن وصراطى خبرها وعلى قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن واسم الإشارة مبتدأ وصراطى خبره والجملة خبر أن ومستقيماً حال من صراطى على كل حال (قوله وأن هذا) يصح أن يرجع لهم الإشارة إلى ما تقدم من أول الربع أو من أول السورة (قوله صراطى مستقيماً) أى دين لا اعوجاج فيه فشبّه الدين القويم بالصراط بمعنى الطريق بجامع أن كلا يوصل لغضود واستمرار اسم الشبه به للشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية (قوله فاتبعوه) أى اسلكوه ولا تحودوا عنه فتقموا في الهلاك ، روى الدارقطنى عن ابن مسعود قال « خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً خطاً ، ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطاً عن يمينه وخطوطاً عن شماله ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها ثم قرأ هذه الآية » ، وفى رواية « أنه خط خطاً وخط خطين عن يمينه وخط خطين عن شماله ثم وضع يده (٥٣) في الخط الأوسط فقال هذا سبيل الله ثم تلا هذه الآية »

(قوله الطرق المخالفة) أى الأديان الباطنية له فشبّه الأديان الباطلة بالطرق للمعوجة بجامع أن كلا يوصل صاحبه إلى الهلاك واستعير اسم الشبه به للشبه (قوله فتفرق) بالنصب بأن مضمرة فى جواب التهى (قوله ذلكم) أى مامرة من

لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) بالتشديد تمتصون والسكون (وَأَنَّ) بالفتح على تقدير اللام والكسر استثنافاً (هَذَا) الذى وصيكم به (صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا) حال قَاتِبِعُوه وَلَا تَقْبِعُوا السَّيْلَ) الطرق المخالفة له (فَتَفَرَّقَ) فيه حذف إحدى التاديين : تميل (بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (ذَلِكُمْ وَشَيْكُمُ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) . ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ التَّوْرَةَ وثم لترتيب الأخبار (تَمَامًا) للنعمة (عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنَ) بالقيام به (وَتَفْصِيلًا) بياناً (لِكُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه فى الدين (وَهَدَى وَرَحْمَةً لِّعَلَّكُمْ) أى بنى إسرائيل (بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ) بالبعث (يُؤْمِنُونَ) . وَهَذَا) القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ قَاتِبِعُوهُ) يا أهل مكة بالعمل بما فيه (وَاتَّقُوا) الكفر (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) أنزلناه ،

اتباع دينه وترك غيره من الأديان (قوله لعلكم تتقون) أى تمتثلون للأمورات وتجتنبون للنهيات وآتى بالقوى هنا لأن الصراط للستقيم جامع للتكاليف ، وقد أمر باتباعه ونهى عن الطرق المعوجة فناسب ذكر التقوى (قوله وثم لترتيب الأخبار) أى لترتيب فى الله كراعى الزمان وهو جواب عما يقال إن إيتاء موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن فكيف يعطف به المفيدة للترتيب والترامى . وأجيب أيضاً بأن ثم لجرد العطف كالواو فلا ترتيب فيها ولا تراعى (قوله تماماً) مفعول لأجله : أى آتينا الكتاب لأجل تمام النعمة الخ (قوله للنعمة) أى الدينوية والأخروية (قوله على الذى أحسن) متعلق بتماما ومعنى أحسن قام به الحسن وهو الصفات الجميلة ، وقوله بالقيام به سبب لكونه قام به الحسن ، والمعنى تماماً على الحسن منهم بسبب قيامه به : أى اتباعه له وامتناله مأموراته واجتنابه منهيته (قوله وتفصيلاً) عطف على تماماً (قوله أى بنى إسرائيل) أى للدلول عليهم بذكر موسى والكتاب (قوله بقاء ربهم) متعلق يؤمنون قدم عليه الفاصلة (قوله وهذا كتاب) مبتدأ وخبر وجملة أنزلناه نعت أول لكتاب ومبارك نعت ثان له : أى كثير الخير والنافع ديناً ودنيا ، والمعنى وهذا القرآن العظيم كتاب أنزلناه من اللوح المحفوظ ليلة القدر إلى محامه الدنيا فى بيت العزة ، ثم نزل مرقفاً على حسب الوقائع مبارك كثير الخير والنافع فى الدنيا بالشفاء به والامتن من الحنف والمسخ والقتال والآخرة بتلقى السؤال عن صاحبه وشهادته له وكونه غلة على رأسه فى حر الموقف والرقى به إلى المبرجات العلا (قوله يا أهل مكة) قصر الخطاب عليهم لأنهم هم المعاندون فى ذلك الوقت (قوله بالعمل بما فيه) بيان لاتباعه (قوله لعلكم ترحمون) أى نصيكم الرحمة فى الدنيا والآخرة

(قوله أن تقولوا) مفعول لأجله والعامل محذوف قمره للتفسير بقوله أنزلناه ولا يصح أن يكون العامل أنزلناه المذكور لأنه يجر عليه الفصل بين العامل والمفعول بأجنبي وهو لفظ مباركة وقدر الفسر لأن الأنزال هنا لعدم القول لا للقول . وقال بعضهم : إن الكلام على حذف مضاف : أي كراهة أن تقولوا وكل صحيح (قوله إنما أنزل الكتاب) أي جنسه الصادق بالتوراة والإنجيل (قوله وإن عطفة) أي من التثنية (قوله واسمها محذوف الخ) فيه شيء وذلك لأن إن للكسورة إذا خفت ودخلت على فعل ناسخ مثل كنا أهملت فلا حمل لها ووجب اقتران الخبر باللام وذلك كما في هذه الآية (قوله قراءتهم) أي لكتبتهم ، والمعنى لانهم معاليها لأنها بالعبرانية أو السريانية ونحن عرب لانهم إلا اللغة العربية (قوله لتألفين) أي لتألفيها وللمقصود قطع حجبتهم وعذرهم بأنزال القرآن بلنتهم ، والمعنى أنزلنا القرآن بلنتهم لئلا يقولوا يوم القيامة إن التوراة والإنجيل أنزلا على طائفتين من قبلنا بلنتهما فلم نفهم ما فيهما (قوله أو تقولوا) عطف على اللتي وهو قطع لعذرهم أيضا (قوله لكننا أهدى منهم) أي إلى الحق والطريق المستقيم (قوله فقد جاءكم بينة) أي لاتعتدروا بذلك فقد جاءكم (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثنية (قوله سوء العذاب) أي العذاب السيئ بمعنى الشديد (قوله بما كانوا يصدفون) الباء سببية ومامصدرية : أي بسبب إعراضهم وتكذيبهم بآيات الله (قوله ها ينظرون) استفهام إنكارى بمعنى اللتي وهو مزيد تخويف وتحذير لمن بقي على الكفر . إن قلت إن ظاهر الآية يقتضى (٥٤) أنهم مصدقون بهذه الأشياء حتى أثبت لهم انتظار أحدها . أجيب بأن هذه الأشياء

لما كانت محتمة عموما لمعاملة المنتظر ولم يعول على اعتقادهم ، فالمعنى لامفر لهم من ذلك (قوله ما ينتظر المكذبون) أي من أهل مكة وغيرهم (قوله بالباء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان لأن جمع التكسير يجوز تانيثه وتذكيره تقول قام الرجال وقامت الرجال (قوله

لِأَنَّ) لَا (تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ) عِنْفَةً وَاسْمُهَا مُحذُوفٌ أَيْ إِنَّا (كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ) قِرَاءَتِهِمْ (لِقَائِلَيْنِ) لَمَدَمُ مَعْرِفَتِنَا لَهَا إِذَا لَيْسَتْ بِلَتْنَتَا (أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ) لَجُودَةُ أَذْهَانِنَا (فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ) بَيَانٌ (مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ) لِمَنْ اتَّبَعَهُ (فَمَنْ) أَيْ لَا أَحَدٌ (أَطْلَمُ مِنْ كَذِبِ بَيِّنَاتِ اللَّهِ وَصَدَقَ) أَعْرَضَ (عَنْهَا سَبَّحَنَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الظَّنِّ) أَيْ أَشَدَّهُ (بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ) هَلْ يَنْظُرُونَ) مَا يَنْتَظِرُ الْمَكْذُوبُونَ (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بِاتِّاءِ الْيَاءِ (الْمَلَايِكَةُ) لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ (أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ) أَيْ أَمْرُهُ بِمَعْنَى عَذَابِهِ (أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) أَيْ عِلَامَاتُهُ الدَّالَّةُ عَلَى السَّاعَةِ (يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ) وَهِيَ طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا

حكما

الملائكة أي عزرائيل وأعوانه أو ملائكة العذاب لما تقدم

أن الكافر موكل بأخذ روحه سبع من ملائكة العذاب (قوله أي أمره) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف ودفع بذلك توم حقيقة الاتيان وهو الانتقال من مكان إلى آخر إذ هو مستحيل على الله تعالى (قوله بمعنى عذابه) أي المعجل لهم إما بالسيف أو غيره (قوله الدالة على الساعة) أي على قربها ، والعلامات الكبرى عشر وهي : السجال والهابية وخسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والسخان وطلوع الشمس من مغربها وبأجوج ومأجوج وزلزل عيسى ونار تخرج من قبر عدن تسوق الناس إلى المحشر (قوله يوم يأتي بعض آيات ربك) يوم معمول لينفع على الصحيح من أن ما بعد لا يعمل فيما قبلها (قوله وهو طلوع الشمس من مغربها) ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما «أتأثرون أين تذهب هذه الشمس إذا غربت ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارفضي فأرجعي من حيث جئت فتصبح طالعة من مطلعها وهكذا كل يوم ، فإذا أراد الله أن يطلعها من مغربها حبسها ، فتقول يارب إن مسبري بعيد » فيقول لها اطلعي من حيث غربت ، فقال الناس يا رسول الله هل لذلك من آية ؟ فقال آية تلك الليلة أن تطول قدر ثلاث ليال- فيسقط الذين يخشون ربهم فيصلون ثم يقضون صلاتهم والليل مكانه لم ينقض ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكانه خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا طالع عليهم طلوع الشمس فينهم ينظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب .

(قوله كما في حديث الصحيحين) أي وهو كما في البخاري عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها» روى «أن أول الآيات ظهور الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها وهو أول الآيات العظام للؤذنة بتغير أحوال العالم الصاوي وذلك أن الكفار ساملون في زمن عيسى فإذا قبض ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر فمئذ ذلك تطلع الشمس من مغربها (قوله لا ينفع نفسا) أي كافرة أو مؤمنة عاصية ويكون قوله لم تكن آمنت راجعا للأولى وقوله أو كسبت راجعا للثانية ويكون التقدير لا ينفع نفسا كافرة لم تكن آمنت من قبل إيمانها الآن ولا ينفع نفسا مؤمنة توبتها من المعاصي فتقوله أو كسبت معطوف على آمنت وحينئذ فيكون في الكلام حذف قد علمته (قوله الجملة صفة نفس) أي جملة لم تكن آمنت من قبل وبإزاء الفصل بين الصفة والموصوفه لأنه بالفاعل وهو ليس بأجنبي (قوله أو نفسا لم تكن كسبت) أشار بذلك إلى أن المعطوف في الحقيقة محذوف وهو معطوف على المنق (قوله كما في الحديث) روى عن صفوان بن عسال المرادي . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «باب من قبل المنرب مسيرة عرضه أر بعون أو سبعون سنة خلقه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض مفتوحا للتوبة لا ينقح حتى تطلع الشمس منه» وورد أن من الأشراف العظام طلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الأرض وهذا إن أيهما سبق الآخر فالآخر على أثره وورد «صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وتنفو الدواوين وتجف الأقاليم لايزاد في حسنة ولا ينقص من سيئة ولا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا» وورد «لا تزال الشمس تجري من مظلما إلى مغربها حتى يأتي الوقت الذي جعله الله غاية لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أين يطلع فلا يؤذن لهما فيجبران مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين (٥٥) للقمر فلا يعرف مقدار حيسهما

كما في حديث الصحيحين (لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ) الجملة صفة نفس (أو) نفسا لم تكن (كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا) طاعة أي لا تنفعها توبتها كما في الحديث (قُلْ أَنْتُمْ تُرَوُّا) أحد هذه الأشياء (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ) باختلافهم فيه ،

إلا قليل من الناس وهم أهل الأرداء وحلة القرآن فينادي بعضهم بعضا فيجتمعون في مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ثم يرسل

الله جبريل إلى الشمس والقمر فيقول إن الرب تعالى يأمركما أن ترجعا إلى مغاربكما فتطلعا منه لاضوء لكما عندنا ولا نور فتبكي الشمس والقمر من خوف يوم القيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطامان من مغربهما فيبينا الناس كذلك يتضرعون إلى الله والخالقون في غفلتهم إذ نادى مناد ألا إن باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر قد طلعا من مغاربهما فينظر الناس وإذا بهما أسودين كالعسكين : أي الترابيتين العظيمتين لاضوء لهما ولا نور فذلك قوله وجمع الشمس والقمر فيرفعان مثل العبرين المقربين ينازع كل منهما صاحبه استباقا ويتصاحب أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادهن وتضع كل ذات حمل حملها وأما الصالحون والأبرار فاتهم ينفعهم بكأوم يومئذ ويكتب لهم عبادته وأما الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكأوم يومئذ ويكتب عليهم حسرة فإذا بلغت الشمس والقمر وسط السماء جاءها جبريل فأخذ بقرنهما فردهما إلى المغرب فيغربهما في باب التوبة ثم يرد المصرعين فيلتمن خاتينهما ويصبران كأنهما لم يكن فيهما صدم ولا خلل فإذا أغلق باب التوبة لم يتقبل لعبد بعد ذلك توبة ولا تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك إلا ما كان قبل ذلك فإنه يجري لهم وورد «أن الدنيا تمسك بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة يجمع المؤمنون فيها أر بعين سنة لا يموتون شيئا إلا أعطوه ثم يعود فيهم الموت ويسرع فلا يبقى مؤمن ويبقى الكفار يتهارجون في الطرق كالبهاائم حتى ينسكح الرجل المرأة في وسط الطريق يقوم واحد منها ويتزل واحد وأفضلهم من يقول لو نتجعت عن الطريق لكان أحسن فيكونون على مثل ذلك حتى لا يولد لأحد من نكاح ثم يعقم الله النساء ثلاثين سنة ويكون كلام أولاد زناشرار الناس عليهم تقوم الساعة» (قوله قل انتظروا) أمر تهديد على حد أعمالوا ما شئتم (قوله إن الذين فرقوا دينهم) الاقرب كما قال المفسر أنها زلت في اليهود والنصارى لما ورد «قام فينا رسول الله فقال ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على اثنتين وسبعين ملة وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فئتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة» وقبر رواية «من كان على ما أنا عليه وأصحابي» .

(قوله فأخذوا بضه) أي كما حكاه الله عنهم بقوله في سورة النساء ويقولون قرمن بيض وشكر بيض (قوله ولي قرادة) أي وهي سبعة أيضا (قوله لست منهم في شيء) أي لست مأمورا بقتالهم وهذا ما مشى عليه المفسر من أنها منسوخة وقيل إنها محكمة والحق أني أرى منهم ومن أفعالهم لقطع نسبهم منك بكفرهم (قوله فيجازيهم به) أي يظلمهم (قوله وهذا) أي قوله لست منهم في شيء (قوله من جاء بالحسنة) أي يوم القيامة (قوله فله عشر أمثالها) هذا إخبار بأقل المضاعفة ولا تعد جده مضاعفة الحسنة بسبعين وسبعمائة وبشر حساب . واعلم أن المضاعفة تابعة للاخلاص فكل من عظم إخلاصه كانت مضاعفة حسنة أكثر ومن تناقله عليه الصلاة والسلام «الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهب ما ليجد مد أحدهم ولا ينقصه» وفسر الحسنة بلا إله إلا الله وهو أحد تفسيرين والآخرون المراد بها كل ما أمر الله به فيشمل الذكر والصلاة والصدقة وغير ذلك من أنواع البر وهو الأول لأنه إن أراد خصوص ما ينبغي من الشكر فذلك جزاء دخول الجنة وإن أراد الله كرهها فلا مفهوم لها لأن العبرة بعموم اللفظ وأفراد في الحسنة والسبئية لأن لو جمع لربما توهم أن أجزاء الجمالي بحيث يعطى في نظير حسنة كلها عشرة أمثالها بل الجزء لكل فرد من أفراد الحسنات والسبئيات لأن الحسنات متفاوتة فرجما تجوزى على بعضها عشرة وعلى بعضها أكثر (قوله أمثالها) جمع مثل إن قلب إنه مذ كره فكان مقدضا تأييد العدد قال ابن مالك : ثلاثة بالهاء قبل للمشره في عقدا أحاده مذ كره في الضد جرد . وأجيب بأنه جرد (٥٦) التاء مراعاة لأضامة مثل اضمر الحسنة فكانته اكتسب التأنيث من

المضاف إليه أو يقال إن أمثال صفة لموصوف محذوف تقديره عشر حسنات أمثالها مجرد العدد من التاء مراعاة للموصوف المندرج وإلى هذا الثاني أشار المفسر بقوله أي جزاء عشر حسنات (قوله ومن جاء بالسبئية) أي جزاءه (وهم لا يظلمون) ينقصون من جزائهم شيئا (قل إني هادي ربي إلى صراط مستقيم) ويبدل من عمله (ديننا قبيحا) مستقبيا ،

ما قاله المفسر حيث فسر الحسنة بلا إله إلا الله أو ما هو أعم وهو الأولى (قوله فلا يجزى إلا مثله) أي إن مات غير قاتل وجوزى إلا فأمره مفوض لربه قلن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه وأما إن مات نائبا فلا سبئية له لأمه من المحبوب بين الله والمحبوب لاسبئية له قال تعالى - إن الله يحب التوابين - وقال عليه الصلاة والسلام «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» (قوله وهم لا يظلمون) أي العاملون للحسنات والسبئيات (قوله ينقصون من جزائهم) هذا بالنظر لجزاء الحسنات أي ولا يزداد في سبئيات أهل العقاب فالظلم نقص الحسن وإن الزيادة في السيئة وتسميته ظلما تنزل منه سبعائة وتعالى وإلا فالظلم التصرف في ملك الغير ولا ملك لأحد معه تبارك وتعالى وأما الزيادة في الحسنات فليس يظلم بل هو فضل منه وإحسان . واعلم أن الحسنة متفاوتة والسبئية كذلك فليس من صدق بدم كمن صدق بدينار وهكذا وليس من فعل صغيرة كمن فعل كبيرة وهكذا ففسره أمثال الحسنة من شكلها ومثل السبئية من شكلها . واعلم أيضا أن هذا الجزء لمن فعل الحسنة والسبئية وأما من هم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة واحدة ومن هم بسبئية ولم يعملها فإن تركها خوف الله كتبت حسنة وإن تركها لانه لم تكتب شيئا لما في الحديث قال الله تعالى «إذا تحدث عبدي بحسنة ولم يعملها فأنا أكتبها له حسنة حتى يعملها فإن عملها فأنا أكتبها له بمشرك حسنات وإذا تحدث عبدي بسبئية ولم يعملها فأنا أضفرها له حتى يعملها فإن عملها فأنا أكتبها له بسبئيات» (قوله قل إني هادي) إن حرف تركيد وضبط والياء المحبة وجملة هادي ربي خبرها وهدي فعل مضارع والياء مفعول أول وإلى صراط مستقيم مفعول ثان وربي فاعل ، والحق قل يا هادي لكفار مكة أنت أرشدني ربي ووصلني إلى دين مستقيم لا أعوجاج فيه (قوله ويبدل من عمله) أي هل إلى صراط مستقيم وهو النصب لانه المفعول الثاني (قوله قبا) نعم لدينا أي لا هو لاج في .

(قوله إبراهيم) بدل دينا أى دينه وشريسته وما أوحى به إليه (قوة خفيفا) حال من إبراهيم أى مثالا عن السلال إلى الاستقامة (قوله وما كان من الشركين) عطف حال على أخرى وفيه تعريض بخروج جميع من خالف دين الإسلام من أمته إبراهيم (قوله عبادتي) أشار بذلك إلى أن قوله ونسكى عطف عام على خاص (قوله ومحياى ومماتى) قرأ نافع يسكنون ياء محياى وفتح ياء مماتى والباقيون بالعكس (قوله لله رب العالمين) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر إن ولكن يقترب بالنسبة للعبادة خاصة وبالنسبة للحياة والموت مخلوقة (قوله فى ذلك) أى الصلاة والنسك والمحيا والممات (قوله وأنا أول المسلمين) أى للتقدين لله . واستشكل بأنه تقدمه الأنبياء وأهمهم . وأجاب المفسر بأن الأولية بالنسبة لأمته . وأوجب أيضا بأن الأولية بالنسبة لعالم البشر هى حقيقة (قوله قل أغفر الله) نزل لما قال الكفار يا محمد ارجع إلى ديننا وغير منصوب بأبى وربنا وغيره وقوله إنما تفسير لها (قوله أى لأطلب) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثني (قوله وهو رب كل شئ) الجملة حالية ، والمعنى لا يلين أن أتخذ إنما غير الله والحال أنه مالك كل شئ . (قوله ولا تنسب كل نفس إلا علينا) رد لقولهم : اتبعوا بطاننا ولا تحمل خطايكم أى يكتب علينا بمعاصيهم من الخطايا (قوله إلا علينا) أى إلا فى حال كونه مكتوبا عليها لاعلى غيرها (قوله ولا تزر وازرة) أى ولا غير وازرة وإنما قيد بالوازرة موافقة لسبب النزول ، وهو أن الولد بن الميرة كان يقول للمؤمنين اتبعوا سبيلى أحمل عنكم أوزاركم وهو وزير (قوله وزر أخرى) إن قلت (٥٧) كيف هذا مع قوله تعالى :

وليعلمن أننا قلنا وأنتا قلنا مع أننا قلنا ، وقوله عليه الصلاة والسلام « من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من حمل بها إلى يوم القيامة » . وأوجب بأن ما هنا محمول على من لم ينسب فيه بوجه وفى الآية الأخرى والحديث محمول على من نسب فيه فعليه وزر للبشارة ووزر التنبئ ووزر الفاعل لإيقارقه

(وَلَهُ إِبرَاهِيمَ خَنيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ . قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي عِبَادَتِي مِنْ حِجٍّ وَغَيْرِهِ (وَمَحْيَايَ) حياى (وَمَمَاتِي) موتى (لَهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ) فى ذلك (وَبِذَلِكَ) أى التوحيد (أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) من هذه الأمة (قُلْ أَغْفِرُ اللَّهُ أُنْبِيَّ رَبًّا) إنما أى لا أطلب غيره (وَهُوَ رَبُّ) مالك (كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَنْسِبْ كُلَّ نَفْسٍ) ذنباً (إِلَّا عَلَيْنَا وَلَا تَزِرُ) تحمل نفس (وَزَارَةً) آتمة (وَزَرَ) نفس (أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ . وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ) جمع خليفة أى يخلف بعضكم بعضا فيها (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ) بالمال والجاه وغير ذلك (يَتَّبِعُواكُمْ) ليختبركم (فَمَا آتَاكُمْ) أى أعطاكم إياه ليظهر المطيع منكم والمامم ، (إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ) لمن عصاه (وَأَنَّهُ لَظُهُورٌ) للمؤمنين (رَحِيمٌ) بهم .

(قوله فينبئكم) أى يخبركم ويعلمكم (قوله بما كنتم فيه تختلفون) أى من الأديان والممل (قوله أى يخلف بعضكم بعضا فيها) أشار بذلك إلى أن إضافة خلايف للأرض على معنى فى (قوله ورفع بعضكم فوق بعض) أى خالف بين أحوالكم حيث جعل منكم الحسن والقيبح والنفى والفقر والعالم والجاهل والقوى والضعيف ليلوكم فيما آتاكم وليس عجزا عن مساواتكم فإنه منزعه عنه سبحانه (قوله ليختبركم) أى يعاملكم معاملة التخيير والإفلاحي على شئ . (قوله أى أعطاكم إياه) أى من التقي والفقر ليتبين الصابر والشاكر من غيرهما (قوله إن ربك سريع العقاب) إن قلت إن الله حلیم لا يسجل بالعقوبة على من عصاه فكيف وصف بكونه سريع العقاب ؟ . أوجب بأن كل آت قريب ، وأول المعنى سريع العقاب إذا جاء وقته وأكد الجملة الثانية هنا باللام وفى الأعراف الجلتين لأن الوعيد المتقدم هنا أخف من الوعيد المتقدم هناك فالوعيد هنا هو قوله : ومن جاء بالسيئة فلا يجزى لإملائها ، وأما فى الأعراف فهو قوله : وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس وقوله : كونوا قردة خاسئين فالقام هنا لغلبة الرحمة فذلك أكد تدون العقاب وأما هناك فالقام لهم فذلك أكد ما (قوله والله لظهور رحيم) جعل خبر إن فى هذه الآية من الصفات الداتية الواردة على بناء المبالغة وأكد باللام وجعل خبر إن السابقة صفة جارية على غير من هى له للتنبيه على أنه تعالى غفور رحيم بالآيات مبالغ فيها ومعاقب بالعرض مسامح فى العقوبة ، ومعنى بالآيات أن مغفرته ورحمته لا تتوقف على نأهل من العبد ، ومعنى بالعرض أن عقابه لا يكون إلا بعد صدور ذنب فأنه .

[سورة الأعراف] بحيث بذلك لا يحرك أهل الأعراف فيها من باب تسمية الشيء بجزءه (قوله مكية) تقدم أن للشيء منازل قبل الهجرة وإن نزل بأرض المدينة (قوله الثمان) أى ومنها: إنا لانضيق أجر الصالحين بقوله وألحس أى ومنها: وإنه لنفور رحيم (قوله الله أعلم براده بذلك) هذا أحد أقوال تقدم جملة منها وقد ذكر هذا القول فى الحازن بقوله: هى حروف مقطعة استأثر الله بعلمها وهى سره فى كتابه العزيز (قوله هذا كتاب) فقره إشارة إلى أن كتاب خبر لحدوف واسم الإشارة عائد على القرآن بمعنى القدر الذى نزل منه وجملة أنزل إليك نعت لكتاب قصد به تشريف التنازل والمنزل عليه (قوله فلا يكن فى صدرك حرج منه) لانهية ويمكن مجزوم بها وفى صدرك خبرها مقدم وحرج اسمها مؤخر ومنه حجة لحرج وهو نهى عن السبب وفى الحقيقة انتهى عن أسباب الحرج، والمعنى لاتعاط أسبابا توجب الحرج (قوله أن تبليه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى من تبليته ويصح أن الضمير عائد على المنزل أو الإنزال أو الإنذار (قوله لتنذر) من الإنذار وهو التخويف من عذاب الله بسبب مخالفته (قوله متعلق بأنزل) أى واللام للتعليل فهو مفعول لأجله وإنما جر باللام لفقد بعض الشروط لأنه اختلف مع عامله فى الزمان والفاعل لأن زمن الإنزال غير زمن الإنذار وفاعل الإنزال الله تعالى وفاعل الإنذار النبى صلى الله عليه وسلم (قوله وذكري) إما فى محل نصب عطف على تنفر أوفى محل رفع خبر لحدوف تقديره (٥٨) هو ذكري أوفى محل جر عطف على المصدر النسبى من أن المقتره بعد

اللام والفعل والتقدير أنزل للإنذار والتذكير. ولما كان النبى مكافا بالتبليغ للكفار وإن لم يتعظوا به أسند الإنذار له، ولما كانت الوعظة والتذكير قائمة بالمؤمنين هند صباعه أسندت لهم فالواعظ للكفار من غيرهم والواعظ للمؤمنين من أنفسهم وحيث كان القسركان منزلا لإنذار الكفار واتعاط المؤمنين

(سورة الأعراف)

مكية إلا « وأسألهم عن القرية » - الثمان وألحس آيات -

مائتان وخمس أو ست آيات

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . المص) الله أعلم براده بذلك، هذا (كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ) خطاب للنبى صلى الله عليه وسلم (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ) ضيق (مِنْهُ) أن تبليه مخافتان تكذب (لَتُنذِرَ) متعلق بأنزل أى للإنذار (بِهِ وَذِكْرَى) تذكرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) به قل لهم (أَتَبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) أى القرآن (وَلَا تَتَّبِعُوا) تتخذوا (مِنْ دُونِهِ) أى الله أى غيره (أُولَئِكَ) تطيعونهم فى معصيته تعالى (قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ) بالتاء والياء تتعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى الدال وفى قراءة بسكونها وما زائدة لتأكيد القلة (وَكَمْ) خبرية مفعول (مِنْ قَرْيَةٍ) ،

به فلا يحل إخراجها عما أنزل له

أريد

كان يقرأه الشخص فى الطرقات لطلب الدنيا أوليتفى به بحيث يكون المقصود من القرآن الدنيا أو التقذ بالصوت الحسن كما يتلذذ بالثناء فان ذلك من الضلال الميئ للوجوب للعقوبة (قوله اتبعوا) أمر لجميع المكافين أو الكافرين (قوله من ربكم) إما متعلق بأنزل أو محذوف حال من الموصول (قوله من دونه) إما متعلق بقوله لاتتبعوا، والمعنى لاتعدلو عنه إلى غيره من الشياطين أو الكهان أو حال من أولياء لأنه نعت نكرة تقدم عليها، والمعنى لاتتولوا من دونه أحدا من شياطين الانس والجن ليحومكم على الأهواء والبدع (قوله بالتاء) أى مع تشديد الدال بعدها وقوله والياء أى قبل التاء مع تخفيف الدال وقوله وفيه إدغام التاء راجع إلى القراءة الأولى وقوله وفى قراءة بسكونها صوابه بتخفيفها وفيه حذف إحدى التاءين فالقراءات ثلاث وكلها سبعة (قوله وما زائدة لتأكيد القلة) أى قليلا نعت مصدر محذوف أى نذكرا قليلا أو نعت ظرف زمان محذوف أى زمانا قليلا والمصدر أو الظرف منصوب بالفعل بعده (قوله وكم خبرية) أى بمنى كثيرا ولم ترد فى القرآن إلا هكذا ويجب لها الصدارة لكونها على صورة الاستفهامية (قوله مفعول) أى لفعل محذوف يفسره قوله أهلكناها من باب الاشتغال والتقدير وكمن قرية أهلكنا أهلكناها ويصح أن يكون كم مبتدأ وجملة أهلكناها خبر ومن قرية تمييز لكم على كل حال .

(قوله أريد أهلها) أى فأتاها المهل وأريد الحال فيه فهو مجاز مرسل (قوله أردنا إهلاكها) جواب عما يقال إن الإهلاك صيب عن البأس الذى هو العذاب وظاهر الآية يقتضى أن العذاب مسبب عن الإهلاك فأجاب بأن الكلام فيه حذف (قوله يئانا) يحتمل أنه حال والتقدير جاءها بأسنا حال كونه يئانا أى فى البيت بمعنى الليل أو ظرف وهو التبدار من عبارة المفسر (قوله أو هم قاتلون) أو للتوزيع والجملة حالية معطوفة على ما قبلها والواو مقترنة وإنما حذف لدفع الثقل بإجتماع حرفي عطف فى الصورة وقاتلون من قال يقبل كباع يبيع فألفه منقلبة عن ياء بخلاف قال من القول فهى منقلبة عن واو (قوله والقيولة استراحة نصف النهار) هذا قول ثان فى تفسيرها فتحصل أن القيولة فيها قولان النوم وقت الظهور أو الاستراحة فى وسط النهار وإن لم يكن . هما نوم (قوله أى مرة جاءها ليلا الخ) هذا تفسير مراد الآية وقوله جاءها أى جاء بعضها ليلا كقوم لوط وقوله ومرة نهارا أى كقوم شعيب (قوله لما كان دعواهم) أى استغاثتهم ونصرهم أو المراد قولهم على حيل التحسر والتندم (قوله إذ جاءهم) ظرف لقوله دعواهم (قوله إلا أن قالوا) أى إلا قولهم إنا كنا ظالمين وللعنى أنهم لم يقدروا على دفع العذاب عنهم وإنما ذلك تحسر وندامة طمعا فى الخلاص (قوله فلنسألن) اللام موطئة لقسم محذوف والتقدير والله لنسألن وهذا إشارة لعذابهم فى الآخرة إثر بيان عذابهم فى الدنيا والتقصود من سؤال الأمم زيادة الانضاح لهم ومن سؤال الرسل رفع قدرهم وزيادة شرفهم وتبكيك الأمم حيث كذبوهم (قوله يعلم) متعلق بمحذوف حال من فاعل تنصق والتقدير فلنقصن عليهم حال كوننا مصحوبين يعلم وهذا حيث سكنت الرسل عن الجواب وقالوا لاعلم لنا (٥٩) إلا ما علمتنا إنك أنت علام الغيوب

(قوله وما كنا غائبين) توكيد لما قبله (قوله فما عملوا) فى معنى عن أى عما عملوا (قوله والوزن) مبتدأ وقوله يومئذ خبره والحق نفسه وهذا هو إغراب المفسر ويصح أن يكون الحق خبر المبتدأ ويومئذ ظرف منصوب على الظرفية وهذا الوزن بعد أخذ الصحف والحساب

أريد أهلها (أَهْلَكْنَاهَا) أردنا إهلاكها (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) عذابنا (نِيَّاتًا) ليلا (أَوْ هُمْ قَاتِلُونَ) نائمون بالظلمة والقيولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم أى مرة جاءها ليلا ومرة نهاراً (فَمَا كَانَ دَعْوُهُمْ) قولهم (إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ) أى الأمم عن إجابتهم الرسل وعلمهم فيما بلغهم (وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ) عن الإبلاغ (فَلَنَقْصُرَنَّ عَنْهُمْ بَعْلُهمْ) لنخبرهم عن علم بما فعلوه (وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ) عن إبلاغ الرسل والأمم الحالية فيما عملوا (وَالْوِزْنَ) للأعمال أو لصحافتها يميزان له لسان وكفتان كما ورد فى حديث ، كائن (يَوْمَئِذٍ) أى يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة (الْحَقُّ) العدل صفة الوزن (قَدْ تَعَلَّكَ مَوَازِينُهُ)

ثم بعد الوزن يكون اللزوم على الصراط وهو مختلف باختلاف أحوال العباد (قوله لا أعمال أو لصحافتها) هذا إشارة لقولين فعلى الأول تصور الأعمال الصالحة بصورة نيرة حسنة وتوضع فى كفة الحسنات وتوزن الأعمال السيئة بصورة مظلمة قبيحة وتوضع فى كفة السيئات . وبقي قول ثالث وهو أن الوزن للذوات لما فى الحديث « إنا لياضى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لايزن عند الله جناح بعوضة » (قوله وكفتان) بكسر الكاف وفتحها فى اللغى والمفرد والجمع ككف بالكسر لا غير (قوله فن قات موازينه الخ) اعلم أن الناس فى القيامة ثلاث فرق : متقون لا كبار لهم ، ومخطئون ، وكفار فأما المتقون فإن حسناتهم توضع فى الكفة النيرة وصغارهم إن كانت لهم فى الكفة الأخرى فلا يحمل الله تلك الصغار وزناً وتسكفر صفاتهم بإجتناهم الكبار ويؤمر بهم إلى الجنة وينم كل على حسب أعماله ، وأما الكفار فأنهم يوضع كفرهم فى الكفة المظلمة ولا توجد لهم حسنة توضع فى الكفة الأخرى فتبقى فارغة فيأمر الله بهم إلى النار وهذا من الصفات ما المذكوران فى القرآن صراحة فى آيات الوزن ، وأما الذين خطأوا فقد ثبت فى السنة أن حسناتهم توضع فى الكفة البيرة وسيئاتهم فى الكفة المظلمة فإن كانت الحسنات أثقل ولو بأقل قليل أو ساءت أدخلوا الجنة ، وإن كانت السيئات أثقل ولو بأقل قليل أدخلوا النار إلا أن يعفو الله ، هذا إن كانت كبارهم فيها بينهم وبين الله ، وأما إن كانت عليهم تبعات وكانت لهم حسنات كثيرة فإنه يؤخذ من حسناتهم فبرة على المظالم وإن لم يكن لهم حسنات أخذ من سيئات المظالم فحمل على الظالم من أوزار من ظلمه ثم يصب إلا أن يرضى الله عنه خصامه .

(قوله بالحسنات) أى بسبب تقاهما في اللزبان ورجعتهما على السيئات (قوله بالسيئات) أى بسبب رجعتها على الحسنات (قوله بما كانوا) متعاقب بحسروا وما مصدرة وبآياتنا متعلق ييظلمون قدم عليه للفاصلة وقوله يمجدون أشار بذلك إلى أنه ضمن النظم معنى المجد فصداه بالباء (قوله ولقد مكناكم الخ) لما بين سبعائه وتعالى عاقبة من استمر على الكفر ومن استمر على الإيمان ذكر ما أفاض عليهم من النعم للوجه للشكر (قوله معاش بالياء) أى باتفاق السبعة لأن الباء أصلية إذ هي جمع معيشة وأصلها معيشة يسكون العين وكسر الياء أو ضمها نقلت كسرة الياء إلى الساكن قبلها أو قلبت ضمة الياء كسرة ثم نقلت إلى ما قبلها وحيث كانت الياء في المفرد أصلية فأنها تبقى في الجمع وقرئ شذوذا بالهمز تخريجاً على زيادة الراء راءالة اليم وأما إن كانت الياء في المفرد زائدة فأنها تكون في الجمع همزة كصحائف وصحيفة . قال ابن مالك :

وللذ زيد ثالثاً في الواحد فمزايرى في مثل كالقلائد (قوله أسباباً يعيشون بها) أى تحييون فيها كلاً كل والشرب وما به تكون الحياة (قوله لتأكيد القلة) أى زائدة لتأكيد القلة والمعنى أن الشاكر قليل قال تعالى - وقليل من عبادى الشكور - (قوله ولقد خلقناكم الخ) تذكير لنعمة عظيمة على آدم سارية إلى ذريته موجبة لشكرها (قوله أى أباكم آدم) أى حين كان طيناً غير مصور (قوله أى صورته) أى حين كان بشراً بتخليطه وشق حواسه وإعنا جعل المنسر الكلام طى حذف مضاف لأجل أن يصح الترتيب بهم وإعنا ينسب الخلق والتصوير للخططين إعطاء لمقام الامتنان حقه وتأكيدا لوجوب الشكر عليهم بالرمز إلى أن لهم حطاً من خلق أيهم وتصويره لأنهما من الأمور السارية في القدرة جميعاً (قوله وأنتم في ظلمه) هكذا في نسخة بأو وفي أخرى (٦٠) بالواو فعلى الأولى يكون جواباً ثانياً . والحاصل أن الناس اختلفوا في

ثم في هذين الموضعين فمنهم من لم يلزم فيها ترتيباً وجعلها بمنزلة الواو وأبقى الآية على ظاهرها ومنهم من قاله للترتيب الزمانى وجعل الكلام طى حذف مضاف إلى الخلق والتصوير (قوله سجود تحية بالانحناء) أشار بذلك

بالحسنات (فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) الْفَائِزُونَ (وَمَنْ خَسَفَتْ مَوَازِينُهُ) بِالْسيِّئَاتِ (فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ) بتصويرها إلى النار (بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ) يمجدون (وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ) يابى آدم (فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ) بالياء أسباباً يعيشون بها جمع معيشة (فَلْيَلْمُوا) لتأكيد القلة (تَشْكُرُونَ) على ذلك (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ) أى أباكم آدم (ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) أى صورناه وأنتم في ظلمه (ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجود تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) أبالجن كان بين الملائكة (لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ . قَالَ تَعَالَى (مَا مَنَعَكَ أَنْ لَا) زَائِدَةٌ (تَسْجُدَ) إِذْ) حِينَ (أَمَرْتُكَ) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ .

إلى أن المراد السجود النوى وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف وأبويه له وقد كان تحية للآلوك في الأمم السابقة وهليه فلا إشكال وقال بعضهم إن السجود شرعى بوضع الجبهة على الأرض لله وآدم قبله كالسكبة ويحتمل أن السجود على ظاهره لآدم ، وقوله إن السجود لغير الله كفر عمله إن كان من هوى النفس لا بأمر الله ، ونظير ذلك تعظيمنا مشاعر الحج فتأمل (قوله فسجدوا) أى قبل دخول الجنة وأول من سجد جبريل ثم ميكائيل ثم إسماعيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون ، واختاف في مدة السجود ففيل مائة سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل غير ذلك (قوله أبالجن) هذا أحد قولين والثاني هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد (قوله كان بين الملائكة) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وأنه ليس من الملائكة قال في الكشف لما انصف بصفات الملائكة جمع معهم في الآية واحتيج إلى استثناءه ويعل على ذلك قوله تعالى - إلا إبليس كان من الجن - وقال بعضهم : إنه من الملائكة فالاستثناء منصل . وقوله تعالى - كان من الجن - أى في الفعل والمول عليه الأول (قوله ما منعتك) ما استفهامية للتوبيخ في عمل رفع بالابتداء والجملة بعدها خبر وأن في عمل نصب أو جر لأنها على حذف حرف الجر وإذ منصوب بتسجد والتقدير أى شيء منعتك من السجود حين أمرتك (قوله زائدة) أى لتأكيد معنى النفي في منعتك فهو كما في ص بحذفها وهو الأصل لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً (قوله خَلَقْتَنِي من نار) هذه الجملة لأجل لها من الاعراب لأنها كالنفس والبيان لما قبلها من دعوى الجبرية . فائدة : قال هنا ما منعتك وفي سورة الحجر - قال يا إبليس مالك أن لا تكون زاح الساجدين - وفي سورة ص - ما منعتك أن تسجد لما خلقت بيدي - الآية اختلاف العبارات عند الحسكية دل على أن المعين قد أدرج في معصية واحدة ثلاث . خاص : مخالفة الأمر ، ومغفلة

قال

الجماعة والاستكبار مع تحقير آدم ، وشبهة التجربة أن النار جسم لطيف نوراني والطين جسم كثيف ظلامي وما كان لطيفا نورانيا خيرا مما كان كثيفا ظلاميا ، ولما كان ما احتج به على ربه باطلا لسكون الطين فيه منافع كثيرة وفوائد جمّة ويتوقف عليه نظام العالم لاحتياجه إليه ولما ينشأ عنه من النبات والياء الذين هما غذاء العالم السفلي والنار منافعه قليلة ولا يتوقف عليها نظام العالم لوجود كثير منه غير محتاج لها ولا لما يسوى به رآه عليه اللوى بأشنع ردّ وأجابه بجواب الحاصل التعتك للتكبر بقوله قاهبط منها لما يكون لك أن تتكبر فيها الآية (قوله قال قاهبط منها) الفاء لترتيب الأمر على ما ظهر من مخالفة اللعين (قوله أى من الجنة) أى وعليه بقي في السموات خارج الجنة (قوله وقيل من السموات) أى فلم يبق له استقرار في العالم العلوى أصلا (قوله أن تتكبر فيها) أى ولا غيرها أني الكلام اكتفاء لأن الكبر مذموم مطلقا (قوله الداليلين) تفسير للصاغرين من الصغار وهو بالفتح الدل والضم (قوله قال أنظرني) لما كره اللعين إذ ذاق الموت طلب البقاء والخلود إلى يوم البعث ومن المعلوم أن لاموت بعده فقصده استمرار الحياة في الدنيا والآخرة فأجابه الله لاعلى مراده بل أمهله إلى النفخة الأولى ولا نجاة له من الموت ولا من العذاب (قوله أى وقت النفخة الأولى) أى لا وقت النفخة الثانية التي طلبها اللعين (قوله قال فبا أغويته) الخ) غرضه بهذا أخذ ثأره منهم لأنه لما طرد ومقت بسببهم أحب أن ينتقم (٦١) منهم أخذا بالثأر (قوله والباء القسم) أى وما مصدرية

وما بعدها مسبوك بها يشير له قول القسر أى باغوانك لى ويصح أن تكون للسببية (قوله أى على الطريق الخ) أشار به إلى أن صراط منصوب على نزع الخافض (قوله من بين أيديهم ومن خلفهم) أى من الجهات التي ينادى الهجوم منها وهي الجهات الأربع ولذلك لم يذكر الفوق والتحت أما الفوق

قَالَ قَاهِطٌ مِنْهَا) أَى مِنْ الْجَنَّةِ وَقِيلَ مِنَ السَّمَوَاتِ (قَمَا يَكُونُ) يَنْبَغِي (لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ رَنْبِهَا فَأَخْرَجَ) مِنْهَا (إِنَّكَ مِنَ الصَّاعِرِينَ) الدَّالِيلِينَ (قَالَ أَنْظِرْنِي) أَخْرَجِي (إِلَى يَوْمٍ يُنْتَقَرُونَ) أَى النَّاسِ (قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) وَفِي آيَةٍ أُخْرَى إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ أَى وَقْتُ النَّفْخَةِ الْأُولَى (قَالَ قَهَا أَغْوَيْتَنِي) أَى بَاغَوَانِكَ لى وَالباءُ الْقِسْمُ وَجَوَابُهُ (لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ) أَى لِنَبِيِّ آدَمَ (صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمِ) أَى عَلَى الطَّرِيقِ الْمَوْصِلِ إِلَيْكَ (ثُمَّ لَا يَنْتَبِهُونَ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ) أَى مِنْ كُلِّ جِهَةٍ فَاْمَنْهُمْ عَنْ سُلُوكِهِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَأْتِيَ مِنْ فَوْقِهِمْ ثَلَاثًا يَحُولُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى (وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ) مُؤْمِنِينَ (قَالَ أَخْرَجْنَاهُ مِنْهَا مَذْمُومًا) بِالْمُزْمَةِ مَعِيًّا أَوْ مَقْمُومًا (مَذْخُورًا) مَبْعُودًا عَنْ الرَّحْمَةِ (لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ) مِنَ النَّاسِ وَاللَّامُ لِلْإِبْتِدَاءِ أَوْ مَوْطَأَةً لِقِسْمٍ ، وَهُوَ (لِأَمْلَآنَ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) أَى مِنْكَ بِذَرِيَّتِكَ وَمِنَ النَّاسِ ، وَفِيهِ تَغْلِيظُ الْحَاضِرِ عَلَى الْغَائِبِ وَفِي الْجُمْلَةِ مَعْنَى جَزَاءِ مِنَ الشَّرْطِيَةِ أَى مِنْ تَبِعَكَ أَعْذَبُهُ ،

فلكونه لم يمكنه أن يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس وأما التحت فالتكبر لا يرضى أن يأتي من ذلك ويكثر إتيانه من أمام وخلف ويضعف في العين واليسار لحفظ اللانكة ، وذكر بعضهم حكمة أخرى لعدم مجيئه من تحت لسكون الآتى من تحت إنما يريد الازعاج وهو يريد التأليب الغواية والأول أقرب وإنما عدى الفعل في الأولين بين الابتدائية لأن شأن التوجه منهما بخلاف الآخرين فالآتى منهما كما انحرف لليسار (قوله ولا تجد أكثرهم شاكرين) يحتمل أنه من الوجدان بمعنى اللقاء فيتعذى لواحد وشاكرين حال ويحتمل أنه بمعنى العلم فيتعذى لثنتين (قوله قال أخرج منها مذبذوما) تأكيد لما تقدم والمذموم بالمزمة من ذامه يذامه دائما إذا عابه ومقته أى أخرجهم مقموتا معابا عليك (قوله مبعدا عن الرحمة) أى لأن الدحر الطرد والابعاد يقال دحره يدحره دحرا ودحورا ، ومنه قوله تعالى - ويقذفون من كل جانب دحورا - وهما حالان من فاعل أخرج (قوله واللام للابتداء) أى داخلة على الابتداء فمن اسم موصول مبتدأ وتبعك صلته ومنهم متعلق بتبعك وقوله لأملآن جواب قسم محذوف بعد قوله منهم والقسم وجوابه في محل رفع خبر المبتدأ (قوله أو موطئة للقسم) والتقدير والله لمن تبعك ومن اسم شرط مبتدأ ولأملآن جواب القسم للدلول عليه بلام التوطئة وجواب الشرط محذوف لست جواب القسم مسددة (قوله وفيه تغليب الحاضر) أى وهو إبليس وقوله على الغائب أى وهو الناس (قوله وفي الجهة) أى وهي لأملآن وقوله معنى جزء من أى على كونها شرطية وتقديره أعذبه .

(قوله ويا آدم) تقدير للفسر قال يفيد أنه معطوف على أخرج مسلط عليه عالمه عطف قصة على قصة ويصح عطفه على قوله ثم قلنا للأنكة اسجدوا فيكون مسلطا عليه قلنا وربما كان هذا أقرب من حيث المناسبة ، والأول أقرب من حيث قرب المعطوف من المعطوف عليه ، وهذا القول يحتمل أنه واقع من الله مباشرة أو على لسان ملك (قوله تأكيد للضمير في اسكن) أي وليس هو الفاعل لأن فاعل فعل الأمر واجب الاستتار ، وقوله ليعطف عليه وزوجك جواب عما يقال بل أتى بالضمير للتفصل (قوله حواء) سميت بذلك لأنها خلقت من حمى وهو آدم ، وذلك أن آدم لما أسكن الجنة معى فيها مستوحشا فلما تام خلقت من ضلعه القصير من شقه الأيسر ليسكن إليها وبأنس بها ، فلما استيقظ ورآها مال إليها ، فقالت له اللانكة مه يا آدم حتى تؤدى مهرها ، فقال وما مهرها ؟ فقالوا ثلاث صلوات أو عشرون صلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . إن قلت إن شرط المهر أن يكون متمولا وهذا ليس بمتمول . أجيب بأن هذا الشرط في شرع محمد ولم يكن في شرع آدم ، وأيضا الأمر هو الله وهو يحكم لامعقب لحكمه ، وأيضا من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوج بلا مهر أصلا فلما كان هو الواسطة في ذلك عذرك أنه هو العاقد لهما وإنما كان خصوص الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى أنه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لكل أحد حتى أبيه آدم ، وأمر الله آدم بالسكون في الجنة قيل قبل دخول الجنة فتوجيه الخطاب لحواء باعتبار تعلق علم الله بها فانها لم تكن خلقت إذ ذلك وقيل بعد الدخول وهو الاعمده وعليه فيكون المراد من الأمر بالسكون الاستمرار (قوله فسكنا من حيث شئنا) أي في أى مكان وفي الكلام حذف بعد من والأصل فسكنا من ثمارها حيث شئنا وترك رغدا من هنا اكتفاء بذكره في البقرة وآتى بالقائه هنا وفي البقرة بالواو فنشأ وإشارة إلى أن كلا من الحرفين بمعنى الآخر ، وقيل (٦٣) إن الواو تفيد الجمع للطاق والفاء تفيد الجمع على سبيل التعقيب فاللهوم من:

الغاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو فلا منافاة وما ذكره شيخ الاسلام من الجواب بعيد كما تقدم لنا في البقرة فانظره . بقى شئ آخر وهو أنه وجه

(و) قَالَ (يَا آدَمُ أَسْكُنْ أَنتَ) تَأْكِيدَ لِلزَّمِيرِ فِي اسْكُنْ لِيُعْطِفَ عَلَيْهِ (وَزَوْجُكَ) حَوَاءُ بِالْمَدِّ (الْجَنَّةَ فَسَكْنَا مِنْ حَيْثُ شِئْنَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بِالْأَكْلِ مِنْهَا وَهِيَ الْخَنْطَةُ (فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ . فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ) (إِبْلِيسَ) (يَلْبِسِي) يَظْهَرُ (لَهُمَا مَا وَرَى) فَوَعَلَ مِنَ الْمَوَارَةِ (عَنْهَا) ،

من

الخطاب أولا لآدم وثانيا لهما ، وحكمة ذلك أن حواء في السكنى تابعة لآدم فوجه الخطاب

في السكنى لآدم وأما في الأكل من حيث شاءا والنهي عن قربان الشجرة فقد اشتركا فيه فلما وجه الخطاب لهما معا (قوله ولا تقربا) يقال قربت الأمر أفر به من باب تب وبني لغة من باب قتل قربانا بالكسر فعملته أو دابنته حينئذ يكون النهي عن القربان أبلغ من النهي عن الأكل بالفعل (قوله وهي الخنطة) وقيل الكرم وقيل التين وقيل البلح وقيل الأترج والمشهور ما قاله للفسر (قوله من الظالمين) أي لأنفسهما (قوله فوسوس لها الشيطان) الوسوسة الحديث الخفى الذى يلقى الشيطان في قلب الانسان على سبيل التكرار . إن قلت: إن الأنبياء معصومون من وسوسة الشيطان وظاهر الآية يقتضى أن الشيطان وسوس لآدم . أجيب بأنه لم يباشر آدم بالوسوسة ، وإنما بآمر حواء وهي بآمرت آدم بذلك ، قال محمد بن قيس ناداه به يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك ؟ قال أطعمتني حواء ، قال لحواء لم أطعمتني ؟ قالت أمرتني الحية ، قال للحية لم أمرتها ؟ قالت أمرني إبليس ، قال الله : أما أنت يا حواء فلاذمينك كل شهر كما آدميت الشجرة ، وأما أنت يا حية فأقطع رجلحك قتمشين على وجهك ولبيشدخن رأسك كل من لتيك ، وأما أنت يا إبليس فاعون إن قلت كيف وسوس لها وهو خارج الجنة . أجيب بأن وسوسته وإن كانت خارج الجنة إلا أنها وصلت لها بقوة جعلها الله له على ذلك أو أنه تحيل على دخول الجنة بدخوله في جوف الحية وسوس لها وقوله الشيطان من شاط بمعنى احترق أو من شطن بمعنى بعد (قوله إبليس) من أبلس إبلاسا بمعنى يائس لأنه آيس من رحمة الله ، وقد تقدم في البقرة جملة أسمائه فانظرها (قوله لبيدي لها) هذا من جملة أغراضه في الوسوسة فتكون اللام للتعايد ويحتمل أنها ناعاقبة وأن غرضه في الوسوسة خصوص غضب الله عليهما وطردهما من الجنة (قوله ما وورى عنهما) أى غطى وسفر عنهما . واختف في ذلك اللباس فقيل غطاء على الجسد من جنس الأغفار فنزع عنهما وبقيت الأغفار في الديدن والرجلين تذكرة وزينة واتساعا ، ولذلك قالوا إن النظر للأظفار في حال الضحك يقطعها وقيل كان نورا وقيل كان من ثياب الجنة (قوله فوعل) أشار بذلك

إلى أن احوار الثانية زائدة وحيفئذ فلا يجب قلب الأولى همزة وإما يجب لو كانت الثانية أصلية (قوله من سواتهما) أى عورتاهما مميت بذلك لأن كشفها يسىء صاحبها (قوله وقال ما بها كراهة) (قوله لأن نكحونا ملكين) بفتح اللام أى لم ينهكما عن الأكل منها إلا كراهة أن نكحونا من الملائكة أو نكحنا من الخالدین في الجنة . فالله الذى ادعاه لها أن الأكل منها سبب لأن يكونا من الملائكة وسبب الخلود فيها (قوله كراهة) أفاد المفسر أن الاستئناء مفرغ وهو معول من أجله قدره البصريون إلا كراهة أن نكحونا نالغ وقدره الكوفيون أن لا نكحونا وتقدير البصريين أولى لأن إظهار الاسم أحسن من إظهار الحرف (قوله وقرئ بكسر اللام) أى شذوذاً ويؤيده قوله تعالى في موضع آخر هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى قالك بالضم يناسب الملك بالكسر (قوله أى وذلك) أى أحد الأمرين ، وقوله لازم أى ناشئ عن الأكل منها وقضية هذه الآية على قراءة الكسر عدم اجتماع الأمرين وقضية الآية الأخرى وهى هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى اجتماعهما . وأجيب بأن أو بمعنى الواو وحكمة ترغيبهما في المسكينة أن للملائكة خصالاً بالقرب من العرش ولهم المنزلة عند الله (قوله وقسمهما) معطوف على فوسوس لها الشيطان وإنما أقسم لها لأجل تأكيده لإضلاله فهو أول من حلف كاذباً بل هو أول من عصى الله مطلقاً (قوله أى أقسم لها بالله) أى وقبل الله أقسم بالمعاقلة باعتبار ذلك والإفلا واقع ليست على بابها لأن الحلف هو فقط (قوله في ذلك) أى ما ذكر من كونهما ياجتنبان بالملائكة ويكونان من الخالدین (قوله فدلها) التبدل أنزل من أدنى لأسفل (قوله حظيها عن (٦٣) منزلهما) أى الحسية لأن غروره

نسب عنه نزولهما من الجنة إلى الأرض لالعنوبة بل رتبتهما عند الله لم تنقص بل ازدادت (قوله بغيرور) الباء سببية والغرور تصوير الباطل بصورة الحق (قوله فلما ذاق الشجرة) من التوافق وهو تناول الشيء ليفرط طعمه وفيه إشارة إلى أنهما لم يتناولوا منها كثيراً لأن شأن من ذاق الشيء أن

مِنْ سَوَاتِمَا وَقَالَ مَا بِهَا كَمَا رَتَبُكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا كَرَاهَةً (أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ) وَقرئُ بِكسر اللام (أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ) أى وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى : هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى (وَقَامَتَهُمَا) أى أقسم لهما بالله (إِنِّي لَكُمْ كَاكِينَ النَّاصِحِينَ) في ذلك (فَدَلَاهُمَا) حظيها عن منزلتهما (بِغُرُورٍ) منه (فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ) أى أكلتا منها (بَدَتْ لَهُمَا سَوَاتِمُهُمَا) أى ظهر لكل منهما قُبُلُهُ وَقُبُلُ الْآخَرِ وَدِرْهُ وَسمى كل منهما سواة لأن انكشافه يسوء صاحبه (وَوَفَقَا يَخْصِفَانِ) أخذاً يلزقان (غَايِبُهُمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ) ليستترا به (وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْتُ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ) بَيْنَ الدَّاءِ وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّعْرِيرِ (قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا) بِمَعْمِيتِنَا ،

يقتصر على ما قل منه (قوله بدت لهما سواتهما) أى سقط عنهما لباسهما فبدت الخ (قوله ودره) أى الآخر وأما دير نفسه فلا يظهر له إلا إن التفت له وتعاناه (قوله يسوء صاحبه) أى يوقته في السوء (قوله وطقا) من باب طرب أى شرعاً وأخذاً (قوله يخصفان) من خصف التعل خزره والراد يلزقان بعضه على بعض لأجل السر (قوله عليهما) أى القبل والدير (قوله من ورق الجنة) قيل ورق التين وقيل ورق اللوز (قوله وناداهما ربهما) يحتمل على لسان ملك أو مباشرة (قوله ألم أنهكما) إما تفسير للتداء فلا عمل له من الاعراب أو متول لقول محذوف والتقدير قائلاً ألم أنهكما الخ (قوله وأقل لكما) أى كما في آية طه فقلنا يآدم إن هذا عدو لك ولزوجك الآية (قوله بين العداوة) أى حيث امتنع من السجود له ورضى بالطرد والبعد (قوله استفهام تقرير) أى وهو حمل الخطاب على الإقرار والمعنى أقر بذلك على حد ألم تدرج لك صديقك (قوله قالاً ربنا ظلمنا أنفسنا) هذا إخبار من الله عن آدم وحواء باعترافهما وتندبهما على ماوقع منهما وإنما عاتبهما الله على ذلك وإن كان ليس بمعية حقيقة لأن حسنات الأبرار سيئات القربى وليس ذلك بقادح في عصمة آدم لأن السجود على الأنبياء تعمد الخالفة ، وأما الخطأ في الاجتهاد والنسيان الرحمان فهو جائز عليهم ، ونظير ذلك ماوقع في قصة ذي اليمين حيث سلم رسول الله من ركعتين ، فقال له ذو اليمين أنصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال كل ذلك لم يكن ، فقال بل بعض ذلك قد كان الخ ب ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أنس ولكن أنسى لأسن ، وحكمة الأكل من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الحق وعمارة الدنيا فأنساهم الله لأجل حصول تلك الحكمة البالغة فمن نسب التعمد والتجرؤ لأهم

فقد كفر كما أن من نفي عنه اسم العصيان فقد كفر لمصادمة آية وعصى آدم ربه فخرى فالخاص من ذلك أن يقال إن مصيئته ليست كالمدامى وتقدم تحقيق هذا المقام في سورة البقرة فانظره (قوله وإن لم تنفروا لنا) شرط حذف جوابه اكتفاء بجواب القسم (قوله بما اشتملنا عليه من ذريتك) أى فهذا هو وجه الجمع في الآية وقيل إن الجمع باعتبار آدم وحواء والحية وإبليس ويكون قوله بضمك لبعض عدو باق على ظاهره لأن إبليس والحية عدو لآدم وحواء (قوله مكان استقرار) أى وهو المكان الذى يعيش فيه الإنسان والمكان الذى يدفن فيه (قوله قال فيها تحيون) أصله تحييون كتحريضون تحركت الياء الثانية وانفتح ما قبلها قلبت ألفا ثم حدثت لالتقاء الساكنين (قوله بالبناء للفاعل الخ) أى فى تخرجون وأما تحيون وتوتون فلفاعل لاغير (قوله يابى آدم) لما قدم قصة آدم وحواء وما أنعم به عليهما وقتنة الشيطان لهما مخاطب أولاد آدم عموما بتذكير نعمه عليهم وحذرهم من اتباع الشيطان لأنه عدو لأبيهم والعداوة للأباء متصلة للأبناء (قوله قد أنزلنا عليكم لباسا) أى أنزلنا أسبابه من السماء وهو اللطز فينشأ عنه الثياب الذى يكون منه اللباس كاقطن والكتان وتعيش به الحيوانات التى يكون منها الصوف والشعر والوبر والحريز (قوله سوا نكم) أى عورتكم أى فهو نعمة (قوله ورثا) معطوف على لباسا وعبر عنه بالريش لأن الريش زينة الطائر كأن اللباس زينة الآدميين، والمعنى أن الله تعالى من على بن آدم بلباسين لباسا يوارى سواهم ولباسا ريشا أى زينة ويصح أن يكون معطوفا على يوارى فيكون وصف اللباس بشيئين كونه يوارى سوا نكم وكونه زينة لكم ويؤخذ (٦٤) من آية أن لبس لباس الزينة غير مذموم والمراد الزينة التى لم تخالف

الشرع وهذا إن صح
التصديق بأن لم يقصد الفخر
ولا العجب بها كما أن
التشفي في اللبس غير
مذموم إن كان خاليا من
الأغراض الفاسدة بأن
لم يقصد به دعوى الولاية
أو إظهار الفقر لأجل
أن يتصدق عليه، وبالجملة
فالمقدر على حسن التصديق
يحمل بالثياب أو تخشن
فيها وفي هذا المعنى قال بعضهم :

(وَأِنْ لَمْ تَنْفَرُوا لَنَا وَتَرَحَّمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ. قَالَ أَهْبِطُوا) أى آدم وحواء بما اشتملنا عليه من ذريتك (بَعْضُكُمْ) بعض الذرية (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) من ظلم بعضهم بعضا (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ) مكان استقرار (وَمَتَاعٌ) تمتع (إِلَى حِينٍ) تنقضي فيه أجالكم (قَالَ نَبِيًّا) أى الأرض (تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ) بالثبت بالبناء للفاعل والمفعول (يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) أى خلقناه لكم (يُوارى) بستر (سَوَاتِكُمْ وَرِثًا) هو ما يتجمل به من الثياب (وَلِبَاسُ التَّقْوَى) العمل الصالح والسمت الحسن بالنصب عطف على لباسا والرفع مبتدأ خبره جملة (ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُمْ يَذَكَّرُونَ) فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب (يَا بَنِي آدَمَ ،

لا يفتنكم

لبس التصوف لبس الصوف والخلق	بل التصوف حسن السمات والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقم	جنح الظلام وأجر الدمع في التسوق
فرب لا لبس الديباج يشغله	حب الذى خلق الانسان من علق
وكم فنى لا لبس للخيخيش تحسبه	ناج وذلك عند العارفين شقى
فان ذلك لم يحجبه ملبسه	وذا مع اللبس مأسور فلم يفق

(قوله ولباس التقوى) أى الناشئ عنها أو الناشئة عنه (قوله العمل الصالح) أى النجى من العذاب لأن الانسان يكسى من عمله يوم القيامة (قوله خبره جملة ذلك خبر) أى قائم الاشارة بمبتدأ ثان وخبر خبره والجملة من المبتدأ الثانى وخبره خبر الأول واسم الاشارة عائد على قوله ولباس التقوى وإنما كان خبرا لأنه يستتر من فضائح الآخرة وفي الحديث «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» فإذا كان كذلك فينبغي للانسان أن يشتغل بتحسين ظاهره بالأعمال الصالحة وباطنه بالاخلاص فإنه محل نظر الله منه، ولذلك قال العارف البكرى المحي زين ظاهرى بامتثال ما أمرنى به ونهىنى عنه وزين سرى بالاسرار وعن الأثيرافرنه (قوله ذلك من آيات الله) اسم الاشارة عائد على اللباس المنزل بأقسامه (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى وكان مقضى الظاهر للبسكم تذكرة من نعمته دفع الثقل في السلام (قوله يابى آدم) لماذا كرم نعمة اللباس نهيهم عن الشيطان

هود وعديلم كما أنه حود وعدو لا يسم (قوله لا يفتنكم الشيطان) هو نهجه له صورة وفي الحقيقة نهى لئى آدم عن الاصناف لقته واتباعه فليس المراد النهى عن تسلطه إذ لا قدرة لمخلوق على منع ذلك لأنه قضاء مبهم بل المراد النهى عن الليل إليه وإلى ذلك أشار للفسر بقوله أى لا تنبوه ففتنوا (قوله كما أخرج) الكاف بمعنى مثل صفة مصدر محذوف وما مصدريه تسبك مع ما بعدها بمصدر والتقدير فتنة مثل فتنة إخراج أبوكم والجامع بينهما زوال النعم في كل (قوله أبوكم) أى آدم وحواء (قوله بفتنه) الباء سببية (قوله حال) أى من أبوكم أو من ضمير أخرج وكل صحيح فإن الجملة مشتقة على ضمير الأبورين وعلى ضمير الشيطان وإسناد الزرع إليه باعتبار كونه سببا فيه والزرع أخذ الشئ بسرعة وقوته منه قوله تعالى : تزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر ، وفيه إشارة إلى أن من اتبع الشيطان تزول نعمه بسرعة وقوة وآتى بالمضارع حكاية للحال للضحية استحضارا للصورة العجيبة (قوله إنه يراكم) تعليل للتحرز من الشيطان اللازم للثبوت لأنه قيل فاحذروه لأنه يراكم الخ (قوله وقبيله) معطوف على الضمير للتصل في يراكم وآتى بالضمير التفضل وإن كان قد حصل الفصل بالكاف زيادة في الفصاحة . والقبيل اسم لما اجتمع من شتات الخاق ولذلك فسره بالجنود والقبيلة الجماعة من أب واحد (قوله من حيث لا ترونهم) من ابتدائية وحيث طرف مكان والتقدير إنه يراكم رؤى بمبتدأة من مكان لا ترونهم فيه (قوله للطفافة أجسادهم) أى فأجسادهم كالمهواة لعمله وتحققه ولا تراه للطفافة وعدم تلوته هذا وجه عدم رؤيتهم لهم ، وأما وجه رؤيتهم لنا فكشفة أجسادنا وتلوتنا وأما رؤيته بعضهم لبعض خاصة لتوة في أبقارهم وهذا حيث كانوا (٦٥) بصورتهم الأصلية ، وأما إذا تصوروا بشيرها ففهم لأن الله جعل لهم قدة على التشكل بالصور الجميلة والحسية وتحكم عليهم الصورة كالأحداث الصحيحة فالآية ليست على عمومها والنسوق بينهم وبين الملائكة أن الملائكة لا يتشكّلون إلا في الصور الجميلة ولا تحكم عليهم بخلاف الجن وقد ورد

(لَا يَفْتِنَنَّكُمْ) يضلنكم (الشيطان) أى لا تنبوه ففتنوا (كما أخرج أبوكم) ففتنه (من الجنة) ينزع (حال) عنهم ألباسهم أي يرميهم بأسماء الشيطان (يرأيكم) هو وقبيله (جنوده) من حيث لا ترونهم (لطفافة أجسادهم) أو عدم ألباسهم (إننا جعلنا الشياطين أولياء) أعوانا وقرناء (الذين لا يؤمنون) وإذا فعلوا فاحشة (كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها ففعلوا عنها) قالوا وجدنا آباءنا فافتدينا بهم (والله أمرنا بها) أيضا (قل) لهم (إن الله لا يأمر بالفتنة) أتقولون على الله مالا تعلمون (أنه قاله ، استفهام إنكار) قل أمر ربي بالقسط (العدل) وأقيموا) معطوف على معنى بالقسط أى قال أنسطوا وأقيموا أو قبله فاقبلوه مقدرا (وجوهكم) لله (عند كل مسجد)

إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكن لهم إلا من عصمه الله كما قال تعالى الذى يورس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم. قال مجاهد قال إبليس : جعل لنا أربع (١) نرى ولا نرى ونخرج من تحت الترى ويعود شيخنا شابا . وقال مالك بن دينار إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المجاهدة إلا من عصمه الله (قوله إننا جعلنا الشياطين أولياء) أى صبرنا أعوانا لغير المؤمنين ومكناهم من إغوائهم فحزروا منهم (قوله وإذا فعلوا فاحشة) هذه الآية نزلت في كفار مكة كانوا يطوفون عراة رجلاهم بالنهار ونساؤهم بالليل فكان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول لابن أبي أنطوف في نوب قد عصيت فيه ربى فيقول من يعيرنى إذرا فإن وجد والإطاف عرايانا وإذا فرض وطاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمتها على نفسه (قوله قالوا وجدنا الخ) أى محتجين بهذين الأمرين : تقليد الآباء ، والافتراء على الله (قوله قل إن الله لا يأمر بالفتنة) أى ردا لمخالفتهم الثانية وترك رد الأولى لوضوح فسادهما (قوله أتقولون على الله مالا تعلمون) أى لأنكم لم تسموه مشافهة ولم تأخذوه عن الأنبياء الذين هم وسائط بين الله وخلقه (قوله استفهام إنكار) أى وتربيع وفيه معنى النهى (قوله معطوف على معنى بالقسط) دفع بذلك ما يقال إن قوله أمر ربى بالقسط خبر وقوله وأقيموا إنشاء ولا يصح عطف الإنشاء على الخبر . فأجاب بجوابين : الأول أن أقيموا معطوف على المعنى والتقدير قال أنسطوا وأقيموا . الثاني أن الكلام فيه حذف والتقدير قل أمر ربى بالقسط فاقبلوا وأقيموا .

(قوله أى أخلصوا له سجودكم) أى صلاتكم فيه تسمية الكل باسم أشرف أجزائه لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد (قوله وادعوه) عطف عام (قوله كما بدأكم تعودون) كلام مستأنف مسوق للرد على منكرى البت أى يعبدكم أحياء أى بالأرواح والأجساد بعينها (قوله فريقا هدى) فريقا معمول لهدى وفريقا الثانى معمول لقتل من قبيل الاشتغال موافق للنعى ، ولا يتقدير وأضل فريقا حتى عليهم الضلالة أى ثبت فى الأزل ضلالهم (قوله إثمهم اتخذوا) علة لقوله حتى عليهم (قوله ويحصبون إثمهم مهتدون) أى يظنون إثمهم على هدى والحال إثمهم ليسوا كذلك (قوله يابى آدم الخ) سبب نزولها كما قال ابن عباس أن العرب كانوا يطوفون بالبيت عبدة الرجال بالتهار والنساء بالليل يقولون لانطوف فى ثياب عصينا الله فيها وكانوا لا يأكلون فى أيام حجهم إلا قوتا ولا يأكلون لحما ولا دما يعظمون بذلك حجهم فثم السلوم أن يفعلوا كفعلهم (قوله أى ما يستعورنكم) رأى فى هذا المثل سبب النزول وأصل الواجب ، وعموم اللفظ يفيد أن المطلوب فى الصلاة والطواف ومشاهدة الخير جميل الثياب كما هو للتدبى شرعا تأمل (قوله عند كل مسجد) للبعد فى الأصل موضع السجود ثم أطلق وأريد منه نفس الصلاة والطواف من باب تسمية الحال باسم المثل والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فائدة ينبى للامة التجمل بالثياب عند حضور مشاهد الخير مع القدرة (قوله وكأوا وأشربوا) أى من الحلال فانه رأس التقوى (قوله ولا تسرفوا) أى بأن تحرموا الحلال كما كانوا يفعلون من امتناعهم من اللحم والدم وأكلوا الحرام وتجاوزوا الحد فى الأكل والشرب كالتعمق (٦٦) فى ذلك أولا كثيرا المضر لما فى الحديث « ماملا ابن آدم وعاء شرا

من بطنه » ولأن مازاد على ثلث البطن لا يعود على الشخص إلا بالضرر لما ورد فى الحديث أيضا « أصل كل داء البرء » وهى إدخال الطعام على الطعام فالناسب أن لا يأكل حتى يجوع وأن يقوم وضه تشهى الطعام فان ملك النفس عن الاسراف فى الباح ،

أى أخلصوا له سجودكم (وَأَدْعُوهُ) اعبدوه (مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) من الشرك (كَمَا بَدَأَكُمْ) خلقكم ولم تكونوا شيئا (تُؤَدُّونَ) أى يعبدكم أحياء يوم القيامة (فَرِيقًا) منكم (هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ) إثمهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله أى غيره (وَيَحْصِبُونَ إثمهم مُهْتَدُونَ) يابى آدم خذوا زينتكم ما يستعورنكم (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) عند الصلاة والطواف (وَكَأُوا وَأَشْرَبُوا) ما شتم (وَلَا تَسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) قل إنكارا عليهم (مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ) من اللباس (وَالطَّيِّبَاتِ) السلتات (مِنَ الرِّزْقِ) قل من الذى زين الله الدنيا فى الحيوة الدنيا بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم (خَالِصَةً) خاصة بهم بالرفع والنصب حال (يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

أكبر دليل على ماسكها عن الحرام

كذلك

(قوله إنه لا يجب السرفين) أى يعاقبهم على ذلك ولا يرضى فعلهم (قوله إنكارا عليهم) أى وتوبيخا لهم وحيث كان إنكارا فلا جواب له (قوله التى أخرج لعباده) أى التى خلقها لهم من النبات كالفطن والسكران ومن الحيوان كالحرر والصوف ومن المعادن كالدروع وكماهاجرة لرجل والنساء ماعدا الحرير الخالص للرجل فانه يحرم عليهم إجماعا ، وأما ما خلط بالحرير وغيره ففيه خلاف بين العلماء بالكراهة والحرمة والجواز والمتمتع عدم الحرمة (قوله قل هى) أى الزينة من الثياب والطيبات من الرزق (قوله بالاستحقاق) أى الأصل ، وأما مشاركة غيرهم لهم فهو بطريق البيع وهذا جواب عما يقال إن المشاهد أن الكافر يستمتع بالزينة والستات أكثر من المسلم فكيف يقال إنها للذين آمنوا فى الحياة الدنيا ؟ فأجاب بما ذكر ، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى : وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بذا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمتنه قليلا الآية ولذا لا يعاقبون عليها لأن الله خلقها لهم بطريق الأصالة ليستينوا بها على طاعته ولذا إذا عمدت للمؤمنون فى آخر الزمان تقوم القيامة إذ لم يبق مستحق للنعم (قوله خاصة بهم) أى لا يشاركهم فيها غيرهم (قوله بالرفع) أى خبر ثان (قوله والنصب حال) أى من الضمير فى الخبر المحذوف والتقدير هى كاتبة للذين آمنوا فى الحياة الدنيا حال كونها خالصة لهم يوم القيامة وإنما كانت خالصة للمؤمنين يوم القيامة لأن رحمة الله تنمرد بالظالمين وغضبه ينفرد بالكافرين قال تعالى : وامتازوا اليوم أيها المجرمون .

(قوله كذلك فصل الآيات) أي نبينها ونوضحها في غير هذا الوضع مثل ذلك التفصيل والتوضيح في هذا الوضع (قوله) لقوم يظنون (أي أنه مستحق للعبادة) (قوله فأنهم للنتقمون بها) أي وغيرهم لا يبيأ به ولا يخاطب (قوله كالزنا) أي والقتل وساب الأموال وسائر أنواع الفسق بالجراحة (قوله أي جهرها وسرها) الراد بالجهر للعاصي الظاهرية كالقتل وشرب الخمر وبالسر للعاصي الباطنية القلبية كالعجب والكبر والرياء (قوله والاثم) عطف عام على خاص وما بعده عطف خاص على عام لمزيد الاعتناء بشأنه (قوله هو الظلم) أي للناس إما بالقتل أو سلب الأموال أو التثقيب في أعراضهم أو غير ذلك وقوله بغير الحق إيضاح لمعنى البغي فهو صفة كاشفة (قوله مالم يزل به سلطانا) مانسكرة بمعنى شيء أي شيئا سواه تعالى (قوله حجة) أي دليلا لأن دليل الوحداية أنه أبطل الشرك لغيره (قوله وغيره) أي كتعجيل الحرام ويدخل في ذلك الملقى بالكذب (قوله) ولكل أمة أجل أي لكل فرد من أفراد الأمة (قوله مدة) أي وقت معين (قوله ساعة) أي شيئا قليلا من الزمن فالمراد بالساعة الساعة الزمانية وقوله لا يستأخرون جواب إذا وقوله ولا يستقدمون مستأنف أو معطوف على الجملة الشرطية ولا يصح عطفه على قوله لا يستأخرون لأن المعطوف على الجواب جواب إذا يشترط أن يكون مستقبلا والاستقدم بالاستقدمة لمحىء الأجل ماض فلا يصح ترتيبه على الشرط (قوله يا بني آدم) هذا خطاب عام لكل من لآدم عليه ولادة من أول الزمان لآخره ولكن المقصود من كان في زمنه صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية (٦٧) دليل على عموم رسالته لأن الله

خاطب من أجله عموم
بني آدم (قوله في ما
المزيدة) أي لتأكيد
(قوله بآيتنكم) فصل
انشرط مبني على التثنية
لاتصاله بنون التوكيد
الثقلية في عمل جزم وجهه
فمن اتقى إلى خالفون
جواب الشرط والرابط
محذوف تقديره فمن اتقى
منكم ومن يحتمل أن
تكون شرطية واتي فصل
الشرط وجهه فلا خوف

كَذَلِكَ فَفَصَّلَ الْآيَاتِ) فِيهَا مِثْلُ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ (لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) يَتَذَكَّرُونَ فَانْهَمَ الْمُتَشَكِّرُونَ بِهَا (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ) الْكَبِيرَاتُ كَالزَّانَا (مَاطَافَ نَبَا وَمَا يَبْطُنُ) أَيُ جَهْرُهَا وَسِرُّهَا (وَالْإِثْمَ) الْمَعْصِيَةَ (وَالْبَغْيَ) عَلَى النَّاسِ (بِغَيْرِ الْحَقِّ) هُوَ الظُّلْمُ (وَأَنْ تَشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَهُمْ بِهِ شَرِكٌ) (وَالْإِثْمَ) بِشَرَاكَه (سُلْطَانًا) حُجَّةٌ (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) مِنْ تَحْرِيمِ مَا بِهِ مَحْرَمٌ وَغَيْرِهِ (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مَدَّةٌ (فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ) عَنْهُ (سَاعَةً) وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ عَلَيْهِ (يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا فِيهِ إِدْعَامُ نَوْنٍ إِنْ الشَّرْطِيَّةُ فِي مَا لَمْ يَزِدْ) (يَأْتِيَنَّكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِي مِنْ أُنْثَى) الشَّرِكِ (وَأَصْلَاحٌ) عَلَيْهِ (فَلَاخَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) فِي الْآخِرَةِ (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تَكَبَّرُوا (عَنْهَا) فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهَا (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) قَبْلَ (أَيُّ) لِأَحَدٍ (أَعْظَمُ) مِنْ أَفْقَرِي عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بِنِسْبَةِ الشَّرِكِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ (أَوْ كَذَبَ بِآيَاتِهِ) الْقُرْآنِ (وَأُولَئِكَ يَنْتَهِمُ) يَصِيبُهُمْ (نَصِيْبُهُمْ) حُظْمُهُمْ ،

عليهم جوابه ويحتمل أنها موهولة واتي صلته وجهه فلاخوف عليهم خبرها وقرن بالفاء لما في البسطة من معنى العموم (قوله منكم) أي من جنسكم يا بني آدم وإنما كان من جنسهم لأنه أقطع لعذرهم وجنهم (قوله يقصون) أي يقرءون ويتلون (قوله آياتي) أي القرآنية وغيرها (قوله فمن اتقى الشرك) أشار بذلك إلى أن المراد بالتقوى هنا التقوى العامة وهي اتقاء الشرك بالإيمان لقروية قوله وأصلح وأطى منها تقوى الخواص وهي ترك العاصي وأطى منها ترك الأغيار وهي كل مشغل عن الله ، ولهذا الرتبة أشار العارف بقوله :

(قوله وأصلح عمله) أي بأن ترك المعاصي أوكل مشغل عن الله فهو صادق بتقوى الخواص وخواص الخواص (قوله في الآخرة) أي وأما في الدنيا فلا يفرقونهم الخوف ولا الحزن لتذكيرهم الموت وأحوال الآخرة ولوجاهتهم البشرية من الله فالخزن دأب الصالحين في الدنيا لزيادة درجاتهم (قوله فلم يؤمنوا بها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أي تكبروا عن الإيمان بها (قوله أي لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستهزام إنكارى بمعنى النفي (قوله بنسبة الشريك) الباء سببية ، والمعنى لأحد أعظم من اتقى على الله كذبا بسبب نسبة الشريك لله ككفار مكة حيث أشركوا مع الله الأصنام والنصارى واليهود حيث نسبوا له لوله (قوله أو كذب بآياته) أي وإن لم ينسب الشريك له لأنه لا يزمهم التكذيب بالآيات نسبة الشريك له ، وأما نسبة الشريك له فيزم منها التكذيب بالآيات (قوله أولئك ينالهم نصيبهم) أي في الدنيا .

(قوله من الكتاب) من ابتدائية متعلقة بحذوف حال من نصيبهم وقوله مما كتب لهم بيان للتصيب (قوله من الرزق) أى لحسبه من سمة وضيق وكونه من حلال أوحرام وقوله والأجل أى من قصر أو طول وقوله وغير ذلك أى كالعمل وكان ذلك مكتوب فى اللوح المحفوظ مكتوب فى مصف لللائكة وهو فى بطن أمه فتحصل أن ما قسم له فى الحياة الدنيا لا يغيره كفر ولا إسلام (قوله حتى إذا جاءتهم) حتى إما ابتدائية أو جارية (قوله لللائكة) قيل إثمهم عزرائيل وأعوانه لقبض أرواحهم وقيل إثم ملائكة المذاب وتقدم أنهم سبع موكلون بأخذ روح الكافر بعد قبضها للعذاب (قوله تبكيها) أنه توييها وتقربا (قوله أين ما كنتم تدعون من دون الله) أى الآلهة التى كنتم تعبدونها فى الدنيا فتستعجم الآن من العذاب (قوله فلم نرم) أى مع شدة احتياجنا إليهم فى هذا الوقت (قوله وشهدوا على أنفسهم) كلام مستأنف إخبار من الله بأقرارهم على أنفسهم بالكفر ولا تعارض بين هذا وبين قوله : والله ربنا ما كنا مشركين ؛ لأن مواقف القيامة مختلفة (قوله قال ادخلوا فى أمم) أى لهؤلاء الذين ائتمروا على الله الكذب وكذبوا بإيانه (قوله فى أمم) فى معنى مع أى ادخلوا مصاحبين لأمم وهو حال من فاعل ادخلوا وتسمى حالا منتظرة لأنهم عند الدخول لم يكونوا مصاحبين للأمم وقوله قد دخلت صفة أولى لأمم وقوله من قبلكم صفة ثانية وقوله من الجن والإنس صفة (٦٨) ثالثة وقوله فى النار فى اللظرفية فاندفع ما قبله يلزم غايه تعالى حرفى جر متحدى

(مِنَ الْكِتَابِ) مما كتب لهم فى اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك (حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رَسُولُنَا) أى لللائكة (يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا) لهم تبكيها (أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا) غابوا (عَنَّا) فلم نرم (وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) عند الموت (أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) قَالَ (تعالى لهم يوم القيامة) (أَدْخُلُوا فى) جملة (أُمَمٍ) قد خلت من قبلكم (مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فى النَّارِ) متعلق بادخلوا (كَلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ) النار (لَعَنَتْ أُخْتَهَا) التى قبلها لضلالتها بها (حَتَّى إِذَا آدَرُكُوا) تلاحقوا (فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ) وهم الأنبياء (وَأُولَاهُمْ) أى لأجلهم وهم المتبوعون (رَبَّنَا هَؤُلَاءِ ضَلُّوا فَأَتَيْنَاهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا) مضفا (مِنَ النَّارِ) قَالَ (تعالى (لِكُلِّ) منكم ومنهم (ضِعْفٌ) عذاب مضعف (وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ) بالياء زلتا - مائل كل فريق (وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخْرَاهُمْ) مما كان لكم علينا من فضل (لأنكم لم تكفروا بسبينا فنحن وأنتم سواء ، قال تعالى لهم (فَذَرُّوهُمُ الْقَدْخَانَ) بما كنتم تكسبون - إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا) تكبروا (عَنْهَا) فلم يؤمنوا بها ،

فى الدال وأقرب بهجزة الوصل توصلا لنطق بالساكن (قوله أخراهم) لا أى المتأخرون عنهم فى الزمن فأخرى تأييت آخر ما قبل أول لانتايت آخر لذى معنى غير (قوله وهم الأنبياء) أى كانوا فى زمنهم أو تأخروا بعدهم (قوله أى لأجلهم) أشار بذلك إلى أن اللام فى أولاهم للتعليل وليست للتبليغ لأن الخطاب مع الله لا معهم (قوله وهم المتبوعون) أى الرؤساء (قوله ضعفا) ضعف الشيء فى الأصل أقل ما يتحقق فيه مثل ذلك الشيء والمراد هنا زيادته إلى غير نهاية بدليل قول المفسر مضعفا (قوله لكل ضعف) أما المتقدمون فلضلالهم وإضلالهم وأما المتأخرون فلكفرهم وتقديهم (قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى التاء يكون خطابا للأخرى أو للأحياء الذين فى الدنيا وعلى الياء يكون إخبارا عن المتقدمين والمتأخرين (قوله مائل كل فريق) أشار بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف (قوله لأخرهم) اللام هنا للتبليغ لأن الخطاب معهم (قوله لأنكم لم تكفروا بسبينا) أى بل كفرتم اختيارا لأننا حزنناكم على الكفر وأكرهناكم عليه لأنه لا يمكن الجبر على الكفر ولتعلقه بالقلب (قوله قال تعالى لهم) هذه إحدى طريقتين والأخرى أنه من كلام الرؤساء الأنبياء (قوله بما كنتم تكسبون) أى بسبب كسبكم من الكفر والخالفة (قوله إن الذين كذبوا بآياتنا) أى ومانوا على ذلك (قوله فلم يؤمنوا بها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والتقدير تكبروا عن الإيمان بها .

(قوله لا تفتح) بالبناء للفعول إما بالثاء أو الياء مع التخفيف أو التشديد وكلها سبعة (قوله إذا عرج بأرواحهم) ومنها دعاءهم وأعمالهم (قوله إلى سبعين) هو ولد في جهنم أسفل الأرض السابعة تسعين به أرواح الكفار وقيل هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة وأما عليون فقيل هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين وقيل هو مكان في الجنة في السماء السابعة تحت العرش (قوله ويصعد بروحه إلى السماء السابعة) أي وترى مقعدها في الجنة وترجع مسرورة فعند ذلك يرى البشر والنور على جسمها (قوله كما ورد في حديث) أي وهو كقَالَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبض روح الكافر هو يخرج معها ريحاً كأنه جيفة وجدت على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون على ملائم للملائكة إلا قالوا ما هذه الروح الحبيثة فيقولون فلان بن فلان فأفح أثمانه التي يسمى بها في الدنيا حتى يفتنوا بها إلى السماء الدنيا فيستنجحون فلا يفتح لهم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تفتح لهم أبواب السماء (قوله ولا يدخاؤون الجنة) أي بعد الموت (قوله حتى يبلغ الجبل) الولوج الدخول بشدة والجبل الذي ذكر من الأبل وخص بذلك لأنه أعظم جسم عند العرب فجسم الجبل من أعظم الأجسام وتقب الأبرة من أمثيق للنافذ وهو نعليق جائز على مستحيل والمعلق على المستحيل مستحيل فاستفيد من ذلك أن دخول الكفار الجنة مستحيل (قوله في سم الحياط) السم مثث السنين لكن القراء السبعة على التفتح وقرئ شذوذاً بالضم والكسر وجمعه سمم وأما ما قيل فهو مثلك أيضاً إلا أن جمعه سموم . والحياط هو الآلة التي يخطأ بها ويقال لها محيط أيضاً (قوله وكذلك الجزاء) أي المتقدم وهو عدم فتح أبواب السماء لهم وعدم دخولهم الجنة (قوله تجزى (٦٩) للمجرمين) أي كما جزينا هؤلاء

(لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ) إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى سبعين بخلاف المؤمنين فتفتح له ويصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث (وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ) يدخل (الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْحَيَاظِ) قُبُ الإبرة وهو غير ممكن فكذا دخولهم (وَكَذَلِكَ) الجزاء (تَجْزَى الْمُجْرِمِينَ) بالكسر (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) فراش (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أغشية من النار جمع غاشية وترويه عوض من الياء المحذوفة (وَكَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مبتدأ (قوله لَا نَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْئَهَا) طاقتها من العمل اعتراض بينه وبين خبره وهو (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

تجزى كل من انصف بالإجران من مبدئ الزمان إلى منتهاه (قوله لهم) أي للذين كذبوا واستكبروا (قوله ومن فوقهم غواش) الجار والمجرور خبر مقدم وغواش مبتدأ مؤخر مرفوع بضم مقدرة على الياء المحذوفة للاتقاء الساكنين منع من

ظهورها التقل والمغنى أن النار محيطه بهم من كل جانب وقد ورد أن سقف النار من نحاس وأرضها من رصاص وحيطانها من كبريت ووقودها الناس والحجارة (قوله وترويه عوض من الياء المحذوفة) هذا بناء على الصحيح من أن الاعلال مقدم على منع الصرف فأصله غواش بالتثنية استتقت الضمة على الياء حذفت فاجتمع ساكنان الياء والتثنية حذفت لالتقاءهما ثم لوحظ أن الكلمة ممنوعة من الصرف حذفت تزيين الصرف غف من رجوع الياء تأتي بالتثنية عوضاً عنها وأما تصرفها على أن منع الصرف مقدم على الاعلال فأصلها غواشي بترك التثنية استثقلت الضمة على الياء حذفت ثم أتى بالتثنية عوضاً عن الحركة التي هي الضمة فالتثنية ساكنان الياء والتثنية حذفت الياء لالتقاءهما (قوله وكذلك) أي مثل الجزاء المتقدم (قوله تجزى الظالمين) عبر عنهم أو بالجرمين وهنا بالظالمين إشارة إلى أنهم انصفوا بالأميرين معاً (قوله والذين آمنوا) لما ذكر وعيد الكافرين أتبعه بذكر وعد المؤمنين على حكم عادته سبحانه في كتابه والامم الموصل مبتدأ وآمنوا صلاته وعمالوا الصالحات معطوف عليه وقوله لا نكلف نفساً إلا وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر وهو قوله أولئك أصحاب الجنة وهذا ماثنى عليه المفسر تبعاً لأكثر علماء المائى وقال بعضهم لا نكلف نفساً إلا وسعها خبر والرابط محذوف أي لا نكلف منهم (قوله لا نكلف نفساً إلا وسعها) أي ما يسعها من الأعمال وما يسهل عليها ودخل في طوقها وقدرتها وكل هذا فضل منه سبحانه وتعالى (قوله اعتراض) وحكته تبيكت الكفار وتنبيههم على أن الجنة مع عظم قدرها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير كلفة ولا مشقة . إن قلت ورد أن الجنة مفت بالمكارة فكيف تقولون إن الجنة يتوصل إليها بالعمل السهل . أجب بأن المراد بالمكارة مخالفة شهوات النفس وهي في طاقة العبد فالمراد بالعمل السهل ما كان في طاقة العبد كان فلا أتركها .

(قوله ونزعنا ما في صدورهم من غل) أي خلقناهم في الجنة مطهرين منه لا أنهم دخلوا الجنة به ثم نزع وحكة نزع الغل من صدور أهل الجنة أن كل أحد منهم أعطى فوق أمانيه أضاعافا مضاعفة (قوله حقد كان بينهم في الدنيا) الحقد هو ضيق الصدر من الغير وهو أس الحسد وهو معصية قلبية تجب التوبة منه ومجاهدة النفس لتخاض منه ومن هنا اختلف كبار الصالحين من صغارهم . وعلم أن الناس ثلاثة أقسام قسم خلصت قلوبهم من الأمراض الباطنية فهم في الدنيا كأهل الجنة في الجنة يحبون للناس ما يحبونه لأنفسهم وهم الأتقياء ومن كان على قدمهم وقسم لم تخلص قلوبهم غير أنهم لم يرضوا لأنفسهم بذلك ولا يؤمنون أنفسهم على ما في قلوبهم وهؤلاء المجاهدون لأنفسهم ولا يؤخذون بذلك حينئذ وقسم لم تخلص قلوبهم وهم راضون لأنفسهم بذلك وهؤلاء لا يوجب عليهم مجاهدة نفوسهم في تخليصها من تلك الآفات (قوله تحت قصورهم) أي بجانب جدارها وليس المراد أنها تجري من تحت الجدار (قوله الذي هدانا) أي أوشدنا ووقتنا (قوله العمل الذي هذا جزاؤه) كذا في نسخة وفي نسخة أخرى لعمل هذا جزاؤه وفي أخرى لهذا العمل هذا جزاؤه (قوله وما كنا نتهدي) بالواو ودونها قراءتان سبعيتان والجملة إمامة تنفة أوحالية على كل (قوله لدلالة ما قبله عليه) أي وهو قوله وما كنا نتهدي والتقدير ولولا هداية الله لنا موجودة ما اهتدينا (قوله لقد جاءت رسل ربنا بالحق) هذا إقسام من أهل الجنة شكرًا لنعم الله وتحدثا بها ، والمعنى أن ما أخبرونا به في الدنيا من الثواب حق وصدق لمشاهدتنا له عيانا (قوله ونودوا) (٧٠) يحتمل أن النادى هو الله ويحتمل أنه للملائكة (قوله غففة) أي واسمها

ضمير الشأن وخبرها الجملة بعدها (قوله أو مفسرة) أي لأنه تقبها جملة فيها معنى القول دون حروفه وهو قوله ونودوا (قوله في المواضع الحقة) أي من هنا إلى قوله أفيضوا علينا من الماء (قوله لتلك الجنة) اسم الإشارة مبتدأ والجنة خبر وقوله : أوردتموها حال من الجنة أو الجنة نعت لاسم الإشارة وأوردتموها خبره

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ حَقْدًا كَانَ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا تَجْرَى مِنْ تَعْتَبِهِمْ) تَحْتَ قُصُورِهِم (الْأَنْهَارُ وَقَالُوا) عِنْدَ الْإِسْتِقْرَارِ فِي مَنَازِلِهِمْ (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) الْعَمَلِ الَّذِي هَذَا جَزَاؤُهُ (وَمَا كُنَّا نَهْتَدِي لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ) حَذَفَ جَوَابَ لَوْلَا لِدَلَالَةِ مَا قَبْلَهُ عَلَيْهِ (لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ) مَخْفَفَةٌ أَيْ أَنَّهُ أَوْ مَفْسَرَةٌ فِي الْمَوَاضِعِ الْحَقَّةِ (تِلْكَ الْمَجْنَةُ أَوْ نُفُوسُهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . وَنَادَى أَصْحَابُ الْمَجْنَةِ أَصْحَابُ النَّارِ تَقَرُّوا وَتَبْكِيكًا (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا) مِنَ الثَّوَابِ (حَقًّا قِيلَ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ) كَمْ (رَبِّكُمْ) مِنَ الْعَذَابِ (حَقًّا قَالُوا نَعَمْ قَاذَنَ مُؤَدِّنَ) نَادَى مُنَادٍ (يَتَّبِعُهُمْ) بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَسْمَعُهُمْ (أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ . الَّذِينَ يَصْدُرُونَ) النَّاسِ (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دِينِهِ (وَيَتَّبِعُونَهَا) أَيْ يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ (عِوَجًا) مَعُوجَةً (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ . أَيْ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ (حِجَابٌ) حَاجِزٌ قِلَ هُوَ سَوَرِ الْأَعْرَافِ) وَهِيَ سَوَرُ الْجَنَّةِ (رِجَالٌ) ،

باسم الإشارة البعيدة إشارة لعظم رزقها ومكانتها على حد ذلك الكتاب (قوله أوردتموها) أي من الكفار لأن الله استوزع خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة فكل واحد من أهل الجنة يأخذ منازل تسعمائة وتسعين من أهل النار يضم لمنزله فيجتمع له ألف منزل فلما كان الغالب منها ميراثا أطلق على جميعها اسم البريات وحكمة لإطلاق اسم الأرض عليها أن الكفار ساءم الله أمواتا بقوله أموات غير أحياء والمؤمنين أحياء ، ومن المعلوم أن الحي يرث الميت (قوله بما كنتم تعملون) الباء سببية وما مصدرية : أي بسبب عملكم . إن قلت ورد في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لن يدخل الجنة أحد بعمله » قيل ولا أنت يا رسول الله ؟ قال ولأنا إلا أن يتغمدني الله برحمته . » . أحيب بأن الآية محمولة على العمل الصالح بالفضل والحديث محمول على العمل المجرى عنه (قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار) إن قلت إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يسمعون النداء . أحيب بأن القيامة خارقة للعادة فلا مانع من وصول النداء لهم وهذا النداء من كل فرد من أفراد أهل الجنة لكل فرد من أفراد أهل النار لأن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد (قوله ما وعدكم ربكم حقا) تسميته وعدا مشاكلة وإلا فالأخبار بالشريعة لا وعد وقد رفسر السكاف إشارة إلى أن مفعول وعد محذوف وقوله من العقاب بيان لما (قوله نادى مناد) قيل هو إسماعيل وقيل غيره من الملائكة (قوله أسمعهم) تفسير لقوله بينهم (قوله الذين يصدرون) نعت للظالمين (قوله معوجة) أي مائلة عن الحق : وللمنى أنهم يغيرون دين الله وطريقته التي شرع لعباده (قوله حاجز) أي يمنع وصول كل منها للآخر .

(قوله استوت حسنتهم وسيئاتهم) هذا قول من ثلاثة عشر قولاً وقيل أولاد الشريكين الذين ماوا صفاراً وقيل أناس خرجوا القزو في سبيل الله من غير إذن آبائهم ثم قتلوا وقيل ناس يرو آباءهم دون أمهاتهم وبالعكس وقيل إنهم عدول القيامة يشهدون على الناس بأعمالهم وهم في كل أمة (قوله كافي الحديث) أي وهؤلاء الله يحاسب الناس يوم القيامة فمن كانت حسنة أكثر بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئته أكثر بواحدة دخل النار ومن استوت حسنته وسيئاته كان من أصحاب الأعراف فوقوا على الأعراف فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم سلام عليكم وإذا نظروا إلى أهل النار قالوا ربنا لا تجمعنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولاً (قوله ونادوا) أي أصحاب الأعراف (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أن الوقت على قوله عليكم وقوله لم يدخلوها كلام مستأنف جواب عن سؤال مقدر كأن قالوا قال وما منع بأهل الأعراف؟ فأجيب بأنهم لم يدخلوها (قوله إذ طلع عليهم ربك) أي أزال عنهم الحجب حتى رأوه وصحوا كلامه (قوله فقال قوموا ادخلوا الجنة) أي حينئذ طلق بهم إلى نهر يقال له نهر الحياة حذاه قصب الذهب مكل بالؤلؤ تراه السلك فيلقون فيه فتصلح ألوانهم وتبدو في تحورهم شامة بيضاء يعرفون بها يسمون مساكين أهل الجنة (قوله وإذا صرفت أبصارهم) عبر بالصرف دون النظر إشارة إلى أن نظرم إلى أهل النار غير مقصود لأن رؤية العذاب وأهل تسمى الناظرين بخلاف (٧٨٩) النظر للنعم وأهل فيه مسرة

لناظرين فقال لم يصبر في جانبه الصرف بل قيل ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم (قوله تلقاء) بالمد والقصر قراءة سبعين وهي ظرف مكان بمعنى جهة ويستعمل مصدراً كالتبيين والمجئ من الصادر على التفعال بالكسر غير التلقاء والتبيين والزوال وبعضهم ألحق التكرار بذلك (قوله في النار) أي لا إبداء مع العصاة ولا دواما مع

استوت حسنتهم وسيئاتهم كما في الحديث (يَعْرِفُونَ كُلًّا) من أهل الجنة والنار (يَسْأَلُهُمْ) بسلامتهم وهي بياض الوجوه للمؤمنين وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم إذ موضعهم عال (وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) قال تعالى (لَمْ يَدْخُلُوهَا) أي أصحاب الأعراف الجنة (وَهُمْ يَطْعُمُونَ) في دخولها قال الحسن لم يطعمهم إلا لكرامة يريد بها بهم، وروى الحاكم عن حذيفة قال: بينما هم كذلك إذ طلع عليهم ربك فقال قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم (وإذا صرفت أبصارهم) أي أصحاب الأعراف (تلقاء) جهة (أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا) في النار (مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ (يَعْرِفُونَهُمْ بِسْمَاهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ) من النار (جَمْعُكُمْ) المال أو كثرتكم (وَمَا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ) أي واستكباركم عن الإيثار يقولون لهم مشيرين إلى ضغائن المسلمين (أَهْلُؤَلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَبْنَاهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ) قد قيل لهم (ادخلوا الجنة لا تخوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقرئ أدخلوا بالبناء للمفعول، ودخلوا،

السكر (قوله رجلاً) أي كانوا عظماء في الدنيا كأي جهل والوليد بن المغيرة وعقبة بن أبي معيط وأضرارهم (قوله بسماهم) أي علامتهم وتقدم أنها سواد الوجه للسكر (قوله ما أغنى عنكم) يشتمل أن ما استهامة أي أي شيء أغنى عنكم جمعكم ويشتمل أنها نافية لشيء من عنكم جمعكم ولا استكباركم شيئاً من عذاب الله (قوله المال) أشار بذلك إلى أن جمع مصدر مضاف لتأخذه ومفعوله محذوف قدره قوله المال وقوله أو كثرتكم إشارة لتفسير ثاب لجمعكم فيكون معناه جماعتكم (قوله أي واستكباركم) سبب الصدم بما يبدكان جريا على قول من يقول إن كان تجردت عن معنى الحدث وصارت مجرد الربط ولو مشى على مقابلة المشهور لقال وكونكم مستكبرين وإنما حمل المفسر على ذلك الاختصار (قوله مشيرين) أي أهل الأعراف (قوله إلى ضغائن المسلمين) أي الذين كانوا يذبون في الدنيا وكان المشركون يسخرون بهم كصويب وبلال وسليمان وخباب ونحوهم (قوله أهؤلاء) استفهام تقرير وتوبيخ (قوله أقسمتم) أي باللات والعزى وقوله لا ينالهم الله برحمة هذا هو المقسم عليه ويؤخذ من الآية أن أهل الأعراف ناظرون لأهل الجنة وأهل النار وأن أهل النار ناظرون لأهل الأعراف وأهل الجنة وهذا المزيد الحسرة لهم فهم يذبون بالذات والتبكيك من أهل الأعراف (قوله تدقيل لهم) قدره إشارة إلى أن قوله ادخلوا الجنة مقول لذلك القول المحذوف ليصح جعلها خبراً ثانياً لأن الجملة الطلبية لا يصح وقوعها خبراً إلا إذا أولت بخبر (قوله وقرئ) أدخلوا الخ) هاتان شاذتان على عادته حيث يعبر عن الشاذ بقرئ وعن السبي بقرئ قراءة وعلى هاتين القراءتين فلا يحتاج لتقدير القول لأن الجملة خبرية .

(قوله فجعلته النقي) أي جنسها الصادق بالجلتين وبها لا خوف عليكم ولا أتم تحزنون (قوله حال) أي معمول لخال مخدوفة فنق كلامه نسمح وهذا على القراءتين الشاذتين وأما على القراءة السبعة فلا يحتاج لذلك (قوله ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة) قال ابن عباس رضى الله عنهما لما صار أصحاب الأعراف إلى الجنة طمع أهل النار في الفرج عنهم فقالوا يارب إن لنا قرابات من أهل الجنة فأئذن لنا حتى نراهم ونسلكهم فيأذن لهم فينظرون إلى قراباتهم في الجنة ومأم فيه من النعيم فيعرفونهم وينظر أهل الجنة إلى قراباتهم من أهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادى أصحاب النار أصحاب الجنة بأسمائهم فينادى الرجل أباه وأخاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم أجيئوهم فيقولون إن الله حرهما على الكافرين (قوله من الطعام) أي الشامل للشرب والمأكول وحيث قد فيضمن أفيضوا معني ألقوا نظير : علقنا بينا وما باردا ، وأو بمعنى الواو بديل قوله حرهما وإلا وبقيت على بابها من التخيير لأعيد الضمير مفردا (قوله منعهما) أي فالتعبير بالتحريم مجاز لا تقطاع التكليف بالموت ويعلم من هذا أنه لا يتأثر أهل الجنة بعذاب أهل النار لثقل الأسباب بينهم وزرع الرحمة من قلوب أهل الجنة لاهل النار لاستحسانهم مأم فيه من العذاب (قوله الذين اتخذوا) هذا وصف للكافرين (قوله لهوا ولعبا) اللهو صرف المم بما لا يحسن أن يصرفه واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به (قوله (٧٢) وغرهم الحياة الدنيا) أي شغلهم بالطمع في طول العمر وحسن العيش (قوله

فجعلته النقي حال أي مقولا لهم ذلك (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) من الطعام (قألو إن الله حرمهما) منهما (على الكافرين . الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرهم الحياة الدنيا فآلئهم نسأهم) تركهم في النار (كأن نسوا لقاء يومهم هذا) بتركهم العمل له (وما كانوا يأتينا بمحذون) أي وكما جحدوا (ولقد جئناهم) أي أهل مكة (بكتاب) قرآن (فصلناه) بينا بالأخبار والوعد والوعيد (على علم) حال أي عالين بما فصل فيه (هذى) حال من الماء (ورزقهم لقوم يؤمنون) به (هل ينظرون) ما ينظرون (إلا تأويله) عاقبة ما فيه (يوم يأتي تأويله) هو يوم القيامة (يقول الذين نسوه من قبل) تركوا الإيمان به (قد جاءت رسلنا بالحق قبل لنا من شفعا فشفعوا لنا ، أو) هل (نرؤ) إلى الدنيا (فنعمل غير الذي كننا نعمل) نوحده الله وترك الشرك فيقال لهم لا ، قال تعالى (قد خسروا أنفسهم) أي صاروا إلى الهلاك (وصل) ذهب (عقهم ما كانوا يفترون) من دعوى الشريك ،

فالיום نسام) ليس من كلام أهل الجنة وإنما هو قول الرب جل جلاله فالفاء واقعة في جواب شرط مقدر تقديره فإذا كان هذا حال الكافرين فالיום نسام (قوله تركهم في النار) أشار بذلك إلى أن النسيان مستعمل فلا زمة وهو الترك لأن حقيقة مستحيلة على الله فالجنى نعامهم معاملة الناس من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار (قوله

كان نسوا) الكاف تبليغية ومصدرية أي لأجل نسيانهم (قوله بتركهم العمل له) أشار بذلك إلى أن الكلام (إن على حذف مضاف تقديره كانوا نسوا العمل لقاء يومهم هذا (قوله أي وكما جحدوا) أشار بذلك إلى أن مامعطوف على ما الأولى مسلط عليه كاف التعليل ، والمعنى تركهم في النار لتركهم العمل ولجحدهم آياتنا (قوله فصلناه) القراءة السبعة بالصدر وقرئ شذوذا بالضاد المعجمة أي فصلناه على غيره من الكتب السجارية (قوله بالأخبار والوعد) أي وكذا بقية الأنواع التسعة التي جمعها بعضهم في قوله :

حلال حرام حكم مثابه بشير نذير قصة عظة مثل

(قوله حال) أي من الفاعل ويصح كونه حالا من المفعول والمعنى فصلناه حال كونه مشتملا على علم (قوله حال من الماء) أي أومن كتاب وجاز ذلك لتخصيصه بالوصف (قوله هل ينظرون) أي أهل مكة (قوله عاقبة ما فيه) أي فهذا هو المراد بتأويله معنى ما يؤول إليه وعيد القرآن لهم (قوله الذين نسوه) أي التأويل (قوله قد جاءت رسلنا بالحق) أي تبين صدقهم فيما جاور به واعترفوا بذلك لمآينة العذاب (قوله فشفعوا) منصوب بأن مضرة في جواب الاستفهام فهو عطف اسم مؤول على اسم صريح (قوله أو هل زد) أشار بذلك إلى أن جملة تزد معطوفة على التي قبلها والاستفهام مسلط عليها (قوله فنعمل) منصوب بأن مضرة في جواب الاستفهام الثاني والمعنى نطلب أحد أمرين إما الشفاعة لنا فيما سبق منا أو نرجع إلى الدنيا ونحسن العمل فيها (قوله (من دعوى الشريك) أي من دعوى نفع الشريك لأنهم كانوا يدعون أن الأصنام تفهم .

(قوله بن ربكم الله) أى لاغيره (قوله فى ستة أيام) أى وأولها الأحد وآخرها الجمعة كما ورد أنه ابتداء الخلق فى يوم الأحد وأنه خالق الأرض فى يومين الأحد والاثنين ، والسماوات فى يومين الخميس والجمعة ، وأنه خالق الجبال والوحوش والأشجار والزروع فى الثلاثة والأربعاء ، وروى مسلم والحاكم عن ابن عباس أن الله خلق الأرض يوم الأحد والاثنين ، وخلق الجبال وما فيها من منافع يوم الثلاثاء ، وخلق يوم الأربعاء البحر والماء والطين والعمران والحراب ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بيقين منه ، خلق الله فى أول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال ، وفى الثانية أنى الله الألفة على كل شىء مما يتعقب به الناس ، وخلق فى الثالثة آدم وأسكنه الجنة وأمر إبليس بالسجود وأخرجته منها فى آخر ساعة . واستشكل ذلك بأنه لم يكن ثم شمس ، والجواب بأن المبدأ فى قدرها لا يبعدى نفعاً إلا أن يقال إن ذلك التقدير فى علم الله بحيث لو كانت الأيام موجودة لكانت كذلك ، ثم اعلم أن ما هنا من الأحداث موافق لما يأتى فى سورة فصلت من أن خلق الأرض مقدم على السماء ولاتنافية بينهما وبين ما يأتى فى سورة النازعات قوله تعالى : والأرض بعد ذلك دحائها لاقتضى تقديم السماء على الأرض لأن الدحى غير الخلق فان الأرض خلقت أولاً كرهة ثم بعد خلق السماء بسطت الأرض (قوله أى فى قدرها) جواب عن سؤال مقدر أفاده المفسر بقوله لأنه لم يكن ثم شمس (قوله التثبيت) أى التجهيل فى الأمور وعدم العجلة (قوله هو فى اللغة سرير الملك) أى وتسميته عرشاً إنما هو بالنسبة لما عدا الراكب عليه لعلاوه عليهم وأما للراد به هنا فهو الجسم الثوراني المرتفع على كل الأجسام المحيط بكها (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم التشابه لله تعالى وهذا نظير ما وقع للملك بن أنس أنه سأله (٧٣) رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال

(إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى فى قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولو شاء خلقهن فى لحظة والمعدل عنه تعليم خلقه التثبيت (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) هو فى اللغة سرير الملك استواء يليق به (يُنْفِثُ الرِّيحَ النَّهَارَ) غففاً ومشدداً ، أى يطفى كلا منهما بالآخر (يَطْلُبُ كُلُّ مَنهَا لآخر طلباً) حيثناً) سريعاً (وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنَّجُومُ) بالنصب عطفاً على السموات والرفع مبتدأ خبره (مُسَخَّرَاتٌ) مذللات (بِأَمْرِهِ) بقدرته (أَلَا لَهُ الْخَلْقُ) جميعاً (وَالْأَمْرُ) ،

الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة أخرجوا عن هذا المبتدع . وأما طريقة الخلف فيؤولون الاستواء بالاستيلاء بمعنى الملك والتصرف فالاستواء يطلق

حقيقته على الركوب وهو مستحيل على الله وعلى الاستيلاء والتصرف وهو للمراد . قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مبرق

وقد أشرف صاحب الجوهرة لقطرتين بقوله :

وسكل نص أوم التسيها أوتله أو فوض ورم تخرها

(قوله غففاً ومشدداً) أى فهما قراءتان سبعيتان وعليهما فالليل فاعل معنى والنهار مفعول لفظاً ومعنى ، ووجب تقديم ما هو فاعل معنى لئلا يتبس نحو أعطيت زيداً همراً (قوله أى يطفى كلاهما بالآخر) يشير إلى أن فى الآية حذفاً تقديره وينفث النهار الليل ويؤيده آية يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل (قوله يطلبه حيثناً) أى ليس بينهما فاصل ، والحث والحض بمعنى واحد وهو الطلب بسرعة وحيثناً نعت مصدر محذوف أى طلباً حيثناً (قوله بالنصب عطفاً على السموات) أى ونصب مسخرات على الحال من الشمس والقمر والنجوم (قوله والرفع) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله مذللات) أى سيرات خفيت سيرها سارت وفى هذا رد على الفلاسفة القائلين بتأثير الكواكب فى العالم السفلى فهى أسباب عادية توجد الأشياء عندها لا بها (قوله ألا له الخلق والأمر) ألا للاستفتاح يؤتى بها فى مبدأ الكلام البليغ الذى يقصد به الرد على المنكر والرد بالخلق الإيجاد والأمر التصرف فهو منفرد بالإيجاد والتصرف فلا شريك له فيها وتصرف الحوادث إنما هو بتصرف الله له وليس لمخلوق استقلال بتصرف أبداً ، وإنما العبد مظاهر التصرف فمن أكرمه أجرى جلب الخير ودفع الشر على يديه كمعجزات الأنبياء وكرمات الأولياء ، ومن أمهاته أجرى الضرر على يديه [١٠ - صاوى - ثانى]

(قوله تبارك) فعل ماض جامد لا يتصرف ومعناه تعبد وقتره عن صفات الحدوث (قوله ادعوا ربكم) أمر لجميع العباد بالتوجه في الدعاء لله سبحانه وتعالى أى غيث علمتم أن الله هو المتصرف في خلقه لإيجاد وإعدام وإعطاء ومننا فوجهوا إليه قلوبكم واسألوه بألسنتكم وقد ذكر الله سبحانه وتعالى للدعاء أربعة شروط التضرع والخفية والخوف والطمع (قوله حال) أى من الغافل في ادعوا أى ادعوا حال كونكم متضرعين ومتذللين لأن الدعاء إذا كان مع التذلل كان للإجابة أقرب (قوله سرا) أى بإسراع نفسه لأن الله تعبدنا بالدعاء كما تعبدنا بالقراءة فلا يكتفى مرور الدعاء على قلبه . وإعلم أن الإنسان إذا كان وحده قالسر أفضل له إن كان ينشط في ذلك وإلا فالجهر أفضل له كالجماعة (قوله بالتشدد) هو كثرة الكلام من غير حضور في القلب فهو راجع لقوله تضرعا وقوله ورفع الصوت هو راجع لقوله وخفية (قوله خوفا) الخوف غم يحصل من أمر مكروه يقع في المستقبل (قوله وطمعا) الطمع توقع أمر محبوب يحصل في المستقبل ومنه رجاء الإجابة ، في الحديث «ادعوا الله وأتمموا قوتون بالإجابة» ، وفي الحديث «أيضا ما من عبد يرفع يديه ويقول يارب إلا يستجى الله أن يردهما صفرين» فاستفيد من هذا أنه ينبغي للداعي الخوف والرجاء فيجعلهما كجناحي الطائر إن مال أحدهما سقط (قوله الطبعين) أى ولو بالتوبة فالطوب تقديم التوبة على الدعاء ليقع الدعاء من قاب مظهر فيكون أقرب للإجابة (قوله وتذكير قريب) جواب عما يقال إن قريب في الأصل وصف في المعنى (٧٤) رحمة وهى مؤنثة فكان حقه التأنيث . فأجاب بأنه اكتسب التذكير من الصاف

إليه وهو لفظ الجلالة أو يقال إن رحمة مجازى التأنيث فيوصف بالذكر أو يقال إن معنى الرحمة الثواب وهو مذكور وصفه بالذكر من حيث للمعنى (قوله وهو الذى يرسل الرياح) معطوف على قوله إن ربكم الله الآية والرياح جمع ربح وهى أربعة : السبا والديبور والجنسوب والشمال ، فالسبا تثير السحاب وهى

كله (تَبَارَكَ) تعاطف (اللهُ رَبُّ) مالك (الْعَالَمِينَ . أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا) حال تذللاً (وَخُفْيَةً) سراً (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ) في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالشرك والمعاصي (بَعْدَ إِصْلَاحِهَا) يبعث الرسل (وَأَدْعُوهُ خَوْفًا) من عقابه (وَطَمَعًا) في رحمته (إِنْ رَزَقْتَ اللَّهُ قَرِيبَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) الطبعين وتذكير قريب الخبر به عن رحمة لإضافتها إلى الله (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ تَنْشُرُ أَسْنَانًا) أى متفرقة قدام المطر ، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً وفي أخرى بسكونها وضم الواوحة بدل النون أى مبشراً ومفرد الأولى نشور كرسول والأخيرة بشير (حَتَّىٰ إِذَا أَفْلَتْ حَلَّتِ الرِّيَّاحُ سَحَابًا نَقَالًا) بالمطر (سُقْنَاهُ) أى السحاب وفيه التفات عن النبوة (لِيَلْكَمِيَّتِ) لا نبات به أى لأحيائها (فَأَنْزَلْنَاهُ) بالبلد (الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ) بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)

من مطلع الشمس ، والشمال تحمعه وهى من تحت القطب ، والجنوب تضره وهى من جهة القبلة ، والديبور تفرقه وهى من مغرب الشمس ، وفي رواية الرياح ثمانية : أربعة عذاب العاصف والقاصف والصرصر والعقيم ، وأربعة رحمة الناشرات والرسلات والنازعات والنبشرات (قوله متفرقة) هذا التفسير لم يوافق عليه أحد بل بعض المفسرين قال إن معنى نشرنا منتشرة منسعة أو ناشرة للسحاب (قوله قدام المطر) في الكلام استعارة مكنية حيث شبهت الرحمة بمعنى المطر بسلطان يقدم وله مبشرات وطوى ذكر المشبه به وورن له بشيء من لوازمه وهو قوله بين يدي قائباته تخفيف (قوله تخفيفاً) أى بخفض ضمة الشين وهى سبعة أيضاً كالتين بعدها (قوله بسكونها وفتح النون) أى وإفراغ الرمح (قوله مصدر) أى إما بمعنى اسم الفاعل أو اسم لفعل أو أى ناشرة للسحاب أو منشورة (قوله ومفرد الأولى) أى ضم الشين ومثلها سكها لفرد الاثنين واحد (قوله حتى إذا أفلت) غاية لإرسال الرياح (قوله سحاباً) هو ثمر شجرة في الجنة (قوله بالمطر) متعلق بقالا والباء للسببية (قوله عن النبوة) أى إلى التكلم إذ كان مقتضى الظاهر فساقه (قوله لانيات به) أى فوت الأرض كناية عن عدم النبات بها (قوله بالبد) أشار بذلك إلى أن الضمير في به عائد على البلد والباء بمعنى في وقوله الماء يشير إلى أن الضمير عائد على الماء والباء سببية ويصح عوده على البلد وتكون الباء بمعنى في

(قوله كذلك الإخراج) أي فالتشبيه في مطلق الإخراج من العدم لمن كان قادراً على إخراج الثمار من الأرض سبأ أرض الجبال التي شأنها عدم إنبات شيء من الثمار قادر على إحياء الموتى من قبورهم فهو دة على منكرى البعث (قوله والبلد) أي الأرض (قوله حسناً) أخذه من قوله لا يخرج إلا نكداً (قوله بإذن ربه) أي بإرادته ولم يذكر ذلك في المقابل وإن كان بإذنه أيضاً تملأ لعباده الأدب حيث أسند لنفسه الجبر دون الشر وإن كان منه أيضاً لما ورد «إن الله جميل يحب الجمال» ولقوله تعالى - يبدك الخبر - ولم يقل ويبدك الشر فلا يجوز أن يقال سبحانه من خلق القرد ولا سبحانه من ديب الشوك (قوله هذا مثل للؤمن) أي ولعله مثل للؤمن كمثل الأرض الطيبة ومثل اللواظ والقرآن كمثل الماء فكما أن الماء إذا نزل على الأرض الطيبة أنبت طبيبا كذلك اللواظ والقرآن إذا نزل على قلب المؤمن أنبت الطاعات والصفات الحميدة (قوله إلا نكداً) أي إلا نباتاً نكداً عديم النفع ونصب نكداً على الحال أو نعت مصدر محذوف أي الإخراج نكداً وهو من باب تعب (قوله لقد أرسلنا نوحاً) المقصود من ذكر نكته القصص نسبية النبي صلى الله عليه وسلم وترك الواو هنا وذ كرت في سورة هود والؤمنون لعدم تقم ما يعطف عليه هنا بخلاف ما يأتي ونوح اسمه عبد التفار بن ملك بفتح اليم وسكونها ابن متوشلح بن أخنوخ وهو إدريس بعث على رأس أربعين سنة على الصحيح ، وقيل على رأس خمسين ، وقيل مائتين وخمسين ، وقيل مائة سنة ومكث في قومه تسعمائة وخمسين ، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين فجلة عمره (٧٥) ألف ومائتان وأربعون بناء على الصحيح من أنه بعث على رأس الأربعين وكان نجاراً

كذلك الإخراج (يُخْرِجُ الْمُتَوَيِّ) من قبورهم بالإحياء (لَمَلَكُمْ نَذْرٌ كَرُونَ) فتؤمنون (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) المذهب القرب (يُخْرِجُ نَبَاتَهُ) حسناً (يَاذُنْ رَبِّ) هذا مثل للؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها (وَالَّذِي حَبَّتْ) تراه (لَا يُخْرِجُ) نباته (إِلَّا نَكْدًا) عسراً بمشقة وهذا مثل للكافر (كذلك) كما بينا ما ذكر (نُصِرْتُ) نبين (الآيَاتِ لِقَوْمٍ يُشْكِرُونَ) الله فيؤمنون (لقد) جواب قسم محذوف (أرسلنا نوحاً إلى قومه فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) بالجر صفة لإله الوضع بدل من محله (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عهدتم غيره (عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قَالَ الْمَلَأُ) الأشراف (مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) بين (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) هي أهم من الضلال فنفياً أبلغ من فيه (وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) أبلغكم (بالتخفيف والتشديد) (رسالاتي) ،

قصة نوح لأن قومه أول من كفر واستحق العذاب (قوله جواب قسم محذوف) إنما أتى بالقسم هنا للقرع على الشكرين وهو مما يجب التأكيد فيه (قوله إلى قومه) القوم في الأصل قبيلة الرجل وأفاربه الذين اجتماعوا معه في جد واحد ويطلق القوم مجازاً على من عاشهم الرجل وسكن عندهم وإن لم يكونوا أقرب له (قوله اعبدوا الله) أي وحدوه (قوله ما لكم من إله غيره) استئناف مسوق لبيان وجه إفراده بالعبادة (قوله صفة لاله) أي مراعاة لفظه (قوله بدل من محله) أي لأن محله رفع بالابتداء أو من زائدة (قوله إلى أخاف) علة ثانية للأمر بالعبادة وللعن اعبدوا الله لأنه ليس لكم إله غيره ولأن تحقق نزول عذاب الآخرة بكم إن خالفتم ذلك إما عاجلاً في الدنيا أو آجلاً في الآخرة (قوله قال الملأ) بالهمز والقصر سوا بذلك لأنهم يملأون المجالس بأجسامهم والقلوب بهيئتهم والعيون بأبهمهم (قوله من قومه) لم يقل الدين كفروا مثل ما قيل في قوم هود لأن ذلك كان في مبدأ رسالته ولم يكن ثم مؤمن هكذا قيل والأحسن أن يقال حذفه منه لعله ما يأتي في الآية الأخرى (قوله في ضلال مبين) أي حيث عدل عن عبادة آلهتهم المجمعين عليها الذكورين في سريرة نوح في قوله تعالى - وقالوا لا تذرنا المهتكم - الآية (قوله هي أعم من الضلال) أي لأن الضلال هو الخروج عن الحق من كل وجه والضلالة هي الخروج عن الحق ولو بوجه (قوله فنفياً أبلغ) أي لأنها نكرة في سياق النفي فتم (قوله ولكن رسول) قد وقع الاستدراك أحسن موقع لسكونه وقع بين ضلالتين في الضلالة اللوم ثبوتها وثبوت الرسالة اللوم نفياً (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله رسالاتي) الجمع باعتبار تعدد الأزمنة أو الراد بالرسالات للرسول بها التي هي الأحكام .

(قوله وأصح لكم) النصح يتعدى بنفسه وباللام وهو إرادة الخير للغير كما يريد لنفسه (قوله وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي من الأحكام التي تأتيه عن الله أو من العذاب الذي يحل بهم إن لم يؤمنوا (قوله أكذبتم) أشار بذلك إلى أن الهزمة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف (قوله موعظة) أي تخوفكم من عذاب الله إن لم تؤمنوا (قوله لينذركم) علة للجيء. وقوله ولتنتقوا صواب على الانذار وقوله ولعلكم ترحمون صواب على التقوى فهذا الترتيب في أحسن البلاغة وعبر في جانب الرحمة بالترجيء إشارة إلى أن الرحمة أمرها عزيز لا تنال بالعمل بل بفضل الله (قوله العذاب) قدره إشارة إلى أن مفعول ينذر محذوف (قوله ولتنتقوا الله) قدره إشارة إلى أن مفعول تنتقوا محذوف أيضا (قوله فكذبوا) أي استمروا على تكذيبه (قوله والذين معه) قيل كانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة أولاده الثلاثة : سام وهو أبو العرب ، وحام وهو أبو السودان ، ويافث وهو أبو الترك وستة من غيرهم (قوله في الفلك) يطلق على اللند والجمع والمذكر والمؤن ووزن المفرد قتل والجمع أسد (قوله السفينة) وكان طولها ثلثمائة ذراع ومكها ثلاثين ذراعا وعرضها خسين وطبقاتها ثلاث السفلى للوحوش والدواب والوسطى للإنس والعليا للطيور وركبها في عاشر رجب واستوت على الجودي في عاشر المحرم (قوله بآياتنا) أي الدالة على التوحيد وهي معجزات نوح (قوله عمين) أصله عمين حذف الباء الأولى تخفيها وهو جمع عم يقال لأعمى البصيرة وأما عمين فجمع أعمى يقال لأعمى البصر (قوله وإلى عاد) جرت عادة الله في كتابه أنه إذا كان المرسل إليهم اسم ذكرهم به والإعجاز بقوله قومه وقدر للفسر (٧٦)

والجار والمجرور معطوف على قوله إلى قومه فتكون الواو عاطفة عطفت قصة على قصة وهكذا يقال في باقي التضمن (قوله الأولى) يحترز به عن عاد الثانية فانها قوم صالح (قوله أخاهم هودا) سمى أخاهم لأنه من جنسهم واجتمع معهم في جدلان عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح

وَأَصْحُكُمُ أَزِيدُ الْخَيْرِ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . أ) كَذَبْتُمْ وَتَعْبِئْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ موعظة (مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ) العذاب إن لم تؤمنوا (وَلِتَنْتَبَهُوا) الله (وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ) بها (فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من النوف (فِي الْفُلْكِ) السفينة (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) عن الحق (وَ) أرسلنا (إِلَى عَادِ) الأولى (أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ) تخافونه فتؤمنون (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ) جهالة (وَأِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ) في رسالتك (قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَبْلُغْكُمْ رَسُولَاتِي وَيَوْمَ نَأْتِيَكُمْ بِنَاصِحٍ أَمِينٍ)

مأمون

فسميت القبيلة باسم جدهم وهود بن عبد الله بن رباح بن الحارث بن عاد بن عوص ابن إرم بن سام بن نوح ، وقيل هو ابن شالخ بن إرفخشذ بن سام بن نوح ، فلي الأول فدا اجتماع معهم في عاد ، وعلى الثاني لا وإنما اجتمع معهم في سام ، وكان بين هود ونوح ثمانمائة سنة وبين القبيلتين مائة سنة وعاش أربع مائة وأربع مائة سنة ، وعاد يجوز صرفه باعتبار كونه اسمًا للحي ومنعه باعتبار كونه اسمًا للقبيلة وهذا من حيث العربية وأما في القرآن فلم يقرأ بمنج الصرف (قوله قال يا قوم) أتى في قصة نوح بإلفاء لأنه كان مسارعًا في دعوتهم إلى الله غير متوان كما حكى في سورة نوح قال تعالى - قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا - بخلاف هود (قوله ما لكم من إله غيره) أي لأنه الخالق للعالم المتصرف فيه (قوله أفلا تتقون) الهزمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أنكم التفكر في مصنوعات الله فلا تتقون (قوله الذين كفروا) صفة للآل كاشفة لأن هذه المقالة لاتقع من مؤمن ولذا تركت من قصة نوح لعلمنا بما هنا (قوله إنا لنراك) رأى هنا علمية ففعلها الأول الكاف والثاني متعلق بالجار والمجرور (قوله في سفاهة) الحكمة في تعبير قوم هود بالسفاهة بـ قوم نوح بالضلالة أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وجعل يسنع الفلك نسبوه للضلال حيث أنبأ نفسه في عمل سفاهة في أرض لاهم بها ولاطين ، وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التي سموها صمودا وصمدا وهبا ونسب من يعبدوها لسهة خاطبوه بمثل ما خاطبهم به (قوله ولكي رسول) تقدم أن مثل هذا الاستدراك الوقوع أحسن موقع لكونه وقع بين يديهم (قوله بلغكم) بالتخفيف والتشديد قراءتان سبعيتان (قوله وأنا لكم نصيح) الحكمة في تعبير هود بالجملة الاسمية ونوح بالجملة الفعلية أن هودا كان نصوحا مع التراخي

ومعلوم أنه ذلك بدل عليه بالجملة الاسمية ونوح كان مكررا للنصح وذلك بدل عايه بالجملة الفعلية لأن الفعل التجدد (قوله مأمون على الرسالة) أي فلا أزيد ولا أنقص (قوله أوجهين) الهمة داخلية على محذوف تقديره أكدتوني ووجهين (قوله ذكر) أي موعظة تحذركم من عذاب الله (قوله إذ جعلكم خلفاء) إذ ظرف معمول لاذكروا أي اذكروا وقت جعلكم وللقصود ذكر النعمة لا ذكر وقتها (قوله بسطة) بالسين والصاد قراءتان سبعيتان ومعناها واحد (قوله قوة وطولا) أي ومالا (قوله مائة ذراع الخ) الذي قاله المولى في سورة النجر إن طوليهم كان أربع مائة ذراع بذراع نفسه وفي رواية خمسمائة ذراع وقصيرهم ثلثمائة ذراع ، وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة وكانت عينه بعد موته تفرخ فيها النيباع (قوله آلاء الله) جمع إلى بكسر الهمزة وضما كعمل وقفل أو بكسر ففتح كسعل أو ففتحين كسقا (قوله تفرزون) أي برضا الله وزيادة النعم لأن شكر النعم مما يديها ويزيدها (قوله قالوا أجنثنا) أي جوابا لنصحه لهم (قوله وجب) أي حق وبنت والتعبير بالماضى إشارة إلى أنه واقع لاهالة (قوله وغضب) عطف سبب على مسبب (قوله في أسماء) أي مسميات (قوله أصناما) قدره إشارة إلى مفعول سميتوها الثاني (٧٧) (قوله فأرسلت عليهم الرج العقيم)

وكانت باردة ذات صوت شديد لامطر فيها وكان وقت عيشها في عجز الشتاء وابتدأتهم صبيحة الأربعاء لثمان بقين من سؤال وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام فأهلكتهم رجالمهم ونسأهم وأولادهم وأموالهم بأن رقت ذلك في الجوف فزقه وفي رواية بعث الله عز وجل الرج العقيم فلما دت منهم نظروا إلى الأبل والرجال نظير بهم الرج بين السماء والأرض فلما رأوها بادروا إلى البيوت فدخلوها

مأمون على الرسالة (أَوْ يَحْجِثُ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرُنْ وَيَكْمُ عَلَى) لسان (وَجَلِي مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) فِي الْأَرْضِ (مِنْ بَيْنِ قَوْمٍ تُوحِي وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً) قُوَّةً وَطُولًا وَكَانَ طُولُهُمْ مِائَةَ ذِرَاعٍ وَقَصِيرُهُمْ سِتِينَ (فَآذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ) نَسْمَهُ (لَعَلَّكُمْ تَقْلَحُونَ) تَفْرُوزُونَ (قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبِدَ اللَّهَ وَخُدَهُ وَنَذَرَ) تَرَكَ (مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) قَالَتِيَا مَا تَعْدُنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ (إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَادِقِينَ) فِي قَوْلِكَ (قَالَ قَدْ وَقَعَ) وَجِبَ (عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ) عَذَابٌ (وَعَصَبٌ) مُعْجَدُونَ فِي أَسْمَاءِ سَمِيَّتُوهَا أَي سَمِيَّتُهَا (أَنْتُمْ) وَأَبَاؤُكُمْ) أَصْنَامًا تَعْبُدُونَهَا (مَا تَزَلُ اللَّهُ يَهَيِّئُ) أَي بِيَادِهَا (مِنْ سُلْطَانٍ) حُجَّةٍ وَبِرْهَانٍ (فَانْتَظِرُوا) الْعَذَابَ (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ) ذَلِكَ بِكَذِبِكُمْ لِي فَأَرْسَلْتُ عَلَيْهِمُ الرِّجْعَ الْعَقِيمَ (فَانْجِنَا) أَي هُدَا (وَالَّذِينَ مَعَهُ) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (رِسْمَةً) مِثْلَ قَطْعِنَا دَائِرَ الْقَوْمِ (الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) أَي اسْتَأْصَلْنَاهُمْ (وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ) عَطَفَ عَلَى كَذِبِ (وَأَرْسَلْنَا) إِلَى نُوحٍ (بِتْرِكِ الصَّرْفِ) مُرَادًا بِهِ الْقَبِيلَةَ (أَخَاهُمْ) صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ (مِنْ رَبِّكُمْ) عَلَى صِدْقِ (هَذِهِ نَاقَةٌ) لَكُمْ آيَةٌ (حَالُهَا) مَعْنَى الْإِشَارَةُ وَكَانُوا سَائِلِينَ أَنْ يُخْرِجَهَا لَهُمْ

وأغلقوا الأبواب فجاءت الرج فقالت أوباهم ودخلت عليهم فأهلكتهم فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أعلمتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلتهم إلى البحر فالتفتهم فيه وقيل إن الله تعالى أمر الرج فأهالك عليهم الرمال فكانوا تحت الرمال سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت الرمال ثم أمر الرج فكشفت عنهم الرمال ثم احتملتهم فرمت بهم في البحر (قوله والذين معه) أي وكانوا شردمة قليلة يكتفون لإيمانهم وسبب نجاتهم أنهم دخلوا في حظيرة فصار يدخل عليهم من الرج ما يندون به ثم بعد ذلك أتوا مكة مع هود فعبدوا الله فيها حتى ماتوا (قوله أي استأصلناهم) أي لم يبق منهم أحدا (قوله عطف على كذبوا) أي وفادته وإن علم منه الإشارة إلى أن الله قد علم عدم إيمانهم وأنهم لو بقوا ما آمنوا أي فلا تحزن عليهم أي السامع (قوله وإلى نوح) تقدم أنه معطوف على قوله لقد أرسلنا نوحا فعطف قصة على قصة وغود قبيلة موها باسم جدتهم نوح بن عاد بن عابر بن سام بن نوح (قوله بترك الصرْف) أي للعلمية والتأنيث وو أريد به المولى لصرْف (قوله أخاهم) أي في النسب لأنه ابن عبيد بن آسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن نوح وذلك تسميهم كان بين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائتين وثمانين سنة (قوله صالحا) بدل من أخاهم أو عطف بيان عليه (قوله ما لكم من إله غيره) علة لقوله اعبدوا الله وقوله قد جاءكم علة للحدوف والتقدير امتثلوا ما أمرتكم به لأنه قد جاءكم بينة على صديق (قوله هذه ناقة لله) كلام مستأف بيان للعجزة بالإضافة للشراب واسم الإشارة مقتبدا وناقاة الله خبر مضاف إليه ولكم جار مجرور متعلق بمحذوف

حال من آية لأنه نعت نكرة تقدم عليها أواخر ثان وآية حال والعامل فيها محذوف تقديره أشبر وقد أشاره المفسر بقوله حال عاملها معنى الإشارة وهذا القول وقع من صالح بعد نصيحتهم كما قال تعالى في سورة هود : هو أنشأكم من الأرض واستمركم فيها الآيات (قوله من صخرة عينوها) وكان يقال لها الكائبة وكانت منفردة في ناحية الجبل فقالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة تكون على شكل البخت وتسكون عشراء جوفاء وبراء أى ذات جوف واسع ووبر وصوف ، فدعا الله فتمحضت الصخرة تمحض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا لايمل ما بين جنبها إلا الله تعالى فمعد خروجهما ولدت ولدا مثلهما في العظم فكشكت الناقة مع ولدها ترحى وتشرب إلى أن عقروها (قوله فلدروها) مرتب على كونها آية من آيات الله (قوله تأكل في أرض الله) أى وتشرب (قوله فيأخذكم) بالنصب في جواب النهى والتعقيب ظاهر لأنهم لم يلبثوا إلا ثلاثة أيام رأوا فيها أمارات العذاب كما بأتى في سورة هود (قوله عذاب أليم) أى مؤلم (قوله واذكروا إذ جعلكم خلفاء) تذكير لهم بنعم الله التي أنعمها عليهم (قوله في الأرض) فتره المفسر إشارة إلى أن في الآية الحذف من الأول دلالة الثاني عليه (قوله وبوأكم في الأرض) أى أرض الحجر بكسر الحاء مكان بين الحجاز والشام (قوله تتخذون) أى تعملون وتصنعون واتخذ يصح أن يكون متعديا لواحد فمن سهولها متعلق باتخذ أول اثنين فمن سهولها متعلق بمحذوف مفعول ثان (قوله من سهولها) جمع سهل وهو المكان المتسع الذي لا جبال به ومن معنى في أى تصنعون في الأرض السهلة التصور ويصح أن تكون من اللابتداء أى تتخذون من السهول أى لأرضي (٧٨) اللينة القصور أى طوبها وطيها والأقرب الأول ، وسميت القصور

بذلك لقصر أيدي الفقراء عن تحصيلها (قوله وتنحتون الجبال بيوتا) يصح أن يكون المعنى على إسقاط الحافض أى من الجبال وبيوتا مفعول تنحتون ، ويصح أن يكون الجبال مفعولا به قال المفسر لأن الجبال لاتصير بيوتا إلا بعد نحتها

من صخرة عينوها) فلدروها تأكل في أرض الله ولا تمسوها بيوه) بعقر أو غيره (فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ. وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) في الأرض (مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ) أسكنكم (في الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا) تسكنونها في الصيف (وَتَنْتَحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا) تسكنونها في الشتاء ونصبه على الحال القدرة (فَاذْكُرُوا آيَاتَ اللَّهِ وَلَا تَمْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ. قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) تكبروا عن الإيمان به (لِلَّذِينَ اسْتَفْضَوْا مِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ) أى من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار (أَتَشْكُرُونَ أَنْ صَالِحًا مَرْسَلًا مِنْ رَبِّهِ) إليكم (قَالُوا) نعم (إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَاْفِرُونَ) وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم فلو ذلك (فَعَرَّوْا النَّاقَةَ) ،

وهو وإن كان جامدا إلا أنه ، يؤول بالمشق أى مساكين (قوله مفسدين) حال مؤكدة لعاملها لأن العتو عقرها هو الفساد (قوله تكبروا) أشار بذلك إلى أن السنين زائدة (قوله عن الإيثار به) أى صالح (قوله بدل مما قبله بإعادة الجار) أى بدل كل من كل إن كان الضمير في منهم عائدا على القوم ويكون جميع المستضعفين أمنا ، وبدل بعض من كل إن كان الضمير عائدا على المستضعفين ويكون بعض المستضعفين أمنا والله أعلم بحقيقة الحال (قوله أتعلمون) مقول قول المستكبرين (قوله قالوا نعم) قدره المفسر إشارة إلى أن هذا حق الجواب وإنما عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار إيمانهم وتنبها على أن رسالته واضحة لاتخفى فلا ينبغي السؤال عنها فهذا الجواب تكبكت لهم (قوله قال الدين استكبروا) إظهار على عمل الاضرار تكبكت لهم (قوله إنا بالذي آمنتم) لم يقولوا إنا بما أرسل به إظهارا لخالفتهم إياهم وتمننا وعنادا (قوله وكانت الناقة لها يوم في الماء) أى فإذا كان يومها وضعت رأسها في البئر فما رفعه حتى تشرب جميع ما فيها ثم نتجيج فيحلبون ماشاءوا حتى علوا أو انهم يفشرون ويدخرون (قوله فعروا الناقة) أى في يوم الأربعاء فقال لهم صالح تصبحون غدا وجوهكم مصفرة ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة ، فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم ثم اسودت يوم السبت تنهزوا بالهلاك ، فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى فكفونوا أنفسهم وتحطوا كما يفعل الملبت وأثقوا بأنفسهم إلى الأرض فلما اشتد الضحى أنهم صيحة عظيمة من السماء بهم صوت كل صاعقة وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الأرض ثم تزلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعا . وأما ولد الناقة فقيل إنه فرها بافاقتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه

لدخلها وانطبقت عليه قال بعض المفسرين . إنه هابة التي تخرج قرب يوم القيامة ، وقيل إنهم أدركوه وذبحوه (قوله عقرها قدر) أى ابن سائب وكان رجلا أحمر أزرق العينين قصيرا وكان ابن زانية ولم يكن لسائب وهو أشق الأولين كما ورد في الحديث (قوله بأن قتلها بالسيف) أى قاتلها بالعقر النحر فبقية إطلاق السب على السبب لأن العقر ضرب قوائم البعير أو الثلاثة لتنعق تنعمر (قوله وقالوا يا صالح) أى على سبيل التهكم والاستهزاء (قوله بما تمدنا به) فتره إشارة إلى أن المائد محدوف وكان الأولي أن يقدر ضمير نصب بأن يقول تمدنا ثلاثا يلزم حذف المائد المجرور بالحرف من غير اتحاد متعلقهما (قوله فاخذتهم الرجفة) أى بعد مضى ثلاثة أيام والتعقيب ظاهر لأن الثلاثة أيام مقدمات الهلاك (قوله والصيحة من السماء) أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء لأن عذابهم كان بهما معا (قوله في دارهم) أى أرضهم فالراد بها الجنس (قوله فتولى عنهم) أى بعد أن هلكوا وماتوا تو ييخا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حين اتقوا في القلب فقال عمر يارسول الله كيف تكلم أقواما قد جيفوا فقال صلى الله عليه وسلم ما أنت بأسمع لما أقول منهم ولكن لا يجيبون ، وقيل خاطبهم قبل موتهم وقت ظهور العلامات فيهم وعليه يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثين (قوله واذكر) خطاب لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وقدره ولم يقدر أرسلنا مع أنه يكون موافقا لما قبله وما بعده لأنه يوم أن وقت الإرسال قال لقومه ما ذكركم أنه ليس كذلك بل أمرهم أولا بالتوحيد ثم بين لهم فروع شريعته . ولوط بن هارن أخى إبراهيم الخليل عليهما السلام وكان إبراهيم ولوط (٧٩) بابل بالعراق فهاجرا إلى الشام فنزل إبراهيم بأرض

عقرها قدر بأمرهم بأن قتلها بالسيف (وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ أَنتُنَا إِنَّمَا تَدْعُنَا) به من العذاب على قتلها (إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء (تَأْخُذُهُمْ فِي دَارِهِمْ جَاثِينَ) ياركبن على الركب مبتتين (فَتَوَلَّى) أعرض صالح (عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَتَيْتُكُمْ بِرِسَالَةٍ تَزَيِّ وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) واذكر (لوطا) ويدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أى أذباب الرجال (تَسَابِقُكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ) الإنس والجن (أَنْتُمْ) بتحقيق المزمزين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين (لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) بل أنتم قوم مسرفون متجاوزون الحلال إلى الحرام (وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ) أى لوطا وأتباعه

الشام فنزل إبراهيم بأرض فلسطين ونزل لوط بالأردن وهي قرية بالشام فأرسله الله إلى أهل سدوم بالبال العجعة على وزن رسول وهي بلد بمصص (قوله أتأتون الفاحشة) استفهام توبيخ وتقريع لأنها من أعظم الفواحش ولذا كان حدّها عند أنى حنيفة الرمي من

شاهق جبل وعند مالك الرجم مطلقا فاعلا أو مفعولا أحسنا أول يحسننا (قوله ماسبقكم الخ) تأ كيد للانكار عليهم لأن مباشرة التيسيع قبيحة واختراعه أقبح (قوله الانس والجن) أى وجميع البهائم بل هذه النحلة لم توجد في أمة إلا في قوم لوط وفساق هذه الأمة الحميدة وكان قوم لوط يتهاونون بالضراط في المجالس أيضا كما قال تعالى : وتأتون في ناديكم للتكر وهو فاحشة عظيمة أيضا قال قوله بتحقيق المزمزين) حاصل ما أفاده المفسر أن القراءات أربع تحقيق المزمزين وتسهيل الثانية من غير إدخال ألف بين المزمزين أو بإدخالها ولكن الحق أن إدخال الألف بين المزمزين الحقيقيين غير سبعة وإعماهي لشمام وبقي قراءة سبعة أيضا وهي بهمة واحدة على الخبر لتستأنف بيان تلك الفاحشة وهي لتافع وحقق عن عامم فتحصل أن القراءات خمس أربع سبعة وواحدة غير سبعة (قوله شهوة) أى لأجل الشهوة (قوله من دون النساء) إما حال من الرجال أومن الفوا في تأتون وحكمة التوبيخ على هذا الفعل القبيح أن الله تعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح لبقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء عملا للشهوة والنسل فاذا تركن الإنسان فقد عدل عما أحل له وتجاوز الحد لوضعه الشيء في غير محله لأن الأديار ليست محلا للولادة التي هي المقصودة بالذات (قوله وما كان جواب قومه) القراء على نصب جواب خبر المكان واسمها أن وما دخلت عليه وقرأ الحسين بالرفع اسم كان وأن وما دخلت عليه خبرها وما مضى عليه الجماعة أفصح عربيا لأن الأعراف وقع اسمها والواو هنالكتعقب حلولها محل الفاء في الفعل والمنكوب لأن جوابهم لم يتأخر عن نصيحته والحصر نسبي والراد أنه لم يقع منهم جواب عن نصيح وموعظة فلانبا في أنهم زادوا في الجواب من الكلام القبيح .

(قوله من قريبتكم) أى سديم (قوله إنهم أناس يتطهرون) قالوا ذلك استهزاء (قوله فأنجيناها وأهلها) أى ابنته لأن لم ينج من العذاب إلا هو وابنته لا يمتها به فخرج لوط من أرضه وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم ، وسبق أن علم القصة في سورة هود وإما ذكرت هنا اختصارا (قوله الباقيين في العذاب) أى لأن البور من باب قد يستعمل بمعنى البقاء في الزمان المستقبل ، وبمعنى السكت في الزمان للماضي والراد الأول (قوله وأمطرنا) يقال غالبا في الرحمة مطر وفي العذاب أمطر وعلى كل هو متعدّ ينصب المفعول (قوله هو حجارة السجيل) أى وكانت معجونة بالكبريت والتار وهلكوا أيضا بالحسف . قال تعالى - فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها - ورد أن جبريل رفع مداتهم إلى السماء وكانت خمسة وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وأمطر عليهم الحجارة متتابعة في النزول عليها اسم كل من يرى بها ، وقيل إن الحجارة لمن كان مسافرا منهم والحسف لمن كان في الدائن (قوله فانظر) الخطاب لكل سامع يتأق منه النظر والتأمل ليحصل الاعتبار بماوقع هؤلاء القوم (قوله وإلى مدین) معطوف على قوله لقد أرسلنا نوحا عطف قصة على قصة ، ولذا فتر الفسر أرسلنا ومدین اسم قبيلة شعيب واسم لقرية أيضا فيها وبين مصر غمانية مراحل بحيث باسم أبيهم مدین بن إبراهيم الخليل عليه السلام وشعيب بن ميكائيل بن يشر بن مدین بن إبراهيم الخليل فشعيب أخوهم (٨٠) في النسب وليس من أنبياء بنى إسرائيل ، وقوله شعيبا بدل من أخاهم أو عطف

(مِنْ قَرَيْبَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَتَطَهَّرُونَ) مِنْ أَذْهَابِ الرِّجَالِ (فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَايِرِينَ) الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا) هُوَ حِجَارَةُ السَّجِيلِ فَأَهْلَكَهُمْ (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ) وَ (أَرْسَلْنَا) إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بُيُوتُهُمْ بِآيَةٍ مُبِينَةٍ (مِنْ رَبِّكُمْ) عَلَى صَدَقِ (فَأَقْرُبُوا) أَمْوَالَكُمْ (السَّكْبَلِ وَالْمِيزَانَ) لَا تَبْخَسُوا) تَنْقُصُوا (النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بِالْكَفْرِ وَالْعَاصِي (بَعْدَ إِصْلَاحِهِ) بَيْتِ الرَّسْلِ (ذَلِكُمْ) الذِّكْرُ (خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) مَرِيدِ الْإِيمَانِ فَبَادِرُوا إِلَيْهِ (وَلَا تَقْمَدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ طَرِيقٍ) تَوَعَّدُونَ (تَخَوُّفُونَ النَّاسَ) بِأَخْذِ نِيَابِهِمْ أَوْ الْمَكْسِ مِنْهُمْ (وَتَقْسِدُونَ) تَصْرِفُونَ (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دِينَهُ (مَنْ آمَنَ بِهِ) بِتَوَعَّدِكُمْ إِيَّاهُ بِالْقَتْلِ (وَتَبْتَغُونَهَا) تَطْلُبُونَ الطَّرِيقَ (عِوَجًا) مُعْجَظَةً (وَأَذْكُرُوا) إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثُرَكُمْ (وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) قَبْلَكُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ وَسَلَّهْمُ أَيْ آخِرُ أَمْرِهِمْ مِنْ الْهَلَاكِ (وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ)

بيان عليه وأرسل شعيب أيضا إلى أصحاب الأيكة وهي شجر ملتف بمضه ببعض بالقرب من مدین . قال تعالى - كذب أصحاب الأيكة المرسلين - (قوله معجزة) لم تذكر تلك المعجزة في القرآن ، وقيل الراد بها نفسه بمعنى أن أوصافه لا يمكن مارضتها وقيل الراد بها قوله - فأوفوا السكبل والميزان - الخ بمعنى ما يترتب عليها من العزّ للطبيع والقدّ

والعقاب للخالق (قوله فأوفوا السكبل والميزان) أى وكانت عادتهم نقص السكبل والميزان (قوله ولا تبخسوا الناس أشياءهم) هذا لازم لقوله فأوفوا السكبل والميزان لأن الشخص إذا لم يوف السكبل والميزان لغيره فقد نقصه من الثمن وكذلك إذا استوفى السكبل والميزان لنفسه فقد نقص الغير من الثمن (قوله بعد إصلاحها) ورد أنه قبل بث شعيب لهم كانوا يفعلون المعاصي ويستحلون الحرام ويسفكون الدماء فلما بث شعيب أصلح الله به الأرض وهكذا كل من بث إلى قومه (قوله مریدی الإيمان) جواب عما يقال إنهم لم يكونوا مؤمنين إذ ذاك (قوله فبادروا إليه) جواب الشرط وما قبله دليل الجواب (قوله بكل صراط) أى محسوس بدليل ما بعده (قوله تخوفون الناس) قدره إشارة إلى أن مفعول توعدون محذوف (قوله بأخذ نياهم) ورد أنهم كانوا يجلسون على الطريق ويقولون لمن يريد شعيبا إنه كذاب أرجع لا يفتنك عن دينك فان أنت به قتلناك (قوله من آمن) هذا مفعول تصدون (قوله تطلبون الطريق) أى المبرعنه بالسبيل وهو الطريق المنزى الذى هو الدين ، والمخنى تملوا عن الصراط المستقيم إلى الاعوجاج (قوله واذكروا إذ كنتم) إذ ظرف معمول لقوله اذكروا : أى اذكروا وقت كونكم قليلا الخ ، والمراد اذكروا تلك النعمة العظيمة (قوله قليلا) أى في العدة والعدد والضعف ، وقوله فكثرتم : أى فزاد عددكم وقرنكم فساكنوا أغنياء أقوياء ذوى عدد كثير بوجود شعيب بينهم ، ولذا لما فر موسى هاربا من وعون نزل عند شعيب فلمنه وأمن روعه . قال تعالى حكاية عن شعيب - قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين - (قوا عاقبة المفسدين)

أى وأقر بهم إليكم قوم لوط قانظروا ما نزل بهم (قوله وطائفة لم يؤمنوا) في الكلام الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه ، والتقدير وطائفة منكم لم يؤمنوا بالذى أرسلته (قوله ذابروا) يجوز أن يكون الضمير للمؤمنين من قومه وأن يكون للكافرين منهم وأن يكون لفريقين وهذا هو الظاهر فأمر المؤمنين بالصبر ليحصل لهم الطفر والغلبة والكافرين بالصبر لسوء عاقبة أمرهم وهو نظير قوله تعالى - فربصوا إننا معكم مترصون - (قوله و بينكم) لاجابة له لأن الضمير عائد على شبيب وعليهم ، والمعنى حتى يقضى الله بين الفريقين المؤمنين والكفار (قوله وهو خير الحاكمين) التعبير باسم التفضيل باعتبار أنه الحاكم حقيقة وغيره حاكم مجازا ومن كان له الحكم بالأصالة والحقيقة خير من كان له الحكم مجازا (قوله قال للملأ) أى جوابا لما قاله لهم (قوله يا شبيب) إنما وسطوا اسمه بين المعطوف والمعطوف عليه زيادة في التباحة والشناعة منهم (قوله وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد الخ) جواب عما يقال إن شعبيا لم يسبق له الدخول في ملتهم وإنما حمل للفسر على هذا الجواب تفسيره العود بالرجوع ، وقال بعضهم: إن عاد تأتي بمعنى صار على هذا فلا إشكال ولا جواب (قوله وعلى نحوه) أى التغليب (قوله أنعمود (٨١) فيها) أشار بذلك إلى أن

المهزة داخله على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف (قوله أولوكتنا كارهين) المهزة لانكار الوقوع وكلمة لوفى مثل هذا المقام ليست لبيان تنافا إلى الزمن الماضى لاتقاء غيره فيه بل هي مجرد الربط والمبالغة في الإقواء العود ، والمعنى لا يطمعوا في عودنا محذرين ولا مكروهين يتأمل (قوله إن عدا في بحكم) شرط حذف جوابه لدلالة قوله قد نثرنا عليه (قوله وما يكون لنا) أى لا يصح ولا يليق لنا أن نعود فيها في حال من الأحوال إلا

وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ (فَاصْبِرُوا) انتظروا (حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا) وبينكم بإنجاء الحق وإهلاك الباطل (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أمدهم (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) عن الإيمان (لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شَبِيبَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ) ترجع (فِي مِلَّتِنَا) دبنا وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد لأن شعبيا لم يكن في ملتهم قط وعلى نحوه أجاب (قَالَ أ) نودفها (وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ) لها ، استفهام إنكار (قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُذُنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ) يسغى (لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَيْثًا) ذلك فيخذلنا (وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أى وسع علمه كل شيء ومنه حالى وحالكم (عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ) احكم (بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ) الحاكمين (وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) أى قال بعضهم لبعض (لَسِنَّ) لام قسم (أَتُنَبِّئُكُمْ شُعْبِيًّا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ. فَأَخَذَتْهُمْ الرَّجْفَةُ) الزلزلة الشديدة (فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَانِحِينَ) باركين على الركب مبتتين (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا) مبتدا خبره (كَانَ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لَمْ يَنْتَوُوا) يقيموا (فِيهَا) في ديارهم (الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبِيًّا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) التأكيد بإعادة الوصول وغيره لرد عليهم في قولهم السابق (فَتَوَلَّى) أعرض عنهم ،

في حال مشبهة لنا الله (قوله إلا أن يشاء الله ربنا) يصح أن يكون متصلا والمستثنى منه عموم الاحوال وانقطاعا وهذا الاستثناء محض رجوع إلى الله وتفويض الأمر إليه وقد جازاهم الله بأن كفاهم شر أعدائهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر (قوله أى وسع علمه) أشار بذلك إلى أن علما تمييز عَزَل عن الفاعل (قوله وبين قومنا) أى الكفار وإنما أعرض عن مكائدهم ورجع هه متضرعا لما ظهر له من شدة عنادهم وتمننهم في كفرهم (قوله وقال الملأ الذين كفروا الخ) إتماما لبعض هذه المقاتلة خوطا على بعضهم من الميل لشعب حيث توعدوه بما تقدم فلم يبال بهم (قوله إنكم إذا لخاسرون) أى في الدنيا فوات ما يحصل لكم بالخس والتطفيف ، وجملة إنكم إذا لخاسرون جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه (قوله فأخذتهم الرجفة) ذكر هنا وفي العنكبوت الرجفة وذكر في سورة هود - وأخذ الذين ظلموا الصيحة - أى صيحة جبريل عليهم من السماء وجمع بينهما بأن الرجفة في المبدأ والصيحة في الأثناء فتأمل، وأما أهل الآية فأهلكوا بالظلة كلسيأتى في سورة الشعراء (قوله كأن لم ينفذوا فيها) أى [١١ - صاوى - ثانى] كأنهم لم يلبسوا في ديارهم أصلا لأنهم استوصلوا بالمرّة (قوله وغيره) أى وهو ضمير النصل

(قوله وقال يا قوم) ما تنقم من كون القول بذهابكم أوقبله في قصة صالح يجرى هنا (قوله فكيف آمنى) أصله ألى بهمزتين قلبت الثانية ألفا (قوله وما أرسلنا في قرية من نبي) جملة مستأنفة قصد بها التعميم بعد ذكر بعض الأمم بالخصوص وإنما خص ما تنقم بالذكر ليريد نعتهم وكفرهم (قوله فكذبوه) قدره إشارة إلى أن الكلام فيه حذف لأن قوله إلا أخذنا أهلها لا يقرب على الأرسال وإنما يقرب على التكذيب (قوله لهم يضرعون) أصله يتضرعون قلبت التاء ضادا وأدغمت في الضاد وإنما قرئ بالفتح في الأنعام لأجل مناسبة الماضي في قوله تضرعوا بخلاف ما هنا جلى به على الأصل (قوله ثم بدلنا) أى استدراجا لهم (قوله العذاب) أى الفقر والمرض (قوله الثنى والصحة) لفوض مررب (قوله كفرا للنعمة) أى وتكديبا لأنبيائهم (قوله وهذه عادة الدهر) هذا من جملة مقولهم (قوله فكفونا على ما أنتم عليه) هذا من جملة قول بعضهم لبعض (قوله فأخذناهم بئسمة) مررب على قوله - وقالوا قد مس - (٨٢) آباءنا - الخ (قوله وهم لا يشعرون) أى لعدم تقدم أسبابه لهم وهذه الآية بمعنى آية

الأنعام - قال تعالى - فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء الآية - (قوله ولأن أهل القرى) جمع قرية وللراد جميع القرى للتقدم ذكرهم وغيرهم (قوله ورسلم) أى أهل القرى وفي نسخة ورسله : أى الله (قوله راتقوا) عطف على آمنوا عطف عام على خاص لأن التقوى امتثال للأوامر ومن جملتها الإيمان (قوله بالتخفيف والتشديد) أى فمما قرأه تان سبعيتان (قوله جمع بركة) وهى زيادة الخير فى الشيء (قوله ولكن كذبوا) أى لم يؤمنوا ولم يتقوا (قوله بما كانوا يكسبون) أى

وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَوْنُوا (فَكَيْفَ آمَنَى) أَحْزَنَ (عَلَى قَوْمِهِ كَافِرِينَ) استغفام بمعنى الننى (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ) فكذبوه (إِلَّا أَخَذْنَا) عاقبنا (أَهْلَهَا بِالْبَاسِئَةِ) شدة الفقر (وَالضَّرَاءِ) المرض (لَمَلَهُمْ بَصَرٌ عُرْنَ) يتذللون فيؤمنون (ثُمَّ بَدَلْنَا) أعطيناهم (مَكَانَ السَّيِّئَةِ) العذاب (الْحَسَنَةَ) الثنى والصحة (حَتَّى صَوَّأُوا) كفروا (وَقَالُوا) كفرا للنعمة (قَدْ مَسَّ آبَاؤُنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ) كما مسنا وهذه عادة الدهر وليست بقوية من الله فكفونا على ما أنتم عليه قال تعالى (فَأَخَذْنَاهُمْ) بالعذاب (بِئْسَ عَذَابٌ) (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت مجيئه قبله (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى) المكذبين (آمَنُوا) بالله ورسلم (وَاتَّقَوْا) الكفر والماعى (لَفَتَحْنَا) بالتخفيف والتشديد (عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ) بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (وَلَكِنْ كَذَّبُوا) الرسل (فَأَخَذْنَاهُمْ) عاقبناهم (بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى) للكذبون (أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا) عذابنا (بَيِّنَاتٍ) ليلا (وَهُمْ يَتَكَبَّرُونَ) غافلون عنه (أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضَعْفَى) نهرا (وَهُمْ يَتَكَبَّرُونَ) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ) استدراجا إياهم بالنصة وأخذهم بئسمة (فَلَا يَأْتِيَنَّ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) أولم يهتد يتبين (لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ) بالسكنى (مِنْ بَيِّنَاتٍ) هلاك (أَهْلِيهَا أَنْ) فاعل مخفية وإسمها محذوف أى أنه (لَوْ تَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ) بالعذاب (بِدُونِهِمْ) كما أصبنا من قبلهم والهمزة فى اللواضع الأربعة للتر بيخ والقاء والواو ،

الداخله

بسبب كسبهم من الكفر والمعاصى (قوله فأمن) الهزمة مقدمة من تأخير

والفاء عاطفة على قوله - فأخذناهم بئسمة - وما بينهما اعتراض وهذه طريقة الجمهور ، وعند الزمخشري أن الهزمة داخله على محذوف وما بعدها معطوف على ذلك المحذوف ولكنه فى هذا اللوح وافق الجمهور فى كشافه (قوله ياتانا) حال من بأسنا ، وجملة وهم تاتون حال من صير يأتهم (قوله وهم يلعنون) أى يشتغلون بما لا يهتدون (قوله مكر الله) الكفر فى الأصل الحديمة والحيلة وذلك مستعمل على الله وحيد فلا راد بالمعقول فى فعل بهم فعل لما كر بأن يستدرجهم بالتم أولام ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر (قوله للذين يرتون) أى وهم كل قوم جاءوا بعد هلاك من قبلهم ككلا وعمود وقوم لوط وأصحاب مدين والأمة المحمدية فان كل فرقة من هؤلاء تبين لها الإصابتة بفنوبهم بحيث شاء الله ذلك (قوله فاعل) أى المصدر للأخذ منها ومن جواب لوهو الفاعل والتقدير أولم يتبين إصابتنا بالعذاب لوليتنا للإصابتة (قوله لو تشاء) أى إصابتهم لفعلوا فتشاء محذوف (قوله فى اللواضع الأربعة) أى وأولها أفمن أما القرى وأخرها أولم يهتد فائتان بالفاء والثاني بالواو .

(قوله الداخلة) أى لعمرة وقوله عليها أى الغاء والواو (قوله فى الموضع الأول) أى من موسى الوار (قوله ونطبع) قهر
 القصر نحن إشارة إلى أنه مستأنف منقطع عما قبله (قوله تلك القرى) (قوله تلك القرى) اسم الإشارة مبتدأ والقرى بدل أو عطف
 بيان وتنص خبره (قوله التى مذكروها) أى وهى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (قوله من أنبيائها) أى بعض
 أخبارها وماوقع لها (قوله ليؤمنوا) اللام زائدة لتوكيد النفي (قوله عند محييم) أى الرسل (قوله قبل محييم) أى بالمعجزات
 بعد إرسالهم للخلق (قوله أى الناس) أشار بذلك إلى أن هذه الجملة غير مرتبطة بما قبلها ويصح أن الضمير عائد على الأمم
 فيكون بينهما ارتباط (قوله وإن وجدنا) أى علمنا أكثر مفعول أول وفاسقين مفعول ثان واللام فارقة والمراد ليطهر متعلق
 عامنا للخلق على حد : لنعلم أى الحزبين أحصى (قوله لفاسقين) أى خارجين عن طاعتنا بترك الوفاء بالعهد (قوله أى الرسل
 المذكورين) أى وهم نوح وهود وصالح ونوط وشعيب (قوله موسى) وعاش مائة وعشرين سنة وبينه وبين يوسف أربع مائة
 سنة وبين موسى وإبراهيم سبع مائة سنة (قوله التسع) أى وهى العسا واليد البيضاء والسنون المجذبة والظوفان والجواد
 والتمل والضفادع والدم والطمس وكلها مذكورة فى هذه السورة إلا الطمس (٨٣) فى سورة يونس قال تعالى

- ربنا اطمس على
 موالهم - (قوله إلى
 نرعون) هذا لقبه واسمه
 الوليد بن مصعب بن الريان
 فرعون فى الأصل علم
 شخص ثم صار لقباً لكل
 من ملك مصر فى الجاهلية
 وعاش من العمر ستائة
 وعشرين سنة ومدة
 ملكه أربع مائة سنة لم
 يكرها قط وكنيته
 أبو مرة وقيل أبو العباس
 وهو فرعون الثانى
 وفرعون الأول أخوه
 واسمه قابوس بن مصعب
 ملك العمالة وفرعون

الداخلة عليها اللطف وفى قراءة بسكون الواو الموضع الأول عطف بأو (و) نحن (نَطْبَعُ)
 نَحْمُ (عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) للوعظة صاع تدبر (تِلْكَ الْقُرَى) التى مذكروها (نَقُصُّ
 عَلَيْكَ) يا محمد (مِنْ أَنْبَاءِهَا) أخبار أهلها (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) للمعجزات الظاهرات
 (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عند محييم (بِمَا كَذَّبُوا) كفروا به (مِنْ قَبْلِ) قبل محييم بل
 استمروا على الكفر (كَذَلِكَ) الطبع (يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) وَمَا وَجَدْنَا
 لَأَكْثَرِهِمْ (أَيِ النَّاسِ) مِنْ عَهْدٍ أى وفاء بهدم يوم أخذ اليثاق (وَأِنْ) مخففة (وَجَدْنَا
 أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ) ثُمَّ يَتَّبِعُنَا مِنْ بَعْدِهِمْ (أَيِ الرِّسْلِ) المذكورين (مُوسَى بِأَيَاتِنَا) التسع
 (إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ قَوْمَهُ) فَظَلُّوا (كَفَرُوا) بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (بِالْكَافِرِينَ) إلهامهم (وَقَالَ مُوسَى يَافِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ) إليك فكذبه فقال أنا
 (حَقِيقٌ) جدير (بِأَنْ) أى بأن (لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ) وفى قراءة بتشديد الياء
 تحقيق مبتدأ خبره أن وما بعده (قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ) إلى الشام
 (بَنِي إِسْرَائِيلَ) وكان استعبدكم (قَالَ) فرعون له (إِنْ كُنْتُ جِئْتُ بِآيَةٍ) على دعواى (فَأْتِ بِهَا)

إبراهيم الخرد وفرعون هذه الامة أبو جهل (قوله فظلموا بها) ضمن ظلموا معنى كفروا فغداه بإياه ويصح أن تكون
 الباء سببية وللفعول محذوف تقديره ظلموا أنفسهم بسببها أى بسبب تكذيبهم بها (قوله كيف كان عاقبة الفاسدين) كيف اسم
 استفهام خبر كان مقدم عليها وعاقبة اسمها وإعما قدم لأن الاستفهام له الصدارة (قوله وقال موسى) تفصيل لما أجمل أولاً لأن
 التفصيل بعد الاجمال أوقع فى النفس وهذا القول وما بعده إنما وقع بعد كلام طويل حكاة الله فى سورة الشعراء بقوله تعالى
 - فأتيا فرعون قولا لينا رسول رب العالمين - الآيات وقوله تعالى قال فرعون وارباب العالمين الآيات وفى طه أيضا (قوله
 فكذبه) قدره إشارة إلى أن جملة حقيق مربية على محذوف (قوله حقيق) خبر لمحذوف قهره للفسر بقوله أنا (قوله أى
 بأن) أشار بذلك إلى أن على بمعنى الباء (قوله إلا الحق) مقول القول وهو مفرد فى معنى الجملة ويصح أن يكون صفة لصدر
 محذوف مفعول مطلق تقديره إلا القول الحق (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله مبتدأ) أى وسوغ الابتداء به
 العمل فى الجار والمجرور فأتى على متعاقب تحقيق (قوله فأرسل معى إلى الشام) أى وسبب سكانهم بمصرع أن أصلهم من
 الشام أن الأسباط أولاد يعقوب جاءوا مصر لآخيزهم يوسف فكشوا وتنازلوا فى مصر فلما ظهر فرعون استعبدكم واستعملهم
 فى الأعمال الشاقة فأحب موسى، إن يخلصهم من ذلك الأسر (قوله استعبدكم) أى جعلهم عبيدا أرقاء بسبب استخدامه لإيهم

(قوله إن كنت من الصادقين) شرط حذف جوابه لـ (لأنه ما قبله عليه) (قوله نصيبان ميبين) التبعان ذكر الحبيب وصفت هنا بكونها نصيبان وفي آية أخرى كأنها جان والجان الحية الصغيرة ووجه الجمع أنها كانت في العظم كالتبعان العظيم وفي خنة الحركة كالحية الصغيرة ورد أنه لما أنقذ المعاصرت حية عظيمة صفراء فاحتج لها بين حبيبها ثمانون ذراعا وارتفعت من الأرض قدر ميل وقامت على ذنبها واضعة عليها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذها فوثب هاربا وأحدث أن تنوط في ثيابه بمحضرة قومه في ذلك اليوم أربع مائة مرة واستمر معه هذا المرض وهو الاسهال إلى أن غرق مع كونه كان لا يتنوط إلا في كل أربعين يوما مرة وقيل إنها أدخلت قبة القصر بين أنيابها وحملت على الناس فانهزموا ومات منهم خمسة وعشرون ألفا ودخل فرعون البيت وصاح ياموسى أشدك بالذى أرسلك أن تأخذها وأنا أومن بك وأرسل معك بنى إسرائيل فأمسكها بيده فعادت كما كانت (قوله وزرع يده) أى البني (قوله ذات شمع) أى نور يغلب على ضوء الشمس (قوله من الأدمة) أى السمرة (قوله وفي الشعراء أنه) أى هذا القول (قوله فكانهم قالوه معه) هذا بيان لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي في الشعراء (٨٤) (قوله لماذا تأمرهم) يصح أن يكون من كلام فرعون ويكون معناه

نفسرون ويصح أن يكون من كلام اللآله والجمع للتعظيم على عادة خطاب الملوك والأول أقرب (قوله أوجته) فيه ست قراآت سبعة ثلاثة مع المزموي كسر الهاء من غدير إشباع وضمها مع الإشباع وعدمه وثلاث من غير همز وهى إسكان الهاء وكسرها بإشباع وبدونه (قوله وأرسل في اللدان) أى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى صعيد مصر (قوله وفى قراءة سحار) أى

نفسرون ويصح أن يكون من كلام اللآله والجمع للتعظيم على عادة خطاب الملوك والأول أقرب (قوله أوجته) فيه ست قراآت سبعة ثلاثة مع المزموي كسر الهاء من غدير إشباع وضمها مع الإشباع وعدمه وثلاث من غير همز وهى إسكان الهاء وكسرها بإشباع وبدونه (قوله وأرسل في اللدان) أى مدائن صعيد مصر وكان رؤساء السحرة بأقصى صعيد مصر (قوله وفى قراءة سحار) أى

بالإمالة وتركها فتكون القراآت ثلاثا وكلها سبعية (قوله فجمعوا) أى وكانوا اثنين وأوجنا وسبعين وقيل اثني عشر ألفا وقيل خمسة عشر ألفا وقيل سبعين ألفا وقيل ثمانين ألفا (قوله بتحقيق المزمزين) كلامه يفيد أن هنا قراءتين فقط مع أنها أربع فكان عليه أن يقول وإدخال ألف بينهما وتركه وبقيت خمسة وهى أن يهزئة واحدة (قوله قال نم) أى لكم الأجر (قوله وإنكم لمن القرين) أى في الملتزمة عندي بحيث تكونون أول من يدخل عندي وآخر من يخرج (قوله قالوا ياموسى الخ) إما أن يكون ذلك تأديبا من السحرة مع موسى وقد جوزوا عليه بالإيمان والتجاة من النار وإما أن يكون ذلك على عادة أهل الصنائع أو عدم مبالاة موسى لاعتدائهم على غلبتهم (قوله إما أن تلقى الخ) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول محذوف تقديره اختر إما إلقاء أو إلقاءك (قوله أمر للآذن) جواب عما يقال كيف أمرهم بالسحر وأقرم عليه . فأجاب بأن ذلك للتوصل إلى إظهار الحق (قوله عن حقيقة إدراكها) أى عن إدراك حقيقتها (قوله بحر عظيم) أى عند السحرة وفى باب السحر وإن كان حقيرا في نفسه وذلك أنهم ألقوا حبلا غلاظا وأخشابا طويلا وطلوا تلك الحبال بالزئبق وجعلوا داخل تلك الأخشاب الزئبق أيضا فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات وكانت سعة الأرض ميلا في ميل وكانت الواقعة في سكتندرية فلما ألقى موسى عصاه بلغ ذنبها وراء البحر ، ثم فتحت

فأما ثمانين ذراعا فكانت يتبع حبلهم وعصيم واحدا واحدا حتى اجلعت الكل ولصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع فزعوا ووقع الزحام فمات منهم خمسة وعشرون ألفا ثم أخذها موسى فصار في يده عصا كما كانت فلما رأى السحرة ذلك هزوا أنه أمر من السماء وليس بسحر غير والله ساجدين وقالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لبقيت حياتنا وعصينا وكانت حمل ثلثه بغير فعدمت بقدر الله تعالى (قوله وأوحينا إلى موسى) أى بعد أن ألقى السحرة حبلهم وعصيم أوحى الله إلى موسى على لسان جبريل حيث قال له كما في سورة طه : قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى الآية (قوله نلق) أى تأخذ ويتبع بسرعة (قوله في الأصل) أى وأصلها تلتف لحذنت إحدى التامين تخفيفا وهذه قراءة الجمهور وفي قراءة بادغام التاء في التاء وفي قراءة نلق من لقف كلف فتكون القراءات ثلاثا وكلها سبعة (قوله ما يأتون) أى يكذبون فالآنك الكذب (قوله تجزيهم) أى تزيينهم الباطل بصورة الحق (قوله وبطل ما كانوا يعاملون) أى ظهر بطلانه (قوله هنالك) أى في ذلك المكان وهو سكندرية (قوله واقلبوا صاغرين) أى فرعون وقومه غير السحرة فاتهم لم يصبر صابر بل أصابهم العز الأبدي بإيمانهم بالله وحده (قوله ساجدين) حال من السحرة وقوله : قالوا آمنا في موضع الحال من الضمير في ساجدين والتقدير قائلين في حال سجودهم آمنا الخ (قوله رب موسى وهرون) يدل من رب العالمين أو عطف بيان أولعت جيء به لدفع إيهام فرعون الناس أنه هورب المألين (٨٥) حيث قال للسحرة إياي تعنون فذنعوا

ذلك بقولهم : رب موسى وهارون (قوله بتحقيق المزمزين) أى همزة الاستفهام والهمزة الزائدة في الفعل وقوله وإبدال الثانية أى في الفعل وإن كانت تالفة نهى فاء الكلمة وفي قراءة سبعة أيضا بحذف همزة الاستفهام وفي قراءة بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإبدال الثالثة ألفا وفي قراءة بقلب الأولى واوا في الوصل وتسهيل الثانية وقلب الثالثة ألفا

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنَّ أَتَىٰ عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَىٰ تَلَفَتْ) بحذف إحدى التامين في الأصل تبتلع (مَا يَأْتِيكَونَ) يلقون تجزيهم (فَوَقَعَ الْحَقُّ) ثبت وظهر (وَبَطَلْ مَا كَانُوا يَمَكُونُ) من السحر (فَضَلُّوا) أى فرعون وقومه (هُنَالِكَ وَاقْلَبُوا صَاحِرِينَ) صاروا ذليلين (وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) قالوا آمنا رب العالمين . رب موسى وهرون لهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر (قَالَ فِرْعَوْنُ أَمْ أَتَمَّتُمْ) بتحقيق المزمزين وإبدال الثانية ألفا (يَه) بجمي (قَبْلَ أَنْ أَذِّنَ) أنا (لَكُمْ إِنَّ هَذَا) الذى صنعتوه (لَكُرْ تُكْرِمُوهُ فِي الدُّنْيَا لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَتَسْتَفْتُونَ تَمَكُونُ) ما ينالك منى (لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى بذلك واحد اليمنى ورجله اليسرى (ثُمَّ لَا صُلْبَ لَكُمْ أَجْمَعِينَ) قالوا إنا إلى ربنا . بعد موتنا بأى وجه كان (مُتَقَلِّبُونَ) راجعون في الآخرة (وَمَا تَنْقِمُ) تنكر (مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا يَا آيَاتِ رَبِّنَا كَمَا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) عند فعل ما توعدنا بنا ثلاثا ترجع كفاراً (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) .

فالقراءات أربع وكلها سبعة (قوله قبل أن أذن لكم) أصله أذن أبدلت الثانية ألفا على القاعدة المشهورة ، والمعنى أحصل منكم الإيمان قبل حصول الأذن منى لا يلبق منكم ذلك والفعل مضارع منصوب بأن (قوله إن هذا المسكر) أى حيلة وخدعة (قوله مكرموه) أى توطأتم عليه قبل محبتكم إلينا وقصد بذلك اللعين تثبيت القبط بهاتين الشبهتين اللتين ألقاهما عليهم وهما قوله : إن هذا المسكر وقوله : لتخرجوا منها أهلها (قوله ما ينالك منى) قدره إشارة إلى أن مفعول تعملون محذوف (قوله لأقطعن أيديكم) هذا بيان لو عيده الذى توعدهم به وهل فعل ما توعدهم به أولا ؟ خلاف بل قال بعضهم إنه لم يفعل بدليل قوله تعالى : أمتا ومن اتبعك القالبون (قوله من خلاف) الجار والمجرور في محل نصب على الحال أى مختلفة (قوله بأى وجه كان) أى سواء كان بقتل أولا وفى آية طه : إنما تقضى هذه الحياة الدنيا (قوله وما تنقم منا) أى تنكره منا قوله إلا أن آمنا أن وما دخلت عليه في تأويل مصغر مفعول به لتنقم ، والمعنى وما تنكره منا إلا إيماننا ويصح أن يكون المعنى وما نعتبنا به من الأشياء إلا لأجل إيماننا فيكون مفعولا لأجله (قوله لما جاءتنا) أى حين أنقنا من عنده (قوله عند فعل ما توعدنا بنا) أى ما توعدنا به وهو القاطع من خلاف والتصليب فى البارة قلب (قوله ثلاثا ترجع كفارا) علة لقوله - ربنا أفرغ علينا صبرا - (قوله وتوفنا مسلمين) أى ثابتين على الدين الحق غير مغيرين ولا مبدلين .

(قوله وقال الملا) أى الصّرون على الكفر فانه حين آمنت به السحرة آمن من بنى إسرائيل ستمائة ألف (قوله وبذرک) معطوف على ليفسدوا ، واللى أترك موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض وليتركك وآلهتك والاستفهام إنكارى ، واللى لايلق ذلك (قوله وآلهتك) بالجمع فى قراءة الجمهور لأنه جبل آلهة يعبدها قومه وجعل نفسه هو الإله الأعلى قال تعالى : فخر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى ، وقرئ شذوذاً وإلهتك بناءً التأنيت لأنه كان يعبد الشمس (قوله أصناما صانرا) أى على صور الكواكب (قوله بالتشديد والتخفيف) أى فيما قرأه ناس سبعيتان (قوله الولودين) أى الصغار (قوله ونستحي نساءهم) أى للخدمة (قوله من قبل) أى قبل مولد موسى (قوله قال موسى لقومه) أى تسلياً لهم (قوله استعبنوا بالله) أى اطلبوا الاعانة منه سبحانه (قوله يورثها) الجملة حالية من لفظ الجلالة وقوله من يشاء مفعول ثان والمفعول الأول الماء (قوله للتقين) الله قتره إشارة إلى أن مفعول التقين محذوف (قوله قالوا أودينا) أى بالقتل الأولاد واستبقاء النساء للخدمة (قوله من قبل أن تأتينا) أى بالرسالة وكان فرعون يستعملهم فى الأعمال الشاقة نصف النهار فلما بث موسى وجرى بينهم ماجرى استعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم (قوله كيف تعملون فيها) أى من الإصلاح والافسك (٨٦) (قوله ولقد) اللام موطئة لقسم محذوف تقديره والله لقد أخذنا أى ابتلينا

وهذا شروع فى تفصيل مبادئ هلاك فرعون وقومه لتكذيبهم بالآيات البينات (قوله بالنسب) جمع سنة ومن المعلوم أنه يجرى مثل جمع المذكور السالم فى إعرابه بالواو رفعاً وبالياء نصباً وجراً وتحذف نونه للإضافة فى الحديث « اللهم اجعلها عليهم سنين كسفي يوسف » ويقال إعرابكين (قوله بالتحط) أى احتباس المطر (قوله ونقص من الثمرات) أى إيلانها بالآفات (قوله فإذا جاءتهم السيئة) أشار بذلك إلى أنهم باقون

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ لَهُ (أُنذِرْ) تَرَكَ (مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ) بالدعاء إلى مخالفتك (وَيَذَرُكَ) وَلِهَتْكَ (وَكُنْ صَنِيعَهُمْ أَصْغَارًا) وقال أنا ربكم وربها ولذا قال أنا ربكم الأعلى (قَالَ سَتَرْتُ لَكَ) بالتشديد والتخفيف (أَبْنَاءَهُمْ) المولودين (وَنَسْتَحْيِي) نستحي (نِسَاءَهُمْ) كعطلنا بهم من قبل (وَبِأَنَّا قَوْمَهُمْ فَاهِرُونَ) قادرون فضلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا) على أذام (إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا) يعطيها (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) المحموده (لِلْمُتَّقِينَ) الله (قَالُوا أَوَدِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَدْدٍ مَا جِئْتَنَا) قَالَ عَبَسَ وَرُئِئُكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَسْلُونَ) فيها (وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ) بالتحط (وَنَقَصَ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) يتعطلون فيؤمنون (فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ) انحبسوا واللى (قَالُوا لَنَا هَذِهِ) أى نستحقها ولم يشكروا عليها (وَأِنْ نُعْصِئُكُمْ سِئْتَهُ) جذب وبلاء (يَطْلَرُوا) يتشاءموا (يُؤْمِسُ وَمَنْ مَعَهُ) من المؤمنين (أَلَا إِنَّمَا طَأَرُوهُمْ) شوئهم (عِنْدَ اللَّهِ) يأتيهم به (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَتْلُونَ) أن ما يصيبهم من عنده (وَقَالُوا) لموسى (هَئِنَّا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لَتَسْحَرَتْنَا بِهَا فَاصْنَعْ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ) ،

فى غيهم وضلالهم لم يتعظوا ولم ينجروا عمام عليه (قوله أى نستحقها) أى بحولنا وقوتنا فدا (قوله يطلروا) أصله يتطبروا أدهمت التاء فى الطاء والتطير فى الأصل أن يفرق الشيء بين القوم ويطير لكل واحد ما يحسه فيشمل النصيب الحسن والسيئ ثم غلب على الخط والنصيب السيئ والحكمة فى التعبير جانب الحسنه باذا المفيدة للتحقيق وتعرفها وفى جانب السيئة بان المفيدة للشك وتسكيرها الإشارة إلى أن رحمة الله تغلب غضبه وأنها صادرة منه سبحانه وتعالى وإن لم يتأهل لها العبد بخلاف السيئة فصدورها منه تدرى ليدفعهم بعض الذى عملوا له لهم يرجعون (قوله إلا أن طأروهم) الأداة استفتاح يؤتى بها اعتناء بما بعدها للرد عليهم (قوله شوئهم) أى عذابهم الذى تشاءموا به (قوله عند الله) أى لا عند موسى فليس له مدخل فى إيجاد ذلك (قوله يأتيهم به) أى جزاء لأعمالهم السيئة (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) يفيد أن الأقل يعلم أن فرعون كاذب وموسى صادق وإنما كفرهم محض عناد (قوله وقالوا) أى فرعون وقومه (قوله مهما تأتينا به الخ) مهما اسم شرط جزم وتأت فعل الشرط مجزوم بخذف الياء والكسرة دليل عليها والمفعول ومن آية بيان لهما وبه متعلق بتأت وضعهما راجع لهما ولتسحرنا متعلق بتأتنا وبها متعلق تسحرنا وقوله فما الفاء واقعة فى جوار الشرط وما ثانية ونحن مبتدأ وبمؤمنين

هجر مرفوع بواو مثدرة منع من عبورها اشتغال الحقل بالياه التي جلبها حرف الجر الزائد واجملة في محل جزم جواب الشرط (قوله فدعا عليهم) قال سعيد بن جبير لما آمنت السحرة ورجع فرعون متوليا أبي هو وقومه إلا الإقامة على الكفر والتنادي على البحر فتابع الله عليهم الآيات فأخذهم الله أولاباسنين وهو التحط وتنقض الثمرات وأرام قبل ذلك من المعجزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يارب ابن عبدك فرعون علا في الأرض وبنى وعنا وإن قومه قد نقضوا العهد فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة وتلقى عظة ولبن بدم آية وعبرة ففعل الله بهم ما سيذكر (قوله فأرسلنا عليهم الطوفان) أي ما من السماء والحال أن بيوت القبط مشبكية بيوت بني إسرائيل فامتلات بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم ومن جلس منهم غرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني إسرائيل شيء وركب ذلك الماء على أرضهم فلم يقدرُوا على الحرق ودام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فاستغاثوا بموسى فأزال الله عنهم اللطير وأرسل الريح جففت الأرض وخرج من النبات ما لم ير مثله فظ قالوا هذا الذي جزعنا منه خير لنا لكننا لم نشعر فلا والله لا تؤمن بك ولا ترسل معك بني إسرائيل فأقاموا شهرا في عافية (قوله إلى حلق الجالسين) في كلام غيره إلى حلق القاتنين ومن جلس غرق كما علمت (قوله والجراد) أي واستمر من السبت إلى السبت يأكل زروعهم وغارهم وأوراق أشجارهم وابتلى الجراد بالجويع فكانت لا تشبع ولم تصب بني إسرائيل فعظم الأمر عليهم فضجوا من ذلك وقالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لنكشف عنا الرجز لنؤمنن لك وترسلن معك بني إسرائيل فأشار موسى بصاه نحو الشرق والغرب فرجعت الجراد من حيث جاءت فأقاموا شهرا (٨٧) في عافية ثم رجعوا إلى أعمالهم

الحبيشة (قوله والقمل)
مثنى القمل على أنه السوس
أو نوع من القراد وقيل
إنه القمل المعروف بدليل
قراءة الحسن والقمل يفتح
القاف وسكون الميم وقيل
هو البراغيث فأكل
ما أبقاه الجراد وكان
يدخل بين ثوب أحدهم
وجله فيمصه وكان أحدهم
يأكل الطعام فيمتلا قلا

فدعا عليهم (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ) وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام (وَالْجُرَادَ) فأكل زرعهم وغارهم وكذلك (وَالْقُمَّلَ) السوس أو هو نوع من القراد فتبع ما تركه الجراد (وَالضَّفَادِعَ) فلا ت بيوتهم وطعامهم (وَالدَّمَ) في مياههم (آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ) مبيّنات (فَاسْتَكْبَرُوا) عن الإيمان بها (وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ) وَمَا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ (الْمَذَابِ) قَالَوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ) من كشف المذاب عنا إن آمنا (لَئِنْ) لام قسم (كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَأَنزِلْنَا مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا) بدعاء موسى (عَنَّهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ) ينقصون عهدهم ويصرون على كفرهم .

فاستمر ذلك سبعة أيام من السبت إلى السبت فضجوا واستغاثوا ورفع عنهم ثم أقاموا شهرا في عافية ثم رجعوا لأخبث ما كانوا عليه (قوله والضفادع) جمع ضفدع كدرهم وز برج (قوله فلا ت بيوتهم وطعامهم) أي وكان الواحد منهم يجلس في الضفادع إلى رقبته ويهم أن يتكلم فينب الضفدع فيه وكان يملا قنوره ويطن نيرانهم وكان أحدهم يشطج فيركبه الضفدع فيكون عليه ركابا حتى لا يستطيع أن ينقلب إلى شقه الآخر ، ورد أن الضفادع كانت برة فلما أرسلها الله سممت وأطاعت فجلت تلقى نفسها في القنور وهي تلقى وفي التناير وهي تقور فأطاعها الله بحسن طاعتها برد الماء فصار من حينها تسكن الماء ، ثم ضجوا وشكوا لموسى وقالوا ارحمنا هذه المرة فما بقي إلا أن تتوب ولا نمود بعد ما أقامت عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فدعا الله موسى فكشف الله عنهم ذلك واستمر شهرا في عافية ثم عادوا (قوله والدم) أي وكان أحمر خالصا فصارت مياههم كلها دما فما يستقروا ، بحر ولا نهر إلا وجده دما فأجهدهم العطش جدا حتى إن القبطية تأتي للراءة من بني إسرائيل فتقول لها اسقيني من مائك فنصب لها من قربتها فيعود في الاناء دما حتى كانت القبطية تقول للاسرائيلية اجعليه في فيك ثم يحية في فتأخذه في فيها ماء وإذا جمته في فيها صار دما واعتري فرعون العطش حتى إنه ليضطر إلى مضغ الأحجار الرطبة فإذا مضغها صار دما فتكوا على ذلك سبعة أيام من السبت إلى السبت فشكوا لموسى ذلك فكشف عنهم (قوله آيات) حال من الحسة الذكورة (قوله صلات) أي مفرقات فكانت كل واحدة تمكس سبعة أيام بين كل واحدة وأخرى شهر (قوله ولما وقع عليهم الرجز) هذا موزع على خمسة فكانوا كلا ضجوا قالوا هذه المالة (قوله من كشف المذاب) بيان لما (قوله فلما كشفنا) أي في كل واحدة من الخمس (قوله إلى أجل هم بالوفوه)

أى وهو وقت إغراقهم (قوله فالتقمنا منهم) أى أردنا الالتقاء منهم لأن الالتقاء هو الإغراق فلا يحسن دخول الفاء فيها (قوله مشارق الأرض ومغاربها) أى نواحيها وجميع جهاتها (قوله صفة للأرض) فيه أنه يلزم عليه الفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف وهو اجنبي والأولى أن يكون صفة للمشرق والمغرب (قوله وهو الشام) المحال له على هذا التفسير قوله تعالى: ألقى بارئنا فيها وهذا الوصف لا يمين هذا المعنى بل يمكن تفسير الأرض بأرض مصر كما هو السياق وقد بارئ الله فيها بالبتيل وغيره ويؤيده قوله تعالى: ثم تركوا من جنات وعيون إلى أن قال: كذلك وأورثناها قوما آخرين وكذلك آية الشعراء وقد اختارنا ما قلناه جملة من المفسرين وقال بعضهم المراد بمشارق الأرض الشام ومغاربها مصر فاتهم ورثوا المعلقة في الشام ورثوا الفراهة في مصر (قوله كثر) ترمز هذه بالقاء الجبورة لا غير وما غداها في القرآن بلأها على الأصل (قوله بما صبروا) أى بسبب صبرهم (قوله ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه) أى أهلكتنا وخر بنا الذي كان يصنعه فرعون وقومه (قوله وما كانوا يعرشون) هذا آخر قصة فرعون وقومه (قوله بكسر الراء وضما) قراءتان سبعيتان (قوله من النبيان) أى كصرح هامان وغيره من جميع ما أسوسه بأرض مصر (٨٨) (قوله وجاوزنا) شروع في قصة بني إسرائيل وما وقع منهم من كفر

(فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ) البحر الملح (بِأَنَّهُمْ) بسبب أنهم (كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) وكأثرت آياتهم (عَافِلِينَ) لا يدبرونها (وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَعْتَمُونَ) بالاستعداد وهم بنو إسرائيل (مُتَشَارِقِ الْأَرْضِ) ومتآزرين (وَمَعَّازٍ بِآيَاتِنَا) بالماء والشجر صفة للأرض وهي الشام (وَنَحْنُ رَبُّكَ الْحُسْنَى) وهي قوله: وفريد أن نغن على الذين استغفوا في الأرض الخ (عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا) على أذى عدوم (وَدَعَّرْنَا) أهلكتنا (مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ) من العماردة (وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) بكسر الراء وضما: يرضون من البنيان (وَجَاوَزْنَا) عبرنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا) فروا (عَلَى قَوْمِهِ يَكْفُونَ) بضم الكاف وكسرها (وَعَلَى أَصْنَانِهِمْ) يقيمون على عبادتها (قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) صنأ نميده (كَتَبْنَا لَهُمُ الْآلَةَ) قال إنكم قوم تجهلون حيث قالتم نعمة الله عليكم بما قلموه (إِنْ هُوَ إِلَّا مَذْمُورٌ) هالك (مَا هُمْ فِيهِ بِوَاحِدٍ) ما كانوا يعتدلون (قَالَ أَغْوَيْتُكُمْ) إلهًا (معبودًا وأصله أبني لكم) (وَهُوَ قَلْبُكُمْ عَلَى الْغَالِينَ) في زمانكم بما ذكره في قوله (وَ) اذكروا (إِذْ أَخَذْنَا كُومَ) وفي قراءة أنماكم (مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَشُومُونَ كُومَ) يكلفونكم ويذيقونكم (سُوءَ التَّدَابُّيِ) أشده وهم (يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَهُمْ)

ذلك (قوله قالوا يا موسى) القائل بعضهم لاجمعيهم (قوله اجعل لنا إلهًا) قيل إنهم مرتدون بهذه المقالة لتقصدهم ويستحيون بذلك عبادة الصنم حقيقة وقيل ليسوا مرتدين بل هم جاهلون جهلا مركبا لاعتقادهم أن عبادة الصنم بقصد التقرب إلى الله تعالى لا تصرفهم في الدين وعلى كل فهذه المقالة في شرعارة وتو الجار والجور مفعول ثان والماء مفعول أول وقوله كالماء إلهة صفة لالهة وما لم يوصلوا لهم صلتها وآلهة بدل من الضمة المستتر فيهم والتقدير اجعل إلها لنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة (قوله إن هؤلاء متبر ما هم فيه) جملة مستأنفة تصديدها تو بيخهم ورجعهم (قوله ما هم فيه) أي من الدين الباطل وهو عبادة الأصنام (قوله قال أغبراه) الاستفهام للانكار والو نوح (قوله أبنيكم) أي أطلب وأصديكم (قوله وأصله أبي لكم) أي خذف الجار فاصل الضمير (قوله وهو نضكم) الجملة حالية من لفظ الجلالة (قوله في زمانكم) أي بانجاكم وإغراق عدوكم وإزال الملن والسوى عليكم وليس تفصيلهم على جميع العالمين فان أمة محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأمم (قوله وإذ أعطيناكم) ههنا من كلام موسى فاستناد الانجاد إليه مجاز لكونه على يده وسببا فيه حيث ضرب بصماء البحر فانفاق (قوله وفي قراءة أبحاكم) أي وهي ظاهرة فان الفاعل ضمير عالمي لله وحقارتان سبعيتان (قوله بسومونكم) من السوم وهو الاذاقة (قوله يقتلون أنهاركم) قنر المنسرحهم إشارة إلى أن يقتلون بيان ليسومونكم .

(قوله ويستحيون نساءكم) أى لخدمتهم (قوله الانجاء أو العذاب) أشار بذلك إلى أن اسم الإشارة يصح عوده على الأنجاء ، ومعنى كونه بلاء أنه يخبرهم هل يشكرون فيؤجروا أو يكفرون فيعاقبوا وعوده على العذاب ظاهر فالابتلاء كما يكون في الشرّ يكون في الخير . قال تعالى - وفيلوكم بالنسر والغير فتنة - فالتسكير على النعمة موجب لابتلائها كما أن الصبر على البلاء موجب لرضا الله . قال تعالى - وجر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون - (قوله بأنف ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان فعلى الألف من المواعدة وهى مفاعلة من الجانبين فمن الله الأمر ومن العبد القبول وعلى حذف الألف فالوعد من الله لاغير وهو ظاهر (قوله ثلاثين ليلة) إنما عبر بالليالي دون الأيام مع أن الصيام في الأيام لأن موسى كان صائما تلك الليلة ليلا ونهارا ومواصلا وحزمة الوصال على غير الأنبياء فعبر بالليالي لدفع توم اختصاره على صوم النهار فقط . قال المفسرون : إن موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل إذا أهلك الله تعالى عدوم فرعون أن يأتيهم بكتاب من عند الله فيه بيان ما يأوون وما يفرّون فلما أهلك الله فرعون سأل موسى ربه أن يؤزل عليه الكتاب الذى وعد به بنى إسرائيل فأمره أن يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت أنكر خلوف فيه فاستاك بعد خروب ، وقيل أكل من ورق الشجر فقاتل للانسكة كنا نضم من فيك رائحة للسك فأفدته بالسواك ، فأمره الله أن يصوم عشر ذى الحجة فكانت فتنة بنى إسرائيل في تلك العشر (قوله أنسكر) خاف فيه) أى كره رائحة فيه من أثر الصوم وهو يضم الحاء واللام معناه (٨٩) الرائحة (قوله وأتمناها) أى الواعدة المأخوذة من

وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَمُ الْإِنْجَاءُ أَوْ الْعَذَابُ (بِلَاءٌ) إِنْجَامٌ أَوْ ابْتِلَاءٌ (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) أَفْلا تَتَذَكَّرُونَ فَتَحْتُمْ عَمَاقِمَ (وَوَاعَدْنَا) بِأَنفِ وَدُونِهَا (مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً) نَكَلَهُ عِنْدَ اتِّهَانِهَا بِأَنْ يَصُومَهَا وَهِيَ ذُو التَّمَدَّةِ فَصَامَهَا ، فَلَمَّا تَمَّتْ أَنْكَرَ خُلُوفَ فِيهِ فَاسْتَاكَ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِمَسْحَةِ أُخْرَى لِيَكْلِمَهُ بِخُلُوفِ فِيهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى : (وَأَتَمَمْنَاهَا بِمَشْرِ) مِنْ ذِي الْحِجَّةِ (فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ) وَقَدْ وَعَدَهُ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ (أَرْبَعِينَ) حَالِ (لَيْلَةً) تَمَيِّزُ (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ) عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلنَّجَاةِ (أَخْلَفْنِي) كُنْ خَلِيفَتِي (فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ) أَمْرِهِمْ (وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْفَاسِدِينَ) بِمَوَاقِفِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا) أَيْ لِقَوْلِكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُ بِالْكَلامِ فِيهِ (وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) بِلَا وَسَاطَةِ كَلَامٍ مَعَهُ مِنْ كُلِّ جَمْعٍ (قَالَ رَبِّ ارْنِي) فَسَكَ (أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرَاكَ) أَيْ لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِيهِ وَالتَّصْبِيرُ بِهِ دُونَ لَنْ أَرَى يُفِيدُ إِمْكَانَ رُؤْيِيهِ تَعَالَى (وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ) ،

نبايه وصام ثم أتى طور سيناء فأزل الله ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض ونهى عنه المسكين وكشط له السماء ، فرأى اللاتسكة قياما في الهواء ورأى العرش بارزا ، وأدناه ربه حتى سمع صريف الأقدام على الألواح وكلمه ، وكان جبريل معه فلم يسمع ذلك الكلام فاستحى . موسى كلام ربه فاشتاق إلى رؤيته فقال رب أرني الخ (قوله أى لوقت) أى وكان يوم الخميس يوم عرفة فكلّمه الله فيه وأعطاه التوراة صبيحة يوم الجمعة يوم النحر . (قوله وكلمه ربه) أى أزال الحجاب عنه حتى سمع كلامه بجميع أجزائه من جميع جهاته لأن الله أنشأه الكلام لأن الله سبحانه وتعالى دائما متكلم يستحيل عليه السكوت والآلة ولم يصل لتامني ما فهمه موسى من تلك الكلمة (قوله قال رب أرني) لماسع الكلام هام واشتاق إلى رؤية الذات فسأل الله أن يزيل عنه حجاب البصر كما أزال الله عنه حجاب السمع إذ لافق بين الحاستين فقد سأل جازئاً لأن كل من جاز سمع كلامه جازت رؤيته ذاته (قوله نفسك) قدره إشارة إلى أن مفعول أرني محذوف (قوله أنظر إليك) جواب الشرط . لا يقال إن الشرط قد اتحد مع الجواب لأن المعنى هيتنى لرؤيتك ومكنى منها فإن فعلت في ذلك أنظر إليك (قوله قال لن تراني) أى لإطاقة لك على رؤيتي في الدنيا ، وهذا لا يقتضى أنها مستحيلة عتلا وإلا لما علقت على جازئ وهو استقرار الجبل (قوله ولكن أنظر إلى الجبل) هذا من نزلات الحق لموسى وتسلية له على ما فاته من الرؤية وهذا الجبل كان أعظم الجبل واسم زين

(قوله الذي هو أقوى منك) أي لحجه عن الرؤى يرحمه به لعدم طاقة الجبل على ذلك فضلا عن موسى (قوله أي ظهر من نوره) أي نور جلال عرشه ، وفي رواية « أمر الله ملائكة السموات السبع بحمل عرشه فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى » (قوله نصف أئمة الخضر) وفي رواية « قدر منفر الثور » وفي رواية « قدر سم الحيات » وفي رواية « قدر الدرهم » (قوله بالقصر والد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله مستويا بالأرض) أي بعد أن كان عاليا مرتقا وقيل فترق ستة أجبل فوقع ثلاثة بالمدينة وهي أحد وورقان ورضوى ، وثلاثة بمكة ثبير وبور وحراء (قوله وخر موسى صعقا) أي سقط مشيا عليه ذاهبا عن حواسه ولما لاصق عند النفخة (قوله فلما أفاق) أي برده حواسه (قوله من سؤال مالم أومره) أي وليس المراد أن طلب الرؤية مصيبة وإنما هو من باب حسنات الأبرار سيئات القربين (قوله في زمان) دفع بذلك ما يقال إن قبله من المؤمنين كثيرا من الأنبياء والأمم ، وفي القصة أن موسى عليه السلام كان بعد ما رجع من للكاملة لا يستطيع أحد أن ينظر إليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات ، وقالت له زوجته أنلم أراك منذ ذلك ربك فكشف لها عن وجهه ، فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله أن يجعلني زوجتك في الجنة . قال ذلك لك إن لم تنزجي بدي فإن المرأة لآخر أزواجها ، وورد أيضا « أنه مكث زمنا طويلا كلما سمع كلام الناس تنادى (قوله قال يا موسى) هذا (٩٠) تسليه له على ما فاتته من الرؤية (قوله أهل زمانك) دفع بذلك ما يقال إن من جملة

الذي هو أقوى منك (فإن اشتقر) ثبت (مكانة سوف تراني) أي تثبت لرؤيتي وإلا فلا طاقة لك (فلما تجلّى ربه) أي ظهر من نوره قدر نصف أئمة الخضر كما في حديث صححه الحاكم (لجبل جعله د) بالقصر والد أي مدكوكا مستويا بالأرض (وخر موسى صعقا) مغشيا عليه لهول ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك) تنزيها لك (ثبت إليك) من سؤال مالم أومره (وأنا أول المؤمنين) في زمان (قال) تعالى له (يا موسى إني اصطفتك) اخترتك (على الناس) أهل زمانك (برسالاتي) بالجمع والإفراد (وبكلامي) أي تكلمي ليالك (فخذ ما آتيتك) من الفضل (وكن من الشاكرين) لأنمي (وكتبنا له في الألواح) أي ألواح التوراة ، وكانت من سدر الجنة ، أوزرجد ، أوزرد سبعة أو عشرة (من كل شيء) يحتاج إليه في الدين (موعظة وتفصيلا) تبيننا (لكل شيء) بدل من الجار والمجرور قبله (فخذها) قبله قلنا مقدرا (بقوة) بمجد واجتهاد (وأمر قومك) ياخذوا ،

عباس سيد محمد صلى الله عليه وسلم وإبراهيم الخليل فيضئ أنه مختار عليهما فأجاب بأن المراد بالناس أهل زمانه أنباء أو غيرهم ، ولذلك كانت أنبياء بني إسرائيل يتعبدون بالتوراة (قوله بالجمع) أي باعتبار تعدد الأحكام الوحي بها (قوله والافراد) أي مرادها بها للمعنى الصدى أي إرصادي وما قراءتان سبعيتان

(قوله وبكلامي) اسم مصدر بمعنى التكليم : أي تكلمي ليالك مباشرة بلا واسطة بأحسنها ويصح أن يراد بالكلام التوراة كما يقال للقرآن كلام الله يقال للتوراة أيضا كلام الله لأنها أفضل كتاب أنزل من السماء بعد القرآن (قوله لأنمي) جمع نعمة وجمع أيضا على نعم (قوله وكتبنا له في الألواح) أي وكان طول اللوح منها اثني عشر فرعا ، وقيل عشرة على طول موسى والكاتب لها هو الله بلا واسطة (قوله من سدر الجنة) أي خشبها السبي السدر والشافق لها هو الله بلا واسطة (قوله أوزرد) وقيل من باقوت حمرأ (قوله سبعة أو عشرة) يقبل تسعة ، وقيل اثنتان ويكون المراد بالجمع ما فوق الواحد قال الربيع بن أنس : نزلت التوراة وهي وقور سبعين يميرا يقرأ الجزء منها في سنة ولم يحفظها إلا أربعة مرمي ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم السلام ، وقال الحسن : هذه الآية في التوراة بألف آية (قوله بدل) أي قوله موعظة وتفصيلا بدل من محل قوله من كل شيء وهو التنبؤ وقوله لكل شيء متعلق بتفصيلا (قوله قبله قلنا مقدرا) أشار بذلك إلى أن هذا المذخور معطوف على كتبنا (قوله بمجد واجتهاد) أي لا يترسخ وكيل فإن العلم لا يأتي إلا بالجد والاشتاق كان كسبا أو وهبيا فلا بد لمتاعلي العلم من السكد والتعب ومخافة النفس . قال بعضهم : بقدر الكد تكسب العالی ومن طلب الصلا مهر الیالی تروم العز ثم تنام لیلا بنوص البحر من طلب اللامی نجد بالروح والهدیا خلیلی هكذا الأوطان کی تدرک سنه رقل بعض الطرفين :

وهذا الخطاب لموسى والراد غيره لأنه هو أخذ لما بقوة واجتهاد (قوله بأحسنها) أى بالأحوط منها لأن فيها عزائم ورضا وفاقاة ومفضولا وجازا ومنذوبا فأمر قومك يأخذوا بأحوطها بأن يقيموا العزائم ويتكروا الرخص ، وذلك كالقود والعفو ، الاتصا والصبر فالأخذ بآمنه أحسن من القود والصبر أحسن من الابتصار أو يقال إن اسم التفضيل ليس على باب : أى على ، إلا الإضافة يائية ، والمعنى يعلمون بجميع ما فيها (قوله سأريكم) الخطاب لموسى ومن تبعه فالكاف مفعول أول ودارمفعول ثان ، والمعنى أملككم إياها دليل قراءة من قرأ سائر نكس بالهاء الثلاثة (قوله وهم مصر) هذا هو الأقرب ، مقليل اللواد بدارمفاسقين دليل عاد وعود وقوم لوط وقوم نوح (قوله ليعتبروا بهم) أى فى الآية إشارة إلى أنهم إن خالفوا فعل بهم كما فعل بفرعون قومه ، وهكذا كل ظالم فاجر ولومن للسلمين إذا بنى واعتدى وتكبر وتجرى بهل مدة ثم نصير دياره بلاق فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ويؤيده قوله تعالى - فأصبحوا لآرى إلامساكنهم كذلك نجى القوم الجرمين - (قوله سأصرف عن آياتى) أى أنسى قلوبهم وأطمسها عن فهم آياتى فلا يتفكرون ولا يتدبرون (قوله بغير الحق) حال من الذين يتكبرون : أى حال كونهم متلبسين بالدين الغير الحق (قوله وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها) أى لوجود الطبع على قلوبهم وفى الآية إشارة إلى أن التكبر المترص لا يستفيد نورا ولا خيرا من الذى اعترض وتكبر عليه (قوله بأنهم كذبوا) أى بسبب تكذيبهم (قوله تقدم مثله) أى فى قوله - فأعزقناهم فى آيم بأنهم كذبوا بإياتنا وكانوا عنها غافلين - (قوله) (٩١) والذين كذبوا مبتدأ وجملة

حبطت أعمالهم خبره (قوله أعدم شرطه) أى التوب وهو الإيعان فالإيمان شرط فى التوب لأنه مقدر من الجزاء يعطى للمؤمنين فى مقابلة أعمالهم الحسنة فأعمال الكفار الحسنة لا توقف على نية يجازون عليها فى الدنيا أو يخفف عنهم من عذاب غير الكفر لكنه لا يقال له نواب كذا قرر الأشباح (قوله هل

بأحسنها سأريكم دَارَ الْفَاسِقِينَ) فرعون وأتباعه وهى مصر لتعتبروا بهم (سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ) دلائل قدرتى من المصنوعات وغيرها (الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بأن أخذهم فلا يفكرون فيها (وَأِنْ يَرَوْا كَلَّآةً لَّا يَأْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّلًا (الرُّشْدَ) الهدى الذى جاء من عند الله (لَّا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) يسلكوه (وَأِنْ يَرَوْا سَيِّلًا (النَّوَى) الضلال (يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا) ذلك) الصرف (بأنهم كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءَ الْآخِرَةِ) البعث وعيره (حَبِطَتْ) بطلت (أَعْمَالُهُمْ) ما عملوه فى الدنيا من خير كصلة رحم وصدة فلا نواب لهم لعدم شرطه (هَلْ) ما (يَجُوزُنَ) جزاء (مَا كَانُوا يَتَّقُونَ) من التكذيب والمعاصى (وَأَتَّخِذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَدَلِهِ) أى بعد ذهابه إلى النجاة (مِنْ حُلِيِّهِمْ) الذى استعاروه من قوم فرعون بطة عرس فبقى عندهم (عَجَلًا) صاغه لهم منه السامرى (جَسَدًا) ،

يجزى استفهام إنكارى بمعنى الذى ، ولذا أشاره الفسر بقوله ما (قوله واتخذ قوم موسى) عطف قصة على قصة والوالا لا تقتضى ترتيبا ولا تعقيبا لأن عبادتهم العجل كانت زمن المكاملة فى مدة العشرة الأيام الزائدة فوق الثلاثين (قوله من حاييم) جمع حى بفتح فسكون وأصله حاوى اجتمع الواو والياء وصيقت إحداها بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء وقلب ضمة اللام كسرة لتصح الياء (قوله الذى استعاروه من قوم فرعون) أى قبل غرقهم (قوله فى عندهم) أى ملكا لى إسرائيل كاملوكوا غيره من أموالهم وديارهم ولذا أضافه الله لهم ، وأما قول الفسر استعاروه فهو باعتبار ما كان (قوله عجلا) وهذا العجل قد حرقه موسى عليه السلام ونسفه فى البحر كقصة الله تعالى فى سورة طه (قوله صاغه لهم منه السامرى) واسمه موسى وكان ابن زنا وصغته أمه فى جبل فأرسل الله إليه جبريل فصار يرصعه من أصبعه فكان يعرفه إذا نزل إلى الأرض فلما نزل جبريل يوم غرق فرعون وكان راكباً فرسا فكان كل شئ وطئته بحماره يخضر ويحمر فظن موسى السامرى لذلك وعلم أن هذا التراب له أثر فأخذ شتاً منه وأدخره فلما توجه موسى للنجاة صنع لهم العجل ووضع التراب فى فيه فصار له خوار فقال لهم هذا الحكم وإله موسى فنسى كفى سورة طه وكان موسى السامرى منافقا ، وانظر إلى من ربه جبريل حيث كان منافقا وإلى من ربه فرعون حيث كان مرسلًا فان هذا دليل على أن السعادة والشقاوة بيد الله ، فقد قال بعضهم : إذا لره لم يخلق سعيدا من الأزل * فقد خاب من ربى وخاب المؤمن فموسى الذى ربه جبريل كافر وموسى الذى ربه فرعون مرسل

(قوله بدل) أى من محلا أعطف بيان (قوله لحا ودما) خبر لجسدا (قوله له خوار) هذه قراءة العامة وقرئ: شذوذاً له جؤلر يحيم فهمزة وهو الصوت الشديد (قوله فان أتره الحياة) أى بتأثير الله له (قوله ألم يروا) استفهام توبيخ وتقرع (قوله اتخذوه) كرهه لمزيد التنشيع عليهم (قوله وكانوا ظالمين) أى أنقصهم أشد الظلم حيث عبدوا غير الله (قوله ولما سقط في أيديهم) فعل مبنى للمجهول والجار والمجرور نائب الفاعل وقرئ: شذوذاً بالبناء فالفاعل فالفاعل ضمير يعود على الندم وقرئ: شذوذاً أيضاً أسقط بضم همزة والضمير عائد على الندم والأصل على القراءة السبعة سقطت أفواههم على أيديهم فنى بمعنى على وذلك من شدة الندم فان العادة أن الانسان إذا ندم على شيء عض بضمه على يده فسقوط الفم على اليد لازم للندم فأطاعى اللازم وأريد للزوم على سبيل العناية ولم تعرف هذه السكتانية في لغة العرب إلا في القرآن (قوله ورواوا) الجملة حالية (قوله وذلك) أى الندم (قوله بعد رجوع موسى) أى وإنما قدم ليتصل ما قالوه بما فعلوه (قوله لنن لم يرجعنا ربنا الخ) فيها قراءتان سبعيتان بإياء والهاء فعلى قراءة الياء يكون ربنا مرفوعاً على الفاعلية وعلى قراءة التاء يكون منصوباً على النداء (قوله ولما رجع موسى) أى من النجاة (قوله غضبان) أى لما فعلوه (٩٢) من عبادة العجل وقد أخبر بذلك الولي . حيث قال له كما في طه فانا قد

فتنا قومك من بصدك الآية (قوله أسفا) حال وكذا غضبان فتكون حالاً متداخلة (قوله بسما خلفتموني بمس فعل ماض لانشاء القدم وما تميز وقيل فاهل وجملة خلفتموني صفة لما والمخصوص بالندم محذوف قدره للفسر بقوله خلافتكم هذه والمعنى بمس خلافة خلفتمونها خلافتكم (قوله من بعدى) متعلق بخلفتموني (قوله أعجبتكم أمر ربكم أى تركتموه غير تام على تضمين عجل

بدل لحا ودما (لَهُ خَوَارٌ) أى صوت يسع اقلب كذلك بوضع التراب الذى أخذه من حافر فرس جبريل فى فمه فان أتره الحياة فيما بوضع فيه ومفعول اتخذ الثاني محذوف أى إلها (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يُهْدِيهِمْ سَبِيلًا) فكيف يتخذ إلها (أَتَعْبُدُوهُ) إلها (وَكَانُوا ظَالِمِينَ) باتخاذ (وَكَا سَطِطَ فِي أَيْدِيهِمْ) أى ندموا على عبادته (وَرَأَوْا) علموا (أَنَّهُمْ قَدْ سَلَوُا) بها وذلك بعد رجوع موسى (قَالُوا لَنْ نَمُوتَ بِرَحْمَتِ رَبَّنَا وَيَغْفِرَ لَنَا) بإياء والهاء فيهما (لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) وَلَمْ يَرْجِعْ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ (من جهنم أصفاً) شديد الحزن (قَالَ) لهم (بَشَرًا) أى بمس خلافة (خَلَفْتُمُونِي) ها (مِنْ بَعْدِي) خلافتكم هذه حيث أشركتكم (أَعَجَبْتُمْ أَتَرَكْتُمْ وَيَكْفُرُوا) أنواع التوراة غضباناً به فكسرت (وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ) أى بشرة يمينه ولحيته بشماله (يَجْرُهُ إِلَيْهِ) غضباً (قَالَ) يا (أَبْنَاءُ) بكسر الميم وقصفا أراد أى وذكرها أعطف قلبه (إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَفُّونِي وَكَادُوا) قاروا (يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ) تفرح (بِى الْأَعْدَاءُ) ياهانتك إياى (وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) بعبادة العجل فى الواخذة ،

معنى سبق أول المعنى أعجبتكم وعد ربكم الذى وعدني من الأرباب وقد رمت موتى وغيرتم بعدى كما غيرت الأم بعد (قال أنبيائهم) (قوله وألقى الألواح) أى وكان حاملها (قوله فتكسرت) هذا أحد الأقوال وقيل إنه تكسر البعض وبقي البعض وقيل اللواد بالقاء وضربها لتيفرغ لمسكالة أخيه فلما فرغ أخذها بيدها ولم يذهب منها شيء كحقيقته زاده على البيهاقوى (قوله أى بشرة يمينه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله يجره إليه) حال من فاعل أخذ (قوله بكسر الميم وقصفا) أى فهما قراءتان سبعيتان فأما قراءة الفتح فعند البصريين مبنى على الفتح لتركه تركب خمسة عشر وعند الكوفيين ابن منادى منصوب بفتحة ظاهرة وهو مضاف لأم مجرور بكسرة مقدرة على ما قبل ياء التكلم للنقلية ألفا المندوفة للتخفيف وبقيت الفتحة لتدل عليها وأما على قراءة الكسر فعند البصريين هو منادى مضاف لياء التكلم المندوفة تخفيفاً فهو كسر بناء وعند الكوفيين كسرة إعراب وحذف الياء اكتفاء بالكسرة (قوله وذكرها أعطف) جواب عما يقال إن هرون شقيق موسى فلم اقتصر في خطابه على الأم وكان هرون كثير الحلم عجباً في بني إسرائيل وهو أكبر من موسى بثلاث سنين (قوله وكادوا يقتلوني) أى بذلت وسى في نصيحتهم حتى قهروني وقاربوا قتلى (قوله فلا تشمت في الأعداء) الشهادة فرح العدو بما ينال الخص من اللكوه .

قوله قال رب اغفر لي أي لما تبين له عذر أخيه جمعه معه في الدعاء استعطافاً وإرضاء له (قوله إن الذين اتخذوا العجل) أي وكانوا سنائة ألف ومائة آلاف وبقي اثنا عشر ألفاً لم يعبدوه لأن جملة من عبد البحر من موسى سنائة ألف وعشرون ألفاً (قوله إنما) قدره إشارة إلى أن مفعول اتخذوا محذوف (قوله سينالهم) الاستقبال بالقسبة لخطاب موسى به وأما بالنسبة لزيوله على نبينا فهو ماض (قوله رجعوا عنها) أي عن السينات التي منها عبادة العجل (قوله ولما سكنت عن موسى الغضب) أي بمراجعة هرون له حيث أن له الكلام واعتذر له وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الغضب بأمر قام على موسى فأمره بالقاء الألواح والأخذ برأس أخيه وطوى ذكر للشبه به ورمزه له حتى من لوازمه وهو السكوت فأنبأته تخييل وفي السكوت استعارة تبعية حيث شبه السكون بالسكوت واستعير اسم للشبه به للشبه واشتق من السكوت سكوت بمعنى سكن على طريق الاستعارة التصريحية التبعية وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئاً عن سوء خلق وعصم حلم وإنما هو غضب لانتهاك حرمت الله ولا ينافي الحلم قال بعضهم :

إذا قيل حلم قل فالحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل

وما قيل إن موسى لما كان قليل الحلم أمره الله بالإلانة الكلام لفرعون حيث (٩٣) قال له فقولا له قولاً ليناً ومحمد

عليه السلام لما كان كامل الحلم أمره الله بالإغلاظ على الكفار حيث قال واغلاظ عليهم فهو باطل لا أصل له وإنما الذي يقال إن كلا كامل في الحلم وكلا مأمور بالإلانة أولاً فإذا تقرر الدين وثبت وأمرنا بالجهاد أمرنا بالإغلاظ هذا هو الحق ومن نرى عن أحد منهم الحلم فقد كفر (قوله وفي نسختها) أي كتابتها وتسميتها نسخة باعتبار كتابتها

(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي) مَا صَنَعْتُ بِأَخِي (وَلَأَخِي) أَشْرَكَ فِي الدَّعَاءِ إِِرْضَاءَ لَهُ وَدَفْعاً لِلشَّكَاةِ بِهِ (وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) قَالَ تَعَالَى (إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) إِنَّمَا (سَيَنَالُهُمْ غَسَبٌ) عَذَابٌ (مِنْ رَبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَضَبُّوا بِالْأَمْسِ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ (وَكَذَلِكَ) كَمَا جَزَيْنَاهُمْ (نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) عَلَى اللَّهِ بِالْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ (وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا) رَجَعُوا عَنْهَا (مِنْ بَدْءِهَا وَأَمَنُوا) بِاللَّهِ (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَدْءِهَا) أَيْ التَّوْبَةِ (لَقَفْوُ) لَهُمْ (رَحِيمٌ) بِهِمْ (وَلَمَّا سَكَتَ) سَكَنَ (عَنْ مُوسَى الْغَسَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ) الَّتِي أَلْقَاهَا (وَفِي نَسْخَتِهَا) أَيْ مَا نَسَخَ فِيهَا أَيْ كَتَبَ (هَذِي) مِنْ الصَّلَاةِ (وَرَحْمَةُ الَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ) يَخَافُونَ وَأَدْخَلَ اللَّامَ عَلَى الْمَفْعُولِ لِنَقْدِهِمْ (وَأَخْبَرَ مُوسَى قَوْمَهُ) أَيْ مِنْ قَوْمِهِ (سَبْعِينَ رَجُلًا) مِمَّنْ لَمْ يَمُوتْ بِالْعِجْلِ بِأَمْرِهِ تَعَالَى (لِيُثَبِّتَنَّ) أَيْ لِقَوْلِ الَّذِينَ زَعَدْنَاهُ بِاتِّبَاعِهِمْ فِيهِ لِيُثَبِّتُوا مِنْ عِبَادَةِ أَصْحَابِهِمُ الْعِجْلَ فَخَرَجَ بِهِمْ (قَلْبًا أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ) الزَّلْزَلَةَ الشَّدِيدَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَأَنَّهُمْ ،

من اللوح المحفوظ وهذا على ما قاله زاده من أن الألواح لم تتكسر وأما على ما قاله ابن عباس من أنها تكسرت فقام موسى أربعين يوماً فردت عليه في لوحين فمضى قوله وفي نسختها أي ما نسخ من الألواح التي كسرت في ألواح أخر فقسمتها نسخة ظاهر لأن نسخ الشيء نقله (قوله الذين هم لربهم يرهبون) أي وأما لتخويفهم فليس فيه هدى ورحمة وإنما هو وبال وخسران ففي نظير القرآن مع المؤمنين ولما نطق قال تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وأمناً وهم كافرون (قوله وأدخل اللام على المفعول لتقدمه) أي فضعف عن العمل فتوى باللام والمعنى الذين هم يخافون ربهم أي يخافون عقابه (قوله أي من قومه) أشار بذلك إلى أن قوله من قومه مفعول ثان مقدم منصوب بفتح الحانص والمفعول الأول قوله سبعين (قوله سبعين رجلاً) أي من شيوخهم روى أنه لم يجد إلا سبعين شيخاً فأوحى الله إليه أن يختار من الشباب عشرة فاخترهم فأصبحوا شيوخاً فأمرهم موسى عليه السلام أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم إلى الليقات وهو طور سيناء فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الصمام حتى أحاط بالجبل ودخل موسى فيه وقال للقوم ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الصمام ووقعوا سجداً وحمداً لله وهو يكلم موسى بأمره وينهاه فلما انكشف الصمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي الرعدة بالرجفة هنا وأمنا يوماً وليلة وسبب أخذ الصاعقة لهم سؤالهم الرؤية وهذا قول غير ابن عباس وقال ابن عباس إن السبعين الذين سألوا الرؤية غير السبعين

الذين ذهبوا للشفاعة فأولاً أخذتهم الصاعقة بسبب سؤالهم الرؤية والثانية أخذتهم الرحمة بسبب معاشرتهم لمن عبدوا العجل وسكوتهم عليهم وإلى هذا القول يشير للفسر بقوله قال وهم غير الذين سألو الرؤية الخ (قوله لم يزايلوا) أى لم يخالقوا قومهم (قوله وهم غير الذين سألو الرؤية) أى لأنهم لم يكونوا في ذلك اليعاد بل كانوا مع موسى حين أخذ التوراة فلما سمعوا كلام الله لموسى أقبلوا عليه وقالوا أرنأ الله جوهرة فأخذتهم الصاعقة (قوله لوشئت أهلكتهم) مفعول الشئبة محذوف تقديره إهلاكهم (قوله استغفاهم استغطفه) أى طلب العطف والرحمة من الله (قوله ابتلاؤك) أى اختبارك ليعين الطبع من العاصي (قوله وأنت خير التافرين) اسم التفضيل ليس على بابة أو على بابة باعتبار أن الغفر ينسب لغیره تعالى لسكونه سبباً وهو التافر الحقيقي (قوله واكتب) أى حقق وأثبت وهذا من جملة دعاء موسى فأوله أنت ولينا وآخره إنا هدنا إليك وحينئذ فلا يبنى جبل قوله واكتب لنا أول الربع (قوله في هذه الدنيا حسنة) أى ما محمد عاقبته كالماوية والإيمان والعرفة وقوله وفي الآخرة حسنة أى وهى الجنة وما احتوت عليه من اللقاء والشاهدة (قوله إنا هدنا إليك) استئناف مسوق لتلليل الدعاء أى لآتنا هدنا إليك أى رجعتنا من هاد يهود إذا رجع ولذلك سميت اليهود بذلك وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم وبعد ذلك صار دماً (قوله قال عذابي) جواب من الله لموسى (قوله أصيب به من أشاء) أى في الدنيا كقتل الذين عبدوا العجل أنفسهم وفي الآخرة بالنار لمن كفر (قوله ٩٤) ورحمى وسعت كل شيء ورد أنه لما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال قد

دخلت في رحمة الله فلما نزل فأسأ كتبها الخ أيس من ذلك وفرحت اليهود وقالوا نحن من التقين الذين يؤتون الزكاة المؤمنين فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة بقوله الذين يبنعون الرسول الخ (قوله في الدنيا) أى فامن مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاصي الإوهو متقلب في الرحمة (قوله فأسأ كتبها) أى أثبتنا

لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل قال وهم غير الذين سألو الرؤية وأخذتهم الصاعقة (قال) موسى (رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلِ) أى قبل خروجي بهم ليعان بنو إسرائيل ذلك ولا يهيموني (وَلَا يَأِيْ أُنْهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) استغفاهم استغطف أى لاتذنبنا بذنب غيرنا (إِنْ) ما (حَى) أى الفتنة التى وقعت فيها السفهاء (إِلَّا فِقْتَكْ) ابتلاؤك (تُصَلِّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ) بإضلاله (وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ) هدايته (أَنْتَ وَلَيْنَا) متولى أمورنا (فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَافِرِينَ) . وَكُتِبَ) أوجب (لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ) حسنة (إِنَّا هُدْنَا) تنبأ (إِلَيْكَ قَالَ) تعالى (عَذَابِيْ أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ) تعذيبه (وَرَحْمَتِيْ وَسِعَتْ) عمت (كُلَّ شَيْءٍ) في الدنيا (فَسَأْ كُتِبَ) في الآخرة (لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرُّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) محمداً صلى الله عليه وسلم (الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ) باسمه وصفته ،

(قوله للذين يتقون) أى يتناولون الآوامر ويتجنبون النواهي (قوله ويؤتون الزكاة)

يا مرم

خصها بالذكر لمشتها على النفوس من حيث إن المال محبوب (قوله الذين يبنعون الرسول) أى بالإيمان به بعد بشته والعمل بشريته ورد أن الله قال لموسى أجعل لك الأرض مسجداً وطهوراً تصلون حيث أدر كنتم الصلاة وأجعلكم قرة من التوراة عن ظهر قلب يحفظها الرجل والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى ذلك لقومه فقاتلوا لا تريد أن نصلى إلا في الكنائس ولا نستطيع أن نقرأ التوراة عن ظهر قلب ولا نقرأها إلا نظراً قال فأسأ كتبها إلى قوله هم للفلحون فجعل هذه الأمور لهذه الأمة (قوله الأمي) أى الذى لا يقرأ ولا يكتب نسب إلى الأم لأنه باقى على حاله التى ولد عليها وأولاً لم تقرأ وهى مكة لسكونه ولديها (قوله باسمه وصفته) أى من كونه محمداً ولد بمكة وهاجر إلى المدينة يقبل الهدية وبردة الصدقة وهكذا من أوصافه وأخلاقه العظيمة قال الحنيس في تاريخه : إن محمداً مذكور في التوراة باللغة السريانية بلفظ المنحمن بضم الميم وسكون النون وقطح الحاء وكسر الميم الثانية وبعدها نون مشددة بعدها ألف ومعناه محمود كرا الحسن عن كعب الأخبار أن اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند أهل الجنة عبد الكرم وعند أهل النار عبد الجبار وعند أهل العرش عبد الحميد وعند سائر الملائكة عبد الحميد وعند الأنبياء عبد الوهاب وعند الشياطين عبد القاهر وعند الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد المهيمن وعند المومنين عبد الغياث وعند الوحوش عبد الرزاق وفي التوراة مودمودو في الانجيل طاب طباب وفي الصحف عاقب وفي الزبور فاروق وعند طه وعبد صلى الله عليه وسلم اه بحر فوه

(قوله يأمرهم بالمعروف الخ) هذا وما بعده إلى المفلحون من جملة أوصافه المكتوبة في التوراة والأنجيل (قوله فما حرم له شرعهم) أى وحى لحوم الابل وشحم النعم واللحم والبقير (قوله من اللينة ونحوها) أى كالمم والحزير (قوله تقتل النفس) أى وتعين القصاص في القتل وتحريم أخذ الدية وترك العمل يوم السبت وكون صلاتهم لا تجوز إلا في الكنائس ونحو ذلك من الأمور الشاقة التي كفوا بها وتسميتها أغلالا مجاز لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الأغلال تمنع منه (قوله وقروه) أى عظموه (قوله ونصروه) أى أيدوه (قوله الذي أنزل معه) أى مقارنا لزمانه ومصحوبا به (قوله أى القرآن) تفسير للنور محي القرآن بذلك لأنه ظاهر في نفسه مظهر لنوره يهدي من الضلال الضلالي كما أن النور يهدي من الضلال الضلالي (قوله أولئك هم المفلحون) أى الموصوفون بهذه الصفات فائزون ظافرون بالنجاة من الأحوال دنيا وأخرى (قوله قل يا أيها الناس) أى بهذه الآية دعما لما يتوهم أن الفوز مخصوص بمن تبعه من أهل السكتاتين فأفاد هنا أن الفوز ليس قاصرا عليهم بل كل من تبعه حصل له الفوز كان من أهل السكتاتين أولا والناس اسم جنس واحد إنسان (قوله جميعا) حال من ضمير إليكم (قوله الذي له ملك السموات) يصح رفع الذي ونصبه على أنه نعت مقطوع وجره على أنه نعت متصل وقوله له ملك السموات والأرض صلة الموصول لأجل لما من الاعراب وقوله لا إله إلا هو بيان للصلة وقوله يحي ويميت بيان لقوله لا إله إلا هو فشكل واحدة من هذه الجمل كالدليل لما قبلها ولا محل لكل من الاعراب لأن الصلة (٩٥) لا محل لها فكذا مبينها (قوله

فأمنوا بالله) تنزع على ما تقدمت أى حيث علمتم أن محمدا مرسل لجميع الناس وأن الله له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحي ويميت وجب عليكم الإيمان بالله ورسوله وفيه الثغرات من التكلم للثنية ونسبته التوطئة للاتصاف بقوله النبي الأئمة الخ (قوله الذي يؤمن بالله وكانه) أى لأنه مرسل لنفسه (قوله

(يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ) ما حرم في شرعهم (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفُحْشَاتِ) من اللينة ونحوها (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ) تقهملهم (وَالْأَغْلَالَ) الشدائد (الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة (فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ) منهم (وَعَزَّوْهُ) وقروه (وَنَصَرُوهُ) وأتبعوا النور الذي أنزل الله (أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) قل خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ) القرآن (وَأَتَّبِعُوا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ترشدون (وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ) جماعة (يَهْتَدُونَ) الناس (بِالْحَقِّ وَيَدَّ بَعْدُونَ) في الحكم (وَقَطَعْنَا هُمْ) فرقنا بني إسرائيل (اثْنَيْ عَشَرَ) حال (أَشْبَاطًا) بدل من أى قبائل (أُمَّةً) بدل مما قبله (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ) في التيه (أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) فضربه (فَانْبَجَسَتْ) انفجرت (مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) بعدد الأسباط

لعلكم تهتدون) أى تفلحون والترحى في القرآن : بخرلة التحقيق فهو بمعنى قوله فيما سبق أولئك هم المفلحون (قوله ترشدون) قوله وب نصر (قوله ومن قوم موسى أمة) استئناف مسوق لدفع توهم أن قوم موسى لم يحصل لهم هدى بل استمروا على ضلالهم فدفع ذلك بأن بعضهم آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم وهم شذوذة قليلة كعبد الله بن سلام وأضرابه (قوله وقطعناهم) الماء مفعوله واثني عشرة حال وأسباطا بدل كما قال القيسر وتمييز العدد مخدوف تقديره فرقة ويصح أن قطع بمعنى صبر فالهاء مفعول أول واثني عشرة مفعول ثان وأسباطا بدل وسبب تفرقهم كذلك أن أولاد يعقوب كانوا كذلك فكل سبط يتبعى لواحد منهم والأسباط جمع سبط وهو ولد الولد مرادف للحفيد هكذا في كتب اللغة وتفرقة بعض العلماء بين السبط والحفيد بأن السبط ولد البنت والحفيد ولد الولد اصطلاح (قوله أى قبائل) أى كالمقبائل في التفرقة والتعدد (قوله بدل مما قبله) أى فهو بدل من البديل (قوله وأوحينا إلى موسى) أى حيث أمر بقتال الجبارين هو ومن معه من بني إسرائيل ونقب عليهم اثني عشر نقيباً وأرسلهم بأنهم له بأخبار الجبارين فاطلعوا على أوصاف مهولة لهم فرجعوا وأخبروا موسى عليه السلام فأمرهم بالكم عن قومهم غاثوا إلا اثنين منهم يوشع وكالب فجنبوا الحرم الله عليهم دخول القرية أربعين سنة يقيمون في الأرض فلما طالت عليهم اللذة في التيه عطشوا فطلبوا منه السقياء فداعه الله موسى فأمره بضرب الحجر بعصاه وهذا الحجر هو الذي فرثه نوح حين اتهموه بالآذرة خفيف مربع كراس الرجل (قوله فانجست) أى انفجرت .

(قوله ويوم لا يثبتون) أى لا يكون يوم سب ، وللعن تأنيبهم حيث أنهم يوم السبت ظاهرة وغير يوم السبت لأنبيهم ، ولما كانت العبارة موهمة قال المفسر أى سائر الأيام أى باقيا (قوله ابتلاء من الله) علة لقوله تأنيبهم وقوله لأنبيهم (قوله كذا) أى الابتلاء للتقدم (قوله بما كانوا يفسقون) أى يتجاوزون الحد (قوله ثلث صادوا معهم) للناسب حذف قوله معهم (قوله عطف على إذ قبله) أى وهو إذ يمدون (قوله لم تظنون قوما) إنما قصدوا بذلك اليوم على التأنيب حيث وعظوم فلم يقلوا منهم (قوله أو مذبذبهم عذابا شديدا) أو مائة خلقت تجوز الجمع ، والمعنى مهلكهم فى الدنيا ومعذبهم فى الآخرة (قوله قالوا معتذرة) قتر المفسر موعظتنا إشارة إلى أن معتذرة خبر لحذوف وفى قراءة بالنصب على الفعل من أجله أى وعظمتنا لأجل المعتذرة (قوله ثلاثا نسب إلى تقصير) أشار بذلك إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب عليهم ، ولما ورد أنه جمع عليه فى جميع الشرائع (قوله ولعلمهم يتقون) إشارة إلى أنهم طائون إفادة الوعظة وهو عطف على المعنى إذ التقدير موعظتنا للاعتذار ولعلمهم يتقون (قوله فلما نسوا ما ذكروا به) فى الكلام (٩٧) حذف دلالة عليه قوله : أنجبنا الذين

ينبون الخ والتقدير فلما ذكر من تذكر ونسى من نسي أنجبنا الخ (قوله بئس) فعيل من بؤس إذا اشتد وقرئ بئس على وزن ضميم وبئس بكسر الباء وسكون الهمزة أو قلبا ياء وبئس بفتح الباء وتشديد الياء مكسورة وبئس بفتح الباء وسكون الياء وبئس على وزن فاعل هكذا فى البياضى وليست كلها سبعة (قوله كونوا) أمر تكوينا لا قول فهو كناية عن سرعة التيسير إذ لا يكلف الشخص إلا بما يقدر عليه وكونهم قردة

(وَيَوْمَ لَا يَسْتَبِينَ) لَا يَسْتَبِينَ السَّبْتُ أَيْ سَائِرِ الْأَيَّامِ (لَا تَأْنِيْبُهُمْ) ابْتِلَاءُ مِنَ اللَّهِ (كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) وَلَمَّا صَادُوا السَّمَكِ اقْتَرَقَتِ الْقَرْيَةُ أَثْلَاثًا ثَلَاثُ صَادُوا مَعَهُمْ وَثَلَاثُ نَهْمٍ وَثَلَاثُ أَسْكَا عَنْ الصَّيْدِ وَالتَّهْيِ (وَإِذْ) عَظَفَ عَلَى إِذْ قَبْلَهُ (قَالَتْ أُمَةُ مِنْهُمْ) لَمْ تَصُدْ وَلَمْ تَنْهَ لَمْ نَعْنِ (لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعْذِرُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا) مَوْعِظَتُنَا (مُعْذِرَةٌ) نَعْتَذِرُ بِهَا (إِلَى رَبِّكُمْ) ثَلَاثًا نَسَبَ إِلَى تَقْصِيرِ فِى تَرْكِ التَّهْيِ (وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الصَّيْدِ (فَلَمَّا نَسُوا) تَرَكُوا (مَا ذُكِّرُوا) وَعَظُوا (بِهِ) فَلَمْ يَرْجِعُوا (أَنْجَبْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا) بِالْإِعْتِدَاءِ (بِعَذَابٍ بَشِيسٍ) شَدِيدٍ (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ . فَلَمَّا نَسُوا) تَكَبَرُوا (عَنْ) تَرْكِ (مَا نُهَوُّ عَنْهُ فَلَمَّا كُنُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ) صَاغِرِينَ فَكَانُوا هَذَا تَفْصِيلُ لِمَا قَبْلَهُ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ مَا أَهْلُ بِالْفِرْقَةِ السَّائِكَةِ وَقَالَ عِكْرِمَةُ لَمْ تَهْلِكْ لِأَنَّهَا كَرِهَتْ مَا فَعَلُوا وَقَالَتْ لَمْ تَعْظُوا خُ وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ رَجَعَ إِلَيْهِ وَابْعَثَهُ (وَإِذْ تَأَذَّنَ) أَعْلَمَ (رَبُّكَ لِيَبَيِّنَنَّ عَلَيْهِمْ) أَيْ الْيَهُودَ (إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ) بِالذَّلِّ وَأَخَذَ الْجُزْيَةَ فَبَعَثَ عَلَيْهِمْ سَلْيَانَ بَعْدَهُ مُجْتَنِصًا قَتْلَهُمْ وَسَبَاهُمْ وَضَرَبَ عَلَيْهِمُ الْجُزْيَةَ فَكَانُوا يُؤَدُّونَهَا إِلَى الْحِجَوسِ إِلَى أَنْ بَعَثَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَضَرَبَهَا عَلَيْهِمْ (إِنَّ رَبَّكَ تَسْرِيعُ الْعِقَابِ) لِمَنْ عَصَاهُ (وَإِنَّهُ لَفَعُولٌ) لِأَهْلِ طَاعَتِهِ (رَجِيمٌ) بِهِمْ .

ليس فى طاعتهم (قوله فكانوا) أى قردة ، وقيل إن شياهم مسخوا قردة وشيوخهم خنازير ، وقيل إن الذين مسخوا خنازير هم أصحاب النائدة (قوله وهذا) أى قوله فلما عتوا تفصيل لما قبله وهو قوله : وأخذنا الذين ظلموا الخ (قوله لأنها كرهت ما فعلوا) أى نهى داخلة تحت قوله : أنجبنا الذين ينهون عن سوءهم أى وإن لم تنه صريحا لكنك نتهى ضمنا (قوله أنه رجع إليه) أى إلى قول عكرمة (قوله وإذ تأذن) إذ ظرف لحذوف تقديره اذكر وقت إذ تأذن (قوله أعلم) مفعوله محذوف والتقدير أعلم ربك أسلافهم (قوله ليعلمن) أى ليعلمن عليهم (قوله من يسومهم) أى يذيقهم (قوله مجتنص) علم مركب تركيا مزجيا كعبلك قاعرا به على الجزء الثانى والأول ملازم للفتح وهو غير منصرف للعلمية والتركيب المزجى ، وبفتح معناه فى الأصل ابن نصر اسم صنم ، سعى بذلك لأنه وجد وهو صغير مطروحا عند ذلك الصنم (قوله وسباهم) أى سبوا نساهم وصغارهم (قوله وضرب عليهم الجزية) أى على من لم يقاتل منهم (قوله فضربها عليهم) أى ولا تزال كذلك إلى نزول عيسى فلا يقبل منهم إلا الاسلام (قوله إن ربك لسريع العقاب) أى إذا تعلقت إرادته به ولا فهو واسع الحلم .

(قوله وقطناهم) أى بنى إسرائيل الكافرين قبل زمن النبي صلى الله عليه وسلم (قوله ومنهم دون ذلك) قسّر المفسران إشارة إلى أن دون نمت لمنعوت محذوف وهو كثير إذا كان التفصيل بمن كقولهم : منا ظنن ومنا أقام ، أى منا فريق ظنن ومنا فريق أقام (قوله وبوئناهم بالحسنات والسيئات) أى اختبرناهم بإعطائنا كالنعم والعافية والبلايا كالنقم والأسقام والشدائد لعلمهم يرجعون عما هم عليه من الكفر والمعاصي إلى طاعة ربهم فلم يرجعوا (قوله غلغف من بعدهم خاف) يسكون اللام للشيء وبفتحها للخبر يقال خلف سوء وخلف صالح وهذه صفة من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم إثر بيان صفات أسلافهم (قوله التوراة) أشار بذلك إلى أن أل في الكتاب للعهد (قوله عن آبائهم) أى أسلافهم سواء كانوا صالحا أولا (قوله عرض هذا الأدنى) ممي عرضا لتعرضه للزوال في الكلام استعارة تصريحية حيث شبه متاع الدنيا بالعرض الذي لا يقيم بنفسه بجامع الزوال في كل واستعير اسم الشبه به للشبه (قوله ويقولون) أى زيادة على طمعهم في الدنيا (قوله سيغفر لنا) أى لأننا أذننا الله وأحيأوه وشأن الحبيب أن لا يعذب حبيبه (قوله مصرّون عليه) أى لم يقلعوا عنه فقد طمعوا في المغفرة مع قد شروطها إذ من أكبر شروطها الندم والإقلاع (قوله ميثاق) (٩٨) الكتاب أى التوراة ، والمعنى أخذ عليهم الميثاق في التوراة منهم لا يسعدون على الله ولا يقولون إلا الحق (قوله إلا الحق) صفة لوصف محذوف مفعول مطلق لقوله أن لا يتولوا والتقدير أن لا يقولوا على الله إلا القول الحق (قوله قلم كذبوا عليه) أى الله (قوله لا يصدقون) الميزة داخلة على محذوف والتاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أنركوا التدبر والتفكير فلا يصدقون (قوله بالباء والتاء) أى فهما قراءتان سبجيتان على الياء يكون إخبارا

(وَقَطَّنَاهُمْ) فَرَقْنَاهُمْ (فِي الْأَرْضِ أُمَمًا) فِرْقًا (مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ) الْكَافِرُونَ وَالْقَاسِقُونَ (وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ) بِالنِّعَمِ (وَالسَّيِّئَاتِ) النَّعَمِ (لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عَنْ فَسْهَمِهِمْ (فَخَلَفَ مِنْ بَدْيِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ) التَّوْرَةَ عَنْ آبَائِهِمْ (يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى) أَيْ حُطَامَ هَذَا الشَّيْءِ الدُّنْيَا مِنْ حِلَالٍ وَحَرَامٍ (وَيَقُولُونَ سَيَغْفِرُ لَنَا) مَا فُضِّلْنَا (وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ) الْجَلَّةُ حَالُ أَيْ يَرْجُونَ الْمَغْفِرَةَ وَهُمْ عَائِدُونَ إِلَى مَا فُضِّلُوا مَصْرُوعُونَ عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِي التَّوْرَةِ وَعْدُ الْمَغْفِرَةِ مَعَ الْإِمْرَارِ (أَلَمْ يُولَخَذْ) اسْتَفْهَمَ تَقْرِيرَ (عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ) الْإِضَافَةُ بِمَعْنَى فِي (أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا) عَطَفَ عَلَى يُوْخَذُ قَرِوْا (مَا فِيهِ) فَلَمْ يَكْذِبُوا عَلَيْهِ بِنَسْبَةِ الْمَغْفِرَةِ إِلَيْهِ مَعَ الْأَصْرَارِ (وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ) الْحَرَامِ (أَفَلَا يَعْلَمُونَ) بَالِيَا ، وَالتَّاءُ أَنَّهَا خَيْرٌ فَيُؤْتِيُونَهَا عَلَى الدُّنْيَا (وَالَّذِينَ يُمْسِكُونَ) بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ (بِالْكِتَابِ) مِنْهُمْ (وَأَمَّاوُا الصَّلَاةَ) كَبَدَ اللَّهُ بْنُ سَلَامٍ وَأَسْحَبَهُ (إِنَّا لَا نُنْفِيعُ أَجْرَ الْمُضْلِحِينَ) الْجَلَّةُ خَيْرُ الدِّينِ وَفِيهِ وَضَعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُسْمَرِ أَيْ أَجْرُهُمْ (وَ) اذْكُرْ (إِذْ تَقُنَّا الْجَبَلَ) رَفَعْنَاهُ مِنْ أَصْلِهِ ،

ضهم وعلى التاء يكون خطابا لهم (قوله بالتشديد) أى يسكون غيرهم بالكتاب (دوقهم) ويدلونه على طريق الهدى (قوله والتخفيف) أى يسكون بالكتاب بمعنى يهتدون في أنفسهم (قوله منهم) أى من بنى إسرائيل (قوله وأقاموا الصلاة) خصها بالذكر لأنها أعظم أركان الدين بعد التوحيد (قوله وفيه وضع الظاهر موضع المصمر) أشار بذلك إلى أن الرابط هو لفظ الصالحين لقيامه مقام الصمير على حد قول الشاعر : * سعاد التي أضناك حب سعاد * ونكتة ذلك الإشارة إلى شرفهم والاعتناء بهم (قوله وإذ تقننا) إذ نظرف معمول لمحذوف قتره المفسر بقوله اذكر والمقصود من ذلك الرد على اليهود والتبصيح عليهم حيث قالوا إن بنى إسرائيل لم تصدر عنهم مخالفة لله (قوله الجبل) قيل هو الطور وقيل هو جبل من جبال فلسطين ، وقيل من جبال بيت المقدس وفي آية النساء التصريح بالطور . وسبب رفع الجبل فوقهم أن موسى لما جاهد بالتوراة وقرأها عليهم فلما سمعوا ما فيها من التفاضيل أبوا أن يقبلوا ذلك ، فأمر الله الجبل فاقطع من أصله حتى قام على دموعهم مقدار عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ وكان ارتفاعه على قدر قائمته محاذيا لردوسهم كالسقيفة فلما نظروا إلى الجبل فوقهم دموعهم خروا سجدا فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر وجعل ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوف أن يسقط عليه ، ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم الأيسر .

(قوله فوقهم) إما حال منتظرة أو ظرف لتتقنا (قوله كأنه ظلة) حال من الجبل (قوله وهنوا) الجملة حالية من الجبل والتشديد
 رضاء فوقهم والحال أنه مظنون وقوعه عليهم ومعنى الظن اليقين كما قال الفسر (قوله وقلنا) قدره إشارة إلى أن قوله خذوا
 معمول لمخذوف وهو معطوف على تتقنا (قوله لعلكم تتقون) أى تصفون بالقوى وهى امتثال الأمور واجتناب النيات
 أو تحملون بينكم وبين النار وقاية تحفظكم منها (قوله وإذا أخذ ربك) عطف على قوله وإذا تتقنا عطف قصة على قصة
 وقدر الفسر اذكر إشارة إلى أن إذ ظرف معمول لمخذوف والحكمة فى تخصيص بنى إسرائيل بهذه القصة الزيادة فى إقامة الحجة
 عليهم حيث أعلمهم الله بأنه أعلم بنبيه بمبدأ العالم فضلا عن وقائعهم (قوله بدل اشتغال) أى من قوله بنى آدم والأوضح أنه
 بدل بعض من كل لأن الظهور بعض بنى آدم كضربت زيدا يده (قوله بأن أخرج بعضهم من صلب بعض) أى فأخرج
 أولاد آدم لصلبه من ظهره ثم أخرج من ظهر أولاده لصلبه أولادهم وهكذا على حسب الظهور الجسماني إلى يوم القيامة ويميز
 اللبس من الكافر بأن جعل ذر للسم أيضا وذو الكافر أسود . روى أنهم لما اجتمعوا قال لهم اعملوا أنه لإله غيرى وأنا
 ربكم لأرب لكم غيرى فلا تشركوا بى شيئا فأتى سأتهم بمن أشرك بى ولم (٩٩) يؤمن وإنى مرسل إليكم رسلا
 يذكرونكم عهدى

وميثاقى ومنزلى عليكم
 كتابا فتكلموا جميعا
 وقالوا شهدنا أنك ربنا
 لأرب لنا غيرك فأخذ
 بذلك مواثيقهم ثم كتب
 الله آجالهم وأرزاقهم
 ومصابيهم فخطر إليهم آدم
 عليه السلام فرأى منهم
 النفي والقفسير وحسن
 الصورة ودون ذلك فقال
 رب هلا سويت بينهم
 فقال إني أحب أن أشكر
 فلما قرره بتوحيده
 وأشهد بعضهم على بعض
 ودون ذلك أعادهم إلى

(قوله فَوَهَّمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُوا) أيقنوا (أنه واقع بهم) ساقط عليهم بوعده الله إياهم بوقوعه إن
 لم يقبلوا أحكام التوراة وكانوا أبوها لثقلها فقبلوا وقلنا لهم (خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) يجد
 واجتهاد (وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) واذكر (إذ) حين (أَخَذَ رَبُّكَ
 مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ) بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار (ذُرِّيَّتِهِمْ) بأن أخرج بعضهم
 من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل كنحو مايتولدون كالذر بنصمان يوم عرفة
 نصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلا (وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ) قال (أَلَسْتُ
 بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) أنت ربنا (شَهِدْنَا) بذلك والاشهاد (أَنْ) لا (يَقُولُوا) بآلهاء والثناء
 فى الموضعين أى الكفار (يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا) التوحيد (غَافِلِينَ) لانرفه
 (أَوْ يَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ) أى قبلنا (وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ) فاعتدنا بهم
 (أَفَتُنَبِّئُكَ أَنَّ) تذبذبا (بِمَا فَضَّلَ الْمُبْطِلُونَ) من آياتنا بتأسيس الشرك ، المعنى لا يمكنهم
 الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام
 ذكره فى النفوس (وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ) نبينا مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ،

صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق (قوله كالذر) قيل هو صغار الجمل وقيل هو الهباء الذى يطير فى الشمس
 وقيل غير ذلك (قوله بنصمان) مكان مجنب عرفة (قوله وركب فيهم عقلا) أى وسعما وروحا (قوله وأشهدهم على أنفسهم) أى
 قرره فان الشهادة على النفس معناها الاقرار (قوله بلى) هى جواب للنفي ولكنها تفيد اثباته كان مجردا أو مقرونا بالاستفهام
 التقريرى كما هنا ولذلك قال ابن عباس لو قالوا نعم لكفروا لأن نعم لتقرير ما قبلها مثبتا أو منفيا فكأنهم أقروا بأنه ليس بربه
 وإلى ذلك أشار المارف الاجهوى رضى الله عنه بقوله :

بلى جواب النفي لصحته يصير اثباتا كذا قرروا نعم لتقرير الذى قبلها اثباتا أو نفيا كذا حرروا
 (قوله شهدنا) يحتمل أن يكون من كلام الملائكة الذين استشهدهم الله على ذلك فيكون الوقت على قوله بلى ، ويحتمل أن
 يكون من كلام الدرية ويصحب المعنى أقرونا بذلك وحيفت فلا يصح الوقت على بلى (قوله فى الموضعين) أى قوله أن يقولوا
 أو يقولوا والناسب تأخير قوله فى الموضعين فعلى البلاء يكون إخبارا عنهم وعلى الثناء يكون خطابا لهم (قوله فاعتدنا بهم) أى
 نهم مؤاخذون بذلك وعن معذورون (قوله المعنى لا يمكنهم) أى معنى الجملتين (قوله مع إشهادهم على أنفسهم) أى إقرارهم
 عليها (قوله على لسان صاحب المعجزة) أى وهم المرسلون وهو جواب عما قال إن هذا العهد لا يذكره أحد اليوم .

قوله (واحد من جنون) عطف على مقدمه للفسر. [قائدة حسنة] ذكر القطب الشرقي في رسالة سماها القواعد الكشفية في الصفات الالهية: قد ذكر المعلق في قوله تعالى - وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم - الآية اثني عشر سؤالاً ونحن نورد هنا عليك مع الجواب عنها بما فتح الله به . الأول ابن موضع أخذ الله تعالى هذا العهد . والجواب أن الله أخذ ذلك عليهم بيطن نعمان وهو واد بجانب عرفة قاله ابن عباس وغيره . وقال بعضهم أخذه بسرنديب من أرض الهند وهو الموضع الذي به آدم فيه من الجنة وقال السكبي كان أخذ العهد بين مكة والطائف . وقال الامام علي بن أبي طالب كان أخذ العهد في الجنة وكل هذه الأمور عتملة ولا يضرنا الجهل بالمسكان بعد صحة الاعتقاد بأخذ العهد . الثاني كيف استخرجهم من ظهره . والجواب ورد في الصحيح أنه تعالى مسح ظهر آدم وأخرج ذريته منه كلهم كهشة البر ثم اختلف الناس هل شق ظهره واستخرجهم منه أو استخرجهم من بعض ثنوب رأسه وكلا الوجهين بعيد والأقرب كاقيل أنه استخرجهم من مسام شعر ظهره إذ تحت كل شعرة ثقبه دقيقة يقال لها سم مثل سم الحيات في النفوذ لاني السمة فتخرج الدرة الضعيفة منها كالخروج الصبيان من العرق السائل وهذا غير بعيد في العقل فيجب اعتقاد اخراجها من ظهر آدم كما شاء الله ولا يجوز اعتقاد أنه تعالى مسح ظهر آدم على وجه الملامسة إذ لا اتصال بين الحادث والقديم . الثالث كيف أجابوه تعالى ببلى هل كانوا أحياء عقلاء أم أجابوه بلسان الحال . والجواب أنهم أجابوه بالطبق وهم أحياء عقلاء إذ لا يستحيل في العقل أن الله يعطيهم الحياة والعقل والنطق مع صغرهم فإن بحار قدرته تعالى واسعة وغاية وسعنا في كل مسألة أن ثبت الجواز ونسكل علم كفيتهما إلى الله تعالى . الرابع فإذا قال الجميع بلى فلم قبل قوماً ورد آخرون . والجواب كما قال الحكمي الترمذي أن الله تعالى تجلى للكنكار بالهبة فقالوا بلى عافاة فلم يك يفهم إيمانهم فكان إيمانهم كإيمان اللئقين وتجلى للؤمنين بالرحمة فقالوا بلى مطمئن مختارين فنفهم إيمانهم . الخامس إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلائى شيء لاندكره اليوم . والجواب أما لم تذكر هذا العهد لأن تلك البنية قد انقضت وتغيرت أحوالها بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات ثم استحالة صورها في الأقطار الورودة (١٠٠) عليها من المعلقة والضمة واللحم والعظم وهذا كله مما يوجب النسيان . وكان على

كبر الله وجهه يقول
إني لأذكر العهد الذي
(وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم ،

عهد إلى ربى وكان سهل القسرى يقول إني لأعرف تلامذتى من ذلك اليوم ولم أزل أربيه (واصل)
في الأصلاب حتى وصلوا إلى . السادس هل كانت تلك القوت مصورة بصورة الانسان أم لا والجواب لم يبق لنا في ذلك دليل إلا أن الأقرب للقول عدم الاحتياج إلى كونها بصورة الانسان إذ السمع والنطق لا يقتصران إلى الصورة بل يقتضيان محلاً لا غير السابع متى تعلقت الأرواح بالقوت التي هي الثرية هل قبل خروجها من ظهره أم بعد خروجها منه . والجواب قال بعضهم إن الظاهر أنه تعالى استخرجهم أحياء لأنه صام ذرية والثرية هم الأحياء لقوله تعالى - وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون - فيحمل أن الله تعالى أدخل فيهم الأرواح وهم في ظلمات ظهر أبيهم ثم أدخلها مرة أخرى وهم في ظلمات بطون أمهاتهم ثم أدخلها مرة ثالثة وهم في ظلمات بطون الأرض هكذا جرت سنة الله تسمى ذلك خلقة . الثامن ما الحكمة في أخذ الميثاق منهم . والجواب أن الحكمة في ذلك إقامة الحجة على من لم يوف بذلك التاسع هل أعادهم إلى ظهر آدم أحياء أم استرد . أرواحهم ثم أعادهم إليهم أمواتا . والجواب أن الظاهر أنه لما رددهم إلى ظهره قبض أرواحهم قياساً على ما يفعله بهم إذا رددهم إلى الأرض بعد الموت فإنه قبض أرواحهم ويعيدهم فيها . العاشر أين رجعت الأرواح بعد الدورات إلى ظهره . والجواب أن هذه مسئلة غامضة لا يتطرق إليها النظر العقلي عندي بأكثر من أن يقال رجعت لما كانت عليه قبل حلولها في الدورات فمن رأى في ذلك شيئاً فليبحثه بهذا الموضع . الحادى عشر قوله وإذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم والناس يقولون إن الثرية أخذت من ظهر آدم . والجواب أنه تعالى أخرج من ظهر آدم بنه لصلبه ثم أخرج بنى بنه من ظهور بنه فاستثنى عن ذكر اخراج بنى آدم من آدم بقوله من بنى آدم إذ من اللعلم أن بنى بنه لا يخرجون إلا من بنه ومثال ذلك من أودع جوهرة في صدفة ثم أودع الصدفة في خرقه ثم أودع الخرق مع الجوهرة في حقة ثم أودع الحقة في درج ثم أودع الدرج في صندوق فأخرج منه تلك الأشياء بعضها من بعض ثم أخرج الجميع من الصندوق فهذا لاتناقض فيه . الثاني عشر في أى مكان أودع كتاب الهدى والميثاق والجواب قد جاء في الحديث أنه مودع في بلطن الحجر الأسود وأن الحجر الأسود عيين وفأ ولساناً فإن قال قائل هذا غير منصور في العقل فالجواب أن كل معاصر على العقل تصوره يكفينا فيه الإيمانه به ورد معناه إلى الله تعالى اه ملخصاً .

(قوله واتل عليهم) عطف على واسألهم عطف قصة على قصة (قوله آياتنا) أى وهى علوم الكتب القديمة ومعرفة الامم الأعظم فكان يدعو به حيث شاء فيحصل بينه وكان يرى العرش وهو جالس مكانه وكان فى مجلسه اثنا عشر أئمة بحجة للتلمذ الذين يكتبون عنه . وحصل قصته على ما ذكره ابن عباس وغيره أن موسى عليه السلام لما قصد قتال الحارثين ونزل أرض الكنعانيين من أرض الشام أتى قوم بلم إلى وكان عنده الاسم الأعظم فقالوا إن موسى رجل حديد ومعه جند كثير وإنه جاء يخرجنا من بلادنا ويقتلنا ويغلبنا لبني إسرائيل وأنت رجل حجاب الدعوة فأخرج قاذع الله أن يردهم عنا ، فقال ولم يك نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف أدعو عليهم وأنا أعلم من الله ما لا تعلمون وإني إن فعلت ذلك ذهبت ديناي وآخرى فراجعوه وألوهوا عليه فقال حتى أوامر ربي ، وكان لا يدعو حتى ينظر ما يؤمر به فى المنام فأمر ربه فى الدعاء عليهم ، فقيل له فى المنام لا تدع عليهم ، فقال لقومه إني قد أمرت ربي وإني نهيت أن أدعو عليهم ، فأهدوا إليه هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أوامر ربي فأمره فلم يؤمر بشئ . فقال قد أمرت ربي فلم بأمرى بشئ ، فقالوا له لو كره ربك أن تدعو عليهم لنهارك كما نهارك فى المرة الأولى ، فلم يزالوا يتضرعون إليه حتى فتتوه فافتتن ، فركب أنانا له متوجها إلى جبل يطلعه على عسكر بني إسرائيل يقال له حسيان ، فلما سار على أناته غير بعيد رضت فنزل عنها وضربها فقامت فركبها فلم تسره كثيرا حتى راضت فصرها وهكذا مرارا ، فأذن الله تعالى لها فى الكلام (١٠١) فانطلقا له فكلمته حجة عليه ، فقالت :

ويحك يا بلم ! أين تذهب ؟ أما ترى الملائكة أمامي تردني عن وجهي ، ويحك تذهب إلى نبي الله والمؤمنين قد دعوا عليهم فلم يضرهم الله سبيل الأتقان ، فانطلقت حتى أشرف على جبل حسيان فجعل يدعو عليهم لا يدعو بشر إلا صرف الله به لسانه إلى قومه ولا يدعو بخبر لقومه إلا صرف الله

(وَأَتْلُ) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى اليهود (نَبَأُ) خير (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا) خرج بكفوه كما تخرج الحية من جلدها وهو بلم بن باعورا من علماء بني إسرائيل سئل أن يدعو على موسى وأهدى إليه شئ فدعا فانقلب عليه وانقلب لسانه على صدره (فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ) فأدركه فصار قربته (فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ . وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ) إلى منازل الملأ (يَهَا) بأن نوقفه للعمل (وَلَكِنَّهُ أَغْلَتْ) سكن (إِلَى الْأَرْضِ) أى الدنيا ومال إليها (وَأَتْبَعَ هَوَاهُ) فى دعائه إليها فوضعه (فَسَلَّه) صفته (كَتَلَّ الْكَلْبُ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ) بالطرد والزجر (يَلْمُزُ) يلدغ لسانه (أَوْ) إِنْ (تَتَذَكَّرُ يَلْمُزُ) وليس غيره من الحيوانات كذلك وجعلنا الشرط حال أى لاهثا ذليلا بكل حال والقصد التشبيه فى الوضع والحسة بقرينة القاء الشمرة بترتب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى وقرينة قوله :

به لسانه إلى بني إسرائيل ، فقال له قومه : يا بلم ، أندري ما صنعت ؟ إننا ندعو لهم وتدعو علينا ، فقال هذا ما لا أمرك ، هذا شئ . قد غلب الله عليه فأدفع لسانه فوقع على صدره ، فقال لهم الآن قد ذهب منى الدنيا والآخرة ولم يبق إلا السكر والحذبة فاسكر لكم واحتمل ، احملا النساء وزيهون وأعطوهن السلع ثم أرسلوهن إلى عسكر بني إسرائيل يبيعنها فيه ، ومروهن أن لاتنزع امرأة نفسها من رجل راودها ، فانه إن زنى رجل بواحدة فكيف يتوهم ففعلوا ، فعاد دخل النساء العسكر مرات امرأة من الكنعانيين على رجل من عظامه بني إسرائيل وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب ، فقام إلى المرأة وأخذ يدها حين أعجبه جمالها ثم أقبل بها حتى وقف على موسى ، وقال إني أظنك أن تقول هذه حرام عليك ، قال أجل هى حرام عليك لاتقر بها . قال فوالله لا نطيعك ثم دخل بها فبته فوقه عليها ، فأرسل الله عليهم الطاعون فى الوقت فهلك منهم سبعون ألفا فى - اعة من النهار (قوله من علماء بني إسرائيل) أى بل قيل بقبولته والحق خلافة لأن الأنبياء معصومون من كل ما ينضب الله تعالى (قوله وأهدى إليه شئ) أى فى نظره الدعاء عليهم ونسى تلك الهدية رشوة وهى عمرة فى شرعنا لدى الجاه والنسب (قوله) واتدلع لسانه أى تدلى (قوله فأتبعه الشيطان) هذا مبالغة فى ذمه حيث كان علما عظيما ثم صار للشيطان من أتباعه (قوله ولم نشأنا لرفعنا) مفعول لشئبه محذوف تقديره رفضه (قوله بها) أى بسبب تلك الآيات (قوله ولكنه أغلَتْ) نى مال واطمان (قوله كتل الكلب) أى لدى هوائس الحيوانات (قوله إن تحمل عليه) أى تشدد عليه ونجده يلمت أى يخرج لسانه (قوله أو تركه) أى من غير تشدد عليه (قوله وليس غيره من الحيوانات كذلك) أى بل غيره يلمت فى حال التعب فقط (قوله ما بعدها) أى وهو الانسلاخ وقوله من

لئيل الخ بيان لما قبلها (قوله ذلك مثل القوم) أي اليهود الذين أوتوا التوراة وفيها صفات النبي صلى الله عليه وسلم وأخلاقه وشماخه فنبهوا وبدلوا (قوله فأقص القصص) أي الذي أوحى إليك ليعلموا أنك علمته من الوحي فيؤمنون (قوله على اليهود) لا مفر لهم بل للراد القصص القصص على أمثك ليعتظوا بذلك (قوله ساء مثلاً القوم) ساء فعل ماضٍ لإنشاء القوم ومثلاً تمييز والقوم فاعل على حذف مضاف تقديره مثل القوم والمخصوص بالهم محذوف تقديره مثلهم (قوله من يهد الله) هذا رجوع للحقيقة وتسلية صلى الله عليه وسلم (قوله فيؤلهتدي) بآيات الباطن وصلوا ووفقا باتفاق القراء هنا (قوله ولقد ذرأنا لجنه كثيرا) أي بحكم القصة الالهية حين قبض قبضة وقال هذه للجنة ولأبالي ، وقبض قبضة وقال هذه للنار ولأبالي ، وقوله كثيرا يؤخذ منه أن أهل النار أكثر من أهل الجنة وهو كذلك لما تنقسم من أن كل ألف واحد للجنة والباقي للنار (قوله الحق) قدره هو ونظيره في يصرون ويسمعون إشارة إلى أن مفعول كل محذوف (قوله بل هم أضل) إضراب انتقالي ونكتة لإضراب أن الأنعام لا تدرى العواقب والفتنة تعرفها فقدومهم على الضار مع علمهم بعواقبها أضل من قدوم الأنعام على مضارها (قوله أولئك هم المنافقون) أي قلبا ومعا وبصرا وهذه علامة (١٠٣) أهل النار المخلصين فيها (قوله والله الأسماء الحسنى) ذكرت في أربعة

مواضع من القرآن هنا وفي آخر الإسراء وفي أول طه وفي آخر الحشر (قوله الوارد بها الحديث) أي وقد ورد بطرق مختلفة منها قوله صلى الله عليه وسلم «إن لله نسمة وتسعين اسما مائة غير واحد له وتر يحب الوتر وما من عبد يدعو بها إلا أوجب له الجنة» ومنها «إن تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة» ومنها «إن لله عز وجل نسمة وتسعين اسما مائة غير واحد إن الله وتر

(ذَلِكَ) المثل (مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقَصَصَ) على اليهود (لَعَلَّهُمْ يَتَعَكَّرُونَ) يتدبرون فيها فيؤمنون (ساء) بس (مَثَلُ الْقَوْمِ) أي مثل القوم (الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلْمٍ) بالكذب (مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا وَلِيكَ لَهُمْ) الخائرون . وَلَقَدْ ذَرَأْنَا خَلْقَنَا لِحَيْمٍ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) الحق (وَلَمْ نَعِمْ لَهُمْ لَأَيُّبُهُمْ فِيهَا) دلائل قدرة الله بصر اعتبار (وَلَمْ نَكُنْ لَهُمْ آذَانًا لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا) الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ (أُولَئِكَ كَانُوا فِي أَعْيُنِنَا) في عدم الفقه والبصر والاستماع (بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة (أُولَئِكَ هُمُ الْفَافِقُونَ) والله الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث والحسن مؤنث الأحسن (فَأَذْنُوهُ) سموه (بِهَا وَذَرُّوا) تركوا (الَّذِينَ يُلْعَدُونَ) من أخذ ولحد : يميلون عن الحق (فِي أَسْمَائِهِ) حيث اشتقوا منها أسماء . لآلهم كالللات من الله والمرى من العزيز ومنات من النان (سَيَجْزَوْنَ) في الآخرة جزاء (مَا كَانُوا يَسْتَكْبِرُونَ) وهذا قبل الأمر بالقتال ،

(ومن) يجب الوتر من حفظها دخل الجنة» ومنها «إن لله مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له » (وكأما مذكورة في الجامع الصغير عن علي وعن أبي هريرة ، والأسماء جمع اسم وهو اللفظ المعال على السبي إماعى الذات فقط أو الذات والصفات والأخبار بأنها تسع وتسعون ليس حصرا وإنما ذلك إخبار عن دخول الجنة بأسمائها أو استجابة الدعاء بها وإلا فاسماء أكثر كثيرة قال بعضهم إن لله ألف اسم وقال بعضهم إن أسماء على عدد أنبيائه فكل نبي يستمد من اسم وبينما يستمد من الجميع (قوله والحسن مؤنث الأحسن) أي ككبرى وصغرى مؤنث الأكبر والأصغر وإنما كانت حنفى لأن المعال يشرف يشرف مدارله (قوله سموه بها) أي وقت دعائكم وندائكم وأذكاركم (قوله وذروا) أمر للكافرين (قوله من أخذ ولحد) أي رباغيا وثلاثيا وما قرأتان سبعيتان (قوله يميلون عن الحق) تفسير لكل من القراءتين ومنه لحد اللب لأنه يقال يجره إلى جنب القبر بخلاف الضريح فانه الحفر في الوسط (قوله حيث اشتقوا) أي اقتطعوا وهذا الإلحاد كفر ويطلق الإلحاد على التسمية بالمبرد وهو بهذا المعنى حرام لأن أسماء توقيفية فيجوز أن يقال ياجوز أن يقال يابغى ويقال بإعالم دون عاقل وحكيم دون طيب وهكذا (قوله جزاء ما كانوا يعملون) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف بقدر ليسع الكلام لإذنه لكونهم يجزون الذي كانوا يعملونه من الإلحاد بل للراد جزاء (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) اسم الإشارة راجع لقوله وذروا الذين

بالحدوث في أسماء هذه الآية مفسوخة بآية القتال (قوله وعن خلفنا الجار والمجرور خبر مقدم وأمة متشداً مؤخر (قوله بالحق) الباء للابسة : أى يهدون الناس ويرشدونهم متبسيين بالحق (قوله وبه يدلون) أى بالحق يجعلون لأمر متعادلة مستوية لا إفراط فيها ولا تفريط (قوله كما في الحديث) أى وهو قوله صلى الله عليه وسلم « لا تزال من أمة طائفة على الحق إلى أن يأتي أمر الله » وعن معاوية قال وهو يخبط : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تزال من أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك » وهذه الطائفة لا تختص بزمان دون زمان ولا مكان دون مكان بل هم في كل مكان وفي كل زمان ، فالإسلام دائماً يعلو ولا يعلو عليه وإن كثرت الفساق وأهل الشر فلا عبرة بهم ولا صولة لهم وفي هذا إشارة لهذه الأمة المحمدية بأن الإسلام في عاق وشرف وأهله كذلك إلى قرب يوم القيامة حتى تموت حملة القرآن والعلماء وينزع القرآن من المصاحف وتأتي الرمح اللينة فيموت كل من كان فيه مثقال ذرة من الإيمان ولا يكون هذا الأمر إلا بعد وفاة عيسى عليه الصلاة والسلام (قوله والذين كذبوا بآياتنا) مبتدأ خبره الجملة الاستقبالية بعده (قوله سنستدرجهم) الاستدراج هو الاستعداد درجة فدرجة أو الاستنزاح درجة بعد درجة (قوله نأخذهم قليلاً قليلاً) أى نغدهم بالعطايا شيئاً شيئاً وهم مقيمون على المعاصي حتى ينتهي بهم الأمر إلى الهلاك فهم يظنون أنهم في نعم وهم في نقم ، ولذا قيل إذا رأيت الله أنعم على عبده وهو مقيم على معصيته فاعلم أنه مستدرج له (قوله إن كيدى متين) الكيد (١٠٣) في الأصل المكر والحديسة وذلك

مستحيل على الله ، بل المراد الاستدراج وكان شديداً لأن ظاهره إحسان وابطنه خذلان (قوله أولم يتفكروا) المزمرة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف ، والتقدير أنعموا ولم يتفكروا (قوله ما يصاحبهم من جنّة) سبب نزولها ما روى أنه صلى الله عليه وسلم صعد على الصفا فدعاهم فخذوا نخداً يابني

(وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَدْهُونَ) هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في الحديث (وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) القرآن من أهل مكة (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ) نأخذهم قليلاً قليلاً (مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُونَ) وأمل لهم أنهم لهم (إِنْ كِيدَىٰ مَتَيْنِ) شديداً يطاق (أَوْ لَمْ يَتَفَكَّرُوا) فيملوا (مَا يَصَاحِبُهُمْ) محمد صلى الله عليه وسلم (مِنْ جَنَّةٍ) جنون (إِنْ) ما (هُوَ إِلَّا تَذِيرٌ مِّمَّنْ) بين الإنذار (لَوْ لَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ) ملك (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ) في (مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) بيان لما فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته (وَ) في (أَنْ) أى أنه (عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ) قرب (أَجَلُهُمْ) فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار فيبادروا إلى الإيمان (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ) أى القرآن (يُؤْمِنُونَ) مَنْ يَضِلُّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَتَذَرُهُمْ) بالياء والنون مع الرفع استئنافاً والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء (فِي طُلُفَاتِهِمْ يَتَعَبَّوْنُ) يترددون تحييراً (يَسْتَكُونُكَ) أى أهل مكة (عَنِ السَّاعَةِ) القيامة ،

فلان يابني فلان يحذرهم بأمر الله ، فقال بعضهم إن صاحبكم لجنون بات يهوت إلى الصباح ، ومعنى يهوت يسوت ، وإنما نسبه إلى الجنون لخالفته لهم في الأقوال والأفعال فانه كان موحداً مقبلاً على الله بكتبه معرضاً عن الدنيا وشهواتها وهم ليسوا كذلك (قوله ملك السموات والأرض) إنما صغر الملكوت بالملك لأن الملكوت ما غلب عنا كالألوهة والعرش والكرسى والمأمور بالنظر فيه عالم الملك وهو ما ظهر لنا (قوله وما خلق الله) قدر المفسر في إشارة إلى أنه معطوف على ملكوت السموات والأرض (قوله وأن عسى) قدر المفسر في إشارة إلى أن الجملة في محل جر عطفاً على ما قبلها وأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ، وجملة عسى أن يكون قد اقتراب أجلهم خبرها (قوله فبأي حديث الخ) متعلق يؤمنون وهو استفهام تعجبي ، والمعنى إذا لم يؤمنوا بهذا القرآن الذى هو أعظم المعجزات فبأي آية ومعجزة يؤمنون بها (قوله من يضل الله) تذييل لما قبله خارج عن جزم المثل (قوله بالياء والنون) أى مع الرفع والياء لا غير مع الجزم فالقراءات ثلاث وكلها سبعة فعلى النون يكون التفاتاً من التنية للتكلم لأن الاسم الظاهر من قبيل التنية (قوله على محل ما بعد الفاء) أى وهو الجزم لأن جملة فلا هادى له جواب الشرط في محل جزم (قوله يستلونك) الضمير عائذ على أهل مكة كما قال المفسر لأن السورة مكية إلا ما تقدم من النجاة آيات ، وهذا استئناف موقوف لبيان تعظمهم في كفرهم لأنه صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم من الساعة وأهوالها (قوله القيامة) سميت ساعة إما لمرعة جيئها قال تعالى - وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب - أو لمرعة حسابها لأن الحقن جميعاً يحاسبون

في قدر نصف نهر أو لأنها ساعة عند الله لحظتها وإن كانت في ضحاها طرية لأن الأزمان عنده مستوية ، ولها أسماء كثيرة منها التقيامة لقيام الناس لرب العالمين فيها والقارة لأنها تترع القلوب بأهوالها والحاقة لأنها ثابتة والحافضة والرافعة لأنها تحفص أهوالها وتضع آخرين والطامة لأنه لا يمكن ردّها والصامة لأنها تصم الأذان والزلازة لتزلزل الأرض والقلوب ويوم الفرقة لتفرقهم في الجنة والنار واليوم للعودة لأن الله وعد فيه أقواما بالجنة وأوعدهم أقواما بالنار ويوم العرض لعرض الناس على ربهم ويوم الفرز لقول الانسان الكافر يومئذ أين الفرز واليوم الصبر لشدة الحساب فيه وزحمة الناس بعضهم على بعض حتى يكون على القدم ألف قدم ، وقرواية سبعون ألف قدم على قدم ، وتدنو الشمس من الروس حتى يكون بينها وبين الروس قدر البرود إلى غير ذلك من أفعالها (قوله أيا نمرساها) في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الساعة بسفينة في البحر وطوى ذكر الشبه به ورمزه هي من لوازمه وهو الراساء فذكره تخييل ، وهذه الجمل من البتداء والحبر بدل من الجار والمجرور قبله ، ولغني يسألونك عن وقت مجيء الساعة وهو في محل نصب لأن الجار والمجرور في محل نصب معمول ليسألونك (قوله متى تكون) أشار بذلك إلى أن الكلام فيه حذف مضاف ، والتقدير إنما علم وقتها عند الله (قوله على أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف وفي معنى على ويصح أن تبقى الآية على ظاهرها لأنه لا يبطئها شيء من السموات لطيفا ولا الأرض لتبذلها فهي شاقة مفزعة لكل ماسوي الله (قوله لاتأنيكم إلا بئنة) أي على حين غفلة والحكمة في إخفائها ليتأهب لها كل أحد كما أخفيت ساعة الاجابة يوم الجمعة ليعتق باليوم (١٠٤) كله وليلة القدر في سائر الليالي ليعتق بجميع الليالي والرجل الصالح في جميع

الخلق ليعتقد الجميع والصلاة الوسطى في جميع الصلوات للحفاظ على الجميع (قوله كأنك حتى عنها) عن معنى الباء ، والمعنى كأنك عالم بها ومتيقن لها (قوله تأكيد) أي لمقابلها لبيان أنها من الأمور المستحكمات التي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد إلا بمقتضى

(أَيَّانَ) متى (مُرْسِيهَا) قُلْ لَمْ (إِنَّمَا عَلِمَهَا) متى تكون (عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّئُهَا) يظهرها (لَوْ قُتِلَتْ) اللام بمعنى في (إِلَّا هُوَ تَقَلَّتْ) عظمت (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) على أهلها لهولها (لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَنَّةٌ) فجأة (يَسْتَأْذِنُكَ كَأَنَّكَ حَرَجٌ) مبالغ في السؤال (عَنْهَا) حتى علمتها (قُلْ إِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ) تأكيد (وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) أن علمها عنده تعالى (قُلْ لَا أَتْلُوهُ لِنَفْسِي فَقَدْ) أجلبه (وَلَا ضَرَّ) أذعه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ) ما غاب عني (لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ تَحِيٍّ وَتَأْسِيٍّ الشَّوْءِ) من قرو وغيره لاحتراسي عنه باحتجاب المصار (إِنْ) ما (أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) بالنار للكافرين (وَبَشِيرٌ) بالجنة (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . هُوَ) أي الله (الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) ،

من الرسل والذي يجب الايمان به أن رسول الله لم ينتقل من الدنيا حتى أعلمه الله من جميع المهيئات التي تحصل في الدنيا والآخرة فهو يعلمها كما هي عين يقين لما ورد « رفعت لي الدنيا قائما أنظر فيها كما أنظر إلى كفي هذه » وورد أنه اطلع على الجنة وما فيها والنار وما فيها وغير ذلك مما توارت به الأخبار ولكن أمر بكتمان البعض (قوله لنفسي) معمول لأهلك (قوله لإماماء الله) أي تملكه لي قائما أملكه (قوله ولو كنت أعلم الغيب الخ) إن قلت إن هذا يشكل على ما تقدم لنا أنه اطلع على جميع مغيبات الدنيا والآخرة ، والجواب أنه قال ذلك تواضعا وأوان علمه بالمتعب كالألم من حيث إنه لا قدرة له على تغيير ما قدره وقوعه فيكون المعنى حينئذ لو كان لي علم حقيق بأن أقدر على ما أريد وقوعه لاستكثرت الخ إن قلت إن دعاء مستجاب لا يرد . أجيب بأنه لإمامائه الله فلا اطلع على أن هذا الشيء مثلا لا يكون كذا لا يوفق للدعاء له إذ لا يشفع ولا يدعو إلا بما فيه إذن من الله والاطلاع منه على أنه يحصل مادعا به ، وهو مر قوله تعالى - من ذا الذي يشفع عنده إلا بذنه ، وفي ذلك المعنى قال المارف : وخضك بالهدى في كل أمر . فلت نشاء إلا ما يشاء وللخواص من أمته حظ من هذا المقام ، ولذا قال العارف أبو الحسن الشاذلي : إذا أريد الله أمرا أسلك أسنة أوليائه عن الدعاء ستر عليهم لئلا يدعوا فلا يستجاب لهم فيفتضحوا (قوله للكافرين) أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء (قوله لقوم يؤمنون) نصوا بذلك لأنهم المنتفون بذلك (قوله هو الذي خلقكم) الخطاب لأهل مكة المارضين المعادين (قوله من نفس واحدة) أي لأنه الملك المتصرف وهذا أعظم دليل على اخبراده بالوحدانية .

(قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قرأتان سبعتان (قوله سواء عليكم) استئناف مقرر لمضمون ما قبله أي سواء عليكم في عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكونكم عنهم فإنه لا يتغير حالكم في الحالين كالاعتبار حالكم عن حكم الجداية (قوله ملوكة) دفع بذلك ما يقال إن الأصنام جمادات لا تنقل فكيف توصف بأنها مثلكم . وأجيب بأن الراد بكونهم أمثالكم أنهم ملوكون مقهورون لا يملكون ضرا ولا نفعا فالتشبيه من هذه الحيلة لامن كل وجه (قوله وفضل عابديهم) إما بتشديد الصاد عطف على بين أو بكون الصاد عطف على غاية ومعنى فضلم زيدهم عليهم بهذه النافع المذكورة (قوله أم لهم) أشار للفسر إلى أن أم منقطعة تفسر ببل والهزمة والاضراب اتقالي من توبيخ لتوبيخ آخر (قوله يبطشون) من باب ضرب وبها قرأ السبعة وقرئ شذوذا من باب قتل والبطش هو الأخذ بنصف (قوله استفهام إنكارى) أي في الواضع الأربعة أي ليس لهم شيء من النافع المذكورة (قوله قل ادعوا شركاءكم) أي واستعينوا بهم في عداوتى (قوله ثم كيّدون) قرئ بإثبات الياء وصلا وحذفها وقفا وإثباتها في الحالين وبحذفها في الحالين وكلها سبعة ، وفي القرآن كيّدن في ثلاثة مواضع هنا وفي هود بإثبات الياء عند السبع في الحالين (١٠٦) وفي الرسائل بحذفها عند السبع في الحالين (قوله إن ولي) العامة

على تشديد الولى مضافا لياء للتكلم المفتوحة وفي بعض الطرق بياء واحدة مشددة مفتوحة (قوله والذين تدعون من دونه) من تمام التعليل لعدم مبالاة بهم (قوله وإن تدعوه) أي أيها الشركون أي تدعوا أصنامكم إلى أن يهدوكم لاسمعوا دعاكم فضلا عن الساعدة والامداد وهذا أبغ من نفي الاتباع وقوله وتراهم ينظرون الخ بيان لعجزهم عن الإصرار بعد بيان عجزهم عن السمع وبديهم

بالتخفيف والتشديد (سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْهُمُ) إليه (أَمْ أَنْتُمْ صَائِقُونَ) عن دعائهم لا يتبعوه لعدم سماعهم (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ) تعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ) ملوكة (أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) دعاءكم (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنها آلهة ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم فقال (أَلَمْ أَزْجَلْ يَمْشُونَ بِهَا ، أَمْ) بل أ (لَمْ أَتْلُ) جمع يد (يَمْشُونَ بِهَا ، أَمْ) بل أ (لَمْ أَغْنِ بِبُصُرُونَ بِهَا ، أَمْ) بل أ (لَمْ أَذَنْ يَمْشُونَ بِهَا) استفهام إنكارى أي ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالا منهم (قُلْ) يا محمد (ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ) إلى هلاكى (ثُمَّ كِيدُونَ فَلَا تَنْظُرُونَ) تملكون فاني لا أبالي بكم (إِنْ رَزَقْنِي اللَّهُ) متولى أمورى (الَّذِي تَزَالُ الْكِتَابَ) القرآن (وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ) يحفظه (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَلِيمُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ) فكيف أبالي بهم (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أي الأصنام (إِلَى الْهَلْدَى لَا يَسْمَعُوا وَزَارَهُمْ) أي الأصنام يا محمد (يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) أي يقابلونك كالناظر (وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ خُذِ الْقَفْوَ) أي اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها (وَأْمُرْ بِالْإِزْفِ) المعروف (وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فلا تقابلهم بسفهم ،

التعليل ورأى بصرية (قوله خذ القفو)

(ولما)

هذا أمر من الله تنبيه صلى الله عليه وسلم بمكرم الأخلاق وحسن معاملة الكفار إثر بيان زجرهم وإخفافهم بالخطاب ، وردلما نزلت هذه الآية سأل النبي صلى الله عليه وسلم جبريل عن مناعها فقال حق أسأل ربى فذهب ثم رجع فقال يا محمد ربك يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ، قال جعفر الصادق ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية (قوله أي اليسر من أخلاق الناس) أي ماسول منها (قوله ولا تبحث عنها) أي لا تفتش عن الأخلاق بل اقبل مآثرها ودع ما بين الله (قوله وأمر بالعرف) أي ما عرف حسنه في الشرع (قوله وأعرض عن الجاهلين) إن كان الراد بالجاهلين الكفار وبالأعراض عدم مقاتلتهم فالآية منسوخة بآية القتال ، وإن كان الراد بالجاهلين ضفء الاسلام وأجلاف العرب وبالأعراض عدم تعنيفهم والغلاظ عليهم فالآية محكمة وصحلام المفسر يشهد لثاني ، ومن معنى ذلك قوله تعالى : فاصبح الصبح المبجل ، وهو الذي لا عتاب بعده . وفي هذه الآية تعليم لمكرم الأخلاق لعباد فليس هذا الأمر من خصوصياته صلى الله عليه وسلم .

(قوله أَيْ آدَمَ) أَيْ وَهُوَ عَوَاقِلُ مِنَ الْمَاءِ وَالطَّيْنِ وَالْمَاءِ وَالطَّيْنِ موجودان من عدم قَالِ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ آدَمَ وَأَوْلَادَهُ موجودون من عدم (قوله وجعل منها زوجها) أَيْ مِنَ الصَّالِحِ الْأَيْسَرِ فَنَبَتَتْ مِنْهُ كَأَنَّهَا نَخْلَةٌ مِنَ النَّوَادِ (قوله حَوَاءَ) تَقْتَضِي أَنَّهَا سَمِيَتْ حَوَاءَ لِأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنْ حَى وَهُوَ آدَمُ (قوله لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) هَذَا هُوَ حِكْمَةُ كَوْنِ حَوَاءَ مِنْ آدَمَ : أَيْ فَالْحِكْمَةُ فِي كَوْنِهَا مِنْهُ كَوْنَهُ يَسْكُنُ إِلَيْهَا وَيَأْتِيهَا لِأَنَّهَا جِزءٌ مِنْهُ (قوله زَيْلَهَا) عَطْفٌ تَفْسِيرٌ (قوله فَلَمَّا تَفَشَّاهَا) التَّفَشَّى كِتَابَةٌ عَنِ الْجَمْعِ وَعَبَّرَ بِهِ تَعْلِيمًا لِعِبَادَةِ الْأَدَبِ (قوله هُوَ النُّطْفَةُ) إِنْ قُلْتَ إِنْ الْجَنَّةَ لِاحْمِلَ فِيهَا وَلَا وَلَادَةَ . أُجِيبُ بِأَنَّ ذَلِكَ بَعْدَ هَوْبِهِمَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَمَّا جَمَاعَةُ هَا فِي الْجَنَّةِ فَبِقَبْرِ نُطْفَةٍ وَلِاحْمِلَ مِنْهَا وَلَا وَلَادَةَ (قوله فَرَّتْ بِهِ) أَيْ تَرَدَّدَتْ بِذَلِكَ الْجَمَلِ لِعَدَمِ الشُّقَّةِ الْحَاصِلَةِ مِنْهُ (قوله لَمَّا أَتَقَاتَ) أَيْ صَارَتْ ذَاتُ ثَقُلٍ أَوْ دَخَلَتْ فِي الثَّقَلِ كَأَصْبَحَ إِذَا دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ (قوله وَأَشْفَقَا) أَيْ خَافَا ، وَرَدَّ أَنَّهُ لَمَّا جَاءَهَا إِبْلِيسُ وَقَالَ لَهَا مَا هَذَا الَّذِي فِي بَطْنِكَ فَقَالَتْ لِأَدْرَى فَقَالَ لَهَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ كَبَا أَوْ حَمَارًا أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُخْرَجَ مِنْ عَيْنِكَ أَوْ فَكِّ أَوْ تَنَقُّ بِطْنِكَ لِإِخْرَاجِهِ غَوِّهَا بِهَذَا كَلِمَةٍ ، فَعَرَضَتْ الْأَمْرَ عَلَى أَنْ يَدْعُوا رُبَّهُمَا إِلَى آخِرِ الدَّعَاءِ الَّذِي كُورَ (قوله لَنْ) اللَّهُمَّ مَوْطِئَةً لِقِسْمِ عَذُوفٍ تَقْدِيرُهُ وَاللَّهُ (قوله وَلَدَا قَدْرَهُ) إِشَارَةٌ (١٠٥) إِلَى أَنَّ صَالِحًا صِفَةً لِمَوْصُوفٍ

عَذُوفٌ مَفْعُولٌ ثَانٍ لَأَتَيْتُنَا لِأَنَّهُ بِمَعْنَى أَعْطَيْنَا (قوله لَنَكُونُ مِنَ الشَّاكِرِينَ) أَيْ زَيْدٌ فِي الشُّكْرِ لِأَنَّ الشُّكْرَ زَيْدٌ وَبِعَظَمِ زِيَادَةِ النِّعَمِ (قوله شَرَكَاءَ) جَمْعُ شَرِيكَ ، وَالْمُرَادُ بِالْجَمْعِ الْمُرَدُّ بِدَلِيلِ الْقِرَاءَةِ الثَّانِيَةِ (قوله أَيْ شَرِيكَ) تَفْسِيرٌ لِكُلِّ مَنْ اقْتَرَأَ تَيْنِ (قوله بِتَسْمِيَتِهِ) أَيْ وَالْحَرْثُ كَانَ اسْمًا لِإِبْلِيسَ فَقَصَدَ الْعَيْنَ بِذَلِكَ انْتِسَابَهُ لَهُ وَأَنَّهُ عَبْدُهُ (قوله وَلَيْسَ) بِإِشْرَاقٍ فِي الْعِبُودِيَّةِ

أَيْ آدَمَ (وَجَعَلَ) خَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا حَوَاءَ (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا) وَيَأْتِيهَا (فَلَمَّا تَفَشَّاهَا) جَامِعًا (حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا) هُوَ النُّطْفَةُ (فَفَرَّتْ بِهِ) ذَهَبَتْ وَجَاءَتْ لَخْفَتِهِ (فَلَمَّا أَتَقَاتَ) يَكْبُرُ الْوَلَدُ فِي بَطْنِهَا وَأَشْفَقَا أَنْ يَكُونَ بِهِيمَةً (دَعَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْنَاكَ) وَلَدًا (صَالِحًا) سَوِيًّا (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) فَكَ عَلَيْهِ (فَلَمَّا آتَاهُمَا) وَلَدًا (صَالِحًا) جَمَلًا لَهُ شَرَكَاةٌ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرِ الشَّيْنِ وَالتَّوْنِ أَيْ شَرِيكَ (فَبَا آتَاهُمَا) بِتَسْمِيَتِهِ عَبْدُ الْحَرْثِ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَيْسَ بِإِشْرَاقٍ فِي الْعِبُودِيَّةِ لِعَصْمَةِ آدَمَ ، وَرَوَى سَمُرَةُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا وَلَدَتْ حَوَاءَ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ وَكَانَ لَا يَمِيشُ لَهَا وَلَدَ فَقَالَ سَمِيَهُ عَبْدُ الْحَرْثِ فَإِنَّهُ يَمِيشُ فَسَمِيَتْ فَعَاشَ فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرُهُ رَوَاهُ الْحَاكِمُ وَقَالَ صَحِيحٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَسَنٌ غَرِيبٌ (فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ) أَيْ أَهْلُ مَكَّةَ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْجَلَّةِ مُسَبِّبَةً عَطْفٌ عَلَى خَلْقِهِمْ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ (أَيْشُرُونَ) بِهِ فِي الْعِبَادَةِ (مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يَخْلُقُونَ وَلَا يَسْتَعْلِمُونَ لَهُمْ) أَيْ لِعِبَادِهِمْ (تَنْصُرُوا وَلَا تُنْفَعُ لَهُمْ يَنْصُرُونَ) بِمَنْعِهِمْ عَنْ أَرَادِهِمْ سَوَاءً مِنْ كَسْرٍ أَوْ غَيْرِهِ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) أَيْ الْأَصْنَامُ (إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُواكُمْ)

الْمُنَاسِبُ أَنْ يَقُولَ فِي الْعِبَادَةِ أَوْ فِي الْعِبُودِيَّةِ وَإِنَّمَا هُوَ إِشْرَاقٌ فِي التَّسْمِيَةِ وَهُوَ لَيْسَ بِكَفَرٍ بَلْ تَعْمِدُهُ حَرَامٌ لِعَدَمِ تَعْلِيمِهِ شَرْعًا ، وَأَمَّا النَّسْبَةُ لِلْعَظَمِ شَرْعًا كَعَبْدِ النَّبِيِّ وَعَبْدِ الرَّسُولِ فَقِيلَ بِالسُّكْرَاءِ ، وَالْحَاصِلُ أَنَّ النَّسْبَةَ لِلْعَظَمِ شَرْعًا لِاحْتِرَامِهَا وَلِغَيْرِهَا حَرَامٌ إِنْ لَمْ يُعْتَقَدْ لِلْعِبُودِيَّةِ وَإِلَّا كَانَ كُفْرًا فِي الْجَمْعِ (قوله وَرَوَى سَمُرَةُ) الْحِكْمَةُ فِي ذِكْرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ أَنَّ هَذَا الْمَقَامَ زَلَّتْ فِيهِ أَقْدَامُ الْعُلَمَاءِ فَتَنَمَّ مِنْ أَصَابٍ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْطَأَ ، فَذَكَرَ هَذِهِ الرِّوَايَةَ لِتَضَحُّقِ الْمَقَامِ وَيُظْهِرُ الْفَتَى مِنَ السَّمِينِ (قوله وَكَانَ لَا يَمِيشُ لَهَا وَلَدَ) وَذَلِكَ أَنَّهَا وَلَدَتْ قَبْلَ ذَلِكَ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبِيدَ اللَّهِ وَعَبِيدَ الرَّحْمَنِ فَاصْبَاهُمْ ثَلَاثُ وَلَدَاتٍ وَكَانَ يَلِجُ عَلَيْهَا كُلَّ مَرَّةٍ فَطَلَعَ عَلَيْهَا فِي الْآخِرِ فَسَمِيَتْ عَبْدَ الْحَرْثِ كَمَا أَفَادَتْهُ رَوَايَةُ الْمُبَرِّقِ (قوله وَالْجَلَّةِ) أَيْ قَوْلُهُ - تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ - (قوله مُسَبِّبَةً) عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ خَلَقَكُمْ أَيْ وَلَيْسَ لَهَا تَعْلُقُ بِقِصَّةِ آدَمَ وَحَوَاءَ أَصْلًا ، وَيُؤَيِّدُ ذَلِكَ الْجَمْعُ بَعْدَ التَّنْبِيهِ لَوْ كَانَ رَاجِعًا لِهَاتَيْنِ الضَّمِيرِ وَقَالَ يَشْرِكَانِ ، وَفِي قَوْلِهِ يَشْرِكُونَ الثَّفَاتُ مِنَ الْخُطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ (قوله أَيْشُرُونَ) شُرُوعٌ فِي تَوْبِيخِ أَهْلِ مَكَّةَ عَلَى الْإِشْرَاقِ (قوله وَإِنْ تَدْعُوهُمْ) هَذَا بَيَانٌ لِعَبْزِ الْأَصْنَامِ عَمَّا هُوَ أَدْنَى مِنَ النَّصْرِ لِلتَّوْبِيخِ بِطَرِيقِ الْإِنْفَاتِ اعْتِنَاءَهُ بِزَيْدِ التَّوْبِيخِ ، وَقَوْلُهُ إِلَى الْهُدَى : أَيْ لَكُمْ : أَيْ إِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَهْدُوَكُمْ لَا يَتَّبِعُوكُمْ إِلَى مَرَادِكُمْ وَلَا يَجِيبُوكُمْ كَمَا يَجِيبُكُمْ اللَّهُ

(قوله ولما يَزْغَنُكَ) سبب نزولها أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر بأخذ الغفو والأمر بالعرف والاعراض عن الجاهلين قال وكيف بالنضب فنزلت هذه الآية . والزغ هو النخس وهو في الأصل حث السائق للدابة على السير والرداد منه الوسوسة فشبهت الوسوسة بالزغ بمعنى الحث على السير واستعير اسم الشبه به للشبه واشتق من الزغ يزغتك بمعنى يوسوس لك والحطاب لاني والرداد غيره لأن الشيطان لا تسلط له عليه (قوله فاستعذ بالله) أى اطلب الاستعاذة بالله بأن تقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (قوله جواب الشرط) أى وقرن بالفاء لأنه جملة طلبية (قوله إنه مبيع عليم) أى فيجيبك لما طابت (قوله إن الذين اتقوا) أى الذين اتصفوا بآمال الأوامر واجتناب النواهي (قوله أى شيء) أى لم بهم (تفسير للقراءتين أى خاطر قليل من الشيطان فإذا وسوس الشيطان لهم بفعل المعصى أو ترك الطاعات تذكروا عقاب الله وثوابه فرجعوا لما أمر الله به ونهى عنه (قوله عقاب الله) أى في متابعة الشيطان وقوله وثوابه أى في مخالفته (قوله وإخوانهم) مبتدأ وجملة يمدونهم خبر (قوله أى إخوان الشياطين من الكفار) أى والفساق أشار بذلك إلى (١٠٧) أن المراد بالإخوان الكفار

والفساق والضمير عائذ على الشياطين (قوله يمدونهم) الواو عائذة على الشياطين والهاء عائذة على الكفار والفساق فقد عاد ضمير الخبر على غير المبتدأ في المعنى (قوله ثم هم) أى الإخوان (قوله لا يقصرون) أى لا يبدون عن المعنى (قوله بالتبصر) أى التأمل والتفكير والمعنى أن الشياطين يمدون الكفار والفساق في المعنى حتى لا يكفون عنه ولا يتركوه لحبل الله في هذه الآية للتقنين علامة وتبهم علامة (قوله وإذا لم تأتهم) رجوع لحطاب

(وَإِنَّمَا) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما الزيدة (يَتَزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أى إن يصرفك عما أوتيت به صارف (فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ) جواب الشرط وجواب الأمر محذوف أى يدفعه عنك (إِنَّهُ مَبِيعٌ) لقول (عليم) بالفعل (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ) أصابهم (مَلِيْفٌ) وفي قراءة طائف : أى شيء ألم بهم (مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكُّرُوا) عقاب الله وثوابه (فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) الحق من غيره فيرجعون (وَإِخْوَانُهُمْ) أى إخوان الشياطين من الكفار يمدونهم (وَإِذَا هُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ فِي أَلْفَى ثَمٍّ) هم (لَا يَقْصِرُونَ) يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون (وَإِذَا هُمْ تَأْتِيهِمْ) أى أهل مكة (بآيَةٍ) مما اقترحوا (قَالُوا لَوْلَا هَٰذَا) (أُخْبِيتُنَا) أنشأتها من قبل نفسك (قُلْ) لهم (إِنَّمَا أُتِيتُ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي) وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء (هَٰذَا) القرآن (بَصَاطُ) حقيق (مِنْ رَبِّكُمْ) وهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ . وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا) عن الكلام (لَكُمْ تَرْجُوعُونَ) نزلت في ترك الكلام في الخطبة وعبر عنها بالقرآن لاشتغالها عليه وقيل في قراءة القرآن مطلقاً (وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ) أى سرّاً (تَصْرَعًا) نذلاً (وَخِيفَةً) خوفاً منه (وَفَوْقَ السَّرِّ) دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ (أى قصداً بينهما ،

كفار مكة (قوله مما اقترحوا) أى طلبوا (قوله لولا اجئتها) أشار للمفسر إلى أن لولا تعضيضية حيث قال هلا (قوله أنشأتها) أى اخترعتها واختلقها (قوله وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء) أى لا يمكنني ذلك (قوله بصائر) أى سبب فيها فسق السبب وهو القرآن باسم السبب وهو الحجج (قوله لقوم يؤمنون) خصوا بذلك لأنهم ينتفعون به (قوله فاستمعوا له) أى للقرآن (قوله نزلت في ترك الكلام في الخطبة) أى وهو واجب عند مالك والشافعي في القديم ومذهب الشافعي في الجديد الانصات سنة والكلام مكروه (قوله وقيل في قراءة القرآن مطلقاً) أى فيحرم الكلام في مجلس القرآن للتخليط على القاري ، بل يجب الانصات والاستماع فإن أمن التخليط فلا حرمة وما ذكره المفسر قولان من أربع ، وثالثها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة لأنهم كانوا يتكلمون في الصلاة ، رابعها أنها نزلت في ترك الجهر بالقراءة خلف الإمام (قوله واذكروا ربك في نفسك) أى بأي نوع من أنواع الذكر كالتبسيع والتنهيل والدعاء والقرآن وغير ذلك ، وقوله سرا أى إن لم يلزم عليه السكس والإجهر (قوله تضرعاً وخيفة) مفعولان لأجله أو حالان أى متضرعين خائفين (قوله ودون الجهر) معطوف على قوله في نفسك .

(قوله بالغدو) جمع غدوة وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، والأصل جمع أصيل وهو من العصر إلى الغروب وإعماص هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقوم من النوم عند النداء فطلب أن يكون أول صحيفته ذكر الله ، وأما وقت الأصل ثلاث (الإنسان يستقبل النوم وهو أخو الموت فينبغي له أن يشغل بالذكر خيفة أي يموت في نومه ، فيثبت على ملمات عليه ، وقيل إن الأعمال تصعد في هذين الوقتين وقيل لكراهة النفل في هذين الوقتين فطلب الذكر فيها مثالا يضيغ على الإنسان وقته (قوله ولا تكن من الغافلين) خطاب للنبي والمراد غيره (قوله عند ربك) المندبة عندية مكانة لا مكان أو المراد عند عرش ربك ، وهذا كالميل لما قبله أي فإذا كان دوام الذكر دأب من لم يجعل لهم على أعمالهم جنة ولا نار فلتكفونا كذلك بالأولى (قوله بنزهونه) أي يستقذرون نزهته (قوله أي يحصونه) أخذ هذا الحصر من تقديم العمول (قوله بالخضوع) تفسير للسجود ، أي فالمراد بالسجود مطلق العبادة لخصوص السجود المعروف ، وإعماص السجود لأن أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وهذه أول سجدات القرآن المأمور بها عند التلاوة ، والله أعلم .

[سورة الأنفال] (قوله) (١٠٨) سورة الأنفال) مبتدأ ومضاف إليه ، ومندية خبر أول وخمس الخ

خبرتان (قوله أو إلا) أو لحكاية الخلاف فانه اختلف هل هي مدينة كلها وهو الصحيح أو إلا سبع آيات أولها وإذ يكر بك الذين كفروا وآخرها بما حكتم تكفرون فكيات وهو ضعيف ، ولا يلزم من كونها في شأن أهل مكة أنها نزلت بها بل نزلت بالمدينة حكاية عما وقع في مكة (قوله في غنم بدر) أي لأنها أول غنيمة في الاسم (قوله وقال الشيوخ) أي وكانوا عديدين برسول الله خوفا عليه من العدو (قوله كما ردها) أي عونا لكم (قوله ولو انكشتم) أي انهزمتم (قوله لفتنم) أي رجعت (قوله يسئلونك) السؤال ان كان عن تعيين الشيء وتبينه تعدى للفعول الثاني بمن كما هنا ، وإن كان بمعنى طلب الاعطاء تعدى للفعولين بنفسه كسألت زيدا مالا خلافا من فهم أن ما هنا من الثاني وادعى زيادة عن (قوله عن الأنفال) جمع نفل مثل سبب وأسباب ، ويقال نفل بسكون الفاء أيضا وهي الزيادة لزيادة هذه الأمة بها عن الأمم السابقة فانها لم تكن حلالا لهم بل كانوا إذا غنموا غنيمته وضعوها في مكان ، فان قبلها الله منهم أزيل عليها نارا أحرقها ولا بقيت (قوله لله والرسول) قيل إن معنى ذلك أنها مملوكة لله وأعطاهاملكا لرسوله يتصرف فيها كيف يشاء وعلى هذا قوله : واعلموا أننا غنمتم الآية ناسخة لها ، وقيل إن ما يأتي توضيح لما هنا وتفصيل له والآية محكمة فيكون للنبي لله والرسول من حيث قسمتها على المجاهدين (قوله يجعلونها حيث شاأ) أي فامتلأوا ما يأمركم به (قوله فأتقوا الله) أي امتثلوا أمره وأمر نبيه (قوله وأصلحوا ذات بينكم) أي الحاله التي بينكم وهي الوصلة الإسلامية فامنعوا تركوا النزاع والشحناء والغزوا للودعة والحبية بينكم ليحصل النصر والخير لكم (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أي فباأمركم به (قوله إن كنتم مؤمنين) شرط خفف جوابه لدلالة ما قبله عليه

(بِالنُّفُوسِ وَالْأَسَالِ) أوائل النهار وأواخره (وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ) عن ذكر الله (إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ) أي اللاتكة (لَا يَتَشَكَّرُونَ) يتكبرون (عَنِ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ) ينزهونه عما لا يليق به (وَلَهُ يَسْجُدُونَ) أي يحصونه بالخضوع والعبادة فكفونا متلهم .

(سورة الأنفال)

(مدينة أو إلا : وإذ يكر بك الآيات السبع فكية)

غنى أو ست أو سبع وسبعون آية)

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لما اختلف المسلمون في غنم بدر قتال الشبان هي لنا لأننا باشرنا القتال . وقال الشيوخ كما ردها لكم تحت الرايات ولو انكشتم لقتل إلينا فلا تستأثروا بها ، نزل (يَسْأَلُونَكَ) يا محمد (عَنِ الْإِنْفَالِ) الغنائم لمن هي (قُلْ) لهم (الْإِنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ) يجعلها حيث شاء ، قسمها صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ، رواه الحاكم في المستدرک (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ) أي حقيقة ما بينكم بالودعة وترك النزاع (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)

حقا

عليه من العدو (قوله كما ردها) أي عونا لكم (قوله ولو انكشتم) أي انهزمتم (قوله لفتنم) أي رجعت (قوله يسئلونك) السؤال ان كان عن تعيين الشيء وتبينه تعدى للفعول الثاني بمن كما هنا ، وإن كان بمعنى طلب الاعطاء تعدى للفعولين بنفسه كسألت زيدا مالا خلافا من فهم أن ما هنا من الثاني وادعى زيادة عن (قوله عن الأنفال) جمع نفل مثل سبب وأسباب ، ويقال نفل بسكون الفاء أيضا وهي الزيادة لزيادة هذه الأمة بها عن الأمم السابقة فانها لم تكن حلالا لهم بل كانوا إذا غنموا غنيمته وضعوها في مكان ، فان قبلها الله منهم أزيل عليها نارا أحرقها ولا بقيت (قوله لله والرسول) قيل إن معنى ذلك أنها مملوكة لله وأعطاهاملكا لرسوله يتصرف فيها كيف يشاء وعلى هذا قوله : واعلموا أننا غنمتم الآية ناسخة لها ، وقيل إن ما يأتي توضيح لما هنا وتفصيل له والآية محكمة فيكون للنبي لله والرسول من حيث قسمتها على المجاهدين (قوله يجعلونها حيث شاأ) أي فامتلأوا ما يأمركم به (قوله فأتقوا الله) أي امتثلوا أمره وأمر نبيه (قوله وأصلحوا ذات بينكم) أي الحاله التي بينكم وهي الوصلة الإسلامية فامنعوا تركوا النزاع والشحناء والغزوا للودعة والحبية بينكم ليحصل النصر والخير لكم (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أي فباأمركم به (قوله إن كنتم مؤمنين) شرط خفف جوابه لدلالة ما قبله عليه

(قوله حقا) أى كاملين فى الإيمان فعلمة كل الإيمان طاعة الله والرسول ، وعدم وجود الحرج فى النفس . قال تعالى : فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (قوله إنما المؤمنون) استئناف مسوق لبيان صفات المؤمنين فهو كالدليل لما قبله (قوله الكاملون الإيمان) بالنصب على نزع الحافض أى فيه ، وفى بعض النسخ يحذف التنون فيكون مضافا للإيمان (قوله الذين إذا ذكر الله) وصل الذين بثلاث صلات كلها متعلقة بالقلب (قوله وجلت قلوبهم) أى فزعزت لاستيلاء هيئته على قلوبهم (قوله تصديقا) أشار بذلك إلى أن التصديق يقبل الزيادة إذ لا يصح أن يكون إيمان الأنبياء كإيمان الفساق ، وما قبل الزيادة قبل النقص وبذلك أخذ مالك والشافعي وجمهور أهل السنة (قوله به يتقون) أشار بذلك إلى أن على معنى الباء ، ويتكلمون بمعنى يتقون وقوله لا يغيره حصر أخذ من تقديم العمل والمعنى أن تقتهم بالله لا يغيره فلا يعتمدون على عمل ولا على مال ولا يتخافون من غيره (قوله الذين يقيمون الصلاة) أى يلزمونها فى أوقاتها مستوفية الشروط والأركان والآداب (قوله ينفقون) أى النفقة الواجبة كالأزكاة أو الصدقة كالمصدق (قوله حقا) صفة لمصدر محذوف أى إيمانا حقا (قوله بلا شك) أى لظهور علامة الإيمان (١٠٩) الكامل فيهم (قوله عندهم)

العندية عنده . كما لا مكان

(قوله ومغفرة) أى غفران لدنوبهم (قوله ورزق كريم) أى دائم مستمر لا تنكد فيه ولا تعب مقرون بالعظيم والتكريم (قوله كما أخرجك) الكاف بمعنى مثل وما مصدرية خبر لخروج والتقدير قسم التثائم عموما والحال أن بعض الصحابة كارهون لذلك مثل إخراجك من بيتك والحال أنهم كارهون لذلك فهو تشبيه حكم حكم ، أو قصة

حقا (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ) الكاملون الإيمان (الَّذِينَ ذُكِرَ اللَّهُ) أى وعيده (وَجَلَّتْ) خافت (قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّكْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) تصديقا (وَطَلَى رَبُّهُمْ بِهِ كَلِمَاتُ) به يتقون لا يغيره (الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) يأتون بها بحقها (وَيُعْطِيهِمُ) أعطيناكم (يُنفِقُونَ) فى طاعة الله (أُولَئِكَ) الموصوفون بما ذكر (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا) صدقا بلا شك (لَهُمْ دَرَجَاتٌ) منازل فى الجنة (عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) فى الجنة (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ) متعلق بأخرج (وَإِنْ قَرَيْبًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) كسارهون (الخروج والجللة حال من كاف أخرجك وكما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الحال فى كراهتهم لما مثل إخراجك فى حال كراهتهم وقد كان خيرا لهم فكذلك أيضا ، وذلك أن أبا سفيان قدم بغير من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغتموها ففعلت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذبو عنها ، وهم النفيرو وأخذ أبو سفيان بالمرطيق الساحل فنجبت فقيل لأبى جهل ارجع فأبى وصار إلى بدر ،

بقصة وهذا أحب الأعراب ولذا درج عليه المفسر ، فالشبه قسم التثائم عموما ، والشبه به الخروج لقتال ذى الشوكه بجامع أن كلا كان فيه كراهة لبعض المؤمنين بحسب الصورة الظاهرية ، وفى الواقع ونفس الأمر خبر ومصلحة للعموم فى كل لأن الأول ترتب عليه إصلاح ذات البين . والثانى ترتب عليه عز الاسلام ونصر (قوله من بيتك) أى الكائن المدينة أو المراد بالبيت نفس المدينة (قوله متعلق بأخرج) أى والباء سببية ، والمعنى أخرجك من بيتك بسبب الحق أى إظهار الدين ورزع شأنه ويصح أن الباء للالابة والجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من الكاف فى أخرجك . أى أخرجك متلبسا بالحق أى الوحي لاعتن هوى نفسك (قوله والجللة حال) أى مقدرة لأنهم وقت الخروج لم يكونوا كارهين ، وإنما طرأت الكراهة عند الأمر بقتال ذى الشوكه (قوله أى هذه الحال) أى وهى قسم التثائم على العموم (قوله فى كراهتهم لها) هذا هو وجه المماثلة والمشابهة بينهما (قوله فكذلك أيضا) أى قسم التثائم كان خيرا انتهاء لما فيه من إصلاح ذات البين (قوله قدم بغير) أى إبل حاملة تجارة ، وكان فيها أموال كثيرة ، ورجال قليلة نحو الأربعين (قوله فعلت قريش) أى بأخبار ضمنية بن عمرو النضارى الذى اكتره أبو سفيان ليعلم قريشا بذلك (قوله ومقاتلو مكة) أى وكانوا ألفا وإلخسين (قوله وأخذ أبو سفيان) أى عدل عن الطريق المعتاد للمدينة وسار بساحل البحر .

(قوله فتشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه) أى فى اللضى إلى بدر لقتال الجعبر (قوله فوافقوه) أى آخرأ بعد أن توقف بعضهم عتجا بدم التهيؤ ، وكان إذ ذاك صلى الله عليه وسلم بواى دقران بدال وقاف وراء بوزن سلمان واد قريب من الصفراء ، وعند الشاوره قام أبو بكر ومهر فأحسنا فى القول ، ثم قام سعد بن عباد فقال : انظر أمرك فامض فيه فوافقوه لوسرت إلى عدن ماتخلف عنك رجل من الأنصار ، ثم قال مقداد بن عمرو : امض كما أمرك الله فانا معك حيثما أحيت لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون ، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال : أيها الناس ! أشيروا على وهو يريد الأنصار ، فقام سعد بن معاذ فقال : كأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال أجل . قال انا قد آمنأ بك وصديقنا وشهدنا أن ما جئت به هو الحق فامض يا رسول الله لما أردت فانا لانكره أن تلقى بنا عدونا وإنا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ، ثم قال رسول الله سيرا على بركة الله وأبشروا فان الله وعدنى إحدى الطائفتين ، والله لكأنى أنظر إلى مصارع القوم (قوله بمجادلونك فى الحق) أى يقيمون حجة قبالة حجة ، فليس للراد الجدل الجدل فى الباطل (قوله ظهر لهم) أى تحتم القتال (قوله كأنما يساقون إلى الموت) أى كأنهم مثل من يساق إلى القتل وهو ينظر بعينه أسبابه (قوله فى كراهتهم له) هذا هو وجه الشبهة ،

فتشاور صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال : إن الله وعدنى إحدى الطائفتين فوافقوه على قتال النضير وكره بعضهم ذلك وقالوا لم نستمد له كما قال تعالى (يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ) القتال (بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ) ظهر لهم (كَأَنَّمَا يَسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ) إليه عيانا فى كراهتهم له (وَ) اذكر (إِذْ يَبْعِدُكُمْ اللَّهُ إِذْ أَخَذَ الطَّائِفَتَيْنِ) المير أو النضير (أَنَّهُمَا لَكُمْ وَتَوَدُونَ) تريدون (أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَى) أى البأس والسلاح وهى المير (تَكُونُ لَكُمْ) لقلة عددها وعددها بخلاف النضير (وَرِيدُ اللَّهِ أَنْ يَحِقَّ الْحَقُّ) يظهره (بِكَلِمَاتِهِ) الساجدة بظهور الإسلام (وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ) آخرهم بالاستئصال فأمرهم بقتال النضير (لِيُحَقَّ الْحَقُّ وَيُبْطَلَ) يمحى (الْبَاطِلُ) الكفر (وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) الشركون ذلك . اذكر (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ) تطلبون منه النوث بالنصر عليهم (فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنَّى) أى بأنى (مُعِذْكُمْ) معينكم (بِأَنفٍ مِنَ الْمَلَأَيْنِكَ مُرْدِفِينَ) متتابعين يردف بعضهم بعضا ، وعدمهم بها أولا ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما فى آل عمران ، وقرئ بألف ،

وسبب تلك الكراهة قلة عددهم وعددهم فقد ورد أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر ، والكل رجال وليس فيهم إلا فرسان (قوله بخلاف النضير) أى فانه كثير العدد والعدد (قوله يظهره) جواب عما يقال إن فيه تحصيل الحاصل ، وكذا يقال فى قوله ويبطل الباطل (قوله ليحق القول) ليس مكررا مع مقابلة لأن الراد بالأول تحييت ما وعده به فى هذه

كأنلس

الواقعة من النصر والظفر بالأعداء ، والمراد بالثانى تقوية الدين ،

وإظهار الشريعة مدى الأيام (قوله إذ تستغيثون) إما خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقط فيكون الجمع للتنظيم ، أو خطاب للنبي وأصحابه ، روى عن ابن عباس قال : حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الشركين وهم ألف ، وأصحابه ثلاثمائة وبعة عشر رجلا ، فاستقبل نبي الله القبلة ثم مَدَّ يديه فجعل يهتف بربه يقول : اللهم أعجز لى ما وعدتني ، اللهم آتني ما وعدتني ، اللهم أن هلك هذه العصاة من أهل الاسلام لاتصدق الأرض شأزال يهتف بربه ماذا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداؤه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفافك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فترأت هذه الآية (قوله تطلبون منه النوث) أشار بذلك إلى أن السين والتاء للطلب (قوله عذكم بألف) ورد أن جبريل نزل بخمسمائة وقاتل بها فى بين العسكر وفيه أبو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة وقاتل بها فى يسار الحيش ، وفيه على ولم يثبت أن اللانكة قاتلت فى وقعة إلا فى بدر ، وأما فى غيرها فكانت نزل لتكثير عدد المسلمين ولا قتال (قوله يردف بعضهم بعضا) أى يعقبه فى المعى (قوله وعدمهم بها أولا) أشار بذلك إلى الجمع بين ما هنا وبين ما فى آل عمران (قوله وقرئ) أى شذوذ .

(قوله كأنفس) أى فأبدلت الحمزة الثانية ألفا (قوله لإمن عند الله) أى فلا يتوقف على تنبيه بعدد ولا عدد (قوله إذ يشاكم الناس) أى دفعة واحدة فناموا كلهم وهذا على خلاف المادة فهى معجزة لرسول الله حيث غشى الجميع النوم في وقت الخوف وفيه ثلاث قراءات سبعة يشاكم كلفا كما والناس مرفوع على الفعلية ، ويشيكم بتشديد الشين وضم ياء المضارعة ويشيكم بتخفيف الشين وضم ياء المضارعة والناس منصوب على الفعلية في هاتين القراءتين (قوله أمنة) منصوب على الحال على القراءة الأولى أو المفعول لأجله على القراءتين الأخيرتين . قال عبد الله بن مسعود : الناس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان . قيل إنهم لما خافوا على أنفسهم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة المسلمين وعطشوا عطشا شديدا أتى الله عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم العطش وتمكنوا من قتال عدوهم فكان ذلك النوم نعمة في حقهم لأنه كان خفيفا بحيث لو قدم العدو لتنبهوا له وقدروا على دفعه (قوله من الخوف) بيان لما (قوله ليظهركم الخ) أى وذلك أنهم وقفوا في كتيب رمل ففحق للشئ عليهم فيه من لينه ونعمته واشتد عليهم الخوف من أن يأتيهم العدو في تلك الحالة فألقى الله عليهم الناس فاحتل معظمهم فاشتد احتياجهم إلى الماء فوسوس لهم الشيطان (١١١) بما ذكره المفسر فرد الله كيده

بإزال للطرالكثير عليهم فشرىوا ونظفروا وملؤا القرب وتلبد الرمل حتى سهل الشئ عليه (قوله إذ يرمى ربك) معمول محذوف أى إذ ذكر ولم يقره المفسر اتكالا على تقديره فيما سبق (قوله إلى اللاتكة) آل للعهد الذكر أى المذكورين فيما سبق في قوله : أتى مدكم بأن من اللاتكة كأشار إليه المفسر (قوله أتى معكم) الجملة في محل نصب مفعول ليوحي (قوله فنبشوا الذين آمنوا)

كأنفس جمع (وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ) أى الإمداد (إِلَّا يُشْرَى وَلِتَجْعَلَنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) اذكر (إِذْ يَفْشَاكُمْ النَّاسُ أَمْنَةً) أمنا مما حصل لكم من الخوف (مِنْهُ) تعالى (وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ) من الأحداث والجنابات (وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ وَجَرَ الشَّيْطَانِ) وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظلماي محدثين والمشركون على الماء (وَلِيُزَيِّنَ) يحبس (عَلَى قُلُوبِكُمْ) باليقين والسمير (وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ) أن توسع في الرمل (إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ) الذين أمد بهم المسلمين (أَتَى) أى بأنى (مَعَكُمْ) بالموافقة والنصر (فَنَبَشُوا الَّذِينَ آمَنُوا) بالاعانة والتبشير (سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّغْبَ) الخوف (فَأَضَرُّوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ) أى الروموس (وَأَضْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) أى أطراف الديدن والرجلين فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورمام صلى الله عليه وسلم قبضة من الحصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء فزعموا (ذَلِكَ) العذاب الواقع بهم (بِأَنَّهُمْ شَاقُوا) خالفوا (اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ شِدِيدَ الْعِقَابِ) له ،

أى اتفروا قلوبهم ، واختلف في كيفية هذه التنوية فقيل إن الشيطان كما أن له قوة في إلقاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالسوء كذلك الله له قوة في إلقاء الإلهام في قلب ابن آدم بالحير ويسعى مايلقيه للكم الهاما ، وقيل إن ذلك التثبيت حضورهم القتال معهم ومعوتهم لهم بالتلذذ بالفعل ، وقيل معناه يشروهم بالنصر والظفر فكان الملك يمشى في صفه رجل أمام الصف ويقول أيسروا فإن الله ناصركم عليهم (قوله سألت في قلوب الذين كفروا) كالتفسير لقوله : أتى معكم وقوله فأضربوا الخ كالتفسير لقوله فنبشوا فهو لف ونشر مرتب (قوله الروموس) تفسير للفظ فوق وقد توسع فيه حيث استعملوه مفعولا به وإن كان أصله ظرف مكان ملازما للظرفية وقيل إن لفظة فوق زائدة وقد أشار له المفسر بقوله يقصد ضرب رقبة الكافر الخ فقد أشار المفسر إلى قولين، وقيل إن فوق باقية على ظرفيتها والمفعول محذوف أى فأضربهم فوق الأعناق ، وقيل إن فوق بمعنى على والمفعول محذوف أيضا أى فأضربهم على الأعناق (قوله أى أطراف الديدن والرجلين) في تصحيح البنان الأصابع قيل أطرافها والواحدة بنانة (قوله إلا دخل في عينيه) أى وفي فمه وأذنه (قوله ذلك العذاب) أى من إلقاء الرعب والقتل والأسر وقوله بأنهم الباء سببية (قوله خالفوا الله ورسوله) أصل معناها المجانية لأنهم صاروا في شق وجانب عن النبي والؤمنين (قوله فإن الله شديد العقاب) أى ومازل بهم في هذا اليوم قليل بالنسبة لما أذخر لهم عند الله .

(قوله ذلك العذاب) اسم الإشارة مبتدأ خبره محذوف قدره الفرس وقوله فذوقوه لانطلاق ما قبله من جهة الأعراب (قوله وأن الكافرين) عطف على ذلك أو نصب على المفعول معه (قوله يأبىها الذين آمنوا إذا لتقيم) خطاب لكل من يحضر القتال (قوله زحفا) حال من المفعول به وهو الذين فهو مؤول بالمشق أى حال كونهم زاحفين (قوله أى جتمعين الخ) أى فالحى على التشبيه بالزاحفين على أديارهم فى بطه السير وذلك لأن الجيش إذا كثرت واتجم بضه بعض يترامى أن سيره بطى وإن كان فى نفس الأمر سريعاً وفى الصباح زحف القوم زحفاً من باب نفع (قوله فلا تولوهم الأدبار) ويطاق الهزج على مقابل القبل ويطاق على الظهر وهو المراد هنا وللصعود ملزوم ثبوتية الظهر وهو الانهزام فهذا اللفظ استعمل فى ملزوم معناه كما أشاره المفسر بقوله منهزمين والأدبار مفعول ثانٍ لتولوهم وكذا أدبره مفعول ثانٍ ليولهم وفى الآية تعرض حيث ذكر لهم حالة تسهجن من فاعلها فى تعبيره بلفظ الدبر دون الظهر (قوله أى يوم لقائهم) حل معنى وإلا فمقتضى التنوين فى إذ أن يقول يوم لقائهموم لأنه عرض عن جملة (قوله إلا المتحرفا) فى نصبه مع عاطف عليه وجهان أحدهما أنه حال والثانى أنه مستثنى من ضمير المؤمنين (قوله الفرقة) بفتح الفاء وهى المرة من الفرع بمعنى الفرار أى الحرب وقوله مكيدة أى خديعة ومكر وقوله وهو يريد الكرة أى الرجعة لأن الكرة المرة من الرجوع والكرة الرجوع وهذا أحد أبواب الحرب ومكايدها (قوله أو متحيزا) التحيز والتحيز الانضمام وأصل تحيز تحييز اجتماع (١١٢) الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدخمت الياء فى الياء (قوله يستنجد) أى يستنصر ويستعين (قوله فقد بآء بنصب) جواب الشرط وهو من والباء للابسة أى ملتبسا ومصعوباً بنصب (قوله وماواه) أى مسكنه وفى الآية وعيد عظيم ولذلك قيل إن الفرار أكبر الكبائر بعد الكفر (قوله محصور) أى مقصور أى فأنزادت عن الضعف كما إذا كان المسلمون

(ذَلِكَمُ) الْعَذَابُ (فَذُوقُوهُ) أَيُّهَا الْكَافِرُونَ فِي الدُّنْيَا (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ) فِي الْآخِرَةِ (عَذَابٌ ثَائِرٌ) يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَقِيمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا أَيُّ مَجْمَعِينَ كَانَتْهُمْ لِكُرْهِمْ يَرْحُونَ (فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ) مِنْهُمْ مِيزِينَ (وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ) أَيُّ يَوْمِ لِقَائِهِمْ (ذُبْرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا) مُنْعَطَفًا (لِقِتَالٍ) بَأَن يَرِيهِمْ الْفِرَّةَ مَكِيدَةً وَهُوَ يَرِيدُ الْكَرَّةَ (أَوْ مُتَحَيِّرًا) مُضْطَرًا إِلَى نَفْعٍ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَنْجِدُ بِهَا (فَقَدْ بَاءَ) رَجَعَ (بِنَصَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَهُ بِهِمْ وَبَشِ الْمَصِيرِ) الْمَرْجِعُ هُوَ وَهَذَا مَخْصُوصٌ بِمَا إِذَا لَمْ يَزِدْ الْكَافِرُ عَلَى الضَّعْفِ (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ) يَبْدُرُ بِقُوَّتِهِمْ (وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ) بِنَصْرِهِ إِيَّاهُمْ (وَمَا زَمَيْتُ) بِأَمْرٍ أَعْيَنَ الْقَوْمَ (إِذْ رَمَيْتُ بِالْحَصَى) لِأَن كَثْرَتِ الْحَصَى لَا يَلْعَلُ عِيُونَ الْجَيْشِ الْكَثِيرِ بِرَمِيهِ بِشَرٍّ (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) بِإِصَالِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ فَضَلَّ ذَلِكَ لِيَقْرَأَ الْكَافِرِينَ (وَلِيُبَيِّنَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً) عَطَاءً (حَسَنًا) هُوَ الْفَنِيْمَةُ (إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) لِأَقْوَالِهِمْ (عَلِيمٌ) بِأَحْوَالِهِمْ (ذَلِكَمُ) الْإِبْلَاءُ حَتَّى (وَأَنَّ اللَّهَ مُرْهَنٌ) مُضَفٌّ (كَيْدَ الْكَافِرِينَ) إِنْ تَشْتَفَعُوا

ربيع الكفار فلا يحرم الفرار (قوله فلم تقتلوه) نزلت هذه الآية لما اخترع المسلمون ربيع الكفار فلا يحرم الفرار (قوله لم تقتلوه) نزلت هذه الآية لما اخترع المسلمون بد رجوعهم من بدر فكان الواحد منهم يقول: أنا قتلت كذا أشرت كذا فاعلمهم الله الأدب بقوله فلم تقتلوه الخ والداء واقعة فى جواب شرط وقدر أى اخترعتم بقتلهم فلم تقتلوه (قوله ولكن الله قتلهم) قرئ: بتشديد لكن وتخفيفها فعل التخييف تكون مهمله ولفظ الجلالة مرفوع على الابتداء وعلى التشديد تكون عاملة عمل إن ولفظ الجلالة منصوب على أنه اسمها وهما قراءتان سبعيتان (قوله وما رميت إذ رميت) ظاهره التناقض حيث جمع بين التنى والاثبات والجواب أن للتنى الرمي بمعنى إيصال الحصى لأعينهم ولثبت فعل الرمي كما أشار لهذا الجواب المفسر بقوله بإيصال ذلك إليهم (قوله ولكن الله رمى) فيه القراءتان المتقدمتان وقد علمت أن حكمة قوله تعالى: فلم تقتلوه التأديب لبعض المؤمنين، وأما حكمة قوله تعالى: وما رميت فأثبت أنها معجزة من الله لنبيه لئلا تزد كرم من جملة معجزاته التى أمر بالحدث بها قال تعالى: وأما نعمة ربك فحدث، وقال البوصيرى: ورمى بالحصى فأفصد جيشاً ما لصا عنده وما الإلقاء.

(قوله فصل) أى الله ذلك أى القتل والرمى وقوله ليقره الخ فتره ليعطف عليه وليبلى (قوله عطاء) أى فالمراد من الإبلاء الإعطاء فهو إبلاء بخبر لا شرة فإن البلاء يقع على النعمة وعلى الهنة لأن أصله الاختيار وذلك كما يكون فإنه لاظهار الصبر يكون بالنعمة لاظهار الشكر (قوله ذلكم) مبتدأ خبره محذوف قدره المفسر بقوله حق، وقوله

وَأَنَّ اللَّهَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَطْوُوعًا عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ فِي حُلِّ رُفْعِ بَلَاءِ أَهْلِهِ وَخَبْرِهِ مَحْذُوفٍ أَبْهَاءُ وَالْفَتَى ذَلِكَ الْإِبْلَاءُ لِلْمُؤْمِنِينَ
 حَقٌّ وَتَوْهِينٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ حَقٌّ وَمَوْهِنٌ يَنْتَحِ الْوَالِدُ وَتَشْدِيدُ الْمَاءِ وَالتَّنْوِينُ فَكَيْدٌ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَقُولِيَّةِ بِهِ وَيُقَرَأُ بِسُكُونِ
 الْوَاوِ وَتَخْفِيفِ الْمَاءِ مِنْ أَوْهَنْ كَأَكْرَمِ مَنُونًا أَوْ مَضَافًا إِلَى كَيْدِ الْقَارِعَاتِ ثَلَاثٌ وَكَلِمَةُ سَبْعِيَّةٍ (قَوْلُهُ أَيُّهَا الْكَافِرُ) أَيْ فَيُؤْهِ
 خُطَابًا لِأَهْلِ مَكَّةَ عَلَى سَبِيلِ التَّهْكِيمِ لِأَنَّهُمُ الَّذِينَ وَقَعَ بِهِمُ الْهَلَاكُ وَالْفَتْحُ وَقَعَ لَتَعْرِيمٍ (قَوْلُهُ أَيْ الْقَضَاءُ) أَيْ الْحُكْمُ يَنْتَحِمُ وَبَيْنَ
 مُحَمَّدٍ وَبَصَرَ الْحَقِّ وَخَذْلَانِ الْبَطَلِ (قَوْلُهُ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ) أَيْ وَغَيْرِهِ مِنْ قُرَيْشٍ حِينَ أَرَادُوا الْخُرُوجَ إِلَى بَدْرٍ تَعْلَقُوا بِأَسْتَارِ
 الْكُتْبَةِ وَدَعَوْا بِمَا ذَكَرَهُ الْمَفْسَرُ (قَوْلُهُ أَيُّهَا) أَيْ الْفَرِيقَيْنِ يَعْنِي نَفْسَهُ وَمِنْ مَعَهُ وَمُحَمَّدًا وَمِنْ مَعَهُ وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ مُحَمَّدًا هُوَ
 الْقَاطِعُ لِلرَّحِمِ حَيْثُ خَرَجَ مِنْ بَدْرِهِ وَتَرَكَ أَهْلًا بِهِ (قَوْلُهُ فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ) الْحَيِّينَ بِالْفَتْحِ الْهَلَاكُ يُقَالُ حَانَ الرَّجُلُ هَلَاكٌ وَأَحَانَهُ اللَّهُ
 أَهْلَكَهُ وَالْغَدَاةُ ظَرْفٌ لِلْحَيِّينِ أَيْ أَهْلَكَهُ فَيَا سَتَقْبَلُ (قَوْلُهُ وَفَتْحَهَا عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ) أَيْ فَهَمَا قَرَأَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ أَيْ وَاللَّامُ الْقُدْرَةُ
 لِلتَّعْلِيلِ (قَوْلُهُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ) أَيْ دُومُوا عَلَى طَاعَتِهِ وَعَلَى عَدَمِ التَّوَلُّوِ يَدْمُ لَكُمْ الْغَزَا الَّذِي حَصَلَ بِبَدْرٍ (قَوْلُهُ
 إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ أَلْفُ) زَلَّتْ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ كَانُوا (١١٣) يَقُولُونَ نَحْنُ صَمٌّ بِكُمْ عَمِّي عَمَّا

جاء به محمد وتوجهوا مع
 أبي جهل حاملين اللواء
 لقتال النبي وأصحابه بيدر
 فقتلوا جميعا ولم يسلم منهم
 إلا اثنتان مصعب بن عمير
 وسبيط بن حرملة والذواب
 في اللغة مادب على وجه
 الأرض عاقلا أو غيره وفي
 العرف مخصوص بالحيل
 والبغال والحير وفي الآية
 غاية الذم لهم بأنهم أشمر
 من الكلب والحنزير
 والحير (قوله ولو علم الله
 فيهم خيرا) هذا تسلية
 للنبي صلى الله عليه وسلم
 على عدم إيمانهم ولو

أَيُّهَا الْكَافِرُ أَيْ تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَيْ الْقَضَاءَ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ : اللَّهُمَّ أَيْنَا كَانَ أَقْطَعُ لِلرَّحِمِ
 وَأَنَا بِمَا لَا نَعْرِفُهُ فَأَحْنَهُ الْغَدَاةُ أَيْ أَهْلَكَهُ (فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ) الْقَضَاءُ بِهَلَاكِهِ مِنْ هُوَ كَذَلِكَ
 وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قَتَلَ مَعَهُ دُونَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ (وَإِنْ تَنَزَّهُوا) عَنْ الْكُفْرِ
 وَالْحَرْبِ (فَوَيْ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَمُودُوا) لِقِتَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (نَعُدُّ) لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ
 (وَلَنْ تَفْنَى) تَدْمَعُ (عَنْكُمْ فَنَيْتُكُمْ) جَمَاعَتَكُمْ (شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ) وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ
 بِكَسْرِ إِنْ اسْتِثْنَاءٌ وَفَتْحَهَا عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا)
 تَمَرَضُوا (عَنْهُ) بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ (وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ) الْقُرْآنَ وَالْوَاعِظَ (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَاتِّعَاضٌ وَهُمْ الْمُنَاقِقُونَ أَوْ الْمَشْرُوكُونَ (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ
 عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ) عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ (الْبَيْكُ) عَنِ النُّطْقِ بِهِ (الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ) وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ
 فِيهِمْ خَيْرًا (صَلَاتًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ) (لَأَتَمَمْتَهُمْ) سَمَاعٌ تَقَرُّمٌ (وَلَوْ أَتَمَمْتَهُمْ) فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ
 أَنْ لَا خَيْرَ فِيهِمْ (لَتَوَلَّوْا) عَنْهُ (وَهُمْ مُعْرِضُونَ) عَنْ قَبُولِهِ عِنْدًا وَجَعُودًا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
 آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ) بِالطَّاعَةِ (إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ) ،

حرف امتناع لامتناع ، والمعنى امتنع سماعهم الخير سماع تفهم لامتناع علم الخير فيهم (قوله ولو أتممهم) هذا ترقى في التسلية
 والمعنى لو فرض أن الله أتممهم سماع تفهم لتولوا وهم معرضون عنه عناداً فلا تحزن على كفرهم فإن كفرهم ثابت مطلقاً
 فهموا الحق أولاً هذا حاصل معنى الآية . واستشكل ظاهرها بأن الآية دلت على قياس حاصله لو علم الله فيهم خيراً لأممهم
 ولو أتممهم لتولوا ينتج لو علم الله فيهم خيراً لتولوا وهو فاسد إذ لو علم الله الخير فيهم لآمنوا ولم يكفروا وأوجب بجوابين الأول
 أن الحد السرور لم يتجدد معنى وشرط الانتجاع اتحاده معنى لأن المراد بالاجتماع الأول للوجوب للفهم والاذعان والاسماع الثاني
 للفهم من غير إذعان . الثاني أن الكلام تم عند قوله لأممهم وقوله ولو أتممهم ترقى في التشجيع عليهم فالعنى هم لم يؤمنوا
 ولم ينقادوا عند التفهم على فرض حصوله فعلم إيمانهم عند عدمه أولوى نظير لو لم يخف الله لم يعصه ولكن توليه عند ظهوره
 الحق عناد وجوده وعند عدمه جهل (قوله استجبوا) السبى والتاء زائدة لتوكيد (قوله إذا دعاكم) أفرد لأن دعوة
 الرسول في الحقيقة هي لله وذكر الرسول أولاً لأنه المبلغ عن الله فعلم طاعته مخالفة لله (قوله لما يحييكم) بما إيمانكم وجهة يحييكم
 صفة لواسم موصوف وما بعدها صلة والمعنى لما فيه حياتكم الإحيية

(قوله من أمر الدين) أى وهو الايمان والاسلام وقيل هو القرآن لأنه حياة القلوب وبه النجاة من أهوال الدنيا والآخرة وقيل هو الحق مطلقا ، وقيل الجهاد في سبيل الله وأتمها ما قاله الفسّر (قوله واعلموا أن الله يحول بين الرء وقلبه) أى يضل بينهما بتصاريفه وأحكامه وذلك كناية عن كونه أقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته بل هو أقرب من السمع للأذن ومن البصر للعين ومن اللس للجد ومن الشم للأف ومن الذوق للسان فشبه القرب بالحيلة واستعير اسم التشبه به وهو الحيلة للشبه وهو القرب واشتق من الحيلة يحول بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية (قوله فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته) تقدم أنه لا مفهوم للكفر والإيمان بل السمع والبصر والشم والذوق واللس في قبضة الله سبحانه إن شاء أبقاء وإن شاء أذهبه وإعما خص الإيمان والكفر لأن مناط السعادة والشقاوة بهما (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أى إن خيرا غير وإن شرا فشر (قوله واتقوا فتنة) أى سبب فتنة وهى المعاصى فانها سبب لنزول العذاب الدنيوية (قوله لا نصيين) الجملة صفة لفتنة ولانافية وتصيين فعل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بشون التوكيد الثقيلة وهو واقع في جواب شرط مقدر قدره الفسّر بقوله إن أصابكم وليس جوابا للأمر لأن الرب على تقواها عدم إصابتها أحدا لخصوصا ولا عموما وإنما أكد الفعل المضارع للثبوت بالنون إجراء له مجرى النهى (قوله بل نعمهم وغيرهم) أى فالظالم لظلمه وغير الظالم لآفاره وسكوته وعدم نهيهم عن النكر وفي الحديث (١١٤) مامعناه «مثل الظالم كمثل جماعة في أسفل مركب ومثل غير الظالم

كمثل جماعة في أعلى المركب فأراد أهل الأسفل أن يخرقوا خرقا يستقون منه فإن سلم أهل الأعلى هلكوا جميعا ، وإن قاموا عليهم نجوا جميعا » قال ابن عباس أمر الله المؤمنين أن لا يقرؤا للنكر بين أظهرهم فيعصمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم ، وفي الحديث «إن الله لا يعذب

من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته (وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ) فيجازيكم بأعمالكم (وَاتَّقُوا فِتْنَةً) إن أصابكم (لَاتُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً) بل نعمهم وغيرهم واتقوا بها إنكار موجها من النكر (وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) لمن خالفه (وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ) أرض مكة (تَخَافُونَ أَنَّ يَتَّخِطَّ بِكُمْ النَّاسُ) يأخذكم الكفار بسرعة (فَأَوَّاكُمْ) إلى المدينة (وَأَيَّدَكُمْ) قواكم (بِنَصْرِهِ) يوم بدر باللائكة (وَزَرَّكُمْ مِنَ الطَّاغِيَاتِ) الغنائم (لَمَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) نعمه . ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد النذر وقد بثه صلى الله عليه وسلم إلى بنى قريظة لينزلوا على حكمه فاستشاروه فأشار إليهم أنه الذبح لأن عياله وماله فيهم ،

(يأبها)

العامّة سئل الخاصة حتى يروا النكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على

أن ينكروه فلا ينكروه فإذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة وورد «إذا عمت الخطيئة في الأرض كان من شهدائها فأنكرها كمن غلب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها » إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في ذلك فإذا علمت ذلك فلا تشكل هذه بقوله تعالى - ولا ترد وزارة ووزر أخرى - لماعلت أن الساكت على النكر مؤاخذ بوزر نفسه لا بوزر البياشر (قوله واذكروا) خطاب للبي وأصحابه نزلت بعد غزوة بدر (قوله مستضعفون) أى مظهرون الضعف لعدم أمرهم بالقتال (قوله الغنائم) أى فلبا هاجروا وأصروا بالقتال تركوا التجارة وصار رزقهم من الغنائم ، وفي الحديث «جعل رزقي تحت ظل رمحي » (قوله لعلكم تشكرون) أى فزادوا من النعم لأن بالشكر تزداد النعم قال تعالى : لننكشركم لآزبدنكم (قوله ونزل في أبي لبابة) اسمه مروان كذا في بعض النسخ وقيل رفاعة (قوله وقد بعثه الخ) . حاصل قصته أن رسول الله حاصر قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر وقيل بضعة عشريوما ، فلما اشتد عليهم الأمر قام عليهم رئيسهم كعب بن أسد وعرض عليهم الإيمان فقاتل يامعشر اليهود قد نزل بهم من الأمر مآرون وإني أعرض عليكم خلاصا ثلاثا فخذوا أمها شتم قالوا وما هي ؟ قال تابع هذا الرجل ونصده فوائده لقد تبين أنه نبي مرسل وأنه الذي تعبدون في كتابكم فتأمنون على حياتكم وأمواكم وأناتكم ونساتكم «يا فوالله فقال لهم » تقتل أبناءنا ونساءنا ، ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالا مجردين السيوف من محاربتهم لم ترك وراونا قتلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فقالوا أى عيش لنا بعد أبائنا ونسائنا فقال إن هذه الليلة ليلة السبت

وهي أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فأولوا لعلنا نصب منهم غرة فقالوا أنشد سبتنا وقد علمت مسخ من خالف السبب فأرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ابست لنا أبا لبابة نستشير في أمرنا فأرسله إليهم فلما رأوه قام إليه الرجال وفزع النساء والصبيان ليكون في وجهه فرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أترى أن نزل على حكم محمد قال نعم وأشار بيده إلى حلقه أنه الذبح فقال أبو لبابة فوفاه ما زالت قدمي من مكاتهما حتى عرفت أني خنت الله ورسوله ثم انطلق وصلاكا طريقا أخرى فلما أتى رسول الله حتى ارتبط في المسجد إلى محمود من عمده وقال لا أبرح من مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت فلما بلغ خبره رسول الله وقد استظلمه قال أما لو جادني لاستغفرت له وأما إذ فعل ما فعل فلما بالذي أطلقه من مكاني حتى يتوب الله عليه فأقام أبو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال وقيل بضع عشرة ليلة حتى ذهب صممه وكاد يذهب بصره وكانت امرأته تأتيه في وقت كل صلاة فتحمل الصلاة ثم تربطه ثم تزلت ثوبته في بيت أم سلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سحرا فقام يضحك فقالت أم سلمة مم تضحك ؟ أمحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت أفلا أبشركم بإرسول الله قال بلى إن ثلثت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن تنزل آية العذاب فقالت يا أبا لبابة أبشركم قد تاب الله عليك فقارع إليه الناس ليطلقوه ، فقال لا والله حتى يكون رسول الله هو الذي يطلقني بيده فلما أصبح الصبح أطلقه فلما اشتد الحصار على بني قريظة أطاعوا واتخاذوا أن يغزلوا على حكم رسول الله فحكم فيهم سعد بن معاذ وكان في خيمة في المسجد الشريف لامرأة من أسلم يقال لها ربيعة وكانت تدأوى الجرحى حسبة فأتى به فلما حضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا ليليدكم فقاموا إليه فقالوا إن رسول الله ولاك أمر، واليك لتحكم فيهم فقال سعد إني أحكم فيهم أن تقتل الرجال (١١٥) وتقسم الأموال وتسبي الذراري والنساء فقال عليه الصلاة والسلام لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة

أربعة والربيع السباء ففعل بهم كما قال سعد (قوله يا أيها الذين آمنوا) إنما هم الخطاب إشارة إلى السرة عليه وأن العبرة بعموم

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ، وَ) (لَا تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ) مَا اتَّخَذْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ (وَأَنْتُمْ تَشْكُرُونَ) . وَأَعْلَوْا أَعْمَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فَتَنَّا) لَكُمْ صَادَقَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ (وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) فَلَا تَقْتُوهُمْ بِمَاعَاةِ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَالْحَيَاةِ لِأَجْلِهِمْ . وَنَزَلَ فِي تَوْبَتِهِ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ) بِالْإِنَابَةِ وَغَيْرِهَا (يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُتَخَافِينَ فَتَنْبَحُونَ (وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ) ذُنُوبَكُمْ (وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) . (وَ) اذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ (إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) وَقَدْ اجْتَمَعُوا لِلْمَشَاوَرَةِ فِي شَأْنِكَ

الفاظ لأشخاص السبب (قوله وتخونوا) معطوف على الفعل قبله فهو في حيز التهيئ ، ولذا قدر المفسر لا فهو نهى عن الحيأتين (قوله وأنتم تعلمون) الجملة حالية من فاعل تخونوا (قوله صادة) أي مأمنة (قوله فلا تقتوه بمعاة الأموال الخ) أي لأنها أمور زائلة فانية وسعادة الآخرة لانهاية لها فهي أولى بتقديمها على ما يغنى (قوله فرقانا) أي نجاة مما تخافون وقد أشار لهذا المفسر بقوله فتنبجون ، وقيل الراد بالفرقان الثور الكائن في القلب الذي يفرق به بين الحق والباطل وهو أولى (قوله ويكثر عنكم سيئاتكم) أي يجمعها فتقوله ويغفر لكم عطف مرادف عليه (قوله وإذ يكر بك) إذ ظرف معمول لمخوف قدره للمفسر بقوله إذ كر وهذا تذكير لنعمة الله على نبيه إثر تذكير نعمة الله على المؤمنين بقوله : واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض . والسكر الاحتيايل على إصالح الضرر لاغير . وحاصل ذلك أن قريشا عرفوا لما أسلم الأنصار أن أمر رسول الله يتقام ويظهر فاجتمع نفر من كبار قريش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسائهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل وأبو سفيان وطعمة بن عدى والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وزمة بن الأسود بن عامر إبليس في صورة شيخ نجدي ، فلما رأوه قالوا له من أنت ؟ قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت أن أضركم ، ولن تعدوا مني رأيا ونصحا فقالوا له ادخل فدخل ، فقال أبوالبختري أما أنا فأرى أن تأخذوا محمدا وتعبدوه في بيت مقيدا وتسددوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرا به حتى يهلك فصرخ ذلك الشيخ النجدي وقال بلس الرأي إن أمخابه يتقانونكم ويخونونه فها عليكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو إني أرى أن تحملوه على بعير فتخرجوه من بين أظهركم بلا ضركم ماضع فقال ذلك الشيخ النجدي ما هذا رأي تعددون إلى رجل قد اتبعه سفهاؤكم فتخرجونه إلى غيركم فيفسدكم ثم أتروا إلى حلاوة معتقلته وطلاقة اسنانه لئن تعلمت ذلك يذهب ويستميل قلوب قوم آخرين فيسير بهم إليكم ليخربكم من بلادكم فقال أبو جهل إني أرى

أن تأخذوا من كل بطن من قرش شلب نسيبا ويصلى كل شلب سيفنا صراما ثم يضر بونه ضربة واحدة فإذا قتل نفق دمه في القبائل ولا أظن أن هذا الحي من بني هاشم يقرون على حرب قرش كلها غايته يطلبون دية وهو أمر سهل فقال إبليس إنه أجودكم رأيا فتفرقوا على ذلك فأتى جبريل وأخبر رسول الله بذلك وبأن الله أذن له في الخروج إلى المدينة فلما كان الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه حتى ينام فأمر رسول الله عليا أن يبيت بمجمعه ، وقال له نسج يردني فإنه لن يخلص إليك منهم أمر تكبره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وقد أخذ الله أصدارهم فلم يره منهم أحد ونثر على رؤوسهم التراب وهو يتلو قوله تعالى - يس - إلى قوله - فأغشيهم فمهم لا يبصرون - ثم أتاهم أت فقال لهم إن محمدا خرج عليكم ووضع التراب على رؤوسكم فما من رجل منهم أصابه ذلك التراب إلا قتل يوم بدر كافرا (قوله بدار الندوة) أي بالدار التي يقع فيها الحديث والاجتماع وهي أول دار بنيت بمكة فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي (قوله ليقتوك) هذا إشارة لراى أبي البخترى (قوله أو يقتلوك) أي شبان القبائل كلهم قتل رجل واحد وهو إشارة لراى أبي جهل (قوله أو يخرجوك) هو إشارة لراى هشام بن عمرو (قوله ويمكرون بك) أي يحتالون ويتدبرون في أمرك (قوله بتدبير أمرك) جواب مما يقال إن حقيقة للكر عمالة على الله تعالى لأنه الاحتيال على الشيء من أجل حصول العجز عنه ، وأجيب أيضا بأن الولد (١١٦) بمكر الله معاملته لهم معاملة للمأكر حيث خيب سبعهم وضيع أدمهم أو

الراد جازهم على مكربهم فسمى الجزء مكرا لأنه في مقابلته (قوله أعلمهم به) دفع بذلك ما يقال إن المكر لاخير فيه . وأجيب أيضا بأن اسم التنضيل ليس على بابه (قوله وإذا تنلى عليهم) هذا من جملة قبائح أهل مكة (قوله مثل هذا) تنازعه كل من سمعنا وقتنا (قوله الحيرة) بدة بقرب الكوفة (قوله

الراد جازهم على مكربهم فسمى الجزء مكرا لأنه في مقابلته (قوله أعلمهم به) دفع بذلك ما يقال إن المكر لاخير فيه . وأجيب أيضا بأن اسم التنضيل ليس على بابه (قوله وإذا تنلى عليهم) هذا من جملة قبائح أهل مكة (قوله مثل هذا) تنازعه كل من سمعنا وقتنا (قوله الحيرة) بدة بقرب الكوفة (قوله

الراد جازهم على مكربهم فسمى الجزء مكرا لأنه في مقابلته (قوله أعلمهم به) دفع بذلك ما يقال إن المكر لاخير فيه . وأجيب أيضا بأن اسم التنضيل ليس على بابه (قوله وإذا تنلى عليهم) هذا من جملة قبائح أهل مكة (قوله مثل هذا) تنازعه كل من سمعنا وقتنا (قوله الحيرة) بدة بقرب الكوفة (قوله

أخبار الأعاجم) أي كالفارس والروم (قوله إلا أساطير) جمع أسطورة كأكاذيب حيث جمع أكذوبة وزنا ومعنى وقد رد الله عليهم تلك المقالة بقوله تعالى - قل فأتوا بشئور مثله - وقال أيضا - قل فأتوا بسورة مثله - ففجزوا عن ذلك ، وقال البوصيري :

(قوله وإذا قالوا) هذا من جملة قبائحهم الشنيعة (قوله هو الحق) القراء السبعة على نصب الحق خبرا لكان وهو ضمير فصل لا عمل له من الاعراب وقرىء شذوذا برفعه على أنه خبر للضمير والجملة خبر لكان (قوله من عندك) حال من الحق (قوله ججارة من السماء) أي من سجل مسومة كما أرسلتها على أصحاب الغيل (قوله بعذاب أليم) أي كالصيحة والخف (قوله قاله النضر) أي ابن الحارث وقوله أو غيره أي وهو أبو جهل ولا مانع من أن كلا قال ذلك (قوله استهزاء) أي سخريه به صلى الله عليه وسلم (قوله وإيهما أنه على بصيرة) أي لأن أصعب الايمان الدعاء على النفس (قوله بما سأله) أي وهو الججارة أو العذاب الأليم ولا بالعذاب العام لرفعه يكرهه صلى الله عليه وسلم (قوله وأنت فيهم) أي في بدهم فإن خرجت منها أنت والؤمنون عذبهم الله على أيديكم عذابا خاصا بهم (قوله وما كان الله معذبهم) أي عذابا عاما لا خاصا (قوله وهم يستغفرون) الجملة حالية من الضمير في معذبهم ، والله أن الله لا يمدحهم والحال أنهم يستغفرون فاستغفارهم نافع لهم بدم نزل العذاب عليهم . إن قلت يشكل على هذا قوله تعالى - وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا - وقوله تعالى - وما دعاء الكافرين إلا في تناب - . أجيب بأن استغفارهم نافع لهم في الدنيا فقط وأما هاتان الآيتان

قالوا منها ما يحصل في الآخرة فأعمال الكفار الصالحة التي لا تغفر إلى نية كاصداقات وفذل المعروف والاستغفار تنفعهم في الدنيا وتغفر عنهم العذاب فيها ولا تنفعهم في الآخرة (قوله وقيل هم المؤمنون) أي تضمير معذبتهم يعود إلى أهل مكة وقوله وهم الضمير عائذ على أهل مكة باعتبار مجموعهم وهم المؤمنون (قوله لو تزاولوا) أي تميز المؤمنون عن الكفار (قوله وما لهم أن لا يعذبهم الله) أي أي شيء ثبت لهم في عدم تعذيب الله لهم أي لا مانع لهم منه (قوله والمستضعفين) أي خروج المستضعفين أيضا (قوله وعلى القول الأول) أي وهو كون الضمير عائذا على الكفار (قوله هي ناسخة لما قبلها) أي وهي قوله وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون لأنه أخبر أولا أنه لا يعذبهم مع استغفارهم وأخبر ثانيا أنه يعذبهم ولا يبالي باستغفارهم، والوجه أنها ليست منسوخة لأنها خبر والأخبار لا تنسخ وقد انقطع بخروجهم العقالة لارتباط استغفارهم بالبيت (قوله وهم يصدون) الجملة حالية من ضمير يعذبهم (قوله أن يطوفوا به) أي النبي والمؤمنون (قوله وما كانوا أوليائه) رد لقولهم نحن ولاة البيت فنصد من نشاء وندخل من نشاء (قوله إن) (١١٧) أوليائه إلا المتقون) أي المجتنبون الشرك (قوله أن لا ولاية لهم عليه) أشار بذلك إلى أن مفعول يعلمون محذوف (قوله إلاكماء) استثناء من الصلاة على حسب زعمهم حيث ادعوا أن الكاء والتصدية من جنس الصلاة فالاستثناء زيادة في التشنيع عليهم (قوله صفيرا) أي فكان الواحد منهم يشبك أصابع إحدى كفيه بأصابع الأخرى ويضمهما وينفخ فبما فيظهر من ذلك صوت (قوله تصفيقا) أي ضربا لإحدى اليدين على الأخرى (قوله أي جعلوا ذلك الخ) جواب عما يقال إن الكاء

حيث يقولون في طوافهم غفرانك غفرانك وقيل هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال: لو تزاولوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعْذِبَهُمُ اللَّهُ) بالسيف بعد خروجك والمستضعفين وعلى القول الأول هي ناسخة لما قبلها وقد عذبهم الله بيدرو وغيره (وَهُمْ يَصُدُّونَ) يصدون النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين (عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) أن يطوفوا به (وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ) كما زعموا (إِنْ) ما (أَوْلِيَاءُوهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) أن لا ولاية لهم عليه (وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) صفيرا (وَتَصَدِيَةً) تصفيقا أي جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها (مَذُوقُوا الْعَذَابَ) بيدرو (بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَنْفَتُونَ أَمْوَالَهُمْ) في حرب النبي صلى الله عليه وسلم (لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيَفْشَرُوهُمْ ثُمَّ تَبْكُونَ) في عاقبة الأمر (عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ) ندامة لغاوتها وفوات ما قصدوه (ثُمَّ يَكْفُيُونَ) في الدنيا (وَالَّذِينَ كَفَرُوا) منهم (إِلَى جَهَنَّمَ) في الآخرة (يُحْشَرُونَ) يساقون (لِيَمِيزَ) متعلق بتكون بالتخفيف والتشديد أي يفصل (اللَّهُ الْخَبِيرُ) الكافر (مِنَ الطَّيِّبِ) المؤمن (وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرَكُهُ جَمِيعًا) يجمعه متراكبا بضه على بعض (فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا (كأبي سفيان وأصحابه ،

والتصدية ليسا من جنس الصلاة فكيف يصح استثناءهما منه. فأجاب بأنهم كانوا يعقدون أنهما من جنسها فخرى الاستثناء على معتمد وكانوا يفعلون ذلك حين يشتمل النبي والمؤمنون بالصلاة وقراءة القرآن كما حكى الله عنهم قوله وقال - الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والتوا فيه - (قوله إن الذين كفروا) نزلت في كفار مكة ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فإن الشاهد في الكفار ذلك إلى يوم القيامة (قوله فسيفشروهم) أي يعلمون عاقبة إنفاقها (قوله ثم تكون في عاقبة الأمر) أي وهي عدم وصولهم المقصودهم (قوله ثم نلبيون) التعبير بشم إشارة إلى أنهم يهلون استدراجهم وزيادة حسرة لهم في العاقبة (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله جميعا) إباحال من الهاء في فركه أو توكيد لها (قوله يجمعه متراكبا) سبه على بعض (ظاهر الآية أن هذا الجمع قبل دخولهم النار حينئذ فيكون بيان الحالهم في الوقت لما تقدم أنه يكون سبعون ألف قدم على قدم (قوله أولئك هم الخاسرون) أي الخائبون في الدنيا والآخرة (قوله قل للذين كفروا) أمر للنبي صلى الله عليه وسلم أن يبلغ الكفار ما ذكر (قوله كأبي سفيان وغيره) إنما خصهم لأنهم هم الباقون من كفار مكة لأن الآية نزلت

بعد بدر وفيها قتل من قتل من صناديدهم وبقى من بقى فالحطاب لمن بقى (قوله إن يقتلوا عن الكفر) أى بأن ينطقوا بالشهادتين صديقين مصدقين فكملة التوحيد سبب للانتقال من ديوان الاشيقاء لديوان السعداء ، إذا علمت أن هذا الفضل لمن سبق له الكفر فما باله بمن لم يسبق له الكفر وعاش مؤمنا ومات كذلك قال السنوسى فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من العاني حتى تبرز مع معناها بلحمه ودمه فانه يرى لها من الأسرار والجانب ما لا يدخل تحت حصر (قوله من أعمالهم) أى السيئة وأعظمها الكفر (قوله وإن يعودوا) وأصل العود الرجوع عن الشيء بعد التلبس به وحينئذ فيكون اللغي وإن يرتدوا عن الاسلام بعد تلبسهم به ويصح أن يفسر العود بالاستمرار على الكفر (قوله فقد مضت سنة الأولين) أى كعاد وعهود وقوم لوط وغيرهم ممن هلك . إن قلت إن هؤلاء قد أصابهم الهلاك العام وأما أمة محمد صلى الله عليه وسلم فمخولة منه . أجب بأن التشبيه في مطلق هلاك وإن كان مسبقا عاما وهذا خاص ، والأغرب أن يرد بالأولين من سبق قبلهم من أولاد عهم وأقاربهم ممن قتل ببدر وحجة فقد مضت سنة الأولين تهيئة لحذوف ولا يصلح الجواب وتقدير الجواب وإن يعودوا نهلكهم كما أهلكنا الأولين (قوله وقابلوهم) أى الكفار مطلقا مشركين أو غيرهم (قوله حتى لا تكون فتنة) أى شوكا لأهل الشرك أى بأن ينقضوا رأسا أو بدخولهم في الاسلام أو بأن يؤدوا الجزية بدليل قوله تعالى - قالوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر - إلى أن قال - حتى يعطوا الجزية -

فالمكلف به مأخوذ من مجموع الآيتين (قوله توجد) أشار بذلك إلى أن كان تامة وفتنة بالرفع فاعلمها (قوله ويكون الدين كله لله) يكون ناقصة والدين اسمها وقه متعلق بمحذوف خبرها (قوله بما يعملون) القراء السبعة على الباء التحية وقرأ يعقوب من العشرة بالياء القويصة (قوله فيجازيكم به) أى بالذى

(إِنْ يَنْتَهَوْا) عن الكفر وقاتل النبي صلى الله عليه وسلم (يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ) من أعمالهم (وَإِنْ يَئُودُوا) إلى قتاله (قَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنتنا فيهم بالاهلاك فكذا فعل بهم (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) شرك (وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) وحده ولا يبعد غيره (فَإِنْ أَنْتَهَوْا) عن الكفر (فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَسْعَوْنَ يَصِيرُ) فيجازيهم به (وَإِنْ تَوَلَّوْا) عن الإيمان (فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ) ناصركم ومتولى أموركم (نِعَمَ الْمَوْلَى) هو (وَنِعَمَ النَّصِيرُ) أى الناصر لكم (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ) أخذتم من الكفار قهرا (مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ) يأمر فيه بما يشاء (وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى) قرابة النبي صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب (وَالْيَتَامَى) أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء (وَالْمَسَاكِينِ) ذوى الحاجة من المسلمين (وَأَيْنِ السَّبِيلِ) للمنتقطع في سفره من المسلمين أى يستحقه النبي صلى الله عليه وسلم والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه ،

فعملونه من خير وشر (قوله وإن تولوا) أى أعرضوا ولم يمتثلوا (قوله نعم المولى) هذا ثناء من الله على نفسه فهو حمد قديم ولقيدم واللغى أن الله ينصر العبد ويشكره ولا يضعه بخلاف الناصر من الحق ينصر ويمن بذلك النصر (قوله هو) أشار بذلك إلى أن المخصص بوص بالمدح محذوف (قوله واعلموا أنما غنمتم) تقسم أن الحق أن هذه الآية مفصلة لآية - يسألونك عن الأنفال - (قوله من شئ) بيان لما ونكره ليشمل الجليل والحقير والشريف والوضيع (قوله فإن لله خمسة) بفتح الهجمة خبر لمحذوف والتقدير فحكمه أن خمسة لله (قوله يأمر فيه بما يشاء) أى فالحسن يقسم ستة أقسام قسم لله يصرف في السكينة والخمسة أقسام للنبي ولآله واليتامى والمساكين وابن السبيل ، وبذلك قال بعض الأئمة غير الأربعة ، وقال الأئمة الأربعة : إنه يقسم خمسة أقسام فقط للخمسة المذكورين وذكر الله التعظيم ، وهذا ما كان في زمنه وأما بعد وفاته فالحسن الذى كان - غنمه النبي بوضع في بيت المال يصرف في مصالح المسلمين وهو كواحد منهم وبهذا قال الشافعي وقال مالك النظر فيه للامام وقال أبو حنيفة سقط سهمه وسهم القرى بوقائه وصار الكل الثلاثة فقط (قوله من بنى هاشم والمطلب) هذا مذهب الشافعي وعند مالك الآل بنو هاشم فقط ، وعند أبي حنيفة فرق خمسة : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس ، وآل الحارث (قوله والمساكين) للراذلين ما يشمل الفقراء (قوله للمنتقطع في سفره) أى المحتاج ولو غنيا ببلده (قوله أى يستحقه النبي) إنعام على من يقبل الله

والله اشارة إلى أن ذكر اسم الله لا يعظم والتبرك كما هو التحقيق (قوله من أن لكل) أى من الأصناف الخمسة (قوله والأخمس لأربعة) بيان لفهم قوله خمسة (قوله فاعلموا ذلك) أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه والراد علم ذلك مع العمل بمقتضاه لأن العلم المجرد لاغرة له (قوله عطف على بالله) أى على مدخول الباء وهو لفظ الجلالة (قوله من الملائكة الخ) بيان لما (قوله الفارق بين الحق) أى بظهوره واقتضاه وقوله والباطل أى بخموده وذهابه (قوله يوم التقي الجمعان) بدل من يوم الأول (قوله والله على كل شيء قدير) كالتهذيب والدليل لما قبله (قوله بدل من يوم) أى الثاني بدل اشتمال (قوله بضم العين وكسرهما) أى فمعا قراءتان سبعيتان والعدوة الشاطيء والشفير والجانب سميت بذلك لأن السيل يمدوها ويتجاوزها اعلاها عن الوادى ، والمعنى أنتم بالجانب القريب من المدينة وهم بالجانب الآخر وبينهما مقدار الرمي (قوله كائنون بمكان أسفل منكم) أشار الملفر إلى أن الركب مبتدأ خبره محذوف وقوله أسفل طرف (١١٩) صفة لمحذوف ، والمعنى أن

الركب في مكان أسفل منكم بحيث لو استغنوا قومهم لأغاثوهم (قوله ولو تواعدتم) أى أعلم كل منكم الآخر بالخروج للقتال (قوله لاختلفتم في المهاد) أى لأنكم اختلفتم في التواعد بمعنى أنكم لم توفوا بذلك بل قد تخلفون عن الخروج (قوله ليهلك) علة لمحذوف قدره المفسر بقوله فعل ذلك وهو جمعهم بغير مهادو لإخراجهم بغير ناهل (قوله يكفر) أى يستمر على كفره (قوله أى جد حجة) أشار بذلك إلى أن عن بمعنى بعد إلى حد قوله تعالى - لتركبن طبقا عن

من أن لكل خمس الخس والأخمس الأربعة الباقية للعامين (إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) فاعلموا ذلك (وَمَا) عطف على بالله (أَزْنَانَا عَلَى عَبْدِنَا) محمد صلى الله عليه وسلم من الملائكة والآيات (يَوْمَ التَّرْقَانِ) أى يوم بدر الفارق بين الحق والباطل (يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ) للمسلمون والكفار (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصركم مع قتلهم وكثرتهم (إِذْ) بدل من يوم (أَنْتُمْ) كائنون (بِالْعُدَّةِ الدُّنْيَا) القريب من المدينة وهي بضم العين وكسرهما جانب الوادى (وَهُمْ بِالْعُدَّةِ الْآخِرَةِ) البعدى منها (وَالرَّكْبُ) المعبر كائنون بمكان (أَسْفَلَ مِنْكُمْ) مما على البحر (وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ) أنتم والتغير للقتال (لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ) جمعكم بغير ميعاد (لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) في علمه وهو نصر الاسلام ومحى الكفر فعل ذلك (لِيَهْلِكَ) يكفر (مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ) أى مد حجة ظاهرة قامت عليه وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجبل الكثير (وَيَحْيَى) يؤمن (مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) اذكر (إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَتَابِكِ) أى نومك (قَلِيلًا) فأخبرت به أصحابك فسروا (وَلَوْ أَرَاكُمْ كَثِيرًا لَفَشَلْتُمْ) جبنتم (وَلَقَدْ تَزَعْزَعْتُمْ) اختلفتم (فِي الْأَمْرِ) أمر القتال (وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ) لكم من القتل والتنازع (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) بما في القلوب (وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ) ،

طبق - والمعنى أنه لم يبق لهم عذر في عدم إيمانهم بل صار كفرهم عنادا (قوله وبخا) أى يستمر على الحياة وهي الإيمان (قوله من حي) بالفك والادغام قراءان سبعيتان (قوله وإن الله لسميع) أى بأقوالكم عليكم بأحوالكم فيجازيكم عليها (قوله قليلا) مفعول ثالث لأن رأى الجمعية تنصب مفعولين بلا همز فاذا دخلت عليها الهمزة نصبت ثلاثة والمعنى اذكر يا محمد هذه النعمة العظيمة وهي رؤيتك إياهم في المنام قليلا تنجيها لأصحابك وتثبتنا لهم وإشارة إلى ضعف الكفار وأنهم يهزمون وبهذا اندفع ما يقال إن رؤيا الأنبياء حق فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم (قوله ولو أراكم كثيرا) أى وأخبرت أصحابك بذلك (قوله ولتنازعتم) عطف على فشلت عطف سبب على سبب (قوله ولكن الله سلم) مفعوله محذوف قدره المفسر وقوله من الفشل الخ متعلق بسلم (قوله بما في القلوب) أى بالخطرات والسرائر التي احتوت عليها القلوب فالراد صاحبات الصدور السرائر والصدور القلوب من باب تسمية الحال باسم فعله (قوله وإذ يريكموهم) هذه الرؤية بصرية فتنبص مفعولا واحدا إن لم تدخل عليها الهمزة ولا انصب مفعولين فالكلف مفعول أول والماء مفعول ثان وقليلا حال .

(قوله أيها المؤمنون) خبر المكلف (قوله وم أفع) أي في الواقع ونفس الأمر (قوله لتقدموا عليهم) علة لقوله ر يتكلمون الخ (قوله ليقدّموا) علة لقوله ويقال لكم (قوله وهذا) أي تقليدكم في أعينهم (قوله أراهم) أي الكفار إياهم أي المسلمين مثلهم أي مثلي الكفار وكانوا ألفاً فرأوا المسلمين قدر ألفين لتضعف قلوبهم وتجسّن المسلمون منهم فلا تنافى بين ما هنا وبين ما تقدم (قوله ليقتض الله أمراً) علة لهدف تقديره فعدل ذلك ليقتض الخ (قوله ترجع) بالبناء للفاعل أو للفعول قراءة ابن سبيعتان والأمور فاعل على الأول ونائب فاعل على الثاني (قوله نصير) هذا على قراءة البناء للفاعل وأما على قراءة البناء للفعول فعنائه ترد (قوله إذا لقيتم فئة) أي حاربتهم جماعة والفئة اسم جمع لا واحد له من لفظه (قوله فاقبضوا) أمر للؤمنين في أي زمان (قوله ادعوه بالنصر) أي فالمراد بالله كراميشم الدعاء ويصح أن يبقى الله كرى على إطلاقه فيشمل ملاحظته تعالى بالقلب وأنه معهم بالمون والنصر (قوله لهاسكم تغلحون) الترجي بمنزلة التحقق لأنه وعد ووعد الله لا يخلف (قوله وأطيعوا الله ورسوله) أي فيما يأمركم به (قوله فتشاوروا) عطف مسبب على سبب (قوله تجنبوا) أي عن الحرب (قوله وتذهب ربحكم) عطف مسبب على سبب أيضاً وهذا على الترتيب (١٣٠) فالاختلاف ينشأ عنه الجنب والجنب ينشأ عنه ذهاب الربح (قوله قوتكم)

أي ويطلق على القلبة والرحمة والنصرة (قوله ودولتكم) الدولة في الحرب بفتح الدال وجمعها دول بكسر الدال وأما دولة الدال فيضم الدال وجمعها دول بضم الدال (قوله واصبروا) أي على قتالهم (قوله كالذين خرجوا من ديارهم) أي وهم أبوجهل ومن معه وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وإقام رسول أبي سفيان وقال لهم ارجعوا فقد سلمت عسركم فقال أبو جهل لا والله حتى نتقدم بدرنا

أيها المؤمنون (إِذِ التَّيْتِمُ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا) نحو سبعين أو مائة وهم ألف لتقدموا عليهم (وَيُمَلِّسُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ) ليقدّموا ولا يرجعوا عن قتالكم وهذا قبل التحام الحرب فلما التحم أراهم مثليهم كما في آل عمران (لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ) نصير (الأمور) بأفعال الذين آمنوا إذا لقيتم فئة (جماعة كافرة (فَاقْبِضُوا) لقتالهم ولا تهزموا (وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا) ادعوه بالنصر (لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ) تفرزون (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَازَعُوا) تختلفوا فيما بينكم (فَتَفَشَلُوا) تجنبوا (وَتَذْهَبْ رَيْبُكُمْ) قوتكم ودولتكم (وَأَصْبِرُوا) إن الله مع الصابرين بالنصر والمون (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) لينعوا عيهم ولم يرجعوا بعد نجاتها (يَطْرَأُ وَرِثَاءَ النَّاسِ) حيث قالوا لا ترجع حتى نشرب الحنجر وننحر الجزور وتضرب علينا القيان يدر فيسمع بذلك الناس (وَيَصْدُقُونَ) الناس (عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ) والله بما تعملون (بالباء والتاء (مَحِيطٌ) علما فيجازيهم به (وَ) اذكر (إِذْ رَزَقْنَاهُمْ الشَّيْطَانَ) إبليس (أَعْمَاهُمْ) بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بنى بكر (وَقَالَ) لهم (لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ،

ونشرب الحنجر وننحر الجزور وتضرب علينا القيان فيسمع بذلك الناس ويهابوننا (قوله لينعوا عيهم) أي ليعنوا المسلمين عن قاتلتهم التي كانت مع أبي سفيان (قوله ولم يرجعوا بعد نجاتها) قدره المفسر إشارة إلى أن بطرا وما عطف عليه علة لهدف لا نقوله خرجوا لأن خروجهم ليس للبطل بل لمنع الناس عن الغير والبطل علة لعدم رجوعهم بعد نجاتها (قوله بطرا) هو وما بعده مفعول لأجله والبطل كتران النعمة وعدم شكرها (قوله القيان) جمع قينة وهي الجارية المغنية قال ابن مالك : فعل وفعلة فعال لهما * (قوله فيسمع بذلك الناس) أي القاتل فيها بوننا وقد بدلهم الله شرب الحنجر بشرب كأس الموت وضرب القيان بنوح النائمات ونحر الجزور بنحر قاهم (قوله ويصدون) عطف على بطرا فهو في قوة المصدر : أي وصدا . قال ابن مالك : واعطف على اسم شبه فعل فعلا (قوله بآباء والتاء) ظاهره أنهم سبعيتان وليس كذلك بل التاء الفوقية لم يقرأ بها السبعة ولا العشرة فذكرها سبق قل (قوله وإذ زين) عطف على ولا تكونوا عطف مقصدة على قصة وإذ ظرف معمول لهدف قدره بقوله اذكر (قوله لما خافوا الخروج) أي لما خافوا من أعدائهم حين الخروج من مكة لقتالهم (قوله بنى بكر) أي وهم قبيلة كنانة وكانت قريبة من قريش وبينهم الحروب الكثيرة .

(قوله وإني جاركم) أى عبر ومعين (قوله وكان أنام الخ) قال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة رجل من رجال بنى مدلج سراقه بن مالك فقال للشركين لا غالب لكم اليوم من الناس (قوله ورأى الملائكة) أى نازلين من السماء (قوله آخذنا) أى ترك نصرتنا في هذه الحالة فعلى معنى (قوله أن يهلكنى) أى بتسليط الملائكة على . إن قلت أنه من النظرين فكيف يخاف الهلاك حيث قد أجيب بأنه لشدة ما رأى من الهول نسى الوعد بأنه من النظرين وما أشار له المفسر جواب عما يقال إن الشيطان لا خوف عنده إلا لما كفر وأضل غيره . وأجيب أيضا بأن قوله إني أخاف الله كذب ولا مانع من ذلك (قوله والله شديد العقاب) يصح أن يكون من جملة قول الشيطان واعتدائه أو مستأنف تهديد له من كلام الله تعالى (قوله إذ يقول المنافقون) أى الكائنون بالمدينة وقوله والذين في قلوبهم مرض أى الكائنون بكفة إذ لم يحضر وقعة بدر منافق إلا عبد الله بن أبي قحطبة ولم يكن فيها ضعيف إيمان (قوله توها) مفعول خرجوا والضمير في سببه عائد على الدين (قوله يغاب) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف وقوله فإن الله عزير حكيم دليل عليه (قوله ولوترى) الرؤية بصريه ومفعولها محذوف تقديره حال الكفار وقت الموت ولو حرف شرط (١٢١) نقاب المضارع ماضيا عكس إن

(قوله بالياء والهاء) أى فيما قرأه ابن سبيتهان فعلى الياء الأمر ظاهر وعلى الهاء فلأن الجمع يجوز تكثيره وتأنيثه (قوله الذين كفروا) قيل المراد جميع الكفار من وجد ومن سيوجد وقيل المراد الكفار الذين قتلوا بيدر. واختلف أيضا في وقت الضرب فقيل عند الموت تعجيبا للساء وقيل ذلك يوم القيامة ولا مانع من الجميع (قوله حال) أى من الملائكة (قوله وجوههم وأديارهم) المراد أمامهم وخلفهم فيعمون جميع أجسادهم بالضرب (قوله بمقام من حديد) جمع مقمعة بكسر الميم وهى الصامن الحديد المحماة بالثار لو وضعت على جبال الدنيا لدكت (قوله وذوقوا) قدر المفسر يقولون إشارة إلى أنه معطوف على يضربون فهو حال أيضا (قوله ذلك) اسم الإشارة مبتدأ وقوله بما قدمت أيديكم متعلق بمحذوف خبر والباء سببية (قوله عبر بها الخ) دفع بذلك ما يقال إن إذاقة العذاب حاصلة بسبب ما فعلوا بجميع أعضائهم فلم خصت الأيدي فأجاب بما ذكره وبعضهم فسر الأيدي بالقدر جمع قدرة فيكون المعنى ذلك بسبب ما قدمت قدرتكم وبكم فإن اليد تطلق ويراد بها القدرة ، قال تعالى : يد الله فوق أيديهم (قوله وأن الله) معطوف على ما قدمت أيديكم والمعنى ذلك بسبب ما قدمت أيديكم وبسبب أن الله ليس بظلام للعبيد وفى الظلم عن الله كتابة عن العدل فكأنه قال ذلك بسبب الذى قدمته أيديكم وبسبب عدل الله فيكم (قوله أى بذى ظلم) دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر الآية أن أصل الظلم ثابت بالله والمتى كثرته فأجاب المفسر بأن هذه الصيغة ليست بالبالغة بل للنسب ، قال ابن مالك : ومع فاعل وفعل فعل في نسب أغنى عن اليافعل

وحيث قد اتفق أصل الظلم بل لا يريده أصلا ، قال تعالى وما الله يريد ظلما للعباد لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالمازى والظلم من الله مستحيل عقلا لأن حقيقته التصرف في ملك الصبر من غير إذنه ، ولا يتصور العقل ملكا لصبر الله

(قوله كذاب آل فرعون) الكاف متعلقة بحذوف خبر مبتدأ محذوف قوله دأب هؤلاء ، وهذا نسبية له صلى الله عليه وسلم (قوله كفرا بإيات الله) تفصيل لكذاب وتفسيره كقَالَ المفسر. (قوله فأخذهم الله) أى أهلهم لكن هلاك غير هذه الأمة بالجفة والزلازل والحف والسخ من كل عذاب عام وهلاك كفار هذه الأمة بالسيف فالعامة في مطلق الهلاك (قوله بذنوبهم) الباء سببية (قوله إن الله قوى شديد العقاب) كالدليل لمقابله (قوله أى تعذيب الكفرة) أى بسبب ما قدمت أيديهم (قوله بأن الله) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر عن اسم الإشارة والجملة تعليل لمجموع العلول وعلة السابقين (قوله لم يك) محذوف يسكون النون المحذوفة تخفيفاً . قال ابن مالك :

ومن مضاع لكان منجزم تحذف نون وهو حذف ما التزم وأصله يكون دخل الجازم فسكنت النون فالتقى سا كنان حذف الواو لالتقائهما ثم حذف النون تخفيفاً (قوله يبدلوا نعمتهم كفرا) أى يتركوا ما يجب (١٣٣) لنعم من شكرها والقيام بحقوقها وتركوا عدم الشكر وعدم اللهام بحقوقها ،

والعنى يقولون ما بهم من الحال إلى حال أسوأ منه فتغيرت نعمة إيمانهم بمعاذلة العذاب لهم (قوله وأن الله سميع) أى لا تقواكم عليهم بأحوالكم (قوله كذاب آل فرعون الخ) كرره تفصيلاً لمقابله لأنه مقام ذم وهو كاللح البلاغة فيه الطناب (قوله والذين من قبلهم) أى كقوم نوح وقوم هود وقوم صالح وغيرهم (قوله فأهلكناهم بذنوبهم) أى بسببها (قوله قومه معه) أشار بذلك إلى أن الرادب آل فرعون هو آل (قوله كانوا ظالمين) فيه

دأب هؤلاء (كذاب) كعادة (آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بإيات الله فأخذهم الله بالعقاب (بذنوبهم) جملة كفروا وما بعدها مفسرة لما قبلها (إن الله قوى) على ما يريده (شديد العقاب) ذلك (أى تعذيب الكفرة) (بأن) أى بسبب أن (الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قومهم) مبدلاً لها بالنقمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يبدلوا نعمتهم كفرا كتبديل كفار مكة لإطعامهم من جوع وأمنهم من خوف وبعث النبي صلى الله عليه وسلم إليهم بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين (وأن الله سميع عليم) كذاب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بإيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) قومه معه (وكل) من الأم المكذبة (كانوا ظالمين) . ونزل في قريظة (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون) الذين عاهدت منهم أن لا يعينوا المشركين (ثم ينفقون عهدهم في كل مرة) عاهدوا فيها (وهم لا يتقون) الله في غدوم (فأباً) فيه إدغام نون إن الشرطية في ما للزيدة (تتققنهم) تجذبهم (في الحرب فشرذ) فرق (بهم من خلفهم) من المحاربين بالتفكيك بهم والمقوبة (لعلهم) أى الذين خلفهم (يذكرون) يتخلون بهم (وإما تخافن من قومهم) عاهدوك (خيانة) في عهد بأمانة تلوح لك (فأنذ) اطرح عهدهم (إليهم) ،

مرعاة معنى كل ولوروى لفظها لقبيل وكل كان ظالماً وكل صحيح ، وإنا روى معناها مرعاة للأواصل (قوله ونزل في قريظة) أى حين قدم رسول الله للدينة وعاهدهم أن لا يحاربوه ولا يماونوا عليه فنقضوا عهده وأعانوا عليه مشركي مكة بالسلاح ثم قالوا نسبنا وأخطأنا فعايدهم الثانية فنقضوا أيضاً وعاملوا مع الكفار على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحندق (قوله إن شر الدواب) في ذلك إشارة إلى أنهم مجزول من جنسهم وإنا هم من جنس الدواب ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها. قال تعالى - إن هم إلا كالأفاعيل بل هم أضل - (قوله الذين عاهدت منهم) بدل من الموصول قبله أوعت أو عطف بيان (قوله أن لا يعينوا المشركين) أى كفار مكة فنقضوا أولاً وثانياً (قوله فاما تتققنهم) أى تظفر بهم (قوله فنذر بهم) الباء سببية والكلام على حذف مضاف : أى بسبب عتوهم وتنكيلهم (قوله من خلفهم) مفعول لشرذ والراد بمن خلفهم كنفار مكة ، والمعنى إذ اغترفت بقريظة فعاقبهم ليتفرق كفار مكة وغيرهم ممن نقض عهدهم ويتغلبوا بهم فصرهم عبرة لغيرهم حتى لا يكون لهم قوة على محاربتك (قوله وإما تخافن) خطاب عام للمسلمين ولاة الأمور وإن كان أصل نزولها في قريظة (قوله فأنذ إليهم) أى أعلمهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم فشبّه العهد بالشئ القوي يرمى وطوى ذكر للشبه به ورمز له

جىء من لوائزمه وهو التنبذ قاتباته تخييل (قوله بأن تعلمهم به) أى إن لم يكن غدرهم ظهرا ظهوراينا وإلا محتاج لإعلان .
والحاصل أنه إذا ظهرت أمارات نقض العهد وجب على الأمام أن ينبذ عهدهم ويعلمهم بالحرب قبل الر كوب عليهم بحيث لا يمتد
الأمام غادرا لهم وإن ظهرت الحيانة ظهورا مقطوعا به فلا حاجة إلى نبذ العهد ولا لإعلام بل يبادرهم بالقتال (قوله إن الله لا يحب
الخائنين) تعليل للأمر بنبذ العهد (قوله ونزل فيمن أفلت) أى فى الكفار الذين خلصوا وهو ربنا وهذا نسبية لرسول الله وأصحابه
حيث حزنوا على نجاته من نجاب من الكفار وكان غرضهم استئصالهم بالقتل والأمر (قوله ولا تحسبن) الخطاب لرسول الله ،
وللعلى لانتظن يا محمد الذين كفروا فأتينهم الله وقاربن من عقابه إثم لا يميزونه وهذا وإن كان فى أهل بدر إلا أن العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب وحسب تمتدى للمعولين الأول الذين كفروا والثاني جملة سبقوا ، وهذا على قراءة التاء النونية ، وأما
على قراءة الياء التحتية فالذين كفروا فاعل وللفعول الأول محذوف تقديره أنفسهم كما قال المفسر وللفعول الثاني جملة سبقوا
(قوله وفى قراءة ففتح أن) أى مع الياء التحتية لا غير فالقراءات ثلاث خلافا لما يوهه المفسر من أنها أربع . وحاصلها أن التاء
فيها وجهان فتح أن وكسرهما والياء فيها وجه واحد وهو فتح أن لا غير (قوله على تقدير اللام) أى التى للتعليل (قوله وأعدوا
لهم) أى للكفار مطلقا ولناقضى العهد (قوله من قوة) بيان لما (قوله هو الرى) هذا الحديث رواه عتبة بن عامر قال : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول « وأعدوا لهم ما استطعتم » (١٢٣) من قوة إلا أن القوة الرى

ثلاثا أخرجه مسلم ،
وقيل المراد بالقوة جميع
ما يتقوى به فى الحرب على
المسلم من سلاح روى
وخيل ورجال ودروع وغير
ذلك ولا منافاة بين هذا
وبين قوله عليه الصلاة
والسلام « ألا إن القوة
الرى » لأن المراد معظم
القوة الرى على حد «الصلح
عرفة والنسب نوبة» وهذا
هو الأحسن (قوله مصدر)
أى سعى وإلا فالتباسى

على سواه) حال أى مستويا أنت وهم فى العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به ثلاثا يتهمك بالندر
(إن الله لا يحب الخائنين) . ونزل فيمن أفلت يوم بدر (ولأ تحسبن) يا محمد «الذين كفروا
سبقوا» الله أى فاتوه (إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ) لا يفوتونه . وفى قراءة بالتحنانية فالفعول الأول
محذوف أى أنفسهم . وفى أخرى ففتح أن على تقدير اللام (وَأَعِدُوا لَهُمْ) لقتالهم (مَا اسْتَطَعْتُمْ
مِنْ قُوَّةٍ) قال صلى الله عليه وسلم : هو الرى رواه مسلم (وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) مصدر بمعنى حبسها
فى سبيل الله (تَرْهَبُونَ) تخوفون (يَعِدُّوهُمُ اللَّهُ وَعْدًا كَثِيرًا) أى كفار مكة (وَأَخْرَجَ مِنْ
دُونِهِمْ) أى غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ) وَمَا تَنْفَعُوْا مِنْ شَيْءٍ فِى
سَبِيلِ اللَّهِ يَوْفُ إِلَيْكُمْ جزاؤه (وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) تنقصون منه شيئا (وَأِنْ جَعَلُوا
مَالُوا لِلَّهِ) بكسر السين ووضعا: الصلح (فَأَجْتَنَحَ لَهَا) وعاهدهم ، قال ابن عباس : هذا منسوخ
بآية السيف ، ومجاهد : مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت فى بنى قريظة ،

لما يقتضى الاشتراك كقتال وخاصم وضارب (قوله ترهبون به) أى بالرباط الذى هو معنى الربط (قوله أى كفار مكة) هذا
باعتبار سبب نزول الآية وإلا فالعبرة بعموم اللفظ فالمراد جميع الكفار فى أى زمان (قوله وهم المنافقون) أورد عليه أن المنافقين
لا يقتلون . أجيب بأن المراد بأبراهيم إدخال العرب والحزن فى قلوبهم لأنهم إذا شاهدوا قوة المسلمين وشهائمهم كان ذلك مرهبا
وغوفا لهم (قوله أو اليهود) أو مانعة خلو تنجوت أجمع (قوله لا تعلمونهم) أى لا تعلمون بواسطتهم وما انطوا عليه (قوله
وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله) أى فى جهاد الكفار (قوله يوف إليكم جزاؤه) أى فالحنسة بسبعمائه . قال تعالى - مثل
الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة - الآية (قوله تنقصون منه شيئا)
أى وسماه ظمنا لأن وعده باخبر لا يتخلف فسكانه واجب وضده مستحيل ، وليس المراد الظلم الحقيقى لأنه التصرف فى ملك الغير
ولاملاك لأحد ممة (قوله وإن جنحوا) أى الكفار مطلقا أو بنو قريظة ، وعلى هذين القولين يتخرج القول بالنسخ والقول
بالخصيص الذى أشاره المفسر بقوله : قال ابن عباس الخ وهذا مبنى على أن المراد بالصلح عقد الجزية ، وأما إن أريد بالصلح
غيره من الهدنة والأمان فلانسخ إذ يصح عقد ذلك لسلك كافر ، وهذا التقرير مرموز على مذهب الشافعى من أن الجزية لا تصرف
الأعلى أهل الكتاب فقط ، وقال مالك : إن الجزية تضرب على كل كافر صحت سبأؤه كان من أهل الكتاب أو لا فعلى مذهب
ليس فى الآية نسخ أصلا (قوله بكسر السين وقحها) أى فيها قراءتان سبعيتان .

(قوله وتوكل على الله) أى فوض أمورك له (قوله إنه هو السميع العليم) تحليل لما قبله (قوله وإن يريدوا أن يخدعوك) شرط حذف جوابه تقديره فاضلهم ولا تخف من غدرهم (قوله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) أى قواك بأسباب باطنية وهى نصرته لك من غير واسطة وبأسباب ظاهرة وهم المؤمنون (قوله بعد الإحن) جمع إحناوهى العداوة والشحناء التى كانت بين الأوس والخزرج (قوله وأف بين قلوبهم) أى بمد أن كان ما كان بينهم من البغضاء والعداوة والحروب العظيمة مائة وعشرين سنة حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمعة واحدة لقاتل عنه أهل قبيلته حتى يدرکوا ثأرهم فلما آمنوا برسول الله زالت تلك الحالة وانقلبت العداوة محبة فى الله ورسوله فكان معجزة عظيمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله لو أنفقت ما فى الأرض إلخ) هذا امتنان من الله على نبيه بتلك النعمة العظيمة (قوله يا أيها النبي حسبك الله) قيل نزلت ببدر فلما دار بالمؤمنين الذين كانوا حاضرين وقتها فيكون فى ذلك مدح عظيم لهم ودليل على شرفهم ، ويؤخذ من ذلك أن المؤمنين إذا اجتمعت قلوبهم مع شخص لا يتخللون أبدا وليس فى ذلك اعتداد على غير الله لأن المؤمنين ما اتفقت لهم إلا لأعيانهم وكونهم حزب الله فرجع الأمر لله ، وقيل نزلت (١٢٤) الآية فى إسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعد إسلام ثلاثة وثلاثين رجلا

وست نسوة فيكون هو متصفا للأربعين فعلى الأول الآية مدنية كبقية الآية وعلى الثانى تكون الآية مكية أثناء سورة مدنية ولا مانع أنها نزلت مرتين مرة بمكة يوم إسلام عمر ومرة قبل المدينة فى أهل بدر (قوله ومن اتبعك) معطوف على لفظ الجلالة (قوله حرض المؤمنين على القتال) أى أمرهم أمرا أكيدا وأورغهم نية (قوله إن يكن منكم) إتماما وفاعلها عشرون ومنكم حال وإما ناقصة فعشرون اسمها ومنكم

(وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ثِقْ بِهِ (إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ) للقول (الْعَلِيمُ) بالفعل (وإن يريدوا أن يخدعوك) بالصلح ليستعدوا لك (فإن حسبك) كافيك (الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين) جمع (بين قلوبهم) بعد الإحن (لو أنفقت ما فى الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم) بقدرته (إنه عزيز) غالب على أمره (حكيم) لا يخرج شئ عن حكمته (يا أيها النبي حسبك الله ، وحسبك من أتبعك من المؤمنين) يا أيها النبي حرض (حث المؤمنين على القتال) للكفار (إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأيمانهم) أى بسبب أنهم (قوم لا يفتنون) وهذا خبر بمعنى الأمر ، أى ليقاتل المشركون منكم المائتين منهم والمائة ألف ويثبتوا لهم ، ثم نسخ لما كثروا بقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) بضم الصاد وفتحها عن قتال عشرة أمثالكم (فإن يكن) بالياء والتاء (منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين) منهم (وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله) بإرادته وهو خبر بمعنى الأمر أى لقاتلوا مثلكم وثبتوا لهم (والله مع الصابرين) بعونه ،

وتزل

خبرها وهكذا يقال فيما بعدها ويكن وقع هنا خمس مرات : الأول

والرابع بالياء لاغير ، والثانى والثالث والخامس بالياء والتاء كاسيأتى للفسر فما سكت عنه فبالياء لاغير وما نبه عليه ففيه الوجهان (قوله صابرون) أى محسنون أجزم عند الله وهذا خبر بمعنى الأمر لقلة السامعين وكثرة الكافرين ، وحكمة ذلك التذكير أن المسلمين وإلهم الله فهم معتمدون عليه ومتوكلون عليه ، فبذلك الوصف كان الواحد مكلبا بقتال عشرة ، وأما الكفار فلا ناصر لهم وهم معتمدون على قوتهم وذلك داع للضعف والهزيمة ، وفى الآية من الحسنات البديعية الاحتباك وهو الحذف من كل نظير ما أثبت فى الآخر فقد أثبت صابرون فى الأول وحذف الذين كفروا منه وأثبت الذين كفروا فى الثانى وحذف لفظ الصبر منه (قوله وهذا خبر بمعنى الأمر) أى وقد كان هذا فى صدر الإسلام وكان فرار المائة من الألف حراما ثم نسخ (قوله بضم الصاد وفتحها) أى فهما قراءتان سبعيتان ، والرداد للضعف فى الأبدان كثرة العبادة والتعب فرحمهم الله وأكرمهم ، وأيضا علم الله ضعف من بأتى بعد الصدر الأول عن القتال تخفف الله عن الجميع (قوله وهو خبر بمعنى الأمر) أى وقد استمر ذلك الأمر إلى يوم القيامة .

(قوله ورل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر) أى وكانوا سبعين من صناديدهم . «روى أنه لما جاء بالأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتقولون فى هؤلاء ؟ فقال أبو بكر يارسول الله أهلك وقومك استبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فداء يكون لنا قوة على الكفار ، وقال عمر يارسول الله كذبوك وأخرجوك قديمهم يضرب أعناقهم مكن علينا من عقيل فيضرب عنقه ومكن حمزة من العباس يضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر ، وقال ابن رواحة انظر واديا كثير الحطب فأدخلهم فيه ثم أضرمه عليهم نارا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجبههم ثم دخل فقال ناس يأخذ بقول أبى بكر وقال ناس يأخذ بقول عمر وقال ناس يأخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله ليلين قلوب رجال حق تكون أليين من أليين ويشد قلوب رجال حق تكون أشد من الحجارة وإن مثلك بأبأ بكر مثل إبراهيم قال - فمن تبعني فإنه منى ومن عصاني فإنك غفور رحيم - ومثل عيسى قال إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم - ومثلك يا عمر مثل نوح قال - رب لا تنذر على الأرض من الكافرين ديارا - ومثل موسى قال - ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم - الآية ، ثم قال رسول الله : اليوم أتم عالة ثلاثين أحد منهم إلا فداء أو ضرب عنقه ، قال عمر بن الخطاب فهوى رسول الله ماقاله أبو بكر ولم يهر ماقلت وأخذ منهم الفداء وهو عن كل واحد عشرون أوقية من الذهب وقيل أر بعون أوقية إلا العباس فأخذ منه ثمانون أوقية عن نفسه وعن ابن أخيه عقيل بن أبى طالب ونوفل بن الحرث ثمانون . وأخذ منه وقت الحرب هشرون جملته مأخذ منه مائة وثمانون أوقية قال عمر فلما كان من الند جئت فاذا رسول الله وأبو بكر يكيان قلت يارسول الله أخبرني من أى شئ تنبى أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكيت وإن لم أجد (١٢٥) تابكيت لبكائكما فقال رسول الله

أبكى للذى عرض لأصحابى من أخذهم الفداء فقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فزلت الآية « وهذا من باب حسنات الأبرار سيئات المقر بين فرسول الله لم يفعل إلا ما يباح له

وزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ تَكُونَ) بالثاء والياء (لَهُ أَسْرَى حَتَّى يَتَخَنَّ فِي الْأَرْضِ) يبالغ فى قتل الكفار (تُرِيدُونَ) أيها المؤمنون (عَرْضَ الدُّنْيَا) حطامها بأخذ الفداء (وَاللَّهُ يُرِيدُ) لكم (الْآخِرَةَ) أى نوابها بقتلهم (وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) وهذا منسوخ بقوله : فإما متنا بعد وإما فداء (لَوْ لَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ) بإحلال الفنائم والأسرى لكم (لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ) من الفداء (عَذَابٌ عَظِيمٌ . فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ ،

وإنما عتابه تعالى لمن يتولى الأمور من أمته حسن السياسة من أنه لا يقبل الفداء من الكفار حتى يكون قادرا عليهم وظافرا بهم (قوله بالثاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان لكن على الفوقية تنعين الإمالة فى أسرى وعلى التخنعية تجوز الإمالة وعدمها (قوله حتى يتخنن فى الأرض) أى حتى تظهر شوكة الاسلام وقوته وذلل الكافرين (قوله عرض الدنيا) أى متاعها ، سمى عرضا لزاله وعدم ثباته (قوله والله يريد الآخرة) أى يرضاه لكم (قوله وهو منسوخ) أى قوله : ما كان لنبي أن تكون له أسرى هكذا مشى المفسر على هذا القول وهو ضعيف بل ما هنا مقيد بالأخنان أى كثرة القتال المترتب عليها عز الاسلام وقوته وما يأتى فى سورة القتال من التخيير عمله بعد ظهور شوكة الاسلام حيث قال - فاذا اتخنتهموشم بشدوا الوثاق - فاذا علمت ذلك فالأيتان متوافقتان فى أن كلا يدل على أنه لا بد من تقديم الأخنان ثم بعده الفداء (قوله لولا كتاب) لولا حرف امتناع لوجود وكتاب مبتدأ وجملة من الله صفة له وكذا قوله سبق والحجر محذوف تقديره موجود والمعنى لولا وجود حكم من الله مكتوب بإحلال الفنائم لمسكم الخ فهو عتاب على ترك الأولى لاعلى فعل منهى عنه تنزيها لرسول الله عن مثل ذلك (قوله فيها أخذتم) أى بسبب ما أخذتم فى السبية (قوله حلالات) أى أكل حلالات (قوله طيبا) أى خالصا لاشبهة فيه (قوله يا أيها النبي قل لمن فى أيديكم من الأسارى) نزل فى العباس عم رسول الله وكان أحد المشركين الذين ضمنوا أن يطعموا الناس الذين خرجوا من مكة ليدرر وكان معه عشرون أوقية من ذهب فلما أخذ أسيرا أخذت منه فسكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحبسها من فداءه فأبى وقال له شئ خرجت به لتستعين به عاينا فلا تتركه لك فقال العباس يا عم أتركنى أن أكشف قرى شاما بقيت فقال رسول الله فأبى الذهب الذى وضعته عندك الفضل وقت خروجك من مكة وقتل لها إبنى لأدرى ما يصيبني وفيه هذا فان حدث فى هذا المال لك ولعبد الله وللعبد الله وللفضل فقال العباس

وما يدريك يا ابن أخي فاني أعطيتها إياه في سواد الليل ولم يطلع عليه أحد إلا الله فقال أخبرني به ربي فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك عبده ورسوله وأك صادق ، وأمر ابني أخيه عقيلاً ونوفلاً بن الحارث فأسلما فنزل قوله تعالى : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ فَكَانَ الْعَبَاسُ يَقُولُ أَبَدَيْتُ اللَّهَ خَبْرًا مَّا أَخَذَ مِنِّي عَشْرِينَ عَبْدًا تَجَارًا يَضْرِبُونَ بِمَالِ كَثِيرٍ أَذْنَامَ يَضْرِبُ بِمَشْرِينَ أَفْكَامًا كَانُوا عَشْرِينَ أَوْفَى وَأَعْطَانِي زَمْزَمَ وَمَأْتَبَ أَنْ يَأْتِيَ بِهَا جَمِيعُ أَمْوَالِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْغَفْرَةَ مِنْ رَبِّي (قوله من الأسارى) بالأمالة لا غير (قوله وفي قراءة الأسرى) أي بالأمالة وتركها فالقراءات ثلاث وكلها سبعة (قوله من الفداء) بيان لما (قوله خيانتك) أي بتضيء العهد الذي عاهدوك عليه وهواناً ليعاربوك ولا يعاونوا عليك الشركين (قوله بما أظهرها من القول) أي قولهم رضينا بالاسلام (قوله فليتقوا) هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله : وإن يريدوا خيانتك (قوله إن الذين آمنوا وهاجروا) أي سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة وهم السابقون الأولون الذين حضروا الفزوات قبل الفتح الذين قال الله فيهم : للفقراء (١٣٦) المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً

وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (قوله بأموالهم وأنفسهم) متعلق بجاهدوا أي بذلوا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله (قوله والذين آووا النبي) أي والمهاجرين ولم يذكرهم المفسر لأنهم تبع رسول الله (قوله وهم الأنصار) أي الذين قال الله فيهم : والذين تبوءوا الدار

مِنَ الْأَسَارَى) وفي قراءة الأسرى (إِنْ يَسْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا لِّإِيمَانًا وَإِخْلَاصًا يُوْتِيَكُمُ خَيْرًا مِّمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ) من الفداء بأن يصفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة (وَيَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) وَأَلَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَإِنْ يُرِيدُوا أَى الْأَمْرِ (خِيَانَتَكَ) بما أظهرها من القول (فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) قبل بدر بالكفر (فَأَمَّا كُنْ مِنْهُمْ) بيدر قتلاً وأسراً فليتقوا مثل ذلك إن عادوا (وَأَلَّهُ عَلِيمٌ) بخلقهم (حَكِيمٌ) في صنعه (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) وهم المهاجرون (وَالَّذِينَ آوَوْا) النبي صلى الله عليه وسلم (وَنَصَرُوا) وهم الأنصار (وَأُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاكُمُ بَعْضٌ) في النصر والارث (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ) بكسر الواو وفتحها (مِنْ شَيْءٍ) فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة (حَتَّى يُهَاجِرُوا) وهذا منسوخ بآخر السورة (وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ) لهم على الكفار (إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ) عهد فلا تنصروهم عليهم وتنفقوا عليهم (وَأَلَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِبَعْضِهِمْ أَوْلِيَاكُمُ بَعْضٌ) في النصر والارث فلا إرث بينكم وبينهم (الْأَنْتَقَلَوْهُ) أَى تَوَلَّى الْمُسْلِمِينَ وَقَطَعَ الْكُفَّارَ (تَكُنْ فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ) بقوة الكفر وضعف الإسلام

والارث) أي فكان الأنصار ينصرون المهاجرين وبالعكس وكان المهاجرون يرث الأنصارى الذي أساءه الله (والذين رسول الله وأنفسهم) (قوله ولم يهاجروا) أي بأن أقاموا بمكة (قوله بكسر الواو وفتحها) أي فهاجروا ثمان سبعين (قوله من شيء) من زائد وشئ مبتدأ أخبره الجار والمجرور بقوله (قوله فلا إرث بينكم وبينهم) أي لا إرث بين المهاجرين والأنصار وبين الذين لم يهاجروا (قوله ولا نصيب لهم في الغنيمة) اعترض بأن الغنيمة لا يأخذها إلا من قاتل وهؤلاء لم يقاتلوا فأولاً حذف هذه العبارة (قوله وهذا منسوخ) اسم الإشارة عائداً على ما تقدم من أن الارث بين المهاجرين والأنصار ثابت بالإيمان والهجرة ومعنى من من لم يهاجر وبين الأنصار (قوله ولم يهاجروا) (قوله بآخر السورة) أي وهو قوله : وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض (قوله وإن استنصروكم في الدين) أي طلبوا نصرتكم لأجل إعزاز الدين والضمير عائداً على الذين آمنوا ولم يهاجروا (قوله إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق) أي من الكفار وهم أهل مكة (قوله وتنفقوا عليهم) أي الصلح الكائن بالحدبية سنة ست على ترك القتال عشرين سنين (قوله في النصر والارث) أي فهاجروا ثمانين بين الكفار بعضهم لبعض (قوله فلا إرث بينكم وبينهم) أي ولا نصرة (قوله إلا لتفعلوا) إن شرطية مدعمة في لا التانيية تفعلوه فعل الشرط وتكن جواب الشرط ، والمعنى إن لم تفعلوا ما ذكر من تولى المؤمنين وقطع الكفار بل تولى الكفار

وقطعتم المؤمنين نسكن فتنه في الأرض وفساد كبير لأنه يغرب على ذلك قوة الكفار وضعف المسلمين ، وهذا ما حل به القسـر .
 ويحتمل أن لازادة . والمعنى إن تفعلوا ما نهيت عنه من موالاة الكفار وقطع المؤمنين (قوله) الذين آمنوا وهاجروا إلخ)
 ليس مكررا مع ما تقدم لأن ما هنا بيان لفضلهم ، وما تقدم بيان لكونهم أولياء بض أيضا ما تقدم في الهجرة قبل علم الحديبية
 وما هنا في الهجرة قبل الفتح كان قبل الحديبية أو بعدها (قوله أولئك هم المؤمنون حقا) أى الكاملون في الإيمان بلا شك
 (قوله لهم منفرة) أى لنزوبهم (قوله ورزق كريم) أى لاتب فيه ولا مشقة ، ويؤخذ من هذه الآية أن جميع المهاجرين
 والأنصار مبشرون بالجنة من غير سابقة عذاب ، وأما ماورد من أن المبشرين عشرة فلاهم جمعوا في حديث واحد (قوله من
 بعد) أى بعد الحديبية وقبل الفتح لأنه بعد الفتح لاهجرة (قوله فأولئك منكم) أى محسوبون منكم وفي الآية دليل على أن
 المهاجرين الأولين أعلى وأجل من التأخرين بالمجرة لأن الله أحقهم بهم ، ومن العلوم أن الفضول يلحق بالفاضل (قوله وأولوا
 الأرحام) هذه الآية نزلت بعد الفتح وهي ناسخة للآية للتقدمة وهي ميراث المهاجرين للأنصار (قوله من التوارث) متعلق
 بأولى (قوله أى اللوح المحفوظ) وقبل الراد به القرآن لأن قسمة (١٢٧) الوارث مذكورة في سورة النساء

من كتاب الله وهو القرآن
 (قوله ومنه حكمة البراهن)
 أى التوارث بمقتضى
 لإيمان والمجرة بدون
 قرابة ونسبه ، والتوارث
 بالقرابة .

[سورة التوبة]

مبتدأ ومدنية خير أول
 ومائة إلخ خبر ثان (قوله
 أو إلا الآيتين) إشارة
 إلى قول آخر (قوله
 آخرها) حال من الآيتين
 وأولهما : لقد جاءكم رسول
 فعلى أنهما مكتبتان يكون
 معنى قوله قتل حسبى الله
 اكشف بالله وأترك قتالهم

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَانْتَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ
 حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) في الجنة (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ) أى بعد السابقين إلى
 الإيمان والمجرة (وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) أيها المهاجرون والأنصار
 (وَأَوَّلُوا الْأَرْحَامَ) ذوو القرابات (بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ) في الإرث من التوارث بالإيمان
 والمجرة للذكر في الآية السابقة (في كتاب الله) اللوح المحفوظ (إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)
 ومنه حكمة البراهن .

(سورة التوبة)

(مدينة - أو إلا الآيتين آخرها - مائة وثلاثون ، أو إلا آية)

ولم تكتب فيها البسلة لأنه صلى الله عليه وسلم لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه
 الحاكم وأخرج في معناه عن علي أن البسلة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف ، وعن حذيفة
 إنكم تسمونها سورة التوبة وهي سورة العذاب . وروى البخارى عن البراء :

و يكون مفسوخا بآية السيف ، وعلى أنهما مدنيتان يكون المعنى كن مستعينا بالله واقفا به في قتالهم ولا نسخ وهذه السورة من
 آخر القرآن نزولا لأنها نزلت بعد عزة الاسلام وانتشاره (قوله ولم تكتب فيها البسلة إلخ) جواب عما يقال إن كل سورة
 مبتدأة بالبسلة إلا هذه السورة فما الحكمة في ذلك ، فأجاب بأن رسول الله لم يأمر بذلك أى لكونه لم ينزل عليه وحى بهاء
 وهذا أصح الأقوال ولذا صتر به للفسر ، وحاصل الخلاف في حكمة عدم الآيتين بالبسلة خمسة أقوال : أولا ما قاله
 للفسر ، الثانى أنه مثل عثمان عن ذلك ، فأجاب بأنه ظن أنها مع الأنفال سورة لأن قصتها تشبه قصتها فعلى هذا القول
 تكون مع الأنفال تمام السبع الطوال ، الثالث أنها نزلت لتنقض عهد الكفار ، وفضيحة للتافقين فهي سورة عذاب
 والبسلة رحمة ولا تجتمع رحمة مع عذاب ، ونسئ أيضا الفاضحة لفضيحة للتافقين بها وسورة العذاب : وسورة التوبة
 لاشتغالها على ذكرها وغير ذلك من أمثالها . الرابع تركت البسلة لاختلاف الصحابة في أن الأنفال وبراءة سورة واحدة أو
 سورتان ، فترك البسلة لقول من قال هما سورة واحدة ، وترك بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان . الخامس : أن ذلك
 على عادة العرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد ، فأرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا ولم يكتبوا فيه البسلة وهذه السورة
 نزلت لتنقض عهود للفرس كنز تكتب فيها ، ثم اختلف العلماء في ابتداء تلك السورة بها ، فقال ابن حجر من الشافية :

بالحرمة ، وقال الرملى بالسكرة وفى الانتهاء يكره عند الأول ، ويجوز عند الثانى ، ومذهب مالك جحدك ، وقد أشار لذلك صاحب الشاطبية بقوله : ومهما نصلا أو بدأت براءة لتزليها بالسيف لست بمبسملا ولا بد منها فى ابتدائك سورة سواها وفى الاجزاء خبر من تلا

(نوله أنها آخر سورة نزلت) أى من الآخر وإلا فالمائدة متأخرة عنها ، وهذه السورة نزلت كاملة لما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ما أنزل على القرآن إلا آية آية وحرفا حرفا إلا سورة براءة وسورة قل هو الله أحد ، فانها نزلتا ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة (قوله براءة) إشارة الفسر إلى أن براءة خبر محذوف قدره بقوله هذه (قوله إلى الذين عاهدتم) متعلق بمحذوف صفة لبراءة قدره الفسر بقوله واصله والمعنى هذه قطع وصلة صادرة من الله ورسوله واصله إلى الذين عاهدتم من المشركين (قوله ونقض العهد) أى فى الصور الثلاثة (قوله فسيحوا) أمر بإحاطة للمشركين وهو متول لتقول محذوف والتقدير فقولوا لهم سيحوا وهذا بيان لقد الأمان لهم أو بعة أشهر وإنما اقتصر عليها لقوة الاسلام وكثرة المسلمين بخلاف صلح الحديبية ، فكان عشرين سنين لضعف المسلمين إذ ذاك (قوله أولها شوال) أى وآخرها الحرم ، وقيل أولها عشر ذى القعدة وآخرها العاشر من ربيع الأول لأن الحج فى تلك السنة كان فى العاشر من ذى القعدة بسبب النسيء ثم صار فى السنة التالية فى العاشر من ذى الحجة ، وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله الحديث ، وقيل أولها (١٢٨) عاشر ذى الحجة وآخرها عاشر ربيع الثانى (قوله بدليل ماسياتى) أى فى قوله : فإذا انسلخ

أنها آخر سورة نزلت ، هذه (بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) واصله (إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها ونقض العهد بما يذكر فى قوله (فَسِيحُوا) سيروا آمنين أيها المشركون (فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) أولها شوال بدليل ماسياتى ولا أمان لكم بعدها (وَأَعْلَوْا أَنْكُمْ غَيْرُ مُنْجَرِي اللَّهِ) أى فأتى عذابه (وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي السَّكَافِرِينَ) مذلهم فى الدنيا بالقتل والأخرى بالنار (وَأَذَانٌ) إعلام (مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) يوم النحر (أَنَّ) أى بأن (اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) وعهدهم (وَرَسُولُهُ) برىء أيضاً ، وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم علياً من السنة ، وهى سنة نزع فأذن يوم النحر بمضى ،

فاذا انسلخ الأشهر الحرم (قوله واعلموا أنكم لح) أى فلا تقتربوا بعقد الأمان لكم (قوله وأذان) معطوف على قوله براءة من الله ورسوله عطف مفصل على مجمل (قوله إعلام) أى فالمراد الأذان اللغوى لا الشرعى الذى هو الإعلام بألفاظ

مخصوصة (قوله يوم النحر) إنما سمي يوم الحج الأكبر لأن معظم أفعال الحج يكون فيه كالطواف والرمى والنحر والحلق واحتراز بالحج الأكبر عن العمرة فهى الحج الأصغر لأن أعمالها أقل من أعمال الحج لأنه يزيد عليها بأمر كالرمي والبيت والوقوف (قوله أن الله برىء الخ) هذه الجملة خبر عن قوله وأذان ، وقوله يوم الحج الأكبر ظرف للأذان والمعنى وإعلام من الله ورسوله إلى الناس كافين فى يوم الحج الأكبر بأن الله برىء الخ (قوله ورسوله) القراء السبعة بل العشرة على الرفع عطف على الضمير المستتر فى برىء ووجد الفاصل وهو قوله من المشركين ويصح أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره برىء منهم أيضاً ، وقرئ شاذاً بالنصب ووجهت بوجهين الأول أن الواو بمعنى مع ورسوله مفعول معه الثانى أنه معطوف على اسم أن وهو لفظ الجلالة ، وقرئ شاذاً أيضاً بالجر ووجهت بأن الواو للقسم ، واستبعدت تلك القراءة لإيهام عطفه على المشركين حتى أن بعض الأعراب سمع رجلاً يقرأ بها ، فقال الأعرابي : إن كان الله بريئاً من رسوله فأنا برىء منه فلبية القارىء إلى عمر ، فسكى الأعرابي الواقعة فأمر عمر بتعليم العربية وتحكى هذه أيضاً عن أبى الأسود الدؤلى (قوله وقد بعث الخ) حاصل ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشاً يوم الحديبية على أن يضعوا الحرب عشرين سنين بأمن فيها الناس ، ودخلت خزاعة فى عهد رسول الله ، ودخلت بنو بكر فى عهد قريش ، ثم عدت بنو بكر على خزاعة ، وأعاتتهم قريش بالسلاح ، فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الخزاعى ووقف على رسول الله وأخبره الخبر ، فقال رسول الله : لانصرت إن لم أنصركم وتجهز إلى مكة فتفتحها سنة ثمان من الهجرة

بهذه

هذا . نحن نرى أن رسول الله أن يحج فقبل إن الشرع يحضرون ويطوفون بالبيت عراة فقال لأبى أن أحج حتى لا يكون ذلك فبث أبى بكر تلك السنة أميرا على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من صدر براءة آخرها - ولو كره للمشركون - ثم بعث بعده عليا على ناقته الضياء ليقرا على الناس صدر براءة فلحق أبى بكر بالمرج ففتح العين وسكون الراء قرية جامعة بينها وبين المدينة ستة وسبعون ميلا ، فلما تلاقيا علم أبو بكر أنه معزول ، فرجع إلى رسول الله فقال يا رسول الله أتزل في شأني شيء ؟ فقال لا ، ولكن لابنني لأحد أن يبلغ هذا الرجل من أهلي ، أما رضى يا أبى بكر أنك كنت معي في النار وأنتك معي على الحوض ؟ فقال بلى يا رسول الله ، فسار أبو بكر أميرا على الحاج وعلى بن أبي طالب يؤذن ببراءة ، فلما كان قبل يوم التوبة يوم قام أبو بكر فغضب الناس وحذتهم عن مناسكهم وأقام للناس الحج حتى إذا كان يوم الترحاقم على فأذن بما أمر به وهو لا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين النبي عهد فهو منقوض ، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يجتمع للمشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في الحج ، ثم حج رسول الله سنة عشر حجة الوداع ، إذا علمت ذلك تعلم أن هذه الآيات نزلت بعد فتح مكة في نقض عهود ماعدا قريش فان قريشاً أمرهم ففتح مكة ، وفي ذلك قال القسرون : لما خرج رسول الله إلى تبوك فكان (١٢٩) للنافقين يرجعون الأراجيف وجعل للمشركون ينقضون

عهدوا فكانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله تعالى - وإما تخافن من قوم خيانة الآية ففعل رسول الله ما أمر به ونهى لهم عهودهم (قوله بهذه الآيات) أي وهي ثلاثون أو أربعون آية آخرها - ولو كره للمشركون - (قوله وأن لا يحج) أي

بهذه الآيات وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان « رواه البخاري (فإن تبنم) من الكفر (فهو خير لكم وإن توليتم) عن الإيمان (فأعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر) (الذين كفروا بآداب آلهم) مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا والنار في الآخرة (الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا) من شروط العهد (ولم يظاهروا) يباؤوا (عليكم أحد) من الكفار (فأتموا إليهم عهديهم إلى) اقتضاء (مدينتهم) التي عاهدتم عليها (إن الله يحب المتقين) بإتمام العهد (فإذا أنسلخ) خرج (الأظهر الحرم) وهي آخر مدة التأجيل (فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) في حل أو حرم (وخذوهم) بالأسر (وأخضروهم) في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام (وأقعدوا لهم كل مرصد) طريق يسلكونه ونصب كل على نزع الخافض (فإن تابوا) من الكفر (وأقاموا العدة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ولا تنقضوا لهم (إن الله عفوف رحيم) لم تات (وإن أحد من المشركين) مرفوع بفعل يفسره (استجارك) استأمنك من القتل (فأجرة) أئنه ،

وإن لا يحج فهو وما بعده من جملة ما أذن به (قوله فهو) أي التوبة المفهومة من قوله تبنم (قوله خير لكم) أي من بقائكم على الكفر الذي هو خير في زعمكم أو اسم التفضل ليس على يابه (قوله أخير) أشار بذلك إلى أن المراد بالشارة مطلق الأخبار وعبر عنه بالبشارة نهكاً بهم (قوله إلا الذين عاهدتم) استثناء من للمشركين في قوله - براءة من الله ورسوله - إلى الذين عاهدتم من المشركين - وهو منقطع والتقدير لكن الذين عاهدتم فأتموا إليهم عهديهم إلى مدينتهم وهذا أولى من جعله متصلاً لما يلزم عليه من الفصل بين التمتني والستني منه (قوله ثم لم ينقصوكم) قرأ الجمهور بإصاء اللهم من النقصان وهو ينعدى لواحد واثنين فالكاف مفعول أول شيئاً إمامفعل ثان أو مصدر أي لا ذليلاً ولا كثيراً من النقصان وقرئ شذوذاً بإصاء والنعى لم ينقصوا عهديهم وهي مناسبة لذكر العهد والقراءة الأولى مناسبة لذكر الختام في مقابلتها (قوله ولم يظاهروا) أي هؤلاء المشركون وهم بنو ضمرة من كنانة (قوله إلى مدينتهم) أي وكان قد بقي من مدينتهم تسعة أشهر (قوله فإذا أنسلخ الأشهر الحرم) أي انقضت وفرغت وتقدم للفسر أن هذا يدل على أن أول السنة شوال وهو أحد أقوال ثلاثة تقدمت (قوله حيث وجدتموهم) أي في أي مكان (قوله وأقعدوا لهم كل مرصد) أي ثلاثا ينتصروا في البلاد (قوله وأقاموا الصلاة الخ) المراد أتوا بأركان الإسلام وإنما انقصر على الصلاة والزكاة لأنها رأس الأعمال الدينية والمالية (قوله ولا تنقضوا لهم) أي لا لأنفسهم ، لا لأنفوسهم فلا تأخذوا منهم حزية ولا أعشاراً ولا غير ذلك (قوله وإن أحد من المشركين)

إن حرف شرط جازم وأحد فاعل جعل مخدوف بخسره قوله استخارك وهو فعل الشرط وقوله فأخبره خبره الضمير وإيما
أعرب أحد فاعلا جعل مخدوف لأن أدوات الشرط لا يليها إلا الأفعال لفظاً أو تخديراً سبباً (قوله حتى يسمع كلام الله) أي
فيتدبره ويعمل كيفية الدين وما انطوى عليه من المحاسن (قوله ثم أبغنه مأمنه) أي إن أراد الانصراف ولم يسلم وسلمه إلى
قومه ليتدبر في أمره ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم لقيام الحجة عليهم (قوله المذكور) أي من الاجارة والابلاغ (قوله يمدوا)
أي ما لهم من الثواب إن آمنوا وما عليهم من العقاب إن لم يؤمنوا (قوله أي لا يكون) أشار بذلك إلى أن الاستفهام يقتضيه
بعض النفي وهذا تأكيد لإبطال عهدهم ونقضه في الآية المتقدمة (قوله إلا الذين عاهدتم) يصح أن يكون الاستثناء منقطعاً
أو متصلاً فعلى الانقطاع يكون الوصول مبتدأ خبره جملة الشرط وهي قوله لما استقاموا لكم الخ وعلى الاتصال يكون للوصول
منصوباً على الاستثناء (قوله يوم الحديبية) اسم مكان بينه وبين مكة ستة فراسخ (قوله وهم قريش السنتون من قبل)
أي في قوله : إلا الذين عاهدتم من الشرعيين ثم لم ينقصوكم شيئاً، وقد تبع المفسر في ذلك ابن عباس وهو مشكل لأن هذه
الآيات نزلت في شوال في السنة (١٣٠) التاسعة وقريش إذ ذاك مسلمون لأنها كانت نقضت في السنة السابعة

(حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ) القرآن (ثُمَّ أَبْلَغَهُ مَأْمَنَهُ) أي موضع آمنه وهو دار قومه إن لم يؤمن لينظر
في أمره (ذَلِكَ) المذكور (بِأَهْمُ قَوْمٌ لَا يَشْكُونَ) دين الله فلا بد لهم من سماع القرآن ليملوا (كَيْفَ)
أي لا (يَكُونُ لِلشَّرِيعَةِ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ) وهم كافرون به ما عاهدوا (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ
عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) يوم الحديبية وهم قريش السنتون من قبل (فَأَسْتَقَامُوا لَكُمْ) أقاموا
على العهد ولم ينقضوه (فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ) على الوفاء به وما شرطية (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وقد استقام
صلى الله عليه وسلم على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة (كَيْفَ) يكون لهم عهد (وَبِإِنْ
يَظَاهَرُوا وَعَلَيْكُمْ) يظفروا بكم (لَا يَرْفُتُوا بِرَاعَا) فيكم بالأمر قرابة (وَلَا ذِمَّةً) عهداً بل يؤذوكم
ما استطاعوا وجهه الشرط حال (رُضُونَكُمْ) بأمرهم (يَكَلِّمُهمُ الْحَسَنَ) (وَتَأْتِي قُلُوبُهُمُ) الوفاء به
(وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ) ناقضون للعهد (أَشْرَوْا يَا أَيَاتُ اللَّهِ) القرآن (تَمَنَّا قَلِيلًا) من الدنيا أي تركوا
اتباعها الشهوات والهوى (فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ) دينه (أَنَّهُمْ سَاءَ) بشى (مَا كَانُوا يَسْتَمْلُونَ) به علمهم
هذا (لَا يَرْفُتُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَعَدُونَ) فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا
الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ) أي فهم إخوانكم (فِي الدِّينِ وَنُفُصَلٌ) نبين (الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون

وحصل الفتح في الثامنة
فالصواب كما قال الحازن
أن ذلك محمول على
بني ضمرة الذين دخلوا
في عهد قريش يوم
الحديبية مع جملة من
القبائل فكلمهم نقضوا
الأنى ضمرة فلم ينقضوا
لها أسرار رسول الله بأمر
عهدهم إلى مذهبهم (قوله
وما شرطية) أي بمعنى إن
ويصح كونها مصدرية
ظرفية أي فاستقيموا لهم
مدة استقامتهم لكم
(قوله حتى نقضوا بإعانة
بني بكر على خزاعة)

هذا مبنى على ما فهمه أولاً ولو مبنى على الصواب لقال حتى فرغت مذهبهم
(قوله كيف يكون لهم عهد) كسر الاستفهام زيادة في التأكيد (قوله إلا) مفعول ليرقبوا وجمعه إلا كقيداح (قوله قرابة)
وقيل للراد به العهد وقيل للراد به الله تعالى وقيل الجوار وهو رفع الصوت عند المرافقة لأنهم كانوا يفعلون ذلك عند المرافقة
والأقرب ما قاله المفسر (قوله عهداً) أي فاعطف للتفسير على تفسير الإل بالعهد (قوله يرضونكم) هذا بيان للحلم عند
عدم الظفر بالمسلمين إثر بيان حلمهم عند الظفر بهم (قوله وتأتي قلوبهم) أي تمتنع من الازعان والوفاء بما أظهروه (قوله
اشترأوا بآيات الله) أي استبدلوا آيات الله بالأعراض الغاية والشهوات الزائلة (قوله فصدوا عن سبيله) أي منعوا الناس
من اتباع دين الإسلام والإيمان (قوله إنهم ساء ما كانوا يعملون) أي فعلهم وكفرهم وإضلالهم غيرهم (قوله لا يقيون
في مؤمن) كسر ذلك لمزيد التشنيع والتقييح عليهم لأن مقام الدم كقمام للدح البلاغة فيه الاطباب (قوله فان تابوا الخ)
ليس فيه تكرار مع ما تقدم لاختلاف جواب الشرط لأن الأول أفاد تخليص سبيلهم، وهنا أفاد أنهم إخواننا في الدين (قوله
أي فهم إخوانكم) أشار بذلك إلى أن إخوانكم خبر مخدوف والجملة في محل جزم جواب الشرط (قوله يتدبرون) أي
يتمطون فيؤمنون وإنما فسر العلم بالتدبر لأن للراد به علم يحصل معه الازعان لا مطلق علم .

(قوله وإن نكثوا) النكث في الأصل الرجوع إلى خلف ثم استعمل في النقض مجازاً بجامع أن كلا متأخر عن مطلوبه وهو مقابل قوله فإن تابوا إلخ . والمعنى فإن أظهرها مافي ضلالتهم من الشر فقاتلوا إلخ (قوله وطعنوا في دينكم) عطفنا تفسير أو سبب عن سبب والأقرب الأول (قوله فقاتلوا) أمر لسيدنا محمد وأمنه (قوله أئمة الكفر) بتحقيق الهمزةين وإدخال ألف بينهما وتركه وتسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما وتركه وبإبدال الثانية ياء فهذه خمس قرأت غير شاذة هنا وفي الأنبياء وفي موسى القصص وفي السجدة ، وأصله أئمة بوزن أفعلة أريد إدغام إحدى اليمين في الأخرى فنقلت حركة الميم الأولى للسكن قبلها وهو الهمزة الثانية (قوله فيه وضع الظاهر إلخ) أي زيادة في التقييد عليهم حيث وصفهم بكونهم رهوسا في الكفر وكان مقتضى الظاهر فقاتلوه (قوله لا إيمان لهم) بفتح الهمزة جمع يمين بمعنى الحلف والمعنى لا عهد لهم متممة (قوله وفي قراءة بالسمر) أي فيكون مصدر آمن بمعنى أعطاه الأمان أو من الإيمان وهو التصديق (قوله ألا لا تحضض) أي وهو الطلب بحث وإزعاج لاتصافهم بصفات ثلاثة كل واحد منها يقتضي القتال (قوله وهما باخراج الرسول) إنما اقتصر على الاخراج مع أنه وقع منهم المهمة بالقتل والمهمة بالايثاق أيضا لأن أثر (١٣١) الاخراج ظهر عقبه وهو خروجه منها باذن ربه لا خوفا منهم ، ولذا ورد : اللهم كما أخرجني من أحب البلاد إلى فأسكني في أحب البلاد إليك (قوله بدار الندوة) تقدمت أنها مكان اجتماع القوم للشارة والحديث والباقي لها قصى ، وقد أدخلت الآن في السجد ففى في مقام الحنفى (قوله حيث قاتلوا خزاعة) أى أعانوهم بالسلاح ثم اعلم أن صرح المفسر حمل ذلك على قريش وهو مناف لما تقدمت من أن السورة نزلت سنة تسع وقريش إذ ذاك مسلمون

(وَإِنْ نَكَثُوا) قَضُوا (أَيْمَانَهُمْ) مَوَائِقِهِمْ (مِنْ بَدَلِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ) عَابَوْهُ (فَقَاتِلُوا أَعْتَةَ الْكُفْرِ) رُؤْسَاءَهُ فِيهِ وَضَعِ الظَّاهِرُ مَوْضِعَ الْمَصْرِ (إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ) عَهْدُكُمْ (لَهُمْ) وَفِي قِرَاءَةِ بِالْكَسْرِ (لَمْ لَهُمْ يَفْتَهُونَ) عَنِ الْكُفْرِ (أَلَا) لِلتَّحْضِضِ (فَقَاتِلُونِ قَوْمًا نَكَثُوا) قَضُوا (أَيْمَانَهُمْ) عَهْدَهُمْ (وَهُمَا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ) مِنْ مَكَّةَ لِمَا تَشَاوَرُوا فِيهِ بَدَارِ النَّدْوَةِ (وَهُمْ يَدْعُونَكُمْ) بِالْقِتَالِ (أَوَّلَ مَرَّةٍ) حَيْثُ قَاتَلُوا خِزَاعَةَ حُلَفَاءِكُمْ مَعَ بَنِي بَكْرِ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ (أَتَخْشَوْنَهُمْ) أَمْخَافَتِهِمْ (فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ) فِي تَرْكِ قِتَالِهِمْ (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) فَأَتَابُوهُمْ يُدْعِيهِمْ اللَّهُ) يَقْتُلُهُمْ (بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ) بِذُلِّهِمْ بِالْأَمْرِ وَالْقَهْرِ (وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَنْصِفُ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) بِمَا فَضَّلَ بِهِمْ مِنْ بَنِي خِزَاعَةَ (وَيُذِيبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ) كَرَاهِيَا (وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ) بِالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ كَأَبِي سَفْيَانَ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) أَيْ بِمَعْنَى هَزَةِ الْإِنْكَارِ (حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا) وَلَمْ يَلْمِظْ اللَّهُ) عِلْمَ ظُهُورِ (الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ) بِإِخْلَاصٍ (وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ) بَطَانَةً وَأَوْلِيَاءَ ، الْمَعْنَى وَلَمْ يَظْهَرْ الْخُلُوصُ وَهُمْ لِلْوَصُوفِينَ بِمَا ذَكَرْنَا مِنْ غَيْرِهِمْ (وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) مَا كَانَ لِلْمُفْسِرِينَ أَنْ يَتَّبِعُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ،

(قوله لما يمنعكم أن تقاتلوه) أشار بذلك إلى أن الراد من التحضيض الأمر مع التوبيخ (قوله في ترك قتالهم) متعلق بقوله أتعشونهم (قوله إن كنتم مؤمنين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه (قوله قاتلوه) هذا أمر ذكر في جوابه خمسة أمور (قوله هم بنو خزاعة) يؤخذ من ذلك أنهم مؤمنون إذ ذاك (قوله ويتوب الله) بالرفع استئناف ولا يلزم لأن التوبة على من يشاء ليست جزاء على قتال الكفار (قوله بمعنى هزة الانكار) الحق أنها بمعنى بل والهمزة معا كما تقدم له (قوله أن تتركوا) أي يترككم الله من غير قتال (قوله ولما يظلم الله) الجلبة حالية (قوله علم ظهور) دفع بذلك ما يقال كيف بنى علم الله مع أنه متعلق بكل شيء وجد أولم يوجد (قوله بإخلاص) أي مع إخلاص (قوله وليجة) من الولوج وهو الدخول والمعنى بل علم الله أن تتركوا من غير قتال بمجرد قولكم آمنا بل حتى يظهر المجاهد منكم مع الإخلاص من غيره ولم يتخذ الله في الله ولا رسوله ولا المؤمنين شيئا تدخلونه في قلوبكم عبر هبة الله ورسوله والمؤمنين (قوله ما كان للشركيين أن يجمعوا مسجد الله إلخ) سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر منهم العباس عم رسول الله فأقبل عليهم فخر من أصحاب رسول الله يجمعونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوجب العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم ،

قال العباس ما لكم تذكرون مساوينا ونسكنون محاسنا قليل له وهل لكم حاسن ؟ قال نعم نحن افضل منكم نعمر المسجد الحرام ونعجب الكعبة أى نخدمها ونسقي الحجيج ونفك العاني (قوله بالافراد والجمع) أى فهما قراءتان سبعيتان فالافراد إما على أن المراد المسجد الحرام أو على أن المسجد اسم جنس فيدخل فيه جميع للساجد والجمع إما على أن كل بقعة من المسجد الحرام يقال لها مسجد أو الجمع باعتبار أنه قبله لسائر الساجد (قوله شاهدين على أنفسهم بالكفر) قيل المراد به السجود للائتمان لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت هراة كلما طافوا طوفة سجدوا للائتمان فلم يزدادوا بذلك إلا بعدا من الله (قوله أولئك حببنا أعمالهم) أى الحسنات التي اقتنخوا بها من خلعة الساجد وفك الأسير وسقاية الحاج وغير ذلك (قوله إنما يصر مساجد الله) بالجمع باتفاق السبعة وعمارتهما تكون بينهما من اللال الحلال والصلاة فيها وغير ذلك (قوله أن يكونوا من المهتدين) أى أن يحشروا في زمرة من يوم القيامة (قوله أجمعتم سقاية الحاج) رد على العباس وغيره كما يأتي لفسر حيث اقتنخوا بذلك وقالوا إن هذا شرف لا يباحى ، والسقاية في الأصل هي المثل الذي يجبل فيه الشراب في الموسم كانوا (١٣٢) يفيضون الزبيب في ماء زمزم ويسقونه الناس أيام الحج وكان الفاعل

لذلك العباس في الجاهلية واستمرت معه السقاية في الاسلام فهي آل العباس أبدا (قوله أى أهل ذلك) أشتر بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف والتقدير أجمعتم أهل سقاية الحاج الخ وقد دفع بذلك ما قيل كيف يشبه للغي وهو السقاية بالذات وهو من آمن (قوله لا يستوي عند الله في الفضل) أى الأخرى لأن فضل أهل السقاية والعمارة دينوى (قوله أو غيرهم) أى بمعنى الواو

بالافراد والجمع بدخوله والقعود فيه (شاهدين على أنفسهم بالكفر أولئك حببنا) بطلت (أعمالهم) لعدم شرطها (وفي النارهم خالدون) . إنما يصر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يتخفن أحدا (إلا الله فسقى أولئك أن يكونوا من المهتدين) أجمعتم سقاية الحاج وعمارته المسجدين الحرام (أى أهل ذلك) (كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوي عند الله في الفضل) والله لا يهتدى القوم الظالمين الكافرين ، نزل ردأ على من قال ذلك وهو العباس أو غيره (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله يأمروا الميم وأنفسهم أعظم درجة) رتبة (عند الله) من غيرهم (وأولئك هم الفائزون) الظافرون بالخير (يشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنتات لهم فيها نعيم مقيم) دائم (خالدون) حال مقدرة (فيها أبدا) إن الله عنده أجر عظيم) ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله ونجارته (بأيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استعجبوا) اختاروا (الكفر على الإيمان ومن يتولهم منهم فأولئك هم الظالمون .

لأن أهل مكة كانوا يفتخرون بذلك ويرحمون أن هذا غير لا يباحى (قوله الذين آمنوا) أى انصفوا بالإيمان قل وما عطف عليه وهو الهجرة والجهاد (قوله من غيرهم) يدخل فيه أهل السقاية والعمارة من الكفار فقتضاه أن لهم درجة لكنها ليست أعظم ، والجواب أن ذلك إما باعتبار ما يعتقدونه من أن لهم درجة رتبة أو اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يسكملوا الأوصاف الثلاثة (قوله وأولئك هم الفائزون) أى السكاملون في الفوز بالنسبة للمؤمن الذي لم يسكمل الأوصاف الثلاثة والمراد الذين لهم أصل الفوز بالنسبة لأهل السقاية والعمارة (قوله يشرهم ربهم برحمة الخ) ذكر الله سبحانه وتعالى ثلاثة أشياء جزاء على الصفات الثلاثة فالرحمة في مقابلة الإيمان لتوقف الرحمة عليه ، والرضوان في مقابلة الجهاد لأنه بدل الأموال والأفئس في مرضاة الله ، والرضوان نهاية الاحسان فكان في مقابله الجنة في مقابلة الهجرة لأن في الهجرة ترك الأوطان فبدلوا وطننا في الآخرة أعلى وأجل مما تركوه ، وانما قدمت الرحمة والرضوان إشارة إلى أنها يكونان في الدنيا والآخرة وأخرت الجنة إشارة إلى أنها مختصة بالآخرة ولأنها آخر العطايا (قوله حال مقدرة) أى لاشهم حين لدخول لبسوا خالدون وإيمانهم منتظرون (قوله ونزل فيمن ترك الهجرة) قال ابن عباس « لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالمجرة إلى المدينة ففهم من تلقه به أهله وأولاده يقولون نشدك بالله أن لا نضيضنا فيرك لهم فيقيم عليهم ويدع الهجرة فأقر الله تعالى هذه الآية .

(قوله قل إن كان آباؤكم) نزلت لقال الدين أسلموا ولم يهاجروا نحن إن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا ونحوت ديارنا وقطعت أرحامنا ، ويؤخذ من ذلك أنه إذا تعارض أمر من أمور الدين مع مصالح الدنيا يقدّم أمر الدين ولولزم عليه تعطيل أمر الدنيا (قوله وإخوانكم) أى حواشيكم ، والرّاد بهم هنا إخوان النسب وإن شاع جمع أى النسب على إخوة وأخ الدين على إخوان (قوله أقرباؤكم) وقيل هم من بينك وبينهم معايشة مطلقا ولغير قريب فهو عطف عام على ما قبله على كل حال (قوله وفى قرارة عشيرتكم) أى وهى سببية وقرأ الحسن عشائركم (قوله رضونها) أى رضون الإقامة فيها (قوله أحب إليكم) خبر كان وأصلها آباؤكم وما عطف عليه (قوله فقدتم لأجله) فقره ليترتب عليه قوله فتر بصوا وجملة فتر بصوا جواب الشرط (قوله حتى يأتي الله بأمره) قال ابن عباس هو فتح مكة اهـ ، إذا علمت ذلك تعلم أن هذا مشكل مع ما تقدم ومع ما يأتي من أن السورة نزلت بعد الفتح إلا أن يقال إن بعض السورة نزل قبل الفتح بحسب الوقائع والسورة بتمامها نزلت بعد الفتح ولا غرابة فى ذلك فتدبر (قوله تهديد لهم) أى تخويف (قوله الفاسقين) عبر عنهم أولا بالظالمين إشارة إلى أن الكفار موصوفون بكل وصف فيج (قوله لقد نصركم الله) الخطاب للنبي وأصحابه (١٣٣) بتعداد النعم عليهم (قوله فى مواطن)

جمع مواطن كمواعيد وموعد ويرادفه الوطن وهو محل السكنى (قوله وقريظة والنضير) الكلام على حذف مضاف أى وموطن قريظة وموطن النضير (قوله ويوم حنين) ظرف لحدوث قدره المفسر بقوله اذكر وقيل معطوف على مواطن من عطف ظرف الزمان على ظرف المكان ورد بأنه يقتضى أن قوله إذ أعجبكم كثيركم يرجع لقوله مواطن أيضا لأنه

قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أَأَقْرَبُكُمْ وَفِي قِرَاءَةِ عَشِيرَاتِكُمْ (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا) اكسبتموها (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا) علم قاطها (وَسَاكِنٌ رَضَوْهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ) فقدتم لأجله عن الهجرة والجهاد (فَقَرَّبُوا) انتظروا (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ) تهديد لهم (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) لَقَدْ صَرَّكُمْ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ (لِلْحَرْبِ) كثيرة (كَبِدَ) وقريظة والنضير (وَ) اذْكَرَ (يَوْمَ حَنْيْنٍ) وإد بين مكة والطائف أى يوم قتالكم فيه هوازن وذلك فى شوال سنة ثمان (إِذْ) بدل من يوم (أَعْجَبْتَكُمْ كَثْرَتُكُمْ) قتلتم لن تنلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر ألفا والكفار أربعة آلاف (فَلَمْ تَنْقُصْ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما مصدرية أى مع رحبها أى سمعتها فلم تجدوا مكانا تعطشون إليه لشدة جفافكم من الخوف (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) منهزمين وثبت النبي صلى الله عليه وسلم على بياضه البيضاء وليس معه غير العباس ، وأبوسفیان أخذ بركابه (ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ طَمَأْنِينَتَهُ) عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ (فَرَدَوْا إِلَى اللَّهِ) صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس بإذنه وقتلوا (وَأُنْزِلَ جُنُودًا)

بدل من يوم حنين ولا يصح ذلك لأن كثرتهم لم تعجبهم فى جميع تلك المواطن بل فى خصوص حنين فتعين ما قدره المنسب (قوله واديين مكة والطائف) أى وبينهما ثمانية عشر ميلا وفى بعض عبارات ثلاث ليال (قوله هوازن) أى وهم قبيلة حلينة السعدية (قوله سنة ثمان) أى من الهجرة وهى سنة فتح مكة لأن مكة فتحت فى رمضان وغزوة هوازن فى شوال هتبه (قوله من قلة) أى من عدد قليل (قوله وكانوا اثني عشر ألفا) عشرة آلاف من المهاجرين والأنصار وألفان من الذين أسلموا فى مكة بعد فتحها (والكفار أربعة آلاف) الذى فى شرح المواهب أنهم أكثر من عشرين ألفا (قوله فلم تنقص عنكم شيئا) أى لم تنقصكم ولم تدفع عنكم شيئا (قوله أى مع رحبها) أشار بذلك إلى أن الباء بمعنى مع والجر حال أى ملتبسة برحبها والرحب بالضم السعة والافتح الواسع (قوله وليس معه غير العباس) أى وقد كان أخذها بلجام بطنه (قوله وأبوسفیان) أى ابن الحارث بن عبد المطاب وقد أسلم هو والعباس يوم الفتح ، وفى بعض السير أن الدين نبوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حنين مائة ، وثلاثة وثلاثون من المهاجرين وستة وستون من الأنصار ، وجميع بن مقاتله المفسر وغيره بأنه لم يبق متصلا باليلة إلا اثنان والباقيون مشغولون بالحرب لم يفروا (قوله فردوا) أى رجعوا جميعا كالفضيل الصائل عن أمه إذا وجدها (قوله لما ناداهم العباس) أى وكان صبا يسمع صوته من نحو ثمانية أميال .

(قوله لم ترها) قيل كانوا خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا ولم يخالوا بل نزلوا لتقوية قلوب المسلمين ، وروى عن رجل كان في الشركين يوم حنين قال : لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة ، فلما قيناهم جعلنا نسوقهم في آثارهم حتى اتينا إلى صاحب البغلة البيضاء ، فإذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : فثقلنا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شأته الوجوه أرجعوا قال فانهزما وركبوا أكثافنا ، وروى أن الملائكة الذين نزلوا يوم حنين عليهم عمام حمراء كيين خيلا بلقا (قوله بالقتل) أي لبعضهم بعضا ! أكثر من سبعين (قوله والأسر) أي للنساء والبراري وكانوا ستة آلاف ولم تقع غنيمة أعظم منها ، فقد كان فيها من الابل اثنا عشر ألفا وقيل أربعة وعشرون ألفا ومن الغنم ما لا يحصى وكان فيها غير ذلك ولما هزمهم قصد إلى الطائف وأمر بجعل النخام في الجمرانة حتى يأتي إليهم ، فلما رجع صلى الله عليه وسلم من الطائف انتظر هوازن بضعة عشر يوما ليقدموا عليه مسلمين ثم أخذ في قسمة النخام ، وكان في السبي أخت رسول الله من الرضاع وهي بنت حليمة السعدية فأطلقها رسول الله وأكرمها وردها لقومها فأخبرتهم بما وقع لها من رسول الله من الأكرام ، فكان ذلك باعثا على إسلامهم ، فأتى منهم جماعة وقالوا يا رسول الله : أنت خير الناس وأبرهم فأردد علينا أموالنا وأهلينا ؟ فقال لهم : إن خير القول أصدقه اختاروا إما أموالكم وإما ذرائعكم ونساءكم قالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئا ، فقال لهم أما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ، وأما ما كان لغيرهم فأسألكم فيه معروفهم ثم قال لهم إذا أنا صليت فتقدموا إلي (١٣٤) وأخبروني بذلك ففعلوا كما أمروا ، فقال صلى الله عليه وسلم من طابت

نفسه شيء أن يرده فليفعل ، فقالوا رضينا بذلك ووصلوه الأموال والأسارى (قوله إنما المشركون نجس) القراءة السبعية بفتحين ، وفيه لنتات أخرى ككتف وعضد ولعن أي أنهم نجس نجاسة معنوية لاحسية ، وقال ابن عباس أعيانهم

لَمْ تَرَوْهَا) ملائكة (وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا) بالقتل والأسر (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ . ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ مِنْ بَدَدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ (وَأَلَّهُمْ عَفْوٌ رَحِيمٌ . يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ) قدر نجس باطنهم (فَلَا يَفْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) أي لا يدخلوا الحرم (بَعْدَ عَاهِهِمْ هَذَا) عام تسع من الهجرة (وَأِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً) فقرأ باقطاع تجارتهم عنكم (فَسَوْفَ يَغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ) وقد أغناهم بالفتوح والجزية (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ . قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ) وإلا آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم (وَلَا يُخَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) ،

كالخمر

نجسة كالكلاب والخنازير ، وقال الحسن من صافح مشركا توفأ

وأهل المذاهب على خلاف ذلك فانهم طاهرون لأنهم داخلون في آية ولقد كرمتنا بني آدم (قوله فلا يفر بوا المسجد الحرام الخ) قال العلماء جملة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة أقسام : أحدها الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال . وجوز أبو حنيفة دخول للعاهد ، الثاني الحجاز فلا يجوز للكافر دخوله إلا بالأذن ولا يقيم فيه أكثر من ثلاثة أيام لما في الحديث « لا يقيم دينان في جزيرة العرب » وحدها طولامن أقصى عدن إلى ريف العراق ، وعرضا من جدة وما والاها من ساحل البحر إلى أطراف الشام ، الثالث سائر بلاد الاسلام يجوز للكافر أن يقيم فيها بئمة أو أمان ولكن لا يدخل المساجد إلا لفرض شرعي (قوله عام تسع) أي وهو عام نزول جملة السورة على الصحيح وما يوم خلاف ذلك يجب تأويله (قوله وإن خفتم عيلة الخ) سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أمر عليا أن يقرأ على للشركين أول براءة خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش لامتناع الشركين من دخول الحرم وإجبارهم فيه فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت (قوله فقرأ) في الصباح العيلة بالفتح الفقر وهي مصدر عال يعيل من باب سار فهو عائل والجمع عالة ، وفي المختار وعيال الرجل من يعولهم وواحد العيال عيل كعبد والجمع عيائل كجناد وأعال الرجل كثرت عياله (قوله وقد أغناهم بالفتوح) أي فأسلم أهل صنعاء وجدة وتبالة بفتح التاء وجرش بضم الجيم وفتح الراء بعدها شين معجمة قرينان من قرى اليمن وجابوا إليهم لليرة وصاروا في أرغد عيش (قوله قالوا الذين لا يؤمنون بالله الخ) شروع في ذكر قتال أهل الكسبية إثر بيان قتال مشرك العرب وهذه الآية نزلت حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال الروم فلما نزلت توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنزوة تبوك (قوله وإلا آمنوا بالنبي) جواب عما يقال من ظاهر الآية يقتضي نفي إيمانهم بالله

واليوم الآخر مع أنهم يزعمون الإيمان بالله واليوم الآخر ، وفي كلام الفرس إشارة لقياس استثنائي وتقريره أن يقال لو آمن اليهود والنصارى بالله واليوم الآخر لآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بالله ولا باليوم الآخر وأيضا دعواهم الإيمان بالله باطلة لأنهم يستقدون التحسيم والتشبيه ولا شك في كونه كفرا وكذلك دعواهم الإيمان باليوم الآخر باطلة لأنهم يستقدون بشة الأرواح دون الأجساد وأن أهل الجنة لا يأكلون فيها ولا يشربون ولا يشكون ، فنحصل أن كفرهم بهذه الأمور وبشكديهم النبي ، ومن كذب نبيا فقد كفر بالله واليوم الآخر . قال تعالى : إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرغوا بين الله ورسله ويقولون مؤمن ببعض وكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا أولئك هم الكافرون حقا (قوله كالخمر) أي والخمر والربا وكل محرم في شرعنا فأنهم غاطبون بفروع الشريعة وיעذبون عليها زيادة على عذاب الكفر (قوله دين الحق) من إضافة الموصوف لصفة (قوله الناسخ لنبره) أي الماحى له فمن اتبع غير الإسلام فهو كافر قال تعالى : إن الذين عند الله السلام . ومن يتنغ غير الإسلام ديننا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ، ويصح أن يراد بالحق الله سبحانه وتعالى لأن من أتماته الحق والمراد بدين الله الإسلام (قوله حتى يعطوا الجزية) غاية لقتالهم ومحييت جزية لأنها جزءا لكشف القتال عنهم وتأمينهم (قوله الخراج الضرب عليهم) أي الذي يجعله الإمام على ذكورهم الأحرار البالغين للموسرين (قوله أي متقادين) تفسير بالازم أي قائلد كناية عن الانقياد (قوله لا يوبكون بها) أي قائلد على حقيقتها وهذا التفسير يناسب مذهب مالك لأن عنده لا يجوز التوكيل في دفعها بل كل واحد يدفع جزئته بيده ، وحين دفعها يسط الكافر يده بها ويأخذها السلم من يده لتكون يد السلم هي العليا ثم بعد أخذها يصنعه السلم على قفاه وعند الشافعي يجوز التوكيل في دفعها (قوله وقالت اليهود الخ) هذا من تفصيل عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر ، وعزير بالصراف وعدمه

(١٣٥)

قراءتان سبعيتان فالصرف على أنه عربي فلم توجد فيه إلا علة واحدة وعدمه على أنه أعجمي ففيه علتان وابن خبير عزير في رسم بالأنف لأنه ليس بصفة لعلم . وسبب تلك المقالة على

كالخمر (وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ) الثابت الناسخ لغيره من الأديان وهو دين الإسلام (مِنْ) بيان للذين (الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) أي اليهود والنصارى (حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) الخراج المضروب عليهم كل عام (عَنْ يَدٍ) حال أي متقادين أو بأيديهم لا يوبكون بها (وَهُمْ صَاغِرُونَ) أذلاء متقادون لحكم الإسلام (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ عِيسَى (ابْنُ اللَّهِ ، ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ،

ما قاله ابن عباس أن عزيرا كان فيهم وكانت التوراة عندهم والتابوت فيها فأساعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم التابوت وأنساهم التوراة ومسحها من صدورهم فدعا الله عزير وأبتهل إليه أن يرد إليه التوراة فينبأ هو يصلى مبتهلا إلى الله نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت إليه فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة وردتها علي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ماشاء الله ثم إن التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما أوتى عزير هذا إلا لأنه ابن الله (قوله وقالت النصارى للمسيح ابن الله) المسيح لقب له إما لأنه مأمسح على ذى عاهة إلا يرى أولاته مسحوا بالبركة . وسبب مقاتلتهم أنهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام إحدى وعشرين سنة يصلون إلى القبلة ويصومون حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قتل جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود إن كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا فنحن مضبون إن دخلنا النار ودخلوا الجنة فأتى ساحتها وأضلم حتى بدخلوا النار معنا ثم إته محمد إلى فرس كان يقاتل عليه فرعيه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم إنه أتى إلى النصارى فقالوا له من أنت قال أنا عدوكم بولص قد نوديت من السماء أنه ليست تلك توبة حتى تنصروا وقد تبت وأنتمكم فأدخلوه الكنيسة ونصروه ودخل بيتا فيها فلم يخرج منه منسنة حتى تعلم الأنجيل ثم خرج وقال قد نوديت أن الله قد قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم إنه عهد إلى ثلاثة رجال اسم واحد نسطورا والآخر يعقوب والآخر مسلكان فعلم نسطورا أن عيسى مزمع والله آلهة ثلاثة وعلم يعقوب أن عيسى ليس بإنسان وأنه ابن الله ، وعلم مسلكان أن عيسى هو الله لم يزل ولا يزال ، فلما تمكّن ذلك فيهم دعا كل واحد منهم في الخلوة وقال له أنت خالص وادع الناس لما علمتكم وأمره أن يذهب إلى ناحية من البلاد ثم قال لهم إني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم إني سأدعي نفسي قريبا إلى عيسى ثم ذهب إلى اللذيق فذبح نفسه وقبض

أولئك الثلاثة ذهب واحد إلى الروم وواحد إلى بيت المقدس والآخر إلى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته وذهب الناس إليها فتجعب على ذلك طوائف من الناس تغفروا واختلوا (قوله بأفواههم) من المعلوم أن القول لا يكون إلا بالأفواه فذكرها مبالغة في الرد عليهم (قوله ضاهون) ضم الهاء بعدها واو وبكسر الهاء بعدها همزة مضمومة ثم واو فراء، كان سبعتان (قوله قاتله الله) أى أبعدهم عن رحمة فهو دعاء عليهم (قوله آتى يؤفكون) استفهام تعجب والاستفهام راجع إلى الخلق لأن الله يستحيل عليه التعجب (قوله اتخذوا) أى اليهود والنصارى (قوله أحبارهم) جمع حبر بالفتح والكسر والثاني أخص العالم للماهر (قوله حيث اتبعوهم) أشار بذلك إلى أنهم لم يتخذوهم أرباباً حقيقة بل للعن كالأرباب في شدة انتقامهم منهم (قوله واليسع ابن مريم) بالنسب عطف على أحبارهم والفعول الثاني محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ربا (قوله وما أمروا إلخ) الجملة حالية (قوله لا إله إلا هو) صفة ثانية لإياه (قوله شرعه وبراهيمه) أى الدلالة على صدقه صلى الله عليه وسلم وهي ثلاثة أمور: أحدها المعجزات الظاهرات، ثانيها القرآن العظيم، ثالثها كون دينه الذى أمر باتباعه وهو دين الإسلام ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والاعتقاد لأمره ونهيه والتجرى من كل معبود سواه فهذه أمور نيرة واضحة في صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فمن أراد (١٣٦) إبطال ذلك فقد خاب سعيه (قوله إلا أن يتنوره) أى عليه ويرض شأنه

(قوله ولو كره الكافرون)
 شرط حذف جوابه لملافة
 كره الكافرون عليه والتقدير ولو
 لم ياتهم ولم يبال بهم (قوله
 بالهدى) أى القرآن
 (قوله ودين الحق) أى
 دين الاسلام (قوله جميع
 الأديان المخالفة له) أى
 بفسخها (قوله ولو كره
 المشركون) كره لزيد
 التكم بهم. ولزاد عليهم
 ووصفهم أولا بالكفر
 وثانيا بالمشرك إشارة إلى
 أنهم ائصفوا بكل منهما

بِأَفْوَاعِهِمْ) لامتد لهم عليه بل (يُصَاخِرُونَ) يشابهون به (قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ) من آبائهم تقليدا لهم (فَاتْلُوهُمْ) لنهم (الله أنى) كيف (يُؤَفِّكُونَ) يصرفون عن الحق مع قيام الدليل (أَتَعْبُدُوا أَجْبَارَهُمْ) علماء اليهود (وَرُغِبَاتِهِمْ) عباد النصارى (أَزْيَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ) حيث اتبعوم في تحليل ما حرم وتحريم ما أحل (وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَتَّى أَمْثَرُوا) في التوراة والانجيل (إِلَّا يَسْبُدُوا) أنى بأن يعبدوا (إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ) تنزيها له (عَمَّا يُشْرِكُونَ . يَرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ) شرعه وبراهينه (بِأَفْوَاعِهِمْ) بأفوالهم فيه (وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَمُتَ) يظهر (نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) ذلك (هُوَ الْقَيُّ أَمْسَلْ رَسُولُهُ) محمدا صلى الله عليه وسلم (بِالْمَدَى وَدَيْنِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ) عليه (عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا) جميع الأديان الخالفة له (وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) ذلك (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْأَهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ) يأخذون (أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ) كالرشا في الحكم (وَيَسُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (وَالَّذِينَ) مبتدأ (يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفَعُونَهَا) ،

(قوله يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار الخ) لما بين عقائد الأنبياء وصفاتهم
 شرع في بيان صفات الرؤساء ، والأحبار علماء اليهود والرهبان عباد النصارى وفي قوله كثيرا إشارة إلى أن الأقل من الأحبار
 والرهبان لم يكونوا كذلك كعبد الله بن سلام وأضرابه من الأحبار والنجاشي وأضرابه من الرهبان (قوله يأخذون) أشار
 بذلك إلى أن المراد بالأكل الأخذ فأطلق الخاص وأراد العام من باب تسمية الشيء باسم جزئه الأعظم لأن معظم المقصود من
 أخذ الأموال أكلها (قوله بالباطل) قيل هو تخفيف الشرائع والتساهل فيها لسفاهتهم ، وقيل هو تنبيه صفات الصلطي على الله
 عليه وسلم الكائنات في الثوراة والإنجيل ، وقيل ما هو أعم وهو الأحسن والباعث لهم على ذلك حب الرياسة وأخذ الأموال
 (قوله كالرشا) بضم الراء وكسرها جمع رشوة بالضم على الأول والكسر على الثاني وفي القاموس الرشوة مثلة وهي الحبل على
 الحكم وهي حرام ولو على الحكم بائني فما باله يأخذها على الحكم بالباطل أما حبيل الاستفتاء فيقال فيه رشاء بالكسر وللد
 (قوله ويسدون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (قوله والذين يكثرزون) الكثرز في الأصل جمع
 للال وفتح وعهد الاتفاق منه . واختلف في المراد بالذين يكثرزون الذهب والفضة فقيل المراد بهم أهل الكتاب لأن شأنهم الحرص
 وكثرة المال وقال ابن عباس نزلت في مناهي الزكاة من المسلمين والحقوق الروابية وقال أبو بكر نزلت في أهل الكتاب وللمسلمين الذين يمنعون

الزكاة والخزق الواجبة ، روى ابن بابا فرأى اختلاف مع معاوية في هذه الآية فقال معاوية قلت في أهل الكتاب وقال أبوذر قلت لينا
 وفيهم فكتب معاوية وكان أميرا على الشام إلى عثمان يشكوه فكتب عثمان إلى أبي ذر أن اقم إلى المدينة فقدم فأزدهم عليه
 الناس حتى كأنهم لم يروه قبل ذلك فأخبر عثمان بذلك فقال له إن شئت تعفيت فكتبت قريبا منافقزل بالردة وقال ولو أمرت
 على عبد حبشيا لسمعت وأطعت (قوله أي الكنوز) أي للدول عليها بقوله يكثرون ودفع بذلك ما يقال إن التقدم شيئا
 الذهب والفضة فكان مقتضاة ثنية التفسير فلم أفرد ؟ فأجاب بأنه عائد على الكنوز المفهومة من السياق (قوله فيشرم) إنما سمي
 بشارة تهكم بهم وإشارة إلى أنه بمنزلة الوعد في عدم تخلفه (قوله يوم يحصى عليها) ظرف لقوله بغذاب أليم ويحصى يجوز أن يكون
 من حميته وأحيمته ثلاثيا ورواها يقال حيث الحديدة وأحيمتها أو قدت عليها لحصى والفاعل محذوف تقديره يوم يحصى النار
 عليها أي تتقد على تلك الكنوز فتكوى بها جباههم الخ ، فلما حذف الفاعل ذهبت علامة التأنيث ولذلك قرئ بالثاء من فوق
 وأنيب الجار والجرور منابه ولتضمن معنى الإيقاد عدى بسلى (قوله جباههم) الرواد بها جهة الأمام بدليل اللقابلة (قوله وتوسع
 جلودهم) أي حتى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم وذلك بعد جعلها صفائح من نار (قوله أي جزاءه) أشار بذلك إلى
 أن الكلام على حذف مضاف لأن الكنوز لا تذاق وهذا عذابه في الآخرة ، وورد أنه يصور ماله في قبره بصورة شجاع أقرع
 له زبيتان يأخذن بلهزميته أي شقيقه ويقول له أنا كنزك أنا مالك فلا مانع (١٣٧) من حصول الجميع له أجازنا

الله من أسباب ذلك
 (قوله إن عدة الشهور الخ)
 المقصود من ذلك الرد على
 المجاهلية حيث يزيدون
 في الأشهر بحسب أهوائهم
 الفاسدة فرارا من القتال
 في الأشهر الحرم فأنهم كانوا
 يعظمون الأشهر الحرم فلا
 يقاتلون فيها فكانوا إذا
 اضطروا للقتال فيها أضوا
 أنها لم تأت وقاتلوا فيها
 فرموا جهلا السنة أربعة
 عشر شهرا أو أزيد بحسب

أى الكنوز (فى سبيل الله) أى لا يؤدون منها حق من الزكاة والخير (فَيَشْرَهُمْ) أخبرهم
 (بِغَذَابٍ أَلِيمٍ) مؤلم (يَوْمَ يُحْصَى عَلَيْهِمْ فَنَارُ سَجْمِهِمْ فَتَكْوَى) تحرق (بِهَا جِبَاهَهُمْ
 وَجُنُوبَهُمْ وَظُهُورَهُمْ) وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها ويقال لهم (هَذَا مَا كَنَزْتُمْ
 لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ) أى جزاءه (إن عدة الشهور) للمتدبها لسنة
 (عند الله اثنا عشر شهرا فى كتاب الله) اللوح المحفوظ (يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
 مِنْهَا) أى الشهور (أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ) حرمة : ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب (ذَلِكَ) أى
 تحريمها (الدِّينَ الْقَدِيمَ) المستقيم (فَلَا تَقَاتِلُوا فِيهِ) أى الأشهر الحرم (أَتَقْسِمُ) بالعامى
 فأنها فيها أعظم وزرا ، وقيل فى الأشهر كلها (وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً) جميعا فى كل الشهور
 (كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) ،

مانسوله عقولهم الفاسدة (قوله عند الله) ظرف متعلق بمحذوف صفة للشهور (قوله اثنا عشر شهرا) وهذه شهور
 السنة القمرية العربية التى يمتد بها السلحون فى عباداتهم كالصيام والحج وسائر أمورهم ، وأيام هذه الشهور ثلاثة وخمسة
 وخمسون يوما ، والسنة الشمسية وتسمى القبطية ، وهى عبارة عن دور الشمس فى الفلك دورة تامة ، وهى ثلاثة وخمسة
 وستون يوما وربع فنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية إما عشرة أيام أو أحد عشر يوما خمسة أيام نقص الشهور
 العربية وخمسة أيام النقص إن كانت السنة بسيطة وستة أيام إن كانت كبيسة فكل أربع سنين تأتى فيها سنة كبيسة
 فينصب هذا التقصير تدور السنة الهلالية فيقع الصوم والحج تارة فى الشتاء وتارة فى الصيف (قوله فى كتاب الله) صفة
 لاثنا عشر (قوله حرمة) أى معظمة محترمة تتضاعف فيها الطاعات (قوله ذو القعدة) بفتح القاف وكسرها والفتح أصح
 عكس الحجة (قوله بالعامى) أى فظلم النفس يكون بخلافه الله لأنه بسبب ذلك تعرض لعصب الله الوجوب لدخول النار (قوله)
 قاتلها فيها أعظم وزرا (أى أشد إثماته فى غيرها) (قوله وقاتلوا المشركين كافة) هذه الآية ناسخة لآية البقرة الفدية حرمة
 القتال فى الأشهر الحرم ، قال تعالى يستولونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير الآية وقوله كافة مصدر فى موضع الحال
 من فاعل قاتلوا أو من المشركين ولا يثنى ولا يجمع ولا تدخل عليه أل ولا يتصرف فيه بغير الحال

(قوله بالون والنصر) أى فبعثته مع التثنية زائدة على معيته مع الحلق أجمعين للشارح بقوله تعالى - ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هومهم إنما كانوا - لأنها معية تصريف وتدبير وذلك لا يختص بالإنسان بل مع كل مخلوق حيواناً وجاداً (قوله إنما النسي) فصيل بمعنى مفعول والمراد به تأخيرهم حرمة الحرم إلى صفر كما في الحتار وهذه قراءة الجمهور بهمزة بعد الياء وفي قراءة سبعة بإبدال الهزاة ياء وإدغام الياء فيها وقرئ: شذوفا يسكون السين وفتح النون وبضم السين بوزن فعمل (قوله كما كانت الجاهلية تفعل) أى لأن الجاهلية كانت تعتقد حرمة الأشهر الحرم وتعظيمها وكانت معاشهم من الغزو وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر متوالية فأخروا تحريم شهر إلى شهر آخر فكانوا يؤخرون تحريم الحرم إلى صفر فإذا احتاجوا إلى القتال أخروا التحريم إلى ربيع الأول وهكذا حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا يعجبون في كل شهر عامين فحجوا في ذي الحجة عامين والحرم كذلك وهكذا باقى الشهور فوافقت حجة أى بكر في السنة التاسعة ذا القعدة ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فوافقت شهر الحج المشروع وهو ذو الحجة فوقف برفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر بى حيث قال : إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان أى شهر هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس قلنا ذا الحجة قلنا بلى قال فأى يوم هذا قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال (١٧٣)

ظننا أنه سيسميه بغير اسمه قال أليس يوم النحر قلنا بلى قال فإن دماءكم وأموالكم قال محمد وأحسبه قال وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وستقون ربحكم فيأنسكم عن أعمالكم فلا ترجعوا

بالون والنصر (إِنَّمَا النَّسِي) أى التأخير لحرمه شهر إلى آخر كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة الحرم إذا هلّ وفيه القتال إلى صفر (زِيَادَةٌ فِي السَّكْرِ) لسكفرهم بحكم الله فيه (يُضَلُّ) بضم الياء وفتحها (بِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِحَاوِيَتِهِ) أى النسي. (عَامًا وَيُخَرِّمُونَهُ عَامًا يُؤَاطِلُونَهُ) يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله (عِدَّةً) عدد (مَا حَرَّمَ اللَّهُ) من الأشهر فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعينها (فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ رُبَّ سَنَةٍ لَّهُمْ سَوْمٌ عَامِلَهُمْ) فظنوه حسناً (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) ونزل لمساعد على الله عليه وسلم الناس إلى غزوة تبوك ،

جدي ضللاً يضرب بعضكم بعضاً ألا يبلغ الشاهد منكم الغائب فاعل بعض من يبلغه أن يكون أوى وكانوا له من بعض من سمع ثم قال لأهل بلنت ألا هل بلنت مرتين (قوله إذا هل) بالبناء للفاعل وللفعول ويقال استهل وهل إذا رفع الصوت عند ذكره وبذلك سمي الحلال (قوله بضم الياء) أى مع فتح الضاد مبنيًا للفعول في السبعة ومع كسر الضاد مبنيًا للفاعل في العشرة (قوله وفتحها) أى مع كسر الضاد لاغير وهى سبعة أيضاً فتكون القراءات ثلاثاً واحدة عشرية واثنان سبعيتان (قوله أى النسي) المراد به هنا اسم للفعول أى المنسوء أى المؤخر وهو تحريم بعض الشهور (قوله يحلونه عاماً) فيه وجهان أحدهما أن الجملة تفسيرية للضلال الثاني أنها حالية (قوله ليواطئوا) تنازعه كل من يحلونه ويحرمونه فيجوز إعمال الثاني أو الأول (قوله إلى أعينها) أى الأربعة إلى أشهر تحريمها لأنهم لو ألزموا أعينها ليضلوا (قوله زين لهم سوء أعمالهم) بالبناء للفعول والمزين لهم الشيطان (قوله لاهدي القوم الكافرين) أى لا يوصلهم للسعادة (قوله ونزل لما دعا الخ) أى من هنا إلى قوله إنما الصدقات فهذه الآيات متعلقة بغزوة تبوك والمتخلفين عنها من منافقين وغيرهم (قوله إلى غزوة تبوك) بالصرف على إرادة البقعة ومنعه للعابية والتأنيث وكانت في السنة التاسعة من الهجرة بعد رجوعه من الطائف ، وسبب توجهه لها أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هرقل جمع أهل الروم وأهل الشام وأنهم قدموا مقدماتهم إلى البلقاء وكان صلى الله عليه وسلم قليلاً ما يخرج في غزوة إلا ورى عنها ينبرها إلا ما كان من غزوة تبوك وذلك لبعد السافة لأنها على طرف الشام بينها وبين المدينة أربع عشرة مرحلة فأمرهم بالجهاد وبث إلى مكة وقبائل العرب وهى آخر غزواته صلى الله عليه وسلم وأنفق هناك نفقة عظيمة فخير عشرة آلاف وأنفق عليها عشرة آلاف دينار غير تسعمائة بئر ومائة فرس وما يتعلق بذلك وجاء

أبو بكر بجميع ماله أربعة آلاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء ابن عوف بمائة أوقية وجاء العباس بمال كثير وكذا طلحة
وبشت النساء بكل ما يقدرن عليه من حلين فلما تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون
ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الحيل عشرة آلاف فرس خلف على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري وقيل على بن أبي طالب
وتخلف عبد الله بن أبي وقيل كان معه من المنافقين فبعد أن خرج بهم إلى ثنية الوداع متوجها إلى تبوك عقد الألوية والرايات
فدفع لواءه الأعظم إلى أبي بكر ورايته العظمى للزبير وراية الأوس لاسيد بن حضير وراية الخزرج للحباب بن المنذر ودفع
لكل بطن من الأنصار ومن قبائل العرب لواء وراية ولما تزلوا تبوك وجتدوا فيها قليلة الماء فاعترف رسول الله صلى الله
عليه وسلم غرفة من مائها فمضض بها فاه ثم صقته فيها فارتعينا حتى امتلأت وارتووا هم وخيلهم وركابهم فأقام بقبوك ضع عشرة
ليلة وقيل عشرين ليلة فأتاه بحنسة بضم التحية وفتح الحاء المهملة والتون المشددة ثم تاء تأنث ابن ربيعة بضم الزاء فهمزة
ساكنة فتوحدة صاحب أيلة وأهدى له بجلة بيضاء فكساه التي رداء وصاحه على إعطاء الجزية بعد أن عرض عليه الاسلام
فلم يسلم وكتب له ولأهل أيلة كتابا تركه عندهم ليعملوا به وقد استشار صلى الله (١٣٩) عليه وسلم أصحابه في مجاوزة

تبوك فأشاروا عليه
بعدم مجاوزتها فأصرف
هو والمسلمون وأرجعين
إلى المدينة ولما دنا من
المدينة تلقاه المتخلفون
فقال لأصحابه لتسلكوا
رجلا منهم ولا تجالسوهم
حتى آذن لكم فصار الرجل
يعرض عن أبيه وأخيه
(قوله وكانوا في عسرة)
أي تحسط وضيق عيش
حتى إن الرجلين ليجتمعا
على القمرة الواحدة (قوله
وشدة حر) أي حتى كانوا
يشربون النثر (قوله
فشق عليهم) أي تتخلف

وكانوا في عسرة وشدة حر فشق عليهم (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا
فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّا قُلْنَا) بادعاهم التاء في الأصل في الثلاثة واجتلاب همزة الوصل أي بتباطؤهم ولم
عن الجهاد (إِلَى الْأَرْضِ) والقعود فيها والاستعظام للتوبيخ (أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا)
ولذاتها (مِنَ الْآخِرَةِ) أي بدل نعيمها (كَأَنَّهُمْ تَخَالَفُوا الدُّنْيَا) (جَنِبَ مَتَاعُ
(الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا) حقير (إِلَّا) بادعاهم لا في نون إن الشرطية في الموضعين (تَنْفِرُوا)
تخرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم للجهاد (يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلما (وَسَيَسْأَلُ
قَوْمًا غَيْرَكُمْ) أي يأت بهم بذلك (وَلَا تَنْصُرُوهُ) أي الله أو النبي صلى الله عليه وسلم
(سَيُنَاجِئُكَ) يترك نصره فإن الله ناصر دينه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه نصر دينه ونبيه
(إِلَّا تَنْصُرُوهُ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ) حين (أَخْرَجَهُ الَّذِينَ
كَفَرُوا) من مكة أي أخرجوه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو قيه بدار الندوة
(ثَانِي أَتَيْنِ)،

عهم عشر قبائل ويقال لما غزوة العسرة والغاضبة لأنها أظهرت حال المنافقين (قوله ما لكم) ما مبدأ ولستم خسبره
واناقلتم حال وإذا ظرف لذلك الحال مقدم عليها والتقدير أي شيء ثبت لكم من الضر حال كونكم متشاكين وقت قول
الرسول لكم انفروا الخ (قوله بادعاهم التاء الخ) أي فالأصل تناقلتم أبدلت التاء تاء وأدغمت فيها وأتى بهزمة الوصل توصلا للنطق
بالساكن (قوله وملتم) قدره إشارة إلى أنه ضمن اثناقلتم معنى ملتم فعداه بالي (قوله أرضيتم) الاستعظام للتوبيخ والتعجب (قوله
حقير) أي لأن لذات الدنيا خسيسة مشوبة بالكسرات والآفات سريعة الزوال بخلاف لذات الآخرة فهي شريفة منزهة عن الأذى
والأكدار باقية لا تنتهي لها (قوله بادعاهم لا في إن) البارة فيها قلب والأصل بادعاهم إن في لام لا (قوله في الموضعين) أي هذا وقوله
إلا تنصروه (قوله يعذبكم عذابا أليما) قيل المراد في الآخرة وقيل المراد في الدنيا باحتباس المطر لما روى أنه سئل ابن عباس عن هذه
الآية فقال استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتشاقلوا فأفسك الله عنهم المطر فكان ذلك عذابهم (قوله
ويستبدل قومًا غيركم) قيل المراد بهم أبناء فارس وقيل أهل اليمن (قوله ومنه نصر دينه) أي لو من غير واسطة (قوله إلا تنصروه) شرط
حذف جوابه تقديره فينصروه وأما قوله فقد نصره الله فتعليل للجواب ولا يصلح أن يكون جوابا لأنه ماض. قوله إذا خرج جعفر
لقوله نصره الله وهذا خطاب لمن تناقل عن تلك الغزوة (قوله بدار الندوة) تقدم لإصحاح ذلك في سورة الأخلاص في قوله تعالى - وذكر بك

الذين كفروا - الخ (قوله حال) أى من الهاء في أخرجه والتقدير إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه منفرداً عن جميع الناس إلا أبابكر (قوله يدل من إذ قبله) أى يدل بعض من كل لأن الإخراج زمنه عند فيصدق على زمن استقرارها في النار وإلا فزمن الإخراج مبين لزمن حصولها في النار لأن بين النار ومكة مسيرة ساعة (قوله لا تحزن) أى لا تنهم وكان حزن الصديق على رسول الله لاعلى نفسه ورد أنه قال له إذا مات أنا فأنا رجل واحد وإذا مات أنت هلكت الأمة والذين (قوله إن هه معنا) أى معية معنوية خاصة (قوله قيل على النبي) أى فيكون المراد زاده سكينه وطمانينة حتى عمت أبابكر وإلا فرسول الله ليس بى ارتعاج لمزيد فقه به (قوله وقيل على أبى بكر) أى لأنه هو اللزعج (قوله ملائكة في النار) أى يعرضونه من أعدائه (قوله ومواطن قتاله) الوار بمعنى أو لأنه تفسير ثان (قوله أى دعوة الشرك) أى دعوة أهل الشرك الناس إليه أو المراد عقيدة أهل الشرك (قوله وكلمة الله هي) (١٤٠) العلية القراء السبعة على الرفع مبتدأ وهى إما ضمير فصل أو مبتدأ ثان والعلية

إما خبر عن كلمة أو عن الضمير والجملة خبر كلمة وقرئ شفوذا بالنصب معطوفاً على مفعول جعل (قوله انفروا خافاً واثقلاً) ذكر للفسر في معنى ذلك ثلاثة أقوال وهى من جملة أنوال كثيرة ذكرها للفسرون فقيل الخفيف الذى لا ضيعة له والثقيل الذى له الضيعة وقيل الخفيف الشاب والثقيل الشيخ وقيل غير ذلك فالمتعود تعميم الأحوال أى انفروا على أى حال كنتم عليه وهذا الحكم باق إذا تعين الجهاد بأن لحق العدو وأما في حال كونه فرض كفاية فليس حكم العموم باقياً بل

حال أى أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها (إذ) يدل من إذ قبله (هُمَا فِي النَّارِ) نهب في جبل نور (إذ) يدل ثان (يَقُولُ إِصْحَابِهِ) أبى بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين : لو نظر أحدهم قدميه لأبصرنا (لَا تَحْزَنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنا) بنصره (فَأَنزَلَ اللَّهُ سُكُوتَهُ) طمانينته (عَلَيْهِ) قيل على النبي صلى الله عليه وسلم وقيل على أبى بكر (وَأَيَّدَهُ) أى النبي صلى الله عليه وسلم (بِجُودٍ لَمْ تَرَها) ملائكة في النار ومواطن قتاله (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا) أى دعوة الشرك (الشُّغْلَى) الغلبة (وَكَلِمَةَ اللَّهِ) أى كلمة الشهادة (مِنَ الْمُلَيَّا) الظاهرة الغالبة (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) فى ملكه (حَكِيمٌ) فى صنعه (انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا) نشاطاً وغير نشاط وقيل أقويا وضعفاء أو أغنياء وفقراء وهى منسوخة بآية : ليس على الضعفاء (وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) أنه خير لكم فلا تناقلوا . ونزل في المنافقين الذين تخلفوا (لَوْ كَانُوا مَادَعَوْهُمْ إِلَيْهِ) عَرَضًا متاعاً من الدنيا (قَرِيبًا) سهل المأخذ (وَسَفَرًا قَاصِدًا) وسطاً (لَاتَّبِعُوكَ) طلباً للنفية (وَلَكِنْ بَدَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ) المسافة فتخلفوا (وَسَيَخْلِفُونَ بَأْفَهُ) إذا رجعت إليهم (لَوِ اسْتَظَمْنَا) الخروج (لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ) بالخلف الكاذب (وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) فى قولهم ذلك . وكان صلى الله عليه وسلم أذن لجماعة فى التخلف باجتهاد منه فنزل عتاباً له وقدم الغفو تطميناً لقلبه (عَفَا اللَّهُ عَنْكَ) ،

منسوخ بإيا بآية : وما كان للؤمنون لينفروا كافة ، أو بآية : ليس على الضعفاء ولا على المرضى الخ (قوله نشاطاً) بكسر التون جمع نشيط ككرام وكرم (قوله وهى منسوخة) أى على القولين الأخيرين لاعلى الأول فهى محكمة (قوله أنه خير) مفعول تعلمون (قوله فلا تناقلوا) جواب الشرط (قوله في المنافقين) أى كعبد الله بن أبى وأضرابه (قوله متاعاً من الدنيا) سعى عرضاً لسرعة زواله كالعرض (قوله المسافة) أى التى تقطع بالمشقة فهى مشتقة من المشقة (قوله وسيلخفون) هذا إخبار من الله بالغيب فإن هذه الآية نزلت قبل رجوعه من تبوك (قوله لخرجناء معكم) هذه الجملة سدت مسدح جواب القسم والشرط (قوله يهلكون أنفسهم) هذا امرتب على قوله وسيلخفون الذى يزادون بها هلا كالأهم هالكون بالكفر يزيدون هلا كالبائسين الكاذبة لما فى الحديث «الذين الفاجرة تدع الديار بلاق» (قوله لجماعة) فهى من المنافقين (قوله باجتهاد منه) هذا أحد قولين والآخر أنه لا يجتهد . والحاصل أنه اختلف هل يجوز على النبي الاجتهاد فى غير الأحكام التنكيفية الصادرة من الله تعالى أولاً يجوز والصحيح الأول ولكنه فى اجتهد دائماً مسبب وعتاب الله إغماؤه على فعل أمر مباح له فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقرين لاعلى وزفره فاعتاد ذلك كفر (قوله عفا الله عنك) أى عن هذا الأمر الذى نصته .

(قوله لم أذنت لهم) اللام الأولى لتعليل والثانية لتبليغ وكلاما متعلق بأذنت فلم يلزم عليه تعاق حرق جر متحدى القنظ والعنى باطل واحد ، والعنى لأى شئ أذنت لهم ، في التخلف عن الجهاد (قوله وهلا تركتهم) قدره إشارة إلى أن قوله حتى يتيه الخ غايه في ذلك المحذوف (قوله لا يستأذنك الذين يؤمنون) أى لا يلبق منهم وليس من عادتهم الاستئذان في الواجب عليهم بل الخالص في الإيمان يبادر إليه من غير توقف حيث وقع من هؤلاء الاستئذان كان دليلا على نفاقهم (قوله في التخلف) أى من غير عذر (قوله وإرتابت قلوبهم) إنما أسند الريب للقلب لأنه محل الإيمان واللعبة (قوله ولو أرادوا الخروج الخ) هذا نسليه لى الله عليه وسلم على عدم خروج المنافقين معه إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة وعتاب الله له على الاذن لهم في التخلف إنما هو لأجل إظهار حالهم وضيعتهم كأن الله يقول لئيبه كان الأولى لك عدم الاذن لهم في التخلف ليظهر حالهم فان القرآن دالة على أنهم لا يريدون الخروج لعدم التأهب له (قوله ولكن كره الله انبعاثهم) استدرارك على قوله ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة لأنه في معنى النفي فهو استدرارك على ما توهم نبوته وهو عبة الله منهم الخروج ، والعنى لو أرادوا الخروج لأعدوا ولكن لم يريدوه لكرهه الله انبعاثهم لما فيه من الفساد فلم يعدوا له عدة وهذا أحسن ما يقال (قوله أى قدر الله تعالى ذلك) جواب عما يقال حيث أمرهم الله بالتقدم كان قد وعدهم محمدا لامدومها (١٤١) فأجاب بأنه ليس المراد بالقول

حقيقته بل الراديه الإرادة

والتقدير . وأجيب أيضا بأن

القاتل الشيطان وهو يأمر

بالفساء والشكر . وأجيب

أيضا بأن القاتل الله حقيقة

والقول على حقيقته وهو

أمره بدلى حد : أملا

ما شئت (قوله لو خرجوا

فيكم ما زادوكم الإخلا)

هذا بيان للفساد التي ترتب

على خروجهم . إن قلت

ان مقتضى العتاب المتقدم

ن خروجهم فيه مصلحة

ومقتضى ما هنا أن

خروجهم مفسدة فكيف

لَمْ أَذْنَتْ لَهُمْ) في التخلف وهلا تركتهم (حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا) في العذر (وَتَعْلَمَ
السَّكَادِينَ) فيه (لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) في التخلف عن (أَنْ
يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَالِمُ الْمُتَّقِينَ . إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ) في التخلف (الَّذِينَ
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرْتَابَتْ) شَكَّتْ (قُلُوبُهُمْ) في الدين (هُمْ فِي رَبِّهِمْ
يَتَرَدَّدُونَ) يتحيرون (وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ) ملك (لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً) أعبه من الآلة والزاد
(وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أى لم يرد خروجهم (فَتَبَطَّهْمُ) كسهم (وَقِيلَ) لهم (أَفْعَدُوا
مَعَ الْقَاعِدِينَ) الرضى والنساء والصبيان أى قدر الله تعالى ذلك (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ
إِلَّا خَبَالًا) فسادا بتخذيذ المؤمنين (وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ) أى أسرعوا بينكم بالمشى بالنجاسة
(يَبْغُونَكُمْ) يطلبون لكم (الْفِتْنَةَ) بالقاء العداوة (وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ) ما يقولون سماع
قبول (وَاللَّهُ عَالِمُ الْظَالِمِينَ . لَقَدْ أَتَقَوْا) لك (الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ) أول ما قدمت المدينة
(وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ) أى أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ،

الجمع بينهما . أجيب بأن خروجهم مفسدة عظيمة ، وعتاب الله لئيبه إنما هو على عدم التأتى حتى يظهر نفاقهم وضيعتهم
وبس في خروجهم مصلحة أصلا كما علقت (قوله ما زادوكم إلا خبالا) أى ما أجادوكم فيكم إلا خبالا ، وليس المراد أن الخبال
كان حاصلًا من قبل وإنما حصل منهم زيادته (قوله إلا خبالا) يصح أن يكون استثناء منقطعا ، والعنى ما زادوكم قوّة
ولكن خبالا أو متصلا من عموم الأحوال ، والعنى ما زادوكم شيئا أصلا إلا خبالا (قوله ولا أضعوا خلالكم) الإيضاع
في الأصل سرعة سير البعير ثم استعير الإيضاع لسهولة الإفساد ، في الكلام استعارة تبعية حيث شبه سرعة الإنسان بسرعة سير
الركاب ثم اشتق منه أضعوا بمعنى أسرعوا ، وفي الخلال استعارة مكنية حيث شبه الخلال بركاب تسرع في السير وطوى
ذكر الشبه به ورمز له بهى من لوازمه وهو أضعوا بمعنى أسرعوا فأثبتانه تخييل (قوله يبنونكم الفتنة) حال من فاعل
أضعوا ، والتقدير طالين لكم الفتنة (قوله وفيكم سماعون لهم) يحتمل أن يكون المراد جواسيس منهم يسمعون لهم
الأخبار منهم ، ويحتمل أن يكون الضمير في فيكم عائدا على المؤمنين ، والمعنى أن في المؤمنين ضعفاء قلوب يصغون الى
قول المنافقين بالتخذيذ والإفساد لظنهم صحة إيمانهم (قوله من قبل) أى قبل هذه الغزوة كالواقع من المنافقين في أحد
وفي الأحزاب .

(قوله حتى جاء الحق) أى استمروا على قلبه بالأمر حتى الخ (قوله وهو الجدل بن قيس) وهو منافق عنيد حتى إنه من قباحته امتنع من مبايعة رسول الله تحت الشجرة في بيعة الرضوان واحتق تحت بطن ناقته (قوله في جلد بنى الأصغر) أى ضربهم بالسيف وفي نسخة جهاد وهي ظاهرة ، وبنو الأصغرهم ملوك الروم أولاد الأصغر بن روم بن عيص بن إسحق (قوله وقرى سقط) أى بالافراد مراعاة للفظ من والضمير عائد على الجد بن قيس وهي شاذة كما هي قاعدته (قوله إن نصيبك حسنة) أى في بعض النزوات (قوله وإن نصيبك مصيبة) أى في بعضها وقابل الحسنة بالمصيبة إشارة إلى أن الثواب مقرب على كل منهما وانما قالها بأسبغ في آل (١٤٣) عمران لأنها خطاب للمؤمنين وفيهم من يراهاسبغ (قوله يقولوا قد أخذنا أمرنا

من قبل) أى أدركنا ما أمنا من الأمور وهو موالاة الكفار واستزال للسلحين وغير ذلك من أنواع النفاق (قوله وهم فرحون) الجملة حالية من فاعل يتولوا (قوله قل لن يصيبنا) أى ردا لقولهم قد أخذنا أمرنا من قبل (قوله الحسين) صفة لموصوف محذوف قتره الفسر بقوله العاقبتين (قوله ونحن نترصد بكم) أى إحدى العاقبتين السبئتين (قوله بقارة) أى صاعقة (قوله فربصوا الخ) أى فانا منتظرون مايسرنا وأتم منتظرون مايسوءكم (قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها الخ) نزلت في الجد ابن قيس حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في التعمد وأنا أعطيك

(حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ) النصر (وَظَهَرَ) عَزَّ (أَمْرُ اللَّهِ) دينه (وَهُمْ كَارِهُونَ) له فدخلوا فيه ظاهرا (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي) في التخلف (وَلَا تَنْتَقِ) وهو الجد بن قيس قال له النبي صلى الله عليه وسلم : هل لك في جلد بنى الأصغر فقال إني مفرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بنى الأصغر أن لا أصبر عنهن فأفتن قال تعالى (أَلَا فِي الْعِنتِ سَقَطُوا) بالتخلف وقرى سقط (وَإِنْ جَسَمٌ لَمْ يَحْيطْ بِالْكَافِرِينَ) لا يحصى لهم عنها (إِنْ نُصِيبَكَ حَسَنَةً) كنصر وغنيمة (تَسَوَّاهُمْ وَإِنْ نُصِيبَكَ مُصِيبَةً) شدة (يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا) بالحزم حين تخلفنا (مِنْ قَبْلُ) قبل هذه المصيبة (وَتَوَلَّوْا وَهُمْ قَرِحُونَ) بما أصابك (قُلْ) لهم (لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا) إصابته (هُوَ مَوْلَانَا) ناصرنا ومتولى أمورنا (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) . قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ) فيه حذف إحدى التامين من الأصل أى تنتظرون أن يقع (بِنَا إِلَّا إِحْدَى) العاقبتين (الْحُسَيْنَيْنِ) ثنية حتى تأتيت أحسن : النصر ، أو الشهادة (وَنَحْنُ نَرَبَّصُ) ننظر (بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ) بقارة من السماء (أَوْ يَأْخُذَنَا) بأن يؤذن لنا في قتالكم (فَتَرَبَّصُوا) بنا ذلك (إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ) عاقبتكم (قُلْ أَنْفِقُوا) في طاعة الله (طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يَقْبَلَ مِنْكُمْ) ما أنفقتموه (إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ) والأمر هنا بمعنى الخبر (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا) بالتاء والياء (مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنْهُمْ) فاعل وأن قبل مفعول (كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) ولا يأتون المألوة إلا وهم كسالى متشاكفون (وَلَا يَنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ) النفقة لأنهم يعدونها مفرما (فَلَا تُعْجِبُكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ) أى لا تستحسن نعمنا عليهم فهي استدراج (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَهُمْ) أى أن يذهبهم (بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بما يلقون في جمعا من الشقة وفيها من المصائب (وَتَزَهِّقَ) تخرج

مالى ، واللى قل لهم اتصافكم بصفات المؤمنين في الانفاق والصلاة لا يفيدكم شيئا (قوله طوعا) أى من غير إزام ، وقوله أو كرها : أى بالزام (قوله انكم كنتم قوما فاسقين) أى ولم ترأوا كذلك فالمراد فاسقون فيما مضى وفي المستقبل (قوله والأمر هنا بمعنى الخبر) أى فاعلى نفقتكم طوعا أو كرها غير مقبولة (قوله بالتاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله إلا أنهم كفروا) استثناء من عموم الأشياء كأنه قيل ما منعهم قبول نفقاتهم لشيء من الأشياء إلا ثلاثة أمور : كفرهم بالله ورسوله ، وإيمانهم الصلاة في حال كسبهم ، وإنفاقهم مع الكراهة (قوله لأنهم يعدونها مفرما) أى لأنهم لا يرجون عليها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا (قوله فهي استدراج) أى ظاهرها نعمة وإطها نعمة (قوله بما يأتون في جمعا من الشقة) جواب عما يقال : إن المال والهوى سرور في الدنيا ، فأجاب بأن المراد بكوتها عذابا باعتبار ما يقرب عليها

(أنفسهم)

من الشقة . إن قلت إن هذا ليس غشماً بالتناقض بل المؤمن كذلك بهذا الاعتبار . أجب بأن المؤمن يرجو الآخرة والراحة فيها والتنعم بسبب الشقات فكأنها ليست مشقة والتناقض ليس كذلك فهي حينئذ مشقة في الدنيا والآخرة (قوله أنضمهم) أى أرواحهم (قوله يفرقون) الفرق بالتحريك الخوف (قوله لو يجدون ملجأ الخ) أى لو قدروا على الهروب منكم ولوى شرراً لا يمكنه وأخسها لضعفوا لشدة بغضهم لكم ، وللعنى أنهم وإن كانوا يحلفون لكم أنهم منكم فهم كاذبون في ذلك لأنهم لو وجدوا مكاناً يلجئون إليه من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة أو مغارات وهى الأماكن المنخفضة فى الأرض أوفى الجبل أو سراديب : أى أماكن ضيقة لفروا إليها (قوله وهم يجمعون) فى الصباح جمع الفرس براكبهم يجمع : استعصى حتى غلبه اه فيه إشارة إلى أنهم كالبدابة الجروح التى لا تقبل الاقياد بوجه من الوجوه (قوله ومنهم من يملوك) هذا بيان لحال بعض المنافقين ، وقوله يملوك من باب ضرب والمراد الاشارة بعين ونحوها على سبيل التنقيص فهو أخص من الغمز إذ هو الاشارة بعين ونحوها مطلقاً ، والمراد هنا الاغابة بالقول ، قيل نزلت فى أنى الجواظ للتناقض بفتح الجيم وتشديد الزاو وبالطاء ، ومعناه الضخم للتكبر الكثير الكلام حيث قال : ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رءاء النعم وزعم أنه يعدل ، وقيل نزلت فى ذى الحو بصره التيمى ، وقيل اسمه حرقوص ابن زهير وهو أصل الخوارج (قوله فى الصدقات) المراد بها قيل الزكاة ، وقيل (١٤٣) الفنائم ، وقيل ماهو أعم وهو

أولى بدليل ما يأتى للفسر (قوله فإن أعطوا منها) أى ما يريدون (قوله إذا هم يستخطون) إذا بخاتبة قامت مقام الغاء والأصل فهم (قوله ما آتاهم الله ورسوله) نسبة الاعطائه حقيقة وللرسول مجازية وفيه إشارة إلى أن ما فعله الرسول إنما هو على طبق ما أمر الله به (قوله وقالوا حسبننا الله) أى كفىنا (قوله) أن يغنيننا أى فى أن يغنيننا وأن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مجرور ببق متعلقة

(أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ) فيملهم فى الآخرة أشد المذاب (وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ) أى مؤمنون (وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ) يخافون أن تعملوا بهم كالمشركين فيحلفون بنية (لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً) يلجئون إليه (أَوْ مَنَازِلَ) سراديب (أَوْ مَذْخَلًا) موضعاً يدخلونه (لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْحَدُونَ) يسرعون فى دخوله والانصراف عنكم إسراراً ليرده شئ كالفرس الجوح (وَيَنْهَمُ مَنْ يَلْمِزُكَ) يعيبك (فى) قسم (الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ . وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) من الفنائم ونحوها (وَقَالُوا حَسْبُنَا) كفىنا (اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ) من غنيمة أخرى ما يكفيننا (إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ) أن يغنيننا وجواب لو لكان خيراً لهم (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ الزُّكُوتُ مَصْرُوفَةٌ لِلْفُقَرَاءِ) الذين لا يجدون ما يقع موقفاً من كفايتهم (وَالْمَسَاكِينِ) الذين لا يجدون ما يكفيهم (وَالْمُكَلِّينَ عَلَيْهِ) أى الصدقات من جابٍ وقاسم و كاتب وحاشر (وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ) ليُسَلِّوا ،

يغنيننا ، ويؤخذ من الآية تعلم العباد التمتع والاعتماد على الله تعالى وتفويض الأمور إليه فان الأزواق بيده تعالى متكفل بها لا يقطعها عن عباده ولو خالفوه (قوله إنما الصدقات للفقراء) رد على المنافقين الذين يزعمون أن رسول الله يأخذ الصدقات لنفسه ولأهل بيته فينبى فى هذه الآية أن المستحق لها الأوصاف الثمانية ورسول الله وأهل بيته محرمة عليهم تشريفاً عنهم ونظيرها والآية من تهمر الموصوف على الصفة : أى الصدقات مقصورة على الانصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية (قوله مصروفة) قدره ليتعاقب به الجار والمجرور (قوله الذين لا يجدون ما يقع موقفاً من كفايتهم) صادق بأن لا يجدوا شيئاً أصلاً أو لا يجدوا شيئاً لا يقع الموقع من كفايتهم (قوله والمسكين الذين لا يجدون ما يكفيهم) صادق بأن لا يجدوا شيئاً أصلاً أو يجدوا شيئاً لا يقع الموقع أو يقع ولكن لا يكفيهم فالفقير على هذا أسوأ حالاً من المسكين ، وهذا مذهب الإمام الشافعى وعند مالك بالعكس فالمسكين من لا يكفى شيئاً أصلاً والفقير من عنده شئ لا يكفيه ، والمراد بالكفاية عند مالك كفاية سنة وعند الشافعى كفاية العمر الغالب وهو ستون سنة (قوله من جاب الخ) أى وهو الذى يجمع الزكوات من أربابها ، والقاسم الذى يقسمها على المستحقين ، والكاتب الذى يكتب ما أعطاه أرباب الأموال ، والحاشر الذى يجمع أرباب الأموال ليأخذ منهم الجابى الزكاة (قوله ليسلوا) أى يرجع باعطائهم لإسلامهم .

(قوله أو ثبت إسلامهم) أي فهم عديشو عهد بالاسلام فتعطيهم ليتمكن الاسلام من قلوبهم (قوله أو يسلم نظراؤهم) أي فهم كبار قبيلة أسلموا فيعطون ليسلم نظراؤهم من الكفار (قوله أو يذبوا عن المسلمين) أي يدفعوا الكفار ويردوهم عن المسلمين والحال أنهم مسلمون (قوله الأول والأخير) أي الكافر ليسلم والقاتل عن المسلمين (قوله لا يعطيان) هذا ضيف عندهم والتمتع عندهم إعطاء الأول (قوله بخلاف الآخرين) أي الثاني والثالث وهذا مذهب الشافعي وعند مالك الملة لغة قلوبهم إما ككفار يعطون ليسلموا أو مسلمون يعطون ليثبت إسلامهم (قوله وفي الرقاب) إنما أضيفت الصدقات إلى الألتاف الأربعة الأول باللام وإلى الأربعة الأخيرة في إشارة إلى أن الأربعة الأول يملكونها ويتصرفون فيها كيف شاءوا بخلاف الأربعة الأخيرة فيقيد بما إذا صرفت في مصارفها فإذا لم يحصل نزعته منهم (قوله أي السكاتبين) أي ليستعينوا بها على فك رقابهم وهذا التصريح على مذهب الامام الشافعي ، وعند مالك وأحمد أن معناه يشتري بها رقيق كامل الرق ويعتق وولاؤه للمسلمين ، وعند أبي حنيفة يشتري بها بعض رقبة ويغان بها مكاتب لأن قوله وفي الرقاب يقتضي التبعية (قوله لغير معصية) أي بأن استدانوا لمباح ولوصرفوه (١٤٤) في معصية وهذا مذهب الشافعي ، وعند مالك إذا صرفوه في معصية

لا يعطون منها إلا إذا تابوا (قوله وتابوا) أي ظهرت توبتهم لا بمجرد قولهم يتبنا مثلا (قوله أو لإصلاح ذات البين) أي كان خيف فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قتله فتحملوا الدية تنكسنا للفتنة (قوله أي القاتمين بالجهاد الخ) أي ويشتري منها آتاه من سلاح ودرع وفارس ومذهب مالك أن طلبته العلم التمكن فيه لهم الاخذ من الزكاة ولو أغنياء إذا انقطع حقهم من بيت

أو ثبت إسلامهم أو يسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين أقسام ، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضى الله تعالى عنه لزم الاسلام بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح (وفي) فك (الرقاب) أي المكاتبين (والنارمين) أهل الدين إن استدانوا لغير معصية أو تابوا وليس لهم وفاء أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء (وفي سبيل الله) أي القاتمين بالجهاد ممن لا فاء لهم ولو أغنياء (وأبن السبيل) النقطع في سفره (فريضة) نسب بفعله القدر (من الله والله عليم) بخلقه (حكيم) في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء ولا منع صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم على السواء . وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم لسره بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع ويثبت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا (ومنهم) أي الناصقين (الذين يؤذون النبي) بعبه ونقل حديثه (ويقولون) إذا نهوا عن ذلك ثلثا يبلغه (هو أذن) أي يسمع كل قيل وقيل فإذا حلفنا له إننا لم نقل صدقا ،

المال لأشهم مجاهدون (قوله وابن السبيل) الإضافة

(قل)

لأدنى ملاية أي لللازم للطريق (قوله النقطع في سفره) أي إن كان سفره في غير معصية وإلا فلا يعطى ولو خيف عليه الموت مالم يتب ويعطى بشرط أن لا يجد مسلحا وهو مله بيده (قوله فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء) أخذ ذلك من المحصر وهو محل وفاق (قوله ولا يمنع صنف منهم) هذا مذهب الشافعي وعند مالك لا يلزم تميم الأصناف قالام في للقراء الخ لبيان النقص للاستحقاق (قوله فيقسمها الإمام عليهم على السواء) هذا مذهب الشافعي وعند مالك لا يلزم ذلك بل يندب إشار الضطر (قوله لسره) علة لعدم وجوب الاستغراق (قوله الاسلام) هذا في غير المؤلفة قلوبهم (قوله وأن لا يكون هاشميا ولا مطلبيا) هذا مذهب الشافعي وعند مالك الدين تحرم الزكاة بشو هاشم فقط وهذا إن كان حقهم من بيت المال جاريا وإلا فهم أولى من غيرهم فاعطوهم أسهل من تعاطيهم خدمة الدين والفاجر (قوله ومنهم الذين يؤذون النبي) سبب نزولها أن جماعة من الناصقين تكلموا في حقه صلى الله عليه وسلم بما لا يابى قتال بعضهم لبعض كفوا عن ذلك الكلام ثلثا يبلغه ذلك فبقي لنا منه الضرر فقال الجلاس يضم الجليم وفتح اللام المنفعة ابن سويد تقول ما شقنا ثم تأنيه فنكسر ما قلنا ونحلف فيصدقنا فيها تقول قائما عهد أذن (قوله أي يسمع كل قيل) أي من غير أن يثأمل فيه ويميز هلثنه من ظاهره فتصدقوا بذلك

ورسله صلى الله عليه وسلم بالثقة لانه كان لا يخافهم بسوء أبداً ويتحمل أذاهم ويصنع عنهم مخلوء على عدم التنبه والتفقه وهو إما كان يضل ذلك رغبته وتنازل عن عيوبهم وفي تسميته أذاً مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل للدلالة في استماعه حق طر كانه هو آلة السماع كما يسمى الجاسوس هينا (قوله قل أذن خير لكم) أى يسمع الخير ولا يسمع الشر (قوله يؤمن بالله الخ) هذا إيضاح لكونه أذن خير (قوله واللام زائدة) جواب عما يقال لم زيدت اللام مع أن الإيمان يتعدى بالياء ٢٠ فأجاب بأنها زيدت للفرق بين إيمان التكليم وهو قوله ويؤمن للؤمنين أى يسلم لهم قولهم وصدقهم فيما يقولونه وبين إيمان التصديق المقابل للكفر وهو قوله يؤمن بالله أى يصدق بالله ويوحده (قوله ورحمة للذين آمنوا) أى تظهروا الإيمان منكم وهذه الرحمة بمعنى الرقي بهم وعدم كشف أسرارهم لأتباعي التصديق لهم فإن رحمته في الدنيا عامة للبر والفاجر وفي الآخرة مختصة بالبر دون الفاجر إذ هي تابعة لرحمة الله تعالى وإحسانه (قوله يحلفون بالله لكم) أى يحلف للنافقين للؤمنين إنه ما وقع منهم الايذاء للتي وقصدهم بذلك إرضاء المؤمنين لينذبوا عنهم إذا أراد رسول الله أن يقتلهم بسبب نزولها أنه اجتمع ناس من المنافقين منهم الجلاس بن سويد ووديع بن ثابت فوقوا في رسول الله قالوا إن كان ما يقول محمد حقاً فنجن شر من الخير وصكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس ثم أتى النبي صلى الله (١٤٥)

عليه وسلم وأخبره فدعاهم وسألهم فأنكروا وحلفوا أن عامراً كاذب وحلف عامر أنهم كذبوا فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب (قوله ما أتوه) أى ما فعلوه وفي نسخة آذوه (قوله مرضوكم) علة لقوله يحلفون (قوله والله ورسوله أحق أن يرضوه) الجملة حالية من ضمير يحلفون والعنى يحلفون لكم لارضائكم

(قُلْ) هُوَ (أَذُنٌ) سَمِعَ (خَيْرَ لَكُمْ) لَأَسْمَعَ شَرَّ (يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ) يَصْدُقُ (لِلْمُؤْمِنِينَ) فَمَا أُخْبِرُوهُ لَأَتِيرَهُم وَاللَّامُ زَائِدَةٌ لِّلْفَرَقِ بَيْنَ إِيمَانِ التَّسْلِيمِ وَغَيْرِهِ (وَرَحْمَةً) بِالرَّافِعِ عَطْفًا عَلَى أَذُنٍ وَالْجَرُّ عَطْفًا عَلَى خَيْرٍ (لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ) أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ فِيمَا بَيْنَكُمْ عَنْهُمْ مِنْ أَدَى الرَّسُولِ إِنَّهُمْ مَا أَتَوْهُ (لِيُؤْذَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ) بِالطَّاعَةِ (إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ) حَقًّا وَتَوْحِيدِ الضَّمِيرِ لِلرَّاضِينَ أَوْ خَيْرِ اللَّهِ أَوْ رَسُولِهِ مَحْذُوفٍ (أَلَمْ يَسْلَمُوا أَنَّهُ) أَيُّ الشَّانِ (مَنْ يُمَاجِدِ) بِشَاقِ (اللَّهُ وَرَسُولُهُ) مَا لَمْ تَأْرَجْهُمْ (جَزَاءً) خَالِدًا فِيمَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْقَتْلِيمُ (يَحْذَرُ) يَخَافُ (الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ) أَيُّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ (سُورَةٌ تَنْبِيهِهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ) مِنْ النِّفَاقِ وَهِيَ مَعَ ذَلِكَ يَسْتَهْزِئُونَ (قُلْ اسْتَهِزُّوا) أَمْرٌ تَهْدِيدٌ (إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَقَاطِرَ مَا تَحْذَرُونَ) إِخْرَاجُهُ مِنْ خَافِكُمْ (وَلَكِنَّ) لَمْ قَسَمَ (سَأَلْتَهُمْ) عَنْ اسْتَهِزَّاهُمْ بِكَ وَالْقُرْآنِ

والحال أن الله ورسوله أحق بالارضاء (قوله إن كانوا مؤمنين) شرط حذف جوابه للدلالة ما قبله عليه أى فليرضوا الله ورسوله (قوله وتوحيد الضمير الخ) أشار للفسر ثلاثة أجوبة عن سؤال وأورد على الآية - حاصله أن لفظ الجلالة مبتدأ ورسوله مبتدأ ثان معطوف عليه وجملة أحق أن يرضوه خبر والضمير مفرد وما قبله مثنى فلم أفرد الضمير ٢٠ فأجاب للفسر بأنه أفرد لأن الرضاهين واحد لأن رضا رسول الله تابع لرضا الله ولازم له فالكلام جملة واحدة أو الجملة خبر عن رسوله وحذف خبر لفظ الجلالة للدلالة ما بعده عليه أو خبر عن لفظ الجلالة وخبر رسوله محذوف للدلالة ما قبله عليه فقيه إما المحذف من الثانى للدلالة الأول عليه أو بالعكس (قوله ألم يعلموا) الاستفهام لتوبيخ (قوله من يخاد الله) من شرطيّة مبتدأ وقوله فإن الخ خبر لمحذوف أى خلق أن له الخ والجملة جواب الشرط وجملة فعل الشرط وجوابه خبر من ومجموع اسم الشرط وفعله وجزأته خبر أن الأولى وجملة أن الأولى من اسمها وخبرها سلت مسد مفعولى يعلم (قوله جزاء) تمييز (قوله خالدا فيها) حال مقدرة (قوله أن تنزل عليهم) أى على المؤمنين وقوله تنبئهم أى تخبر المؤمنين وقوله بما في قلوبهم أى المنافقين من الحقد والحسد للمؤمنين (قوله قل استهزؤا الخ) نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقتوا رسول الله على العقبة لما رجع من غزوة تبوك لينكسوا به إذا هلكوا وتنكسوا عليه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله بما قد نضمروا وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم وكان معهما بن ياسر بقود ناقة

رسول الله وسراة يسوها فقال لحذفة اشرب وجوه وواهلهم ضربها حذفة حتى بهاها من الطريق فلما نزل قال لحذفة هل عرفت من التوم أحدا قتل لم أعرف منهم أحدا يرسل الله فقال رسول الله إنهم فلان وفلان حتى عذبهم فقال حذفة هلا يثبت إليهم من يقتلهم فقال أكره أن تقول العرب لما ظفر بأصابعه أقبل يقتلهم بل يكفينا الله بالديه وهي خراج من ثلر يظهر في أكتافهم حتى ينجم من صدورهم (قوله وهم سائرهم مذك) أي فكأنوا يقولون هيات هيات يريد هذا الرجل أن يفتح حصون الشام وقصورها فأطلع الله نبيه على ما قاله فقال لهم هل قتلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يغرض فيه الركب ليقتربنا السفر (قوله أباه) أي بغرائفه وحطوفه (قوله وآياته) أي كلاته القرآنية (قوله ورسوله) أي محمد صلى الله عليه وسلم (قوله عنه) أي الاستهزاء (قوله مبينا للفعول الخ) أي ونائب الفاعل عن طائفة وما قراءتان سبعيتان (قوله كخشي بن حمر) وفي بعض النسخ كخشي بن حمر أسلم وحسن إسلامه كان (١٤٦) يضحك ولا يخوض وكان ينكر بعض ما يسمع فلما نزلت هذه الآية تاب

وم سائرهم مذك إلى تبوك (لَيَقُولُنَّ) معتذرين (إِنَّمَا كُنَّا نَعُوضُ وَكَأَنَّا) في الحديث لنقطع به الطريق ولم قصد ذلك (قل) لهم (أَيْبَاهُ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لَا تَمْتَدِرُوا) عنه (قَدْ كَفَرْتُمْ بِآيَاتِنَا) أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان (إِنَّ بُعِثَ) بالياء مبينا للفعول والنون مبينا للفاعل (عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) بإخلاصها وتوبتها كخشي ابن حمر (تَعَذَّبَ) بالياء والنون (طَائِفَةٌ) أي منهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق والاستهزاء (الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) أي متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد (يَأْمُرُونَ بِالْمَنَكْرِ) الكفر والمامى (وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ) الإيمان والطاعة (وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ) عن الإحسان في الطاعة (نَسُوا اللَّهَ) تركوا طاعته (فَسَيَبِئُهُمْ) تركهم من لطفه (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ . وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ) جزاء وعقاب (وَلَسَنَهُمُ اللَّهُ) أهدم من رحمة (وَلَكُمُ عَذَابٌ مُّقِيمٌ) دائم ، أتم أيها المنافقون (كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَانُوا قَدْ آمَنُوا وَأُولَآئِكَ فَاسْتَمْتَعُوا) تمتعوا (بِغِلَافِهِمْ) نصيهم من الدنيا (فَاسْتَمْتَعْتُمْ) أيها المنافقون (بِغِلَافِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِغِلَافِهِمْ وَخَسِرْتُمْ) في الباطل والظلم في النبي صلى الله عليه وسلم (كَالَّذِي خَاضُوا) ،

من نفاقه وقال اللهم إني لا أزال أجمع آية قرأ تشعر منها الحلو وتخفق منها القلوب اللهم اجعل وفائي قتلا في سبيلك لا يقول أحد أناضلت أنا كفتت أناذفت فأصيب يوم الجامة فلم يعرف أحد من المسلمين مصرعه (قوله المنافقون) أي وسكانوا ثلثاته (قوله وللنفاق) أي وكن مائة وسبعين (قوله أي متشابهون في الدين) أي الذي هو النفاق فهم على أمر واحد مجتمعون عليه (قوله ويقبضون أيديهم) كناية عن عدم الانفاق لأن شأن المعلى بسط

اليدين وأن المسك قبضها (قوله تركوا طاعته)

أي

جواب عما يقال إن النسيان لا يؤاخذ به الإنسان . فأجلب بأن اللاد به الترك (قوله تركهم) جواب عما يقال إن النسيان مستحيل على الله تعالى . فأجلب بأن اللاد به الترك (قوله هم الفاسقون) أي الكاملون في التفرّد والفسق والافتقار في موضع الاضطرار لإزالة التفرّد (قوله وعد الله المنافقين) يستعمل وعد في الخير والشر وإنما يفرقان في المصدر المصدر الأول وعد والثاني وعيد (قوله والكفار) أي المتجاهرون بالكفر فهو عطف مغاير (قوله خالدين فيها) حال مقدرة (قوله ولهم عذاب مقيم) أي غير النار كالمزهرير أو المراد عذاب في الدنيا (قوله كالذين من قبلكم) الجار والمجرور خبر لمخوف قدره المفسر بقوله أتم وهذا خطاب للمنافقين فيه الثغات من النية للخطاب والمثلية في الأوصاف المتقدمة وهي الأمر بالتصعير والنهي عن المعروف وقبض اليدين ونسيان الله والآية بقوله فاستمتعوا الخ (قوله فاستمتعوا بخلافهم) أي بحظوظهم الغاية والتشاغل بها مما يرضى الله تعالى .

(قوله أى تكفؤهم) أى: أفسر على أن الذى حرف مصدرى وهى طريقة ضعيفة لبعض التثنية وعليه فيقولون الكلام مقبول مطلق ليكون مشبهاً بالموصول لأخوذ من الذى والتقدير وخضعتم خوفاً تكفؤهم والصحيح أن الذى اسم موصول صفة لموصوف محذوف والهاء محذوف تقديره كالحوض الذى خاضوه (قوله ألم بأنهم) أى للنافقين والاستفهام للتقرير (قوله قوم نوح الخ) أى وقد أهلكوا بالطوفان وعاد أهلكوا بالريح العقيم ونود أهلكوا بالرجفة وقوم إبراهيم أهلكوا بساب النعمة عنهم وبالبهوض وأصحاب مدائن أهلكوا بالظلة (قوله وللؤنفكات) أى للتقلبات التى جسل الله عليها سافها (قوله فما كان الله ليظلمهم) معطوف على مقدار قدره المفسر بقوله فكذبهم فأهلكوا (قوله بأن يذبهم بنير ذنب) تفسير للظلم المثل: أى الواقع أن الله لم يذبهم بنير ذنب بل لو فرض أنه عذبهم بنير ذنب لم يكن ظلماً لأن الظلم هو التصرف فى ملك الغير من غير إذنه ولا ملك لأحد ممة سبحانه وتعالى لكن تفضل الله بأنه لا يعذب بنير ذنب ولا يجوز عليه شرعاً أن يعذب فى الآخرة عبداً بنير ذنب وإن جاز عتلاً (قوله والمؤمنون والمؤمنات الخ) لما بين حال النافقين والمنافقات عاجلاً وآجلاً ذكر حال المؤمنين والمؤمنات عاجلاً وآجلاً (قوله أولياء بعض) أى فى الدين وعصر عنهم بذلك أدون للنافقين فغير فى شأنهم بمن إشارة أن نسبة المؤمنين فى الدين كنسبة القرابة ، وأما النافقون فنسبتهم (١٤٧) لميعة نفاقية فهم جنس واحد

(قوله بأمرهم بالمعروف) أى يحبونه لأنفسهم ولاخوانهم والمعروف كل ما عرف فى الشرع وهو كل خير (قوله وينهون عن النكر) أى ينفرون منه ولا يرضون به ، والراد بالنكر كل ما خالف الشرع (قوله ويطيعون الله ورسوله) أى باللسان والجنان وسائر الأعضاء (قوله سيرهم الله) أى فى الدنيا بالإيمان وللعرفة وفى الآخرة بالخلود فى الجنة

أى كهمهم (أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَالِسُونَ. أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ قَوْمِ هُودٍ وَتَمُودَ) قوم صالح (وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَهْلَابٍ مَدْيَنَ) قوم شيب (وَأَلْمُوتَسِكَاتٍ) قرى قوم لوط أى أهلها (أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ) بالمعجزات فكذبهم فأهلكوا (فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ) بأن يذبهم بنير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب الذنب (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْتِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ لَا يَجْزِيهِ عَنْ إِنْجَازِ وَعْدِهِ وَوَعِيدِهِ (حَكِيمٌ) لا يضيع شيئاً إلا فى محله (وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ) إقامة (وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ) أعظم من ذلك كله (ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. يَا أَيُّهَا الَّذِينَ جَاهَدِ الْكُفَّارَ).

ونعيمها رضا الله عنهم ، وهذه الأوصاف مقابلة لأوصاف النافقين المتقدمة (قوله عن إنجازه وعده) أى للمؤمنين والمؤمنات (قوله ووعيده) أى للنافقين والمنافقات فهو لف ونشر مشوش (قوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات) هذا تفصيل لما أجهل فى قوله أولئك سيرهم الله (قوله جنات) أى بساتين لكل مؤمن ومؤمنة ليس فيها شركة لأحد (قوله تجرى من تحتها) أى بأرضها (قوله خالدين فيها) حال من المؤمنين والمؤمنات (قوله ومسكن طيبة) أى تستطيها النفوس وتألفها ، فيها مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله فى جنات عدن) أى فى بساتين إقامة لا تحول ولا تزول . هـ روى أنه مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى - ومسكن طيبة فى جنات عدن - قال قصر من أولوة فى ذلك التصر سبعون داراً من ياقوته حمراء فى كل دار سبعون بيتاً من زمردة خضراء فى كل بيت سبعون سريراً على كل سرير سبعون فراشاً من كل لون على كل فراش زوجة من المحور العين هـ وفى رواية هـ فى كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من طعام هـ (قوله ورضوان من الله أكبر) التنوين للتقليل أى أقل رضوان يأثمهم من الله أكبر من ذلك كله فضلاً عن أكثره . ورد هـ أن الله تعالى يقول لأهل الجنة : هل رضيت ؟ فيقولون ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك يقول ١٢١ أعطيتكم أفضل من ذلك قالوا وأى شئ أفضل من ذلك ؟ قال أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده أبداً هـ (قوله ذلك) أى الرضوان (قوله هو الفوز العظيم) أى الفوز بالمقصود الذى لا ياضى .

(قوله بالسيف) الراد به جميع آلات الحرب (قوله باللسان والحجة) أى لا بالسيف لتعظيم الشهادتين فالراد بجهادهم بقل الجهد في نصيحتهم وتخويفهم (قوله بالانتهاز والمقت) الراد به القتل بالنسبة للكفار والاهانة والجزع بالنسبة للمنافقين (قوله ومأوام جهنم) جهة مستأفة يبان لعاقبة أمرهم (قوله يحلفون بالله ما قالوا) هذا بيان لتعظيمهم وخباته باطنهم (قوله كلمة الكفر) قيل هى كلمة الجلاس بن سويد حيث قال : إن كان محمدا صادقا فبايقول نحن شر من الجبر ، وقيل هى كلمة ابن أبى سؤل حيث قال : لئن رجعا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل (قوله أظهروا الكفر الخ) دفع بذلك ما يقال إن ظاهر الآية يقتضى أنهم مسلمون ثم كفروا بعد ذلك مع أنهم لم يسلموا أصلا . فأجاب بأن الراد أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام (قوله من الفتك) مثلك الفاء : الأخذ على حين غفلة (قوله ليلة العقبة) أى التى بين تبوك وللمدينة (قوله وهم بضعة عشر رجلا) قيل اثنا عشر وقيل أكثر من ذلك لكن لم يبلغوا العشرين وقد أجمع رأيهم على أن يغتكبوا بالنبي في العقبة ليقع في الوادى فيموت فأخبره الله بما دبروه فلما وصل إلى العقبة نادى نادى رسول الله بأمره أن رسول الله يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد غيره واسلكوا يا معشر الجيش بطن (١٤٨) الوادى فإنه أسهل لكم وأوسع فلك الناس بطن الوادى وسلك النبي

العقبة وكان ذلك في ليلة مظلمة فجاء المنافقون وتلثموا وسلكوا العقبة فلما ازدحموا على رسول الله فرت ناقته حتى سقط بعض متاعه فصرخ بهم فولوا مديريين وأمر عمار ابن ياسر وقيل حذيفة بضرب وجوه رواحلهم فأتخطوا من العقبة مسرعين إلى بطن الوادى واختلطوا بالناس فقال له النبي هل عرفت أحدا منهم ؟ قال لا كانوا مثلثين واليلة مظلمة قال هم فلان وفلان حتى

بالسيف (وَالْمُتَافِقِينَ) بِاللِّسَانِ وَالْحُجَّةِ (وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ) بِالْإِنتِهَارِ وَالْمَقْتِ (وَمَا أَوْهَمَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ) لِلرَّجْعِ هِيَ (يُحْلِفُونَ) أَيْ لِلْمُنَاقِقِينَ (بِاللَّهِ مَا قَالُوا) مَا بَلَغَتْ مِنْهُمْ مِنَ السَّبِّ (وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بِدِينِ إِسْلَامِهِمْ) أَظْهَرُوا الْكُفْرَ بِدِينِ إِسْلَامِهِمْ (وَهُمْ أَيْمَانُ) يَتَوَلَّوْنَ (مِنَ الْفِتْكِ) بِالنَّبِيِّ لَيْلَةَ الْعُقَبَةِ عِنْدَ عَوْدِهِ مِنْ تَبُوكَ وَهَمِ بَضْعَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَضَرَبَ عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَجُوهَ الرُّوَاهِلِ لِمَا عَشَوْهُ فَرُدُّوْا (وَمَا تَقْمُوا) أَنْكَرُوا (إِلَّا أَنْ أَعْظَمَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ) بِالْفَتَنِامِ بَعْدَ شِدَّةِ حَاجَتِهِمْ ، الْمَنَى لَمْ يَنْلَهُمْ مِنْهُ إِلَّا هَذَا وَلَيْسَ بِمَا يَنْتَقِمُ (فَإِنْ يَتَوَلَّوْا) عَنِ النِّفَاقِ وَيُؤْمِنُوا بِكَ (بِكَ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا) عَنِ الْإِيمَانِ (يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا) بِالْقَتْلِ (وَالْآخِرَةِ) بِالنَّارِ (وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ) يَحْفَظُهُمْ مِنْهُ (وَلَا نَصِيرَ) يَنْصُرُهُمْ (وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنُصَدِّقَنَّ) فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الصَّادِ (وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) وَهُوَ ثَمْلَةٌ بَنٍ حَاطِبٌ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَدْعُو لَهُ أَنْ يَرْزُقَهُ اللَّهُ مَا لَا ،

عدهم قال هل عرفت مرادهم قال لا قال إنهم مكروا وأرادوا الفتك في وإن الله أخبرني بمكرهم فلما أصبح جمعهم ويؤدى وأخبرهم بما مكروا وخافوا بالله ما قالوا ولا أرادوا فتزلت الآية ويؤخذ من ذلك أنهم سافروا مع رسول الله إلى تبوك وتقدم أنهم تخلفوا ويمكن الجمع بأن البعض سافر والبعض تخلف (قوله فضرب عمار بن ياسر) وقيل حذيفة (قوله وما تقموا أنسكروا) أى ما كرهوا وما عابوا وفي الآية تأكيد للدخ بما يشبهه القدم كأنه قيل ليس له صفة تكروه وتعايب إلا انشأهم من فضله بعد أن كانوا أقرءا وهذه ليست صفة ذم فحينئذ ليس له صفة تدم أصلا (قوله وليس بما ينتقم) أى يعاب ويكره (قوله وإن تولوا) أى داموا عليه (قوله ومنهم) أى المنافقين وظاهر الآية أنه حين للماهدة كان منافقا وليس كذلك بل كان مسلما صحيحا وكان يلزم السجد والجماعة حتى لقب بحمامة "سجد لجعله منهم باعتبار ما آل إليه أمره فيه مجاز الأول (قوله لئن آتانا) تفسير لقوله عاهد واللام موطنه لقسم عذوف وإن شرطية وآنا فاضل الشرط وجملة لتصدق جواب القسم وحذف جواب الشرط لدلالة عليه ولتأخره على حذف قول ابن مالك: واحذف لى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملزم (قوله فيه إدغام التاء الخ) أى والأصل لتصدق قلت التاء صاد ثم أدغمت في الصاد (قوله ولنكونن من الصالحين) أى في صرف المال بأن نصل به الأرحام وتنفقه في وجوه البر والخير (قوله وهو ثميلة بن سائب) كان أولًا صحابيا جليلا ملازما للجمعة والجماعة والمسلمين ثم رآه النبي يصرع بالجزع إلى السلاطة

فقال له رسول الله لم تعمل ضل للثنتين ؟ فقال إني انقضت ولي ولا حرائق نوب أجم به الصلاة ثم أذهب فأزرعه كتابه وصلى به فادع الله أن يوسع في رزقي . وجالس قصته : أنه جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال رسول الله وبحك يا ثعلبة ! قليل تؤذى شكره خير من كثير لا تطيقه ثم أتاه بعد ذلك فقال له مثل ذلك فقال له رسول الله أما لك في أسوة حسنة ؟ والذي نفسي بيده لو أردت أن تسير الجبال معي ذهابا وفضة لساتر ، ثم أتاه بعد ذلك فقال له : والذي بشك بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فقال رسول الله : اللهم ارزق ثعلبة مالا فأخذ غنما فمئت كما يغو البدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها وهي تجو كما يغو البدود فكان يصلي مع رسول الله الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت وغت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يجهد إلا الجمعة ثم كثرت وغت حتى تباعد عن المدينة فصار لا يشهد جمعة ولا جماعة فكان إذا كان يوم الجمعة يتلقى الناس يسألهم عن الأخبار فذكره رسول الله ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة ؟ فقالوا له يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعها واد ، فقال رسول الله : يا ويح ثعلبة ، يا ويح ثعلبة ! فلما نزلت آية الصدقة بث رسول الله رجلا من بني سليم ورجلا من بني جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذاهما وقال لهما مرا على ثعلبة بن حاطب وعلى رجل من بني سليم غنما صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وقرأ عليه كتاب رسول الله فقال ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية انطلقا (١٤٩) . حتى نفرغا ثم عودا إلى فانطلقا

وسمع بهما السليبي فنظر إلى خيار أسنان إليه فجزلها للصدقة ثم استقبلها بها فلما رآها قال ماهذا عليك . قال خذاه فإن نفسي بذلك طيبة فرأى على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال أروني كتابك فقرأ فقال ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية أذهبها حتى أرى رأيي

ويؤدى منه كل ذي حق حقه فدعا له فوسع عليه فاقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى (فَلَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا) عن طاعة الله (وَهُمْ مُّزْضُونَ . فَأَعْقَبَهُمْ) أى فصور عاقبتهم (نفاقاً) ثابتاً (فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوُوهُ) أى الله وهو يوم القيامة (بِمَا أَخْلَقُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) فيه ، جاء بعد ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم بركته فقال إن الله منعى أن أقبل منك فجعل يحشو التراب على رأسه ثم جاءها إلى أبي بكر فلم يقبلها ثم إلى عمر فلم يقبلها ثم إلى عثمان فلم يقبلها ومات في زمانه (أَلَمْ يَلْقَوْا) أى المناقون (أَنَّ اللَّهَ يَلْعَنُ سِرْمَهُمْ) ما أسروه في أنفسهم (وَتَجَوَّاهُمْ) ما تناجوا به بينهم (وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ) ما غاب عن العيان . ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فنصق بشئ كثير فقال المناقون مرا ،

فانطلقا ، فلما رآهما رسول الله قال قبل أن يسلكما يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا السليبي بخير فأخبراه بالذي صنع ثعلبة فنزلت الآية (قوله) ويؤدى منه الخ) الجمعة حالية من فاعل سأل (قوله) فدعا له) أى في المرة الثالثة (قوله) فوسع عليه) أى بأن رزق غنما فصارت تجو كالبدود (قوله) بخلوا به) أى حيث منع الزكاة لما جاءه الساعة لأخذها وقال ماهذه إلا جزية ماهذه إلا أخت الجزية (قوله) فأعقبهم نفاقاً) أى فأورثهم البخل نفاقاً متمكناً في قلوبهم (قوله) إلى يوم يلقونه) غاية لتسكن النفاق في قلوبهم وحكمة الجمع في هذه الضمائر مع أن سبب نزولها في شخص واحد الإشارة إلى أن حكم هذه الآية باق لكل من اصف بهذا الوصف من أول الزمان لآخره وليس مخصوصاً بثعلبة (قوله) بما أخلقوا الله) الباء سببية وما مصدرية والمعنى ذلك بسبب إخلافهم الله الوعد ورد آية النفاق ثلاث : إذا حثت كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا آتمن خان (قوله) جاء بعد ذلك) أى غير نائب في الباطن وإنما ذلك خوفاً من أن يحكم برذته فيقتل ويؤخذ ماله كله ففعله ذلك لأجل حفظ دمه وماله لأنوبة من ذنبه وإلا لقبله الله (قوله) يحشو التراب) أى يهيله على رأسه (قوله) ثم جاء إلى أبي بكر) أى في خلافة وكذا في خلافة عمر وعثمان (قوله) أى المناقون) أى لا يقيد كونهم الذين عاهدوا الله لأن آيتهم قد انتضت بقوله يكذبون (قوله) ما أسروه) أى أخفوه (قوله) ما غاب عن العيان) أى بالنسبة للعباد بالنسبة لله فان السكك عنده عيان وليس شيء غائبا عن علمه سبحانه وتعالى (قوله) جاء رجل) هو عبد الرحمن بن عوف جاء بأربعة آلاف درهم وقال كان لعمامة آلاف فأقرضت ربي أربعة فأقبلها يا رسول الله في سبيل الله وأسكنت لعمالي أربعة ، فقال له النبي ﷺ

لله فيها أعطيت وفيها أمسكت فبورك له حتى صولحت إحدى زوجاته الأربع بعد وفاته عن ربع الغن جمانين ألفا وأعتق من الرقاب ثلاثين ألفا وأوصى بمحسين أنفدينار وألف فرس في سبيل الله وأوصى لمن بقى من البدرين إذ ذاك وكان الباقي مائة أوصى لكل منهم بأربعمائة دينار وأوصى لأمهات المؤمنين بمحديقة بيعت بأربعمائة ألف (قوله وجاء رجل فتصدق بصاع) أى وهو أبو عتيل الأنصارى جاء بصاع تمر وقال : بت ليلى أجره بالجبرير أى الجبل الذى يستقى به الماء وكان أجيرا يسقى الزرع بالماء من البئر قال وكانت أجرى صاعين من تمر فتركت صاعا لميالى وجئت بصاع فأمره النبي أن ينثره على الصدقات (قوله فقالوا إن الله غنى الخ) أى وإنما أتى به تعريضا بفقره ليعطى من الصدقات (قوله الذين يلزمون) مبتدأ خبره سخر الله منهم والذين لا يجدون عطف على الذين الأول وقوله فسرخون عطف على قوله يلزمون (قوله للطلوعين) أصله التلوعين أبدلت التاء طاء ثم ادغمت في الطاء (قوله إلا جهدهم) الجهد الشيء اليسير الذى يعيش به القل (قوله استغفر لهم الخ) خبر جى به في صورة (١٥٠) الأوصى والمعنى استغفارك لهم وعدمه سواء (قوله قال صلى الله عليه وسلم)

دليل على التخيير (قوله قيل للراد بالسبعين الخ) هذا بناء على أن العدد لا مفهوم له (قوله غفر) جواب لو الثانية وقوله زدت جواب لو الأولى (قوله وقيل للراد الخ) بناء على أن العدد له مفهوم (قوله لحديثه) أى البخارى (قوله حسم للغفرة) أى قطعها (قوله ذلك) أى عدم الغفرة لهم (قوله بأنهم كفروا) الباء سببية وأن مصدرية والتقدير بسبب كفرهم (قوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) أى لا يوصلهم لما فيه رضاه (قوله فرح

وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا إن الله غنى عن صدقة هذا فنزل (الَّذِينَ) مبتدأ (يَلْزُمُونَ) يسيئون (الْمُطَّوِّعِينَ) للتفليح (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ) طاعتهم فيأتون به (فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ) والخبر (سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ) جازم على سخرتهم (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) استغفر (يا محمد لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) تخيير له في الاستغفار وتركه قال صلى الله عليه وسلم : إني خيرت فأخترت بمعنى الاستغفار رواه البخارى (إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ) قيل المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار، وفي البخارى حديث : لو أعلم أنى لو زدت على السبعين غفر زدت عليها ، وقيل المراد العدد الخصوص لحديثه أيضا وسأزيد على السبعين فينبى له حسم الغفرة بآية : سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ عَنْ نُبُوكَ (بِمَقْعَدِهِمْ) أى بقعودهم (خِلَافَ) أى بعد (رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْ يُقَرَّبَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا) أى قال بعضهم لبعض (لَا تَنْفِرُوا) تخرجوا إلى الجهاد (فِي الْحَرْبِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا) من نبوك فالأولى أن يتقوها بترك التخلف (لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) يعلمون ذلك ما تخلفوا (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا) في الدنيا (وَلْيَبْكُوا) في الآخرة (كَثِيرًا)

جزاء

المخلفون) جمع غلف اسم مفعول والفاعل الكسل أى الذين خلفهم الكسل وكانوا اثني عشر (قوله أى بعد) أشار بذلك إلى أن خلاف ظرف زمان أو مكان وصح أن يكون مصدرًا بمعنى مخالفة ، والمعنى على الأول فرحوا بقعودهم في خلاف رسول الله أى بعد سفره أو مكانه الذى سافر منه وعلى الثانى فرحوا بمخالفة رسول الله حيث انصرفوا بالقعود وانصف هو بالسفر (قوله وكرهوا أن يجاهدوا) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول كرهوا والمعنى كرهوا الجهاد لأن الانسان بطبعه ينفر من إيلاف النفس واللال سبًا من ينكر الآخرة (قوله وقالوا) أى قال بعضهم لبعض (قوله لا تنفروا) أى إلى نبوك لأنها كانت في شدة الحروا والقطط (قوله أشد حرا) أى لأن حر الدنيا يزول ولا يبقى وحر جهنم دائم لا يفر عنهم وهم فيه ملبسون فمن أتر الشهوات على ما يرضى مولاه كان مأواه جهنم ومن أتر رضا ربه على شهوته كان مأواه الجنة ولذا ورد « حفت الجنة بالكاره وحفت النار بالشهوات » (قوله ما تخلفوا) جواب لو (قوله فابضحكوا قليلا) أى بالنسبة لبكاء الآخرة وإن كان في نفسه كثيرا (قوله وليبكوا كثيرا) أى على ما فاتهم من النعم الدائم ورد عن أنس بن مالك قال « سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطعوا أن تبكوا قبا كروا فإن أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم

في وجوههم كانتا جداول حتى تنقطع الموع قسيل السماء فتفرغ العيون فلا أن سفا أجريت فيها لبرت (قوله جزاء) لما
مفعول لأجله أو مصدر منصوب بفعل مقتر تقديره يجزون جزاء (قوله خبر عن حالهم) أي الماحل ولأجل ولأما جى به
على صورة الأمر إشارة إلى أنه لا يتخاف لأن الأمر للطاع مما لا يكاد يتخلف عنه المأمور (قوله فان رجلك الله) خطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم بعدم جمعهم بمعنى شاهد الخبر بذلك ، ويؤخذ من ذلك أن أهل الفسوق والعيان لا يراهم ولا يشارون
(قوله عن تخلف) بيان للضمير في منهم (قوله من المنافقين) بيان للطائفة (قوله أول مرة) أي وهو الخروج لغزوة تبوك
(قوله وغيرهم) أي كالرشي (قوله على ابن أبي) اسمه عبد الله وأبى اسم أبيه وسأول اسم أمه وكان رئيس الخزرج وكان
له ولد مسلم صالح فدعا النبي ليعلى عليه وسأله أن يكفنه في قبصه ففعل ، وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيها فعل
بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما بيني عنه قبصى وصلاى من الله والله إنى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه
ويروى أنه أسلم ألف من قومه لما راوه يتبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم (قوله منهم) صفة لأحد وكذا قوله مات أبدا
(قوله ولا تقم على قبره) أي لاتطول دفنه (قوله إنهم كفروا) علة لما قبله ولما (١٥١) نزات هذه الآية ماضى على منافي

ولا قام على قبره بعدها
(قوله كافرون) أي وإنا
عبر عنهم بالفسق إشارة
إلى أن الكافر قد يكون
عدلا في دينه بخلاف
الفاسق فأفعاله خبيثة
لارضى أحدا وليس له
دين يقر عليه فعب عنهم
بالفسق بعد التعبير عنهم
بالكفر إشارة إلى أنهم
جمعوا بين الوصفين الكفر
وخسة الطبع (قوله
ولا تعجبك أموالهم
وأولادهم الخ) الحكمة
في تكرارها البالغة في
التحذير من هذا الشيء
الذى وقع الإهانة به وعبر

جَزَاءَهُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) خبر عن حالهم بصيغة الأمر (فَإِنْ رَجَعْتَ) ردك (الله) من تبوك
(إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين (فَاسْتَأْذَنُواكَ لِلْخُرُوجِ) معلن إلى غزوة
أخرى (قُلْ) لهم (لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْعُقُودِ
أُولَئِكَ مَقَعُكُمْ فَأَقْبِدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) للتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم . ولما صلى
النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي زل (وَلَا تَصَلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَتِمَّ عَلَى
قَبْرِهِ) لدفن أو زيارة (إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ) كافرون (وَلَا
تُجْنِكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ) تخرج
(أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ . وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ) أى طائفة من القرآن (أَنْ) أى بآن (آمِنُوا
بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّلُوفِ) ذو والنفى (مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَسْكُنْ مَعَ
الْقَاعِدِينَ . رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ) جمع خالفة أى النساء اللاتي تخلفن في البيوت
(وَطَمِسَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ) الخير (لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَتَّعَهُمُ اللَّهُ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَّتْ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) في الدنيا والآخرة (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)
أى الفائزون (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا)

في الآية الأولى بالفاء وهنا بالواو لأن ماسبق له نعلق بما قبله حسن العطف بخلاف ما هنا فلا نعلق له بما قبله وأتى بلا فاء تقدم
وأسقط من هنا اعتناء بنى الأولاد هناك وبين هنا أنهم سواء وأتى بالإلام في ليعذبهم هناك وبأن هنا إشارة إلى أن اللام بمعنى
أن وليست للتعليل وأتى فاء تقدم بالحياة وهنا باسقاطها إشارة إلى خسة حياة الدنيا حيث لا نستحق أن نذكر وقال هناك
كافرون وسنا كافرون إشارة إلى أنهم يعلمون كفرهم قبل موتهم وبشاهدين الأما كن التي أعدت لهم في نظيره فمن حيث
تلك الشاهدة تزهق أرواحهم وهم كافرون كارهون بخلاف المؤمن فإنه يشهد مقعده في الجنة ولا تخرج روحه إلا هو كاره للجنة
عاب للآخرة (قوله وهم كافرون) الجلة حالية (قوله أى طائفة من القرآن) أى سواء كانت تلك الطائفة سورة كاملة أو بعضها
(قوله ذو النفى) أى السمة من المال وقيل الرؤساء وخصوا بالذكر لأنهم قادرون على السفر وتركوه نفاق إذ العاجز لا يحتاج
لاستئذان (قوله وقالوا) عطف على استأذنتك (قوله أى النساء) ويصح أن يراد بهم الرجال الذين لا خير فيهم من قولهم رجل
خالفة أى لا خير فيه (قوله لكن الرسول) استدراك على ما قد يتوهم أن كسل هؤلاء جر غيرهم (قوله الخيرات في الدنيا
والآخرة) أى بالنصر والنعمة والجنة والكرامة (قوله أعد الله لهم) أى هبأ وأحضرو يؤخذ من ذلك أن الجنة موجودة الآن

(قوله ذلك) أى الجنة للاستفادة من قوله أعد الله لهم جنت (قوله وجاء المنفرون) أى الطالبون بقبور المنبر وهذا شروع في ذكر أحوال منافق الأعراب بعد بيان أحوال منافق المدينة (قوله بادغام التاء في الأصل) أى وأصله المنفرون أبدلت التاء ذالا وأدغمت في القال ، وقيل إنه لأصل له بل هو جمع معفر بالتشديد بمعنى متكلف المنبر كذباً وليس بمعذور (قوله من الأعراب) أى سكان البوادي الناطقون بالعربية والعربي من نطق بالعربية مطلقا سكن البوادي أم لا فهو أهم من الأعراب (قوله) وقد الدين كذبوا الله (رسوله) أى فهم فريقان فريق جاء واعتنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذباً وهم أسد وغطفان اعتنوا بالجهد وكثرة العيال وفريق لم يأت أصلاً وكذبوا بالتخفيف باتفاق السبعة وقرئ: شذوذاً بالتشديد (قوله الذين كفروا) أى استمروا عليه وأتى بمن إشارة إلى أن بعضهم أسلم وهو كذلك (قوله عذاب أليم) أى في الدنيا بالقتل والأسر والآخرة بالخلود في النار (قوله ليس على الضعفاء) هذا تخصيص لقوله فيما تقدم انفروا خفاً وتقالاً والضعفاء جمع ضعيف وهو ضعيف البنية التحيف (قوله كالشيوخ) أى والنساء والصبيان (قوله والزمنى) من الزمانة وهى العجز والابتلاء (قوله ولا على الدين لا يجدون ما ينفقون) أى لفقهم وعجزهم بكهينة ومزينة وبى عنزة (قوله خرج) اسم ليس حذف من الأولين دلالة الثالث عليه (قوله إذا نصحو) شرط (١٥٣) فى قوله خرج ، والمعنى ليس على هؤلاء خرج وقت نصحهم لله ورسوله

(قوله بعدم الإرجاف) أى إثارة الفتن (قوله والتشبيط) أى تكسيل من أراد الخروج (قوله والطاعة) معطوف على عدم الإرجاف والمعنى ان نصحهم كائن بالطاعة لله ورسوله بأن يخلصوا الايمان ويسعوا في إصلاح الخير إلى المجاهدين ويقوموا بمصالح بيوتهم وبعدم إثارة الفتن وبعدم تكسيل غيرهم بل لينشطوا ويرغبوا في

ذَلِكَ الْفَوْزَ الْعَظِيمَ . وَجَاءَ الْمُعَذَّرُونَ) بادغام التاء في الأصل فى القال أى المتلذذون بمعنى المذورين وقرئ به (مِنَ الْأَعْرَابِ) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (لِيُؤَدِّنَ لَهُمْ) فى القعود لذرم فأذن لهم (وَتَمَدَّدَ الَّذِينَ كَفَرُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى ادعاء الايمان من منافق الأعراب عن المجىء للاعتذار (سَيَصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ . لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ) كالشيوخ (وَلَا عَلَى الْمَرْغَمَى) كالمسى والزمنى (وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ) فى الجهاد (خَرَجَ) إثم فى التخلف عنه (إِذَا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ) فى حال قومهم بعدم الإرجاف والتشبيط والطاعة (مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ) بذلك (مِنْ سَبِيلٍ) طريق بالمواخنة (وَأَلْفَ عَشْرٍ) لهم (رَجِمَ) بهم فى التوسعة فى ذلك (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ) منك إلى الفز و هم سبعة من الأنصار وقيل بنو مقرن (قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ) حال (تَوَلَّوْا) جواب إذا أى انصرفوا (وَأَعْيَيْنَهُمْ تَقِيصٌ) تسيل (مِنْ) للبيان (الدُّعْرُ حَزَنًا) لأجل (أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ) فى الجهاد

المجاهد ، ونهوا من أراد التخلف (قوله ما على المحسنين من سبيل) إنما أظهر فى مقام الاظهار إشارة إلى انتظامهم بنصحهم فى سلك المحسنين ومن زائدة للتأكيد والجار والمجرور خبر مقدم ومن سبيل مبتدأ مؤخر ويصح أن يكون فاعلاً بآجار والمجرور لاعتقاده على التقي (قوله ولا على الدين) أى ليس عليهم سبيل (قوله إذا ما أتوك) ما إذا وقت بعد إذا تكون صلة (قوله إلى الفز) أى وهى غزوة تبوك (قوله وهم سبعة من الأنصار) أى ويقال لهم البكاءون فحمل العباس منهم اثنين وعشرا ثلاثة زيادة على الجيش الذى جهزه وحمل يامين بن عمرو النضرى اثنين (قوله وقيل بنو مقرن) أى وكانوا ثلاثة إخوة معقل وسويد والتمعان رقيهم أصحاب أبى موسى الأشعرى وقد كان حلف أن لا يحمله ثم أتى له صلى الله عليه وسلم بابل من السبي فأرسلها لهم ليحملوها عليها فقالوا لا تركب حتى نأى رسول الله فاته قد حلف أن لا يحمله فلعله نسى العيين فجاءه فقال ما معناه لأرى خيرا عما حلفت عليه إلا فعلته ، ومثل هذه الميمنة لا تكفر عند مالك لوجود بطل الميمنة حين الحلف فكانت بينه مقيدة بعدم وجود ما يحمله عليه وتكفر عند الشافعى (قوله قلت لأجد) أى ليس عندى ما يحملون عليه وفى هذا التعبير مزيد لطف بهم (قوله حال) أى من الكاف فى أتوك ويصح أن تكون هى الجواب ووجه تولوا مستأنفة واقعة فى جواب سؤال مقدر تقديره لماذا حصل لهم (قوله وأعيينهم) الجملة حالية من فاعل تولوا (قوله للبيان) أى لجنس القاض (قوله ألا يجدوا ما ينفقون) أشار الفسر إلى أنه مفعل لأجله والفاعل فيه حزنا الواقع مفعولا له أو حلا

(قوله إما السبيل) أي طريق العقاب (قوله وهم أغنياء) الجثة حالية من قاهل يستأذنونك (قوله رضا بأن بك نوا مع الخوالت) إما مستأنف أو حال وقد مقترنة (قوله تقدم مثله) أي فذكرهنا لتأكيد وعبر هنا بالعلم وهناك بالفقه إشارة إلى أن معناها واحد إذ الفقه هو العلم والعلم هو الفقه (قوله يعتذرون) أي للتخلفون بالباطل والأكاذيب استئناف لبيان اعتذارهم عند العود إليهم روى أنهم كانوا بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءوا يعتذرون إليه وإلى أصحابه بالباطل (قوله قل لا تعتذروا) أي جوابا لهم (قوله لن نؤمن لكم) تعليل للنهي وقوله قد نبأنا الله علة لعلة (قوله وسيرى الله عملكم) أي الهي ومفعول يرى الثاني محذوف تقديره مستمرا والمعنى سيظهر تعلق عمله بأعمالكم لعباده (قوله أي الله) أشار بذلك إلى أنه يظهر في موضع الأضمار زيادة في التشديد عليهم (قوله بما كنتم تعملون) أي بعملكم أو بالذي كنتم تعملونه (قوله سيلفون بالله) تأكيد لعذرهم بالكذب (قوله إنهم) معذرونون في التخلف هذا هو

المخوف عليه (قوله فأعرضوا عنهم) أي غير راضين بقولهم (قوله إنهم رجس) علة لقوله فأعرضوا عنهم (قوله فان رضوا عنهم) شرط حذف جوابه لدلالة قوله فان الله لا يرضى الخ. أشار له المفسر بقوله ولا ينفع رضاكم الخ (قوله أي عنهم) أشار بذلك إلى أن اللقاع للأضمار وإنما أظهر زيادة في التفتيح والتقيح عليهم بحيث وصفهم بالخروج عن الطاعة (قوله الأعراب) أي جنسهم وهو اسم جمع لاجمع عرب لئلا يلزم عليه كون الجمع أخص من مفردة فان الأعراب سكان البوادي والعرب التكلمون باللغة

(إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ) فِي التَّخَلُّفِ وَهُمْ أَغْنِيَاهُ رِضْوَانُ أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَلَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَتَذَكَّرُونَ تَقَدَّمَ مِثْلُهُ (يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ) فِي التَّخَلُّفِ (إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ) مِنَ الْغَزْوِ (قُلْ لَهُمْ) لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ نَصَدَقَكَ (قَدْ نَبَأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ) أَيْ أَخْبَرْنَا بِأَحْوَالِكُمْ (وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ) بِالْبَيِّنَاتِ (إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ) أَيْ اللَّهُ (فَيُبَيِّنُ لَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ (سَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا أَتَلَقْتُمُ) رَجَعْتُمْ (إِلَيْهِمْ) مِنْ تَوَكُّؤِهِمْ وَأَنَّهُمْ مَعْذِرُونَ فِي التَّخَلُّفِ (لَتَرْضُوا عَنْهُمْ) بَرَكَ الْعَاتِبَةُ (فَأَعْرَضُوا عَنْهُمْ) إِلَيْهِمْ رَجَسَ (فَدَرَّ خَيْبَ بَاعْتُهُمْ) وَمَاؤَاهُمْ جِهَتَهُمْ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ يَخْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرَ ضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ أَلَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) أَيْ عَنْهُمْ وَلَا يَنْفَعُ رِضَاكُمْ مَعَ سَخَطِ اللَّهِ (الْأَعْرَابُ) أَهْلُ الْبَدْوِ (أَشَدَّ كُفْرًا وَفَقَارًا) مِنْ أَهْلِ الْبَدْوِ لَجَافَتُهُمْ وَغَلَطَ طَبَاعُهُمْ وَبَعْدَهُمْ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ (وَأُجْدِرَ) أَوَّلَى (أَنْ) أَيْ بَانَ (لَا يَتْلُمُوا حُدُودَ مَا نَزَّلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ) مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بِخَلْقِهِ (حَكِيمٌ) فِي صَنْعِهِ بِهِمْ (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يَبْتَغِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ (تَمَرُّنًا) غَرَامَةً وَخُسْرَانًا لِأَنَّهُ لَا يَرْجُو ثَوَابَهُ بَلْ يَنْفَعُهُ خَوْفًا وَهُوَ بِئْسَ مَا يُؤَسَّدُ وَغَطْفَانٌ (وَيَتَرَبَّصُّ) يَنْتَظِرُ (بِكُمْ الدَّوَاتِرُ) دَوَاتِرُ الزَّمَانِ أَنْ تَنْقَلِبَ عَلَيْكُمْ فَيَتَخَلَّصُوا (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ أَيْ يَدُورُ الْعَذَابُ وَالْمَلَاحُظَةُ عَلَيْهِمْ (وَاللَّهُ تَمِيمٌ) لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ (عَلِيمٌ) بِأَعْمَالِهِمْ (وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) كَجِهِنَّةٍ وَمَزِينَةٍ (وَيَتَّخِذُ مَا يَبْتَغِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ ،

الرعية سكنوا البوادي أم لا (قوله لجفافهم) علة لقوله أشد كفرا وفقارا (قوله من الأحكام والشرائع) بيان للحدود (قوله لأنه لا يرجو ثوابه) أي لعدم إيمانه بالآخرة وهو تعليل للاتخاذ للذكور (قوله ويتربص) عطف على يتخذ (قوله الدوائر) جمع دائرة وهي ما يحيط بالإنسان من المصائب (قوله فيتخلصوا) أي من الاتفاق (قوله بالضم والفتح) أي فهما قراءتان سبعتان وهذا دواء عليهم بنظير ما أرادوه للمعين (قوله ومن الأعراب الخ) اعلم أن الأعراب أقسام منهم النافقون ، وقد تقدم ذكرهم في قوله ومن الأعراب من يتخذ ما يبتغي مغرما ومنهم مؤمنون وقد ذكروا هنا (قوله كجبهة ومزينة) أي وكفكار وأسلم قبائل عظام (قوله ويتخذ) فعل مضارع ينصب مفعولين الأول الاسم الموصول والثاني قربات على حذف مضاف أي سبب قربات وقوله عند الله طرف متعلق بمحذوف صفة لقربات وقوله وصلوات الرسول مطوف على قربات : أي وسبب صلوات الرسول .

(قوله قربات) بضم الراء بأضاق السبعة جمع قربة بضم الراء وسكونها ضلى الضمّ الأمر ظاهر وعلى السكون ضمّ راء الجمع للتابع لضمّ قانه أو جمعا لمضموم الراء وقد قرئ: بهما في السبع ، ومعنى كونها قربات أنها تقرب العبد لرضا الله عليه وليس معناه أن الله في مكان وتلك النفقة تقربه من ذلك المكان فانه مستحيل تعالى الله عنه (قوله وصالوات الرسول) أى دعواته لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة تجب ملاحظته في كل عمل لأن الله تعبدنا بالتوسل به . قال تعالى - قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - فمن زعم أنه يصل إلى رضا الله بدون اتخاذه صلى الله عليه وسلم واسطة ووسيلة بينه وبين الله تعالى ضلّ سعيه وخبط رأيه . قال العارف بن مشبى : ولا شيء إلا وهو به منوط إذ لولا الواسطة ذهب كآفيل الموسط ، وقال بعضهم وأنت باب الله أى اسرى . أتاه من غيرك لا يدخل

فهو باب الله الأعظم ومصره الأظم والوصول إليه وصول إلى الله لأن الحضرتين واحدة ومن فرق لم يذق للعرفة طعما (قوله ألا إنها) الأداة استفتاح يوقى بها لأجل الاعتناء بما بعدها (قوله قربة) أى تقريبهم لرضا ربهم حيث أنفقوها مخلصين فيها متوسلين بذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله جنته) أشار بذلك إلى أن المراد بالرحمة الجنة من إطلاق الحال وإرادة المثل لأن الجنة محل للرحمة (قوله والسابقون) مبتدأ والأولون صفة ، وقوله هن الهاجرين والأنصار حال والذين اتبعوهم معطوف على السابقون والمجرى قوله رضى (١٥٤) الله عنهم الخ (قوله والأنصار) أى وهم الأوس والخزرج (قوله وهم من شهد بدرا) أى لائهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين وعليه تكون من تبيض (قوله أو جميع الصحابة) أى فتكون من بيانية ، وقيل للراد بهم أهل بيعة الرضوان وكانوا ألفا وخمسة ، وقيل للراد بهم أهل أحد ، وقيل كل من دخل الإسلام قبل الفتح لقوله تعالى

(قُرْبَاتٍ) تقربه (عِنْدَ اللَّهِ) وسيلة إلى (صَلَوَاتٍ) دعوات (الرُّسُولِ) له (أَلَا إِنَّهَا) أى فقتهم (قُرْبَةً) بضم الراء وسكونها (لَهُمْ) عنده (سَيِّدُهُمْ) اللَّهُ في رَحْمَتِهِ جنته (إِنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ) لأهل طاعته (رَحِيمٌ) بهم (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ) وهم من شهد بدرا أو جميع الصحابة (وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ) إلى يوم القيامة (بِإِحْسَانٍ) في العمل (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ) بطاعته (وَوَضَّوْا عَنْهُ) بشواه (وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) وفي قراءة بزيادة من (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَمَنْ حَوْلَكُمْ) بأهل المدينة (مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَاقِقُونَ) كآسلم وأشجع وغفار (وَمِنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) منافقون أيضا (تَرَدَّدُوا عَلَى النَّفَاقِ) لجوا فيه واستمروا (لَا تَمْلِكُهُمْ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم (نَحْنُ نَمْلِكُهُمْ سَنَمْلِكُهُمْ مَرَّتَيْنِ) بالفضيحة أو القتل في الدنيا ،

- لا يستوى منكم من أتق من قبل الفتح وأقل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا وعذاب من بد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى - (قوله إلى يوم القيامة) أى فيشمل صلحا كل زمان (قوله رضى الله عنهم) أى قبل أعمالهم وأثامهم عليها وأعطاهم مالم يعط أحدا من خلقه (قوله ورضوانه) أى قبلوا ما أعطاهم الله لما في الحديث « ما لنا لارضى وقد أعطيتنا مالم تعط أحدا من خلقك ؟ فيقول أنا أعطيتكم أفضل من ذلك ، فيقولون وأى شيء أفضل من هذا ؟ فيقول أهل عليكم رضوانى فلا أسخط بعده أبدا » (قوله وفي قراءة بزيادة من) أى وهى سبعة لابن كثير ومعالم أنه يقرأ بالصلة فمن قرأ بقرائه وصل اتبعوهم وعندهم ولهم بأن يشبع ضمة اليم في الجميع (قوله ذلك) أى ما تقدم من الرضا والجنان (قوله الفوز العظيم) أى الظفر بالمقصود الذى لا يضاهى (قوله ومن حولكم) خبر مقدم ومنافقون مبتدأ مؤخر ومن الأعراب بيان لمن ومن أهل المدينة خبر مقدم والبتدأ محذوف تقديره منافقون أيضا وجمة مردوا على النفاق صفة لذلك المندوف فيكون من عطف الجمل أو خبر بعد خبر توسط بينهما للبتدأ ويكون من عطف المفردات (قوله كآسلم الخ) أى بعض هذه القبائل فلا ينافى ما تقدم من مدحهم في قوله ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق قربات (قوله مردوا على النفاق) أى عثرنا عليه ولم يتوبوا منه (قوله لا تعلمهم) إن قلت كيف نبي علمه بحال المنافقين هنا واجتهت في قوله وتعرفتهم في لحن القول ، فالجواب أن آية التي زلت قبل آية الانبات (قوله بالفضيحة أو القتل) أشار بذلك إلى أنه اختلف في الرة الأولى ولكن القول الأول هو الصحيح لأن أحكام الاسلام في الظاهر جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يؤسروا والفضيحة بأخراجهم من المسجد لما في الحديث عن ابن مسعود « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ تَفْتَنُ مِنْ مَعِيهِ فَلْيَتَّبِعْهُ ثُمَّ قَالِ قَوْمَ يَافِلَانَ قَاتِلْكَ مَنْافِقٌ حَتَّى مَرَّ سِتَّةً وَثَلَاثِينَ هـ (قوله وعذاب القبر) هذه هي المرة الثانية ، وستأتي الثالثة في قوله ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ فقد صار عذاب اللتافين ثلاث مرات (قوله وآخرون) حاصله أن من تخلف عن نبوك ثلاثة أقسام : قسم منافقون استمروا على النفاق وقد تقسم ذكركم في قوله وعن حولكم من الأعراب إلى قوله عظيم ، وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبأدروا بالضرر لرسول الله وقد ذكركم في قوله - وآخرون اعترفوا - إلى قوله فينبشكم بما كنتم تعملون - وقسم لم يبادروا بالضرر وقد ذكركم الله بقوله - وآخرون مرجون - إلى قوله - حكيم - (قوله اعترفوا بذنوبهم) أى أقروا بذنوبهم لربهم وتابوا منها ، وليس للراد اعترفوا الناس وهتكوا أنفسهم فإن ذلك أمر لا يجوز (قوله وهو جهادم قيل ذلك) أى قبل هذا التخلف (قوله وآخر سيئاً) الواو بمعنى الباء ، والمعنى أنهم جمعوا بين العمل الصالح والعمل السيئ (قوله وهو تخلفهم) أى من غير عذر واضح (قوله عسى الله أن يتوب عليهم) أى يقبل توبتهم والترجى في القرآن بمنزلة التحقيق لأن عسى ونحوها تفيد الاطماع ومن أطمع إنساناً في شيء ثم حرمة منه كان عاراعليه والله أكرم من أن يطمع أسداً في شيء ثم لا يعطيه إياه لأنه وعد وهو لا يتخلف وهذه الجملة مستأنفة ويصح أن تكون خبراً وجملة خلطوا جالية وقد مقترنة (قوله نزلت في أبي لبابة) وهو رفاعه بن عبد المنذر كان من أهل الصفة ربط نفسه ثقي عشرة ليسة في سلسلة ثقيلة وكانت له ابنة تحمله للصلاة وقضاء الحاجة ، وتقدم في سورة الأنفال أنه أوثق نفسه مرة أخرى بسبب قريظة حتى نزلت توبته (قوله وجماعة) قيل عشرة ، وقيل ثمانية ، وقيل خمسة ، وقيل ثلاثة وقد كانوا (١٥٥)

بذلك فلما قدم رسول الله من المدينة حلفوا ليربطن أنفسهم بالسوارى ولا يبطقنها حتى يكون رسول الله هو الذى يبطقها ففعلوا فلما رجع رسول الله رآهم ، فقال من هؤلاء فقيل له هؤلاء تخلفوا عنك فاهدوا الله أن لا يبطقوا أنفسهم حتى تطلقهم أنت وترضى عنهم

وعذاب القبر (ثُمَّ يَرُدُّونَ) فِي الْآخِرَةِ (إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ) هُوَ النَّارُ (وَ) قَوْمٌ (آخَرُونَ) مَبْتَدَأٌ (اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) مَنْ التَّخَلَّفَ مَعَهُ وَالْخَبِيرُ (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا) وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ أَوْ اعْتَرَفَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ (وَأَخْرَجَ سَيِّئًا) وَهُوَ تَخَلُّفُهُمْ (عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) إِنَّ اللَّهَ فَتَوَّزَّجِيهِمْ) نَزَلَتْ فِي أَبِي لَبَابَةَ وَجَمَاعَةٍ أَوْ تَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سَوَارِي السَّجْدِ لَمَّا بَلَغَهُمْ مَا نَزَلَ لِلتَّخَلُّفِينَ وَحَقَّقُوا لِإِلَهِهِمْ إِلَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحُكْمِهِمْ لَمَّا نَزَلَتْ (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا) مِنْ ذُنُوبِهِمْ فَأَخَذَ ثُلُثَ أَمْوَالِهِمْ وَتَصَدَّقَ بِهَا (وَصَلَّ عَلَيْهِمْ) أَيْ ادْعَ لَهُمْ (إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ) رَحْمَةٌ لَهُمْ وَقِيلَ طَمَئِنَّةٌ يَقْبُولُ تَوْبَتَهُمْ (وَأَقْبَهُ) سَبَّحَ عَلَيْهِمْ .

فقال وأنا أقسم بالله لأطلقهم ولا أعزهم حتى أمر بإطلاقهم فنزلت هذه الآية فعذرهم وأطلقهم (قوله ما نزل في التخلفين) أى من الوعيد الشديد حيث قال الله فيهم: فرح المخلفون بمقدمهم بخلاف رسول الله الآية (قوله لحلم لما نزلت) أى آية وآخرون اعترفوا بذنوبهم (قوله خذ من أموالهم) من التبعيض والجار والمجرور حال من صدقة ووجد السوء وهو وصفها بقوله تطهرهم وتركهم بها ، والمعنى خذ بعض الأموال التي خرجوا عنها لله ورسوله ، وذلك أنه لما نزلت فيهم الآية وحلهم رسول الله أتوا وقالوا هذه أموالنا التي خلفتنا عنك خذها تصدق بها وطهرنا واستغفر لنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فنزلت - خذ من أموالهم - الآية (قوله تطهرهم وتركهم) الأقرب أن التاء للخطاب وحذف قوله بها من الأول لدلالة الثاني عليه ، والمعنى خذ يا محمد بعض أموالهم صدقة حال كونك مطهرهم بها ومزكيتهم بها ومعنى تركهم تجميعهم وتركهم بسبب أخذها خبراً (قوله فأخذ ثلث أموالهم) أى كفارة لذنوبهم ، ويؤخذ من ذلك أن من قال مالى صدقة في سبيل الله أو لفقراء يكتفيه ثلثه وهو مذهب مالك ومحمود الآية يشمل الصدقة الواجبة والندوية (قوله إن صلاتك) بالجمع والأفراد هنا وفي هود في قوله - أصولك تأمرك - فراءتان سبعيتان والمعنى دعواتك رحمتهم وطمأنينة وهذا في حياة رسول الله ، وأما بعد وفاته فدعاء الخليفة يقوم مقام دعاء النبي وأيضاً الأعمال تعرض عليه مسأحا ومساء فان رأى خبراً حمد الله وإن رأى غير ذلك استغفر لنا كما ورد في الحديث « حياتي خير لكم ومماتي خير لكم تعرض على أعمالكم في الصباح وفي المساء فان وجدت خبراً حمدت الله وإن وجدت سوءاً استغفرت لكم » فعذر رسول الله لحسن في حياته وبعد موته ولا عبرة بمن ضل وزاغ عن الحق وتخلف في ذلك (قوله والله مبيع عليهم) أى

بِالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ (قوله ألم يسموا) أي الثابتون (قوله أن الله هو يقبل التوبة) هو مبتدأ وجهه يقبل خبره والوجه خبر أن وجهه
 أن واسمها وخبرها ست متصلة مفتولة يمل أو مفعولها (قوله عن عباده) متعلق بيقبل أي يقبل عن عباده وعن بمعنى من ويجوز أن تكون باقية
 على معناها للجائزة ، وللعنى يتجاوز عن عباده بقبول توبتهم (قوله ويأخذ الصدقات) أي يثيب صاحبها عليها وعبر عن التثبوت
 بالأخذ ترغيباً لهم في بذل الأموال (قوله والاستغفار للقرير) أي وهو حل المخطئ على الإقرار بالحكم (قوله تهيبهم) أي
 حثهم وترغيبهم (قوله لهم أول الناس) تفسيران في الآية (قوله أعمالوا ما كنتم) في ذلك وعد عظيم للطائعين ووعيد للعاصين ، وللعنى
 أعمالوا أيها الثابتون أو أيها الناس عموماً ما كنتم من خير فيجازيكم عليه بالثواب أو شر فيجازيكم عليه بالعقاب أو يصفو الله عنكم
 (قوله فيرى الله عملكم) أي يحصيه ويجازيكم عليه فالاستقبال بالنظر للجزاء (قوله ورسوله) أي لأن الأعمال تعرض عليه
 (قوله والمؤمنون) أي فيكون ذلك الجزاء إما فرحاً وسروراً بين أهل الموقف أو حزناً وسوءاً بينهم (قوله فينبئكم بما كنتم
 تعملون) أي فيحاسبكم على جميع ما كنتم تعملون (قوله بالهزم) أي للضموم وتركه : أي مع سكن الواو قراءتان سبعيتان (قوله عن
 التوبة) أي عن قبولها وإلا فقد وقت منهم التوبة غير أنهم لم يعتذروا للذي صربوا وإنما قدموا وحزنوا وصموا على التوبة
 سرا (قوله إيايذنبهم) (١٥٦) إما للإيهام بالنسبة للخاطئين ، وللعنى أن الله أجهل على المخاطبين أمرهم (قوله وإما

ألم يسموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب) على عباده بقبول توبتهم (الرحيم) بهم والاستغفار للقرير والقصد به تهيبهم إلى التوبة والصدقة (وقل) لهم أول الناس (أعمالوا) ما كنتم (فسيروا الله عملكم ورسوله والمؤمنون واستزدون) بالبحث (إلى عالم الغيب والشهادة) أي الله (فينبئكم بما كنتم تعملون) فيجازيكم به (وآخرون) من المتخلفين (مزعجون) بالهزم وتركه مؤخرون عن التوبة (لأمر الله) فيهم بما يشاء (إما يذنبهم) بأن يمتهم بلا توبة (وإما يتوب عليهم) والله عليم بخلقه (حكيم) في صنعه بهم وهم الثلاثة الآتون بعد : مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة لانغافاً ولم يعتذروا إلى النبي صلى الله عليه وسلم كثيرهم فوق أمرهم خسين ليلة وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم بعد (و) منهم (الذين اتخذوا مستجداً) وهم اثنا عشر من المنافقين (ضراراً) مضارة لأهل مسجد قباء (وكفراً) لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون مقفلاً له يقدم فيه من يأتي من عنده وكان ذهب لياقن مجنود من قيصر منال النبي صلى الله عليه وسلم ،

يوجب عليهم) أي يقبل توبتهم (قوله حكيم في صنعه) أي لا يسأل عما يفعل فلا يعترض على أحكامه سبحانه وتعالى (قوله وهم الثلاثة) أي وكانوا من أهل المدينة (قوله مرارة) يضم الميم (قوله إلى الدعة) أي الراحة والكسل (قوله ولم يعتذروا) أي لشدة ما نزل بهم من الحزن والأسف على ما فرطوا (قوله فوق أمرهم خسين ليلة) أي في نظري مدة

التخلف لأنها كانت خسين ليلة ، فلما تمتوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة (قوله والذين اتخذوا) بالواو ودونها قراءتان سبعيتان والأحسن إعراب الاسم الموصول مبتدأ وعلى كل خبره محذوف قدر - المفسر بقوله منهم والواو إما للعطف على الجمل المتقدمة كقوله تعالى - ومنهم من يلزمك في الصدقات ، ومنهم الذين يؤذون النبي ، ومنهم من عاهد الله - عطف قصة على قصة أول الاستئناف (قوله ضراراً) إمामفعول لأجله أو مفعول ثان لاتخذوا (قوله لأهل مسجد قباء) أشار بذلك إلى أن متعلق الضرار محذوف (قوله بأمر أبي عامر الراهب) أي وهو ولد حظالة غسيل الملائكة (قوله مقفلاً) أي ملجأ (قوله وكان ذهب الخ) حاصل ذلك أن أباعمر قد تهرب في الجاهلية وليس السوح وتنصر ، فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، قال له أبو عامر ما هذا الدين الذي جئت به ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين إبراهيم ، قال أبو عامر فأعلمها قال له النبي إنك لست عليها . قال أبو عامر بلى ولكنك أدخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بهابيضاً عتية . قال أبو عامر أمت الله الكاذب مناظر يد أغريباً وحيداً فقال النبي صلى الله عليه وسلم آيين وحماء أباعمر الفاسق فلما كان يوم أحد قال أبو عامر الفاسق للنبي لأجد قوماً يذكرك إلا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك إلى يوم حنين فلما انتهزمت هوازن على أبو عامر فرغ حار به إلى الشام فأرسل إلى المنافقين أن أهدوا

(وتفريفاً)

ما استطعن من قوة وسلاح وابنوا الى مسجد فأتى داهب إلى قيصر ملك الروم فأتى بجند من الروم فأخرج محمدا وأصحابه فينبوا مسجد الضرار إلى جنب مسجد قباء فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله وهو يتجهز إلى تبوك ، فقالوا يا رسول الله إنا قد بينا مسجدا لدى الملة والحاجة واللملة الطيرة وإنا نحب أن تأتينا وتصلى لنا فيه وتدعو بالبركة ، فقال رسول الله إني على جناح سفر ولو قدما إن شاء الله أتيناكم فصلينا فيه ، فلما انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا نزل بذي أوان وهو موضع قريب من المدينة فأتاه المناقنون وسألوه أن يأتي مسجدهم فدعا بقميصه ليلبس به وأتاهم فنزلت هذه الآية وأخبره جبريل خبر مسجد الضرار وما هو به فدعا رسول الله مالك بن النخشم ومع بن عدي وعامر بن السكن ووحشيا فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلوه وحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك ابن النخشم ، فقال مالك أنظروني حتى أخرج إليكم بنار فدخل على أهله فأخذ من سف النخل فأوقده ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فأحرقوه وهدموا وفرق أهله وأمر رسول الله أن يتخذ ذلك الموضع مكانة تلقى فيه الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام طريدا وحيدا غربيا (قوله) (١٥٧) إلا الحسن (صفة لموصوف عذوف قدره المفسر بقوله

(وَقَرِيفًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) الذين يصلون بقباء بصلاة بعضهم في مسجدهم (وَأَرَادَ) ترفيا (لِأَنَّ حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قِبَلِ) أي قبل بنائه وهو أبو عامر المذكور (وَلَيَحْلِفُونَ) (إِنْ) ما (أَرَدْنَا) بينائه (إِلَّا) القصة (الْحُسْنَى) من الرقى بالمسكين في اللط والخير والتوسعة على المسلمين (وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ) في ذلك ، وكانوا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلى فيه فنزل (لَا تَقُمْ) تصل (فِيهِ أَبَدًا) فأرسل جماعة هدموه وحرقوه وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف (لَسَجِدَ أُسْرِ) بنيت قواعده (عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) وضع يوم حلت بدار الهجرة وهو مسجد قباء كما في البخاري (أَحَقُّ) منه (أَنْ) أي بأن (تَقُومَ) تصلى (فِيهِ) فيه (رِجَالٌ) هم الأنصار (يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) أي يشيهم وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء . روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة «أنه صلى الله عليه وسلم أتاهم في مسجد قباء فقال إن الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الظهور في قصة مسجدهم فما هذا الظهور الذي تطهرون به قالوا والله يا رسول الله ما نعلم شيئا إلا أنه كان لنا جيران من اليهود وكانوا يسلون أديارهم من العائط ففضلنا كما غسلوا . وفي حديث رواه البراء قالوا : تتبع الحجارة بالماء فقال هو ذاك فليكنوه »

الفعلة (قوله يشهد) أي يعلم (قوله في ذلك) أي الحلف (قوله وكانوا سألوا النبي الخ) أي بعد فراغهم من بنائه وكان متجهزا لتسوية تبوك فوعدهم بذلك حين يقدم (قوله لمسجد) اللام للإبتداء ومسجد مبتدأ وأمس فاعله وأحق خبره (قوله يوم حلت بدار الهجرة) أي وهو يوم الاثنين فأنام فيه الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج صبيحة الجمعة فدخل

المدينة وقيل صلى به الجمعة وهي أول جمعة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا على القول بأنه أقام بقباء أربعة أيام وقيل أقام أربعة عشر وقيل اثنين وعشرين يوما (قوله أحق أن تقوم فيه) اسم التفضيل ليس على بابه أو باعتبار زعم المناقنين أو باعتبار ذات المسجد فان الحب في نيتهم لاق ذات المسجد (قوله فيه رجال) هم بنو عامر بن عوف (قوله) يقولون أن يتطهروا) يعمل أن المراد الطهارة المعنوية من الذنوب والقبائح وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله ، وقيل المراد الطهارة الحسية من النجاسات والأحداث وهو الأقرب لأن من زمهم الحق مدحوا عليها مبالغتهم في طهارة الظاهر وأما طهارة الباطن فأمر مشترك بين المؤمنين ، وقيل المراد ما هو أهم فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن (قوله وفيه إدغام التاء الخ) أي بأصله المتطهرين أبدلت التاء طاء وأدغمت في الطاء (قوله في الظهور) بضم الطاء في هذا وفيما يأتي لأن المراد به العمل (قوله فضلنا كما غسلوا) أي بعد المسح بالأحجار بدليل الرواية الثانية (قوله تتبع الحجارة بالماء) أي وهذا هو لا تك في الاستنجاء فان لم يوجد حجر فالقدر يقوم مقامه وإلا فالماء فقط أو الحجر فقط أو المدر فقط (قوله فليكنوه) أي الزموا .

(قوله أَمَّنْ أُسْسَ بَيْتَاهُ عَلَى تَقْوَى الْخِ) في الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يمتد عليه البنيان وطوى ذكر الشبه به ورزله بنى من لوازمه وهو التأسيس فأنبأته تخييل والتأسيس كناية عن إحكام أمور الدين والأعمال الصالحة (قوله أَمَّنْ أُسْسَ بَيْتَاهُ) أى أحكم أمور دينه على ضلال وكفر ونفاق (قوله بضم الراء وسكونها) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله جاب) الأحسن ماقاله غيره أن الراد به البحر الى ثم نظو (قوله هار) إما أصله هاور أو هائر فقدمت اللام على العين فصار كقاض فاعرابه بحركات مقدرة أو حذفت عنه تخفيفاً بعد قلبها همزة فاعرابه بحركات ظاهرة وإما أصله هور أو هير تحركت الواو أو الياء وانتشع ماقبلها قلبت ألفاً مثل باب واعرابه بحركات ظاهرة كالتي قبله (قوله في تار جهنم) ورد أنهم رأوا السخان حين حفرُوا أساسه (قوله خير) قدره إشارة إلى أن خبر من الثانية محذوف (قوله ربية) أى سبربية أو بولغ فيه حتى جعل نفس الربية (قوله إلا أن تقطع قلوبهم) مستثنى من محذوف والتقدير لا يزال بانيهم الذى بنوا ربية في قلوبهم في كل وقت أو كل حال إلا وقت أو حال تقطيع قلوبهم وفيها قراءتان سبعيتان الأولى يفتح التاء وتشديد الطاء بحذف إحدى التاءين وقلوبهم فاعل الثانية بضم التاء وقلوبهم نائب فاعل وقرئ شذوذاً تقطع بالتخفيف وقرئ أيضاً إلا أن تقطع بضم التاء وكسر الطاء الشددة وقلوبهم مفعول به والفاعل ضمير يعود على النبي (قوله حكيم في منعه) أى يضع الأشياء في محالها ومنه جريان عادة الله (١٥٨) في كل حشود لأهل الدين والصالح أنه لا يزال السكد به حتى يموت على

أسس الأحوال (قوله إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم الخ) لما ذكر قبائح التخلفين لغير عذر وماتتهم من الحبر العظيم ذكر فضائل المجاهدين وما أعد لهم من الفوز الأكبر حيث عظم أنفسهم وأموالهم بأن جعل الجنة في سبيل الله فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ جلة استئناف بيان للشراء وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي (وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلها المحذوف (في التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ، وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ) ،

لأجلها (قوله يبذلونها في طاعته) أى يصرفوها في مرضاته (قوله بأن لهم الجنة) أى لى لم يقل بالجنة إشارة إلى أن الجنة مختصة بهم وواصله إليهم كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم ثم إن قوله اشترى من المؤمنين الخ كناية عن التعويض عن فعل النفوس والأموال بالجنة والإحقيقة الشراء أخذ ما لا يملك بموضع وهذا مستحيل في حق الله تعالى بل معناه أثابهم وقبأهم في نظير خدمتهم فشبهت الانابة والقبول بالشراء واستعراصهم الشبه به للشبه واشتق من الشراء اشترى بمعنى أثابهم وقبأهم وإنما عبر عنه بالشراء تالفاً ورفقاً بهم (قوله بيان للشراء) الأوضح أن يقول بيان للبيع الذى يستولمه الشراء (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضاً (قوله أى فيقتل بعضهم ويقاتل الباقي) أشار بذلك إلى أنه لا يتوقف الفضل على الجمع بين الأمرين معاً بل الدار على نية إعلاء كلمة الله حلاً أو أحدها أولاً ولا (قوله بفعلها المحذوف) أى والتقدير وعده وعدا وحته حقاً (قوله في التوراة الخ) الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لوعدا والمعنى وعداً مذكوراً في التوراة والإنجيل والقرآن وخص التوراة والإنجيل بالذكر لإقامة الحجة على من عارض من اليهود والنصارى وحينئذ فلا ينافي أن هذا الوعد مذكور في الكتب السالوة قال محمد بن كعب القرظى لما بايع الأنصار رسول الله ليلة العقبة وكانوا سبعين رجلاً قال عبد الله بن رواحة اشترط ربك ولنفسك ماثلت قال اشترط لربى أن تعبدوه ولا تشرکوا به شيئاً واشترط لنفسى أن غنمنى عما غنمون منكم أنفسكم وأموالكم قال إذا فعلنا ذلك ما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل فنزلت هذه الآية بشارة لهم

(قوله أى لأحد) أشار بذلك إلى أن الاستغفار انكارى بمعنى انفى (قوله فاستبشروا) خطاب للمؤمنين لمزيد الاعتناء بهم والسبب والتناء للتصير أى صرتم لكم البشرى بذلك فى الدنيا والآخرة (قوله التائبون الخ) هذه أوصاف تسعة للمؤمنين السعة الأولى متعلقة بحقوق الله وحده والاثنان بعدها متعلقان بحقوق الخلق والأخير عام (قوله بتقدير مبتدأ) أى هم التائبون (قوله من الشرك والافتقار) متعلق بالتائبون والتوبة شرطها التسليم على ما وقع والعزم على عدم العود والافتقار ورد للظلم إلى أهلهما (قوله المحضون للعبادة لله) أى التهمكون فى طاعة الله سرا وجهرا (قوله الحامدون له على كل حال) أى فى السر والضرار . قال عليه الصلاة والسلام « أول من يمدى إلى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله على كل حال فى السر والضرار » أى بأن يحكون عن الله راضيا فى جميع الأحوال كالقفر والنفى والصحة والمرض وغير ذلك (قوله الساجدون) من السجدة وهى فى الأصل الذهاب فى الأرض للعبادة سعى الصائمون بذلك لأن من شأن الساجد ترك اللذات كلها من الطعام والشرب والملبس والنسك ولا شك أن الصائم كذلك والصيام عند العامة ترك شهوة البطن والفرج وعند الخاصة ترك ماسوى الله تعالى . قال العارف الجليل :

صباى هو الإمساك عن رؤية سوى وفطرسى أى نحو وجهك راجع

(قوله أى للصالحين) أشار بذلك إلى أنه أخلق الجزء . وأراد الكل وخص (١٥٩) الركوع والسجود بالله كرم من

دون أركانها لأن ههنا التقرب إلى الله تعالى لما فى الحديث « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » والركوع إلى السجود فى التواضع والذل (قوله والتاهون عن النكر) إنما عطف هذا بالواو على ما قبله لوجود العادة بينهما لأن الأمر طاب الفعل والتهى طلب الترك (قوله والمحافظون لحسود الله) هذا

أى لأحد أو منهُ (فَاسْتَبْشِرُوا) فيه الصفات من النبية (يَنْبَغُكُمْ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ) البيع (هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ) النبل غاية المطلوب (التَّائِبُونَ) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك والافتقار (التَّائِبُونَ) المحضون للعبادة لله (التَّائِبُونَ) له على كل حال (التَّائِبُونَ) الصائمون (الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ) أى للصالحين (الْآخِرُونَ بِالْأَرْوَافِ وَالْقَاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ) لأحكامه بالعمل بها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالجنة . ونزل فى استغفاره صلى الله عليه وسلم لعمه أبى طالب واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى) ذوى قرابة (مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أُصْحَابُ الْجَحِيمِ) النار بأن ماتوا على الكفر (وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ) بقوله : سأستغفر لك ربي رجاء أن يسلم (فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ،

أهم الأوصاف المقدمة ولما عطف بالواو وهذا معنى التقوى إذ هى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ولما حكي أن السرى السقطى سأل ابن أخته الجليل عن التقوى وهو صغير فقال له أن لا يراك حيث نهاك وأن لا يفقدك حيث أمرك فقال له أخاف أن يكون حظك من الله لاسك (قوله وبشر المؤمنين) اظهار فى مقام الاخبار اعتناء بهم وتشريفا لقدومهم وحذف المبشر به إشارة إلى أنه لا يدخل تحت حصر بل لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قوله لعمه أبى طالب) أى لآلئته صلى الله عليه وسلم قال لآلئى طالب حين حضرته الوفاة : يا عم قل كلمة أسألك بها عند الله فأنى ، فقال النبي لا أزال أستغفر لك ما لم أنه عن الاستغفار فزلت وقصد النبي بهذا الاستغفار تأليفه للإسلام لعمه يهتدى وإلا فرسول الله يعلم أن الله لا يفر أن يشرك به (قوله ما كان للنبي) أى لا ينبغي ولا يصح (قوله بأن ماتوا على الكفر) أى فلا يجوز لهم الاستغفار حيث قد ، أما الاستغفار للكفار المحلى فيه تفصيل فإن كان قصده بذلك الاستغفار هدايته للإسلام جاز وإن كان قصده أن تنفر فثوبه مع بقاءه على الكفر فلا يجوز (قوله وما كان استغفار إبراهيم لإبراهيم الخ) هذه الجملة مستأنفة استئنافا بيانا وإضافا فى جواب سؤال مقدر تقديره إن شرعنا هو بينه شرع إبراهيم وقد استغفر إبراهيم لأبيه . فأجاب الله عن إبراهيم بما ذكر (قوله لأبيه) تقدم الخلاف فى كونه أباه أو عمه وإنا سمي أباه لأن عادة العرب تسمى الم أبى والقرآن نزل بلغة العرب (قوله وعدنا إياه) أى أن إبراهيم وعد أباه بالاستغفار قبل تبين أنه لا ينبغي فيه الاستغفار لاصرو له على الكفر .

(قوله أنه عدو لله) أي أنه مصر ومستمر على الكفر والعداوة لأن الذي تبين بالوثق إنما هو إصراره على الكفر وإلا فاصله كان حليلاً ومتبيناً من قبل (قوله إن إبراهيم) هذا بيان للحامل له على الاستغفار قبل التبيين (قوله لأواه) من التآوه وهو التوجع والاكتثار من قول آه ، واختاف في معناه قليل هو الخاشع التضرع وقيل كثير الدعاء وقيل التوهم التوب ، وقيل الرحيم بعيد الله وقيل الوقت وقيل السبح وقيل العلم بالخبر وقيل الراجع مما يكرهه الله الخائف من النار (قوله حليم) معناه صفوح عن الشيء له مقابل له بالظف والرفق وذلك كما فعل إبراهيم مع أبيه حين قال له : لنن من تته لأرجنك الخ ، فأجابته إبراهيم بقوله : سلام عليك سأستغفر لك ربي وكهدم دعائه على التورود حيث ألقاه في النار (قوله) ما كان الله ليضل قوماً سب نزولها أن بعض الصحابة كانوا يستغفرون لأبائهم الكفار وماتوا قبل نزول آية التهي فظن بعض الصحابة أن الله أن يؤاخذهم فيمن الله أنه لا يؤاخذ أحداً بذنب إلا بعد أن يبين حكمه فيه (قوله بعد إذ هدام) أي بعد وقت سائتهم وتوفيقهم للإيمان (قوله ومته) أي من الشيء (قوله إن الله له ملك السموات والأرض) أي قفوا أموالكم إليه لأنه لا يوجد لك شيء إلا من الله منه العون والنصر (قوله لقد تاب الله) اللام موثقة تقسم محذوف (قوله أي أدام توبته) جواب عما يقال إن النبي معصوم من الذنوب والمهاجرون والأنصار لم يفعلوا ذنباً بل سافروا معه واتبعوه من غير امتناع . وأجيب أيضاً بأن معنى توبته على النبي عدم مؤاخذته في إذنه للتخلفين (١٦٠) حتى يظهر المؤمن من المنافق ومعنى توبته على المهاجرين والأنصار

من أجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوساوس في تلك الغزوة فإنها كانت في شدة الحر والعسر وقيل إن ذكر النبي تشريف لهم وإنما المقصود ذكر قبول توبتهم لأنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم ذنب أصلاً حتى يحتاج التوبة منه (قوله الذين اتبعوه) أي وكانوا سبعين ألفاً مابين راكب ومشى من المهاجرين والأنصار من أجل ما وقع في قلوبهم من الخواطر والوساوس في تلك الغزوة فإنها كانت في شدة الحر والعسر وقيل إن ذكر النبي تشريف لهم وإنما المقصود ذكر قبول توبتهم لأنه لم يقع منه صلى الله عليه وسلم ذنب أصلاً حتى يحتاج التوبة منه (قوله الذين اتبعوه) أي وكانوا سبعين ألفاً مابين راكب ومشى من المهاجرين والأنصار

وغيرهم من سائر القبائل (قوله أي وقتها) أشار بذلك إلى أن المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية والعسرة عن الشدة والضيق وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة وجيشها يسمى جيش العسرة لأنه كان عليهم عسرة في المركب والزاد والماء فكان العسرة منهم يخرجون على بئر واحد يتقربونه وكان زادهم القمر الموسس والشعر المتغير وكان ترمم يسيراً جداً حتى إن أحدهم إذا اجتهد الجوع يأخذ التمرة فيلوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيا لصاحبه حتى تأتي على آخرهم ولا يبق إلا التواة وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الثرى ويحلمون ما يقي على كبدهم . قال أبو بكر : يارسول الله إن الله قد عودك خبراً فادع الله قال أحب ذلك قال نعم فرفع رسول الله يديه فلم يرجع حتى قالت السماء فأظلمت ثم سكبت فلهذا ما منهم من الأوعية ثم ذهبنا ننظرها فلم نجد جاوزت المعسكر (قوله من بعد ما كاد) هذا بيان لبلوغ الشدة حدها حتى إن بعضهم أشرف على النيل إلى التخلف واسم كاد ضمير الشأن وجملة تزيع في محل نصب خبرها (قوله بالباء والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله ثم تاب عليهم) ذكر التوبة أولاً قبل الذنب تفضلاً منه وتطيباً لقلوبهم ثم ذكرها بعده تعظيماً لشأنهم وتأكيذاً لقبول توبتهم (قوله إنه بهم ردوف رحيم) هذا تأكيذاً تقدم ، والردوف الرفق بعباده اللطيف بهم ، والرحيم الحسن المتفضل (قوله وعلى الثلاثة) قدر المفسر تاب إشارة إلى أنه معطوف على قوله على النبي ويصح عطفه على الضمير في قوله ثم تاب عليهم وهو الأقرب لاعادة الجار قال ابن مالك : وعود خاضع لذي عطف على ضمير خضعة لازماً قد جلا وإن كان يمكن أن يقال إنما أعاده ما كيدا (قوله على الثلاثة)

إلما لم يسمهم الله لكونهم معلومين بين الصحابة والتوبة هنا على حقيقتها . يخبر أنه قبل عندهم وسامعهم وغفرهم ماسلف منهم وأما التوبة فيها تختم المستمعة في مجازها بمعنى دوام الصمة لثني والحفظ لها جازين والأخبار ، ففي الآية استعمال التوبة في حقيقتها ومجازها (قوله عن التوبة عليهم) أي عن قبولها من الله وسبب تأخير القبول من الله عدم إظهار توبتهم كما فعل أبو لبابة وقيل الرد خلفوا عن العزم ولم يخرجوا مع رسول الله وفي صحيح البخاري ما نصه :

باب حديث حكيم بن مائل ، وقول الله عز وجل : وعلى الثلاثة الذين خلفوا

حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان يتوكل كعبا حين سمع كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة نبوك قال كعب : لم تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاهوا إلا في غزوة نبوك وكان من خبري أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت النمار والظلال وهبمت أن أرتحل فأدركهم وابني فقلت فلم يفتقر لي ذلك ولقد كرتي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ نبوك فقال وهو جالس في القوم بنبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلة يارسول الله جبهه برداه ونظره في عطفه فقال معاذ بن جبل بلس ما قلت والله يارسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب بن مالك فلما بلغني أنه توجه قالنا حضري هي فطفت أن ذكر الكذب وأهيته لأعتفر به وأقول بماذا أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظلم فادما أي قرب قدومه أنزع عن الباطل وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب فأجمعت الصديق وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركب فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يصترون إليه . ونحن قولهم وكانوا أضمة ومخافين رجلا فقبل رسول الله منهم إعلانهم وباعهم واستغفرهم ووكل سراثرهم إلى الله فبنته فلما سلمت عليه بسم تدم للضب ثم قال تعال فبنت أمشي (١٦١) حتى جاست بين يديه فقال لي

ما خلفك ألم تكن قد

عن التوبة عليهم بقرينة ،

بلى إلى الله يارسول الله لو جاست عند غيرك من أهل الدين لرأتني سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلا أي فصاحة ولكن والله لقد علمت أن حديثك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك على ولقي حديثك صدق تجد أي تنضب على فيه إلى أن رجوفه عوفوه لا والله ما كان لي من عذرها كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما هذا فقد صدق فثم حتى قضى الله عليك فممت وبادر رجال من بني سلة فأتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا ولقد عجزت أن تكون اعترفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المخلفون قد كان كافيكم من ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا يلوموني ولما عني فأتيت أن أرجع فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لي هذا مني أحد قالوا نعم جلان قال لا مثل ما قبلت قليل لها مثل ما قبل لك فقلت من هاتوا أمارة من البرييع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلاين صاين قد شهدا بصرى لي فيها أسوة فضيت حين ذكروها لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فأجنبنا الناس فتغير والناحق تشكرت في نفسي الأرض فماني التي أعرف فلبثنا على ذلك حسين ليلة فأما صاحبنا استسكنا وقعدنا في بيوتهم يماكيان وأما أنا فسكنت أشب القوم وأجلدهم وكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين وأخوف في الأسواق ولا يكافئ أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شتيه برد السلام لي أم لا ثم أصلي قر ما منه فأسأله النظر فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى فإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طأ على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط إلى فتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلى فسلفت عليه فوالله ما رددت السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل علمني أحب الله ورسوله فسكت فمدته له فنشدته فسكت فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عينا وتوليت حتى تسورت الجدار حتى إذا مضت أرى بيوت ليلة من الحسين إذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تنزل امرأتك فقلت أطلتها أم ماذا أظن قال بل اغترلها ولا تقربها وأرسل إلى صاحبني مثل ذلك فقلت لا امرأتني الحق يا أم هانئ فكوني منهم حتى أتى الله في هذا الأمر فلبثت بعد ذلك عشرين ليلة حتى كلفت ففتح الله لي لائحون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر صبح حسين ليلة وأطاعني ظهر بيت من ميوتنا فينا أنا جالس على الحمال

أقْبَرُ كَرَامَةٍ قَدْ خَلَقَ عَلَى نَفْسِي وَضَاعَتْ عَلَى الْأَرْضِ بِمَارْحَبٍ صَحَّتْ مَوْتِ مَارِخٍ أُولَى عَلَى جَبَلٍ سَلَحَ بِأَعْيُنِ صَوْنِهِ يَأْكُبُ بِهَا كَيْدَ أَجْرٍ قَالَتْ غُرُورٌ سَاجِدًا وَعَرَفْتُ أَنْ مَدَّ جَدَّ ، فَرَجَّحَ وَأَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ أَيُّ أَعْلَمَ النَّاسُ ثَبُوتَهُ اللَّهُ عَلَيْنَا حِينَ صَلَاةِ الْفَجْرِ فَجَاءَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ وَذَهَبَ قَبْلَ صَاحِبِهِ مُجْرُونَ وَرَكِبَ رَجُلٌ إِلَى قَرْيَةٍ وَرَكَبَهَا وَسَيَّحَ مِنْ أَسْفَلِ وَأَوَّلَى عَلَى الْجَبَلِ وَكَانَ الصَّوْتُ أَمْرًا مِنَ الْقَرْيَةِ فَلَمَّا جَاءَهُ الَّذِي صَحَّتْ مَوْتُهُ يَشْرَفُ تَزَعُّلَهُ تَوَلَّى فَكَسُوهُ بِأَيْمَانِهِ يَشْرَاهُ ، وَرَافَقَهُ مَا أَمْلَكَ مِنَ الثِّيَابِ غَيْرَهَا يَوْمَئِذٍ وَاسْتَمَرَّتْ تَوَلَّى بَيْنَ طَلَبِهَا وَانْطَلَقَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ تَقْلَقَانِ النَّاسُ فُوجًا فُوجًا يَهْنُوخِي بِالْوَبَاءِ يَقُولُونَ لَتَبْنِكَ فَتَحَقَّ التَّاءُ تَوْبَةً لِلَّهِ عَلَيْكَ ، قَالَ كَبَّ حَتَّى دَخَلْتَ السَّجْدَ فَذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ فَقَامَ إِلَيْهِ طَلْعَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ يَهْرُولُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَانِي ، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ الْهَاجِرِينَ غَيْرَهُ وَلَا أُنْصَاهَا لَطْفَةً ، قَالَ كَبَّ فَلَمَّا سَلَسْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ وَهُوَ يَرِقُّ وَجْهَهُ مِنَ السَّرُورِ : أَبَشِّرْ بِخَيْرٍ يَوْمَ مَرَّ عَلَيْكَ مِنْذُ وَارْتَدَّ أَمْلَكَ ، قَالَ قُلْتُ أَمِنْ عِنْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمْ مِنْ هُنْدٍ اللَّهُ ؟ قَالَ لَا لِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ إِذَا سَمِعَ اسْتِغْنَاءَ وَجْهَهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَرْيَةٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ فَلَمَّا جَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ مِنْ تَوْبَةٍ أَنْ تَخْلَعَ مِنْ مَالِي صَدَقَةً إِلَى اللَّهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ بَعْضَ مَا لَكَ فَهُوَ خَيْرُكَ ، قُلْتُ فَاقِي (١٦٣) أَمْسِكْ سَمِعِي الَّذِي يُخَيِّرُ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ : لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ إِنْ تَوَلَّاهُ

(حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) أَيُّ مَعَ رَحْبَاهُ أَيُّ سَمِعَهَا فَلَا يَجِدُونَ مَكَانًا يَطْمَنُونَ إِلَيْهِ (وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ) قُلُوبُهُمْ لِلْغَمِّ وَالْوَحْشَةِ بِتَأْخِيرِ تَوْبَتِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ سُرُورَ وَلَا أُنْسَ (وَتَلَوْنَا) أَتَقْنَوْنَ (أَنْ) عَفَفْنَا (لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) وَتَوَلَّى التَّوْبَةَ (لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) بَرَكْ مَعَاصِيهِ (وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) فِي الْإِيمَانِ وَالْهُدَى بَأَنَّ تَزَمُّوا الصَّدَقَ (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ) إِذَا غَزَا (وَلَا يَرْجِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ) بَأَنَّ يَصُونُوهَا عَمَّا رَضِيَ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ وَهُوَ نَهَى بِلَفْظِ الْخَبَرِ (ذَلِكَ) أَيُّ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلُّفِ (بِأَنْفُسِهِمْ) بِسَبَبِ أَنْهُمْ (لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ) حَمَلٌ (وَلَا نَصَبٌ) تَبْ (وَلَا خَمَصَةٌ) جُوعٌ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَتَلَوْنُ مَوَاطِنًا) مَصْدَرٌ بِمَعْنَى وَطَأَ (يَنْضَبُ) السَّكَمَاءُ وَلَا يَتَأَلَوْنَ مِنْ عَدُوٍّ (فَهُ) نَيْلًا قَتْلًا أَوْ أَسْرًا أَوْ نَهَابًا (إِلَّا كَتَبَ لَمْ يَدْرَ عَمَلٌ صَالِحٌ) لِيَجْزَاوَا عَلَيْهِ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيْعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) ،

وَصَحَّوْنَا مَعَ الصَّادِقِينَ
فَوَاللَّهِ مَا أَمِنَ اللَّهُ عَلَى مِنْ
نِعْمَةٍ قَدْ بَدَأَ أَنْ هَدَانِي
لِلْإِسْلَامِ أَعْظَمَ مِنْ نَفْسِي
مِنْ صَدَقَ لِرَسُولِ اللَّهِ أَمْرًا
قَوْلُهُ حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ
الْأَرْضُ (الْح) أَيُّ لَمْ يَطْمَنُوا
وَلَمْ يَكُونُوا إِلَى شَيْءٍ مِنْهَا وَإِذَا
صَلَاةٌ أَوْ تَمَّ لِيَسْتَقِيمَ الْمَعْنَى
قَوْلُهُ (أَيُّ مَعَ رَحْبَاهُ) بِضَمِّ
الرَّاءِ وَأَمَّا بِفَتْحِهَا فَهِيَ
الْمَكَانُ الْمَتَّحُ (قَوْلُهُ فَلَا
يَسْمَعُونَ سُرُورًا) الْعَبْرَةُ فِيهَا
قَلْبُ أَيُّ فَلَا تَسْعُ سُرُورًا

(قَوْلُهُ أَنْ عَفَفْنَا) أَيُّ وَاسْمُهَا ضَمِيرُ الشَّانِ (قَوْلُهُ لَا مَلْجَأَ لِلْجَنَّةِ) لَا مَلْجَأَ إِلَيْهَا (قَوْلُهُ مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ) أَيُّ مِنْ سَخَطِهِ إِلَّا بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ (قَوْلُهُ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ) أَيُّ قَبْلَ تَوْبَتِهِمْ (قَوْلُهُ لِيَتُوبُوا) أَيُّ لِيَحْصِلُوا التَّوْبَةَ وَيَنْشَوْهَا (قَوْلُهُ بِأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) خُطَابٌ عَامٌّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ (قَوْلُهُ مَعَ الصَّادِقِينَ) مَعَ بَعْضٍ مِنْ بَدِيلِ الْقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ الْمُرُوءَةِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ (قَوْلُهُ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ) أَيُّ لَا يَصِحُّ وَلَا يَنْبَغِي وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ التَّخَلُّفُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (الْح) وَالْمَعْنَى إِذَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ بِنَفْسِهِ لِقَوْمٍ فَلَا يَجُوزُ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ التَّخَلُّفُ بَلْ يَنْفَرُونَ كَافَّةً (قَوْلُهُ وَلَا يَرْجِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ) يَجُوزُ فِيهِ التَّصَبُّعُ عَطْفًا عَلَى يَتَخَلَّفُوا وَالْجُزْمُ عَلَى أَنْ لَأَهْلِيهِ (قَوْلُهُ بِأَنَّ يَصُونُوهَا (الْح) هَذَا بَيَانٌ لِحَاصِلِ الْمَعْنَى وَإِضَاحَةٌ أَمْرًا بِأَنَّ يَصْحَبُوهُ عَلَى الْبِاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَأَنْ يَكْبُدُوا مَعَهُ الْأَهْوَالَ رِغْصَةً وَنَشَاطًا وَأَنْ يَتَلَوْنَ الشَّدَائِدَ مَعَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِمًا بِأَنَّهُ أَهْزَ نَفْسًا وَكَرِهًا عِنْدَ اللَّهِ فَذَا تَعَرَّضَتْ مَعَ عَزَمَتِهَا وَكَرَامَتِهَا لِلْخَوْضِ فِي شِدَّةٍ وَهَوَلٍ وَجَبَ عَلَى سَائِرِ الْأَنْفُسِ أَنْ تَعَرَّضَ مِثْلَهَا (قَوْلُهُ وَهُوَ نَهَى بِلَفْظِ الْخَبَرِ) أَيُّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ قَوْلِهِ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ (الْح) أَيُّ فَكَأَنَّهُ قِيلَ لَا يَتَخَلَّفُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ (قَوْلُهُ ظَمَأٌ) أَيُّ وَلَوْ سِيرًا وَكَذَلِكَ قَالُوا بِعَدِّهِ (قَوْلُهُ وَلَا يَطْلُونُ مَوَاطِنًا) أَيُّ لَا يَدْرُسُونَ بِأَرْجُلِهِمْ وَحَوَافِرِ خَيْلِهِمْ وَأَخْفَافِ رَوَاحِلِهِمْ دُونَ (قَوْلُهُ يَنْضَبُ) فَتَحُّ الْبَاءِ بِتَأْخِذِ السَّيْفِ وَإِنْ كَانَ يَجُوزُ فِي الْفَتْحِ فَهِيَ (قَوْلُهُ وَلَا يَتَأَلَوْنَ) أَيُّ يَصِيبُونَ (قَوْلُهُ تَلَوْنَا أَسْرًا أَوْ نَهَابًا) أَمْنَةً لِنَقِيلَ بِسَبَبِ جُلُودِ صَدْرِهِ وَبِحَسْبِ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ الْخَبَرِ (قَوْلُهُ إِلَّا كَتَبَ لَمْ يَدْرَ عَمَلٌ صَالِحٌ)

أى بكل واحد من الأمور الخمسة (قوله أى أجرم) غرضه بهذا أن التمام للاستمرار والوصول عنه لأجل مدحهم ولينفذه العموم وعدم الخصوصية للمتألمين بل هذا الفضل العظيم باقٍ ومستمر إلى يوم القيامة (قوله وأدى) المراد به هنا مطلق الأرض وإن كان على الأصل للكان للنفرج بين الجبال (قوله ذلك) أى ما ذكر من كل من النفقة وقطع الوادى (قوله أى جزاؤه) يشير بهذا إلى تحدير مضاف أى جزاء أحسن ما كانوا الخ (قوله ولما ونحواً على التخلف الخ) أى سبب نزولها أنه لما ونحوهم الله على التفتت وظهرت فضيحة للنافقين وتاب الله على من تاب أجمع رأيهم وحلفوا لهم لا يتخلفون عن رسول الله ولا عن سرية بعثها ولما رجوا من تبرك وبث السرايا نهياً للسلوك جميعاً إلى النزول (قوله سرية) قيل هو اسم لما زاد على المائة إلى الخمائة وما زاد إلى ثمانمائة يقال له منسوماً زاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له جيش وما زاد عليها يقال له جيش وجملة السرايا إلى أرسلها رسول الله ولم يخرج منها سبعة وأربعون، وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون قاتل في ثمانية منها فقط (قوله وما كان للؤمنون) أى لا ينبغي ولا يجوز لهم أن ينفروا جميعاً بل يجب عليهم أن ينقسموا قسمين طائفة تكون مع رسول الله لتلقى الوحى وطائفة تخرج للجهاد (قوله فهلا) أشار بذلك إلى أن لولا التخصيص (قوله ومكث الباقون) قدره إشارة إلى أن قوله ليتفقهوا الخ علة لحدوف ولا يصح أن يكون علة لقوله نفر من كل (١٦٣) فرقة منهم طائفة (قوله

ولينفروا قومهم) عطف على قوله ليتفقهوا وفيه إشارة إلى أنه ينبغي لطالب العلم تعيين مقصده بأن يقصد بطلب العلم تعليم غيره واتعاطه هو في نفسه لا الكبر على العباد والتشدد بالكلام (قوله إذا رجوا) أى من كان في النزول وقوله إليهم أى إلى من مكث لينتفع في الدين (قوله قال ابن عباس الخ) لتقصود من ذلك دفع التعارض بين

أى أجرم بل يثيبهم (وَلَا يَنْفِقُونَ) فيه (نَفَقَةً صَيَّرَةً) ولو غرة (وَلَا كَيْدَ وَلَا يَقْتُلُونَ وَأَوْدَا) بالسير (إِلَّا كَيْبَ لَمْ) ذلك (لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَسْتَكُونُ) أى جزاءه . ولما ونحواً على التخلف وأرسل النبي صلى الله عليه وسلم سرية فحروا جميعاً قتل (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا) إلى النزول (كَأَنَّهُمْ قُلُوبًا) خلا (نَفَرٍ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ) قليلة (مِنْهُمْ طَائِفَةٌ) جماعة ومكث الباقون (لِيَتَفَقَّهُوا) أى لما كثروا (فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ) من النزول بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام (لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) عقاب الله بامتنال أمره ونهيهِ، قال ابن عباس : فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي من تخلف واحد فيها إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم (بِأُيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ) أى الأقرب فالأقرب منهم (وَلِيُجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) شدة، أى أغلظوا عليهم (وَأَغْلَظُوا أَنْ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) بالهون والنصر (وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً) عن القرآن (فَفُتِنُوا) أى للنافقين (مَنْ يَقُولُ) :

هذه الآية وما قبلها (قوله مخصوصة بالسرايا) أى هي التي أرسلها ولم يخرج معها (قوله فيها إذا خرج النبي) أى لأنه لا عذر حينئذ في التخلف لأن صاحب السرية الذي يتعلمونها منه مصاحب لهم (قوله قاتلوا الذين يلونكم) ليست هذه الآية ناسخة لآية وقاتلوا المشركين كافة على التحقيق بل هذه الآية تعلم لأدب الحرب وهو أن يبدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد فهذا يمتكئون من قتالهم كافة لأن قتلهم دفعة واحدة لا يتصور ولذا قاتل رسول الله أولاً قومه ثم انتقل إلى سائر العرب ثم إلى قتل أهل الكتاب ثم إلى قتال الروم والشام ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم انتقل أصحابه إلى قتال العراق ثم بعد ذلك إلى باء الأمصار (قوله يلونكم) من الولي وهو القرب وفي فعله لفتان وليه يايه وهو الأكثر والثانية من باب وعد والآية منها وهو، قليلة الاستعمال فالحال يوليون حذف الواو لوقوعها بين علويتهما ثم قلت ضمة الياء إلى اللام بعد سلب حركتها فالتى ساكنان حذف الياء لالتقاءهما (قوله شدة) أى صبرا وتحملاً (قوله أى أغلظوا عليهم) أشار بذلك إلى أن في الآية استعمال للسبب في السبب لأن وجدان الكفار الغلظة سبب عن إغلاظ للمسلمين عليهم (قوله وإذا ما أنزلت) المعنى إذا أنزلت سورة من القرآن والحال أن المنافقين ليسوا حاضرين وقت النزول وليس فيها فضيحة لهم وأما ما يأتي فيحمل على ما إذا كانوا حاضرين ذلك والحال أن فيها بيان أحوالهم فلا تنافي بين الملقين كما يأتي .

(قوله لأصحابه) أى أضعفاء المؤمنين (قوله يفرحون بها) أى لأنه كما نزل شئ من القرآن ازدادوا إيماناً وهذا الحكم لله إلى الآن فمن يفرح بكلام الله وبمجاهلته فهو من المؤمنين الصادقين ومن ينفر من سماعه ومن حمله فهو إما كافر أو قريب من الكفر (قوله كفروا إلى كفرهم) أشار بذلك إلى أنه ضمن الزيادة من الضم والمضى زادهم كفراً مضموماً إلى كفرهم لأن كفرهم يزيد بزيادة جحدهم للنزل ، وسعى الكفر رجساً لكونه أقيس الأشياء ، والرجس هو الشئ المستنفر (قوله بالياء) أى بالاستفهام حيث دلّ على توبيخ وقوله والتاء أى بالاستفهام للتعجب لأن الخطاب حيث دلّ للصحابة (قوله ثم لا يتوبون) أى لا يرجعون عما هم عليه (قوله فيها ذكرهم) أى بيان أحوالهم (قوله نظر بعضهم إلى بعض) أى يتشاورون بالعيون (قوله يريدون الحرب) أى خوفاً من الفضيحة التى تحصل لهم (قوله ويقولون) أشار بذلك إلى أن قوله هل يراكم من أحد مقول لقول محذوف (قوله ثم انصرفوا على كفرهم) عبارة تفيد أن قوله ثم انصرفوا ليس مراداً على كونهم لم يرجعوا أحد وليس كذلك فكان للناسب أن يقول (١٦٤) قاموا وهو بمعنى ثم انصرفوا (قوله صرف الله قلوبهم) إخبار أودعاه

لأصحابه استهزاء (أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا) نصديقاً ، قال تعالى (وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَوَزَّاهُمْ إِيمَانًا) لتصدقهم بها (وَهُمْ يَتَشَبَّهُونَ) يفرحون بها (وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) ضغف اعتقاد (فَوَزَّاهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ) كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها (وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ . أَوْلَا يَرَوْنَ) بالياء أى للناظرين ، والتاء أيها المؤمنون (أَنَّهُمْ يَقْتَنُونَ) يتلون (فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ) بالقطط والأمراض (ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ) من ذنوبهم (وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ) يتعطلون (وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ) فيها ذكرهم وقرأها النبي صلى الله عليه وسلم (نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ) يريدون الحرب يقولون (هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ) إذا قم فإن لم يرم أحد قاموا وإلا بقوا (ثُمَّ أَنْصَرَفُوا) على كفرهم (مَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) عن الهدى (بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ) الحق لمعلم تدرهم (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ) أى منكم محمد صلى الله عليه وسلم (عَزِيزٌ شَدِيدٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ) أى عنتكم أى مشقتكم ولقاؤكم الكروه (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ) أن تهتدوا (بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ) شديد الرحمة (رَحِيمٌ) يريد لهم الخير (إِنَّا نَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ بِكَ (قُلْ حَسْبِيَ) كَافٍ) (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وقت لا يغيره (وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (النظم) .

(قوله لا يفقهون الحق) أى لا يفهمونه (قوله لقد جاءكم) اللام موطنه (لقد جاءكم) القسم محذوف أى وعزنى وجلالى لقد جاءكم الخ (قوله من أنفسكم) خطاب للحرب قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب إلا وقد ولدت النبي صلى الله عليه وسلم وله فيها نسب وأنفسكم بضم الفاء باتفاق السبعة وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء من النفاسة ، والمعنى جاءكم رسول من أنفسكم وأرسلكم قدراً لما في الحديث « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل

خسه

واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم

فأما خيار من خيار من خيار « (قوله عزيز عليه ما عنتهم) يصح أن يكون عزيز صفة لرسول وباصدرية أو بمعنى القدى ، والمعنى يعز عليه عنتكم أو الدلى عنتهم . ويصح أن يكون عزيز خبراً مقبداً وما عنتهم مبتدأ مؤخر (قوله حريص عليكم) أى عاظم على هذا كم تكون لكم السعادة الكاملة (قوله أن تهتدوا) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف أى حريص على هدايتكم (قوله رءوف) بالمد والقصر قراءتان سبعيتان ، والرءوف أخص من الرحيم . قال الحسن بن المنذل لم يجمع الله لأحد من أنبيائه إسمين من أسماء تعالى إلا للنبي صلى الله عليه وسلم فسماه رءوفاً رحباً وقال : إن الله بالناس لرءوف رحيم (قوله فإن تولوا) أى جميع الحقائ مؤمنهم ومنافقهم وكافرهم (قوله لا إله إلا هو) هذا كالدليل لما قبله (قوله لا يغيره) أخذ هذا الحصر من تقديم العمول (قوله الكرمى) مرور على القول باتحاد العرش مع الكرمى وهو خلاف الصحيح ، والصحيح أن العرش غير الكرمى فالعرش جسم عظيم محيط بجميع المخلوقات والكرمى أقل منه (قوله العظيم) بالجر بإحق السبعة صفة للعرش وقرئ شدوة بالرفع صفة للرب .

(قوله خسه بالكر) جواب عما يقال إن الله رب كل شيء فلم خصّ العرش بالكر (قوله آخر آية) مراده الجنس والإلهما آيات وهذا القول ضعيف لما تقدم أن آخر آية نزلت - واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله - وعلى ما قاله المفسر يكونان مدينيتين وهو أحد قولين حكاهما للمفسر أول السورة . وهاتان الآيتان بهما الأمان من كل مكروه ، وقد ورد : من قرأهما ويكرر الآية الثانية سبعاً صباحاً وسبعاً مساءً أمن من كل مكروه حتى الموت فإذا أراد الله موته أنساء قراءتهما .

[سورة يونس] سميت السورة بذلك لذكر اسمها فيها وقصته وقد جرت عادة الله بسمية السورة ببعض أجزائها (قوله مكية) أي نزلوها قبل الهجرة (قوله أو الثلاث) أو ثلثون الخلف وسببه الخلاف في أن آخر الآية الثانية من الحاسرين أو الأولم (قوله أو ومنهم الخ) أي فيكون للذي إما ثلاثاً أو أربعاً بزيادة ومنهم الخ ، وقال القرطبي نقلاً عن فرقة إن من أولها نحو من أربعين آية مكى وبالقها مدنى (قوله الله أعلم بمراده بذلك) هذا أحد أقوال تقدمت في البقرة وهو أنها وأسماها (قوله أي هذه الآيات) يحتمل أن اسم الإشارة عائد على ما تقدم من أول القرآن إلى هنا ويحتمل أنه عائد إلى الآيات التي ستذكر في هذه السورة وآتى باسم الإشارة البعيد إشارة إلى بعده (١٦٥) رتبته عن كلام البشر ورفعة قدره

(قوله آيات الكتاب)

خبر اسم الإشارة (قوله

والإضافة) أي في قوله

آيات الكتاب ، والمعنى

تلك آيات من الكتاب لأن

الشار إليه بعض القرآن

(قوله المحكم) أشار

بذلك إلى أن فيقال بمعنى

مفعول ومعناه الذى

لا يتطرق إليه الفساد

ولا تغيره الدهور ولا

يعتريه الكذب ولا

التناقض ويصح أن

يكون بمعنى فاعل أى

الحاكم أى ذو الحكم

لاشتاله على الأحكام

الدنية المتعبد بها

خسه بالذكر لأنه أعظم الخلوقات وروى الحاكم في المستدرک عن أبي بن كعب قال : آخر آية نزلت لقد جاءكم رسول إلى آخر السورة .

(سورة يونس)

مكية إلا فإن كنت في شك الآيتين أو الثلاث ، أو ومنهم من

يؤمن به الآية : مائة وتسع أو عشر آيات

(يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الرَّحِيمِ . الرَّؤُوفِ) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) أى هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (الْحَكِيمِ) الحكم (أَكَاَنَّ لِلنَّاسِ) أى أهل مكة استغناء إنكارى والجار والمجرور حال من قوله (عَجَبًا) بالنصب خبر كان وبالرفع اسمها والخبر وهو اسمها على الأولى (أَنْ أَوْحَيْنَا) أى إلهامنا (إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ) محمد صلى الله عليه وسلم (أَنْ) مفسرة (أَنْذِرْ) خوف الناس الكافرين بالذباب (وَيُشْرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ) أى بأن (لَهُمْ قَدْ) سلف (حِذِّبِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) أى أجراً حسناً بما قدموه من الأعمال (قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا) القرآن المشتمل على ذلك (لَسِحْرٌ مُبِينٌ) بَيِّنٌ ،

(قوله استغناء إنكارى) أى والمعنى لا يليق ولا ينبغي لأهل مكة أن يتعجبوا من إرساله صلى الله عليه وسلم حيث قالوا : العجب أن الله لم يجد رسولاً يرسله إلى الناس إلا يقيم أبى طالب (قوله عجباً) العجب استعظام أمر حتى سببه (قوله خبر كان) أى متقدم عليها (قوله وبالرفع اسمها) هذه القراءة شاذة فكان المناسب لتفسير أن يبه عابها (قوله والخبر) مبتدأ وخبر : أن أوحينا خبره وقوله وهو اسمها على الأولى اعتراض بين المبتدأ والخبر (قوله مفسرة) أى بمعنى أى وضابطها أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه (قوله أنذر الناس) أى إن استمروا على الكفر (قوله قدم صدق) من إضافة للوصف للصفة ، ومعنى الأجر الحسن قدم صدق لأن الخير قد سبق لهم عند الله والشأن أن السى يكون بالقدم فسمى السبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لأنها تغطى بها (قوله أجراً حسناً) هذا أحد أقوال في تفسير قوله - قدم صدق - وهو لابن عباس ، وقيل هو الأعمال الصالحة ، وقيل شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل السعادة المكتوبة لهم أزلاً في الروح المحفوظ ، وقيل منزلة رفيعة في الجنة وكل هذه التفسيرات ترجع إلى ما قاله للمفسر (قوله قال الكافرون) أى حيث رده عليهم في تعجبهم بأبلغ رده (قوله للمشتمل على ذلك) أى الانذار والتبشير .

(قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله للشار إليه) أى على القراءة الثانية (قوله إن ربكم الله) هذا ردة عليهم في تعجبهم ، والمعنى لا ينبغي لكم التعجب من إرسال الرسول لأن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض الخ فمن كان قادرا على ذلك فلا يستغرب عليه إرسال رسول (قوله أى في قدرها) جواب عن قوله لأنه لم يكن ثم شمس الخ (قوله لتعليم خلقه الثابت) أى التأني والتجمل في الأمور وتخصيص السنة بذلك ولم تكن أقل ولا أكثر مما استأثر الله بعلمه (قوله استواء يليق به) هذه طريقة السلف في تفويض علم المشابه إلى الله تعالى وطريقة الخلف يؤكفونه بالاستيلاء والقهر والتصرف وإلى هذين الطريقين أشار صاحب الجوهرة بقوله :
وكل نص أوم التثبيها أوله أو فوض ورم تزيها
فلاستواء كما يطلق على الركوب يطلق على الاستيلاء وهو المراد هنا ، ومنه قول الشاعر :

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مہراق (قوله يدير الأمر) أى يتصرف في الخلائق بأسرها ولا يشغله شأن عن شأن (قوله مامن شقيق إلا من بعد إذنه) أى لا يشفع أحد عنده إلا أن يأذن له في الشفاعة (قوله ربكم) أى خالقكم ومربيكم (١٦٦) (قوله بادغام التاء في الأصل) أى فأصله تتذكرون قلبت التاء ذالا

وأدغمت في القال (قوله) إليه مرجعكم جميعا ردة على منكرى البعث حيث قالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما بهللكنا إلا الدهر (قوله بفعلها) للقدر أى وعدمكم وعدا وحققا (قوله بالكسر) أى وهى القراءة السبعية (قوله والفتح) أى وهى شاذة فكان عليه أن يجه عليها (قوله بالقسط) أى العدل للصواب بالفضل أو المراد بالقسط عدل العبيد بامتثالهم للأوامر واجتنابهم

وفي قراءة لساحر وللشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم (إِنَّ رَبَّكُمْ أَفْهَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ) من أيام الدنيا أى في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر ولو شاء خلقتهم في لحظة والعدل عنه لتعليم خلقه الثابت (ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (يُدِيرُ الْأُمُورَ) بين الخلائق (مَا مِنْ) زائدة (شَيْعٍ) يشفع لأحد (إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ) رد قولهم إن الأصنام تشفع لهم (ذَلِكَ) الخالق المدبر (أَفْهَ رَبِّكُمْ فَاعْبُدُوهُ) وحدوه (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء في الأصل في النال (إِلَيْهِ) تعالى (مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَذَابُ اللَّهِ حَقًّا) مصدران منصوبان بفعلها المقدر (إِنَّهُ) بالكسر استئنفا والفتح على تقدير اللام (يَبْدَأُ الْخَلْقَ) أى يبدأ بالإنشاء (ثُمَّ يُعِيدُهُ) بالبعث (لِيَجْزِيَ) يثيب (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ) وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ ماء بالغ نهاية المحاراة (وَعَذَابُ أَلِيمٌ) مؤلم (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) أى بسبب كفرهم (هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً) ذات ضياء أى نور (وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ) من حيث سيره (مَنَازِلَ) ،

النهيات فتكون الباء سببية (قوله والذين كفروا) غابر الأسلوب إشارة إلى أنهم مستحقون لعذاب سبب أعمالهم وأما المؤمنون فتواجبهم بفضل الله وإلى أن المقصود من البدء والاعادة إنما هو الثواب وأما العقاب فكانته عرض للكفر من سوء اعتقادهم وأفعالهم (قوله وعذاب أليم) أى غير الشراب (قوله أى بسبب كفرهم) أشار بذلك إلى أن الباء سببية وما مصدرية (قوله هو الذى جعل الشمس ضياء) هذا من جملة أدلة توحيده (قوله ذات ضياء) أشار بذلك إلى أن ضياء مصدر ويحتمل أنه جمع ضوء ، والمعنى ذات أضواء كثيرة والضوء النور القوى العظيم فهو أخص من مطلق نور وقيل الضياء ما كان ذاتيا والنور ما كان مكتسبا من غيره فما قام بالشمس يقال له ضياء وما قام بالقمر يقال له نور . وإعلم أن الشطاع الفاضل من الشمس قيل جوهر وقيل عرض والحق أنه عرض لقيامه بالأجرام (قوله والقمر) معطوف على الشمس ونورا معطوف على ضياء فقيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جازى بلا خلاف (قوله وقدره) الضمير عائد على القمر وخض بالذكر وإن كانت الشمس لها منازل أيضا لأن سير القمر في المنازل أسرع وبه يعرف انقضاء السهور والسنين لأن المتبر في مثل الصيام والحج السنة القمرية ويحتمل أن الضمير عائد على كل من الشمس والقمر وأورد باعتبار ما ذكره والأقرب الأول .

(قوله ثمانية وعشرين منزلاً) أى وهى منسجمة على اثنى عشر برجاً وهى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والبقرة والميزان والقرب والقوس والجدي والعلو والحوت لكل برج منزلان وثلاث فيكون إقامته فى كل برج ستة وخمسين ساعة وانتقالات الناس فى هذه الأبراج مرتبة على الشهور القبطية لكن الشهر نصفه الأول من آخر برج ونصفه الآخر من أول برج آخر فتوت نصفه الأول من نصف النوبة الأخير ونصفه الأخير من نصف الميزان الأول وهكذا (قوله ويستتر ليلتين) أى لا يرى وإن كان سائراً (قوله لتعلموا) هذا هو حكمة التعبير (قوله والحساب) معطوف على عدد مسلط عليه تعلموا ولا يجوز جره عطفاً على السنين لأن الحساب لايحل عدده ، ولذا سئل أبو عمرو عن الحساب أنصبه أم تجرّه ؟ فقال ومن يرى ما عدد الحساب كناية عن كونه لا يجوز جره (قوله المذكور) أى من كونه جعل الشمس ضياء والقمر نورا (قوله بالياء والنون) أى فهما قراءتان سبعيتان وعلى النون فيه التفات من النية إلى التكلم (قوله لقوم يعلمون) خصوصاً بالذكر لأنهم هم المتعلمون بذلك (قوله إن فى اختلاف السماء والتهار) أى فى (١٦٧) كون أحدهما يختلف الآخر ويعقبه

(قوله بالذهب والفضة)
(قوله تصور للاختلاف)
(قوله والزيادة والنقصان) أى
فكل واحد يزيد بقدر
ما نقص من الآخر (قوله
إن الذين لا يرجون لقاءنا)
أى لا يخافونه ولا يؤمنون
به (قوله وأطمأنوا بها)
أى فعلوا فعل المخلصين فيها
(قوله أولئك) مبتدأ
ومأوام مبتدأ ثان والثار
خبر الثانى والثانى وخبره
خبر الأول والجملة خبر إن
(قوله بما كانوا يكسبون)
أى بسبب كسبهم (قوله
من الشرك والمعاصى)
بيان لقوله يكسبون
(قوله إن الذين آمنوا)

ثمانية وعشرين منزلاً فى ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ويستقر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً (لَتَعْلَمُوا) بذلك (عَدَّةَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ) مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ (الْمَذْكُورِ) (لَا بِالْحَقِّ) لاعتباطى تعالى عن ذلك (يَقُولُ) بالياء والنون بين (الْآيَاتِ) لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) يتدبرون (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِالذَّهَابِ وَالْفِضَّةِ وَالزَّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ) (وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ) من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك (وَ) فى (الْأَرْضِ) من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها (آيَاتٍ) دلالات على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَعْقُوبُ) فيؤمنون خصهم بالذكر لأنهم المتفكرون بها (إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) بالبعث (وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بدل الآخرة لأنكارهم لها (وَأَطْمَأْنَنُوا بِهَا) سكنوا إليها (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا) دلائل وحدانيتنا (غَافِلُونَ) تاركون للنظر فيها (أُولَئِكَ تَأْخُذُهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) من الشرك والمعاصى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ) يرشدهم (رَبُّهُمْ) يُلْهِمُهُمْ) به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ) فى جَنَّاتِ النَّعِيمِ . دَعْوَاهُمْ فِيهَا) طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ) أى يا الله فإذا ما طلبوه بين أيديهم

هذا مقابل لقوله إن الذين لا يرجون لقاءنا الخ وإن حرف توكيد ونصب الذين اسمها مواصلة وجملة يهديهم بهم خبر إن (قوله آمنوا) أى صدقوا بالله ورسوله واليوم الآخر والقدر خيره وشره حلوه ومره (قوله وعملوا الصالحات) أى الأعمال الرضية لله ورسوله (قوله يهديهم ربهم) أى يوصلهم لدار السعادة وحذف المعمول للعلم به (قوله بإيمانهم) أى بسبب تصديقهم بالله ورسوله أى وبسبب أعمالهم الصالحة أيضاً فالإيمان والأعمال الصالحة سببان موصولان لدار السعادة أو للوارد بالإيمان الكامل ليشمل الأعمال (قوله بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به) أى وتصور لهم الأعمال الصالحة بصورة حسنة عند خروجهم من القبور وتقول لصاحبها كنت أسيرك فى الدنيا وأنت بك فيها فأركب على ظهري وذلك قوله تعالى - يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً - بخلاف الكافر فيحصر يوم القيامة أعمى لا يهتدى إلى مقصوده وأنيه عمله السيئ فيقول له كنت متلفذاً فى الدنيا فأنا أركبك اليوم ، وذلك قوله تعالى - وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم - (قوله فى جنات النعيم) أى بساتين النعم وهذا الاسم يطلق على جميع الجنات والمعنى أن المؤمنين العاملين للصالحات يوصلهم ربهم لدار كرامته ومحل سعادته تجرى الأنهار بجانب قصورهم ينظرون إليها من أعلى أما كنهم (قوله طلبهم لما يشتهونه فى الجنة أن يقولوا الخ) أى فهذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والحكماء فى جميع

ما يطلبونه فإذا أرادوا الأكل مثلاً قالوا : سبحانك اللهم فيأتونهم بالطعام على الولائد كل مائة ميل في ميل على كل مائة
سبعون ألف، حصة في كل حصة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضاً فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله على ما أعظم ذلك قوله
- وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين - والراد بما يشتهونه في الجنة ما كان محموداً في الدنيا فلا يقال إن نفوس الفساق قد
تشتي اللواط مثلاً فيفيد أنه يحصل في الجنة لأنه يقال للراد بما يشتهونه ما ليس بهوات شيطانية لأنهم عصموها بالموت
فلا تخطر ببالهم في الجنة ولا يلبس إليهم طبعهم وكذلك يقال في شهوة الحارم كالأمم والبنت وأيضاً أهل الجنة لا يأكلون ولا يتقنون
فيها لما في الحديث «أهل الجنة يأكلون فيأوا يشربون ولا يتقنون ولا يتخطون». قالوا فما بال الطعام قال جاء
ورشح كرش السك بالهمون التسبيح والتحميد كاليهمون النفس (قوله ويحبهم في الإسلام) التحية ما يحيا به الإنسان من الكلام
الطيب (قوله فيما بينهم) أي أو تحية الثلاثة لهم قال تعالى - وللائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم - أو تحية
الله لهم . قال تعالى - سلام قولا من رب رحيم - (قوله وآخر دعوانهم) أي خاتمة تسبيحهم في كل مجلس أن يقولوا : الحمد
له رب العالمين وليس معناه انقطاع الحمد فإن أقوال أهل الجنة وأحوالها لا آخر لها (قوله مفسرة) اعترض بأن ضابط للفسرة
مفتود هنا إذ ضابطها أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حروفه وهنا تقدم ما مفرود كان للناس أن يقول بحفنة من الثقبية ويكون
اسمها ضمير الشأن وجملة الحمد لله رب العالمين خبرها (قوله أن الحمد لله رب العالمين) أي فأهل الجنة يتدنون مطالبهم
بالتسبيح ويحتمونها بالتحميد فتقدم بالأكـل والشرب وسائر النعيم لا يشغلهم عن ذكر الله وشكره (قوله ونزل لما استعجل
للمشركون العذاب) أي لما ين (١٦٨) الله سبحانه وتعالى أنه يحيب الداعي بالخير أدب عباده بأنهم لا يطلبون

الشر بل يطلبون الخير
فيعطون وقوله لما
استعجل المشركون قيل
هم النضر بن الحارث
وغيره حيث قالوا : اللهم
إن كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا
حجارة من السماء (قوله
ولو يجعل الله للناس الشر)

(وَيَحْيِيهِمْ) فيما بينهم (فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ) مفسرة (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)
ونزل لما استعجل المشركون العذاب (وَلَوْ يُعْجِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ) أي كاستعجالهم
(بِالْخَيْرِ لَقُيَ) بالبناء للمفعول وللفاعل (إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ) بالرفع والنصب بأن يهلكهم ولكن
يملهم (فَقَدَرُ) ترك (الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) يترددون متحيرين
(وَإِذَا مَنَّ الْإِنْسَانُ) الكافر (الشَّرُّ) المرض والقر (دَعَا لِحَبِيهِ) أي مضطجعا (أَوْ قَاعِدًا
أَوْ قَاتِمًا) أي في كل حال (فَلَسَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُشْرَهُ،

(من)

أي الذي طلبوه لأنفسهم (قوله أي كاستعجالهم) أشار بذلك

إلى أن استعجالهم مصدر والأصل استعجالا مثل استعجالهم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم حذف المضاف وأقيم المضاف
إليه مقامه (قوله لقى إليهم أجلهم) أي لهلكوا جميعا والمعنى أن الناس عند غضب والضرع قد يدعون على أنفسهم
وأهلهم وأولادهم بالموت وتعجيل البلاء كما يدعونه بالرزق والرحمة فلا أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه به مثل
ما يحجبهم إذا دعوه بالخير لأهلهم ولكنه من فضله وكرمه يستجيب للداعي بالخير ولا يستجيب له بالشر فاعبرة بعموم اللفظ
لأبخصوص السبب (قوله بالبناء للمفعول وللفاعل) أي فيما قراءتان سبعيتان (قوله بالرفع والنصب) لب ونشر مرتب
قارفع نائب فاعل والنصب مفعول به (قوله بأن يهلكهم) أي قبل وقتهم (قوله ولكن يملهم) أي فضلا منه وكرما إلى
أن يأتي أجلمهم فإذا جاء لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فالؤمن يلي النعيم الدائم والكافر يلي العذاب الدائم (قوله الذين
لا يرجون لقاءنا) أي الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (قوله في طغيانهم) أي الذي هو إنكار البعث
والمقاتلات الشنيعة (قوله يعمهن) حال من فاعل يرجون (قوله يترددون متحيرين) أي في القرار من العذاب فلا يجدون
لهم مفرا (قوله وإذا مَنَّ الإنسان الضَّرَّ) وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما وبغهم على السماء بالشر لأنفسهم ين
هنا غاية عجزهم وضيقهم وأنهم لا يقدرون على إيجاد شيء ولا إعدامه (قوله الكافر) مثله ناقص الإيمان المتمك في المعاصي
(قوله لحبسه) حال من فاعل دعانا واللام بمعنى على (قوله أوقاعدا أوقاما) يحتمل أن أو على بابها لأن المضار إماتة غنمه
القيام والعود أو خفيفة لا تمتع ذلك أو متوسطة غنمه القيام دون العود ويحتمل أن أو بمعنى إزاء إشارة لتنوع الأحوال.

والى هذا أشار للفسر بقوله أى فى جميع الأحوال (قوله عز على كفرة) أى استمر عليه (قوله كان لم يدعنا) الجملة فى هو نصب حال من فاعل مر واللى استمر هو على كفرة مشبها بمن لم يدعنا أصلا أى رجع إلى حالته الأولى وترك الاتجاه إلى ربه (قوله للسرفين) أى للتجاوزين الحد (قوله ما كانوا يعملون) أى عملهم فالواجب على الإنسان دوام الدعاء والتضرع والاتجاه لجانب الله فى كل حال سيما فى حال الصحة والنفى لأنه يشدد عليه فيها مالا يشدد عليه فى غيرها (قوله ولقد أهلكنا القرون من قبلكم) أى كقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم (قوله لما ظلموا) أى حين ظلمهم (قوله وجاءتهم) قدر للفسر قد إشارة إلى أن الجملة الحالية من فاعل ظلموا (قوله عطف على ظلموا) أى كأنه قيل حين ظلموا وحين لم يكونوا مؤمنين ، واللى أن سبب إهلاكهم سيئات ظلمهم وعدم إيمانهم (قوله ثم جعلناكم) عطف على أهلكنا (قوله خلافت فى الأرض) أى متخلفين من بعد القرون بسبب أن الله أودىكم أرضهم وديارهم فمن يوم بث الله محمدا فجميع الخلق الوجوديين من يومئذ إلى يوم القيامة من أمته مسلمهم وكافرهم وهم خلفاء الأرض (قوله لننظر) أى ليظهر (١٦٩) متعلق علنا ونعاملهم معاملة من

ينظر ، وفى الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال المباد مع ربه بحال رعية مع سلطانها فى إهمالهم لينظر ماذا تفعل واستبصار الاسم العادل على الشبه به للشبه على سبيل التمثيل والتقريب . الله للتل الأعلى (قوله كيف تعملون) أى فهل تصدقون رسلنا ، أو تكذبونهم (قوله وإذا تتلى عليهم) فيه التفات من الخطاب للنبيه (قوله ائت بقرآن غير هذا) أى من عند ربك إن كنت صادقا فى أنه من عند الله (قوله أو بدله)

عز على كفرة (كَانَ) مخففة واسمها محذوف أى كأنه (لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَسَّةٍ كَذَلِكَ) كآزين له الدعاء عند الضر والإعراض عند الرخاء (زُبْنَ الْمُسْرِفِينَ) (الشركين) (مَا كَانُوا يَتَّقُونَ) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأَمَّ (مِنْ قَبْلِكُمْ) يَا أَهْلَ مَكَّةَ (لَمَّا ظَلَمُوا) بالشرك (وَ) قد خَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ الدالات على صدقهم (وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا) عطف على ظلموا (كَذَلِكَ) كما أهلكنا أولئك (تَجَزَى الْأَنْدَمَ الْمُجْرِمِينَ) الكافرين (ثُمَّ حَسَلْنَاكُمْ) يا أهل مكة (خَلَّيْتَ) جمع خليفة (فى الْأَرْضِ مِنْ بَدْرِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَتَمَتَّلُونَ) فيها وهل تمتنون بهم فتصدقوا رسلنا (وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) القرآن (بَيِّنَاتٍ) ظاهرات حال (قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا) لا يخافون البعث (أَنْتُمْ بِقُرْآنٍ تَوْتِرُونَ هَذَا) ليس فيه عيب أهلكنا (أَوْ يَدَّلُهُ) من تلقاء نفسك (قُلْ) لهم (مَا يَكُونُ) ينبئ (لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ قَبْلِ (تَقْبِي) إِنْ) ما (أَتْبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَى) إِنْ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بِتَبْدِيلِهِ (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) هو يوم القيامة (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا أدْرَأَكُمْ) أعلمكم (بِهِ) ولا نافية عطف على ما قبله وفى قراءة بلام جواب لو أى لأعلمكم به على لسان غيرى (فَقَدْ لَبِثْتُ) مكثت (فِيكُمْ عُمَرًا) ،

أى بأن تجعل مكان سب أهلكنا مدهم وكان الحرام حلالا وهذا الكلام من الكفار يحتمل أن يكون على سبيل الاستهزاء والسخرية ويحتمل أنه على سبيل الامتحان ليعلموا كونه من عند الله فلا يقدر على تغييره ولا تبدله أو من تلقاء نفسه فيقدر على ذلك والأول هو للتبادر من حالهم (قوله قل ما يكون لى أن أبده الخ) أى لا يلقى منى ولا يصح (قوله إذ أخاف) تعليل لما قبله (قوله قل لو شاء الله) مفعول شاء محذوف أى عدم إزاله (قوله ولا أدراكم) أدرى فعل ماض وقاعته مستتر يعود على الله والكاف مفعول به (قوله ولا نافية) أى وجهلا لا أدراكم مؤكدة لما قبلها عطف علم على خاص ، واللى لو شاء الله عدم إزالة ما تلوت عليهم ، ولا أعلمكم به منى ولا من غيرى (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله بلام) أى وهى للتأكيد ، واللى على هذا لو شاء الله عدم تلاوى ما تلوت عليهم ولا أعلمكم به غيرى بأن يزله على لسان نبي غيرى ونتيجة هذه التقياس محذوفة تقديره لكن شاء الله إزاله على فانا أتلاوه عليكم وأنا أعلمكم به (قوله فقد لبثت فيكم عمرا) هذا هو وجه الاحتجاج عليهم واللى أن كفار مكة شاهدوا رسول الله قبل مبته وعلوا أحواله وأنه كان أميا لم يقرأ كتابا ولا تعلم من أحد (٢٢ - صاوى - نانى) وذلك مدة أربعين سنة ثم بعدها جاءه بكتاب عظيم الشأن شتمل على تفاسي

المعالم والأحكام والآداب وبكلام الأخلاق لكل من له عقل سليم وفهم ثابت يعلم أن هذا القرآن من عند الله لا من عند شيء (قوله سنينا) منصوب بفتحة ظاهرة وقد مر الفسر على طريقة من يجعله مثل حين ومنه حديث اللهم اجعلها عبيهم سنينا كسني يوسف في إحدى الروايتين (قوله أفلا تعقلون) أي أعميتم عن الحق فلا تعقلونه (قوله أي لا أحد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى التثني (قوله بنسبة الشريك إليه) أشار للفسر إلى أن الخطاب متوجه لهم والمضى على ذلك أنكم افترتم على الله الكذب فزعمتم أن له شريكا والله مزه عنه وثبت عندكم صدق بالقرآن فكذبتم بآياته (قوله وريعبدون) عطف على ما تقدم عطف قصة على قصة بيان لقبائهم وفي الحقيقة عبادتهم غير الله تسب عنه ما تقدم من افتراءهم وتكذيبهم بآيات الله (قوله مالا يضرهم ولا ينفعهم) ما لهم موصول أو نكرة موصوفة ونفي الضر والنفع هنا باعتبار ذاتهم وإثباتهما في قوله تعالى : يدعو لمن ضره أقرب من نفعه باعتبار السبب (قوله وهو الأصنام) بيان لما (قوله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قال أهل الماتى توهموا أن عبادتها أشد في تعظيم الله من عبادتهم إياه وقالوا لسنأهل أن نعبد الله ولكن نشغل عبادة هذه الأصنام فانها تكون شامة (١٧٠) لنا عند الله قال تعالى إخبارا عنهم : ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى .

إن قلت إنهم يشكرون البعث ففي أى وقت يشفون لهم على زعمهم أوجب بأنهم يرجسون شفاعتهم في الدنيا في إصلاح معاصيهم (قوله بما لا يعلم) للتصديق وجود الشريك بنقل لازمه لأن علمه تعالى محيط بكل شيء فلا كان موجودا لعلمه الله وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا وهذا مثل مشهور فإن الإنسان إذا أراد أن يشفى وقع منه يقول ما علم الله ذلك متى أى لم يحصل

سنينا أربعين (من قبله) لا أحدثكم بشيء (أفلا تعقلون) أنه ليس من قبلى (فمن) أى لا أحد (أظلم) أي أفترى على الله كذبا بنسبة الشريك إليه (أو كذب بآياته) القرآن (إنه) أى الشأن (لا يفلح) يسعد (المجرمون) المشركون (ويبدؤون من دون الله) أى غيره (مالا يضرهم) إن لم يعبدوه (ولا ينفعهم) إن عبدوه وهو الأصنام (ويقولون) عنها (هؤلاء شفعاؤنا عند الله) قل لهم (أنتم تقولون) تحبونه (بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض) استفهام إنكار إذ لو كان له شريك لمعه إذ لا يخفى عليه شيء (سبحانه) تنزيها له (وتعالى عما يشركون) معه (وما كان الناس إلا أمة واحدة) على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم إلى نوح ، وقبل من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لحي (فآخضوا) بان ثبت بعض وكفر بعض (ولولا كلمة سبقت من ربك) بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة (لتفرق يدهم) أى الناس في الدنيا (وفيما يختلفون) من الدين بتعذيب الكافرين (ويقولون) أى أهل مكة (لولا) هلا (أنزل علينا) على محمد صلى الله عليه وسلم (آية من ربه) كما كان للأنبياء من الناقة والمصا واليد ،

ذلك متى قط (قوله في السموات ولا

(نقل)

في الأرض) حال من العائد المهدوف في يعلم (قوله استفهام إنكار) أى بمعنى التثني (قوله إلا أمة واحدة) أى متفقين على الحق والتوحيد من غير اختلاف (قوله من لدن آدم إلى نوح الخ) ويجمع بينهما بأن عبادة الله وحده استمرت من آدم إلى نوح فظهر في أمة نوح من يعبد غير الله ، قال تعالى : في شأنهم وقالوا لا تفرق آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواها الآية فأخذوا بالطوفان واستمر من يعبد الله وحده إلى زمن إبراهيم فظهر في أمته من يعبد غير الله فأهلكوا بالبعوض واستمر من يعبد الله وحده إلى أن ظهر عمرو بن لحي ، وهو أول من بحر البحار ، وسب السواب في الماهلية إلى أن ظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (قوله ولولا كلمة) المراد بها حكمه الأزلى بتأخير العذاب عنهم إلى يوم القيامة (قوله فيما فيه يختلفون) أى في الدين الذى يختلفون بسببه (قوله بتعذيب الكافرين) متعلق بقضى (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تخصيصية (قوله آية من ربه) أى معجزة كما كان للأنبياء ، قال تعالى حكاية عنهم : وقالوا لنؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآية .

(قوله قتل إنما التيب لله) أى حصص به لا يقدر على الاتيان بشئ منه إلا الله وإعالم يحابوا بين مطالبهم لعلمه بقاء هذه الأمة وهذا الدين إلى يوم القيامة . وقد جرت عادته سبحانه وتعالى : أن القوم الذين يتنبئون الآيات إذا جاءت ولم يؤمنوا بها بسجل لهم الهلاك فندم إياهم على طبع ما طلبوا رحمة بهم (قوله إني معكم من المنتظرين) أى لما يفضله بكم (قوله وإذا أدقنا الناس رحمة) هذا جواب آخر عن قول أهل مكة لولا أنزل عليه آية من ربه وذلك أنه لما اشتد من أهل مكة العناد وعدم الإذعان ابتلاهم الله بالتحط سبع سنين ثم رحمهم بعد ذلك بإزال المطر والحصب فجعلوا ذلك هزوا وسخرية وضأوا المنافع إلى الأصنام وقالوا لو كان التحط بسبب ذنوبنا كما يقول محمد ما حصل لنا بعد ذلك الحصب لأننا لم ننب فاذا كان كذلك فعلى تقدير أن يسلطوا مأسأنا من إزال ما طلبوه لا يؤمنون (قوله بالاستهزاء الخ) تفسير للسكر (قوله أسرع مكرًا) أى أعجل عقوبة من سرعة مكرهم وتسمية عقوبة الله مكرًا مشاكلة (قوله إن رسلنا) تعليل لأمرعية مكره وتنبية على أن ما دبروه غير خاف على الحفظة فضلا عن العليم الخبير (قوله باتناء والياء) أى لسنن الأولى سبعة والثانية عشرة (قوله هو الذى يسيركم) الجملة للعرضة الطرفين تفيد المحصر أى لا مسير لكم فى البر والبحر إلا هو وهذا من جملة أدلة توحيده (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا من النسر وهو البث والتفريق وللعنى يفرقكم ويشتك فى (١٧٨) البر والبحر والرسم متقارب لكن

طولت السنة الثانية وهى النون فى القراءة الثانية وطولت السنة التى قبل لراء وهى الباء على القراءة لأولى (قوله فى البحر) أى مشاة وركبانا (قوله حتى إذا كنتم فى الفلك) غاية للسير فى البحر والفلك يستعمل مفردا وجمعا فركنك فى الفرد كركنة كركك بدن وهما مستعمل فى الجمع بدليل وجري وفى آية فى الفلك الشحون

(قُلْ) لهم (إِنَّمَا الْغَيْبُ) ما غلب عن العباد أى أمره (لله) ومنه الآيات فلا يأتى بها إلا هو وإنا على التبليغ (كَانْتُمْ) والى المذاب إن لم تؤمنوا (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ) أى كفار مكة (رَحْمَةً) مطرا وخصبا (مَنْ بَعْدَ صَرَاءٍ) بؤس وجذب (مَسْتَهْمٌ إِذَا هُمْ مَسْكُوفٍ فِي آيَاتِنَا) بالاستهزاء والتكذيب (قُلْ) لهم (اللَّهُ أَسْرَعُ مَسْكُوفًا) مجازاة (إِنْ رُسُلُنَا) الحفظة (يَكْتَبُونَ مَا تَمْكُرُونَ) بالثناء والياء (هُوَ الَّذِي يُسِيرُكُمْ) وفى قراءة ينشركم (فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) حتى إذا كنتم فى الفلك (السفن) (وَجَزَيْنَ بِهِمْ) فيه التفات عن الخطاب (بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ) لينة (وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) شديدة المهبوب تكسر كل شئ (وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أَحْبَطَ بِهِنَّ) أى أهلكوا (دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) البقاء (لَنْ) لأم قسم (أُنَجِّيَنَّا مِنْ هَذِهِ) الأهوال (لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) للوحدن (قُلْ أَنَا نَعْلَمُ إِذَا هُمْ يَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بالشرك (يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَغْنَمُكُمْ) ظلمكم (عَلَى أَنْفُسِكُمْ) لأن إثمه عليها ،

مستعمل مفردا (قوله فيه التفات عن الخطاب) أى إلى الغيبة وحكمة زيادة التوبيخ على الكفار لأن شأنهم عدم شكر النعمة وأما الخطاب أولا فهو لكل شخص مسلم أو كافر بتعداد النعم عليهم (قوله بريح طيبة) أى توصل للتصود بالظف (قوله وفرحوا بها) الجملة حالية من ضمير بهم وقد مقترنة (قوله وظنوا) أى أيقنوا (قوله أى أهلكوا) أى ظنوا الهلاك لقيام الأسباب بهم (قوله مخليصين) أى غير مشتركين معه شيئا من آفاتهم (قوله لن أنجيئنا) هذا مقول لقول محذوه بيان لحصل الدعاء والتقدير قائلين وعزتك وجلالك لن أنجيئنا (قوله من الشاكرين) أى على نعمائك للوحدن لك (قوله إذا هم يبتغون) إذا فلجاجة واللغى فحين أنجاهم فأجأوا الفساد وبادروا إليه (قوله بغير الحق) إما وصف كاشف أو احتراز به عن البنى بحق كاستيلاء المسلمين على الكفار وتخريب دورهم وإتلاف أموالهم كما فعل رسول الله بقرىظة (قوله إنما يفتككم على أنفسكم) الكلام على حذف مضاف أى إثم يفتككم كما يشير له المفسر بقوله لأن إثمها عليها وللعنى أن وبال يفتككم راجع لأنفسكم لا يضر الله منه شيء كما لا تنفع طاعة الطغيان قال تعالى : إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها . وقال العارف ماذا يضرك وهو عاص أو يفيدك وهو طائع فائسك الشراك لا يثبت لله شريكا بل هو محض افتراء وكذب ووباله على صاحبه وتوحيد الواحد لا يثبت لله وحده بل هى ثابتة أولا وأبدا بل معنى وحدته ربى قلمت وحدته بقلى وامرعت بلوى وليس المعنى أنه أثبت له وحده لم تكن فان هذا هو الكفر

يعينه . وفى ذلك قال العارف : ما وحده الواحد من واحد إذ كل من وحده جاحد

(قوله متاع الحياة الدنيا) قتر للفسر هو إشارة إلى أنه بالرفع خبر لمحدوف (قوله تمتعون فيها قليلا) أى زمانا قليلا (قوله ثم إلينا مرجعكم) أى لا مفر لهم من ذلك وإنما إلهامهم وتأخيرهم من حلمه سبحانه وتعالى (قوله فنجاز بكم عليه) أى على ما علمتم من خير وشراً (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله نصب متاع) أى مفعول لفعل محذوف قتره للفسر بقوله أى تمتعون (قوله إنما مثل الحياة الدنيا) بيان لثأن الدنيا وأن مقتها قصيرة ، والنصب مقتضاها فى سرعة انقضائها وكونكم متمتعين بها كماه الخ (قوله كما أنزلناه من السماء) حكمة تشبيهها بماء السماء دون ماء الأرض إشارة إلى أن الدنيا تاتى بلا كسب من صاحبها ولا تعان منه كماه السماء بخلاف ماء الأرض فينال بالآلات (قوله وغيرها) أى كالقذرة والحصى والروبياء والقول ونحو ذلك (قوله من الكلام) هو العشب وطبا أو يابس (قوله حتى إذا أخذت الأرض زخرفها) غاية لمحدوف أى مازال ينجو ويذهب حتى الخ ، والنصب حتى استوفت واستكملت الأرض زخرفها من الثبات وتم سرور أهلها بها أنأها أمرنا الخ (قوله بالزهر) أى أنواعه من أحمر وأصفر وأبيض وأخضر وغير ذلك (قوله وأدغمت فى الزاى) أى بعد تسكينها وآتى بهمزة الوصل لأجل النطق بالساكن فلما دخلت الواو حذفت للاستغناء عنها (قوله متمكنون) من تحصيل ثمارها) أى من أخذ ما أنبتته من ثمار وزروع وبقول (قوله أنأها أمرنا) جواب إذا (قوله كالحصود) أى للقطوع (١٧٣) (قوله كأن لم تكن بالأمس) أى كأن لم تكن تلك الأشجار والنباتات والزروع ثابتة قائمة على ظهر الأرض وهذا مثل للراغب فى زهرة الدنيا وبعثتها الراسكن لها المعرض عن الآخرة فكما أن النباتات الذى عظم الرجاء فيه والارتفاع به أنه للتلغات بئنة وليس منه كذلك التمسك بالدنيا إذا اقتخر بها وتمزق بآئنه الموت بئنة فيسلب ما كان فيه من نعيم الدنيا ولقتها (قوله بالأمس) المراد به الزمن

هو (مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) تمتعون فيها قليلا (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ) بعد الموت (فَنَنْبِتُكُمْ مِمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) فنجاز بكم عليه وفى قراءة نصب متاع أى تمتعون (وَنَمَّا مِثْلُ صَفَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاه) مطر (أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ) بسببه (نَبَاتُ الْأَرْضِ) واشتبك بعضه ببعض (مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ) من الثبر والشعير وغيرها (وَالْأَنْعَامُ) من الكلاب (حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا) بهجتها من النبات (وَارْيَبَتْ) بالزهر وأصله تزينت أبدلت التاء زيا وأدغمت فى الزاى (وَوَضَّأَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا) متمكنون من تحصيل ثمارها (أَنأها أمرنا) غضاؤنا أو عذابنا (لِيَلَا أُنْهَارًا فَجِئْنَا نَهَا) أى زرعها (حَصِيدًا) كالحصود بالمناجل (كَأَنَّ) مخففة أى كأنها (لَمْ تَقْنِ) تكن (يَالْأَمْسَ كَذَلِكَ نَقُصُّ) نبين (الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) وَأَلَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ) أى السلامة وهى الجنة بالدعاء إلى الإيمان (وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ) هدايته (إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) دين الاسلام ،

الماضى لا خصوص اليوم قبل يومك (قوله كذلك) أى كما فصلنا فى ضرب الثلث (الذين) (قوله) فصل الآيات لقوم يتفكرون) أى فليس هذا المثل قصرا على شخص دون شخص بل هو عبرة لمن كان له بصيرة وتدبر فينبغي للإنسان أن يتزل القرآن فى خطاياته على نفسه ويتأمل فيها ويتدبر لياتر بأوامره وينتهى بنواهيه (قوله والله يدعوا إلى دار السلام) لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب فى الزهد فيها والتجنب لظرفها رغب فى الآخرة ونعيمها حيث أخبر أنه بعدلته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام ، والسلام اسم من أسماء تعالى ومعناه النزه عن كل نقص المثصف بكل كال وأضيفت الدار للسلام لأنها سالمة من الآفات والكدرات كما أن معنى السلام السالم من كل نقص ، وقبل المراد بالسلام السلامة من الآفات ، والنوائص وعليه درج المفسر (قوله وهى الجنة) أشار بذلك إلى أن المراد بهذا الاسم ما يشمل جميع الجنات لا خصوص للسماء بهذا الاسم من باب تسمية الكل باسم البعض وكذا يقال فى باقى دورها كدار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة للآوى والفر دوس وجنة عدن ، فهذه الأسماء كما تطلق على سمياتها يطلق كل اسم منها على جميع دورها لصدق الاسم علىسمى فى كل (قوله بالدعاء للإيمان) أى فهو سبب لسخول الجنة وإن كان صاحبه عاصيا فالمدار فى استحقاق الجنة على مجرد الإيمان (قوله ويهدي من يشاء) أى يوصله إلى السعادة الكاملة (قوله هدايته) هذا هو مفعول يشاء (قوله إلى صراط مستقيم) أى طريق قوم لا اعوجاج فيه وحذف مقابل ويهدي من يشاء الخ تخديره ويضل من يشاء عنه فالضلال والهدى بيد الله

يعطى أيتها شاه لمن شاء (قوله للذين أحسنوا) خبر متقدم والحسن مبتدأ مؤخر (قوله بالإيمان) أى ولوجه ذنوب نصاة
 ناؤمنين: لهم الحسن زيادة وإن كانت مراتب أهل الجنة متفاوتة فليس التهمكون في طاعة الله كسبريم (قوله هي النظر إليه
 تعالى) هذا قول جمهور الصحابة والتابعين ، وقيل المراد بالزيادة رضوان الله الأكبر ، وقيل مضاعفة الحسنات ، وقيل الزيادة
 غرفة من لقوة واحدة لها أربعة أبواب ولكن القول الأول هو الذى عليه المعول لأن النظر إليه تعالى يستلزم جميع ذلك ،
 ويدل له ماورد « إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم نبض وجوهنا ألم ندخلنا الجنة
 وتجننا من النار قال فيكشف الحجاب فما يطمعون شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ببارك وتعالى » زاد في رواية : ثم تلا
 - للذين أحسنوا الحسن زيادة - . وأعلم أن الناس جميعاً في الجنة ينظرون إليه سبحانه وتعالى في مثل يوم الجمعة من
 الأسبوع وفي مثل يوم العيد من السنة وهذه هي الرؤية العامة لجميع أهل الجنة ، وللخواص مراتب متفاوتة فمنهم من يراه
 في كل صباح ومساء ، ومنهم من يراه في مثل أوقات الصلوات الخمس ، ومنهم من لا يحجب عن الرؤية أبداً لما قيل : إن الله
 رجلاً لو حجبوا عن الرؤية طرفه عين لتنتوا الخروج من الجنة (قوله ولا يرقى) الجملة مستأنفة (قوله سواد) أى وغبار
 فأهل الجنة يبيض الوجوه في غاية من البسط والجلال فلا يعثر بهم نكد ولا كدر قال تعالى : وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة
 (قوله أولئك) أى المحدث عنهم أن لهم الحسن زيادة (قوله هم فيها خالدون) أى لا يخرجون منها أبداً (قوله والذين كسبوا
 السيئات) شروع في ذكر صفات أهل النار إثر ذكر صفات أهل الجنة (١٧٣) (قوله عطف على للذين أحسنوا)

أى ويكون فيه العطف
 على معمولى عاملين
 مختلفين لأن الذين
 معطوف على الذين الأول
 والعامل فيه اللبتدأ الذى
 هو الحسن وقوله : جزاء
 سبته معطوف على الحسن
 والعامل فيه الابتداء
 وهذا الوجه فيه خلاف
 بين النحويين ولذا حول
 بعضهم إعراب الآية حتى

(لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بِالْإِيمَانِ (الْحَسَنَى) الْجَنَّةَ (وَزَيَادَةً) هِيَ النَّظَرُ إِلَيْهِ تَعَالَى كَمَا فِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ
 (وَلَا يَرَوْهُنَّ) يَفْشَى (وُجُوهُهُمْ قَهْرًا) سَوَادٌ (وَلَا ذِلَّةً) كَابَةٌ (أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ
 فِيهَا خَالِدُونَ . وَالَّذِينَ) عَطَفَ عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا ، أَيْ وَالَّذِينَ (كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ) عَمَلُوا الشَّرَّكَ
 (جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا) وَتَرَهُّمُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ (عَاصِمٍ) مَانِعٍ (كَأَنَّمَا
 أُغْشِيَتْ) أَلْبِسَتْ (وُجُوهُهُمْ قِطْعًا) بَفَتْحِ الطَّاءِ جَمْعُ قِطْعَةٍ وَإِسْكَانُهَا أَيْ جِزَاءٌ (مِنْ اللَّيْلِ
 مُظْلِمًا) أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . وَ) إِذْ ذَكَرَ (يَوْمَ نَخْشَرُهُمْ) أَيْ الْخَلْقَ (جَمِيعًا)
 ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ) نَسَبَ بِالزَّوْمِ مَقْدَرًا (أَنْتُمْ) تَأْكِيدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَقَرِّ فِي
 الْقَوْلِ الْمَقْدَرِ لِيُعْطَفَ عَلَيْهِ (وَشَرَّكَاءُكُمْ) أَيْ الْأَصْنَامُ ،

ذكر فيه سبعة أوجه أحسنها أن قوله للذين مبتدأ أول وجزاء سبته مبتدأ ثان و يمثلهما خبر الثاني والثاني وخبر خبر الأول والباء الزائدة
 ويدل زايادتها قوله تعالى : وجزاء سيئة سيئة مثلها (قوله يمثلهما) أشار بذلك إلى الفرق بين الحسنات والسيئات فالحسنات مضاعفة بفضل
 الله والسيئات جزاؤها مثلها عدلا منه سبحانه وتعالى قال صاحب الجوهرة : فالسيئات عنده بالمثل ، والحسنات ضوعفت بالفضل
 (قوله وترهتهم ذلة) أى يشام الذل والكسابة (قوله ما لهم من الله) أى من عذابه وخطئه (قوله كأنما أغشيت) أى غطيت
 (قوله وإسكانها) أى نهما قراءتان سبعيتان ، والمعنى على الأولى كأن أجزاء الليل عظمت ولستهم وعلى الثانية كأن جزاء من الليل
 غشيم وغطى وجوههم وهذه الآية بمعنى الآية الأخرى وهى قوله تعالى : ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قفرة أولئك هم الكفرة
 الفجرة ، ومنهشى عليه المفسر من أن القطع بالسكون الجزء هو أحد أقوال في تفسيره ، وقيل هو سواد الليل ، وقيل هو ظلمة آخر
 الليل (قوله مظلمًا) حال من الليل (قوله أولئك) أى الوصفون بما ذكر (قوله أصحاب النار) أى المستحقون لها (قوله هم فيها
 خالدون) أى ما كسبون على سبيل الخلود والتأبيد (قوله ويوم نخشروهم) شروع في ذكر محاجة أهل الشرك مع معبوداتهم إثر
 بيان أصحاب النار ويوم ظرف معمول لمخدوف قدره المفسر بقوله اذكر (قوله نصب بالزموا) أى على أنه مفعول به ، والمعنى الزموا
 هذا المكان ولا تبرحوا عنه أو ظرف بجعل الزموا بمعنى قفوا (قوله تأكيده للضمير المستتر) أى الذى هو الواو وتسميته مستترا
 فيه مساهمة إدا الواو من الضمائر البارزة وقد يجاب بأن المراد بالاستتار عدم الذكر بالفعل (قوله للتقيد) أى الذى هو الزموا
 والاختيار بهذا الأمر للتهديد يصدر من الله على لسان ملك لامتباشرة لقوله تعالى - ولا يكلمهم الله يوم القيامة - .

(قوله فزينا) من الازيل هو التفرق والتبيز ، يقال زل شأنك من معرك : أى فرق بينهما وميز هذا من هذا وميزه فعل بالتضعيف فهو من باب ذوات الياء أوفيل ، وأصله زبول اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدخلت في الياء فهو من باب ذوات الواو (قوله بينهم وبين المؤمنين) هكذا فهم للفسر وهو بعيد من سابق الكلام ولا حقه ، وقيل ميزنا بينهم وبين معبوداتهم وقطنا ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وهو الأقرب لأن الكلام فيه (قوله وقال شركاؤهم) إنما أضيفت الشركاء لهم لأنهم اتخذوها شركاء لله في العبادة (قوله ما كنتم إيانا تعبدون) قال مجاهد : تكون في القيامة ساعة فيها شدة تنصب لهم الآلة التي كانوا يعبدونها من دون الله ، فتقول الآلة والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعلم لأنكم كنتم تعبدوننا ، فيقولون والله إياكم كنا نعبد ، فتقول الآلة لهم - فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لنافلين - (قوله للفاصلة) أى تناسب رموس الآى (قوله لنافلين) أى لأعلم لنا بذلك (قوله هنالك) إشارة للكان البعيد وهو الوقت الذى يدهش العقول (قوله تبار) أى تختبر وتعلم (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا من التلاوة : أى تقرأ ما أسلفته وقدّمته فتجده مسطرا في صفح الملائكة . قال تعالى - ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك - أو من التلاوة : أى تتبع وتطلب ما أسلفته من أعمالها ، وفي قراءة أيضا تبار بالنون بعدها ياء موحدة : أى تختبر نحن وكل بالنصب مفعول به عليها وهى شاذة (قوله وردوا) أى المشركون (قوله الثابت الدائم) أى الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا أبدا (قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون) أى غاب عنهم افتراؤهم بظهور الحق فلا يثاني أنهم معهم في النار ، وهكذا كل من اعتمد على غير الله يقال له - هنالك (١٧٤) تبار كل نفس ما أسلفت - الآية فينبى للانسان أن يسى في خلاص قلبه

(فَزَيَّنَّا مِيزَانًا لِّلْمُؤْمِنِينَ) (يَبْهَتُهُمْ) وبين المؤمنين كما في آية : وامتازوا اليوم أيها المجرمون (وَقَالَ لَهُمْ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيانًا تَعْبُدُونَ) مانافية وقدّم المفعول للفاصلة (فَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن) مخففة أى إنا (كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَنَافِلِينَ . هُنَالِكَ) أى ذلك اليوم (تَبَارَؤا) من البلى وفي قراءة يتامن من التلاوة (كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ) قدمت من العمل (وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ) الثابت الدائم (وَصَلَّ) غاب (عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) عليه من الشركاء . (قُلْ) لهم (مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) بالمر (وَالنَّبَاتِ) (أَمْنَ يَمْلِكُ السَّمْعَ) بمعنى الأصماع أى خلقها (وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ

من الوهم الذى يباحثه إلى الاعتدال على غير الله من جاه أو مال أو علم أو عمل أو غير ذلك ليرى الحق حقا والباطل باطلا فيتبع الحق ويجتنب الباطل ، وبهذا الأمر يتبين الولى من العاوى قالولى يرى الأشياء

كلها ظاهرا وباطنا من الله فهو دائما مطمئن ما كن مسلم لله فى كل ما يفعله والعاوى يعتقد ذلك بقلبه غير أن الوهم يخيل له أن لتبر الله ضرا أو نفعا فيكون دائما فى تعب ونصب ، وقد أشار العارف لذلك بقوله .

وما الخلق فى التماس إلا كحلجة لها صورة لكن تبنت عن الله
فذلوالكشف لم يشهد سوى لله وحده تبندى بوصف التلج من غير إخفاء
ومن حجبته صورة التلج جاهل تغطي عليه الأمر من لمع أضواء

(سوه قل لهم من يرزقكم الخ) أمر الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقيم الحجة على الشركين ويبطل ما هم عليه من الإشراك بأستئلة ثمانية أجاب للشركون من الحجة الأولى وأجاب رسول الله عن الاثنين بعدها بتعليم الله له ، وجواب الأخير لم يذكر لعلم به وقد صرح به للفسر (قوله من السماء والأرض) أى رزقا مبتدأ من السماء والأرض (قوله بالمر) أى فهو سبب لإخراج نبات الأرض فصيح كون الرزق من السماء (قوله أمن يملك السمع) أى يخلقه ويحفظه من الآفات فى كل لحظة إذ هو معرض للزوال لولا حفظ الله له ما ثبت (قوله بمعنى الأصماع) إنما قال ذلك ليوافق الأبصار (قوله والأبصار) جمع بصر ، والمعنى أن الله تعالى هو الخالق للأبصار الواضع للنور فيها الذى به الإبصار وهو الحافظ له (قوله ومن يخرج الحي من الميت الخ) تقدم أن المراد بالحي الإنسان والطير ، وبالميت النطفة والبيضة .

(قوله ومن يدبر الأمر) عطف عام على خاص لأن تدبير الأمر عام في كل شيء (قوله فيقولون الله) أي جوابا لمن تتكلم (قوله أفلا تتقون) أي أدمتم على الشرك فلا تتقونه ، ويؤخذ من هذا أن المعرفة ليست هي الإيمان إذ لو كانت هي الإيمان لكان إقرارهم بأن الله هو الفعال لهذه الأشياء توحيدا وإعنا بل الإيمان هو حديث النفس التابع لمعرفة : أي قول النفس أمنت وصدقت على التحقيق (قوله الثالث) أي الذي لا يقبل الزوال أولا ولا يبدأ (قوله استغفهم تقرير) للناس إنكار بدليل قوله : أي ليس بعده غيره (قوله وقع في الضلال) أي الباطل وهو الشرك لأنه لا واسطة بين الحق والباطل (قوله فأتى نصرهون) أي غشون وهو استغفهم تعجب (قوله كذلك) الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف ، والتقدير مثل صرفهم عن الحق بعد الإقرار به حقت الخ (قوله وهي لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) أي فالمراد نغذ القضاء والتحر بأن جهنم تمتلئ من الجنة والانس حتى تقول قط قط (قوله أوهي أنهم لا يؤمنون) أو لتنوع الخلاف : أي فالمراد بكلمة الله على هذا القول نفوذ قضاء الله وقدره بعدم إعانتهم (قوله قل هل من شركائكم الخ) هذا هو السؤال السادس (قوله من يبدأ) أي ينشئ الخلق من عدم (قوله ثم يعيده) أي الخالق في القيامة للحساب والجزاء (١٧٥) وإعنا لم يحيبوا عن هذا السؤال وتولى الله الجواب عنه

وَمَنْ يُدَبِّرْ الْأُمْرَ) بين الخلاق (فَسَيَقُولُونَ) هو (أَفَلَا تَتَّقُونَ) فَيَقُولُونَ (فَذَلِكُمْ) اتصال لهذه الأشياء (أَفَلَا تَتَّقُونَ) الثالث (فَأَيُّ الْخَيْرِ الْإِلَهَ الْأَصْلَاحُ) استغفهم تقرير : أي ليس بعده غيره فمن أخطأ الحق وهو عبادة الله وقع في الضلال (فَأَيُّ) كيف (تَضُرُّونَ) عن الإيمان مع قيام البرهان (كَذَلِكَ) كما صرف هؤلاء عن الإيمان (حَتَّى كَلِمَةً رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَتَنُوا) كفروا وهي لأملأن جهنم الآية أوهي (أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَيُّ تَوَفَّكُونَ) نصرهون عن عبادته مع قيام الدليل (قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) ينصب المحجج وخلق الاهتداء (قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَشَاءُ إِلَى الْحَقِّ) وهو الله (أَحَقُّ أَنْ يُنْبِئَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي) يهتدي (إِلَّا أَنْ يَهْدِي) أحق أن يتبع استغفهم تقرير وتوبيخ أي الأول أحق (قُلْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) هذا الحكم القاسم من اتباع ما لا يحق اتباعه (وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ) في عبادة الأصنام (إِلَّا ظُلْمًا) حيث قلدوا فيه آباءهم

يهدي للحق) أي فهو أحق بالاتباع لهذه الأصنام التي لا تهتدي بنفسها (قوله أفمن يهدي إلى الحق) هذا هو السؤال الثامن ، وقد ذكر للفرد جوابه بقوله الأول أحق (قوله أحق أن يقيم) خبر قوله أفمن يهدي ، والمعنى أفمن يهدي إلى الحق حقيق بالاتباع أم من لا يهدي إليه (قوله أم من لا يهدي) أصله يهتدي نقلت فتحة التاء إلى الهاء وأبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال و يهدي بفتح الهاء وكسر هاء وبكسر الياء والهاء معا فالقرآت ثلاث وكلها سبعة فكسر الهاء للتخاصن من التقاء الساكنين وكسر الياء اتباعا لكسر الهاء (قوله إلا أن يهدي) استثناء من أهم الأحوال ، والمعنى لا يهتدي في حال من الأحوال إلا في حال إهداء النبر إياه . ومعنى هداية الأصنام كونها تنقل من مكان لآخر ، فالمنى لا تنتقل من مكان لآخر إلا أن تحمل وتنقل وهذا ظاهر في الأصنام ، وأما مثل عيسى والعزير فعني لا يهدي لا يخلق الهدى لافي نفسه ولا في غيره فالخلق كلام عاجزون إذ لا يمكن أن لا ينقسم شيئا فضلا عن غيرهم (قوله لئلاكم) أي أي شيء ثبت لكم في هذه الحالة (قوله كيف تحكمون) أي بالباطل وتجعلون الله شركاء (قوله وما يتبع أكثرهم) يفيد أن الأقل يعرفون أن الله منزّه عن كل نقص منصف بكل كمال غير أنهم يكفرون عناداً (قوله حيث قلدوا فيه آباءهم) أي قلدوا - إنا وجدنا آباءنا على أمة وما

(قوله إن الظن لا يثبت من الحق شيئا) أراد بالظن خلاف التحقيق يشمل الشك والوهم ، وهذا الكلام في حق الكفار الذين اتبعوا غيرهم في الكفر وقدمهم فيه فلا عذر لهم في التقليد دنيا ولا أخرى ، وأما المؤمن الخالص الذي امتلأ قلبه بالإيمان حيث عجز عن قيام الأدلة على التوحيد وقد العارف فيه فليس من هذا القبيل بل هو مؤمن جزما لأنه ليس عنده ظن بل جزم مطابق للواقع وربما إن دام على الصدق ومتابعة من يقفه يرتقى في التوحيد إلى مقام أعلى وأجل من مقام من قفه ، وأما القول بأنه كافر فاعلم يعرف لأبي هاشم الجبائي من العترة فلا يقول عليه (قوله إن الله عليم بما يفكرون) هذا تهديد لهم على ما وقع منهم من الأفعال الشنيعة والأحوال القبيحة (قوله وما كان هذا القرآن) للتصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله ، والحق لا يثبت لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين وذلك لأن حسن الكلام على حسب سعة علم للتكلم والاطلاع ولا أحد أعلم من رب العالمين فذلك أعجز الخلاق جميعا لكونه في أعلى طبقات البلاغة ولذلك قال صاحب الحمزية :
 أعجز الانس آية منه والحق فهل أتى به البلاء .

إلى أن قال : سور منه أشبهت صوراً منسبا ومثل النظائر النظراء

(قوله أى افتراء) أشار بذلك إلى أن خبر كان أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر (قوله ولكن تصديق الذي بين يديه) هذا الاستدراك وقع أحسن موقع لأنه وقع بين تفضيل الكذب والصدق وتصديق خبر لكان مقدره والتقدير ولكن كان تصديق الحق أو مفعول لأجله (١٧٦) فصل بحذف قدره الفسر بقوله أنزل وتصديق بمعنى مصدق أو بولع فيه

(إِنَّ الظَّنَّ لَا يَثْبُتُ مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا) فَمَا الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْعِلْمُ (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَتَكَلَّمُونَ) فَيَجَازِبُهُمْ عَلَيْهِ (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى) أَى افترأ (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَى غَيْرِهِ (وَلَكِنْ) أَنْزَلَ (تَصْدِيقَ الَّذِي نَبَّأَ بِذِيهِ) مِنْ الْكِتَابِ (وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ) تَبْيِينُ مَا كَتَبَهُ اللَّهُ مِنَ الْأَحْكَامِ وَغَيْرِهَا (لَا رَيْبَ) شَكٌّ (فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) مُتَعَلِّقٌ بِتَصْدِيقٍ أَوْ أَنْزَلَ الْحَذْفُ وَفَرَى بِرُفْعِ تَصْدِيقٍ وَتَفْصِيلٍ بِتَقْدِيرِ هُوَ (أَمْ) بَلْ أَيْ يَقُولُونَ أَنْفَرَاهُ أَخْلَقَهُ مُحَمَّدٌ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ فِي الْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ عَلَى وَجْهِ الْإِفْتِرَاءِ فَانْكَرِ بِيَوْمِ فَصْحَاءِ مِثْلِي (وَأَعْزُوا) لِلْعَانَةِ عَلَيْهِ (مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَى غَيْرِهِ (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) فِي أَنَّهُ افْتَرَأَ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَى ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) أَى الْقُرْآنَ وَلَمْ يَتَدَبَّرُوهُ (وَكَلَّا) لَمْ يَأْسِمْ تَأْوِيلُهُ

حتى جعل نفس التصديق على حد زيد عدل وكذا يقال في قوله وتفصيل الكتاب (قوله من الكتب) أى السابرة النزلة على الأنبياء (قوله وتفصيل الكتاب) أى مفصل لما في الكتاب وهو اللوح المحفوظ فالقرآن مفصل لما كتب في اللوح المحفوظ من علم

عاقبة

ما كان وما يكون وما هو كائن في الدنيا والآخرة فمن أعطى شيئا من أسرار القرآن فلا يحتاج

للاطلاع على اللوح المحفوظ بل يأخذ منه ما أوراده (قوله وغيرها) أى من اللبنيات (قوله لارب فيه) حال من التصديق والتفصيل وهذا هو الأظهر (قوله متعلق بتصديق أو بأنزل) أى ويكون قوله لارب فيه مقترضا بين التعلق والتعلق (قوله وقرى) أى شاذا (قوله أم يقولون افتراء) أم منقطعة قصر ببل والهزمة ، والحق أنهم أصروا على تلك المقالة ولم يذغفوا لاحق (قوله اختلقه محمد) أى افتقه وليس من عند الله (قوله قل فأتوا بسورة) هذا تبيك لتقاتلهم الفاسدة وهو جواب شرط مقدر والتقدير إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا بسورة مثله . واعلم أن مراتب تعدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن أو بعة : أولها أنه تخدام بجميع القرآن . قال تعالى - قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن - ثانيها أنه تخدام بمشروع . قال تعالى - قل فأتوا بمشروع مثله مغريات - ثالثها أنه تخدام بسورة واحدة . قال تعالى - قل فأتوا بسورة مثله - رابعها أنه تخدام بحديث مثله كما قال تعالى - فليأتوا بحديث مثله - (قوله من استطعتم من دون الله) أى من ألهمتم وغيرها من جميع المواقفات (قوله إن كنتم صادقين) شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه : أى فأتوا بسورة وادعوا الحق (قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) أى فهم ألقاه ومعانيه العظيمة تتكذيبهم لعدم فهمهم معناه وجهلهم فضله في المثل : من جهل شيئا علناه . وقال البوصيري : قد تكرر المعين ضوء الشمس من رعد وينكر النعم طعم الماء من سقم

(قوله ولما يأتيهم تأويله) أى لم يزل بهم الوعيد فيعلمهم على التصديق قهر التكذيب لمؤمنين جهلهم فضله وعدم إتيان الوعيد لهم

(قوله من الوعيد) أى وهو العذاب الوعود به (قوله كذلك التكذيب) أشار بذلك إلى أن الكفار بمنزلة من لم يصدقوا ما جاءهم من رسلهم فكذلك نكذبهم (قوله فكذلك نكذبهم هؤلاء) أى بأن نسلطكم عليهم فتقتلهم وليس للراد الهلاكم العام بالحلف واللعن مثلاً فإن ذلك مرفوع يركنه صلى الله عليه وسلم (قوله ومنهم) أى من أهل مكة المكذبين (قوله من يؤمن به) أى فى المستقبل والذى أن أهل مكة المكذبين للقرآن انقسموا قسمين قسم آمن به وقسم لم يؤمن (قوله وإن كذبوك) أى داموا على تكذيبك (قوله أى لكل جزء عمله) أى جزاء ما عملهم من خير أو شر (قوله وهذا منسوخ بآية السيف) أى بعد نزولها لم يقل ذلك وفيه إن شرط الناسخ أن يكون راضاً لحكم المنسوخ ومدلول الآية ثابت لم يترفعه آية السيف إذ مدلول هذه الآية اختصاص كل بعمله وبرأه كل من عمل الآخر وهذا حاصل مطلقاً فالوجه أنه لا نسخ فى هذه الآية (قوله ومنهم من يستمعون إليك) أى من كفار مكة المكذبين للقرآن فريق يصنفون إلى قراءتك بأذاتهم ولم يدعوا بقلوبهم فلا تطمع فى إيمانهم بوجود الحق على قلوبهم فلا يفتقروا الحق ولا يتبعوه وفى هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم كأن الله يقول له لا تحزن على عدم إيمانهم فإنت لا تقدر أن تسمع الصم ولو كانوا لا يسمعون (قوله أفأنت تسمع الصم) الاستفهام إنكارى بمعنى التثنية والذى أنت لا تقدر أن تسمع من سلبه الله السمع (قوله شبههم) أى الكفار وقوله بهم أى بالصم وقوله فى عدم الانتفاع (١٧٧)

فكما أن معصوم السمع لا يفتنع بالأصوات فكذلك الكفار لا يفتنعون بسماع القرآن لوجود الحجاب على قلوبهم (قوله ولو كانوا لا يسمعون) أى ولو كان مع الصم عدم العقل وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وجملة "الشرط معطوفة على محذوف تقديره أنت تسمع الصم إن عقلوا بل ولو كانوا لا يسمعون فإنت لا تسمع الصم

عاقبة ما فيه من الوعيد (كَذَلِكَ) التَّكْذِيبُ (كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) رسلهم (فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ) بتكذيب الرسل أى آخر أمرهم من الملاك فكذلك نكذب هؤلاء (وَمِنْهُمْ) أى أهل مكة (مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) لعل الله ذلك منه (وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ) أبداً (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْفَاسِدِينَ) تهديد لهم (وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ) لهم (لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ) أى لكل جزء عمله (أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا رَءِيٌّ مِمَّا تَعْمَلُونَ) وهذا منسوخ بآية السيف (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) إذا قرأت القرآن (أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْعُمْمُ) شبههم بهم فى عدم الانتفاع بما ينال عليهم (وَلَوْ كَانُوا) مع الصم (لَا يَسْمَعُونَ) يتدبرون (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ) أفأنت تهذى الفمى (وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ) شبههم بهم فى عدم الاهتداء بل أعظم - فإنها لا تسمى الأبصار ولكن تسمى القلوب التى فى الصدور - (إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنْ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَنْظُرُونَ) وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَنْ) أى كأنهم (لَمْ يَلْبَثُوا) فى الدنيا أو القبور (إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ) ،

عقلوا أو لم يبقوا فهم كالأنعام بل هم أضل (قوله ومنهم من ينظر إليك) أى يبصرك بعينه (قوله أفأنت تهذى الفمى) يقال فيه ما قيل فيها قبله (قوله ولو كانوا لا يبصرون) أى لا يأتاملون ولا يتفكرون بقلوبهم فيما جئت به من الدلائل العظيمة والشبهات الفخيمة ، ولئن أنت لا تهذى عمى القلوب أبصروا أول يبصروا (قوله بل أعظم) أى لأنهم عدوا البصيرة وللشبه بهم عدموا البصر وفقد البصيرة أعظم فى الضرر من فقد البصر (قوله إن الله لا ينظر الناس شيئا) هذه الآية سيقت لدفع توهم أن الله حيث سلهم "مقل والسمع والبصر تعذيبهم على عدم الهدى ظلم فدفع ذلك بأن الظلم هو التصرف فى ملك الغير ولا لأحد معه سبحانه وتعالى فتقديره الشقاوة على أهلها ليس بظلم منه لأنه هو المالك الحقيق وهو يتصرف فى ملكه كيف يشاء (قوله ولكن الناس أنفسهم يظلمون) إنما قال ذلك لأن الفعل منسوب إليهم بسبب الكسب الاختيارى فالله سبحانه وتعالى يعذب الشقي على ما كثره بالنظر للكسب الاختيارى . فان قيل هو الخالق لذلك الكسب . يقال لا يستل عما يفعل (قوله ويوم نحشرهم) أى نجعلهم للحساب والضمير عائد على الشرطين المتكررين للبعث والذى ويوم نجعل الشرطين فى القيامة ويعرف بعضهم بضال حال كونهم فى وقت حشرهم مشبهين بمن لم يلبيحوا إلا زمنا قليلا من النهار .

(قوله لمول ملوا) أي فبسبب ذلك بعد الزمن السابق عليه يسجدون كل من له شبه ملو لا (قوله حال من الضمير) أي في عشرم (قوله إذا بشوا) دفع بذلك ما يقال إن هذا محض قوله فلا أنسب منهم . وحاصل الجواب أنهم يتعارفون أولا فإذا اشتد الملل نسي بعضهم بعضا (قوله والجملة حال) أي من الرواد في بلشوا أو من الضمير في عشرم وطى هذا فالظرف متعلق بمحذوف تقديره اذكر (قوله أو متعلق الظرف) أي فهو معمول له والتقدير يتعارفون وقت عشرم (قوله قد خسر الدين كذبوا) هذا إخبار من الله بعالم الشنيع (قوله وما كانوا مهتدين) معطوف على جملة قد خسر والمعنى وما كانوا وأصلين للجنة أبدا (قوله وإما ترينك) هذا تسلية له صلى الله عليه وسلم كأن الله يقول له لا تحزن فإما ترينك عقوبتهم في حياتك أو تؤخرهم إلى يوم القيامة فهم لا يلتفتون من عذابنا على كل حال فاصبر واه تسق فان الأمر لنا فيهم (قوله فذاك) أي هو للراد وقد حصل ذلك بأن بلغ الله نبيه الآمال فيمن عاداه بسبب تسليمه الأمر فيهم لما حكمهم وهكذا فعل الله بالظالم إذا سلم للظالم أمره لسيده ولم يترض (١٧٨) على أفعاله وصبر على أحكامه فهذا ينال رضا الله وينظر بطلوبه بمن

ظله وفي هذا الضمير :
أرج قلبك العاني وسلم
له النصا

قز بالرضا بالأصل
لا يتحول
علامة أهل الله فينا ثلاثة
إيمان وتسليم وصبر وجل
(قوله فإلينا مرجعهم)
هذا هو جواب الشرط
(قوله ثم الله شهيد)
ثم لترتيب الأخبار
لا لترتيب الزمان (قوله
رسول) أي أرسله الله
لهم (قوله فكذبوه)
فسره إشارة إلى أن قوله
قضى بينهم بالقسط
مرتب على محذوف
لاعلى قوله فإذا جاء

لمول مارأوا وجملة التشبيه حال من الضمير (يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ) يعرف بعضهم بعضا إذا بشوا
ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال والجملة حال مقدرة أو متعلق الظرف (قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِلِقَاءِ اللَّهِ) بالبحث (وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ . وَإِنَّمَا فِيهِ إِدْغَامٌ نُونِ الْإِنِ الشَّرْطِيَّةِ فِي الْمَالِ الْزَيْدَةِ (رُبَّنكَ
بَعْضُ الَّذِي تَدَّهَهُمْ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ تَقَوَّىكَ)
قبل تمذيبهم (فَالْيَنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ) مطلع (عَلَى مَا يَفْعَلُونَ) من تكذيبهم وكفرهم
فيمنهم أشد العذاب (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) من الأمم (رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ) إليهم فكذبوه
(قَضَى بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ) بالعدل فيعذبون وينبئ الرسول ومن صدقه (وَهُمْ لَا يَظُنُّونَ)
بتمذيبهم بغير جرم فكذلك فعل هؤلاء (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ بِالْعَذَابِ (إِنْ كُنْمْ
صَادِقِينَ) فيه (قُلْ لَا أَتْلُوكَ لِنَفْسِي صَرًّا) أذنه (وَلَا قَعًا) أجليه (إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) أن
يقدرني عليه فكيف أملاك لكم حلول العذاب (لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ) مدة معلومة هلاكهم (إِذَا
جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ) يتأخرون عنه (سَاعَةً وَلَا يَسْتَعْتَمُونَ) يتقدمون عليه (قُلْ
أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُ) أي الله (بَيِّنَاتٍ) ليلا (أَوْ نَهَارًا مَاذَا) أي شيء
(يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ) أي العذاب (لِلْجَاهِلِينَ) المشركون ، فيه وضع الظاهر ،

رسولهم (قوله وم لا يظنلون) أي لأن تمذيبهم
بسبب كسبهم لما تقدم أن الرحمة قد تأتي من غير سابقة مقتضيا ، وأما العذاب فلا بد وأن يكون بسبب فعل يقتضيه
(قوله ويقولون) أي كفار مكة (قوله متى هذا الوعد) أي الذي تعدنا به وهذا القول منهم على سبيل الاستهزاء والسخرية
(قوله إن كنتم صادقين) خطاب للنبي وللؤمنين (قوله قل لا أملاك لنفسي خيرا إلخ) أي لا أستطيع أن أدفع الضر عن
نفسى إن أراد الله تزولي ولا أستطيع جلب نفع أراد الله منعه عنى (قوله إلا ما شاء الله) يحتمل أن يكون متصلا
والتقدير إلا ما شاء أن أملاكه وأقدر عليه ، أو منقطعا والتقدير لكن ما شاء الله من ذلك فإني أملاك لكم الضر وأجلب العذاب
(قوله لكل أمة أجل) هذا من جملة ما أنجاهم به والمعنى حيث كان لكل أمة أجل محذوف لاتعدها فلا معنى لاستعجالكم
العذاب (قوله يتأخرون إلخ) أشار بذلك إلى أن البين في يستأخرون ويستقدمون زائدة والمعنى أنه إذا جاء الأجل الذى قدره
الله لكل أمة فلا يتأخرون عنه ولا يتقدمون عليه إن لم يحيى . إن قلت ورد عن الصدقة تزيد في العمر فالجواب أن للراد
بالزيادة البركة لأن الأجل الذى سبق في علم الله لا يتغير (قوله قل أرايتم) أي قل للذين يستعجلون العذاب .

(قوله موضع الضر) أى وهو الواو الذى مع تاء المخاطب والتقدير ماذا تستعجلون وعذل عنه لأجل الوصف بالأجرم تبكيتاً عليهم (قوله وجهة الاستفهام جواب الشرط) أى على تقدير الفاء لأن الجلة اسمية (قوله والرد به) أى بالاستفهام (قوله لانكار التأخير) أى للسفاد من ثم والتقدير أخرتم ثم آمنتم به إذا وقع . والمعنى لا ينبئ هذا التأخير لأن الإيمان فى هذه الحالة غير نافع (قوله آلآن) منصوب على الظرفية والعمل فيه محذوف قدره للفسر بقوله تؤمنون والفعل التقدير ومعموله على إظهار القول وهو يقال لكم وآلآن بهزتين الأولى همزة الاستفهام والثانية همزة آل المعرفة فإذا اجتمع هاتان الهمزتان وجب فى الثانية إما تسهيلها أو مدحها بقدر ثلاث ألفات وما قرءاتان سبعيتان وقد وقع ذلك فى القرآن فى ستة مواضع اثنتان فى الأنعام آله كرين مرتين وثلاثة فى هذه السورة آلآن مرتين وآله أذن لكم وواحد فى النمل آله خبر . وأما تحقيق الهمزتين فلا يجوز (قوله وقد كنتم به تستعجلون) الجلة حالية من فاعل آمنتم (قوله استهزاء) أى تستعجلون على سبيل الاستهزاء (قوله ثم قيل للذين ظلموا) إخبار عما يقع لهم فى القيامة (قوله هل تجزون) الواو نائب الفاعل مفعول أول وقوله عما كنتم تكسبون مفعول ثان وقوله إلا جزاء مفعول مطلق لتجزون . والمعنى لا تجزون إلا جزاء الذى كنتم تكسبون من الكفر والتكذيب (قوله ويستنبئونك) السبى والثناء للطلب والمعنى يسئلونك أن تخبرهم عما وعدتهم به من العذاب أحق هو الخ ويستنبئونك فعل مضارع والواو فاعل والكاف (١٧٩) مفعول أول وجملة أحق هو فى محل المفعول الثانى

فى محل المفعول الثانى وحق مبتدأ وهو خبر أو بالعكس أو هو فاعل يحق أغنى عن الخبر والشرط موجود وهو اعتماد المبتدأ على الاستفهام (قوله قل أى ورب الخ) هذا أمر من الله رسوله بأن يبيهم بثلاثة أشياء أى وربى إنه لحق وما أنتم بمعجزين (قوله نم) أى ما وعدتنا به من العذاب والبث (قل أى) نعم (ودنى إنه لحق وما أنتم بمعجزين) فاثبتين العذاب (ولأن لكل نفس ظلت) كفرت (مافى الأرض) جميعاً من الأموال (لا تفتنن) أى أخاها رؤسائهم عن الضمائم الذين أضلهم غافة التمييز (وقصى بينهم) بين الخلاق (بالعدل) وهم لا يظفون عيشاً ،

موضع الضر ووجه الاستفهام جواب الشرط كقولك إذا أتيتك ماذا تعطينى والمراد به التهويل أى ما أعظم ما استعجلوه (أنتم إذا ما وقع) حل بكم (آمنتم) أى الله أو العذاب عند نزوله والهمزة لإنكار التأخير فلا يقبل منكم ، ويقال لكم (آلآن) تؤمنون (وقد كنتم) أى تستعجلون استهزاء (ثم قيل للذين ظلموا دؤفوا عذاب الخلق) أى الذى تخفون فيه (حل) ما (تجزون إلا) جزاء (عما كنتم تكسبون) ويستنبئونك يستخبرونك (أحق هو) أى ما وعدتنا به من العذاب والبث (قل أى) نعم (ودنى إنه لحق وما أنتم بمعجزين) فاثبتين العذاب (ولأن لكل نفس ظلت) كفرت (مافى الأرض) جميعاً من الأموال (لا تفتنن) أى أخاها رؤسائهم عن الضمائم الذين أضلهم غافة التمييز (وقصى بينهم) بين الخلاق (بالعدل) وهم لا يظفون عيشاً ،

أى من أحرف الجواب ولكنها مختصة بالقسم لاستعمل فى غيره ومنه قول الناس إى والله وقولهم إيوه فالواو القسم والماء مأخوذة من الله ويحتمل أن الماء للسكت والقسم به محذوف العلم به تقديره إى والله وهذا هو الأقرب لأن تقطيع اسم الجلالة غير لائق (قوله إنه لحق) جواب القسم (قوله وما أنتم بمعجزين) يصح أن يكون معطوفاً على إى فيكون من جملة مقول القول ويصح أن يصحكون جملة مستأنفة خطاباً من الله لهم وليس من جملة مقول القول وما يحتمل أنها حجازية فاسمها الضمير ومعجزين خبرها أو تيمية وما بعدها مبتدأ وخبر (قوله فاثبتين العذاب) أى فازين منه بل هو مدركم لا محالة (قوله ولو أن لكل نفس ظلت الخ) للنفس امتنع افتداء كل نفس من العذاب لامتناع ملكها لما تقضى به وهو جميع مافى الأرض (قوله كفرت) أى ماتت على كفرها (قوله لا تفتنن) أى لجعلته فداء لها من العذاب لكنه لا يحصل ذلك (قوله وأسروا الندامة) الضمير عائذ على الرؤساء والإصرار على حقيقته . والمعنى أن الرؤساء حين يرون العذاب يحثفون الندامة خوف التحريم . هذا ما مشى عليه المفسر وقيل إن أسروا بمعنى أظهروا من تسمية الأضداد ولعل هذا هو الأقرب قال تعالى - أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله - الآية (قوله لما رأوا العذاب) ظرف لآسروا بمعنى حين وشرط حذف جوابه دلالة ما قبله عليه (قوله غافة التمييز) أى التوبيخ الواقع من الأتباع لهم (قوله بين الخلاق) أى يقضى للدين والجنة والكفار بالنار ويصح أن يكون الذى يحذفون المظلمين (قوله العدل) أى وهو عدم الجور والظلم .

(قوله ألم) أداة تنبيه يؤتى بها للاعتناء بما بعدها ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن كل نفس كافرة حتى أنها لو نطقه ما في الأرض لانتدبت به بين هنا أنه لا يمكن ذلك لعدم ملكها فان لله ما في السموات والأرض (قوله ألا إن وعد الله حق) أي لا يحصى عنه بل هو واقع ولا بد (قوله ولكن أكثرهم لا يعلمون) أي لتصور عقولهم بسبب استيلاء النقلة عليهم فيسكرون ذلك والتعبير بأكثر إشارة إلى أن الأقل يعلم ذلك وهو واحد من ألف لما تقدم في الحديث : يا آدم أخرج بث النار من ذريتك فيخرج من كل ألف واحدًا لاجئة والباقى للنار (قوله فيجازيكم بأعمالكم) أي خيرها وشرها (قوله أي أهل مكة) أشار بذلك إلى أن الخطاب لهم ولكن العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله موعظة) مصدر وعظ بمعنى ذكر وأرشد لما ينفع من محاسن الأعمال وزجر عما يضر من قبائحها (قوله من ربكم) صفة لموعظة وفي هذا نزول من الله لعباده كأن الله يقول الفداء في الآخرة لا ينفع وأما في الدنيا فذلك نافع (قوله وشفاء لما في الصدور) المراد بها القلوب من باب تسمية الحال باسم المفعول ، والمعنى أن القرآن مذكرو وعظ وبه الشفاء لما في القلوب من الحقد والحسد والبغض والمقائد الفاسدة (قوله وهدى) أي نور يقذف في قلوب السالكين يميزون به بين الحق والباطل وفي هذه الآية إشارة إلى الشريعة والطريقة والحقيقة فأشار للشريعة بقوله : موعظة من ربكم لأن الشريعة بها تظهر الظواهر وأشار للطريقة بقوله : وشفاء لما في الصدور لأن الطريقة بها تطهير البواطن عن كل مالا يذني وأشوا للحقيقة بقوله : وهدى ورسمه للؤمنين لأن بالحقيقة التحل بالأنوار الساطعة في القلوب التي يرى بها الأشياء على ما هي عليه (١٨٠) عياناً فعند ذلك يرى الله في كل شيء وأقرب إليه من كل شيء علماً ذوقاً لاعلماً

(أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ) بالبعث والجزاء (حَقٌّ) ثابت (وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ) أي الناس (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أي أهل مكة (قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ) كتب فيه مالمكم وعليكم وهو القرآن (وَشَفَاءٌ) دواء (لِمَا فِي الصُّدُورِ) من العقائد الفاسدة والشكوك (وَهَدًى) من الضلال (وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ) به (قُلْ يَفَضَّلُ اللَّهُ) الإسلام (وَبَرَحْمَتِهِ) القرآن (فَبِذَلِكَ) الفضل والرحمة (تَلَيَّغْزَحُوا) هو خيّر مما يجتمعون (من الدنيا بآلاءه وآلائه) (قُلْ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (مَأْتَزَلُ اللَّهُ) خلق (لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ حَرَامًا وَحَلَالًا) كالبحيرة والسائبة واليتيم (قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ) في ذلك التحريم والتحليل

يقيناً فالحقيقة متممة الطريقة لا تحصل إلا بعد التخلق بالطريقة والشريعة ولذا قيل: حقيقة بلا شريعة باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة (قوله قل بفضل الله) (الحق) متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده والأصل ليغفروا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم قدم الجار والمجرور على

لا

الفصل لإفادة المحصر ثم دخلت الفاء لإفادة السببية والمعنى أن من أصف بهذه الصفات للتقدمة فينبغي له أن يفرح ويشكر ما أنعم الله به عليه ويجود بروحه وجسمه في خدمة ربه ولا يتوانى فمن قذف الله في قلبه نور عبته فالواجب عليه إفتاء جسمه في خدمته كي يتم له ذلك النور ويزداد السرور وهذه المحبة هي التي يبرعها العارفون بالهجرة والشراب والحيا لأن بها السكر والفناء مما سوى الله تعالى . قال العارف رضي الله عنه :

شربنا على ذكرك الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخاق الكرم

وقال العارف : ولا تنظر لجسمي يا عذولي فان الجسم مطلوب في سلاه

ولا تنكر شراب حتى قلبي فان القلب محبوب في سقاء

وقال العارف موضحاً لهذه المحجة : تلك خمر الشهود تدعى لآخرة الكرم والدنان

ومن ذلك المعنى قوله تعالى : وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً لتفتنهم فيه - ففسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل عبته وأن يحشرنا في زمرة أهل قرابه ومودته (قوله هو خير مما يجتمعون) أي من الدنيا وزخارفها وأبهما إشارة إلى أنها خسيسة لا تساوي جناح بعوضة (قوله بآلاءه وآلائه) راجع لقوله يجتمعون وأما فليفرحوا فآلاءه عشيرة وآلاءه سبعة (قوله قل أرايتم) أشار المفسر إلى أن أرايتم بمعنى أخبروني وحيداً فنصب مفعولين الأول الموصول وصلته والثاني جملة آله أذن لكم وقل تأكيد للأولى وليست من جملة المفعول الثاني (قوله كالبحيرة والسائبة) مثالان للحرمان وتقدم أن البحار والسواقي ثم يوقفونها على الأصنام

يُجرمون ظهورها وتسلجها وألباتها ولحمها وقوله والميتة مثال للحلال (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام انكاري بمعنى: هل (قوله أم بل) أشار المفسر إلى أنها منقطعة بمعنى بل وصحح أن تكون متصلة معادلة للهمزة والمعنى أخبروني أحصل إذن من الله لكم أم ذلك افتراء منكم وكذب فهو استفهام لطلب التعيين وهو الأولي (قوله وما ظن القين) ماسم استفهام مبتدأ وظن خبره ويوم ظرف متعلق بظن والمعنى أى شيء نطمح بالله يوم القيامة (قوله أعصبون الخ) قدر المفسر هذه الجملة إشارة إلى أن مفعولى الظن محذوفان فهذه الجملة سدت مسددا (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام انكاري أى لا ينبغي هذا الظن ولا يليق ولا ينفع وأما قوله في الحديث «أنا عند ظن عبدي بي» فذلك في حق المؤمن فظن الجبر بالله ينفع المؤمن وأما الكافر فلا ينفعه ذلك مادام على كفره (قوله قدر فضل على الناس) أى الطامع منهم والعاصي وذلك في الدنيا فنعمة الدنيا ليست تابعة للتقوى بل هي ثابتة بالقسمة الأزلية للمؤمن والكافر (قوله بالمهاجم) أى تأخير عذابهم (قوله والإنا نعم عليهم) أى بأنواع النعم كالعقل والسمع والبصر وغير ذلك (قوله لا يبشرون) أى لا يصرون النعم في مصارفها وحينئذ فلا تفهم تلك النعم إلا إذا سمعها الأيمان والشكر فإن عدوا الأيمان صارت النعم تقما وقوله ولكن أكثرهم يفتيد أن القليل هو الشاكر وهو كذلك قال تعالى - وقليل من عبادى الشكور - (قوله وماتلوا منه) الضمير إما عائذ على الشأن أو على الله كما قال المفسر فعلى الأول تكون من التعليل وعلى الثانى تكون ابتدائية وقوله من قرآن من صلة والمعنى وماتلو من أجل هذا الشأن قرآنا أو وماتلو قرآنا مبتدأ وأصدرنا من الله (قوله إلا كنا عليكم شهودا) استثناء من أهم الأحوال والمعنى ماتلبسون بشيء من هذه الثلاثة في حال من (١٨٨) الأحوال إلا في حال كوننا

لا (أَمْ) بَلْ (عَلَى اللَّهِ تَفَتَّرُونَ) تَكْذِبُونَ بِسَبْءِ ذَلِكَ إِلَيْهِ (وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ) أَىْ أَىْ شَيْءٍ ظَهَرَ بِهِ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ) يُحْسِبُونَ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ ؟ (إِنْ اللَّهُ لَدُوٌّ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ) بِإِهْلَامِهِمُ وَالْإِنْعَامَ عَلَيْهِمْ (وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ) وَمَا تَكُونُ (يَا مُحَمَّدُ) فِي شَأْنٍ (أَمْرٍ) وَمَا تَقُولُوا مِنْهُ (أَىْ مِنَ الشَّأْنِ أَوْ اللَّهِ) (مِنْ قُرْآنٍ) أَنْزَلَهُ عَلَيْكَ (وَلَا تَعْمَلُونَ) خَاطِبُهُ وَامْتَهُ (مِنْ عَمَلٍ) إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا (رِقَابًا) (إِذْ تُفْعَلُونَ) نَأْخُذُونَ (فِيهِ) أَىِ الْعَمَلِ (وَمَا يَعْزُبُ) يَنْسِبُ (عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ) وَزْنٍ (ذَرَّةٍ) أَصْفَرُ غَلَّةٍ (فِي الْأَرْضِ) وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْفَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ (مُبِينٍ) يَبَيِّنُ هُوَ الْوَحْيَ الْمَحْفُوظَ (أَلَا إِنَّ) ،

(قوله أولياء الله) جمع ولّى من الولاء وهو العز والتصرّحوا بذلك لأنهم هم المتصورون بالله العزيزون به لا يطمعون في شيء سوى القرب منه ولولّى قبيل إما بمعنى فاعل أى متولى خدمة ربه بكل ما أمكنه بروحه وجسمه ودينه أو بمعنى مفعول أى تولى الله إكرامه وعطاياه ونفحاته فلم يكله لشيء سواه بحيث تولى الخدمة تولاه الله بالنعمة والافعة وهو سر قوله في الحديث «ياديني من خدمتي فأخدمه» فحينئذ صار معنى الولّى للتمك في طاعة ربه التى أقيمت عليه الأنوار والأسرار لما ورد «من تقرب منى شبرا تقربت منه ذراعا، ومن تقرب منى ذراعا تقربت منه باعا، ومن أتانى بمشي آتيته هرولة» علامة الولّى كما في الحديث «سئل رسول الله عن علامة الأولياء فقال هم الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى» وسبب ذلك ظهور أنوار المعرفة السكاينة في قلوبهم على ظواهرهم، وذلك سر قوله تعالى - سبحانه في وجوههم من أثر السجود - وقال أبو بكر الأصبم: أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله تعالى والدعوة إليه، والولّى من الولاء وهو القرب والتصرّح، فولى الله هو الذى يقرب إلى الله بكل ما اقتضى الله عليه ويكون مستنلا بالله مستغرق القلب في نور معرفة جلال الله تعالى، فإن رأى رأى دلائل قدرة الله، وإن سمع سمع آيات الله، وإن نطق نطق بالثناء على الله، وإن تحرك تحرك في طاعة الله، وإن اجتهد اجتهد في يقربه إلى الله لا يفتخر عن ذكر الله ولا يرى قلبه غير الله فهذه صفات أولياء الله. وإذا كان العبد كذلك كان الله وليه وناصره ومعينه. قال تعالى - الله ولّى الذين آمنوا - وروى عن أبى مالك الأشعري قال: «كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إن الله عبادا ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يقر بهم ومقتدهم من الله يوم القيامة» قال وفي ناحية القوم أعرابي فجئ على رقبتي ورمى يدي به ثم قال: حدثنا يارسل الله عنهم من هم؟ قال فرأيت في وجه رسول الله البشرى فقال: هم (١٨٢) عباد من عباد الله ومن لجان شتى لم يكن بينهم أرمل يتواصلون

بها ولا دنيا يبادلون بها يتحابون بروح الله يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من لؤلؤ قدما لرحمن يفرغ الناس ولا يفرغون ويحساف

أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (في الآخرة هم الذين آمنوا وكانوا يتقون) الله بامثال أمره ونهيه (لهم البشرى في الحياة الدنيا) فسرت في حديث صححه الحاكم بالروايا الصالحة يراها الرجل أو ترى له (وفي الآخرة) بالجنة والثواب،

(لا تبدل)

الناس ولا يخافون» وروى عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم «إن من عباد الله أناسا ما هم بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله» قالوا يارسل الله تخبرنا بأمرهم؟ قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير أرمل بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله إن وجوههم لنور ولأنهم لعل نور لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس، وقرأ هذه الآية - ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون» وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله تعالى - إن أوليائي من عبادى الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم» (قوله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لحفظ الله لهم في الدنيا من الأسباب التى توجب الحنوف والحنن في الآخرة (قوله في الآخرة) أى لما في الحديث «لا يخافون إذا خاف الناس ولا يحزنون إذا حزن الناس» (قوله الذين آمنوا) قدر المفسرهم إشارة إلى أن الاسم للوصول خبر مبتدأ محذوف وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر تقديره ماصفات أولياء الله. فأجاب بأنهم الذين اصفوا بالإيمان والتقوى، والمعنى أن أولياء الله هم الذين اصفوا بالإيمان وهو الاعتقاد الصحيح المبني على الدلائل القطعية والتقوى وهى امتثال الأمور واجتناب المهيئات على طبق الشرع، ولذا قال القشيري: شرط الولي أن يكون عموما كأن من شرط النبي أن يكون مصموما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع. وقال الأمام الشافعي وأبو حنيفة: إذا لم تكن العلماء أولياء الله فليس لله ولّى وذلك في العالم العامل يعلمه (قوله) فسرت في حديث صححه الحاكم بالروايا الصالحة (الح) أى لأنه لم يبق من النبوة إلا البشريات وهى الروايا الصالحة، وفي الحديث: «الروايا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة» وقيل المراد بالبشرى في الحياة الدنيا نزول الملائكة بالبشارة من عند الله عند الموت، ويدل عليه قوله تعالى - تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون - وقيل البشرى في الحياة الدنيا الثناء الحسن. وجملة الخلق لهم لما ورد عن أبى ذر: «قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لرأيت رجل يعمل العمل من الخير ويحمد الناس عليه ؛ قال عاجل بشرى المؤمن ، « وورد أيضا : « إذا أحب الله عبدا نادى جبريل فيقول له إني أحب فلانا فأحببه فيحبه جبريل ثم ينادى في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه أهل السماء ثم يوضع له القبول في الأرض » قال بعض المحققين : إذا اشتغل العبد بالله عز وجل استثار قلبه وامتلأ نورا فيفيض من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فيظهر عليه آثار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويشنون عليه ذلك عاجل بشره بحبه الله له ورضوانه عليه وقبل البشري في الحياة الدنيا ظهور الكرامات وقضاء الحاجات بسهولة فكما توجه العبد المحبوب لكى من أموره قضى عاجلا والأحسن أن يراد بالبشرى في الدنيا جميع ما تقدم وأعظمها التوفيق لحمة الله وراحة الجسد في طاعة الله وانسراح الصدر لذلك ، وأما البشري في الآخرة فالجنة وما فيها من النعيم الدائم قال تعالى - يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يشراكم اليوم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم - (قوله لاخلف لمواعيده) أى التوعد الله بها أوليائه وأهل طاعته في كتابه وعلى السنن رساله والمعنى لا تغيير لذلك الوعد (قوله ذلك) أى الوعد بالتقسط من كونهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ولم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة وكون هذا الوعد لا يتغير ولا يقبل (قوله هو الفوز العظيم) أى الظفر بالمقصود الكامل الذى لأصاحبه (قوله ولا يحزنك) إما بفتح الباء وضم الزاى من باب نصر أو ضم الياء وكسر الزاى من باب أكرم قراءة ثان سبعيتان والمعنى لا تنهم بأقوالهم ولا تحزن لها فإن الله معزك وناصرك وهذا نسبه له صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من أذاهم وتبشير له بالنصر والظفر بالمقصود (قوله استئناف) أشار بذلك إلى أن الوقت تم عند قوله قولهم وقوله إن العزة الخ كلام مستأثف من كلام الله تعالى في قوة التحليل لقوله (١٨٣) - ولا يحزنك قولهم - أو واقع في جواب سؤال مقدر تقديره

إِنَّ اللَّهَ أَمْرُهُ بِعَدَمِ الْحُزَنِ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ مَعَ أَنَّ أَقْوَالَهُمْ تَوْجِبُ الْحُزْنَ فَأُجَابَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الْعِزَّةَ اللَّهُ يَعْطِيهَا لِمَنْ يَشَاءُ فَأَقْوَالُهُمْ لَا تَقْصِدُ شَيْئًا فَيَحْزِنُوا لِإِبَالَى بِهِمْ وَلَا يَقُولُهُمْ (قوله إن العزة

(لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) لاخلف لمواعيده (ذَلِكَ) المذكور (هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ . وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ) لك : لست مرسلا وغيره (إِنَّ) استئناف (الْعِزَّةُ) القوة (اللَّهُ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ) لقول (الْقَلِيمُ) بالتمل فيجازيهم وينصرهم (أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ) عبيداً ومُلكاً وخلقاً (وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ) يعبدون (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى غيره أصناماً (شُرَكَاءَ) له على الحقيقة ، تعالى عن ذلك (إِنَّ) ما (يَدْعُونَ) في ذلك (إِلَّا الظَّنَّ) أى ظنهم أنها آلهة تشفع لهم (وَإِنْ) ما (هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) .

لَهُ) أى العلية والسلطنة الكاملة ثابتة لله يجعلها على من يشاء ولذا قال في سورة المنافقون - والله العزة ورسوله وللمؤمنين - (قوله جميعا) حال من العزة (قوله فيجازيهم) أى على ما قدموا من خير وشر (قوله وينصرهم) أى على من عاداك وهذا يقال لكل من سلك طريقة سيد المرسلين وحمل بعقائدها وتعرض له الحساد بالأيذاء فيقال له لا يحزنك قولهم وحسدكم لأن العزة مملوكة وثابتة لله يعطيها لمن أراد فلا تزعج منهم ولا تلتفت لهم (قوله ألا) أداة نبيه (قوله من في السموات ومن في الأرض) من واقعة على العاقل فالرأى من في السموات للآلئكة ومن في الأرض للإنس والجن وخصهم بالذكر لشرافهم وليلم أن غيرهم من باقى المخلوقات مملوكون لله بالطريق الأولى وهذا هو الحكمة في تعبيره في الآية الأولى بما وفي هذه الآية بمن أو يقال في الحكمة إن التنبيه إشارة إلى أن المخلوق جميعا في قبضته ومملوكون له سبحانه وتعالى فإن ما مستعملة في غير العاقل كثيرا ومن بالعكس فأفاد أن جميع ما في السموات وما في الأرض مملوكون له حقيقة (قوله وما يتبع الذين) مانافية ويتبع فعل مضارع والذين فاعل ويدعون صلته ومن دون الله متعلق يدعون وشركاء مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف قدره للفسر بقوله أصناما والمعنى لا يتبع الذين يعبدون غير الله أصناما شركاء حقيقة فالمتى كونها شركاء حقيقة وأما ادعائهم الفسركة لله ثابت ، وهذا نتيجة قوله : ألا إن الله من في السموات ومن في الأرض فيصير المعنى حيث ثبت أن له جميع ما في السموات وما في الأرض عتلاء وغيرهم تحقق وثبت أنه ليس شريك أصلا إذ ليس شئ مما جعلوه إلها خارجا عن السموات والأرض فكيف يكون المملوك شريكا ، تعالى الله عن ذلك (قوله إن يقبوه إلا الظن) أى لأنهم مقلدون لآلئهم حيث قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون (قوله وإن هم إلا يخرون) هذا من حصر الموصوف في الصفة

أى ليس هم حقة إلا الكذب والحرس فى الأصل الحزر والتخمين والرد منه هنا الكذب كما أفاده القسر (قوله يكذبون فى ذلك) أى اتباعهم الظن (قوله هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) هذا من جملة الأدلة القطعية على أنه واحد لا شريك له وفى هذه الآية احتياك حيث حذف من كل نظير ما أفهته فى الآخر حذف من الأول وصف الليل وهو مظلم وذ كر حكنه وحذف من الثانى الحكمة وذ كر وصفه والأصل هو الذى جعل لكم الليل مظلماً لتسكنوا فيه والنهار مبصر لتبتنوا وتحركوا فيه (قوله لتسكنوا فيه) أى لتسريحوا من تعب النهار (قوله جاز) أى عطف من الاستناد اللطف (قوله إن فى ذلك) أى الجعل المذكور (قوله قوم يسمعون) خصهم بالسكر لأنهم التفتون بذلك (قوله أى اليهود) أى حيث قالوا عزير ابن الله وقوله والنصارى أى حيث قالوا المسيح ابن الله وقوله ومن زعم أى وهم مشركو العرب (قوله سبحانه) أى قدس ونزه عن ذلك قال تعالى : تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا الآية (قوله هو التنى) أى المستثنى عن كل ماسواه المتفكر إليه كل ماعداه وهو دليل لمقابله (قوله له ما فى السموات الخ) دليل لقوله هو التنى (قوله ١٨٤) استفهام توبيخ أى تبريع وتهديد لهم (قوله قل) أمر من الله لنبية

يكذبون فى ذلك (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا) إسناد الابصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لَقَوْمٍ يَشْمَكُونَ) سماع تدبر واتساظ (قَالُوا) أى اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله (أَخَذَ اللَّهُ وَلَدًا) قال تعالى لهم (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عن الولد (هُوَ الْفَنَى) عن كل أحد وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه (لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (إِنْ) ما (عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ) حجة (يَهْدَا) الذى تقولونه (أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) استفهام توبيخ (قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ) بنسبة الولد إليه (لَا يَفْلَحُونَ) لا يسمدون، لهم (مَتَاعٌ) قليل (فِى الدُّنْيَا) يتمتعون به مدة حياتهم (ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ) بالموت (ثُمَّ نُنْفِخُهُمْ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ) بعد الموت (بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ) . (وَإِنَّا) يا محمد (عَلَيْهِمْ) أى كفار مكة (نَبَأٌ) خير (نُوحٍ) ويبدل منه (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَذِبَكُمْ شَقٌّ عَلَيْهِمْ) (مَقَامِى) لبنى فيكم (وَتَذَكِّرِى) وعطى إياكم (بِآيَاتِ اللَّهِ) صلى الله عليه وسلم (فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ) ،

صلى الله عليه وسلم أن ينبهم على سوء عاقبتهم لعلهم يتزجرون عما هم عليه (قوله لا يسمدون) أى لا يفوزون بمطالبتهم بل هم خائبون خاسرون وإن تكاثرت عليهم التمس فكالمال الزوال (قوله متاع) مبتدأ خبره محذوف قدره للفسر بقوله لهم وحيث ذال الوقت على قوله لا يفلحون وهذا جواب عما يقال إنهم فى حظوظ كثيرة وسعة عيش وسلامة بدن وغير ذلك من أنواع التمس الدنيوية فدفع

ذلك بقوله متاع قليل أى فلا يستمر وليس بنافع فى الآخرة (قوله بما كانوا يكفرون) أى بسبب اعزموا كفرهم (قوله واتل عليهم) لما ذكر سبحانه وتعالى أحوال كفار قريش وما كانوا عليه من القبائح وما عظمهم الله به على لسانه صلى الله عليه وسلم شرع فى ذكر ما وقع للأشياء مع أهمهم ليسكون ذلك تسلياً له صلى الله عليه وسلم وعبرة للسكران لعلهم يؤمنون (قوله نبأ نوح) أى بعض نبئه إذ لم يذكر جميع خبره وتقدم أن اسمه عبد التفار بن ملك بن متوشلح بن إدريس ونوح لقبه وبنه وبين إدريس ألف سنة وقدم قصة قوم نوح لأنهم أول الأمم هلاكا وأشدهم كفرا (قوله كبر) بضم الباء فى المعانى وأما فى الأجسام فهو بكسر الباء (قوله مقامى) بفتح الميم باتفاق السبعة وقرئ شذوذاً ضمنها فالأول ثلاثى والثانى رباعى وهو من باب الاستناد المجازى وحق الاستناد أن يكون للذات نظير تفل على ظله (قوله لبنى فيكم) أى مكى بينكم وقوله وتذكركى الخ الراوى بمعنى مع والبنى إن كان عظم عليكم مكى بينكم مع تذكركى بآيات الله فأجمعوا أمركم الخ وذلك لأنه مكث فيهم ألف سنة لإخسبهم عاماً بدعوتهم إلى توحيد الله فى الحقيقة الذى شق عليهم إنما هو دعاؤه إلى التوحيد ونصيحته لهم لأن النصيحة لا يقبلها إلا الطبع السليم (قوله فعلى الله توكلت) أى وقتت به لا يغيره وفوضت أمورى إليه (قوله فأجمعوا) هذا هو جواب الشرط وجمله فعلى الله توكلت اعتراض بين الشرط وجوابه ولا يصح أن تكون جواباً لأنه لا يحسن ترتيبها على الشرط

لأجله متوكل على الله تعالى. واجمعوا بهيمة القطع هنا بأخاف السبعة وهو شمعدى بفسه وبحرف الجر، وأما ما يأتي في طه في قوله فأجمعوا كيدكم فيهمزة الوصل والقطع قراءتان سبغتان فأجمع بهيمة القطع، مستعمل في المعاني كثيرا وبهمزة الوصل في الأجسام كثيرا يقال أجمعت أمري وجمعت جيشي (قوله اعزموا) أي صمموا ولا ترددوا (قوله على أمر تفعلونه) أي كهلاك (قوله الواو بمعنى مع) أي فشركاكم منصوب على اللبسة لامتطوف على أمركم لأن الشركاء ذوات لا يتسلط عليه أجمعوا إلا بقلة وبعث النصب بإظهار فعل لائق والتقدير فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم بهيمة الوصل على حد غفلتها فبنوا ونام باردا أو يقدر مضاف في المظوف والتقدير أمر شركائكم (قوله ثم لا يكن أمركم عليكم غم) أي لا يكن أمركم غنيا بل أظهرها ما في ضائركم فاني لست مباليا بكم لأن توكلني في ربي فأغمة مأخوذة من قولهم غم الهلال إذا خفي على الناس (قوله ثم أقصوا إلي) أي أدوا إلى ما أردتموه وأوصاه لي وقرى شذوذا ثم أقصوا إلي بقطع الهمزة وبالفاء من أفضى بالشيء إذا انتهى إليه وأسرع والمعنى ثم أسرعوا إلى بما عزمتم عليه (قوله فإن توليتم) أي دتمتم على التولي والكفر وجواب الشرط محذوف تقديره فلا ضرر على وقوله فما سألتكم الخ تحليل لتلك المحذوف (قوله ثواب عليه) أي على التكبير (قوله فتولوا) منصوب بأن مضمره بعد فاء السببية وفيه حذف إحدى التاءين والأصل فتولوا (قوله إن أجرى إلا على الله) أي تولى عليه لأعلى غيره فأطلبه منه (قوله وأمرت أن أكون من المسلمين) أي للتقادين لامثال (١٨٥) وأمره واجتتاب نواهيه في نفسى

وتبليغ غيبى (قوله الكذب) أي داموا واستمروا على تكذيبه (قوله فتعجبنا) أي أعجبنا تكذبه النجاة له ولمن آمن معه (قوله ومن معه) أي من الناس وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة (قوله في القل) تقدم أنه يستعمل مفردا رجعا (قوله وجعلناهم) أي صبرناهم (قوله وأغرقتنا) إنما أخر ذكره عن

أعزموا على أمر تفعلونه بي (وشركاكم) الواو بمعنى مع (ثم لا يكن أمركم عليكم غم) (ثم أقصوا إلي) امضوا في ما أردتموه (ولا تنظرون) تمهلون فاني لست مباليا بكم (فإن توليتم) عن تكبرى (فما سألتكم من أجر) ثواب عليه فتولوا (إن) ما (أجرى) نوى (إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين) فكذبوه فتعجبنا ومن معه في القل (وَجَعَلْنَاهُمْ) أي من معه (خَلَائِفَ) في الأرض (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) من إهلاكهم فكذلك تفعل بمن كذبك (ثم نبئنا من بعده) أي نوح (رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ) كإبراهيم وهود وصالح (فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) المعجزات (فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ) أي قبل بعث الرسل إليهم (كَذَلِكَ نَطْفِئُ) نطم (عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ) فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك (ثم نبئنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه) قومه (بِآيَاتِنَا)

الانجاء إشارة إلى أن الرحمة سابقة على الغضب ولتجيب السرعة لمن يمثل الأمر (قوله فكذلك تفعل بمن كذبك) هذا هو المقصود من ذكر هذه النصوص (قوله ورسلا إلى قومهم) أي فكل رسول بعث إلى قومه (قوله كابرهم) أي فكذبوه وأذوه حتى رموه في النار (قوله وهود) أي فكذبوه وأذوه فأهلكهم الله (قوله فجاءهم) أي جاء الأنبياء لأقوالهم ملتبسين بالآيات (قوله فما كانوا ليؤمنوا) أي لا يصح ولا يستقيم لهؤلاء الإيمان فالمراد بعدم الإيمان الاصرار على الكفر والتكذيب (قوله كذلك) أي مثل هذا الطبع (قوله فلا تقبل الإيمان) أي لوجود الحجاب للمانع منه في الحقيقة لا يكتفي بالإيمان وإن كانوا في الظاهر عتارين (قوله ثم نبئنا من بعدهم) هذا عطف قصة على قصة وخاص على عام لزميد التورية في وقائع موسى مع فرعون وكما هذا نسليه له صلى الله عليه وسلم (قوله موسى وهرون) أي فكل منهما رسول إلى فرعون وقومه لكن هرون وزير لموسى ويعين له قال تعالى حكاية عن موسى : وأخي هرون هو أفصح مني لسانا فأرسله معي رداءا يصدقني الآية وهذا لإني أن كلا منهما رسول من عند الله فمن أنكر رسالة واحد منهما كفر (قوله وملئه) تقدم أن الملا بالقصير والهمز الأشرف الدين يملؤون الصيرون بمجانهم والمجالس بأجسامهم والقلوب بجلالاتهم ، ولكن المفسر فرسهم هنا لقوم حينئذ يكون الراد بهم ما يشمل الاتباع وقيل الراد بالملأ خصوص الأشراف وخسوا بالسكر لأن غيرهم تبع لهم فاذا آمن الرؤساء آمن الاتباع وإذا كفروا

(قوله التسع) تقدم منها في الأعراف ثمانية : الصا واليد والسنين والطوفان وخرود والقمل والضفادع والنمل ورثاني التاسعة هنا في قوله : ربنا اطعم على أموالهم الآية (قوله فاستكبروا) الاستكبار ادعاء تكبر من غير استحقاق له (قوله عن الإيمان بها) أي تلك الآيات التسع وفي نسخة بهما أي موسى وهرون (قوله فلما جاءهم الحق) أي للآيات التسع فغضب إظهار في مقام الإضمار وفي الحقيقة أهل زناهم ودعواهم أن ملأهم به سحر إيمانهم في اليد والصا (قوله قالوا إن هذا لسحريين) هذه المقالة وقت منهم بعد هجاء السحرة وابتلاع الصا حبال السحرة وعصيم (قوله قال موسى) أي ردا عليهم ثلاث جمل الأولى أتقولون الحق لما جاءكم إنه سحر الثانية أسحر هذا الثالثة ولا يقلع الساحرون (قوله إنه سحر) مقول لقوله أتقولون حذف لدلالة ما قبله عليه ولأنه لا ينبغي أن يذكر (قوله وقد أفلح من أتى به) الجملة حالية (قوله ولا يقلع الساحرون) أي لا يفرزون بطلوبهم والجملة حالية من فاعل أتقولون (قوله للانكار) أي فالحق لا يليق ولا ينبغي أن يقال هذا الكلام (قوله قالوا أجبنا) لما لم يجدوا حجة يعارضونه بها رجعوا للتقليد المفسر فقالوا ماذا ذكر (قوله عما وجدنا عليه آباءنا) أي من عبادة الأصنام (قوله وتسكون) معطوف على تلتفتنا (١٨٦) أي وتسكون (قوله الملك) أي ومضى بالكبرياء لأنه أكبر ما يطلب

من أمور الدنيا ولأنه يورث الكبرياء والعز (قوله وقال فرعون) ليس هذا مرتباً على ما تقدم فإن هذا القول وقع في ابتداء القصة فالمقصود هنا بيان ذكر لقصة لاجئ تربيتها فإن الواو لا تقتضي ترتيباً ولا تنفيهاً (قوله فلما جاء السحرة) عطف على محذوف تقديره فأثروا بالسحرة (قوله بعد ما قالوا) له الخ) أشار بذلك إلى أنه معطوف على محذوف وأصل الكلام فلما جاء

التسع (فاستكبروا) عن الإيمان بها (وكانوا قوماً مجرمين) فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحريين (بين ظاهر (قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم) إنه سحر (أسحر هذا) وقد أفلح من أتى به ، وأبطل سحر السحرة (ولا يقلع الساحرون) والاستنهام في الموضعين للانكار (قالوا أجبنا لتلفتنا) لتردنا (عما وجدنا عليه آباءنا وتسكون لكما الكبرياء) الملك (في الأرض) أرض مصر (وتأخن لكما يؤمنين) مصدقين (وقال فرعون أئتوني بكل ساحر عليم) فائق في علم السحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى) بعد ما قالوا له : إما أن تلقى وإما أن تكون نحن للملقين (أتقوا ما أنتم ملقون) فلما ألقوا حبالهم وعصيم (قال موسى ما) استفهامية مبتدأ خبره (جئتم به السحرة) بدل ، وفي قراءة بهمة واحدة إخبار فاصول مبتدأ (إن الله سيبيطه) أي سيمحطه (إن الله لا يضلح عمل المفسدين) ويحقق (يثبت ويظهر) الله الحق بكلماته (ولو كره المجرمون) فلما آمن لموسى إلا ذرية طائفة (من) أولاد (قومه) أي فرعون ،

السحرة وجمعوا حبالهم وعصيم وقالوا لموسى إما أن تلقى وإما أن تسكون (على نحن للملقين قال موسى الخ) (قوله ما أنتم ملقون) أجهبه إشارة إلى تحقيره (قوله فلما ألقوا) أي السحرة وتقدم أنهم كانوا ثمانية ألفاً (قوله حبالهم وعصيم) أي وتقدم أنها كانت حمل ثلثائة بعر (قوله استفهامية) أي أي شيء جئتم به للتوبيخ والتحقير (قوله بدل) أي من ما الاستفهامية وأعيدت همزة الاستفهام لتكشف استفهام اللبيل منه على حد قول ابن مالك : وبدل الضمن المحملى هما كمن ذا أسعید أم على (قوله بهمة واحد إخبار) أي باسقاط همزة الاستفهام ووجهت هذه القراءة بأن ما اسم موصول مبتدأ وصلتها جئتم به والخبر السحر . والحاصل أن في همزة السحر الثانية وجهين التسهيل والدال لازم بقدر ثلاث ألفات وهاتان القراءتان على جعل ما استفهامية وخبرها جئتم به والسحر بدل من ما وأما على إسقاطها فالجملة خبرية وما اسم موصول مبتدأ وجئتم به صلته والسحر خبر وت حذف همزة أل عند الدرج (قوله سيمحطه) أي فلا يبق له أثر أصلاً (قوله إن الله الخ) تعاليل لقوله سيبيطه (قوله ويحق الله الحق) عطف على قوله سيبيطه (قوله ولو كره المجرمون) أي الكافرون (قوله فلما آمن لموسى إلا ذرية) القرية اسم يقع على التقليل من القوم (قوله أي فرعون) أشار بذلك إلى أن الضمير في بقوم عائد على فرعون والمراد بقرية قومه ناس يسير منهم

أمرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وأولاد خازنه وامسلته ، وقيل إن الضمير عائد على موسى وهم ناس من بني إسرائيل نجوا من قتل فرعون ، وذلك أن فرعون لما أمر بقتل بني إسرائيل كانت المرأة من بني إسرائيل إذا ولدت ابناً وهبته لقبطة خوفاً عليه من القتل فنشأوا بين القبط ، فلما كان اليوم الذي غلب موسى فيه السحرة أدوا به ، وقيل هم بنو إسرائيل وهو الأقرب (قوله على خوف) أى مع خوف (قوله ولهم) أى ملائكة القبة الذين نشأوا بينهم على الضمير الثانى وأقاربهم حقيقة على التفسير الاول الذى ذكره المفسر (قوله أن يفتنهم) أى فرعون لأنه هو المباش للفتنة ، والخوف من اللأيم إنما كان بواسطته هو (قوله وقال موسى) أى تظمينا لقلوبهم وهذا يؤيد أن الضمير في قوله عائد على موسى . وقد يجاب عن المفسر بأنه سهام قومه من حيث إنه مرسل لهم (قوله إن كنتم آمنتم) جوابه : فإليه توكلوا وقوله : إن كنتم مسلمين شرط حذف جوابه لدلالة ما قبله عليه . والتقدير توكلتم عليه أو هو شرط في الشرط لأن الشرطين مقلم يترتبا في الوجود فالشرط الثانى شرط في الاول (قوله إن كنتم مسلمين) أى متقادين لأحكام الله (قوله فقتلوا) أى جوابا لموسى (قوله ربنا لا نجعلنا الخ) دعاء منهم لله سبحانه وتعالى (قوله أى لا تظهرهم علينا) أى لا تجعلهم ظاهرة علينا وغالبين لنا (قوله ونجنا) أى خلصنا (قوله برحمتك) أى إحسانك وإنعامك (قوله من القوم الكافرين) أى الجاحدين لا يأنك (قوله أن تنبؤا) يحتمل أن أن تفسيرية لوجود ضابطها وهو أن يتقدمها جملة فيها معنى القول دون حرره (١٨٧) ويحتمل أنها مصدرية أى

أوحينا النبؤا ، واللى أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى موسى وأخيه أن يتخذا لقومهما مساكن بأرض مصر ينطون بها ويعبدون الله فيها رجاء على أنه عدم فرعون وهذا طمأنينة للقوم فاتهم كانوا خائفين من فرعون (قوله توكلوا) الأقرب أن لهم زائدة في الفعل الاول

(عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَتَلْيِهِمْ أَنْ يَقْتُلَهُمْ) يصرفهم عن دينه بتعذيبه (وَإِنْ فِرْعَوْنَ لَمَّا لَئَلْ) متكبر (فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (وَأَنَّهُ كُنَ الْمُتَرَفِّعِينَ) المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية (وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آخِذِينَ بِاللَّهِ فَغَلْبَهُ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ . فَنَادَا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أى لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا (وَنَجِّنَا وَرَحِّمْنَا مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ الْإِسْلَامَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ يَبُوءَا وَاجْعَلَا يَبُوءَكُم قِبَلَهُ) صلى تسلمون فيه لتأمنوا من الخوف وكان فرعون منهم من الصلاة (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أتموها (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) بالنصر والجنة (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا) آتيتهم ذلك (لِيُضِلُّوا) في عاقبته (عَنْ سَبِيلِكَ) دينك (رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ) امسحها ؛

ويبوءا مفعول ثان (قوله بمصر) متعلق بنبؤا ، والراد بمصر مصر القديمة (قوله واجعلوا يوبؤكم قبلة) أى اجعلوا مساكنكم مضى ، والراد بالقبلة مكان التوجه لله لخصوص النجوة للعامة . واختاف في قبليهم قيل هي الكعبة وقيل بيت المقدس (قوله وكان فرعون منعهم من الصلاة) أى في أول أمرهم فأمر الله موسى ومن معه أن يصلوا في بيوتهم خفية لئلا يظهروا عليهم ويؤذوم ويفتنهم عن دينهم وذلك كما كان عليه المسلمون في أول الألام بكمة (قوله أتموها) أى جبروطها وأزكاها للعامة عندهم (قوله وبشر المؤمنين) أى قومك الذين آمنوا بك وهذا خطاب لموسى وحده لأن البشارة على لسانه وما قبله من قوله واجعلوا وأقيموا خطاب لموسى وقومه لأشترأهم في ذلك (قوله وقال موسى) أى لما رأى فرعون وقومه طنوا وبناولم يتفادوا للإسلام واستمروا على الكفر والعداء جاءه الإذن من الله بإدعاء عليهم ، وقدم سبب الدعاء وهو بطل التمس إذ هو من أعظم المعاصي الوجبة لغضب الله وسلب النعم (قوله زينة) هى عبارة عما يزين به من اللباس والمال والأمور الجميلة قال ابن عباس : كان من فسطاط مصر إلى أرض الحبشة جبال فيها ذهب وفضة وزبرجد وإياقوت (قوله ربنا) كثره تأكيداً للاول وتقديراً لخطاب الله (قوله ليضلوا) متعلق بآيت في كلام الله ، وأما قول المفسر آتيتهم ذلك إنما هو تهم للجملة المؤكدة واللام للعاقبة والصبرورة ، وإلى هذا أشار المفسر بقوله في عاقبته (قوله عن سبيلك) أى طاعتك وتوحيدك (قوله ربنا اطمس على أموالهم) أى أزل صورها وهياكلها . قال قتادة : بلنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم سارت حجارة ودناهم ودرهمهم سارت حجارة منقوشة كهيئتها صامحا أو انصافا أو اعلانا ، وهذا الطمس آخر الآيات التسع .

(قوله واشدد على قلوبهم) أي اربط عليها حتى لا تلتصق ولا تشرحح للايمان و إنما دعا بذلك لما علم أن سابق قضاء الله وقلعه فيهم أنهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قرئ على قلوبهم فكان ترجحاً عن مراد الله ، وأما الدعاء على الكافر المجهول العقيدة بموته على الكفر فلا يحل (قوله فلا يؤمنوا) عطف على ليضلوا فيكون منصوباً أو هو مجزوم بجعل لاداعية (قوله دعاء عليهم) الأقرب أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا دعاء عليهم أي قوله فلا يؤمنوا الخ ودفع بذلك ما قيل إنه خبر وليس من جملة الدعاء تتأمل (قوله وأثر مروون على دعائه) أي والمؤمن أحد الداعيين فصحت التثنية في قوله دعوتكما وهو جواب عما يقال إن الداعي موسى فلم تثنى الصبر في دعوتكما (قوله فسخت أموالهم) أي الدنانير والدرهم والتخيل والزرع والثمار والحيز والبيض وغير ذلك ، وقيل مسخت صورهم أيضاً فكان الرجل مع أهله نصاراً خبرين والرواة قائمة بخبر صارت حجراً وهذا قول ضعيف لأن موسى دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ (قوله فاستقيا) أي دوماً على الاستقامة (قوله ولا تنجان سبيل الذين لا يملكون) خطاب لموسى وهرون ، والمراد غيرهما على حد : لئن أشركت ليحبطن عملك ، والمعنى لاتسلكا طريق الأهلين الذين يظنون أنه متى دعا الإنسان أجيب بعين مطاوبه في الحال لأن الإجابة في مراد الله فربما يحجب الشخص بغير مطلوبه أو تتأخر إجابته لحكم يعلمها الله وفي تنجان ثلاث قرأت سبعيات تشديد النون مع تشديد التاء فقط وتخفيفها مع تشديد التاء وتخفيفها فعل الأولى تكون النون للتوكيد الثقيلة وكسرت تشبهاً بنون النون والفعل مجزوم بحذف النون وعلى الثانية والثالثة تكون الهمزة اسمية والتون نون الرفع والتقدير وأنتا لاتنجان (قوله ١٨٨) روى أنه أي قول العذاب بهم مكث أربعين سنة من حين الدعوة وهذا

(وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ) اطبع عليها واستوتق (فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) للؤلؤم دعاء عليهم وأمن هرون على دعائه (قَالَ) تعالى (قَدْ أَجِيتُ دَعْوَتُكَ) فسخت أموالهم حجارة ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الرق (فَاسْتَقِيَا) على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب (وَلَا تَقْبَلَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَتْلُمُونَ) في استعجال قضائهم ، روى أنه مكث بعدها أربعين سنة (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ قَاهُتَنَ) لحقهم (فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَنِيًّا وَعَدُوًّا) مفصول له (حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ الرِّقَ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ) أي بأنه وفي قراءة بالكسر استنفاً (لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ) كرره ليقبل منه فلم يقبل ، ودس جبريل في فيه ،

التأخير لحكمة يعلمها الله (قوله وجاوزنا ببني إسرائيل البحر الخ) لما استجاب الله دعاء موسى وهرون بالطمس على أموالهم والربط على قلوبهم أوحى الله إلى موسى وهرون أن أمر بعبادى وأخرجهم من أرض مصر . ورد أن يعقوب لما دخل مصر مع ذريته

لاجتماعهم يوسف كانوا اثنين وسبعين فلما أخرج موسى بهم كانوا ستمائة ألف وكان فرعون غالا عن ذلك فلما سمع أنهم خرجوا وعزموا على مفارقة مملكته خرج في عقبهم فلما أدركهم قالوا لموسى أين المخلص والبحر أمامنا والعدو وراءنا ؟ فلما قربوا أوحى الله إليه أن ضرب بصاك البحر فصر به فانقلب فقطعه موسى وبني إسرائيل فلقطعهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان يقدمهم جبريل على فرس أبيض وميكائيل يسوقهم حتى لا يلق منهم أحد فنادى جبريل بفرسه ، فلما وجد الحصان رجع الأتلي ثم جلاك فرعون نفسه فنزل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكتملوا جميعاً في البحر وهم أولهم بالخروج انطلق عليهم وحصان بوزن كتاب وجمعه حصن ككتب كذا في القاموس وقوله وجاوزنا من الجاوزة وهي التخطئة والتعدية ، والمعنى جعلناهم مجاوزين البحر بأن جعلناهم يسا وحفظناهم حتى بلوا الشط وقوله البحر رأى بحر السويس (قوله لحقهم) أي مشى خافهم (قوله بنيا) أي في الأقوال وعدوا أي في الأفعال فرعون متعدي بنى إسرائيل بالأقوال الكاذبة والأفعال الجائرة (قوله مفصوله) أي لأجله ويصح نصبهما على الحال أي باغين ومعتدين (قوله حتى إذا أدركه الرق) غاية لاتباعه (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله استنفاً) أي واقفا في جواب سؤال مقتر أو على إضمار الأول والتقدير قاتلا إنه الخ (قوله كرره ليقبل منه) أي كرر الاقرار بالايمان ثلاث مرات : قوله آمنت وقوله أنه الخ وقوله وأنا من المسلمين (قوله فلم يقبل) أي لم يأت على كفره وهذا دلت عليه نصوص الكتاب والسنة ، وما قيل من أنه مات مؤمناً فلا يلتفت له (قوله دس جبريل) أي بأمر من الله وهو لا يزال مما يضل وذلك نظير أمرنا بقتل الكفار وبهذا تعلم جواب إشكال الفخر الرازي في هذا المقام .

(قوله من حمأة البحر) يسكون الليم ونحريكها وهي الطين الأسود (قوله مخافة أن تناله ارحمة) أي وليس من أهلها لاسيما علمه بعدم إيمانه . إن قالت ما الحكمة في عدم قبوله مع كون الإيمان وقع منه ثلاث مرات . أجب بأجوبة منها أنه إنما آمن عند نزول العذاب وهو حيفتذ غير نافع . قال تعالى : فلم يك ينفعهم لإيمانهم لما رأوا بأسنا ، ومنها أن الإيمان بالله من غير إقرار الرسول بالإسلام غير نافع وفرعون لم يقر برسالة موسى عليه السلام فلم يصح إيمانه ، ومنها أن قوله : آمنت ليس قاصداً به الإيمان حقيقة بل قصد به النجاة من البحر على حكم عادة إذا أصابته مصيبة رجع واستجار . وحكى أن جبريل عليه السلام أتى لفرعون بنتوى : ما قول الأمير في عبد نشأ في مال مسولاه ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه ؟ فكتب فرعون فيه : يقول أبو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعمته أن يفرق في البحر فلما غرق رفع جبريل إليه خطه (قوله وقال له) معطوف على قوله ودفن وقدره إشارة إلى أن قوله الآن ظرف لمحدوف والجملة معقولة لذلك القول القدر (قوله الآن) استفهام توبيخ وتقرير (قوله وقد عصيت قبل) الجملة حالية والمعنى الآن تتوب وقد ضيعت الإيمان في وقت الذي يقبل فيه وهو غير وقت العذاب (قوله فاليوم تنجيك) بالشدديد والتخفيف قراءتان سبعيتان (قوله بيدك) حال من الضمير في تنجيك ، والمعنى

(١٨٩)

بيدك فقط لامع روحك كما هو مطلوبك وقيل المراد بالبدن السريع لأن له درعا كان يعرف بها فلما ألقى على وجه الأرض وعليه درعه عرفوه (قوله فيعرفوا عبوديتك) أي ويطلبوا دعوى أوهيتك لأن الإلهامات ولا يتغير (قوله شكوا في ووت) إنما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب منه فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحر قصيرا كأنه

من حمأة البحر مخافة أن تناله الرحمة وقال له (الآن) تؤمن (وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ) بضالكا وإضلالا عن الإيمان (فَالْيَوْمَ نَنجِيكَ) نخرجك من البحر (بِيَدِنَا) جسدي الذي لا روح فيه (لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ) بعدك (آيَةً) عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يفتدوا على مثل فعلك ، وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليوهم (وإن كثيرا من الناس) أي أهل مكة (عَنْ آيَاتِنَا أَنْفَالُونَ) لا يمتثلون بها (وَلَقَدْ بَوَّأْنَا) أنزلنا (بَنِي إِسْرَائِيلَ مَبْوَءَ صِدْقٍ) منزل كرامة وهو الشام ومصر (وَوَرَدْنَاهُمْ مِنْ الطُّبُغَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا) بأن آمن بعض وكفر بعض (حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) إن ربك يقضي بينهم يَوْمَ الْقِيَامَةِ فيما كانوا فيه يختلفون من أمر الذين ينجيهم المؤمنين وتعذيب الكافرين (فَإِنْ كُنْتَ) يا محمد (فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ) من القصص فرضا (فَأَسْأَلِ الَّذِينَ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) التوراة (مِنْ قَبْلِكَ) فإنه ثابت عندهم بخبروك بصدقه قال صلى الله عليه وسلم : لا أهلك ولا أسأل (لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ) .

نور فرآه بنو إسرائيل فعرفوه ، فمن ذلك الوقت لا يقبل لئلا ميتا أبدا (قوله ولقد بوائنا بني إسرائيل) هذا امتحان من الله تعالى على بني إسرائيل بنعم عظيمة (قوله مَبْوَءَ صِدْقٍ) أي أنزلناهم منزلا حميدا صالحا ، وإنما وصف السكان بالصدق لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق يقولون : هذا قدم صدق ورجل صدق (قوله وهو الشام ومصر) أي ، وقيل مصر فقط لأنها التي كانت تحت أيدي فرعون وقومه (قوله فَمَا اخْتَلَفُوا) أي من فعلنا بهم هذا الفعل من بني إسرائيل ، وذلك أنهم كانوا قبل مبعث النبي مؤمنين به غير مختلفين في نبوته لما يجدونه مكتوبا عندهم ، فلما بحث اختلافوا فيه فأقن به بعضهم كعبد الله بن سلام وأضرابه ، وكثر بعض (قوله حتى جاءهم العلم) أي القرآن ، وذلك أن اليهود كانوا يخبرون بمبته وصفته ويفتخرون بذلك على المشركين ، فلما بحث اختلافوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر (قوله فرضا) جواب عما يقال إن الشك محال على رسول الله ، فأجاب بأنه على فرض المحال ، وأجب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره ، وهذا هو الأتم في تلك الآيات (قوله فأسأل الذين يقرءون الخ) أي فإن ذلك محقق عندهم ثابت في كتبهم (قوله يخبروك) مجزوم في جواب الأمر وهو أسأل (قوله لقد جاءك الحق) أي اليقين من الخبر بأنك رسول الله حقا ، وهذا كلام منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقدير . والله لقد جاءك الحق الخ .

(قوة فلا تكونون من المتمرين) أى دم على ما أنت عليه من عدم الشك والامتناء (قوله إن الذين حقت عليهم كل ربك) أى ثبت حكمه وقضاؤه بموتهم على الكفر فلا يتأذى منهم الإيمان أصلا إذ لامعقب لحكمه سبحانه وتعالى (قوله حتى يروا) غاية في التوبيخ (قوله فلا ينفعهم حينئذ) أى كفرون وأضرابه (قوله فلولاً) أشار الفسر بقوله هذا إلى أنها تخصضية وهو التوبيخ مع الثنى وكان فعل مضارع ، وقرية فاعلها وأمنت صفة قرية ، وقوله فنفعها معطوف على أمنت عطفاً مسبب على سبب ، والثنى لم تكن قرية من تلك القرى التي تقدمت قوم يونس كقوم نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وموسى أمنت فيجب على قريتها كونه نافعا لها . والحاصل أن الآية تضمنت تحضيضا وتوبيخا ونفيا . فالتنقيح راجع لمن مضى والتوبيخ والتحضيض راجعان لمن يسع (قوله أريد أهلها) أشار بذلك إلى أن في الكلمة مجازا مرسل من باب تسمية الحال باسم المحل لا مجازا بالحذف (قوله إلا قوم يونس) أشار الفسر إلى أن الاستثناء منقطع حيث عبر بـ لكن ، وضابط الاستدراك وجود وهو رفع مايتوهم ثبوته أو نفيه ، فأتى به هنا لدفع توهم أنهم كثيرون لم يؤمنوا حتى نزل بهم العذاب فوقع ذلك التوهم بأن قوم يونس آمنوا قبل نزول العذاب بل عند حضور أماراته ولذلك نفعهم إيمانهم ، وأما غيرهم فلم يؤمن قبل نزوله أعم من أن يكون آمن وقت نزوله أو لم يؤمن أصلا (قوله ولم يؤخروا إلى حلوله) أى بل عجلا الإيمان عند ظهور أماراته . وحاصل قصته على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وهوب وغيرهم قالوا : إن قوم يونس كانوا بقرية تسمى نينوى من أرض الموصل ، وكانوا أهل كفر وشرك ، فأرسل الله عز وجل إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقيل له أخبرهم أن العذاب يصيبهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا إنا لم نجرب عليه كذبا قط فانظروا فإن بات فيكم (١٩٠) فابس بشيء وإن لم يمت فاعلموا أن العذاب مصيحبكم فلما كان جوف

الليل خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا تشابه العذاب ، فكان فوق رؤوسهم . قال ابن عباس : إن العذاب كان أهبط على قوم يونس حتى لم يكن بينهم وبينه

فَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُتَمَرِّينَ) الشاكين فيه (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَالَسِينَ) . إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ) بالعذاب (لَا يُؤْمِنُونَ) . وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) فلا ينفعهم حينئذ (فَلَوْلَا) فضلا (كَانَتْ قَرْيَةً) أريد أهلها (أَمَّنَتْ) قبل نزول العذاب بها (فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا لَسَكَ) (قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا) عند رؤية أماراة العذاب ولم يؤخروا إلى حلوله (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَرْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ) ،

انتضاء

إلا قدر ثلثي ميل فلما دعوا كشفه الله عنهم ، وقال قتادة : قدر ميل

وقال سعيد بن جبير : غشى قوم يونس العذاب كما يغشى الثوب النير ، وقال وهب : غامت السماء غما أسود هائلا يدخلن دخانا شديدا فبهط حتى غشى مدينتهم واستودت أسطحهم فلما رأوا العذاب أيقنوا بالهلاك فطلبوا نبيهم يونس فلم يجدوه فقلوبهم في قلوبهم التوبة فخرجوا إلى الصجرات بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا السوح وأظهروا الإيمان والتوبة وفرقوا بين كل ولادة وولدها من الناس والبواب غش البض للبض خفت الأولاد إلى الأمهات والأمهات إلى الأولاد وعلت الأصوات وجلوا جميعا إلى الله تعالى وتضرعوا إليه وقالوا آمنا بما جاء به يونس وآبوا إلى الله وأخلصوا النية فرجهم ربهم واستجاب دعاءهم وكشف منازلهم من العذاب . بعد ما أظلمهم ، وكان ذلك اليوم يوم عاشوراء وكان يوم الجمعة قال ابن مسعود بلغ من توبتهم أنهم ردوا للظلماء فيل بينهم حتى إنه كان الرجل يأتي إلى الحجر وقد وضع عليه أساس بناته فيقلعه فيرده ، وروى الطبراني بسنده قال لما غشى قوم يونس العذاب مشوا إلى شيخ من بقية علمائهم فقالوا له إنه قد نزل بنا العذاب فما ترى قال قولوا : إني حين لا شيء ، وإني يحيى الموتى وإني لا إله إلا أنت ، فقالوا فكشف الله عنهم العذاب ومتموا إلى حين ، وقال الفضيل ابن عياض إنهم قالوا : اللهم إن ذنوبنا قد عظمت وجلت وأنت أعظم وأجل فاعمل بنا ما أنت أهل ولا تفعل بنا ما نحن أهل فلما خرج يونس جعل ينتظر العذاب فلم ير شيئا فقليل له ارجع إلى قومك قال وكيف أرجع إليهم فيجدوني كذابا وكان كل من كذب ولا يئنه له قتل فانصرف عنهم مناضبا فنزل في سفينة فلما بلغت وسط البحر وقفت وكان من عادتهم أن السفينة لا تقف إلا إذا كان فيها عبد آتبن فضربروا الزرعة فخرجت على يونس فاتوهم في البحر فآلقه الحوت فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجاب الله نداءه وأخرجه من بطن الحوت مضجعا فأبنت الله عليه شجرة القرع ورجع إلى قومه وكانوا يزيدون عن مائة ألف

فَقَرَحُوا بِهِ وَأَخْبَرُوهُ وَأَمِينُوا بِهِ، فَهَيْثَا لَمْ يَرْجِعْ إِلَى مَوْلَاهُ وَلَقِمَ عَلَى عَاجِلَتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ (قوله انتضاء آجالهم) خسر العالين ودفع بذلك ما قبل إن قوم يونس من المتظرين لا يعوتون إلا عند النخلة الأولى فأجاب المفسر بأن معنى الحين انتضاء آجالهم (قوله ولو شاء ربك) مفعول شاء محذوف أى إيمان جميع الناس (قوله كلهم) تؤكد لمن وجميعا حال منها والمعنى لو أراد الله إيمان من في الأرض لآمنوا كلهم حال كونهم مجتمعين (قوله أفأنت تكبره الناس) الهمة ذائلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعز من عدم إيمانهم وتأسف عليه أفأنت تكبره الخ (قوله لا) أى لست بكبره فتناس على الإيمان والمعنى ليس عليك إلا البلاغ لاختلق الإيمان في قلوبهم وإكراههم عليه فإن الأمر لله لاختلق سواء (قوله وما كان لنفس أن تؤمن الخ) بيان وتعليل لما قبله، والمعنى ما لبثت لنفس من الأنفس أن تؤمن في حال من الأحوال إلا في حال إرادة الله الإيمان لها (قوله ويجعل الرجس) معطوف على محذوف والتقدير فيريد الله الإيمان للبعض، ويجعل الرجس الخ (قوله قبل انظروا) يضم اللام وكسرهما قراءة سبعين فالضم على نقل ضمة الهمة إلى اللام والكسر على أصل التخلص، والمعنى تفكروا وتأملوا وانظروا (قوله من الآيات) (١٩١) بيان لما (قوله وما تنفى الآيات) أى المذكورة في قوله:

ماذا في السموات والأرض
في الكلام إظهار في مقام الإضمار، والمعنى لانتفع الآيات والتدبر قوما لا يؤمنون (قوله أى مثل وقاتهم من العذاب) أى وهو القتل بالسيف (قوله فانتظروا ذلك) أى مثل وقائع الأمم السابقة (قوله ثم جئ) بالتشديد باتفاق المشركو بقوت البلاء لفظا وخطا (قوله رسنا) أى من سبق على محمد (قوله كذلك) صفة مصدر محذوف أى انجاء مثل ذلك الانجاء والعامل فيه

انتضاء آجالهم (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُنْكِرُ النَّاسَ) بِمَا لَمْ يَشَاءَ اللَّهُ مِنْهُمْ (حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) لَا (وَمَا كَانَ لِلنَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بِإِرَادَتِهِ (وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ) الْعَذَابَ (عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) يَتَدَبَّرُونَ آيَاتِ اللَّهِ (قُلْ) لِكْفَارِ مَكَةٍ (أَنْظُرُوا مَاذَا) أَى الذِّى (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) مِنَ الْآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى (وَمَا تُنْفِى الْآيَاتِ وَالنَّذْرَ) جَمْعُ نَذِيرٍ أَى الرِّسَالِ (عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) فِي عِلْمِ اللَّهِ أَى مَا تَنْفَعُهُمْ (هَلْ) هَا (يَنْتَظِرُونَ) بِتَكْذِيبِكَ (إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَقُوا مِنْ قَبْلِهِمْ) مِنَ الْأُمِّ، أَى مِثْلَ وَقَاتِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ (قُلْ فَانْتَظِرُوا) ذَلِكَ (إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ) ثُمَّ (تَنْجِي) الْمَضَارِعَ لِحَاكِيَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ (وَسُلْنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا) مِنَ الْعَذَابِ (كَذَلِكَ) الْإِنْجَاءَ (حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِ الْمُؤْمِنِينَ) الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَحْبَبَهُ حِينَ تَعَذِّبُ الْمُشْرِكِينَ (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أَى أَهْلَ مَكَةٍ (إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي) أَنَّهُ حَقٌّ (فَلَا تُعْبُدُ الَّذِينَ يُتَّبَعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أَى غَيْرِهِ وَهُوَ الْأَصْنَامُ لِشَكِّكُمْ فِيهِ (وَلَكِنْ أُعْبِدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّقُكُمْ) بِقَبْضِ أَرْوَاحِكُمْ (وَأَمَرْتُ أَنْ) أَى بَانَ (أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (وَ) قِيلَ لِي (أَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) مِثْلًا إِلَيْهِ (وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ).

تنج المؤمنين وحققا علينا جملة معترضة بين العامل والمفعول (قوله تنج المؤمنين) بالتخفيف والتشديد وتحذف منه الياء لفظا وخطا (قوله حين تعذيب المشركين) أى في الدنيا والآخرة (قوله أى أهل مكة) أى الكفار للعارضون (قوله من ديني) أى الذى جئت به عن ربى (قوله أنه حق) بدل من ديني، والمعنى إن كنتم في شك من حقيقة ديني وصحته فلا أعبد الخ (قوله لشككم فيه) أى في ديني الحق أى فالحاصل لكم على عبادة غير الله شككم في حقيقة ديني، وما أنا فليس عندى شك في حقيقته فذلك لأعبد غير الله فكفرهم بالشك لأنه لا يتأتى منهم إنكار كون الله حقا ودين الإسلام حقا على سبيل الجزم بذلك لقيام الأدلة العقلية القطعية على ذلك (قوله الذى يتوفاكم) خص هذا الوصف بالذكر تهديدا وتخويفا لهم (قوله أن أكون) أن مصدرية مجرورة بالبلاء المقدرة كما قال المفسر أى يكون من المؤمنين المصدقين بما جاء من عند الله لأنه مرسل نفسه فهو واجب عليه الإيمان بما أرسل به (قوله وأن أقم) قدر المفسر القول إشارة إلى أن أن وما دخلت عليه في محل نصب مقول لذلك القول (قوله مائلا إليه) أى خلاصا له العمل ظاهرا وباطنا فعلى المكلف أن يتخلق بحلق رسول الله بأن لا يميل لنير الله ظاهرا وباطنا بل يكون كله لله فلا يشرك معه غيره أصلا لا في الظاهر ولا في الباطن فكما أن الحالف لا يشريك له فما خلقه كذلك يبنى للخلاف أن لا يشرك في عبادته غيره.

(قوله ولا تدع من دون الله) أى غيره (قوله فرضاً) جواب عما يقال إن عبادة النبي غير الله مستحبة فكيف يخالف بذلك أجاب القدر بأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير . وأجيب بأن الخطاب له والراد غيره (قوله فلا كأنفسه إلا هو) أى لا داعي ولا مانع له إلا حقيقة نسبة النفع أو الضر لغير الله باعتبار أن الله أجرى على أيديهم ذلك لابتعاثهم أنهم الخالقون له فان نسبة ذلك لهم من هذه الحقيقة كفر (قوله وإن يردك بخير) عبر في جانب الخير بالارادة دون اللس إشارة إلى أن الخير لا يتوقف إتيانه على سبب وتغيّر من العبد بخلاف الضر فلا بد من تقدّم سببه قال تعالى - وما أصابكم من مصيبة فبما كبت أيديكم - (قوله وهو الغفور) أى السار للذنوب الماسح لها (قوله الرحيم) أى النعم الحسن فالتغفور للنبي من النار بسبب عفو الذنوب والرحيم للدخل الجنة بسبب الانعام والإحسان (قوله الحق) أى القرآن ومن جاء به وهو النبي صلى الله عليه وسلم (قوله لأن ثواب اهتدائه له) فلا يصل الله بمن كفر ضر ولا بمن آمن نفع ثمّ سببناه وتعالى عن أن يتكل بمخلوق (قوله لأن وبال ضلاله عليها) أى عذاب ضلاله على نفسه فلا يشاركه أحد لاف هداية نفسه ولا في ضلاله بل كل امرئ بما كسب رهين (قوله بوكيل) أى بحفيظ موكل (١٩٢) إلى أمركم وإنا أنا بشير ونذير (قوله فأجبركم على الهدى) أى

أكرهكم عليه (قوله ما يوحى إليك) أى من القرآن (قوله على الدعوة) أى دعائك بإيها للامعان (قوله وأذهم) أى لك فكان رسول الله يسمع سبه بأذنه ولا يتكلم (قوله أصدلم) أى فلا يضطى في حكمه أصلاً وأما غيره فتارة يخطئ في حكمه وتارة يصدل فأفضاله سبحانه وتعالى دائرة بين الفضل والعدل قائمته المؤمن بالفضل وتضديه العاصي بالعدل (قوله بالقتال) أى الجهاد ، وأشار بذلك إلى

وَلَا تَدْعُ (تعبد) مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ إِنْ عَبْدْتَهُ وَلَا يَضُرُّكَ إِنْ لَمْ تَعْبُدْهُ (فَإِنْ فَعَلْتَ) ذَلِكَ فَرَضًا (فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ) وَإِنْ يَمْسَسْكَ (يُصَبِّكَ) اللَّهُ (بُضْرًا) كَقَرِّ وَمَرَضٍ (فَلَا كَاشِفَ) رَافِعٍ لَهُ إِلَّا هُوَ ، وَإِنْ يُرِدْكَ خَيْرٌ فَلَا رَادَّ (دَافِعٍ لِقَضَائِهِ) الَّذِي أَرَادَكَ بِهِ (يُصِيبُ بِهِ) أَيْ بِالْخَيْرِ (مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَيْ أَهْلَ مَكَّةَ (قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ قَدْ أَهْتَدَى قَدْ تَمَّ أَهْتَدَى لِنَفْسِهِ) لِأَن تَوَابِ اهْتِدَائِهِ (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَمَلِيهَا) لِأَن وَبِال ضَلَالِهِ عَلَيْهَا (وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ) فَأَجْبِرْكُمْ عَلَى الْهُدَى (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ) مِنْ رَبِّكَ (وَأَسْمِعْ) عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُ (حَتَّى يَخْشَكُمْ اللَّهُ) فِيهِمْ بَأْرَهُ (وَهُوَ خَيْرُ الْخَائِكِينَ) أَحَدُهُمْ وَقَدْ صَبَرَ حَتَّى حَكَمَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِالْجَزَاةِ .

(سورة هود)

مكية إلا أقم الصلوة الآية، أو إلا فلعلمك تارك الآية وأولئك يؤمنون به

بالآية : مائة واثنان أو ثلاث وعشرون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) (الر) الله أعلم بمراده بذلك، هذا (كِتَابُ أَخْصِيَّتِ آيَاتُهُ)

قول ابن عباس إن هذه الآية منسوخة بآية القتال ، والله أعلم .

بعجيب

[سورة هود]

بالصرف وتركه فان لوحظ أنه اسم للسورة منع الصرف وإن لوحظ أن الراد السورة للذكورة فيها هود صرف ومثل ذلك يقال في سورة نوح لأن هذه الأسماء مصروفة وسورة مبتدأ أخبر عنه بخبرين قوله مكية وقوله مائة الخ (قوله إلا أقم الصلاة) التلاوة بالواو فالصواب أن يقول إلا أقم الصلاة الخ وهذا قول ابن عباس وقوله أو إلا فلعلمك الخ هو قول مقاتل فالخالف أن للذي عند ابن عباس آية واحدة وهي أقم الصلاة الآية وعند مقاتل آيتان : قوله فلعلمك تارك بعض ما يوحى إليك الآية وقوله أولئك يؤمنون به الآية (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تنقّم أن هذا هو الأسفل في تسيير الحروف المتقطعة (قوله كتاب) خبر لمخوف قدره المصغر بقوله هذا يدل عليه قوله في آية أخرى ذلك الكتاب واسم الإشارة يصح عوده على ما ذكر في هذه السورة فقط أو على جميع القرآن وتقدم ذلك (أحكمت) صفة لكتاب إيمانين الإحكام أى الاتقان فنهض متعد والمضى أقتنت آياته لفظاً ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن غيره تعالى ولم يوجد تركيب بديع للصنع عديم التنظير نظير القرآن ، أو المحمزة للنقل من حكم بضم الكاف بمعنى جعلت حكيمه .

(قوله ثم فصلت) بمحمل أن ثم لمجد الأخبار وللمنى أخبرنا الله بأن القرآن حكم أحسن الأحكام مفصل أحسن التفصيل كما قول فلان كرم الأصل ثم كرم الفعل وبمحمل أنها لغريب الزمانى بحسب النزول لأنها أحكمت أولا حين نزلت جملة واحدة ثم قلت ثانيا بحسب الوقائع (قوله من لدن حكيم خبير) صفة ثانية لكتاب وفيه طباق حسن لأن حكيم يناسب أحكمت وخبير يناسب فصلت ويصح أن يكون من باب التنانيع أصل الأول وهو أحكمت وأضمر في الثاني وحذف والأحسن الأول (قوله أن لاتعبدوا) الأحسن أن أن تفسيرية لوجود ضابطها وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حرفه وهى قوله ثم فصلت (قوله منه) يصح عود الضمير على الله أو على الكتاب (قوله إن كفرتم) أى دتم على الكفر (قوله وأن استغفروا) عطف على قوله أن لاتعبدوا والسين والتاء للطلب والمضى أسأله الغفران لدنوكم فيها مضى وقوله ثم توبوا إليه أى فى المستقبل لأن شرط التوبة الندم على ما فات والاقلاع فى الحال والعزم على عدم العود فى المستقبل فلا يقال إن الاستغفار هو التوبة بل بينهما التفاضل (قوله يتمتعكم) جواب الأمر (قوله بطيب عيش) أى فى أمن وراحة ورضا فمن تاب من ذنوبه وأخلص عبادة ربه عاش فى أمن وراحة ورضا، وإن ضيقت عليه الدنيا فهى رفع درجات له بوجود رضا الله عليه، ومن لم يقب وأصر على المعاصى والكفر عاش فى خوف ونصب وسخط، وإن وسعت عليه ملاذ الدنيا إذ لاخير فى عيش بعده النار ويحذرن فلا ينافى هذا كون الدنيا سجن للؤمن وجنة للكافر (قوله فيه حذف إحدى (التاين) أى والأصل تتولوا

(قوله أى تعرضوا) أى عن الاوامر والنواهى وتدموا على الكفر، وجواب الشرط محذوف والتقدير فلا تدموا إلا أنفسكم وقوله فافق أخاف الخ تعليل للجواب المحذوف (قوله إلى الله مرجعكم) أى فلا مفر لكم منه (قوله ومنه الثواب) أى من الشىء القادر عليه (قوله فيمن كان يستحي) أى

بموجب النظم وبديع للمانى (ثُمَّ فَصَلَتْ) بينت بالأحكام والقصص والمواعظ (مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) أى الله (أَنْ) أى بَأَنْ (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ) بالذباب إن كفرتم (وَيَبِيرُ) بالثواب إن آمنتم (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ) من الشرك (ثُمَّ تَوْبُوا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (مُتَمَتِّعِينَ) فى الدنيا (مَتَاعًا حَسَنًا) بطيب عيش وسعة رزق (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) هو الموت (وَيُؤْتِ) فى الآخرة (كُلَّ ذِي فَضْلٍ) فى العمل (فَضْلُهُ) جزاءه (وَلَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التاين أى تعرضوا (فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ) هو يوم القيامة (إِلَى اللَّهِ تَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ومنه الثواب والذباب . ونزل كما رواه البخارى عن ابن عباس فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضى إلى السماء وقيل فى المناققين (أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) أى الله (أَلَا حِينَ يَسْتَخْفُونَ بَنَاءَهُمْ) يتنظرون بها (يَسْلَمُ) تعالى (مَآسِرُونَ وَمَا يُمْلُونُ) فلا يفتنى استخفاؤهم (إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)

من المسلمين (قوله أن يتخلى) أى يفضى حاجته من البول والناظ (قوله فيفضى) معطوف على يتخلى وتنزيل الآية على حكم هذا القول باعتبار تعليم التوحيد والراقية كان الله يقول لهم : لا تظنوا أن تعظيبتكم تحجبكم عن الله بل الله يعلم ما تسرون وما تعلنون فلا ينافى أن التنظية عند التحلى والجماع مندوبة وليس الراد ذمهم على هذا الفعل إذ هو مطلوب حياء من الله والجن والانسكة (قوله وقيل فى المناققين) قال ابن عباس «نزلت فى الأخنس بن شريق من منافق مكة وكان رجلا طلق الكلام حلو النظر وكان يلقى رسول الله بما يحب وينطوى بقلبه على ما يكره» ، وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرضى ستره ويخفى ظهره ويستغشى بثوبه ويقول الكفر ويظن أن الله لا يعلمه فى تلك الحالة (قوله ألا إنهم يفتنون صدورهم) من الشىء وهو على الشىء ليكون مستورا فالمراد يطفون صدورهم على ما فيها من الكفر ليكون غفيا مستورا وأصل يفتنون تفتتت صمغ الباء إلى ما قبلها ثم حذفت الباء لالتقاءها ساكنة مع الواو، وهذا المعنى على أن سبب النزول فى المناققين، وأما على أنه فيمن يستحي حال قضاء الحاجة والجماع فالمراد بفتن الصدر انحلاؤه بظهره حال قضاء الحاجة وتنظيته بثوبه حين قضاء الحاجة والجماع فتأمل (قوله ليستغفوا منه) هذا هو علة تفتن الصدر على ما فيه (قوله ألا حين يستغفون بنائهم) أى بأفواههم ويرتدون بنائهم (قوله مايسرون) أى فى قلوبهم وقوله وما يعلنون أى بأفواههم .

(قوله أى بما فى القلوب) أى فالمراد بالصدور الصواب وما فيها هو الحواطر لاحتراق الحبل وأريد الحال فيه (قوله وما من دابة) النكرة فى سياق التثنية تم فدخلت جميع الدواب عاقلة وغير عاقلة (قوله هى ماذب عليها) أى متى وسار (قوله إلا على الله رزقها) ليس المراد أن ذلك واجب عليه فخره سبحانه وتعالى بل المراد أنه التزم به وتكفل به التزاما لا يتخلف فى الحقيقة على معنى من وإنما التعبير بلى ليزداد العبد ثقة بربه وتوكلا عليه وإن أخذ فى الأسباب فلا يعتمد عليها بل يشق بالله ويعتمد عليه وليمكن أخذه فى الأسباب امتثالاً لأمره تعالى لأن الله يكره العبد البطال وخص دواب الأرض بالذكر لأنهم المحتاجون للرزاق ، وأما دواب السماء كاللائكة والحوار العين فليسوا محتاجين لذلك بل قوتهم التسبيح والتهليل (قوله ويعلم مستورها ومستودعها) أى بذلك دفعا لما يتوهم من كونه متكفلا لكل دابة فى الأرض رزقها أنه ربما يخفى عليه بعض أماكن تلك الدواب فدفع ذلك التوهم بأنه يعلم مكان كل دابة فلا تخفى عليه خافية والمعنى أنه أحاط علمه بمكان كل دابة وزمانها (قوله بمد اللوت) أى وهو القبر (قوله كل بما ذكر) أى من الدابة ورزقها ومستورها ومستودعها فاللوح المحفوظ أحاط بجميع أرزاق الدواب وأمكنها وأزمنتها وأحوالها وهذا من باهر قدرته تعالى لزيادة طمأنينة العبيد ومراجعة اللائكة الوكلاء بالأرزاق لا خوفاً من نسيانه إذ هو مستحيل عليه (قوله وهو الذى خلق السموات) هذا بيان لكونه قادراً على جميع الممكنات وما تقدم (١٩٤) بيان لكونه عالماً بالمعلومات كلها (قوله والأرض) أى وما فيها

من الأقوات والحيوانات وغير ذلك والكلام على التوزيع إذ خلق السموات فى يومين ، والأرض فى يومين ، والأقوات فى يومين كما يأتى فى سورة فصلت (قوله أولها الأحد) تقدم أن هذا مشكل لأنه لم يكن ثم زمان فضلاً عن تفصيله أياماً فضلاً عن تخصيص كل يوم باسم وتقدم الجواب

أى بما فى القلوب (وَمَا مِنْ) زائدة (دَابَّةٍ فى الأرض) هى ماذب عليها (إلا على الله رزقها) تكفل به فضلاً منه تعالى (وَتَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا) مسكنها فى الدنيا أو الصلب (وَمُسْتَوْدَعَهَا) بمد اللوت أو فى الرحم (كُلُّ) مما ذكر (فى كتاب مبين) بين هو اللوح المحفوظ (وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فى سِتَّةِ أَيَّامٍ) أولها الأحد وآخرها الجمعة (وَكَانَ عَرْشُهُ) قبل خلقهما (على الماء) وهو على متن الریح (لِيَبْلُغَكُمْ) متعلق بخلق أى خلقهما وما فيها منافع لكم ومصالح ليجتبركم (أَلَيْسَ أَحْسَنَ عَمَلاً) أى أطوع لله (وَلَئِنْ قُلْتُمْ) يا معبد لهم (إِنَّا لَنَكُونُ بِمَعْبُودَتِكُمْ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الْغَائِبِينَ كَفَرُوا إِنَّ) ما (هَذَا) القرآن الناطق بالبعث أو الذى يقوله (إلا سحراً مبيناً) بين وفى قراءة ساحر والشار إليه النبى صلى الله عليه وسلم (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى) مجيء (أُمَّتِهِ) أوقات ،

(معدودة)

عنه بأن ذلك باعتبار ما تعلق به علمه سبحانه وتعالى

لأن كل شيء كان أو يكون فهو فى علمه على ما هو عليه فالعلم أولها الأحد الذى علم الله أنه يكون (قوله على الماء) أى لم يكن بينهما حائل بل هو فى مكانه الذى هو فيه الآن وهو ما فوق السموات السبع والماء فى المكان الذى هو فيه الآن وهو ماتحت الأرضين السبع ، وذلك أن أول ما خلق الله التور والحمدى ثم خلق منه العرش وثنى الماء من عرق العرش فخلق الله منه الأرضين والسموات فالأرضون من زبد والسموات من دخان (قوله ليجتبركم) أى ليميز الحسن من السيئ بتلك النعم فمن شكر فهو الحسن ومن كفر فهو السيئ والمعنى ليظهر بين الناس الملتصقين فى الآخرة على طاعته والعاصين فيه عاقبه فى الآخرة على عصيانه (قوله أليكم أحسن عملاً) مبتدأ وخبر والجملة فى محل نصب معمولة بلباؤكم علق عنها بالاستفهام (قوله ولئن قلت) اللام موطن لقسم عذوف وإن حرف شرط وقوله ليقولن جواب القسم . وحذف جواب الشرط لتأخره . قال ابن مالك :

واحذف لئى اجتاع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملزوم

وكذا يقال فيما بعده (قوله إلا سحر) أى كالسحر فالكلام على التشبيه البليغ من حيث إنه كلام مزين الظاهر فاسد الماطر (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضاً (قوله ولئن أخرنا عنهم العذاب) أى الذى استمجلوه (قوله إلى أمة) أى طائفة من الأئمة .

(قوله .مدودة) أى قالية (قوله يقولون) الفعل مرفوع بالتون المحذوفة لتوالى الأفعال والواو المحذوفة لالتقاء الساكنين فاعله وأعرب مع وجود نون التأكيد ولم يبين لأن نون التوكيد لم تباشره إذ الأصل يقولون حذف نون الرفع لتوالى الأفعال، فالتالي ما كان حذف الواو لالتقاءهما والمحذوف لعله كالثابت وهذا بخلاف يقولون المتقدم فإنه مبنى لمباشرة النون في اللفظ والتقدير (قوله ما يحبس) أى أى شئ يمنعه من النزول وهذا الاستفهام على سبيل السخرية (قوله ألا يوم يأتيهم) الأداء افتتاح داخلة على ليس في المعنى ويوم معمول خبر ليس واسمها ضمير فيها يعود على العذاب وكذلك فاعل يأتيهم ضمير يعود على العذاب ، والتقدير ألا ليس هو : أى العذاب مصروفاعنهم يوم يأتيهم العذاب ، ففي هذه الآية تقسم معمول خبر ليس عليها (قوله من العذاب) بيان لما (قوله ثم نزعناها منه) أى أخذناها فها (قوله قنوط) أى لقطة صبره وعدم رجائه في ربه (قوله يقولون) ذهب السبب عن أى على حسب عادة الدهر ولا ينظر لفضل الله في ذلك فهو منضوب عليه على كل حال (قوله إلا الذين صبروا) مستثنى من قوله : ولئن أذقنا الإنسان الخ ، وقد أشار للفسر إلى أن هذا الاستثناء منقطع حيث عبر بلسكن ويصح أن يكون متصلا باعتبار أن الراد بالإنسان الجنس الواحد بعينه (قوله لم (١٩٥) مفطرة) أى لنوبهم (قوله

وأجر كبير) أى عظيم متخرفهم في الآخرة (قوله فذلك تارك) لم تأنى للترجي في الأمر المحبوب كما تقول لعل الحبيب قادم وتأنى للتوقع في الأمر للكره كما تقول لعل العدو قادم الآية من هذا الثاني غير أن التوقع ليس على بابه إذ مستحيل على رسول الله كتم بعض ما أمر بإفليحه والعزم على ذلك بل المقصود منه الاستفهام الانكارى والتضييع على التبليغ مع عدم البلاهة بمن عاده كان الله

(مَدُودَةٌ يَقُولُونَ) استهزاء (مَا يَحْبِسُهُ) ما يمنعه من النزول ؟ قال تعالى (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا) مدفوعا عنهم، وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ مَا كَانُوا يَستَهْزِئُونَ) من العذاب (وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ) الكافر (مِثْرًا رَحْمَةً) غنى ومحة (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ) قنوط من رحمة الله (كَفُورًا) شديد الكفر به (وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ) ضر وشدة (مَسْتَهْزِئًا يَقُولُونَ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ) المصائب (عَنِّي) ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها (إِنَّهُ لَفَرِحَ) بطر (فَعُورًا) على الناس بما أوفى (إِلَّا) لكن (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الضراء (وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) في النعماء (أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) هو الجنة (فَلَمَّا كُنَا) بأحمد (تَارِكًا بَعْضٌ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ) فلا تبليهم إياه لتهاونهم به (وَصَاحِقٌ فِيْ صَدْرِكَ) بتلاوته عليهم لأجل (أَنْ يَقُولُوا نَزَّلَهُ) حلا (أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتْرًا) وجاء معه ملك (يصدقك كما اقترحنا) (إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ) فلا عليك إلا البلاغ ، لا الإتيان بما اقترحوه (وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ) حفيظ فيجازيهم (أَمْ) بل أ يقولون أفترأه أى القرآن (قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ سُورَةَ مِثْلِهِ) في الفصاحة والبلاغة (مُفْرِيَاتٍ) فانكم عربيون فصحاء مثلى ،

يقول لنبيه بلغ ما أمرت به ولو كره المشركون ذلك ولا تترك التبليغ محافظة على عدم استهزائهم ، وذلك أن رسول الله كان إذا قرأ آية فيها سب للمشركين وألهمهم نفروا وقالوا انت بقرآن غير هذا أو بدله ونحن تبعك فرد الله عليهم ذلك حيث حسه على التبليغ ونهاه عن الكتم (قوله بعض ما يوحى إليك) أى وهو ما فيه سب ألهمهم (قوله وصاحق به صدرك) أى لا يكن منك ضيق صدر بسبب استهزاء الكفار بك فإن الله حافظك وناصرك عليهم وعذلم (قوله أن يقولوا) أى فقد قالوا إن كنت صادقا في الرسالة من عند الله الذى تصفه بالقدرة التامة وأنت حبيب وعزيز عنده مع أنك قدير فهلا أنزل عليك ما تستقى به أنت وأصحابك وهلا أنزل عليك ملك يشهد لك بالرسالة (قوله كثر) أى مال كثير ومضى بذلك لأن شأنه أن يكثر (قوله فلا عليك إلا البلاغ) أى فلانبال بقولهم ولا تقتم منهم (قوله حفيظ) أى فيحفظك ويجازيهم (قوله أم يقولون) أم منقطعة بمعنى بل والهمزة ، والاضراب انتقال والهمزة لاتو يبيخ والانكار والتعجب (قوله افترأه) أى اختلقه من عند نفسه (قوله قل فأنا الخ) رد لما قالوه ، والمعنى أنكم عربيون مثلى فأنا بسلام مثل هذا الكلام الذى جئت به فانكم تقرون على ذلك بل أفترأه منى لمارستكم الأشعار والوقائع (قوله مثله) نعت لسور وإن كان بلفظ الافراد فإنه يوصف به المعنى والمجمع ولذلك والوئث .

(قوله تحذاهم بها أولا) أى بعد أن تحذاهم بجميع القرآن كما في سورة الاسراء . قال تعالى - قل لئن اجتمعت الانبياء والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله - الآية - ثم تحذاهم بشمسور كلهم ثم بسورة كافي البقرة ويونس فالاسراء قبل هود نزولا ثم هود ثم يونس ثم البقرة (قوله على ذلك) أى الاتيان (قوله أى غيره) أى من الأصنام أو من جميع المحاولات (قوله فان لم يستجيبوا لكم) أى أيها المشركون ، وقوله : أى من دعوتهم ضمير للواو في يستجيبوا (قوله بلم الله) أى فكما أن علمه لا يشابهه علم كذلك كلامه لا يشابهه كلام لأن الكلام على حسب علم التكلم فكما كان للتكلم منع العلم كان كلامه نصيبا بليغا ولا أوسع من علم الله لأنه أحاط بكل شيء علما (قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن (قوله أى أسلموا) أى فهو استفهام فيه معنى الطلب لزوال العذر للمانع من ذلك (قوله من كان يريد الحياة الدنيا) اختلف في سبب نزوله فقيل في اليهود والنصارى ، وقيل في المنافقين الذين كانوا يطلبون بزومهم مع رسول الله التناغم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة ، وقيل في الرائيين والهمل على العموم أولى فيندرج فيه الكافر والمنافق والمؤمن الذى يأتي بالطاعات على وجه الرياء والسمة (قوله وزينتها) أى يميزن به فيها من الصحة والأمن والسمة والرياسة وغير ذلك (قوله بأن أمروا على الشرك) هذا شامل للقولين للتقديمين (قوله وقيل هى في الرائيين) أى ومعنى قوله : أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار : أى ابتدأهم بعد استيفاء ماعليه يخرج منها ، ويدل (١٩٦) على أن له هذا الوعيد الشديد ماروى « يقول الله أنا أغنى الشركاء عن الشرك

من عمل عملا أشرك فيه
مى غيرى تركته وشركه »
وهذا القول اختاره
البيضاوى لحديث « يقال
لأهل الرياء حبيبتهم
وصلحتهم وصدقتهم وجاهدتهم
وقرأتهم يقال ذلك تقديرا
فلك ، ثم قال إن هؤلاء
أول من تسع بهم النار »
رواه أبو هريرة ثم بكى
بكاء شديدا ثم قال صدق
رسول الله من كان يريد

تحذاهم بها أولا ثم بسورة (وأدعوا) للمعاونة على ذلك (مَنِ اسْتَعْلَمْتُ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أى
غيره (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في أنه اقترأ (قُلْ) (لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أى من دعوتهم
للمعاونة (فَاعْلَمُوا) خطاب للمشركين (أَلَمْ تَرَ) (مَلَكًا) (يَكْتُبُ) (وَاللَّهُ) (وَلَيْسَ اقْتِرَاءُ عَلَيْهِ
(وَأَنْ) مخففة أى أنه (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَلَمَّا أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) بعد هذه الحجة القاطعة أى أسلموا
(مَنِ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا) بأن أمر على الشرك ، وقيل هى في الرائيين (نُوْفَ
إِلَيْهِمْ) أَمْحَاهُمْ) أى جزاء ماعلموه من خير كصدقة وصلة رحم (فِيهَا) بأن نوسع عليهم رزقهم
(وَهُمْ فِيهَا) أى الدنيا (لَا يُبْتَخَسُونَ) ينتقصون شيئا (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
النَّارُ وَحَبِطَ) بطل (مَا صَنَعُوا) (فِيهَا) أى الآخرة فلا ثواب له (وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ .
أَفَنُكَانَ عَلَى يَدَيْهِ) بيان (مِنْ رَبِّهِ) وهو النبي صلى الله عليه وسلم أول المؤمنين وهى القرآن

(ويتلوه)

الحياة الدنيا الخ (قوله نوف) بالنون مبنيا للفاعل وفيه ضمير يعود على الله وبإياه

مبنيا للفعول وأعمالهم بالرفع ثابت فاعل والفاء مشددة على كل حال قراءتان الأولى سبعة والثانية شاذة (قوله أى جزاء ماعلموه)
أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله بأن نوسع عليهم رزقهم) أى فهذا جزاء أعمالهم الحسنة في الدنيا وأما الآخرة
فليس لهم في نظير ذلك شيء . قال تعالى - وقدمنا إلى ماعملوا من عمل لحفناهم هباء منثورا - بجزاء الآخرة بالجنة ونعيمها
مخصوص بالمؤمن (قوله فلا ثواب له) أى لأنهم قد استوفوا في الدنيا جزاء أعمالهم الحسنة فليس لهم في الآخرة إلا العذاب . قال تعالى
- ومن كان يريد حوث الدنيا يؤت منها وماله في الآخرة من نصيب - (قوله وباطل ما كانوا يعملون) أى في الدنيا من الحيرات (قوله
أفئن كان على بينة من ربه) لما تقدم ذكر أوصاف أهل الدنيا الغافلين عن الآخرة وعاقبة أمرهم ذكر أوصاف أهل الآخرة
الذين يريدون بأعمالهم وجه ربه ، واسم الوصول مبتدأ خبره محذوف قدره للضرب بما يأتي بقوله كمن ليس كذلك وجواب
الاستفهام محذوف قدره بقوله لا وقد صرح بهذين المحذوفين في قوله تعالى - أفئن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون -
(قوله يبان) أى نور واضح ودليل ظاهر وذلك نظير قوله تعالى - أفئن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه -
(قوله وهو النبي) أى وعليه فالحجج للتعظيم في قوله - أولئك يؤمنون به - وقوله أول المؤمنين والجميع فيها ظاهر وفي نسخة
والمؤمنون وهى ظاهرة (قوله وهو القرآن) تفسير للبيئة ، وقد أخذ هذا التفسير مما يأتي في سورة البينة في قوله تعالى - حق
تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة - .

(قوله و بناؤه) الضمير عائدة على من (قوله وهو جبريل) ضمير للشاهد ، واللى من كان متمسكا بالحق والحال أنه يتبعه شاهد من الله يصدق على ذلك وهو جبريل لأنه مقروصصدق للرسول ويصح أن يكون المراد بالشاهد معجزات القرآن والضمير في منه لما عائد على الله أو على القرآن ، واللى على هذا . ويتبعه شاهد يهدد بكونه من عند الله وهو الاعجاز في نظمته واشتاله على محابب النبيات في معناه فلا يستطيع أحد أن يأتي بمثله كالأول بضا ، ويصح أن يراد بالشاهد العجرات الظاهرة على يد رسول الله مطلقا (قوله ومن قبله) الجار والمجرور حال من كتاب موسى الواقع معطوفا على شاهد (قوله شاهد له أيضا) الأوضح أن يقول يتلوه أيضا إذ هو السلط عليه (قوله إماما) أي مقتدى به (قوله ورحمة) أي إحسانا ولطفنا لئلا أنزل إليهم (قوله أي من كان على بينة من ربه) أشار بذلك إلى أن اسم الإشارة عائدة على قوله أفمن كان على بينة (قوله ومن يكفر به) اسم للوصول راجع لقوله من ليس كذلك فهو لطف ونشر مرتب (قوله فلا تك) أملة تكون دخل الجازم فسكنت التثنية فالتثنية ما كنان حذف الواو لالتقاءهما وحذفت التثنية تخفيفا (قوله في مربة) بكسر اللام باتفاق (١٩٧) السبعة وقرئ: شذوذًا ضمها وهي لغة نطيلة وهو خطاب للنبي ولرأد غيره (قوله إنه الحق) أي الثابت الذي لا يحصى عنه (قوله ولكن أكثر الناس) يفيد أن الأقل مؤمن وهو كذلك في كل زمن إلى يوم القيامة وإنما خصه المفسر أهل مكة ليكون أصل الخطاب لهم (قوله أي لا أهد) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفي وهذا شروع في ذكر أوصافهم وقد ذكر منها هنا أربعة عشر وصفا أولها قوله ومن أعظم وآخرها قوله لاجرم أنهم في الآخرة

(وَيَتْلُوهُ) يتبعه (شاهد) له بصدقه (منه) أي من الله وهو جبريل (وَمِنْ قَبْلِهِ) أي القرآن (كِتَابُ مُوسَى) التوراة شاهد له أيضا (إِمَامًا وَرَحْمَةً) حال من ليس كذلك ؟ (أُولَئِكَ) أي من كان على بينة من ربه (يُؤْمِنُونَ بِهِ) أي بالقرآن فلمهم الجنة (وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ) جميع الكفار (فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ) شك (منه) من القرآن (إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ) (وَمَنْ) أي لأحد (أَعْلَمُ) مِنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا) بنسبة الشريك والولد إليه (أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ) يوم القيامة في جملة المخلوق (وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ) جمع شاهدوم الملائكة يشهدون لرسول بالبلاغ ، وعلى الكفار بالتكذيب (هُؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) المشركين (الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الاسلام (وَيَبْغُونَهَا) يطلبون السبيل (عِوَجًا) معوجة (وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تأكيد (كَافِرُونَ) . أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ) الله (في الأرض وما كان لهم من دون الله) أي غيره (من أولياء) أنصار يمتنعونهم من عذابه (يَضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ) بإضلالهم غيرهم (مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ) لسمع (وَمَا كَانُوا يَبْصِرُونَ) أي لفرط كراهتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك (أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ) لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم (وَصَلَّى) غاب (عَنْهُمْ) مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) على الله من دعوى الشريك

الأخسرون (قوله أولئك يعرضون على ربهم) أي عرض فضيحة وهتك ستر (قوله وهم الملائكة) أي النبيون والأصفاء (قوله ألا لعنة الله) هذا من كلام الله تعالى يقول لهم يوم القيامة فيطردون بذلك عن الرحمة الحاصلة في الآخرة ، وليس المراد أنهم يطردون عن رحمة الدنيا (قوله الذين يصدون عن سبيل الله) أي يمتنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام ، واللى أنهم كما ضلوا في أنفسهم يضلون غيرهم (قوله ويغوونها عوجا) أي ينسبونها للاعوجاج والحال أنه قائم بقلوبهم (قوله أولئك لم يكونوا معجزين) أي فارين من عذاب الله لأن الله وإن أمهلهم ليهلهم (قوله من أولياء) من زائدة في اسم كان ، واللى ليس لهم أنصار من غير الله يمتنعون عذاب الله عنهم (قوله بإضلالهم غيرهم) أشار بذلك إلى جواب سؤال وارد على الآية . وحاصله أن الضاعفة خصوصية بالحسنات ، وأما السيئات فلا تضاعف . قال تعالى - ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها - فأجاب المفسر بأن معنى الضاعفة الشدة لأنهم يعذبون عذابين عذابا على ضلالهم وعذابا على إضلالهم غيرهم (قوله ما كانوا يستطيعون السمع) أي لم يقبلوه لوجود الحجاب على قلوبهم (قوله وما كانوا يبصرون) أي لم يقدروا على ذلك (قوله أولئك) أي الذين لا يستطيعون السمع ولا الإبصار (قوله من دعوى الشريك) بيان لما .

(قوله لاجرم) اختلف العلماء في معنى لاجرم على ثلاثة أوجه : أولها أن لانافية لأمانى الكفار وجرم فعل ماض بمعنى حتى وثبت وقوله أنهم في الآخرة هم الأخسرون الجلة في محل رفع فاعل بجرم ويصير المعنى لاجرم بآمانهم بل حتى وثبت خسرتهم في الآخرة وهذا الوجه أحسنها . ثانيا أن لا كذلك بجرم بمعنى كسب وأن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعوله والفاعل مادل عليه السياق والمعنى ما كسب لهم كفرهم وأمنيتهم في الآخرة . ثالثا أن لاجرم بمعنى لا بد أى لابد أنهم في الآخرة هم الأخسرون فلا نافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على الفتح وجملة أنهم في محل رفع خبرها إذا علمت ذلك فقول للفسر حقا لم يوافق واحدا من هذه الثلاثة إلا أن يقال إنه مراد على الأول ويكون حقا مفعولا مطلقا لفعل محذوف والتقدير حتى حقا ، وقد وردت هذه اللفظة في القرآن في خمسة مواضع ويقال في كل واحد منها ما قيل هنا (قوله إن الذين آمنوا) لما ذكر الله أحوال الكفار وما آل إليه أمرهم أنهم بذكر المؤمنين وما آل إليه أمرهم (قوله وأخبتوا) من الأخبات وهو الخشوع والخضوع ويتعبدى باللام وإلى فإن عدى باللام فعنائه خضع وخضع وإن عدى بالى فعنائه اطمان وسكن وقد اقتصر المفسر على هذا الثاني (قوله أولئك أصحاب الجنة) التعبير بأصحاب إشارة إلى أن أهل الجنة مالكون لمنازلها ملكا لا يحول ولا يزول (قوله مثل الفريقين) لما ذكر أحوال الكفار وماهم عليه من الصمم والعمى عن اتباع الحق وذكر أحوال المؤمنين وماهم عليه من التبصر وسبل الحق واتباعه أتبع ذلك بذكر مثل لكل فريق (قوله كالأعمى والأصم) هذا كناية عن كون الله سلبهم الانتفاع بالحق لسبق (١٩٨) شقاوتهم في علم الله ، والراد من الأعمى والأصم ذات واحدة انصفت بهذين

الوصفين فإنه هو الذي لا يقبل الهدى المقصود به أى وجه كان ومثل ذلك يقال في نظيره وهو البصير والسميع (قوله مثلا) تمييز محول عن الفاعل والأصل هل يستوى مثلها (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكسارى (قوله أنفلا تذكرون) الهمة داخلية

(لَا جَرَمَ) حقا (أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ . إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا) سكنوا واطمأنوا أو أنابوا (إِلَى رَبِّهِمْ) أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ . مَثَلُ (فَرِيقَيْنِ) الْكَافِرِ وَالْمُؤْمِنِينَ (كَأَلَا عَمَى وَالْأُصْمَ) هذا مثل الكافر (وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ) هذا مثل المؤمن (هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) لَا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) فيه إدغام التاء في الأصل في الدال : تتعظون (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ) أى بآنى وفي قراءة بالكسر على حذف القول (لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) بَيْنَ الْإِنذَارِ (أَنْ) أى بآن (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) إن عبدتم غيره (عَذَابٌ يَزُمُّ إِلَيْهِمْ) مؤلم في الدنيا والآخرة (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ) وهم الأشراف (مَارَاكَ ،

إلا

على محذوف والتاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعينتم وتركتهم الهدى

فلا تذكرون وهو خطاب للشركين الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (قوله فيه إدغام التاء الخ) أى والأصل تذكرون أبدلت التاء الثانية ذالا وأدغمت في الدال وفي قراءة سبعة بحذف إحدى التائين تخفيفا (قوله ولقد أرسلنا نوحا) جرت عادة الله في كتابه المزبأنه إذا أقام الحجج على الكفار ووبخهم وضرب لهم الأمثال يذكر لهم بعض قصص الأنبياء المتقدمين وأهمهم لعلهم يهتدون وفي هذه السورة سبع قصص : الأولى قصة نوح مع قومه . الثانية قصة هود مع قومه . الثالثة قصة صالح مع قومه . الرابعة قصة إبراهيم مع الملائكة . الخامسة قصة لوط مع قومه . السادسة قصة شعيب مع قومه . السابعة قصة موسى مع فرعون ، وذكر هذه القصص على حسب الترتيب الزمانى وتقدم أن نوحا اسمه عبد الغفار ونوح لقبه سمى بذلك لكثرة نوحه لما ورد أنه رأى كلبا عجوزا فقال له احسأ يا قبيح فأوحى الله إليه أعيننى أم عبت الكلب فكان ذلك عتابا له فاستمر ينوح صلى الله عليه وسلم على نفسه فسمى بذلك (قوله أى بآنى) أشار بذلك إلى أن قراءة الفتح على إظهار حرف الجر (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله على حذف القول) أى متى وقعت إن بعد القول كسرت (قوله مبين) أى بين الانذار ووضحه (قوله إني أخاف عليكم) هذا في قوة التعليل لقوله ألا تعبدوا إلا الله (قوله أليم) صفة لليوم وأسنده له مباينة على سبيل المجاز العتلى وحتى الإسناد للعذاب (قوله مارك) اعلم أنهم احتجوا عليه بثلاث حجج أولها قوله مارك إلا حسرا مثلنا وآخرها قوله بل ننظركم كاذبين وقد أباهم عنها إجمالا بقوله أرأيتم إن كنت على هينة من ربى الخ وتفصيلا بقوله

ولا أقول لكم عندى خزائن الله الخ (قوله الإبراهيمي) أى آدمي مثلنا (قوله ولا فضل لك عليا) أى لازمة لك علينا وهذا من فوط جهم حيث استبعدوا فضل الله على البشر وظنوا أن المرسل لا يكونون إلا من اللائكة (قوله أرادنا) إياهم الجمع فهو جمع لردل بضم الدال جمع رذل يسكنونها ككباب وكباب وأكباب أو جمع الفرد وهو أرذل كأكب وأكابر وأبطح وأبطح (قوله كالحاكة) جمع حائك وهو القراز (قوله والأسا كفة) جمع إسكاف وهو صانع التعال وهذه عادة الله فى الأنبياء والأولياء أن أول من يقبهم ضعفاء الناس لنهم فلا يتكبرون عن الاتباع (قوله بالمعزورة) أى هما قراءتان سبعيتان (قوله من تبرنكفرك) أى ولو تفكروا لما اتبعوك (قوله من فضل) أى منزلة من مال وغيره (قوله فى الخطاب) أى فى قوله وما نرى لكم بل ننظكم (قوله قال يا قوم) هذا خطاب فيه غاية التلطيفهم (قوله بيان) أى حجة وبرهان (قوله نعميت) أى النبوة أى خفيت عليكم (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله والبناء للفعول) أى ولأصل أعمارها الله عليكم أى أخفاها (١٩٩) فأطاق المعنى وأريد لازمه وهو الحفاء لأن الاسمى تخفى

عليه الأشياء فلا يهتدى ولا يهتدى غيره (قوله أجيبركم على قبولها) أى لاقدرة لنا على إلزامكم إياها والحال أنكم كارهون لها بل الإيمان إغماهو بالرضا والقسم الباطنى والمعنى أخبروني إن كنت على حجة ظاهرة من ربى وأعطاني نبوة من عنده فأخفاها عليكم أجيبركم على قبولها والإيمان بها والحال أنكم كارهون منكرون لها لا يستطيع ذلك بل لاقدرة على الإعلى البلاغ (قوله الا على الله) أى فهو للتكفل بالثواب والعطايا (قوله كما أمرتوني) أى فقد قالوا له امنع والمرد هؤلاء

إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا) ولا فضل لك علينا (وَمَا تَرَاكَ أَتَيْتَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنَاسِلَنَا كَالْحَاكَةِ وَالْأَسَا كِفَةً (بَادِئُ الرَّأْيِ) بالمعزورة وترك أى ابتداء من غير تفكير فبك ونصبه على الظرف أى وقت حدوث أول رأيهم (وَمَا تَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ) فسحقون به الاتباع منا (بَلْ نَنْفُسُكُمْ كَازِبِينَ) فى دعوى الرسالة أدرجوا قومه معه فى الخطاب (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ) أخبروني (إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّى وَآتَانِى رَحْمَةً) نبوة (مِنْ عِنْدِهِ فَعَمِيَتْ) خفيت (عَلَيْكُمْ) وفى قراءة بتشديد الميم والبناء للفعول (أَنْزَلْنَا مُكْمُوها) أجيبركم على قبولها (وَأَنْتُمْ كَمَا كَارِهُونَ) لاقدرة على ذلك (وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ) على تبليغ الرسالة (مَالًا) تعلمونية (إِنْ) ما (أَجْرِي) نوابى (إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا) كما أمرتوني (إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ) بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم من ظلمهم وطردهم (وَلِكَيْتُمْ أَرَأَيْتُمْ قَوْمًا يَجْعَلُونَ عَاقِبَةَ أَمْرِكُمْ (وَيَا قَوْمِ مَنْ يَنْصُرُنِى) بمعنى (مِنْ اللَّهِ) أى عذابه (إِنْ كَرِهْتُمْ) أى لا ناصر لى (أَفَلَا) فضلا (تَذَكَّرُونَ) بادغام التاء الثانية فى الأصل فى الدال: تصظون (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِى خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا) إني (أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ) بل أنا بشر مثلكم (وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِى) تحقرو (أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِى قُلُوبِهِمْ) قلوبهم (إِنِّى إِذَا) إن قلت ذلك (لِنَ النَّالِمِينَ) قَالُوا يَا نُوْحُ قَدْ جَاءَدَلْنَاكَ خَاصِمَتَا (فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا)

الأسافة عنك ونحن تبعك فانا نستحي أن نجلس معهم فى مجلسك وهذا كما قالت قريش لحمد صلى الله عليه وسلم كما فى سورة الانعام فنزل ردا عليهم : ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية (قوله فيجازيهم) أى على ما قدموا من الأعمال الصالحة (قوله يجعلون) أى لا تحسون خطايا (قوله أى لا ناصر لى) أشار بذلك إلى أن الاستهزاء إنكارى (قوله أفلا تذكرون) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أنا مهرون بطردهم فلا تذكرنى (قوله ولا أقول لكم عندى خزائن الله) هذا رد لقولهم وما نرى لكم علينا من فضل والراد بخزائن الله منيباته التى لا يعلمها ولا يطلع عليها إلا هو (قوله ولا أعلم الغيب) رد لقولهم وما نراك أتبعك الخ ، والمعنى ما قلت لكم إني أعلم الغيب فأطلع على بواطنكم (قوله ولا أقول إني ملك) رد لقولهم ما نراك إلا هرا مثلنا (قوله تزدري) أسفه تترى فقلت تاء الاعتقال دالا (قوله لن يؤتيهم الله خيرا) أى توفيقا وهدي (قوله الله أعلم بما فى أنفسهم) أى من إيمان وكفر (قوله قد جلدتنا) أى شرعت فى جلدنا

(قوله به) قدره إشارة إلى أن عائداً للوصل محذوف وصح أن تكون ما مصدرية والشيء بوعدها (قوله فيه) أي في الوعد (قوله تنجيته) أشار بذلك إلى أن مفعول شاء محذوف (قوله بغاتين الله) أي بخارين من عذابه (قوله وجواب الشرط) أي لأول وهذا مرور على مذهب البصريين القائلين إن جواب الشرط لا يتقدم عليه وجوزوه الكوفيون وحينئذ يكون تقدير الكلام إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي وذلك لأن القاعدة إذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يحيل الجواب للثاني والشرط الثاني وجوابه جواباً عن الأول (قوله أي كفاركم) هذا أحد قولين والثاني وعليه أكثر المفسرين أن هذه الآية من جملة قصة نوح ويكون الضمير في افتراء عائداً على الوحي الذي جاءهم به نوح (قوله أي عقوبته) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله وأوحى) الجمهور على أنه مبنى للمفعول وأنه بالفتح في تأويل مصدر نائب فاعل وقرئ شذوذاً بالبناء للفاعل وإنه بالكسر إما على إضمار القول أي أوحى الله إلى نوح قائلاً له إنه الخ أو بضمين الإجماع معنى القول (قوله أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن) أي لن يستمر على الإيمان إلا من ثبت إيمانه وحصل فأنفع ما يقال إن فيه تحصيل الحاصل (قوله فدعا عليهم) أي بعد اليأس من إيمانهم وحصول غاية للشقة له منهم فكانوا يضربونه حتى يستط ينلفونه في اللبد ويلقونه (٣٠٠) في بيت يظنون موته فيخرج في اليوم الثاني ويدعوم إلى الله وكانوا

يخشقونه حتى يشي عليهم
فاذا أفاق قال رب اغفر
لعمي فاتهم لا يعلمون
وكان والده منهم يوصي
أولاده بعدم اتباعه
ويقول قد كان هذا
الشيخ مع آباءنا أجدادنا
هكذا مجنوناً فلا يقبلون
منه شيئاً فلما أوحى إليه
بعدم إيمانهم دعا عليهم
كأقال المفسر (قوله واضنع
الفلك) يطلق مفرداً
وجما والرد هنا للفرد
وسكان طولها ثمانين

به من العذاب (إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) فِيهِ (قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ) تَنْجِيهِ
لَكُمْ فَإِنْ أَمَرَ إِلَهًا إِلَى (وَمَا أَنْتُمْ بِمُخْرِجِينَ) بِغَاتِينَ اللَّهُ (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي إِنْ أَرَدْتُ
أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) أَي إِغْوَاكُمْ وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلَّ عَلَيْهِ وَلَا
يَنْفَعُكُمْ نَصْحِي (هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) قَالَ تَعَالَى (أَمْ) بَلْ أَرِيقُولُونَ أَي كَفَّارُ مَكَّةَ
(أَفَرَأَيْتُمْ) اخْتَلَقَ مُحَمَّدُ الْقُرْآنَ (قُلْ إِنْ أَفَرَأَيْتُمْ فَسَلِّ بِإِسْرَائِيلَ) أَي أَيُّ أَيِّ عِقَابِهِ (وَأَنَا
بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ) مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْإِفْتِرَاءِ إِلَى (وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ
مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ) تَحْزَنُ (بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) مِنَ الشَّرْكِ فَدَعَا عَلَيْهِمْ
بِقَوْلِهِ: رَبِّ لَا تَنْزِلْ عَلَى الْأَرْضِ فَاجَابَ اللَّهُ دَعَاَهُ وَقَالَ (وَأَضَعُ الْفُلْكَ) الْسَفِينَةَ (بِأَحْيَيْنَا)
بِمَرَأَى مِنَّا وَحَفَظْنَا (وَوَحَيْنَا) أَمَرْنَا (وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا) كَفَرُوا بِرَبِّكَ إِهْلَاكُهُمْ
(إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ) وَيَضَعُ الْفُلْكَ حِكَايَةَ حَالٍ مَاضِيَةٍ،

(وسكنا)

ذراعاً وعرضها خمسين وطولها

لجهة العلو ثلاثين ذراعاً والذراع إلى النسب وهذه أشهر الروايات وقيل كان طولها ألفاً ومائتي ذراع وعرضها ستائة ذراع
وقيل غير ذلك وجعلها ثلاث طبقات فالسفل للوحوش والسباع والموام وفي الوسطى الدواب والأنعام وركب هو ومن معه
في العليا وقيل السفلى للدواب والوحوش والوسطى للانس والعليا للطير وأول ما حمله نوح الدرة وآخر ما حمل الحجار فلما
أراد أن يدخل الحجار أدخل صدره فتعاقب إبليس بذنبه فاستقل رجلاه وجعل نوح يقول وعيك ادخل فيهنه فلا يستطيع
حتى قال له ادخل ولو كان الشيطان معك فدخل فقال له نوح ماذا أدخلك علي ياعبد الله قال ألم تقل ادخل وإن كان
الشيطان معك قال أخرج عني ياعبد الله قال لا بد أن تخماني معك هكذا قيل ، وقيل إنه لم يعمل معه في السفينة وهو الصحيح
لأنه لم يثبت في حمله خبر صحيح ومكث في صنع السفينة مائتي سنة مائة في غرس الأشجار ومائة في عملها وهي من خشب
الساج (قوله بمراى منا وحفظنا) دفع بذلك ما يقال إن ظاهره مستحيل لاستحالة الأعين بمعنى الجارية المعلومة على الله .
فأجيب بأنه أطلق للزوم وأراد اللازم لأنه يلزم من كون الشيء بالأعين أنه مبالغ في حفظه (قوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا)
أي لا تراجعي في شأنهم فإن الملاك لا بد لهم منه (قوله حكاية حال ماضية) أي لما مضى بمعنى الماضي

(قوله وكلمته عليه ملام) الجملة حالية والتقدير يصنع الفلك والحال أنه كلمته الخ استهزؤا به أى فقالوا صرت نجارا بعد أن كنت نبيا وكان يعمل السفينة في رية لمام فيها ، واستهزؤهم إمالكونهم ليعرفون السفينة والارتفاع بها أولكونهم يعرفونها غير أنهم تصبوا من صنعه لحاف أرض لمام بها (قوله فأنا نسخر منكم) أى أتم عمل السخرية والاستهزاء لأن من كان على أمر باطل فهو أحق بالاستهزاء والسخرية ولأحاجة لكون الكلام من باب للشاكلة (قوله موصولة) أى وعلم عرفانية نصب مفعولا واحدا وصح أن تكون استفهامية وعلم على بابها من كونها متعدي لاثنتين ويكون الثانى محذوفا (قوله عذاب) أى وهو الفرق (قوله غاية للصنع) أى في قوله وصنع الفلك (قوله وفارالتنور) وكان من حجارة ورثه من أمه حواء والأشهر أنه كان بالكوفة على بين الداخل مما إلى باب كسندة ، والتنور عما اتفق فيه لغة العرب والعجم كالصابون (قوله للخباز) أى وهى امرأة نوح وكان فورانه وقت 'أوع الفجر (قوله وكان ذلك) أى نوران التنور وغلباه (قوله علامة لنوح) أى على الطوفان وكان في الثالث والعشرين من أيب في شدة القبط (قوله من كل زوجين) المراد بالزوجين كل اثنين لا يستثنى أحدهما عن الآخر كالكثير والأشئ ويقال لكل منهما زوج ، والمثنى من كل صنف زوجين ذكر وأنثى . قال الحسن : لم يحمل نوح معه إلا ما يبد أو يبيض . وأما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين كالبق والبعوض فلم يحمل (٣٠٩) منه شيئا . وروى بعضهم أن الحية والعقرب أنبا نوحا وقالا

احملنا مملك فقال إنكما سبب البلاء فلا أحملكما فقالا احملنا ونحن نضمن لك أن لا نصير أحدا ذكرك فمن قرأ حين يخاف مضرتهما : سلام على نوح في الصالحين لم يضر (قوله وهو مفعول) أى لفظ اثنين وقوله من كل زوجين حال منه مقدم عليه (قوله أى التى أسلمت لأنه كان له زوجتان إحداها آمنت لحملها

(وَكَلَّمَاهُ عَلَيْهِ سَلَامًا) جماعه (مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ) استهزؤا به (قَالَ إِنْ تَسَخَرُوا مِنِّي فَأَنَا تَسَخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسَخَرُونَ) إذا نجونا وغرقتم (فَتَسَوَفُ تَعْلَمُونَ مَنْ) موصولة مفعول الم (يَأْتِيهِ عَذَابٌ مُّجْزِيهِ وَيَحِلُّ) ينزل (عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّتِمِّمٌ) دائم (حَتَّى) غاية للصنع (إِذَا) جاء أمرنا (يَاهْلَاكُمُ) يهلككم (وَفَارَّ الْقَوْمُ) للخباز بالماء وكان ذلك علامة لنوح (فَلَمَّا أَحْمَلُ فِيهَا) فى السفينة (مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ) أى ذكر وأنثى من كل أنواعهما (أُنثَيْنِ) ذكرًا وأنثى وهو مفعول ، وفى القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرها فجعل يضرب بيديه فى كل نوع فتع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى فيحملها فى الدنين (وَأَهْلَكَ) أى زوجته وأولاده (إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ) أى منهم بالهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام ويافث لحملهم وزوجاتهم الثلاثة (وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ) قليل كانوا ستة رجال ونساءهم وقليل جميع من كان فى السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وَقَالَ) نوح (اؤْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّهَا وَمَرَسَاهَا) بفتح اليمين وضمها مصدران أى جريها ومرسوها أى منتهى سيرها (إِنْ رَأَيْتُمْ فَلَوْرُوجِي) حيث لم يهلكنا (وَمِنْ تَحْتِ يَمِينِي) فى مخرج كالجبال فى الارتفاع والعظم

والأخرى لم تؤمن فتركها (قوله وأولاده) أى الثلاثة وزوجاتهم (قوله إلا من سبق عليه القول) أى القضاء بالفرق (قوله أى منهم) أخذ هذا التقيد من سورة المؤمنين (قوله وهو زوجته) أى التى لم تؤمن واسمها وعلية وقيل واعكة . ورد أنه قيل بحى الطوفان بأر بين سنة أمبوا بالعقم فلم يلدوا فى تلك الدة كي لانصيبهم الرحمة من أجل وجود الصغار بينهم (قوله بخلاف سام) وهو أبوالعرب وحام وهو أبوالسودان ويافث وهو أبوالترك (قوله ثمانون) أى اثنان وسبعون من الأمة وهو وأولاده الثلاثة وزوجاتهم (قوله وقال اركبوا) خطاب لمن معه (قوله بسم الله جريها ومرسها) حال من الواو فى اركبوا والتقدير قائلين بسم الله الخ وبسم الله خير مقدم وقوله جريها ومرسها مبتدأ مؤخر . روى أنه كان إذا أراد أن تجرى قال بسم الله فبث وإذا أراد أن تسوق قال بسم الله فرست (قوله بفتح اليمين) سبق فلم إذ فتح مرسها شاذ فالصواب أن يقول بضم اليمين أو فتح الأولى مع ضم الثانية (قوله مصدران) راجع لكل من الفتح والضم (قوله أى جريها) هذا يناسب الفتح ، وأما الضم فيقال فى تفسيره أى إجرؤها وإرساؤها (قوله كالجبال) روى أن الله أرسل المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الأرض قال تعالى - ففتحت أبواب السماء فجاء منهمر وجرت الأرض عيونًا فالتقى الماء على أمر قد قدر - وارتفع الماء على أعلى جبل وأطوله أربعين ذراعًا حتى أغرق كل شئ . وروى أنه لما كثرت المياه فى السكك [٣٦ - صاوى - ثانى]

خَلَّتْ أَم صَحِي عَلَى وَلَدِهَا مِنَ الْفَرْقِ وَكَانَتْ تَحِبُّهَ حُبًّا شَدِيدًا فَخَرَجَتْ بِهِ إِلَى الْبَحْرِ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ لَحَاقِهَا الْمَاءَ فَارْتَفَعَتْ حَتَّى بَلَغَتْ ثَلَاثَةَ لَحَاقِهَا الْمَاءَ ذَهَبَتْ حَتَّى اسْتَوَتْ عَلَى الْجَبَلِ فَلَمَّا بَلَغَ الْمَاءُ إِلَى رَقَبَتِهَا رَفَعَتْ الْعَصِي بِيَدِهَا حَتَّى ذَهَبَ بِهِمَا الْمَاءُ فَأَغْرَقَهُمَا فَلَوْ رَحِمَ اللَّهُ نَهَمَ أَحَدًا لِرَحِمِ أُمِّ الْعَصِي ، وَلَا يَنَاقِي مَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّهُمْ أَصَابَهُمُ الْقَهْمُ أَوْ بَيْنَ سَنَةِ لُجُوزِ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْوَلَدُ ابْنُ أَوْ كَثُرَ مِنْ لَوْ بَيْنَ (قَوْلُهُ وَنَادَى نُوحُ ابْنَهُ) أَيْ قَبْلَ سِيرِ السَّفِينَةِ (قَوْلُهُ وَكَانَ فِي مَعَزَلٍ) الْجَمْلَةُ خَالِيَةٌ مِنْ ضَمِيرِ ابْنِهِ وَقَوْلُهُ يَا بَنِي الْخِ هَذَا هُوَ لِلنَّادِي بِهِ وَبَنَى ثَلَاثًا يَأْتِ الْأَوَّلَى يَاءُ التَّنْصِيرِ وَالثَّانِيَةَ لِأَمِّ الْكَلَامَةِ وَالثَّلَاثَةَ يَاءُ التَّكْثِيرِ حَتَّى يَأْتِيَ التَّكْثِيرُ وَافْتَحَ مَقَابِلَهَا (١) قَابِلَتِ أَلْفَا قَاتِلِي سَاكِنَانِ حَذَفَتْ لِقَاتَهُمَا وَأَدْعَمَتْ أَحْدَى الْيَادَيْنِ فِي الْأُخْرَى فَيَقْرَأُ يَفْتَحُ الْيَاءَ وَكَسَرَهَا قَرَأَتَانِ سَبْعِيَّتَانِ ، وَقَوْلُهُ ارْكَبْ مَعَنَا بِظَاهِرِ الْيَاءِ وَإِدْغَامِهَا فِي الْبَعِ سَبْعِيَّتَانِ (قَوْلُهُ وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ) أَيْ فِي الْبَعْدِ عَنِ الرُّكُوبِ مَعَنَا . إِنْ قُلْتَ لَا تَخْلُ الْحَالُ إِمَّا أَنْ يَكُونَ هَذَا الْوَلَدُ مُسْلِمًا أَوْ كَافِرًا فَإِنْ كَانَ مُسْلِمًا فَيَعْبُدُهُ كَوْنُهُ فِي مَعَزَلٍ وَإِنْ كَانَ كَافِرًا فَلَمْ عَطَفَ عَلَيْهِ وَنَادَاهُ مَعَ عِلْمِهِ بِكُفْرِهِ ؟ . أَجِيبُ بِأَنَّهُ ذَكَرَ الْعِلْمَاءُ أَنَّهُ كَانَ مُنَاقِقًا يَظْهَرُ الْإِسْلَامُ وَيَنْتَفِي السُّكْرُ فَدَعَا بِجِيءِ الطُّوفَانِ أَظْهَرَ مَا كَانَ يَخْفِيهِ وَلَا مَنَاعَ مِنْ كَوْنِ اللَّهِ بِخُرْجِ الْكَافِرِ مِنَ الْوُثْمِ وَبِالسُّكْرِ ، وَهَذَا الْوَلَدُ قِيلَ كَانَ مِنْ صُلْبِهِ وَهُوَ الرَّاجِحُ ، وَقِيلَ ابْنُ زَوْجَتِهِ مِنْ نِكَاحٍ غَيْرِهِ ، وَقِيلَ كَانَ وَلَدَ خَبْثٍ وَلَهُتِ زَوْجَتُهُ عَلَى فِرَاشِهِ وَلَمْ يَعْلَمْ بِهِ . وَهَذَا الْقَوْلُ غَيْرُهُ لِقَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ : مَا بَيَّتْ إِصْرَاءُ نَبِيٍّ قَطُّ (قَوْلُهُ سَأَوِي) أَيْ أُنْجِي (قَوْلُهُ إِلَّا مِنْ رَحِمٍ) عِبَرُ الْمُسْمَرِ بِلَكْنِ إِشَارَةٍ إِلَى أَنَّ الِاسْتِثْنَاءَ مُنْقَطِعٌ لِأَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا هُوَ الْمَعْصُومُ وَمَقَابِلُهَا هُوَ الْعَامِمُ وَلَا (٢٠٣) شَكُّ أَنَّهُ غَيْرُهُ (قَوْلُهُ وَحَالَ بَيْنَهُمَا) أَيْ بَيْنَ نُوحٍ وَابْنِهِ (قَوْلُهُ فَكَانَ مِنَ

لِلْمُفْرِقِينَ) أَيْ الْمَالِكِينَ
 الْمَاءَ . وَرَدَّ أَنَّهُ أَوَى إِلَى
 جِبَلٍ عَالٍ فَدَخَلَ فِي غَارٍ
 مِنْهُ وَصَدَّ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ
 كُلِّ جِهَةٍ فَفَرَّقَ فِي بَوْلِهِ
 وَغَالَطَهُ (قَوْلُهُ وَقِيلَ
 يَا أَرْضُ امْنِي) أَيْ أَرْضُ اللَّهِ
 الْأَرْضُ بِذَلِكَ ، وَالْمَرَادُ
 تَعَلَّقَتْ قُدْرَتُهُ بِزَوَالِ الْمَاءِ
 عَلَى حَدِّ قَوْلِهِ تَعَالَى : إِنْ مَا

أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ، وَهَذَا الْقَوْلُ وَقَعَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ
 وَنَزَلَ نُوحٌ السَّفِينَةَ لَمَسَّرَ خُلُودَ مَنْ رَجَعَ فَكَانَ مَكْتَبُهُمْ فِي السَّفِينَةِ سِتَّةَ أَشْهُرٍ فَلَمَّا نَجَّوْا صَامُوا جَمِيعًا حَتَّى الطُّيُورُ وَالْوَحُوشُ
 يَوْمَ عَاشُورَاءَ شَكَرُوا اللَّهَ عَلَى النِّجَاتِ وَمَزَّتِ السَّفِينَةُ بِهِم بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ فَطَافَتْ بِهِ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَأَوْدَعَ اللَّهُ الْحَجَرَ الْأَسْوَدَ فِي جِبَلٍ
 أَيْ قِيَسٍ وَرَوَدَ أَنْ نُوحًا حَلَّ أَبَاهُ أَدَمَ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ (قَوْلُهُ فَصَارَ أَنْهَارًا وَبَحَارًا) أَيْ فَشَاءَ السَّيَاءُ بَقِيَ فِي أَمَا كُنْ مِنَ الْأَرْضِ
 أَنْهَارًا وَبَحَارًا وَمَاءُ الْأَرْضِ اسْتَلْعَمَتْهُ الْأَرْضُ فَصَارَ فِي بَاطِنِهَا (قَوْلُهُ تَقْصُ) أَيْ وَلَمْ يَذْهَبْ بِالْكَلِيَّةِ لِمَا عَلِمَتْ مِنْ بَقَاءِ مَاءِ السَّيَاءِ .
 (قَوْلُهُ جِبَلُ الْجَزِيرَةِ) هِيَ مَدِينَةُ الْبَارِقِ . رَوَى أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى الْجِبَالِ أَنَّ السَّفِينَةَ تَرْمِي عَلَى وَاحِدٍ مِنْهَا فَتَطَاوَلَتْ وَبَقِيَ
 الْجُودَى لَمْ تَطَاوَلْ تَوَاضَعًا لِقَوْلِ تَعَالَى فَاسْتَوَتْ السَّفِينَةُ عَلَيْهِ وَبَقِيَ عَلَى أَعْوَادِهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ : لَقَدْ بَقِيَ مِنْهَا شَيْءٌ أَذْرَكَهُ أَوَائِلُ هَذِهِ
 الْأَمَةِ . وَرَدَ أَنَّهُمْ لَمَّا خَرَجُوا مِنَ السَّفِينَةِ بِشَوَاقِقِهَا وَصَوَّهَا الثَّمَانِينَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِينَ (قَوْلُهُ وَقِيلَ بَعْدًا) مُنْصَوِّبٌ عَلَى
 الْمَصْدَرِ فَعَلَّ مَقْتَرِ أَيْ بَعْدًا بِعَدَا فَيُفْهَمُ مَصْدَرُ بَعْنَى الدَّعَاءِ عَلَيْهِمْ (قَوْلُهُ لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) أَيْ فَهَلَسُوا جَمِيعًا حَتَّى الْهَائِمُ وَالطُّيُورُ
 وَالْأَطْفَالُ عَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْتَمُوا وَلَا يَسْتَلُّ حَمَّا يَفْعَلُ ، وَهَذَا الْفَرْقُ عَقُوبَةُ لِلْكَافِرِينَ لِأَغْرِهِمْ . قَالَ بَعْضُهُمْ : هَذِهِ آيَةُ أَبْلَغُ
 آيَةٍ فِي الْقُرْآنِ لِحَاثَوَاتِهَا عَلَى أَحَدٍ وَعِشْرِينَ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْبَدِيعِ وَالْحَالُ أَنَّ كَلِمَاتِهَا تِسْعَةٌ عَشَرَ وَخُوطِبَتِ الْأَرْضُ أَوَّلًا بِالْبَلْعِ
 لِأَنَّ الْمَاءَ نَبِيعَ مِنْهَا أَوَّلًا قَبْلَ أَنْ تَمُطَّرَ السَّيَاءُ (قَوْلُهُ وَنَادَى نُوحُ رَبَّهُ) أَيْ قَبْلَ سِيرِ السَّفِينَةِ .

(١) قَوْلُهُ وَافْتَحَ مَقَابِلَهَا أَيْ بِحَسَبِ الْآنَ وَقَوْلُهُ قَاتِلِي سَاكِنَانِ أَيْ بِحَسَبِ الْأَصْلِ إِذَا صَلَّاهُ بَنُو يَسْكُونُ لِلْوَالِدِ لِأَنَّ الْكَلِمَاتِ
 قَبْلَ دُخُولِ الْعَوَامِلِ مَوْقُوفَةٌ وَمِثْلُ هَذَا كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الصَّرْفِيِّينَ اهـ .

(قوله فقل) هذا تفصيل للندم (قوله وقد وعدني بنجاتهم) أي الدلو عليها بقوله فقلنا أحمل فيها من كل زوجين اتلوا وأهلك (قوله الناجين أو من أهل دينك) أشار المفسر إلى أن الكلام إما على حذف الصفة أو على حذف المضاف (قوله أي سؤالك) أشار بذلك إلى أن الضمير في إنه عائد إلى نوح على حذف مضاف وللحق قال الله له يا نوح إن سؤالك عمل غير صالح أي غير مقبول لأن الله لا يقبل الشفاعة إلا في المسلمين فسؤالك خطأ ، وذلك نظير استغفار إبراهيم لأبيه وهذا غير قاطع في منصب النبوة لأن نوحا كان يظن إسلام ولده لأنه كان يظهره ، ومن العلوم أن الرسل يحكمون بالظاهر ، وقيل إن الضمير عائد على الولد ، ويقال في الخبر عنه يحمل ما قيل في زيد عدل وهو الراجح (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله ونصب غير) أي على الفعولية لعمل في قوله بالتخفيف والتشديد أي ففي التخفيف تسكن اللام وعلى التشديد تنفتح اللام ، وفي قراءة التخفيف وجهان حذف الياء وإثباتها وفي قراءة التشديد ثلاث فتح النون مع حذف الياء لا غير وكسر النون مع حذف الياء وإثباتها. وكل هذا في حال الوصل ، وأما عند الوقف فلا تثبت أصلا (قوله ما ليس لك به علم) أي ما لا تعلم أنه صواب أم لا (قوله إني أعظك أن تكون من الجاهلین) هذا العتاب فيه رفق وتلطيف وللحق كان الله يقول له إن مقامك عظيم فشأنك أن لاتسأل ولا تشفع إلا فيمن يرجى فيه النجاة وأما فيمن نهيها . قبول الشفاعة فيه فلا يليق منك أن تقدم على السؤال فيه (قوله إني أعوذ بك) أي أخصن بك (قوله أن أسألك) أي بعد (٢٠٣) ذلك (قوله ما فرط مني) أي تقدم

وسلف وهو الاقدام على سؤال ما ليس لي به علم وهذا لا يقتضي صدور ذنب من نوح إذ هو معصوم من الذنوب كبيرها وصغيرها لأن الله رعد نوحا عليه السلام بأن ينجيها وأهلها فأخذ نوح بظاهرها للفظ واتبع آثاره حيث ظن أن ولده من جملة أهله الناجين فلما عاتبه ربه رجع على نفسه بالآلوم والندم مما

فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَبْنَى كِنَعَانَ (مِنْ أَهْلِي) وَقَدْ وَعَدْتَنِي بِنَجَاتِهِمْ (وَإِنْ وَعَدَكَ الْحَقُّ) الَّذِي لَا خَلْفَ فِيهِ (وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ) أَلْهَمَهُمْ وَأَعْدَلَهُمْ (قَالَ) تَمَالَى (يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) النَّاجِينَ ، أَوْ مِنْ أَهْلِ دِينِكَ (إِنَّهُ) أَي سؤالك إياي بنجاته (عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) فَإِنَّهُ كَافِرٌ وَلَا نَجَاةَ لِلْكَافِرِينَ وَفِي قِرَاءَةِ بَكْسَرٍ مِمَّ عَلِ فُلٍ وَنَصَبٍ غَيْرِ الضَّمِيرِ لِابْنِهِ (فَلَا تَسْتَلْ) بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) مِنْ نَجَاةٍ نَكَ (إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) بِسؤالك ما لم تعلم (قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ) مِنْ (أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ) (وَلَا تَقْرَئَ لِي) مَا فَرَطَ مِنِّي (وَتَرْتَمِي أَسْكَنُ مِنَ الْخَاسِرِينَ) . قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ أَنْزَلَ مِنْ السَّفِينَةِ (بِسَلَامٍ) بِسَلَامَةٍ أَوْ تَحِيَّةٍ (مِنَّا وَبَرَكَاتٍ) وَخَيْرَاتٍ (عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ) فِي السَّفِينَةِ أَيْ مِنْ أَوْلَادِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَمِ الْمُؤْمِنُونَ (وَأُمَمٌ) بِالرَّفْعِ مِمَّنْ مَعَكَ (سَمِعْتَهُمْ) فِي الدُّنْيَا (لَمْ يَحْسَبُوا) مِمَّا عَذَابُ رَبِّهِمْ فِي الْآخِرَةِ وَمِ الْكُفَّارُ ،

وقع منه وسأله المغفرة والرحمة وذلك كما وقع لآدم في الأكل من الشجرة ولبست هذه ذنوبا بل هي من باب حسنات الأبرار سيئات اللقرين (قوله قيل يا نوح اهبط) أي سلامة وأمن ودخل في هذا السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة وفيما بعده من التنازع والعذاب كل كافر وكافرة إلى يوم القيامة (قوله أنزل من السفينة) ورد أنه لما نزل منها أراد أن يبعث من يأتيه بخير الأرض فقال له الدجاج أنا فأخذه وختم على جناحه وقال لها أنت عتومة بنجاني لا تطيري أبدا فتدفع بك أمي فبعث القرباب فأصاب جيفة فوقع عليها فاحتبس فلغته ودعا عابه بالخوف فلذا يقتل في الحبل والحرم ولا يألف البيوت وبث الحمامة فلم يجد قرارا فوقفت على شجرة بأرض سبأ فخلت ورقة زيتون ورجعت إلى نوح فعلم أنها لم تحسكن من الأرض ثم بعثها بعد ذلك فطار حتى وقفت بوادي الحرم فإذا الماء قد ذهب من موضع السكبة وكانت طينتها حمراء فاختصت رجلاها ثم جاءت إلى نوح فقالت جبرائيل منك أن تهبط إلى الطوق في عني والخصاب في رجلي وأن أسكن الحرم فمسح يده على عنقها وطوقها وورب لها الحجرة في رجليها ودعا لها ولدت بنتا بالبركة (قوله أي من أولاد الخ) أشار بذلك إلى أن من تبعه في الكلام على حذف مضاف وللحق وعلى أم من ذرية من . مك (قوله وأنهم سمعتمهم) يقال فيه ما قيل فيأقبله أي وأنهم من ذرية من معكم سمعتمهم الخ ، والمعنى أن ذرية الأمم الذين معه بعضهم مؤمن فعليه السلام وبعضها كافر فيمتع في الدنيا ثم يسه العذاب الآثيم في الآخرة ، والذرية المذكورة لم تحسكن إلا من أولاد الثلاثة كاتقدم فهو الآب الثاني للخلق بعد آدم .

(قوله لك) مبتدا أخبر عنه ثلاثة أخبار (قوله ما كنت تعلمها) أى تخسلا (قوله فاصبر) هذا هو القصد من ذكر تلك القصة أى فقل ولا تحزن على عدم إيمان الشركين ولا تنزعج من أدام (قوله وإلى عاد) الجلة مطبوعة على جملة ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه عطف لمة على قصة وأخر هودا لأنه متأخر عن نوح في الزمن إذ هو من أولاد سام بن نوح وبين هود ونوح ثمانمائة سنة وعاد اسم قبيلة نسب إلى أيما عاد من ذرية سام بن نوح وهود ينسب له لأنه من تلك القبيلة لأن عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهود بن عبد الله بن رباح بن الحلو بن عاد وعاش هود أربعمائة سنة وأربعمائة وستين سنة (قوله وحدوه) أى وصي التوحيد عبادة لأنه أساسها ورأسها (قوله مالكم من إله غيره) ما نافية ولكم خبر مقدم وإله مبتدأ مؤخر وغيره صفته ومن زائدة كما قال المفسر (قوله كاذبون على الله) أى حيث ادعيت أن الله شركاء وعبدوهم (قوله لا أسألكم عليه أجرا) أى ليس مقصدي من تبليغ التوحيد والأحكام لكم أنكم تعطوني أجرا على ذلك من مال أو غيره وللقصد من ذلك الخطاب إراحة (٢٠٤) قلوبهم ولطف بهم عسى أن يقبلوا ما جاء به بقلب سليم وعبرنا بأجرا

(تلك) أى هذه الآيات المتضمنة قصة نوح (من أنباء القريب) أخبار ما غاب عنك (نوحيا) إليك يا محمد (ما كنت تعلمها) أنت ولا قومك من قبل هذا القرآن (فاصبر) على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح (إن الدآقية) المحمودة (للمقين) و أرسلنا (إلى عاد أخاهم) من القبيلة (هودا) قال يا قوم أعبدوا الله (وحده) (ما لكم من) زائدة (إله غيره) (إن) ما (أنتم) في عبادتكم الأوثان (الأمم) كاذبون على الله (يا قوم لا أسألكم عليه) على التوحيد (أجرا) (إن) ما (أجري) إلا على الذي فطرني خلقي (أفلا تدعون) ويا قوم استغفروا ربكم من الشرك (ثم توبوا) أرجعوا (إلى) بالطاعة (يرسل السماء) المطر وكانوا قد منعوهم (عليكم) يذرا (كثير الدور) (ويزدكم قوة) (إلى) مع (قوتكم) بالمال والولد (ولا تقولوا لمؤمنين) مشركين (قالوا يا هود ما جئنا بدين) برهان على قولك (وما نحن بأتاركي ألهتنا عن قولك) أى قولك (وما نحن لك بمؤمنين) (إن) ما (تقول) في شأنك (إلا اعتراك) أصابك (بعض ألهتنا يسوء) غلبك لسبك إياها فانت هذى (قال) (إني أشهد الله) على (وأشهدوا أني بريء مما تشركون) به (من دونه فكيدوني) احتالوا في هلاكى (جميعا) أتم وأوتاكم (ثم لا تظنوني) تمهلون (إني توكلت على الله

وفي قصة نوح بالا تفننا (قوله إن أجرى إلا على) الذى فطرني أى لأنه هو الذى المانع الضار النافع المقدم المؤخر فلا أطلب من غيره (قوله أفلا تتقون) المزمدة اخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أجهلهم وعصيتهم فلا تقولون (قوله استغفروا ربكم) أى من كل ذنب مضى وقوله وتوبوا إليه أى أقاموا وأعزموا على عدم الرجوع في المستقبل (قوله وكانوا قد منعوهم) أى ثلاث سنين (قوله مدرارا) حال من السماء أى كثيرة النزول والتتابع

ربى

(قوله كثير الدور) أى يقضى در بدر در دورا فهو مدرار (قوله بالمال والولد) أى وكانت قد عصمت نسأوم ثلاثين سنة لم تده (قوله قالوا يا هود) أى استهزاء وعنادا (قوله بينة) أى معجزة وكانت معجزة التى قامت بها الحجة عليهم ماياتى في قوله فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فصنعت منهم هى معجزة وكذا معجزة نوح التى قامت بها الحجة عليهم هى قوله فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة الآية، وأما الرمح والطوفان وإن كان كل معجزة فيها لها إمامة الحجة عليهم (قوله برهان) أى دليل واضح على صحته (قوله أى قولك) أشار بذلك إلى أن عن معنى لأم التعليل (قوله إن تقول) أى في شأنك (قوله غلبك) أى أسند ذلك (قوله لسبك) علة لقوله غلبك (قوله فانت هذى) أى تسلك بالهذيان وهو الكلام الناقص الذى لا معنى له (قوله) (أتى برى) مما تشركون أى الله، ومتبرى من جميع ما تشركونه مع الله (قوله فكيدوني) بإثبات الباطل ووقفها بلجج القراء والى فى الرسائل بمحذوف الجمعهم، وما إلى فى الأعراف من يأت الزوائد فتحذف وقفا ويجوز حذفها وإثباتها فى الوصل (قوله لا تنظرون) أى لا تخرجون حتى آتى بشىء يحفظنى من قراءة أو سلاح أو غير ذلك وهذا من شدته وتوفقه بره واعتاده عليه (قوله انى توكلت

أى فوضت أمورى إليه واعتمدت عليه (قوله ربي ربكم) هذا نيكيت عليهم (قوله فلا تضر إلا بذنبي) أى وأتم من جملة الأدب ليس لكم تأثير فى شئ أصلاً (قوله فإن تولوا) شرط حذف جوابه دلالة قوله فقد أبغضكم الخ عليه والتقدير فلا عذر لكم بلامواخذة على فقد أبغضكم الخ (قوله ويستخف ربي الخ) هذا وعيد شديد مرتب على إعرضهم ، الرافى فإن تعرضوا عن الإيمان فلا مؤاخذة على بل يقبل ربي ويهلككم ويستخف ربي ولا ضرره شئاً بإعراضكم بل ناصر إلا أنفسكم (قوله إن ربي على كل شئ حفيظ) أى فلا تخفى عليه أحوالكم بل يحازى كل أحد بعمله (قوله عذاباً) أى وهو الراجح الصرصر للذكور فى قوله تعالى : سخرها عليهم سبع ليال آياتاً صابهم صبيحة الأرباء لثمان بقين من شوال وكان يدخل فى ألف الواحد ويخرج من ديره فيرفه فى الجو فيسقط على الأرض فتقطع أعضاؤه وقد تقدم بسطها فى الأعراف (قوله والذين آمنوا معه) أى وكانوا أربعة آلاف (قوله وذلك عاد) مبتدأ وخبر على حذف مضاف (٢٠٥) كما أشارنه المفسرأى آثار عاد

رقوله فى الأرض) أى أرضهم (قوله وانظروا إليها) أى لتعجبوا وهو خطاب للبنى صلى الله عليه وسلم وأمنته ولكن المراد الأمة (قوله لأن من عصى رسولاً الخ) جواب عما يقال لم جمع الرسل مع أنهم عصوا رسولاً واحداً وهو هود (قوله هنيد) أى معاند متجاوز للظلم (قوله لعنة) أى طردا وبسدا (قوله ويوم القيامة لعنة) أى طردا عن رحمة الله وهى الجنة وما بها لاتصافهم بالشقاوة لداعة اللوجبة للخلود فى النار (قوله ألا إن عاداً كفروا ربهم) هذا بيان سبب استحقاقهم للعنتين

رَبِّكُمْ مَا مِنْ زَائِلَةٍ دَابَّةٍ نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ (إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا) أى مالِكها وقاهرها فلا تقع ولا ضرر إلا بأذنه وخص الناصية بالذكور لأن من أخذ بناصره يكون فى غاية الذل (إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) أى طريق الحق والعدل (فَإِنْ تَوَلَّوْا) فيه حذف إحدى التامين ، أى تعرضوا (فَقَدْ أَبْغَضْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا) بإشراككم (إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ) رقيب (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) عذابنا (نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَا هُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ) شديد (وَتِلْكَ عَادٌ) إشارة إلى آثارهم أى فسحوا فى الأرض وانظروا إليها ثم وصف أحوالهم فقال (جَعَدُوا يَا بَنَاتِ رَبِّهِنَّ وَغَصَصُوا رُسُلَهُنَّ) جمع لأن من عصى رسولاً عصى جميع الرسل لا شراً لكم فى أصل ماجأوا به وهو التوحيد (وَاتَّبَعُوا) أى السفلة (أَمْرُ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ) معاند للحق من رؤسائهم (وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً) من إنلس (وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لعنة على رؤوس الخلائق (أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا) جحدوا (رَبَّهُمْ أَلَا بُدَا) من رحمة الله (لَمَّا قَوْمٌ هُودٌ) أرسلنا (إِلَى تَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ) وحدوه (مَّا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ) ابتداء خلقكم (مِنَ الْأَرْضِ) بخلق أبيكم آدم منها (وَأَسْتَمْتُمْ كُفْرًا فِيهَا) جعلكم عمارة تسكنون بها (فَأَسْتَفْتَرُوهُ) من الشرك (مُمْ تَوَلَّوْا) ارجعوا (إِلَيْهِ) بالطاعة (إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ) من خلقه ،

(قوله لا بعدا لعاد) هذا هو معنى قوله : واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة يوم القيامة وذكراً كيدا وإشارة إلى أنهم مستحقون لذلك (قوله قوم هود) بدل من عاد واحتجز به عن عاد الثانية السمة تمجد وهى قوم صالح آتية قصتهم بعد (قوله وإلى تمود) عطف على قوله ولقد أرسلنا نوحاً عطف قعة على قعة وقدر المفسر أرسلنا إشارة إلى أن قوله أرسلنا الأول مسلط عليه فهومن عطف الجمل وتمود هنا بمنع الصرف بإتفاق القراء العشرة وقرى : شاذاً بالصرف بخلاف ما يأتى فى قوله ألا إن تموداً كفروا ربهم ألا بعدا تمود فى الصرف وعدمه قراءتان سبعيتان وتمود اسم أى القبيلة سميت باسمه لشهرته وبين صالح وبينه خمسة أجداد وبين صالح وهود مائة سنة وعاش صالح مائة سنة وثمانين سنة (قوله هو أنشأكم) هذا دليل على كونه هو المستحق للعبادة دون غيره (قوله من الأرض) أى من شذأو بواسطة فالأول تخلق أينما آدم منها والثانى تخلق مواد النطف التى منها النوع لانساق (قوله جعلكم عمارة تسكنون) أى خلفاء فى الأرض ويصح أن يكون المعنى جعلكم معمرين لها بعد أن خربت (قوله فاستفتروه) أى من الغيوب التى مضت (قوله ثم توبوا إليه) أى أقبلوا عن الذنوب فى المستقبل

(قوله بعله) أى قالوا قرب مكانة ورفعة والذى أن الله قريب من خلقه قربا معنويا ما مرها عن الإحاطة والجهة فهو أقرب من نور العين لها ومن سمع الأذن لها ومن لمس الجسم له ومن شم الأنف له سبحانه وتعالى (قوله هيب) أى فلا يجيب سائلا (قوله نرجو أن تكون سيدا) أى لأنه كان يعين ضيفهم ويعطى قديم وكانوا يرجعون إليه في الأمور قبل تلك المقاتلة فلما حصلت قالوا قد قطع رجائنا فبك (قوله الذى صدر منك) أى وهو نهيهم عن عبادة الأوثان (قوله أتنها أن نعبد) أى أتنها عن عبادة الذى كان يعبد آباؤنا وقوله من الأوثان بيان لما (قوله وإنا) هذا هو الأصل وبصح وإنا بنون واحدة مشددة ولذا قرئ به في سورة إبراهيم (قوله مريب) وصف لشك والاسناد مجازى وحق الاسناد لصاحبه (قوله موقع في الريب) أى الهام (قوله أراينهم) أى أخبروني (قوله إن كنت على بينة) أتى بأن مشاكلة لاعتقادهم فيه ومسايرة لخطابهم (قوله بيان) أى برهان وحجة واضحة (قوله أى عذابه) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله إن عصيته) أى على فرض وقوع العصية مني وإلا فهي مستحيلة عليه كبرها وصغرها (٢٠٦) قبل النبوة وبعدها (قوله بأمركم لى بذلك) أى بعصيته وموافقكم (قوله

بعله (مُجِيبٌ) لمن سأله (قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا) نرجو أن تكون سيدا (قَبْلَ هَذَا) الذى صدر منك (أَتُنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) من الأوثان (وَأَنَّا لَنَبَىٰ ذِكْرٍ لِّمَنْ تَدْعُونَا إِلَيْهِ) من التوحيد (مُرِيبٌ) موقع في الريب (قَالَ يَأْقَوْمُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ) بيان (مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ) نبوة (فَمَنْ يَنْصُرُنِي) بمعنى (مِنْ اللَّهِ) أى عذابه (إِنْ عَصَيْتُهُ قَاتِلِيكُمْ وَنَفِي) بأمركم لى بذلك (غَيْرَ تَحْسِيرٍ) تضليل (وَيَأْقَوْمُ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ) حال علمه الإشارة (فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءِ) عقر (فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ) إن عقرتموها (فَعَقَرُوهَا) عقرها قدار بأمرهم (قَالَ) صَالِحُ (تَمَتَّعُوا) عيشوا (فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ثم نهلكون (ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مُكَذَّبٍ) فيه (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) باهلاكم (نَجِيتَنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) وهم أربعة آلاف (بِرَحْمَةٍ مِنَّا) و نجيتناهم (مِنْ خِزْيٍ يَوْمَئِذٍ) بكسر الليم إعرابا وفحشا بناء لإضافته إلى مبنى وهو الأكثر (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْقَزِيرُ) القالب (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْئَةَ فَاصْبَتْهُ فِي دِيَارِهِمْ جَانِحِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنَّ) مخففة واسمها محذوف أى كأنهم (لَمْ يَقْنُوا) يقيموا (فِيهَا) في دارهم (أَلَا إِنَّ مُؤَدَّا كَفَرُوا رَبَّهُمْ ،

تضليل) أى لى إن اتبعكم والذى أخبروني إن كنت على بينة ونبوة من ربى فلا أحد يمنع من عذاب الله إن اتبعكم وعصيته وحينئذ أكون خاسرا مضيا لما أعطاني الله من الحق وهل رأيتم نبيا ساركا فرا وكل هذا نزل منه لهم (قوله هذه ناقة الله) أى وقد طلبوه منه أن يخرج لهم ناقة من صخرة عينوها حيث قالوا أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء فدعا الله فتمحضت الصخرة كما تمخص النساء عند الولادة فخرجت منها

ناقة كما وصفوا فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجنة يشبهها وأضيفت الناقة لله تشريفاً أى لاختصاص

لأحد بها (قوله تأكل في أرض الله) أى من العشب والنبات وفي الكلام اكتفاء أى ونحصر من ماء الله على حد سرايل تقيكم الحر أى والبرد (قوله قريب) أى عاجل لا يتأخر عنهم إلا ثلاثة أيام (قوله عقرها قدار) أى ابن سالف حيث ضربها في رجائها فذبحوها واقتسموها لها ، وقدر هذا من أشق الأشياء (قوله في داركم) أى أرضكم (قوله ثلاثة أيام) والحكمة في ذلك بقاء النصيل بنوح على أمه ثلاثة أيام ثم فتحت له الصخرة ودخل فيها قالوا وما العلامة قال تصبحون في اليوم الأول وجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني وجوهكم حمرة وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة (قوله غير مكذوب فيه) أشار للفسر بتقدير فيه إلى أنه من باب الحذف والإيصال (قوله برحة منا) أى وهى الإيمان (قوله ومن خزي يومئذ) أى يوم إهلاكهم بالسيحة (قوله لاضافته إلى مبنى) أى فنهى من أسباب البناء (قوله وهو الأكثر) أى عربية وأما في القراءة فستويان (قوله وأخذ الذين ظلموا) حذف تاء التانيث من الفعل إما لكون اللزث هجايا كما يقال طلع الشمس أولفضل بالمفعول كأتى القاضي بنت الوراق (قوله الصيحة) أى مع الزلزلة فتقلعت قلوبهم والراد صيحة جبريل عليهم من السماء فسمعوا فيها صوت كل شئ فلبثوا جميعا .

(قوله ألا جدا) أي طردا دائما من رحمة الله فقد زاعموا من دائرة الحلم والرحمة (قوله بالصرف وتركه) أي فهما قرأتان سبعيتان (قوله على معنى الحى) راجع للصرف وقوله والقبيلة راجع لتركه فهولاء ونشر مرتب وقد تقدم بسط تلك التسمية في الأعراف (قوله ولقد جاءت رسلنا) أتى هنا بقصة إبراهيم توطئة لقصة لوط لاستقلالاً لأن الهلاك هنا لم يكن بنوع إبراهيم وقد أغار الأسلوب فلم يقل وأرسلنا إبراهيم إلى قومه مثلاً ورسلنا يضم السنين واسكانها قرأتان سبعيتان في جميع القرآن متى أنشئت رسل للضمير فإن أضيفت لظاهر قرئ يضم السنين لا غير . واختلف في عدة الرسل الذين جاءوه فمن ابن عباس ثلاثة جبريل وميكائيل وإسرائيل وقيل تسعة وقيل اثنا عشر وقيل غير ذلك وعاش إبراهيم من العمر مائة وخمسا وسبعين سنة وينسبوا إلى نوح ألفا وستة وستائة وأربعون سنة وإليه إسحق عاشر مائة وعشرين سنة ويعقوب بن إسحق عاشر مائة وسبعا وأربعين سنة (قوله بالبشرى) هي الجبر السار سميت بذلك لانبساط البشرة عند حصولها (قوله بإسحاق ويعقوب بعده) أفاد المفسر أن المراد بالبشرى هنا هي ما يأتي في قوله فبشرناها بإسحاق والحى والمراد بقوله هنا بالبشرى ما هو أعم من ذلك فيشمل بشره بنبوة لوط وهلاك الكافرين وغير ذلك (قوله قالوا سلاما) هذه تحييتهم الواقعة منهم وهو منصوب بفعله المحذوف والتقدير سلمنا عليكم سلاما (قوله مصدر) أي تأتى عن لفظ الفعل (قوله قال سلام) إنما أتى إبراهيم بالجملة الاسمية في الرد لتفديد الدولام والتبوت فيكون الرد أحسن من الابتداء لأن الجملة الاسمية أشرف من الفعلية وقوله عليكم قدره المفسر إشارة إلى أن سلام مبتدأ والخبر محذوف والسويع للابتداء بالنسبة للتعظيم على حد شرأه إذا تاب أولادها (قوله فإني لئن جاء بعجل) مانافية وليت فعل ماض وأن جاء في تأويل مصدر فاعل والمعنى لم يتأخر بعجله (قوله مشرى) بعجل حنيد (قوله مشرى) (٢٠٧) بعجل حنيد (قوله مشرى) أي على الحجارة المحمأة

أَلَا بُدًّا لِمَوَدٍّ) بالصرف وتركه على معنى الحى والقبيلة (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى) بإسحاق ويعقوب بعده (قَالُوا سَلَامًا) مصدر (قَالَ سَلَامٌ) عليكم (فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ) مشوى (فَلَمَّا رَأَى أَن يُدْبِرَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ) بمعنى أنكروهم (وَأَوْحَيْنَا) ضمير في نفسه (مِنْهُمْ خَيْفَةً) خوفاً (قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ) لتهلكهم (وَأَرْسَلْنَا) أي امرأة إبراهيم سارة (فَأَمَّتْ) تخدّمهم (فَفَضَحَتْ) استبشارا بهلاكهم (فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ) بعد (إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ) ولده تعيش إلى أن تراه (قَالَتْ يَا وَيْلَتَى) كلمة تقال في

إليهم فقال ألا تأكلون فلما رأى الحى بعض الروايات قالوا لأننا كل طعاما إلا لبنين قال فإن له تمنا قالوا وما تمنه قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل إلى ميكائيل قال وحق لهذا أن يتخذ به خيلا (قوله خوفاً) أي من أجل امتناعهم من طعامه غثاف منهم الحياة على عادة الخائفين أنه لا يأكل كل طعام من أراد خيائته إن قالت كيف يخاف إبراهيم منهم مع كونه خليل الرحمن وهم محصورون في بيته . أجيب بأن خوفه لما رأى فيهم من جلال الله وحيثه غوفه من ربه لا من ذواتهم (قوله قالوا لا تخف) أي جوابا لقوله لهم كما في سورة الحجر : أنا منكم وجلون (قوله إلى قوم لوط) أي وهو ابن أخته إبراهيم الخليل وهو أول من آمن به وأبوه هاران أخو إبراهيم (وقوله لتهلكهم) أخذ هذا اللقندر من قوله في سورة القاريات لرسول عليهم حجارة من طين مسومة الخ (قوله سارة) بالتخفيف والتشديد وهي بنت عمه (قوله تخدّمهم) أي على عادة فناء العرب لا يتحاشون خدمة الضيوف (قوله فضحتك) في سبب ذلك الضحك أقوال : قيل للبشرى بهلاك قوم لوط كما قال المفسر . وقيل من خوف إبراهيم وهو في خدمة وحشمه . وقيل سرورا بالولد . وقيل تعجبا من إتيان الولد على كبر . وقيل لموافقة عجي . اللانكة بهلاك قوم لوط لما قالته لآراهيم قائما قالت له قيل عجي . اللانكة انضم إليك ابن أخيك لوطا فإن العذاب نازل بقومه وقيل غير ذلك (قوله فبشرناها) إنما نسبت البشارة لها دونه لأنها كانت أشوق منه إلى الولد لأنه لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسماعيل قبل إسحاق بثلاث عشرة سنة (قوله بإسحاق) ولد بعد البشارة بسنة فإسماعيل أسن منه بأربع عشرة سنة (قوله ويعقوب) بالرفع والنصب قرأتان سبعيتان (قوله كلمة تقال) أي على سبيل التصجب من مخالفة العادة لأن قدرة الله قال ذلك كغير حشاها منه .

(قوله عند أمر عظيم) أي خبرا كان أو شرا ولكن الراد هنا الخبر (قوله والألف مبذلة من ياء الإضافة) أي فيقال في إصراها وياق منادى منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء التسكيم للنقلية ألفا منع من ظهورها اشتغال المحل بالفتحة النابتة عن الكسرة لمناسبة الألف وويلق مضاف والألف مضاف إليه مبنى على السكون في محل جر وترسم بالياء وتقرأ بالألف والامالة (قوله وهذا جلي) سمي الزوج بذلك لأن البعل هو المستعلى على غيره ولاشك أن الزوج مستعمل على المرأة قائم بأمورها (قوله رحمت الله وبركاته) هذا دعاء من الملائكة لهم (قوله أهل البيت) أشار المفسر بتقديرها إلى أن أهل البيت منصوب على التنداء ويصح أن يكون منصوبا على الاختصاص (قوله حميد) أي كثير الحمد (قوله حميد) أي عظيم شريف (قوله فلما ذهب) جوابها محذوف قدره المفسر بقوله أخذ (قوله وجاءته البشري) أي بعد الروح (قوله يجادل رسلنا) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله إن إبراهيم لحليم) أي فالحامل له على المجادلة حلمه ورقة قلبه ففرسه تأخير المذاب عنهم لعلهم يؤمنون ويرجعون محام (٢٠٨) عليه من القبايح (قوله كثير الأسماء) أي الثاني في الأمور وعدم العجبة

(قوله آواه) في نصيره
أقوال كثيرة تقدم بعضها
في سورة براءة (قوله
قتل لهم) هذه صورة
المجادلة والحاصل أنه سألهم
خسة أسئلة وأجابوه عنها
(قوله إلى آخره) أي إلى
آخر ما في سورة الضحى
(قوله أمر ربك) أي
قضاؤه وحكمه (قوله غير
مرود) أي غير مصروف
عنهم فإنه قضاء مسبرم
لا يهين عنده (قوله
ولما جاءت رسلنا) أي
الملائكة الذين كانوا عند
إبراهيم، والمثنى أنهم
لرتحلوا من عند إبراهيم
حتى أتوا قرية لوط ونسي

عند أمر عظيم والألف مبذلة من ياء الإضافة (أَلَيْكَ وَآنَا عَجُوزٌ) لي تسع وتسعون سنة (وَهَذَا بَشَلٌ شَيْئًا) له مائة أو عشرون سنة ونصبه على الحال والعامل فيه ماقى ذا من الإشارة (إِنَّ هَذَا لَنَسِيٍّ كَبِيرٍ) أن يولد ولد لهما من (قَالُوا أَتَنْبِئُكَ مِنْ أَشْرِكِ اللَّهِ) قدرته (رَحِمَتْ اللَّهُ) وَرَكَاتُهُ عَلَيْهِمْ (يَا أَهْلَ الْبَيْتِ) يت إبراهيم (إِنَّهُ حَبِيدٌ) محمود (كَبِيرٌ) قَلْبًا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ (الْخَوْفُ) وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَى (بِالْوَلَدِ أَخَذَ) بِمُجَادِلَتِنَا رَسُلَنَا (فِي) شَأْنِ قَوْمِ لُوطٍ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ (كثير الأسماء) (أَوَاهُ مُنِيبٌ) رجاء قتال لهم أَتَهْلِكُونَ قرية فيها ثلثمائة مؤمن قالوا لا، قال أَتَهْلِكُونَ قرية فيها مائتا مؤمن قالوا لا، قال أَتَهْلِكُونَ قرية فيها أربع عشرة مؤمنا؟ قالوا لا، قال: أفأنتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا. قال: إن فيها لوطا قالوا نحن أعلم بن فيها الخ، فلما أطال مجادلتهم قالوا (يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) الجدل (إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) يهلكهم (وَأَنَّهُمْ أَتِيعُوا عَذَابَ غَيْرِ مَا ذُكِّرُوا) وَكَأَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ (حزن بسببهم) وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا) صدروا لأنهم حصلوا الوجوه في صورة أضياف لخاف عليهم قومه (وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) شديد (وَجَاءَهُ قَوْمُهُ)

سديم به يحصص وبينه وبين الخليل أربعة فراسخ نصف النهار فوجدوا لوطا يعمل في أرض له، وقيل كان لما يحتطب وقد قال الله للملائكة لا تهلكوا حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستأذنه فاطلق بهم فلما مشى بهم ساعة قال لهم أما بلنكم أمر هذه القرية قالوا وما أمرها قال أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملا قال ذلك أربع مرات فعضوا معه حتى دخلوا منزله، وقيل إنه مع الملائكة على جماعة من قومه فتعاضوا فيها بينهم فقال لوط إن قومي شرقي الله قتال جبريل هذه واحدة فر على جماعة أخرى فتعاضوا فقال مثل ثم مر على جماعة أخرى فعضوا ذلك فقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا، وقيل إن الملائكة جاؤا إلى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يزل أحد بعبيهم إلا أهل بيت لوط فخرجت امرأته الخبيثة فأخبرت قومها وقالت إن في بيت لوط رجالا مارأت مثل وجوههم قط ولأحسن منهم (قوله وضاق بهم ذرعا) الأصل فيه أن البعير يفرع يديه في سيره ذرعا على قدر مسيره خطوته فإذا حمل عليه ضف ومد عنقه وضاق ذرعه فأطلق الذرع وأريد منه الصدر فالمراد ضاق صدره لعدم الخلاص من ذلك المكروه (قوله تخاف عليهم قومه) منصوب بفرع الخافض أي من قومه (قوله عصب) مأخوذ من: العصب وهو الشدة ومنه العصاة التي يشد بها الراس

(قوله علموا بهم) أى إما لأنهم رأوه مع لوط في الطريق أو أعلمتهم زوجته (قوله يهرعون) أى يسوق بعضهم بعضا (قوله كانوا يسمعون السيئات) أى فلاحياء عندهم منها لاعتبادهم لها (قوله قال يا قوم) هذا الخطاب وقع من لوط وهم خارج الباب (قوله هؤلاء بناتي فتزوجوهن) أى وكان في شرعه يجوز تزوج الكافر بالمسلمة . وقيل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام . وقبل حال ذلك لتخليص أضيافه لإباحة تزويجهم بهن لعلهم إذا رأوه قد فدى أضيافه بناته يتزوجوا ويرتدعوا ويتركوا هذا الأمر . وقبل الراد يبناته نساء قومه وأصفاهن إليه لأن كل نبي لقومه كالأب لأولاده في الشفقة والولف بهم (قوله هن أطهر لكم) إن قات إن تلك النعمة لأطهارة فيها . أجيب بأن أفضل التفضيل ليس على باب نظير قوله تعالى - أذلك خير زلأ أم شجرة الزقوم - (قوله تفضحون) أى تسيئون (قوله في ضيق) أى في شأنه (قوله أليس منكم) استفهام توبيخ (قوله قال لو أن لي بكم قوة) أى لو ثبت أن لي بكم قوة أو أتى آوى وجواب لو محذوف قدره المفسر بقوله لبطشت بكم وإنما قال ذلك لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم لأنه كان أولا بالمرأى مع إبراهيم ببابل (٢٠٩) فهاجر إلى الشام بأمر من

لما علموا بهم (يهرعون) يسرعون (إني ومن قبلي) قبل مجيئهم (كانوا يسمعون السيئات) وهى إتيان الرجال في الأدبار (قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) فتزوجوهن (هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تحزوني) تفضحون (في ضيق) أضيافى (أليس منكم رجل رشيد) بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) حاجة (وإنك لتعلم ما نريد) من إتيان الرجال (قال لو أن لي بكم قوة) طاعة (أو آوى إلى ركن شديد) عشيرة تنصرفى لبطشت بكم ، فلما رأت اللانكة ذلك (قالوا يا لوط إنا نرسل ربك لن يصلىا إليك) بسوء (فأمر بأهلك) يقطع (طائفة) من الليل (ولا تلتفت منكم أحد) لتلا يرى عظيم ما ينزل بهم (إلا أمراؤك) بالرفع بدل من أحد ، وفي قراءة بالنصب استثناء من أهل أى فلا تسربها (إنه مصيبها ما أصابهم) قليل لم يخرج بها وقيل خرجت والتفت وقالت واقوما فجاءها حجر قتلها ، وسألمهم عن وقت هلاكهم فقالوا (إن موعدهم الضبح) فقال أريد أعلم من ذلك ، قالوا (أليس الضبح بقرى . فلما جاء أمراؤنا) بإهلاكم (جئنا عاليا) أى قوام (سألنا) أى بأن رفضا جبريل إلى السماء وأسقطها مغفرة إلى الأرض (وأمطرنا غليظا جبارة من سجيل) طين طين بالنار (منضود) متتابع (مسومة) معلة ،

يا لوط سترى منا غدا ما ترى (قوله فأمر) بقطع الهمة ووصلها وفعله أسرى وسرى ، وهما قراءتان سبعيتان (قوله بأهلك) أى وهم بقاءه غرخوا وطوى الله لهم الأرض حتى وصلوا إلى إبراهيم في وقته (قوله يقطع) الباء للخاصة ، والمعنى نصف الليل (قوله ولا تلتفت منكم) خطاب له ولبنيتيه (قوله بالرفع) بدل من أحد أى والمعنى ولا تلتفت منكم أحد إلا امرأتك فانها تلتفت (قوله وفي قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله قليل لم يخرج بها) راجع لقراءة الرفع (قيل خرجت والتفت) راجع لقراءة النصب (قوله بأن رفضا جبريل إلى السماء) أى بأن أدخل جناحيه تحتها وهى خمس مدائن أكبرها سدوم وهى للوفحات المذكورة في سورة براءة ويقال كان فيها أربعة آلاف ألف فرغ جبريل اللدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونياح الكلاب ولم ينسكب لهم إزاء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها (قوله وأمطرنا عليها) أى على أهلها الخارجين عنها في الأسفل وغيرها . وقيل على القرى بعد قلبها فمن جملة ما وقع أن رجلا منهم كان في الحرم فجاءه حجر ووقف في الهواء أربعين يوما ينتظر ذلك الرجل حتى خرج من الحرم فسط على قتلها (قوله متتابع) أى في التزل

(قوله عليها اسم من يرى بها) أى مكتوب على كل حجر اسم صاحبه الذى يرى به (قوله الحجارة أو بلادهم) هذان تفسيران فى مرجع الضمير . قيل يعود على الحجارة لأنها أقرب مذكور وقيل يعود على القترى للهلكة وعلى الأول فهو وعيد عظيم لكل ظالم من هذه الأمة فى الحديث « سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن الراد بالظالمين ، فقال له جبريل بنى ظالمى أمتك مامن ظالم منهم إلا هو يعرض حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة (قوله ببعد) أى بكان بعيد بل بكان قريب بمرور عليها فى أسفارهم (قوله وإلى مدين) معطوف على قوله ولقد أرسلنا نوحا عطف قصة على قصة ومدين اسم قبيلة سميت باسم جد مدين بن إبراهيم ويسمى شعيب خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه (قوله أخام شعيبا) أى فى القسب للابدين لأنه ابن ميكائيل ابن يشجر بن مدين بن إبراهيم (قوله اعبدوا الله) أمرهم بالتوحيد أولا لأنه أهم الأشياء وأصلها وغيره فروع فإذا صلح الأصل صلح الفروع (قوله ولانقصوا للكيال والميزان) نقص يتعدى لمفعولين فالفعل الأول قوله المكيال والميزان والمفعول الثانى محذوف تقديره شيئا ، والنقص لانتقصوها شيئا أصلا عند الأخذ ولا عند الدفع فنقصهما عند الدفع ظاهر وتنقصهما عند الأخذ بأن تزيد على حقه فى البيع وهو (٢١٠) فى الحقيقة نقص من الثمن قال تعالى - ويل للطففين الذين إذا اكتالوا على

الناس يستوفون وإذا
سكواهم أو وزنهم
يغسرون - (قوله إنى
أراكم بخير) أى فاقنوا
بما أعطاكم الله ولا تطفئوا
الكيال والميزان (قوله
ووصف اليوم به) أى
بقوله محيط (قوله مجاز)
أى عقى فى الاستدلال زمان
(قوله ولا تبخسوا) كرر
ذلك ثلاث مرات أولها
قوله ولا تنقصوا المكيال
والميزان . وثانيها قوله
ويا قوم أوفوا المكيال
والميزان . وثالثها قوله ولا
تبخسوا الناس أشياءهم

عليها اسم من يرى بها (عِنْدَ رَبِّكَ) ظرف لها (وَمَا هِيَ) الحجارة أو بلادهم (مِنَ الظَّالِمِينَ)
أى أهل مكة (بِبَعِيدٍ) (و) أرسلنا (إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) قَالَ يَأْقُومُ أَقْبِدُوا اللَّهَ) وحده
(مَالَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا لِلْكَيَالِ وَالْمِيزَانِ إِلَى أَرَأَاكُمْ يُخَيَّرُ) نعمة تنزيك عن
التعطيف (وَأَيُّ أَحَافَ طَلَيْتُكُمْ) إن لم تومنوا (عَذَابُ يَوْمٍ مُحِيطٍ) بكم يهلككم ووصف
اليوم به مجاز لوقوعه فيه (وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا لِلْكَيَالِ وَالْمِيزَانِ) أتموها (بِالتَّقْشِطِ) بالعدل
(وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) لانتقصوم من حقوقهم شيئا (وَلَا تَقْتُلُوا فِي الْأَرْضِ مُسْذِينَ)
بأقتل وغيره من عنى بكسر اللثة : أفسد ومفسدين حال مؤكدة لعنى عاملها تشوا (بَقِيَّتُ اللَّهِ)
رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن (خَيْرَ لَكُمْ) من البخس (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)
وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِمِغْطٍ) رقيب أجاز بكم بأعالمكم إنما بشت نذيرا (قَالُوا) له استهزاء
(يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ) بتكليف (أَنْ تَتْرُكَ مَا يَتَعَبَّدُ آبَاؤُنَا) من الأصنام (أَوْ)
ترك (أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَفَاهُ) المعنى هذا أمر باطل لا بدعوا إليه داع بخير (إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ) قالوا ذلك استهزاء (قَالَ يَأْقُومُ) ،

فأكيدا لكونهم مصرين على ذلك العمل الصالح منهمكين فيه (قوله أشياءهم) أى أموالهم ودخل فى ذلك
من يسوم السلع وينقص قيمتها وهو مشهور تقتدى به الناس فالواجب إعطاء كل سلعة قيمتها وإعطاء كل ذى حق حقه وحينئذ
فهو عطف عام على خاص (قوله ولا تشوا فى الأرض مفسدين) هذا أعم مما قبله ، والمعنى لا تكونوا من المفسدين فى الأرض بالمعاصى
بل كونوا مصلحين لدينكم ودنياكم (قوله بقيت الله) ترمم بالثاء المجزورة وعند الوقف عليها للاضطراب يجوز بالثاء المجزورة
أو المربوطة وليس فى القرآن غيرها (قوله خبر لكم) أى لوجود البركة فيه (قوله إن كنتم مؤمنين) أى مصدقين بما أمرتكم
به ونهيتكم عنه وهو شرط حذف جوابه دلالة ما قبله عليه : أى فاربضوا بما قسم الله لكم من الحلال (قوله وما أنا عليكم
بمحفيظ) أى حافظ لكم من التبايع ولا حافظ عليكم التزم إنما أنا مبلغ لكم الأحكام (قوله يا شعيب) خاطبه باسمه من غير
اقتزان بالتعظيم لقباحتهم وسوء فعاهم (قوله أصلافاك تأمرك) أى وكان كثير الصلاة . وقيل المراد بها الدين وخست بالله كر
لأنها أعظم الشاثر (قوله بتكليف) قدره دعوا لما يقال إن الترك من وصفهم وفعلهم لا فضل لشعب والإنسان يؤمر بفعل نفسه
لا فضل غيره (قوله من الأصنام) بيان لما (قوله أو أن نفل) قدر المفسر ترك إشارة إلى أنه معطوف على ما يعبد آباؤنا (قوله
قالوا ذلك استهزاء الخ) أى أو أرادوا السفه الثانوى من باب نسبية الأضداد أو المراد الحليم الرشيد فى زعمك

(قوله أرايتم) أى أخبروني (قوله على يمينه) أى نبوة وصدق (قوله أفأشوبه) أى أخطئه (قوله من البخس والتطيف) بيان للحرام (قوله وما أريد أن أخالفكم) أى فأنا آمركم بما أمر به نفعي وليس قصدى أن أنهاكم عن شيء وأفضله (قوله ما استطعت) أى مدة استطاعتي (قوله وما توفيتي) أى وما كوني موثقا (قوله عليه توكلت) أى فوضت أموري إليه (قوله يكسبنكم) أى فهو متعة لمفعولين : الأول الضمير والثاني أن وما دخلت عليه والى لا يكن شقاق مكسبا لكم إصابة مثل ما ذكر فلا تستمروا على مخالفتي حتى يصيبكم بسبب تلك المخالفة مثل ما أصاب الخ (قوله أى منازلهم) أى لأهم كانوا مجاورين لقوم لوط وبلادهم قريبة من بلادهم وقوله أو زمن هلاكهم (٢١١) أى فقد كان زمن هلاك

قوم لوط قريبا من قوم شعيب (قوله واستغفروا ربكم) أى اطلبوا منه المغفرة لذنوبكم (قوله ثم توبوا إليه) أى ارجعوا إليه بفعل الطاعات (قوله ودود) صيغة مبالغة لما بمعنى فاعل أى عب لهم كما قال للفسر أو بمعنى مفعول أى إن عبادته يحبونه ويمتنعون أوامره ويحفظون نواهيته (قوله ضيفا) أى لاقوة لك (قوله لرجسناك) أى ميثاك بالجوار وقيل للعين لشمسناك وأغلظنا عليك القول (قوله م الأعره) أى لوافقتهم لهم في الدين (قوله ظهر يا) منسوب للظهر والكسر من تيسيرات النسب والقياس فتح الغناء والماء مفعول أول وظهرنا مفعول ثان لا تخفوا ووراءكم

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقْنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا (قوله أفأشوبه بالحرام من البخس والتطيف) وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَخَالِفَكُمْ) وَأَذْهَبَ (إِلَى مَا أَنْتُمْ عَنْهُ) فَأَرْتَكِبُهُ (إِنْ) مَا (أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ) لَكُمْ بِالذِّل (مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي) قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات (إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) أَرْجِعْ (وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِ مِنْكُمْ) يَكْسِبُكُمْ (شِقَاقِي) خلاقي فاعل يجرم والضمير مفعول أول ، والثاني (أَنْ يُصِيبَكُمْ) مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ من العذاب (وَمَا قَوْمِ لُوطٍ) أى منازلهم أو زمن هلاكهم (مِنْكُمْ يَمِينٌ) فاعتبروا (وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنْ رَبِّي رَجِيمٌ) بالمؤمنين (وَدُودٌ) محبُّ لهم (قَالُوا) إِذَا مَا بَقِيَ الْبَالَاءُ (يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقْتُمْ) نفهم (كثيراً) بِمَا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ذَلِيلًا (وَلَوْلَا رَحْمَتُكَ) عَشِيرَتِكَ (لَرَجَحْنَاكَ) بِالْحِجَارَةِ (وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِمِيزٍ) كريم عن الرجم وإعما رحمتكم الأعره (قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ أُعْزِ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ) فتذكروا قتل أنجلهم ولا تحفظوني لله (وَأَحْذَرُوا) أى الله (وَرَأَوْا كُمْ ظَهْرِيًّا) منبؤا خلف ظهوركم لا تراقبونه (إِنْ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ) علما فيجازيكم (وَيَا قَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ) حافطكم (إِنِّي عَائِلٌ) على حالي (سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ) موصولة مفعول العلم (بِأَيِّهِ عَذَابُ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَأَرْتَبُوا) انتظروا عاقبة أمركم (إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ) منظر (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا) يَهْلِكُكُمْ (نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالدِّينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) صاح بهم جبريل (فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَانِحِينَ) باركين على الركب ميتين (كَأَنَّ) غففة أى كأنهم (لَمْ يَفْنَوْا) بقيوا (فِيهَا أَلَّا بَعْدًا لَلدِّينِ) كَمَا بَعْدَتْ تَمُودُ. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا،

ظرف له (قوله منبؤا خلف ظهوركم) أى جعلتموه نسيا منسيا (قوله اعملوا على مكاتبكم) هذا وعيد عظيم وتهديد لهم (قوله سوف تعلمون) استئناف بياني كأن قالوا قال فإذا يكون بعد ذلك (قوله موصولة) أى بمعنى الذى (قوله ومن هو كاذب) معطوف على قوله من يأتيه عذاب سوف تعلمون الذى يأتيه عذاب يخزيه وتعلمون الكاذب (قوله صاح بهم جبريل) أى غرقت أرواحهم جميعا وهذا في أهل قريته وأما أصحاب الآية فأهلكوا بعذاب الظلة وهى سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلمت حتى اجتمعوا جميعا فألمها الله عليهم نارا ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رمادا (قوله الأبعدا) أى هلاكا (قوله كما بعدت تمود) أى كما هلكت تمود والتشبيه من حيث إن هلاك كل بالسيعة (قوله ولقد أرسلنا موسى هذه هي النصه السابعة (قوله بآياتنا) أى التسع تقسم منها ثمانية في الأعراف والتاسعة في يونس وتقدم الكلام عليها .

(قوله وسلطان ميين) قيل للراذ به الصا وخسبت بالذكر لكونها أكبر الآيات وأحفظها وقيل للراذ به السجرات الباهرة والحجج الظاهرة وبسيت الحجة سلطانا لأن بها قهر الخصم كما أن السلطان به قهر غيره فيكون عطف عام (قوله وملته) أى جماعته وأتباعه (قوله فاتبعوا أمر فرعون) أى ما هو عليه من الكفر بتلك الآيات العظيمة (قوله سديد) أى صاحب محمود المأقية بل لا يدعو إلى خير (قوله بقدم) مضارع قدم كنصر ومصدره قدم كقفول وقدم بمعنى يتقدم (قوله كما اتبعوه في الدنيا) أى فى دخول البحر والكفر والضلال (قوله فأوردهم النار) الورد فى الأسفل يقال للورود على اللسان للاستقاء منه فشب النار بما يورد وطوى ذكر الشبه به ورمز له بـجى من لوازمه وهو الورد قائماته تخييل وشبه فرعون فى تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين إلى الماء ليكسر العطش على سبيل التهكم (قوله هى) قدره إشارة إلى أن المخصوص بالدم محذوف (قوله لعنة) أى طردا وبعدا عن الرحمة (قوله ويوم القيامة) هذا وقت تام وقدر المفسر لئلا يشارة (٢١٢) إلى أن فيه الحذف من الآخر لدلالة الأول عليه (قوله بلس الرد المرفود)

المراد بالرد اللعنة الأولى وقوله المرفود أى الممان باللعنة الثانية والمعنى أن اللعنة الأولى أودت بلعنة أخرى تقويتها وتعاونها وتسميتها رفدا تهكم (قوله ذلك) أى ما تقدم فى هذه السورة من القصص (قوله من أنباء القرى) أى أخبار أهل القرى وهم الأنبياء الماضين (قوله قصه عليك) أى لتخبر به قومك ليعتبروا (قوله منها قائم) أى أثر قائم موجود (قوله حصيد هلك بأهل) أى عصى فلم يبق له أثر وفيه تشبيه القائم والحصيد بالزراع الذى يعضه قائم على ساقه

وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ بَرَهَانَ بَيِّنَ ظَاهِرٍ (إِلَى فِرْعَوْنَ وَتِلْكَ قَائِمَاتُهُ أَمْرٌ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرٌ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ سَدِيدٍ (بَقْدُمُ) يَتَقَدَّمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فَيَتَّبِعُونَهُ كَمَا اتَّبَعُوا فِي الدُّنْيَا (فَأَوْرَدَهُمْ) أَدْخَلَهُمُ النَّارَ وَيَفْسُ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ هِيَ (وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ) أَيْ الدُّنْيَا (لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ) لَعْنَةُ (بَيْسَ الرَّقْدِ) الْوَلَوْنُ (الْمَرْفُودُ) رَفَضَهُمْ (ذَلِكَ) لِلذَّكْرِ مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ (مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقَصُهُ عَلَيْكَ) يَا مُحَمَّدُ (مِنْهَا) أَيْ الْقُرَى (قَائِمٌ) هَلَكَ أَهْلُهُ دُونَهُ (وَ) مِنْهَا (حَصِيدٌ) هَلَكَ بِأَهْلِهِ فَلَا أَثَرَ لَهُ كَالزَّرْعِ الْحَصِيدِ بِالْمَنَاجِلِ (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بِإِهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بِالشَّرْكِ (فَمَا أَغْنَتْ) دَفَعَتْ عَنْهُمْ آيَاتُهُمْ أَلَّا يَذَّعْنَ (يَسْبُدُونَ) مِنْ دُونِ اللَّهِ (أَيْ غَيْرِهِ) (مِنْ) زَائِلَةٍ (فَنِيءَ) لَمَّا جَاءَهُ أَمْرُ رَبِّكَ (عَذَابُهُ) (وَمَا زَادَهُمْ) بِمَبَادِيهِمْ لَهَا (غَيْرَ تَنْبِيْهِ) تَحْذِيرٍ (وَكَذَلِكَ) مِثْلُ ذَلِكَ الْآخِذِ (أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) أَرِيدَ أَهْلَهَا (وَحِي ظَالِمَةٌ) بِالذَّنْبِ أَيْ فَلَا يَنْفِي عَنْهُمْ مِنْ أَخَذَ شَيْءً (إِنَّ أَخَذَهُ) أَلَيْمٌ شَدِيدٌ رَوَى الشَّيْخَانِ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْمَرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ اللَّهَ لَيَلِيْلُ الظَّلَامِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يَفْلِتْهُ ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ الْآيَةَ» (إِنَّ فِي ذَلِكَ) لِلذَّكْرِ مِنَ الْقِصَصِ (لَايَةً) لِمَعْرَةٍ (لِيَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ) أَيْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَوْمٌ تَجْمُوعٌ لَهُ) فِيهِ (النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ تَسْهَوُونَ) يَشْهَدُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ (وَمَا تُؤَخِّرُهُ إِلَّا أَجَلٌ مُتَدَوِّدٌ)

لوقت

وبعضه قد حصد وذهب أثره (قوله لما جاء)

أى حين جاء (قوله وما زادوهم) الضمير المرفوع للأصنام والمنصوب لعابديها وعبر عنها بـالوقلة لتزليهم منزلتهم (قوله غير تنبي) التباب الحشران يقال تنبته وتنبت يده تنب بمعنى خسرت (قوله وهى ظالمة) الجملة حالية (قوله أليم شديد) أى غير مرجو الخلاص منه (قوله إن الله ليل للظالم) أى يمد بطول العمر وسعة الزرق ونفوذ الكلمة (قوله ثم قرأ الخ) أى فيؤخذ من ذلك أن من يقدم على ظلم يجب عليه أن يتوب ويرجع عما هو عليه ويرد الظالم لأهلها لتلايق فى هذا الوعيد العظيم فإن هذه الآية ليست مخصوصة بالأنبياء الماضين بل هى عامة فى كل ظالم غير أن هذه الأمة المحمدية لا ينزل بها عذاب على سبيل الاستئصال إكراما لنبيها صلى الله عليه وسلم (قوله من القصص) أى السبع (قوله لمن عذاب الآخرة) أى لأنه إذا تأمل ما حصل لهؤلاء فى الدنيا من العذاب كان ذلك باعثا له على الخوف من ذلك اليوم (قوله فيه) أشار بذلك إلى أن اللام بمعنى وفى والمعنى أن يوم القيامة تجمع فيه الخلائق من الإنس والجن وغيرهما (قوله يجهده) أى يحضره (قوله وما تؤخره) أى ذلك اليوم هو يوم القيامة

(قوله لوقت معلوم) أى وهو مدة الدنيا (قوله يوم يأت ذلك اليوم) إن قلت إن اليوم لا يصلح أن يكون ظرفاً لليوم وإلا لزم تحيين الشيء بنفسه . أجب بأن الكلام على حذف مضاف أى هوله وعذابه أو للمنى حين يأتى ذلك اليوم الخ (قوله لا تكلم نفس إلا بإذنه) أى جميع الخلائق يسكنون فى ذلك اليوم فلا يتكلم أحد إلا بإذنه . إن قلت كيف يجمع بين ما هنا ويوفى قوله تعالى - يوم تأتى كل نفس بحسابل عن نفسها - وقوله تعالى حكاية عن الكفار - والله ربنا ما كنا مشركين - . أجب بأن القيامة مواطن مختلفة ففى بعضها لا يقدرّون على الكلام لشدة الهول ، وفى بعضها يتحاجون ويتجادلون أو للراد لا تكلم نفس بما ينفع وينهى بل قد يتكلم الكفار بكلام لا نفع به بل لإظهار بطلان حججهم (قوله كتب كل فى الأزل) أى وظهرت الحاشية على طبق ما كتب (قوله فى علمه) أى وهم من ماتوا كفاراً وإن تقدم منهم إيمان (قوله لهم فيها زفير وشهيق) الزفير فى الأصل ترديد النفس فى الصدر حتى تنتفع منه الأضلاع والشهيق ردّ النفس إلى الصدر وهذا التفسير الذى ذكره للفسر لابن عباس وقيل الزفير أول صوت الجمار والشهيق آخره وقيل الزفير صوت الجمار والشهيق صوت البغل وقيل غير ذلك (قوله أى مدة دوامهما) أشار بذلك إلى أن مامصدرية ظرفية ودلم تامة لأنها بمعنى بقيت أو مقدار دوامهما (قوله فى الدنيا) أى فالمراد سموات الدنيا وأرضها (قوله غير ماشاء ربك) أفاد أن لا يجمعى غير والمضى أنهم يظفرون فى النار مقدّر مكث الدنيا غير الزيادة التى شاءها الله وما شاءه الله قديين فى آيات أخر منها قوله خالدين فيها أبداً ، ومنها : وما هم بخارجين من النار ، ومنها قوله : لا يفرّج عنهم وهم فيه مبسوسون (قوله إن ربك نعال (٢١٣) لما يريد) دفع بذلك ما يتوهم من التعبير بالمشيئة أنها قد

لوقت معلوم عند الله (يَوْمَ يَأْتِ) ذلك اليوم (لَا تَكَلِّمْ) فيه حذف إحدى التامين (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تعالى (فَمَنْهُمْ) أى الخلق (شَقِيٌّ وَ) منهم (سَعِيدٌ) كتب كل فى الأزل (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا) فى علمه تعالى (فَنفى النَّارِ لَمْ فِيهَا زَفِيرٌ) صوت شديد (وَشَهيقٌ) صوت ضميم (خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) أى مدة دوامهما فى الدنيا (إِلَّا) غير (مَا شَاءَ رَبُّكَ) من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له والمضى خالدين فيها أبداً (إِنَّ رَبَّكَ فَصَلَّ لِمَا يُرِيدُ . وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا) بفتح السين وضمها (فَنفى الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا) غير (مَا شَاءَ رَبُّكَ) كما تقدم ودل عليه فيهم قوله (عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ) مقطوع وما تقدم من التأويل هو الذى ظهر وهو خال من التكلف والله أعلم بمراده

الآية من المحسنات البديعية الجمع والتفريق والتقسيم فالجمع فى قوله يوم يأت ذلك اليوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه والتفريق فى قوله فمنهم شقى وسعيد والتقسيم فى قوله فأما الذين شقوا وأما الذين سعدوا الخ (قوله بفتح السين وضمها) أى فهما قرامتان سبعيتان فالفتح من قولهم سعد الرجل بمعنى قامت به السعادة والضم من قولهم سعده الله أى أسعده فالأول قاصر والثانى متعد ، والمضى إن الذين سبق لهم السعادة من الله بموتهم على الإيمان وإن سبق منهم الكفر فى الدنيا فهم فى الجنة ، والراد بالسعادة رضا الله على العبد وعلامة ذلك أن يكون العبد عبداً لربه ساعياً فى مرضاته دائم الأقبال على طاعاته راضياً بأحكامه (قوله ففى الجنة) للراد بها دار النعيم بجميع دورها شمل جنة الفردوس وغيرها (قوله ما دامت السموات والأرض) أى مدة دوامهما فى الدنيا ، والمضى قدر مكث السموات والأرض من أول الدنيا إلى آخرها (قوله كما تقدم) أى فيقال غير ماشاء ربك من الزيادة التى لا منتهى لها فالمضى خالدين فيها أبداً ، ويدلّ على ذلك قوله تعالى - خالدين فيها أبداً - فالزيادة التى شاءها الله فسرت فى آيات أخر بالخلود المؤبد (قوله ودلّ عليه) أى على الخلود المؤبد وقوله فيهم أى السعداء (قوله عطاء) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أعطاهم ذلك عطاء وعطاء اسم مصدر أعطى والمصدر إعطاء (قوله مقطوع) أى ولا منوع بل هو عطاء دائم لا يزول ولا يحول (قوله هو الذى ظهر) أى من نحو عشرين وجهاً فى تفسير تلك الآية : منها أن المراد بالسموات والأرض سقف الجنة والنار وأرضهما ، وبمحتمل الاستثناء فى جانب أهل الشقاوة على عصاة الأمة فيسكون المضى خالدين فيها أبداً إلا عصاة المؤمنين الذين نفذ فيهم الوعيد فلا يخلدون أبداً بل

يخرجون بشفاعته التي صلى الله عليه وسلم والاستثناء حيثئذ إما منقطع لعدم دخول هؤلاء في الاشقياء أو متصل بحمل هؤلاء أشقياء باعتبار سعداء باعتبار آخر وفي جانب أهل السعادة على هصة المؤمنين أيضا لكن باعتبار تذبذبهم أولا فباعتبارهم في المحلول مع الساجدين فتحصل أن الاستثناء في كل محمول على الصاة لكن في جانب أهل الشقاوة مستثنون من الخلود وفي جانب أهل السعادة مستثنون من البليد كانه قال فأما الذين سعدوا في الجنة من أول الأمر لإمامته ر بك من الصاة فليسوا في الجنة من أول الأمر بل هم في النار يذبون ثم يخرجون ، ومنها أن للراد بالدين شقوا الكفار . والذين سعدوا المؤمنين والاستثناء باعتبار أن بعض الكفار قد ينقل من النار إلى غيرهما كالزمهرير وبعض المؤمنين قد ينقل من النعيم فيما تنتهيه الأنس وقد الأعين إلى أعلى منه وهو رؤية وجه الله الكريم ومخاطبته ، ومنها أن الاستثناء راجع لمدة تأخرهم عن دخول الجنة والنار كعدة الدنيا والبرزخ لأنهم لم يدخلوها حين خلقوا سعداء وأشقياء ومنها غير ذلك . وما تقدم من أن نعيم الجنان وعذاب النار دائم هو ما دللت عليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووراء ذلك أقوال يجب تأويلها والأخذ بظاهرها كفر ، فهذا ما قيل إن الجنة والنار يتغيران بدليل ظاهر هذه الآية ، ومنها أن أهل النار تنقلب عليهم النار نعيما حتى لو صب عليهم ماء الجنة يتأذون ، ومنها أن النار تخرب حتى لا يصرفها أحدها ، ومنها غير ذلك ، وهذه الأقوال باطلة ونسبتها لمجي الدين بن العربي كذب وعلى فرض صحة نقلها عنه يجب تأويلها (قوله فلا تك في مرة) هذا شروع في ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة إثر بيان المخالفين من غيرهم وهذا الخطاب لني والمراد (٢١٤) غيره (قوله من الأصنام) بيان لما (قوله ما يبدون) أي فليس لهم في ذلك

إلا محض تقليد آباءهم (قوله وقد عذبناهم) أي آباءهم وإنما قدره لتم للشبهة (قوله وإنما لموفهم) أي هؤلاء (قوله أي تاما) أشار بذلك إلى أن قوله غير منقوص حل من نصب مبنية له (قوله فاختلف فيه) هذا تسلية لني صلى الله عليه وسلم : أي فلا تحزن على

(فَلَا تَكُ) ياحمد (في مرة) شك (يَمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ) من الأصنام أنا نذهبهم كما عذبنا من قبلهم وهذا تسلية لني صلى الله عليه وسلم (مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ) أي كبدادتهم (مِنْ قَبْلُ) وقد عذبناهم (وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ) مثلهم (نَصِيْبُهُمْ) حظهم من العذاب (غَيْرَ مَنْقُوصٍ) أي تاما (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (فَاخْتَلَفَ فِيهِ) بالتصديق والتكذيب كالقرآن (وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ) بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة (لَفُصِّي بَيْنَهُمْ) في الدنيا فيما اختلفوا فيه (وَقَاهُمْ) أي للكافرين به (لَنِي شَكٌّ مِنْهُ مَرِيْبٍ) موقع في الريبة (وَإِنِ) بالتخفيف والتشديد (كَلَّا) أي كل الخلائق (لَأَ) ما زائدة واللام موطة قسم مقدر ، أو فارقة وفي قراءة بتشديد لما ،

ما وقع لك فانه قد وقع لغيرك (قوله لنقض بينهم) أي لجوزي الحسن على إحسانه والسيء على إساءته في الدنيا (قوله أي المكذبين به) أي بالقرآن (قوله لن شك منه) أي من القرآن (قوله موقع في الريبة) أي لأنهم إذا نظروا لآبائهم وما كانوا عليه قالوا لو كان ما هم عليه ضلالا ما اجتمعوا عليه وإذا نظروا إلى النبي ومعجزاته الظاهرة قالوا إنه لحن وما جاء به صدق فهم في شك ولا شك أنه كفر وكل هذا ناشئ من الطبع على قلوبهم والإغلاطى ظاهر لمن تدبره (قوله وإن كلا) أي من الطامعين والعاصين وآتى بالجملة الاسمية المؤكدة بالإن واللام القسم زيادة في تأكيد بشرى المطيع ووعيد العاصي (قوله بالتخفيف والتشديد) أي ولما كذلك فتكون القراءة أت ربها وكما سبعة (قوله أي كل الخلائق) أشار بذلك إلى أن التنوين عوض عن المضاف إليه (قوله ما زائدة) أي والأصل لليوينهم فاستقل اجتماع اللامين فوسطت بينهما ما لدفع ذلك الثقل (قوله واللام موطة) أي والأخرى لتأكيد (قوله أو فارقة) أي آتى بها فراق بين المهمة والنافية وفيه أن إن عاملة على كل حال فليست حيثئذ فارقة فكان المناسب حذف قوله أو فارقة إلا أن يقال إنها مهملة وكلا منصوب بفعل مقدر تقديره وإن يرى كلا وفيه أن هذا تكلف وما لا كلفة فيه خير مما فيه كلفة وما ذكره المفسر من الاعراب مبنى على قراءة تشديدان وتخفيفها مع تخفيف لما ، وتوضيحه أن يقال إن حرف توكيد ونصب وكلا اسمها واللام موطة قسم محذوف وما زائدة واللام الثانية لتأكيد ويوفيهن فصل مضارع مبنى على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة والماء مفعول وربك فاعل وجملة القسم في محل رفع خبر إن .

(قوله بمعنى إلا فإن نافية) هذا ظاهر على قراءة تخفيف إن وحيداً فيقال إن نافية وكلا منصوب بصل مقشور، والتقدير وإن يرى كلا إلا ليوفيهما الخ ولم يتكلم على تشديدهما . هذا حاصل تقرير الفسر ولا يخفى عليك مافيه من المناقشة والسكافة، والاعراب السالم من ذلك كله أن يقال إن القراءات السبعة أربع تخفيفيهما وتشديدهما وتخفيف إن فقط وتخفيف لما فقط مع نه ب كلا في الجميع فعل الأولى إن مخففة من الثقلية وكلا اسمها واللام الأولى لام الابتداء وما اسم موصول واللام الثانية موصلة لقسم محذوف ويوفيهما جواب القسم وجمله القسم وجوابه صلة الموصول وللوصول وصلته خبر إن وعلى الثانية إن عاملة ولما أصله لما من بدخول اللام على من الجارة قلبت النون ميماً فتوالي الأمثال حذفت إحدى الميمات وأدغمت إحدى اليمين في الأخرى فصار اسم موصول وجمله ليوفيهما تسمية صلة الموصول وهو وصلته خبر إن وعلى الثالثة فإن المخففة عاملة وأصل لما من ما فعل بها ما تقدم وعلى الرابعة إن للشدة عاملة واللام لام الابتداء وما اسم موصول وليوفيهما جملة تسمية صلة الموصول وهو وصلته خبر إن فتحصل أن إن عاملة وما اسم موصول في جميع الأوجه كلها واللام الثانية موصلة للقسم والأولى لام الابتداء فتأمل وما قرنتاه زيدة كلام طويل في هذا المقام فليحفظ (قوله أي جزاءها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله فاستقم) أي دم على الاستقامة التي أمرت بها في خاصة نفسك كقيام الليل وتبائخ ما أمرت بقبليته للخلق وعدم فرارك من قتال الكفار ولواجتماع أهل الدنيا وغير ذلك من التكالييف العامة له ولغيره والخاصة به (قوله ومن تاب معك) (٢١٥) قدر الفسر قوله ليستقم جواباً عما يقال إن قوله من

تاب معطوف على الضمير الستر في استقم فيلزم عليه أن فعل الأمر قدر رفع الظاهر فأجاب المتسربان ذلك من عطف الجمل والمخذور إنما يلزم لو كان من عطف المفردات ، وبحاج أيضاً بأنه قد يتغير في التابع ما لا يتغير في المتنوع (قوله ولا تظنوا) خطاب للنبي والأمة ولكن المراد الأمة فإن

بمعنى إلا فإن نافية (لَيُؤَيِّسَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ) أي جزاءها (إِنَّهُمَّا يَتَعَمَلُونَ خَيْرٌ) عالم ببواطنه كظواهره (فَاسْتَقِمْ) على العمل بأمر ربك والدعاء إليه (كَمَا أُمِرْتُ) (وَ) ليستقم (مَنْ تَابَ) آمَنَ (مَمَّا كَفَرَ) وَلَا تَطْفُوا) تجاوزوا حدود الله (إِنَّهُمَّا يَتَعَمَلُونَ خَيْرٌ) فيجاز بكم به (وَلَا تَزْكُرُوا) عَمَلُوا (إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا) عبادة أو مهادنة أو رضاً بأعمالهم (فَتَسْكُتُمْ) تسبيك (النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مِنْ) زائدة (أَوْلِيَاءَ) يحفظونكم منه (ثُمَّ لَا تَنْفَرُونَ) تمتنعون من عذابه (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ) النداء والعشى أي الصبح والظهر والعصر (وَزَلْفًا) جمع زلفة أي طائفة (مِنَ اللَّيْلِ) أي للغرب والعشاء (إِنَّ الْحَسَنَاتِ) كالصلوات الحسنة (يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ) الذنوب الصغار . نزلت فيمن قبل أجنية فأخبره صلى الله عليه وسلم فقال ألي هذا فقال لجميع أمي كلهم رواه الشيخان (ذَلِكَ ذِكْرُنِي لِلذَّاكِرِينَ) عظة للمتقين ،

الطغيان مستحيل على النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الآية صعبة التكليف ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « شيتي هود وأخوانها » (قوله إلى الذين ظلموا) أي بالكفر أو المعاصي (قوله عبادة) مصدر وادد كقاتل: أي محبة (قوله أو مهادنة) أي معاناة فالمدانة بقل الدين لإصلاح الدنيا (قوله أو رضاً بأعمالهم) أي وتبرئيتهم لها ولا عذر في الاحتجاج بشروحات الدنيا فإن الله هو الرزاق ذو القوة المتين (قوله فتسكتم النار) أي لأن المرء يحشع من أحب (قوله يحفظونكم منه) أي من عذاب النار (قوله طرق النهار) منصوب على الظرفية لإضافته إلى الظرف (قوله النداء والعشى) تفسير للطرفين (قوله أي الصبح) راجع للنداء ، وقوله والظهر والعصر راجع للعشى (قوله وزلفاً) بضم ففتح كعرف ، وقوله جمع زلفة: أي كعرفة (قوله إِنَّ الْحَسَنَاتِ) أي الواجبة أو المندوبة (قوله نزل فيمن قبل أجنية) أي وهو أبو اليسر قال « أتيت امرأة تتباع تمرأ فقلت لها إن في البيت تمرأ أطيب من هذا ، فدخلت معي البيت فقبلتها فأثبت أباً بكر فذكرت ذلك له ، فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً ، فأثبت عمر فذكرت ذلك له ، فقال استر على نفسك وتب ولا تخبر أحداً ، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال : أختن رجلاً غازياً في سبيل الله في أهله بمنزل هذا وأطرق طويلاً حتى أوحى إليه - وأتم الصلاة - إلى - الله أكرب - فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه ، فقلت ألي هذا خاصة أم للناس عامة ؟ فقال بل للناس عامة » (قوله ذلك) أي المذكور من الأمر بالاستقامة وما بعده .

(قوله واصبر) أى ولا تزعج من قومك (قوله فان الله لا يضيع أجر المحسنين) أى بل يعظمهم فوق ما يطلبون (قوله فلا تولا كان من القرون الخ) لما بين سبحانه وتعالى ما حلّ بالأمة الماضية من عذاب الاستئصال بين هنا أن السبب في ذلك أمران : الأول عدم وجود من ينهى عن الفساد . الثانى عدم رجوعهم عما هم فيه (قوله فهلا) أفاد للفسر أن لولا تحفيضة والرد بها النقي (قوله من قبلكم) الجار والمجرور متعاقب بمحذوف صفة للقرون وأولوا فاعل كان ، وقوله من القرون حال من فاعل كان (قوله أصحبا دين وفضل) أى وسعوا أولو بقية لأن أهل البقاء برهم لا يتحولون عما هم عليه من الدين والصلاح فاهم البقاء والتجاة من الهلاك (قوله الراد به) أى بالتحفيض للاستفاد من لولا (قوله لإقليات) هذا استثناء منقطع ، وقاعبر للفسر بسكن فاستنى منه القرون الهلكة بالعذاب لعدم نهيهم عن النكر والمستنق من اتجاه الله من العذاب بسبب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر (قوله وأتبع الدين ظلموا ما أترفوا فيه) أى داموا على شهواتهم ولم يتذكروا عذاب الله (قوله نعموا) أى من النعم التى ينضب الله تعالى ، فالمنى أن سبب هلاكهم اشتغالهم بالشهوات للنفسه لله تعالى وعدم رجوعهم عنها (قوله وكانوا مجرمين) الجملة حالية : أى والحال أنهم فاعلون الجرائم مصرون عليها (قوله وما كان ربك ليهلك القرى) هذا كالدليل لما قبله ، والمعنى ماصح أن يهلك القرى بظلم منه لها والحال أن أهلها مصلحون ومسى الأخذ من غير ذنب ظلماً تسكروا منه وإلا حقيقة الظلم التصرف في ملك الغير من غير إذنه (٢١٦) ولا ملك لأحد معه وهو بهذا المعنى مستحيل عقلا على الله ، وأما أخذه بغير

(وَأَصْبِرْ) يا محمد على أذى قومك أو على الصلاة (وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَضيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) بالصبر على الطاعة (فَلَوْلَا) فهلا (كَانَ مِنَ الْقُرُونِ) الأمم الماضية (مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَةٍ) أصحاب دين وفضل (يَهْتَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ) للراد به النقي أى ما كان فيهم ذلك (إِلَّا) لكن (قَلِيلًا مِّنْ أَتَجَمْنَا مِنْهُمْ) هموا فنجوا ومن للبيان (وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا) بالفساد وترك النهى (مَا أَتْرَفُوا) نعموا (فِيهِ وَكَانُوا عُجْرِينَ) وما كان ربك ليهلك القرى (يُظْلَمُ) منه لها (وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) مؤمنون (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَا يَرَوْنَ تَحْفَتَكَ) في الدين (إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ) أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه (وَلَذَلِكَ خَلَفَهُمُ) أى أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها (وَوَسَّاتُ كَلِمَةٍ رَبُّكَ) وهى (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ) الجن (وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) وكلأ نصب بنقص وتنوينه عوض عن المضاف إليه أى كل ما يحتاج إليه (نَقَصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا بَدَلَ مِنْهَا) نزل من كلا (نُتِبَتْ) نطقن (بِهِ فَوَكَادَكَ) قلبك

ذنب فهو وإن كان جائزاً عقلا فستحيل شرعا لأنه صام ظلماً تفضلا منه وزه نفسه سبحانه عنه كما أكرم نفسه بالرحمة تفضلا منه (قوله منه لها) ويصح أن يكون المعنى يظلم منهم ويراد بالظلم الشرك والمعنى أنه لا يهلك أهل القرى بمجرد شركهم إذا كانوا مصلحين فيما بينهم لفرط مساعدته تعالى في حقوقه ولذلك تنقم حقوق العباد

على حقوق خالقهم (قوله ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة) أى لكنه لم يشأ ذلك فلم يجعلهم أمة واحدة فلو امتناعية ، والمعنى امتنع ذلك لعدم مشيئة الله له (قوله أهل دين واحد) أى وهو دين الاسلام (قوله ولا يزالون مختلفين) أى على أديان شتى . واستفيد من هذا أن الاختلاف كما كان حلالا في الأمم الماضية لا يزال مستمرا في هذه الأمة فهزم الكافر والمؤمن والطائع والعاصى ، ولذلك ورد في الحديث « افتقرت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وستة وثلاثون فرقة ، وسبعين فرقة في النار وواحدة في الجنة » والمراد بالفرقة الواحدة أهل السنة والجماعة (قوله فلا يختلفون فيه) بل هم على دين واحد لا ينفرتون . قال تعالى - أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه - (قوله ولذلك خلقهم) اللام لعاقبة والصبرورة ، والمعنى خلق أهل الاختلاف لتكون عاقبة أمرهم هو الاختلاف وخلق أهل الرحمة لتكون عاقبة أمرهم الرحمة (قوله وتمت) أى حقت ووجبت (قوله لأملأن جهنم) أى حتى تقول قط قط بمعنى يكفى يكفى كما في الحديث وذلك بعد أن تحق اعتناقها وتطلب الزيادة فينبغى الله عليها بصفة الجلال تخضع وتذل وتقول قط قط (قوله من الجنة والناس) أى الكفار منهم لأن الامتلاء على سبيل الخلود لا يكون إلا من الكفار (قوله نصب بنقص) أى على أنه مفعول له (قوله من أنباء الرسل) أى أخبارهم (قوله ما تبث به فؤادك) أى القصص والأخبار التى بها يزداد فؤادك نباتا على أدائه الرسالة وتعمل أذى قومك وعلمها بفضل أمك وشرفها حيث اتقاد منها خلق كثير في مدة يسيرة بخلاف الأمم الماضية .

(قوله الأنبياء) أي الأخبار وقوله أو الآيات تفسير ثان ، وللمراد بالآيات آيات هذه السورة وخُصت بالذكر وإن كان جاءه الحق في جميع السور تصرفاً لها لكونها جمعت من قصص الأمم الماضية بالم يكن في غيرها (قوله وموعظة) أي انماط وقوله وذكرى أي تذكر وتدبر (قوله حالككم) أي وهي الكثرة (قوله على حالنا) أي وهي الإيمان (قوله تهديد لهم) أي تخويف وليس المراد الأمر بدوامهم على الكفر بل هو على حدّ : إذا لم تستح فاصنع ما شئت (قوله إنا منتظرون ذلك) أي عاقبة أمركم (قوله وقه غيب السموات والأرض) قال كعب الأحمري خاتمة التوراة هي خاتمة سورة هود (قوله أي علم ما غاب فيها) أي فلم يكن كما يسمونه (قوله وللفصول) أي فيهما قراءة سبعين وألّف واحد (قوله الأمر كله) أي أمر الخلائق كما هم في الدنيا والآخرة من خير وشر (قوله فينتقم من عصى) أي ويثب من أطاع (قوله فأعبدوه) هذا مفرع على قوله : والله غيب السموات والأرض الخ أي فيثب كان هو العالم بما غاب في السموات والأرض وإليه مرجع الأمور كلها فهو حقيق بعبادته هو لا غيره وحقيق بالتوكل عليه وتوحيص الأمور إليه (قوله ثق به) أي اعتمد عليه ولا تاتمت لغيره فإنه لا يضر ولا ينفع بل الضارّ النافع المعطى المانع هو الله وهذا تعلم أن التوكل أمر زائد على التوحيد فالوجود في الشرك (٢١٧) والتوكل بنى الأوهام المعطلة عن مراتب الأخيار (قوله

ومار بك بفاسل عما يعملون) ما حجازي وور بك اسمها وبفاسل خبرها منصوب بفجته مقترنة على آخره منسج من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله بالفوقانية) أي خطبا للنبي والمؤمنين .

[سورة يوسف عليه السلام]

مناسبة هذه السورة لما قبلها جمع قصص الأنبياء

(وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ) الأنبياء أو الآيات (الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) خصوصا بالذكر لاتصافهم بها في الإيمان بخلاف الكفار (وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَغْمَلُوا عَلَى مَسَاجِدِكُمْ) حالككم (إِنَّا عَامِلُونَ) على حالنا تهديد لهم (وَأَنْتَظِرُوا) عاقبة أمركم (إِنَّا مُنْتَظِرُونَ) ذلك (وَقَدْ غَشِيَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) أي علم ما غاب فيها (وَالْيَهُودُ يَرْجِعُونَ) بالبناء للفاعل : يعود وللفعول : يرد (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ كُلَّهُ) فينتقم من عصى (فَاعْبُدْهُ) وحده (وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) ثق به فإنه كافيك (وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) وإنما يؤخرهم لوقتهم ، وفي قراءة بالذقانية

(سورة يوسف)

مكية مائة وإحدى عشرة آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الر) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والاضافة بمعنى من (الْمُتَيْنِ) المظهر للحق من الباطل (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا) بلغة العرب ،

فان ما قبلها ذكر فيها سبع قصص للأنبياء وهذه من محاسن قصص الأنبياء وأيضا ليستلبي النبي صلى الله عليه وسلم بما وقع للأنبياء من أذى الأقارب والأبعد على ما وقع له من أذى قومه الأقارب والأبعد ، وحكمة قص القصص عليه ليتأسي بهم ويتخاف بأفعالهم فيكون جامعا لسكالات الأنبياء . وسبب نزول هذه السورة أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف ، وهذه السورة فيها من الفوائد الثريفة والحكم الثمينة ما لا يدخل تحت حصر ولذا قال خالد بن معدان سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة في الجنة وقال عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها (قوله لمكية) خبر أول هن سورة وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله تلك آيات الكتاب) مبتدأ وخبر وأشير إليها بإشارة البعيد إشارة لبعدها عن كلام الحوادث وعلوّ شأنها (قوله هذه الآيات) أي آيات هذه السورة (قوله المظهر للحق) أي فهو مأخوذ من أبيان التعدّي ويصح أخذه من اللازم ويكون المعنى البين حلاله وحرامه (قوله إنا أنزلناه) أي نحن بعظمنا وجلالنا (قوله عربي) نعت للقرآن والعربي منسوب للعرب لكونه نزل بلغتهم ، والمعنى أن القرآن نزل بلغة العرب فليس فيه شيء غير عربي . فان قلت قد ردد فيه شيء غير عربي كسجيل ومشكاة وإسبرق وغير ذلك . أجيب بأن هذا مما توافق فيه اللغات والمراد أن تركيبه وأصاليه عربية وإن ورد فيه غير عربي فهو على أسلوب العرب لا على أسلوب غيرهم وإنما كان عربيا لأن تلك اللغة أنصَح للغات ولأنها [٢٨ - صاوي - ثاني]

لأنه أهل الجنة في الجنة (قوله لكم نقتلون) علة لمكونه عربياً ، والمعنى لكي تهمموا بمعانيه وتأملوا فيها فتعلموا أنه من عند الله (قوله أحسن انقص) صفة لمصدر محذوف، معقول مطلق، والتقدير قصصاً أحسن القصص ، والنقص في اللغة من قص الأثر : تنبئه صلى السلام الذي يحكي عن الغير بذلك لأن التكلم بقص الخبر شيئاً فشيئاً ، والمعنى نحن نبين لك أخبار الأمم السابقة أحسن البيان وقبل المراد خصوص قصة يوسف وإنما كانت أحسن القصص لما فيها من الحكم والنكت وسيرالاولك والممالك والعلاء ومكر النساء والصبر على الأذى والتجاوز عنه أحسن التجاوز وغير ذلك من الحسن (قوله بإيماننا) الباء بسبية وأشار بذلك إلى أن ما مصدرية والجار والمجرور متعلقان بقصة (قوله هذا القرآن) اسم الإشارة معقول لأوحينا والقرآن بدل من اسم الإشارة أوعطف بيان أو نعت (قوله وإن كنت من قبله) الجملة حالية (قوله لمن المنافلين) أى لم تخطر ببالك تلك القصة ولم تسمعها قط بل كنت خالي الذهن منها وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم حيث يخبر عن التقديم والتأخيرين بأحسن تعبير وأبلغ وجه وقد قال البوصيري :

كفكاف بالعلم في الأئمة معجزة في الجاهلية والتأديب في اليتيم
فأكبر دلائل على فضل الإنسان غزارة علمه وسعة اطلاعه على ما أعطاه الله من العلوم الدينية والعرف الربانية (قوله اذكر) قدره إشارة إلى أن إذ ظرف لمحذوف وقيل معمول لقوله تعالى يا بني وهو الأولى لما فيه من عدم الحذف (قوله يوسف) اسم عبراني ممنوع من الصرف وعاش من العمر مائة وعشرين سنة وعاش أبوه مائة وسبعاً وأربعين سنة وعاش جدّه إسحاق مائة وثمانين سنة وعاش جدّه (٢١٨) إبراهيم مائة وخمسة وعشرين سنة (قوله بالكسر) أى وأصلها يا بني حذف

الياء وعوض عنها تاء التانيث ونقلت كسرة ما قبلها لها وفتحت الباء لمناسبة تاء التانيث وقول في إعرابها يحرف نداء وأبت منسادی منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء للتكلم للعوض عنها تاء التانيث (قوله والفتح) أى وأصلها

(لَعَلَّكُمْ) يَا أَهْلَ مَكَّةَ (تَعْلَمُونَ) تَهْمُونَ معانيه (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا) بِإِيمَانِنَا (إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ، وَإِنْ) مَخْفِيَةٌ أَيْ وَإِنَّهُ (كَفَتْنَا مِنْ قَبْلِهِ لَكِنَّ) الْمُنَافِلِينَ (أَذْكُرْ) إِذْ قَالَ يُسُوفُ لِأَبِيهِ يَعْقُوبَ (يَا أَبَتِ) بِالسَّكْرِ دَلَالَةً عَلَى يَأْضَافَةَ الْحَذُوفِ، وَالْفَتْحُ دَلَالَةً عَلَى أَلْفٍ مَحْذُوفَةٍ قَلْبَتِ عَنِ الْيَاءِ (إِنِّي رَأَيْتُ) فِي النَّامِ (أَحَدَ عَشَرَ) كَوْكَبًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ رَأَيْتُهُمْ (لِي سَاجِدِينَ) جَمْعُ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ لِلْوَصْفِ بِالسُّجُودِ الَّذِي هُوَ مِنْ صِفَاتِ الْعُقَلَاءِ (قَالَ يَا بَنِيَّ) لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا (يَحْتَالُوا فِي هَلَاكِكَ حَسَدًا لِمَهُمْ) بَنَوا بِهَا مِنْ أَنَّهُمُ الْكَوَاكِبُ ،

أبى بكسر الباء وفتح الياء ففتحت الباء ثم تحركت الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً فخذفت الألف والشمس
وعوض عنها تاء التانيث وفتحت للدلالة على الألف المحذوفة، وتعرّض تاء التانيث عن ياء التكلم خصص بالظنين أبت وأمت وهذا الوجهان زائدان على أوجه النادى الإضاف لياء التكلم وهى خمس جمها ابن مالك فى قوله :

واجعل منادى صح إن يصف ليا كعبد عبدى عبد عبدأ عبدأ فيكون فى أبت وأمت سبعة أوجه يجوز منها وجهان قراءة لاغير (قوله إنى رأيت) هذه الروية كانت ليلة الجمعة ليلة القدر وكان سنه إذاك اثنتى عشرة سنة وقيل سبع سنين وقيل سبع عشرة سنة وبين هذه الروية واجتماعه بأبيه وإخوته فى مصرأربعون سنة وقيل ثمانون وقيل اثنان وعشرون وقيل ثمانية عشر وسبأى تحقيق ذلك ، والمراد بالسجود هنا قيل الخضوع والانحناء وقيل حقيقة السجود (قوله أحد عشر كوكبا) أى وهو جريان والطارق والقبائل وقابس وعمودان والغايق والمصبح والصروخ والفرع ووثاب وذوالكفتين قد رأى الجميع تزلزل من السماء وسجدن له ، وجريان بفتح الجيم وكسر الراء وتشديد الياء التحية وقابس بقاء وموحدة وسين بمهمله وعمودان ثنية عمود والغايق بقاء آخره قاف والمصبح اسم مفعول والفرع بقاء وراء مهمله ساكنة وعين مهمله ووثاب بتشديد اللثة وذوالكفتين ثنية كسف (قوله تأكيد) أى هذه الجملة تأكيد للجملة الأولى ويصح أن يكون قوله رأيتهم جواباً لسؤال مقتر شأمن قوله : إذ رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر كأن قالوا فما كيفية رؤياك فيهم فقال رأيتهم ساجدين (قوله جمع بالياء والنون) أى قوله ساجدين (قوله لا نقص رؤياك على إخوتك) إنسابه أبوه عن ذلك لأنه فهم من رؤياه أن الله تعالى يصف عليه رسالته ويوق إخوته غفاف عليه حدىم ، ويؤخذ من ذلك أن الانسان إذا رأى خبراً فى منامه فلا يخبر به إلا حبباً أو ليباً خبر حسود لما قيل : إن الرأيا على رجل ملأ من قصب

بخلاف رؤيا للكره فلا يقصها لما في الحديث « إذا رأى أحدهم ما يحب فلا يتحدث بها إلا من يحب وإذا رأى ما يكره فليقلع عن يساره ثلاثا وليتعوذ بالله من الشيطان وشركه فانها لن تضره » (قوله والشمس أمك والقمر أبوك) حكمة تأويل أمه بالشمس لأنها يظهر منها الأنوار وهم الأنبياء وأبيه بالقمر لأن القمر يهتدى به في الظلم ، فكذلك الرسل يهتدى بهم في ظلمات الجهل والشرك والاخوة بالكواكب لأن نورهم لا يبلغ نور أيهم إما لأنهم أنبياء فقط وليسوا رسل أو أولياء فقط وليسوا بأنبياء . وامتضى عليه للفسر من أن المراد بالشمس أمه أحد قولين ، وقيل إن أمه راحيل قد ماتت ولتراد بالشمس خالته ليا (قوله إن الشيطان للانسان عدو مبين) أي فيوقع الانسان في المعاصي لفرد عدائته له . واعلم أن ما وقع من إخوة يوسف معه مما بآق في القصة باق على ظاهره ولا تأويل فيه على القول بعدم نبوتهم لأن الولي تجوز عليه العصية ولكن لا يصير عليها يل يتوب وهؤلاء آل أمرهم لحسن التوبة ، وأما على القول بنبوتهم فهو مشكل غاية الاشكال إذ كيف يقع ذلك من الأنبياء . فأجاب العلماء عن ذلك بأن هذا مبني على أن النبي معصوم بعد النبوة لاقبها أو كانوا لم يبلغوا الحلم وكل هذا ليس بسديد بل الحق أن النبي معصوم ظاهرا وباطنا قبل النبوة وبعدها وإنما الجواب الذي يشق التليل ويرجع الليل أن يقال إن الله أعلمهم على أن يوسف يعطى النبوة والله بمصر ولا يتصور ذلك إلا بهذا الفل فهم مأمورون به باطنا مخالفتون ظاهرا إذ ليسوا مشرعين فلا يكفون إلا بالخصوص بواظهم مع ربهم ، ونظير ذلك قصة الخضر مع موسى حيث قال بعد ما فعل ما فعل وما فعلته عن أمرى فهم مأمورون بحكم الباطن مخالفتون بحكم الظاهر وقصة آدم في أكله من الشجرة وتقدم ما يفيد ذلك في (٢١٩) البقرة بأبلغ وجه (قوله وكذلك

يحتبك ربك) أي كما رفع منزلتك بهذه الرؤيا العظيمة يختارك ويعطفك ربك (قوله تعبير الرؤيا) أي تفسيرها (قوله ويتم نعمته عليك) أي يصل نعمته الدنيا بنعمة الآخرة (قوله وعلى آل يعقوب) لم يقل بالنبوة إشارة للخلاف في نبوتهم

والشمس أمك والقمر أبوك (إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ) ظاهر العداوة (وَكَذَلِكَ) كما رأيت (يَحْتَبِكُ) يختارك (رَبُّكَ وَيَسْأَلُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (وَيَتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ) بالنبوة (وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ) أولاده (كَمَا أَتَمَّ) بالنبوة (عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ) بحقه (حَكِيمٌ) في صنعهم بهم (لَقَدْ كَانَ فِي خَيْرٍ) (يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ) وهم أحد عشر (آيَاتٍ) عبر (لِلسَّائِلِينَ) عن خبرهم ، اذكر (إِذْ قَالُوا) أي بعض إخوة يوسف لبعضهم (لِيُؤَسِّفَ) مبتدأ (وَأَخُوهُ) شقيقه بنيامين (أَحْيَى) خير (إِلَى آيَاتِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ) جماعة (إِنَّ آبَاءَنَا لَفِي ضَلَالٍ)

(قوله إبراهيم وإسحق) إبدال من أبويك أو عصف بيان عليه (قوله عليم بخاله) أي فيصطنق من يشاء وقوله حكيم في صنعهم أي فيضع الأشياء في محالها (قوله لقد كان) اللام موطن لقسم محذوف والتقدير والله لقد كان الخ (قوله وهم أحد عشر) أي وهم يهودا وروبيلا وشمعون ولاوي وريالون ويشجر وهؤلاء الستة من بنت خال يعقوب ليا ثم بعد موتها تزوج أخيها راحيل وقيل جمع بينهما لم يكن الجمع بين الأخنتين محرما في شرعه فولدت له بنيامين ويوسف ، وأما الأربعة الباقون دان ونفثالي وجاد وآشر فمن سريين زلفة وبلهة (قوله آيات للسائلين) أي وغيرهم ففيه اكتشاف وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف ، وقيل سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر فذكر لهم تلك القصة فوجدوها مطابقة لما في التوراة وحيثئذ فهم من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم حيث قص عليهم تلك القصة بأبلغ وجه مع كونه لم يسبق له تعلم من أحد ولا قرأ ولا كتب (قوله ليوسف) اللام موطن لقسم محذوف (قوله بنيامين) بكسر الباء وتفتحها وهو أصغر من يوسف (قوله أحب خير) أي عن يوسف وأخوه ولم تحصل المطابقة لأنه اسم تفضيل مجرد وهو يلزم التذكير والتوحيد قال ابن مالك : وإن لمذكور يضاف أو جردا أزم تذكيرا وأن يوحدا

وأحب مصوغ من حب البنى للفعل وهو سماه على القياس لتوصل إليه بأشد . قال ابن مالك : وأشد أو أشد أو شبههما يخلف ما بعض الشروط عدما

واعلم أن مادة الحب والبغض إذا بني أفعل التفضيل منها تعدى للفاعل بالي وللفعل باللام أو بفي والآية الكريمة من الأول فان الأب هو فاعل المحبة وإذا قلت زيد أحب لي من عمرو وأحب فيمنه كان معناه أن زيدا يحبني أكثر من عمرو (قوله ونحن عصبة)

الجله حاليه والعصبه قيل من العشره إلى الأربعين وقيل من ثلاثه إلى عشره وقيل من عشره إلى خمسة عشر وقيل غير ذلك (قوله خطأ) أي في أمر الدنيا وما يصلحها لأننا أشد قوّة وأكبر سناً وأكثر منفعة من يوسف فلم آثره علينا في المجهة إن هذا خطأ بين وليس الراد الخطأ في الدين فإن اعتقاده كفر (قوله بإثارها) أي تقديمهما (قوله اقتلوا يوسف الخ) إغشوا ذلك لأن حبر اللثام بنهم فشا وروا في كيدته بين أحد أمرين إما قتله أو تبرئ به بأرض بعيدة (قوله أي بأرض) أشار بذلك إلى أن قوله أرض منصوب على نزع الخافض ويصح نصبه على الظرفية لأن المقصود أي أرض بعيدة (قوله وجه أيكم) أي قلبه والحق لا يكون لكم منازع في محبة فيكم حينئذ (قوله بأن تتوبوا) أي تصاحوا ويتوبكم بعد هذه القصة (قوله قال قائل) بهذا رأى ثالث أرفق يوسف عما تقدم من المحاصنين (قوله هو يهودا) بدال مهمله وأصله بالعبرانية بالمعجمة لكن لما استعملته العرب أهملته وكان أكبرهم سناً وأحسنهم رأياً وقيل القائل رؤييل (قوله في غياث الجب) الغياثة الشيء الظلم والجب البئر التي لم تطو، والحق اطرحوه في قعر البئر للظلم وكان بأرض بيت للقدس وقيل بالأردن وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب (قوله يلتقطه بعض السيارة) أي لأن هذا الجب كان يرد عليه كثير من (٢٣٠) المسافرين (قوله فاكشفوا بذلك) قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف

(قوله قالوا يا أبانا) هذا مرتب على محذوف وذلك أنهم قالوا ألا ليوسف اخراج معنا إلى الصحراء إلى مواشينا فنسبق ونصيد وقالوا له سل أباك أن يرسلك معنا فساهه فتوقف يعقوب فقالوا ما لك الخ، والحق أي شيء ثبت لك في عدم أمننا (قوله تأمنا) اتفق القراء على إخفاء النسب الساكنة عند النون للتحركة وانفقوا أيضاً على إدغامها مع الاشتماء كما في الخطيب ومن الشواذ ترك الإدغام

خطأ (مبين) بين إيثارها علينا (أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا) أي بأرض بعيدة (يَحُلْ لَكُمْ وَجْهَ أَيُّكُمْ) بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم (وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ) أي بعد قتل يوسف أو طرحه (قوماً صالحين) بأن تتوبوا (قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ) هو يهودا (لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَقْتُلُوا) اطرحوه (فِي غِيَاثِ الْجُبِّ) مظلم البئر وفي قراءة بالجمع (يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ) المسافرين (إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما أردتم من التفریق فاكشفوا بذلك (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ) لقائمون بمصلحه (أَرْسَلَهُ مَتَّاعًا عَدَا) إلى الصحراء (تَرْعَ وَتَلْعَبَ) بالنون والياء فيها نشط وتسع (وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا) أي ذهابكم (بِهِ) لفراره (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذَّبَابُ) المراد به الجنس وكانت أرضهم كثيرة الذناب (وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ) مشغولون (قَالُوا لَئِنْ لَمْ قَسَمَ) أكلة الذناب (وَنَحْنُ غَضَبِيَّةٌ) جماعة (إِنَّا إِذَا تَخَاسِرُونَ) عاجزون، فأرسله معهم (فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا) عزموا (أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَاثِ الْجُبِّ) وجواب لما محذوف أي فعلوا ذلك بأن نزعوا قيصه بعد ضربه وإهانتة وإرادة قتله وأدله وصل إلى نصف البئر أقوه ليوت فسقط في الماء

كما في أبي السعود (قوله لقائمون بمصلحه) أي لم يظفون عليه حافظون له (قوله غدا) منصوب على الظرفية ثم والتد اليوم الذي بعد يومك (قوله بالنون والياء فيها) أي في ترع وتلعب وهما قراءتان سبعيتان والترع التمتع في أكل الفواكه ونحوها واللب بالاستباق والاتصال تمرينا لقتال الأعداء وهو غرض صحيح مباح لما فيه من تعلم الحاربة والاقدام على العدو (قوله ليحزني) الحزن ألم القلب بفراق المحبوب (قوله وأخاف أن يأكله الذناب) بالهمز وترك قراءتان سبعيتان بسبب خوفه أنه كان رأى في المنام أن ذبأ تمرض ليوسف فكان يخاف عليه الذناب (قوله قالوا لئن أكله الذناب) هذا جواب عن عذره الثاني وهو قوله وأخاف أن يأكله الذناب وأما الأول وهو قوله ليحزني الخ فلم يجيبوا عنه لأن غرضهم حصوله (قوله ونحن غصبية) الجلة حالية (قوله عاجزون) أي فالحسرة من مجاز عن الضعف والعجز لأنه يشبهه (قوله فلما ذهبوا به) تقدم أنه كان بين ذهابهم به واجتماعه بأبيه أربون سنة وقيل ثمانون سنة لم تحجب فيها عينه يعقوب (قوله بأن نزعوا قيصه الخ) روى أنهم لما بزوا به إلى الصحراء أخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلوه فصار يصبح ويستنيث فقال يهودا أماعلعدوني على أن لا تقتله فأتوا به إلى البئر فدلوه فيها فشفروا ونزعوا قيصه ليطنخوه بالسم ويحتالوا به على أيهم فقال ياخوتاه ردوا على قيصي أتراربي به فصار له ادع الأحمه عشر كوكبا والشمس والقمر يليسونك ويؤنسوك وفي التخصيص أن إبراهيم عليه السلام حين أتى في النار

جرد من ثيابه فألقاه جبريل عليه السلام قميص من حرير الجنة فألبسه إياه مدعاه إبراهيم إلى إسحاق ودفعه إسحاق إلى يعقوب فجعله في قبة من فضة وجعلها في عنق يوسف فألبسه للملك إياه حين ألقى في الحب فأضاء له الحب وسبأني أنه القميص الذي أرسله مع البشير بأمر جبريل وأخبره أنه لا يلقى على ميت إلا عوفى (قوله ثم أدى إلى صخرة) أي جاء له بها الملك فأجلسه عليها ، قال الحسن لما ألقى يوسف في الحب عذب مأوذا فكان يفتنه عن الطعام والشراب ودخل عليه جبريل فأُتِيَ به فلما أمسى نهض ليذهب فقال إنك إذا خرجت استوحشت فقال إذا رهبث من شيء قل : يا صريح المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمرى فلما قالما يوسف حفته اللانكسة واستأنس في الحب وفرج الله عنه بخروجه من ليلته ، وقيل إنه مكث في الحب ثلاثة أيام فكان إخوته يرفعون حوله وكان يهودا يأتيه بالطعام (قوله أو دونها) قيل خمسة عشر وقيل اثني عشر وقيل سبعة (قوله لتبنيهم) أي كاسياتي في قوله وجاء إخوة يوسف فدخلوا عليه الآية (قوله عشاء) أي ليكنوا في الظلمة ليقبل اعتذارهم فلما بنوا منزل يعقوب جعلوا يبكون ويصرخون فسمع أصواتهم ففرغ من ذلك وسألم فأجابوه (٢٢١) بما ذكر (قوله وما أنت بمؤمن

لنا الخ) في هذا الكلام فتح باب اتهام لهم كما لا يخفى (قوله لاهمتنا الخ) قدره القسر إشارة إلى أن لو شرطية وجوابها محذوف والأسهل من هذا جعل الواو حالية ولو زائدة والتقدير وما أنت بمؤمن لنا والحال أنا كنا صادقين في نفس الأمر (قوله محله نصب) أي فسلط طرف بمعنى فوق (قوله أي ذى كذب) أشار بذلك إلى أن وصف الهم بالكذب على حذف مضاف

ثم أدى إلى صخرة فنادوه فأجابهم يظن رحمتهم فأرادوا رضخه بصخرة فنعهم يهودا (وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ) في الحب وحى حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه (لَتَبْنِيَنَّهُمْ) بعد اليوم (يَأْمُرُهُمْ) بصنيعهم (هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بك حال الإنباء (وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً) وقت الساء (يَبْكُونَ) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ نَرَى (وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا) ثيابنا (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ) بمصدق (لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ) عندك لاهمتنا في هذه القصة لحبة يوسف فكيف وأنت نسي الظن بنا (وَجَاءُوا عَلَى قَيْمِهِ) محله نصب على الظرفية أي فوقه (يَدْمُ كَذِبٍ) أي دى كذب بأن ذبحوا شحلة ولطخواه بدما وذهلوا عن شقه وقالوا إنه دمه (قَالَ) يعقوب لما رآه محييا وعلم كذبهم (بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً) فقلتموه به (فَصَبَّ جَبَلٍ) لاجزع فيه وهو خير مبتد حذف أي أمرى (وَأَنَّهُ السَّمْتَكُنُ) المطلوب منه العون (عَلَى مَا تَصِفُونَ) تذكرون من أمر يوسف (وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ) مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريبا من جب يوسف (فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ) الذي يرد الماء ليستقي منه ،

ويصح أن يكون مباله على حد زيد عدل (قوله سحلة) هي الصغرة من الغنم (قوله وذهلوا عن شقه) أي عن تمريقه لأن العادة أن الذئب إذا أكل الانسان يشق قميصه وقد ذهلوا عن هذه الحيلة كي لا تتم لهم (قوله لما رآه صحيحا) روى أنه قال ما أحمل هذا الذئب يأكل ابني ولا يقد قميصه وقيل إنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله فقال يعقوب أيها الذئب أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي فأطلقه قال والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط ولا يخل لنا أن تأكل لحوم الأنبياء فقال له يعقوب فكيف وقت بأرض كنعان فقال جئت لصلصة الرحم فأخذوني وآتوا بي إليك فأطلقه يعقوب (قوله بل سولت) أي سهلت لكم أنفسكم أمرا عظيما فعملتموه يوسف وهو تقوى في أعينكم (قوله لاجزع فيه) فسر القسر الصبر الجبل بأنه الذي لاجزع فيه والأولى أن يفسره كما في الحديث بأنه الذي لاشكوى فيه لتبر الله وأما الهجر الجبل فهو الذي لا يذء معه وأما الصفع الجبل فهو الذي لا عتاب بعده وقد تحقق بجميعها كل من يوسف ويعقوب (قوله المطلوب منه العون) أي طالبين والتاء للطلب (قوله على ما تصفون) أي على تحمل السكاره التي تذكرونها في أمر يوسف (قوله وجاءت سيارة) جمع سائر أي مسافر سموه بذلك ليرى في الأرض (قوله من مدين إلى مصر) أي فأخطأوا الطريق ونزلوا بأرض قفراء قربا من الحب (قوله فأرسلوا) ذكر باعتبار النبي ولو راعى اللفظ لقال فأرسلته وأردها (قوله وأردهم) وهما لك بن ذعر الحزمي وهو من أهل مدين

(قوله فأدلى دلوه) يقال أدلى بالهز إذا أرسل الدلو في البحر ودلاه بالتضعيف إذا تزعجه والدلو مؤنث وقد يذكر (قوله فأخرجه) أي بعد أن مكث فيها ثلاثة أيام على ما قبل ولما أخرج صارت جذرين البحر بكي عليه (قوله قال يا بشرى) منادى مضاف لياه التكميم (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا (قوله وندأوها جاز) أي تنزليها منزلة العاقل (قوله هذا غلام) التذكير للتعظيم لأنه كان عليه السلام حسن لوجه جمده أشعر بضم العينين مستوى الحناق أبيض اللون غليظ الساعدين والمضدين والساقين حميص البطن صغير السرة وكان إذا تدمع ظهر النور من ضواحه وإذا تسكع ظهر من ثيابه وبالجملة لم يكن أحسن منه إلا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فإن يوسف أعطى شطر الحسن ورسول الله أعطى الحسن كاملا . قال البوصري :

معه عن شريك في عسانه تجوز الحسن فيه غير منقسم إن قلت إذا كان كذلك فلم لم تفتن النساء بحمال محمد النبي صلى الله عليه وسلم كما افتتن بحمال يوسف . أجيبت بأن جمال محمد قد ستره الله بالجلال كالشمس لا يستطيع أحد أن يتأمل فيها إذا قرب منها ولذا لم تروا التماثل الشريعة إلا عن صغار الصحابة كالحسن والحسين وعبد الله بن عمر وغيرهم لاعتن كبارهم لقيام الجلال بقلوبهم فيمنعهم من وصفه وأما جمال يوسف فهو ظاهر لم يستتر بحمال كاليدبر فيئتمد يتأمل فيه التماثل ويصفه الواصف غير أنه يعجز عن استيعاب عسانه ، ومن هذا لافى قول ابن الفارض :

لو أسمعوا يعقوب بعض ملاحه في وجهه نسي الجمال اليوسنى (توله فعل به إخوته) أي حين نظروا إلى القافله واجتماعها على البئر فأنهم وقد (٢٢٢) ظنوا موت يوسف فأروا أخرج حيا فصر يوه وشموه وقالوا هذا عبد

(فَأَدْلَى) أُرْسِلَ (دَلْوُهُ) فِي الْبَيْرِ فَتَقَلَّقَ بِهَا يُوسُفُ فَأَخْرَجَهُ فَقَا رَأَاهُ (قَالَ يَا بَشْرَى) فِي قِرَاءَةِ بَشْرَى وَنَدَّاهَا بِجَزَإٍ أَحْضَرِي هَذَا وَقَتَكَ (هَذَا غُلَامٌ) فَلَمْ يَهْ بِإِخْوَتِهِ فَأَتَوْهُمْ (وَأَسْرَوْهُ) أَيِ أَخْفَوْا أَمْرَهُ جَاعِلِيهِ (بِضَاعَةً) بَانَ قَالُوا هَذَا عَبْدُنَا أَبْنَى وَسَكَتَ يُوسُفُ خَوْفًا أَنْ يَقْتُلُوهُ (وَأَلْفَهُ عِلِيمٌ بِمَا يَسْمُكُونَ . وَتَسْرَوْهُ) بِأَعْوِهِ مِنْهُمْ (بَشْرَى تَحْسَنُ) نَاقِصٌ (دَرَاهِمَ مَمْدُودَةٍ) عَشْرِينَ أَوْ اثْنَيْ عَشْرِينَ (وَكَاثُوا) أَيِ إِخْوَتِهِ (فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) بَغَاةٌ بِهِ السَّيْرَةِ إِلَى مَصْرٍ فَبَاعَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِعَشْرِينَ دِينَارًا وَزَوْجِي نَمْلٍ وَتَوَيْنَ (وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ) وَهُوَ قُطْفِيرُ الْعَزِيزِ (لِأَمْرَأَتِهِ) ،

أَبْنَى مَنَا فَإِنْ أُرْدِمَ بَعْدَهُ لَكُمْ قَالُوا لَهُ بِالْعِبْرَانِيَةِ لَا تَنْتَكِرُ الْعِبُودِيَّةَ تَقْتَلُكَ فَاتَّقِرْ بِهَا فَاشْتَرَاهُ مَالِكُ ابْنِ ذَعْرِ الْخَزَاعِي (قوله وأسروه) الضمير عائد على السيارة بمعنى بعضهم وهو مالك بن ذعر واللعني أن البائع والشترى أخفوا أمره وجعلوه بضاعة أي

زليخاء

قالوا إنه بضاعة استضعفاه لبعض أهل الماء

لتبعية لهم بمصر وإنما قالوا ذلك خيفة أن يطلبوا منه الشركة فيه ، وقوله جاعليه حال من فاعله أسروه ، وقوله بضاعة معمول لتلك الجبال وهذا في الحقيقة وأما بحسب الظاهر فهو حال من الواو في أسروه ، ومعنى قوله بضاعة أنه ملك للغير أعطوه له ليبيعه لهم ويصح أن يعود الضمير على الأخوة ويكون معنى البضاعة الشيء المتحول الذي يباع ويشترى وعليه درج المفسر (قوله بما يعملون) أي من العمل الذي ظاهره قبيح وباطنه حسن حيث ترتب عليه من الأسرار والقوائد العظيمة ما لا يدخل تحت حصر وهذا تعليم من الله لعباده التفويض والتسليم له في شأن إخوة يوسف واللعني لا تخض أيها السامع في شأنهم بسوء فإن الله عليم بما يعملون (قوله بأعوه) أي إخوته ، وقوله منهم أي السيارة واللعني باعه إخوته للسيارة أي لبعضهم وهو مالك بن ذعر الخزاعي (قوله ناقص) أي عن قيمته لو كان رقيقا وقيل لأن البيض معناه الحرام لأنه ممن حر وهو حرام (قوله ممدودة) أشار بذلك إلى أنها قليلة لأنهم كانوا لا يزنون ما قبل عن أر بين درهما يأخذونها عدا ويزنون ما قبلها وهو أوقية (قوله أي إخوته) ويصح أن يعود الضمير على السيارة وإنما زهد رافيه لحوفهم منه حيث وصف لهم بالأباق (قوله الذي اشتراه) أي وهو مالك بن ذعر الخزاعي (قوله بعشرين دينارا الخ) وقيل لما عرض للبيع ترافع الناس في منحه حتى أبلغ وزنه ذهباً وقيل فضة وقيل مسكا وفيل حر يرا وكان وزنه أر بمائة رطل (قوله وهو قطفير العزيز) أي وكان وزيراً لفران ملك مصر وقد آمن يوسف ومات في حياته وقد اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ومكث يوسف في منزله ثلاث عشرة سنة واستوفروا الريان وهو ابن ثلاثين سنة وآتاه الله الحكمة والهدى وهو ابن ثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة

(قوله زليخاء) بفتح الزاي وكسر اللام ولدت أو يضم الزاي وقصص اللام (قوله عسى أن ينفعنا) أى يكفينا بعض أمورنا إذا قرى وبلغ أو يرجع إذا أردنا ييمه (قوله أو نتخذة ولدا) أى نثبناه وأو مانعة خلوة تجوز الجمع وهو المقصود لهما (قوله وكان حصورا) أى لآيات النساء أو عقبا (قوله وكذلك) إلى قوله تجزى الحسين معترض بين وصية العزيز وما وقع من زوجته (قوله من القتل) أى الذى عزم عليه إخوته وقوله والجب أى الذى رموه فيه (قوله وعطفنا عليه فاب العزيز) أى خلقنا فيه لآل والهبة حيث دفع فيه المال الكثير وأوصى زوجته عليه (قوله مكنا ليوسف) أى أعطيناه مكانة ورتبة عالية فى الأرض (قوله حتى بلغ ما بلغ) أى من السلطنة والجز (قوله للملكة) إيمان الملك بكسر الميم أى نجعله مالكا لما فيها أو من الملك بضمها أى نجعله سلطانا على أهلها (قوله أو الواو زائدة) أى واللقى مكنا ليوسف فى الأرض لتعلمه الخ (قوله لا يجره شيء) أى لأنه يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد فلا راد لما قضاه (قوله ولما بلغ أشده) جمع شدة كنعمة وأنهم ولم يقل هنا واستوى كإلحاق موسى لأن موسى بلغ الأربعين وهى سن النبوة فقد استوى وتعالى لجل أمرار النبوة وأما يوسف فلم يكن إذ ذاك بلغ هذا السن (قوله حكمة) هى العلم مع العمل (قوله وعلمنا) عطف عام (قوله كآزينا) أى بكل خير (قوله تجزى الحسين) أى فاعلى الاحسان واللقى لخصوصية يوسف بذلك بل سنة الله فى خلقه أن كل عمن له من الله الجزاء الحسن (قوله وروادته) هذه الآية مرتبطة بقوله - وقال (٢٢٣) الذى اشتراه من مصر - الخ

ولا بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صير يوسف من السيادة والحبر العظيم والراودة مفاعلة وهى فى الأصل تكون من الجانبين ولكنها هنا من جانب واحد ولما كان الجانب الآخر سببا فى حصول الفعل زل مرتله فقيل فيه مفاعلة وذلك أن جمال يوسف سبب ليلها وطلبها له ، فالمفاعلة ليست على بابها

زليخاء (أَكْرَمِي مَوَاهِ) مقامه عندنا (عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا) وكان حصورا (وَكَذَلِكَ) كما نجينا من القتل والجب وعطفنا عليه قلب العزيز (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر حتى بلغ ما بلغ (وَلَعَلَّهُمْ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا عطف على مقدر متعلق بمكنا أى للملكة أو الواو زائدة (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) تعالى لا يجره شيء (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ) وهو ثلاثون سنة أو وثلاث (آتَيْنَاهُ حُكْمًا) حكمة (وَعِلْمًا) فقها فى الدين قبل أن يبعث نبيًا (وَكَذَلِكَ) كما آزرناه (تَجَزَّى الْمُحْسِنِينَ) لأنهم (وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا) هى زليخاء (عَنْ نَفْسِهِ) أى طلبت منه أن يواقعها (وَعَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ) الليث (وَقَالَتْ) له (هَيْتَ لَكَ) أى علم واللام لتبيين وفى قراءة بكسر الميم وأخرى بضم التاء (قَالَ تَمَّازَ اللَّهُ) أعوذ بالله من ذلك (إِنَّهُ) أى الذى اشتراى (رَبِّ) سيدى

نظير مداواة المريض ون سبب للدواوة الرض اتقام بالمريض (قوله هى زليخاء) أى ولم يصرح باسمها استهجانا له وسترا وتعلما للادب كأن الله يقول من الآداب أن لا يذكر أحد زوجته باسمها بل يكنى عنها ولم يذكر فى القرآن اسم امرأة للإمام ومقدم الجواب عنه بأن النصارى زعموا أنها زوجة الله فذكرها باسمها رداً عليهم كأنه يقول : إن أحدكم يستنكف عن ذكر اسم زوجته بين الناس فلو كانت زوجة له كما زعمون لكنى عنها كما يكنى الرجل عن زوجته (قوله أى طلبت منه) أشار بذلك إلى أن الراودة من جانبها فقط (قوله وعلقت الأبواب) أى وكانت سبعة (قوله هيت لك) أى يفتح الماء والتاء ككيف (قوله وفى قراءة بكسر الميم) أى مع فتح التاء كقيل وقوله وأخرى بضم التاء أى مع فتح الماء كحيث فهذه ثلاث قراآت وبقى قراءتان وهما هتت بكسر الميم وبالهزنة الساكنة وفتح التاء أو ضمها وكلاهما سبعة (قوله واللام للتبيين) أى تبين للقول الذى هو المخاطب كأنها تقول الخطاب لك نظير سقياك وريعاك (قوله معاذ الله) منصوب على أنه مصدر نائب عن الفعل ، والأصل أعوذ بالله معاذا كسبحان الله بمعنى أسبح الله (قوله إنه ربي) الماء اسم إن وري جبرها وأحسن جملة حالية أو خبر ثان وما درج عليه الفسر من أن الضمير للحال والشأن^(١) ومراوده ربه الذى اشتراه ، عند تفسيره فى الآخر أن الضمير يعود على الله تعالى وهو الأقرب والأظهر .

(١) قوله الضمير للحال والشأن لا يناسبه الإعراب الذى قبله وعبرة الجلال بعيدة من ذلك له .

(قوله أحسن مثنوى) نهدي حيث أمرنا بكلامي فلا يلقى من أن أخوته وفيه إرشاد لها إلى رعاية حق العزيز بلطف
(قوله قصدت منه الجماع) أى مع العزم والتصميم (قوله قصد ذلك) أى بتقضى الطبع البشرى من غير رضا ولا تصميم كبل
الصائم لئلا يبارد ولكن بمنحه دينه عنه ، وهذا لا يؤاخذ به الإنسان بل فى مبادفته الثواب الجزيل والأجر الجليل ، فخالفة
النفس عن شهواتها مع وجود ميل الطبع أعلى وأجل من تركها لعدم ليل لها ، ولذا يباهى الله بالشاب التارك لشهوته
للائكة الكرام قال تعالى - وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى للآوى - (قوله قال ابن عباس الخ)
أى وفى رواية : أنه أخرج سق البت فرأى يعقوب عاشا على أصبه ، وفى رواية : أنه نودى يابوسف أتواها إنا ملك مالم
تواها مثل الطير فى جو السماء لا يطاق عليه وإنا ملك إن واقعتها مثل الطير إذا وقع على الأرض لا يستطيع أن يدفع عن
نفسه شيئا ومثل مالم تواها مثل الثور الصعب الذى لا يطاق ومثل إذا واقعتها كئله إذا مات ودخل النمل فى قرنه لا يستطيع
أن يدفع عن نفسه وبالجملة فقد كثرت عليه الوردات فى هذا الشأن (قوله وجواب لولا لجمعا) أى فيكون للنى امتنع
جماع لها رؤيته برهان ربه وقيل إن قوله وهم بها هو الجواب واللى ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها أى امتنع هم بها رؤيته
برهان ربه فليشع منه هم أصلا وحينئذ فالوقف على قوله ولقد همت به وهذا هو الأحسن فى هذا المقام لحلاؤه من الكلفة والشبهة
(قوله كذلك أريناه الخ) أشار (٢٢٤) بذلك إلى أن الكلاف مع مجرورها فى محل نصب معمول لمحدوف وقوله

(أَحْسَنَ مَثْوَى) مقامى فلا أخوته فى أهله (إِنَّهُ) أى الشأن (لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)
الزناة (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِدْ) قصدت منه الجماع (وَهَمَّ بِهَا) قصد ذلك (لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ
رَبِّهِ) قال ابن عباس مثل له يعقوب فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله وجواب لولا
لجمعا (كَذَلِكَ) أريناه البرهان (لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ) الخيانة (وَالْفَحْشَاءَ) الزنا (إِنَّهُ
مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) فى الطاعة وفى قراءة بفتح اللام أى المختارين (وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ) بادر
إليه يوسف للفرار وهى للتشبث به فأمسكت ثوبه وجذبه إليها (وَقَدَّتْ) شقت (قَيْصَةُ مِنْ دُبُرِ
وَأَلْفَيَا) وجدا (سَيِّدَهَا) زوجها (لَدَى الْبَابِ) فزهرت نفسها ثم (قَالَتْ مَا جَزَاؤُهُ مِنْ أَرَادَ أَهْلَكَ
سُوءًا) زنا (لَأَنْ يُسَجَّنَ) يحبس أى سجن (وَأَعْدَابُ أَلِيمٍ) مؤلم بأن يضرب (قَالَ) يوسف متعبدا
(هَى رَاوَدْتَنِ عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدِينَ أَهْلِيَا) ابن عمها روى أنه كان فى الهد قتال (إِنْ كَانَ
قَيْصَةُ قَدْ مِنْ قَبْلِ) قدام (فَصَدَّقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ . وَإِنْ كَانَ قَيْصَةُ تَدُّ مِنْ دُبُرِ)

لنصرف متعلق بذلك
المحدوف (قوله الخامس
فى الطاعة) أى الذين
لا يشركون فى طاعته
غيره (قوله وفى قراءة)
أى وهى سبعة أيضا (قوله
بفتح اللام) أى اسم
مفعول من أخلصه أى
اجتباه واختاره (قوله
واستبقا الباب) حكمة
إفراد الباب هنا وجمعا
تقدم أنها لم تتمكن من
من المروادة إلا بعد غلق

تلك الأبواب وأما فراره وتسايقهما فلم يكن إلا عند باب من تلك الأبواب إن قلت مة ضى قوة الرجولة
أنه يسبقها ولم يسبقه عائق . أجب بأن الذى عاقه عن السبق إنما هو الاشتغال بفتح الأبواب (قوله للتشبث) أى التعلق (قوله
فأمسكت ثوبه) أى وقطعت منه قطعة بقيت فى يدها (قوله لدى الباب) أى البراقى الأقصى (قوله فزهرت نفسها) أى بادرت بذلك
(قوله ما جاز من أراد الخ) ما يحتمل أن تكون نافية أو استفهامية ومن إمام موصولة أو نكرة موصوفة (قوله لأن يسجن أعذاب
أليم) فى ذلك إشارة لطيفة إلى أن زليخا لشدة حبها ليوسف بدأت بذكر السجن لحقته وأخرت العذاب لشدة لأن الحب لا يسي
فى إيلام المحبوب وأيضا فإن قولها إلا أن يسجن فيه إشارة إلى أنها أرادت تخفيف السجن وإلا فلا أرادت التطويل والتعذيب
بالسجن لقات لإجله من السجون كما قال فرعون لموسى لا تجعلك من المسجونين (قوله قال هى راودتنى الخ) إنما قال ذلك
لكونها اتهمته وإلا فلا مسكت لما كان يوسف متكلما بهى من ذلك (قوله من أهلها) أى ليكون أقوى فى نفي التهمة عن يوسف
وهى منفية عنه بأمر منها أنه خرج هاربا والطالب لاهرب ومنها كونها متزينة بأكل الوجوه ومنها شقها للقيص من خلف
(قوله ابن عمها) وقيل ابن خالها (قوله روى أنه كان فى الهد) أى فى الأحاديث الصحيحة وهو أحد قولين وقيل كان كبيرا حكما وكان
فى ذلك الوقت جالسا مع الملك فلما أخرج الباب وحصل منهما ما حصل قال إن كان فى نكاح ذلك على سبيل الفتيا (قوله إن كان قيسه الخ)
إن قلت إن هذا القيص أمر ثابت من قبل فلمعنى لتهاتين عليه والجواب أن يقال إن العنى إن ثبت أن قيسه قد من قبل الخ (قوله قصدت)

السلام قد تدبر قد تصحيح دخول النساء في الجواب لأن جواب المهرط لا يجرن بالفاء إلا إذا كان لا يصلح لمباشرة الأداة وهذا ما ض
منصرف يصلح لمباشرتها (قوله إن كيدك عظيم) أي فبايتملق بأمر الجلع والشهوة والإفلال جال أعظم في الحيل والكايد وانما وصف
كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالنصف لأن كيد النساء أقوى بسبب أنهم حبال الشيطان فكيدهن مقرون بكيد الشيطان
فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيد واحد ، ولذا قال بعضهم : أنا أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان
لأن الله تعالى يقول : إن كيد الشيطان كان ضعيفا وقال في حق النساء : إن كيدكن عظيم (قوله واستغفري لذنبك) إن قلت
لهم قوم مشركون فلا يبرنون ذنبا مع خالقهم فما الذنب الذي يطلب الاستغفار منه ؟ أجيب بأن المراد بالذنب خيانتها لزوجها
وفي هذا إشارة إلى أن العزيز قليل الغيرة ، ولذا قال بعضهم : إن تربة مصر تقتضي ذلك ولذا لا ينشأ فيها الأسد ولودخل فيها
لا يبق (قوله الآتين) أي يرى يوسف وهو يرى (قوله واشتهر الخبر) فتره إشارة إلى أن قوله وقال نسوة مرتب على عذرف
وهذا الاشتهار منها وذلك أنها أخبرت بعض النساء بذلك وأمرتهن بالكتم فلم يكتمن (قوله وقال نسوة في المدينة) اختلف
في عدتهن فقليل خمس وقيل أربعون وجمع بينهما بأن أصل الاشاعة كان من خمس وهن امرأة صاحب الملك وامرأة صاحب
دوابه وامرأة خبازه وامرأة ساقية وامرأة صاحب سجنه ، ونسوة (٢٢٥) اسم جمع لا واحده من لفظه (قوله امرأة
العزيز) مبتدأ وقوله

ترادفتها خبر أول
وقوله : قد شفتها خبر
ثان وجا تميز محوّل
عن الفاعل والأصل قد
شف حب قلبها (قوله
فتأها) الفسق هو الشاب
التوى (قوله أي دخل
حب شفاف قلبها) الشفاف
جذبة رقيقة على القلب تمنع
أذى الطعام والشراب
عن القلب وحيدتك يكون
المعنى أن حب خرق
ذلك الحدة ووصل للقلب

خلف (فَكَذَّبْتَ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ . فَلَمَّا رَأَى) زوجها (قَبِيصَةَ قَدْ مِنْ دُرٍّ قَالَ إِنَّهُ)
أى قولك ماجزا من أراد الخ (مِنْ كَيْدِكُنْ إِنَّ كَيْدَكُنْ) أيها النساء (عَظِيمٌ) ثم قال
يا (يُوسُفُ أَفَرَضَ عَنْ هَذَا) الأمر ولا تذكره لثلاث شيع (وَأَسْتَغْفِرُ) يا زليخا (لذَنبِكَ
إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الظَّالِمِينَ) الآتين ، واشتهر الخبر وشاع (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة
مصر (امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا) عبدها (عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا) تميز أي دخل حب
شفاف قلبها أى غلافه (وَأَنَا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ) خطأ (مُبِينٍ) بين بمحبا إياه (فَلَمَّا سَمِعَتْ
بِمَكْرِهِنَّ) غيبن لها (أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ) أعدت (لَهُنَّ مَشْكًا) طعاما يقطع
بالسكين للاتكاء عنده وهو الأترج (وَأَنْتِ) أعطت (كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ)
ليوسف (أَخْرِجْ عَلَيْنَ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ) أعظمته (وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ) بالسكاكين
ولم يشعن بالألم لشل قلبهن بيوسف (وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ) تنزيها له (مَا هَذَا) أى يوسف (بَشَرًا

وسكنه ، وقيل إن معنى شفتها صار محيطا بقلبها كما يحيط الشفاف بالقلب حتى لا تكاد تنظر لغيره (قوله خطابين) أى حيث تركت ما يلبق
بها من العفة والستر وأحبت غير زوجها (قوله بمكرهن) أى حديثهن ، وهى مكرها لأنهن طلبن بذلك رؤية يوسف لأنه
قد وصف لمن حسنه وجماله فتعلقن به وأحببن أن يرينه (قوله غيبن) إنما سميت الغيبة مكرًا لإخفاءها عن الكتاب كما
يغنى للسكر (قوله أرسلت إليهن) أى وكمن أربع امرأة من أشراف المدينة فسمعت من ضيافة عظيمة (قوله وأعتدت)
أى هيأت وأحضرت (قوله مشكًا) معنى الطعام بذلك لأنه يتكأ عنده على عادة المتكبرين من أكل الفواكه حال الاتكاء
(قوله وهو الأترج) بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء وتشديد الجيم جمع أترجة ويقال فيه ترجه الأولى هى الفصحي (قوله
سكينًا) أى خنجرًا وكان من عاداتهن أكل الفواكه واللحم بالسكين (قوله وقالت أخرج عليهن) أى وقد زينهته بأحسن الزينة
وحبسته في مكان آخر (قوله فلما رأيناه) خرج فلما رأيناه الخ (قوله أعظمته) أى هبته ودهشن عند
رؤيته من شدة حسنه وجماله ، يقال إنه ورث حسن آدم يوم خلقه الله عز وجل قبل أن يخرج من الجنة وقيل إنهن أعظمته
لأنهن رأين عليه آثار النبوة والمهابة وعدم الالتفات إليهن فوقع الرعب في قلوبهن وتسعين منه (قوله وقطنن أيديهن) أى
جرحنها حتى سال الدم قال وهب : مات منهن جماعة (قوله وقلن حاشى) بأبيات آف بد التين وحذفها قرأتان سبعيتان وهذا
[٢٩ - صاوى - ثاوى] بالنظر لفظن وأما في الرسم فلا تسكب فيه آف بد التين (قوله ما هذا بشرا) أى معاذ الله أن يكون

(قوله قال أحدهما) أي بعد مضي خمس سنين من دخولهم السجن (قوله إلى أرائي) أرى نصب مفعولين الياء مفعول أول وجهه أعصر صرعا مفعول ثان (قوله أي عنيا) أي قسميته خرا من باب مجاز الأول أي عنيا يؤول إلى كونه خرا وفي القصة أنه قال رأيت في المنام كافي في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب وكان كأس الملك في يدي فصرتها فيه وسقيت لك (قوله إلى أرائي) أي رأيتني فالتصير بالمضارع استحضر للحال للخاصية (قوله أحمل فوق رأسي خبزاً) وذلك أنه قال رأيت في المنام كأن فوق رأسي ثلاث سلال وفيها الخبز وأوان الأطلعة وصبغ الطير تنهش منها (قوله إنا نراك من المستنين) أي العالمين بصير الرويا وإنما قال ذلك لأنهما رأياه في السجن يعود للرضى ويقوم الليل ويصوم النهار ويسبر أهل السجن ويشرم ويواسي فقبرهم فكان يقول امبروا وأبشروا فيقولون بارك الله لنا فيك يا أحمس وجهك وخلقتك وحدثك لقد بورك لنا في جوارك فمن أين أنت قال أنا يوسف ابن صق الله يعقوب ابن ذبيح الله إسحق ابن خليل الله إبراهيم فقال له صاحب السجن ياقي والله لو استطلعت خلعت سبيلك ولكن سأرفق بك وأحسن جوارك واختر أي بيوت السجن ثلث (قوله غيرا أنه عالم) أي لأجل أن يقبلوا عليه ويؤمنوا به وهكذا يبنى العالم الحامل أن يظهر نفسه ليقننى به ويؤخذ عنه وإنما أخبرها بذلك توطئة لدعائها إلى الإيمان (قوله في منامكما) أي (٢٣٧) فلعن أي طعام أرتجاء في للناس وأخبرتماني به إلا فسره

لك قبل أن يقع في الخارج
وخصروا الطعام لأنهما
من أهل الطعام والشراب
والشأن أن رؤيا للناس
تتعلق باشتغال الشخص
في اليقظة، وقيل المراد
إتيان الطعام لمعاني اليقظة
والعنى لا يأتيك طعام
ترزقانه من منازل لسا إلا
أخبرنا بقدره وكيفيته
والوقت الذي يأتي فيه
قبل أن يصلحك فهو
إشارة إلى أن من معجزاته

(قَالَ أَحَدُهُمَا) وهو الساق (إِنِّي أَرَانِي أُعْصِرُ خَمْرًا) أَي عَنِيَا (وَقَالَ الْآخَرُ) وهو صاحب
الطعام (إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا) خَبْرَنَا (يَقُولُ) بتصويره
(إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْشِينَ) . قَالَ لَهَا غَيْرًا أَنَّهُ عَالِمٌ بِتَصِيرِ الرُّؤْيَا (لَا يَأْتِيكَ طَعَامٌ تَرْزُقَانِي)
فِي مَنَامِكَ (إِلَّا نَبَأُ نَكُنَا يَتَأَوَّلُ) فِي الْيَقَظَةِ (قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُنَا) تَأْوِيلُهُ (ذَلِكَ) كَمَا جَاءَ
عَلَيْنِي (رَبِّي) فِيهِ حُثٌّ عَلَى إِيمَانِهِمَا ثُمَّ قَوَاهُ بِقَوْلِهِ (إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ) دِينِ (قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ
بِاللهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ) تَأْكِيدُ (كَافِرُونَ) . وَأَنْبِئْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِزْرَاهِمَ (وَأَسْتَقْبِلُ) وَتَقُوبُ
مَا كَانَ (يَبْنِي) (لَنَا أَنْ نُنْشِرَكَ بِاللهِ مِنْ) زِلْزَلَةِ (تَحْيَا) لِمَصْنَعَتَا (ذَلِكَ) التَّوْحِيدِ (مِنْ
فَضْلِ اللهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) وَهْمُ الْكُفَّارِ (لَا يَشْكُرُونَ) اللهُ
فَيُشْكِرُونَ ثُمَّ صَرَحَ بِدُعَائِهِمَا إِلَى الْإِيمَانِ قَالَ (يَا صَاحِبِي) سَاكِنِي (السَّجْنِ) هَذَا بَابُ مُقَرَّرُونَ
خَيْرٌ أَمَ اللهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) خَبَرَ اسْتِفْهَامُ تَقْرِيرِ (مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ) أَيِ غَيْرِهِ (إِلَّا أَسْمَاءُ

الإخبار بالفتيات ، وهذا مثل معجزة عيسى حيث قال : وأنشئكم بما تأسكون وما تدرخون في بيوتكم فقالا ليوسف هذا
من علم العرافين والكهنة فمن أين لك هذا العلم فقال ذلكا مما علمني ربى الخ (قوله فيه حث) أي ترمض لطلب
الإيمان (قوله إلى تركت) للراد بالترك عدم التلبس بالشيء من أول الأمر (قوله واتبعت ملة آبائي) لما بين أنه ادعى
النبوّة وأظهر المعجزة بين ههنا أنه لا غرابة في ذلك لأنه من بيت النبوة ، وذلك لأن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا
مشهورين بالرسالة ، وذكر الفخر الرازي أنه نبى في السجن ولا مانع أنه نبى قبل الأربعين كيجي وعيسى وذلك لأن
إخوته رموه في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة ومكث تحت يد العزيز ثلاث عشرة سنة من جملتهامة السجن فتكون الجملة
ثلاثين سنة (قوله ما كان لنا) أي لا يصح ولا يليق منامعشر الأنبياء أن نشرك بالله شيئاً مع أصفائه لنا وإنعامه علينا بأنواع
النم وفي هذا تعريض لهم بترك ما هم عليه من الشرك ككاهنه قال لا يصح للعبد الضعيف العاجز المتفقر أن يعبد غير من هو
مفتقر إليه وحتم عليه (قوله لمصنعا) أي تلبس المراد أنه حرم ذلك عليهم بل المراد أنه طهرهم من الكفر (قوله من فضل
الله علينا) أي بالوحى ، وقوله وعلى الناس : أي بارشادم (قوله يا صاحبي السجن) قدر القسر ساكني إشارة إلى أن
الاضافة لأدنى ملابة يصح أن يكون للشيء يا صاحبي في السجن فالاضافة للظرف (قوله متفرقون) أي من ذهب وفضة
وحديد وخشب وحجارة وغير ذلك (قوله ما تعبدون) خطب لأهل السجن جميعاً .

(قوله حينئذ) أي فكأنكم لا تصيدون إلا الأضواء المردة والذين أنكم سميت ما يدل على استحقاله للأضوية مثل ولا تقل ثم أخذتم تصيدونها قوله للستيم أي الذي لا عوجاج فيه (قوله ما يصبرون) قدره إشارة إلى أن مفعول يصبرون مفعول (قوله يا صاحبي السجن) هذا شروع في تمييز رؤياها (قوله فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي الناقيد الثلاثة التي عصرها (قوله سيده) أي وهو الملك (قوله وأما الآخر فيخرج بعد ثلاث) أي من الأيام وهي السلال الثلاث (قوله فقالا مارأينا شيئا) هذا أحد قولين وقيل إنها رأيا ذلك حقيقة فرآها مبهومين فسألها عن شأنها فذكر كل واحد له رؤياه (قوله قضى الأمر) للراد به المجلس أي قضى أمر كل واحد وما يؤول إليه شأنه كذب أوصدق (قوله سألتما) تفسير لتسفتين فالراد من المضارع للسأى (قوله وقال للذي ظن أنه ناج) إن كان الظن وأنها من السابق فالأمر ظاهر وإن كان من يوسف فهو بمعنى اليقين كما قال الفسّر على حد الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم (قوله سيدك) أي وهو الملك (قوله محبوبا) أي طال حسه فلما خمس سنين (قوله أي السابق) أي والذين أنسى الشيطان السابق أن يذكر يوسف عند الملك وذلك للحكم الباهرة التي ستظهر وهذا أحد قولين وقيل إن الضمير عائذ على يوسف والذين أنسى الشيطان أنسى يوسف ذكر ربه عز وجل حين استغاث بمخلوق واستناد الانساء للشيطان لأنه يفرح به ويحببه (٢٢٨) طانا أن يوسف يطرد بذلك وإلا فالذي أنساه ذلك ربه لا للشيطان

فانه لا تسلط له على المرسلين قال تعالى: إن عبادي ليس لك عليهم سلطان، فلما وقع من يوسف ذلك عوتب ببقائه في السجن تلك اللدنة باب حسنات الأبرار سيئات المقربين (قوله قبل سبعا) أي وهي مدة مكث أيوب في البلاء وقيل اثني عشرة هذا قول ثان في مدة السجن وقيل سبعا ونصفا قبل قوله إذ كرتي وسبعا بعده وقيل أربع عشرة سنة خمس قبل

تَمَيَّنُوهُمَا) سَمِيَتْ بِهَا أَسْمَا (أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا) بِبَادَتِهَا (مِنْ سُلْطَانٍ) حجة وبرهان (إِنْ) مَا (الْحُكْمُ) الْقَضَاءُ (إِلَّا اللَّهُ) وحده (أَمْزَأَنْ) (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ) التوحيد (الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ) للستيم (وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ) وهم الكفار (لَا يَتْلُمُونَ) ما يصبرون إليه من العذاب فيشركون (يَا صَاحِبِ السِّجْنِ) أَمَّا أَحَدُكُمْ) أي السابق فيخرج بعد ثلاث (فَيَسْئَلُ رَبَّهُ) سيده (خِزَاءً) على عادته (وَأَمَّا الْآخَرُ) فيخرج بعد ثلاث (فَيُعَذِّبُ النَّاسَ فِيهِ) الطُّغْرَاءُ مِنْ رَبِّهِ) هذا تأويل رؤيا كما قال مارأينا شيئا فقال (قضى) تم (الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَتَمَيَّنَّ بَيْنَ) سألها عنه صدقها أم كذبا (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ) أَفْهَنْ (أَنْهُ نَاجٍ مِنْهَا) وهو السابق (إِذْ كُرْتِي عِنْدَ رَبِّكَ) سيدك قل له إن في السجن غلاما محبوبا ظلم فخرج (فَأَنْسَاهُ) أي السابق (الشَّيْطَانُ ذِكْرَ) يوسف عند (رَبِّهِ فَلَيْتَ) مكث يوسف (في السِّجْنِ) بضع سنين (قيل سبعا وقيل اثني عشرة (وَقَالَ الْمَلِكُ) ملك مصر الزيان بن الوليد (إِنِّي أَرَى) أي رأيت (سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ) يبتلعن (سَبْعَ) من البقر (عَجَافَ)

القول وتسع بعده وحكمة مكته تلك المدة في السجن ليؤمن أهل السجن وليصل أمره للآل فيخرج
والحال أنه مطلوب لاطالب فيتحقق له العز الذي جربه سابقا فترتب على طلبه السجن وإبقائه فيه الزمن الطويل من الحكم العظيمة والأسرار الفخيمة والعز والسودد مالا يحيط به العبارة ولا تحصى الإشارة فأمر يوسف صلات الله وسلامه عليه ظاهرها ذل وباطنها غاية العز على حد قول البوصيري :

لويس التناز هون من الننا ولما اختبر لتنازل الصلاة

فبلايا الأنبياء والمقربين لا تزيدهم إلا رمة وعزا (قوله وقال الملك الخ) أي لما أراد الله الفرج من يوسف وإخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبة أهالته فجعل سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه وسألمهم عن تأويلها فاعجزهم الله جميعا ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن (قوله أي رأيت) أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي استحضارا للحال الماضية . وحاصل رؤياه أنه رأى في منامه سبع بقرات حمان قد خرجن من البحر ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجم في غاية المزال والضعف فابتلت العجاف السمان ودخت في بطونها ولم يرمهن شيء ولم يقبلن على العجاف شيء منها ورأى سبع سنبلات خضرة قد انقصد حبها وسبعا أخر يابسات قد استصعدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن ولم يبق من خضرتهن شيء

(قوله جمع صنفاء) أى جمع صمى والقياس محض . قال ابن مالك * فعل نحو أحر وأحمر * (قوله خضر) أى انقصد خبها وقوله وأخر يابسات : أى بقت أوان الحصد وهو معطوف على سبع ويكون قد حذف اسم العدد منه لدلالة ما قبله عليه (قوله يا أيها للال) أى السحرة والعميون (قوله تعمرون) من عبر بالتخفيف يقال عبر البحر جاوزه وعبر الرؤيا فسرهما كان المعبر لما فسر الرؤيا خاص من ووطئها كالذى يجاوز البحر وزيدت اللام فى للرؤيا تقوية للعامل لتأخره عن معموله (قوله فاعبروها لى) فقره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله (قوله أضفأت أحلام) أى تخالطها جمع شئت وأصله ما جمع وحزم من النبات كالخزعة من الحشيش استعير للرؤيا السكاذبة ، ولعلنى أنهم قالوا إن هذه الرؤيا أخلاط أحلام من الشيطان فلا تعبر ، وهذا لفرط عجزهم وجهلهم بتعبيرها على العادة أن من جهل شيئا عاداه (قوله وقال الذى نجا الخ) أى بعد أن جلس بين يدي الملك وقال له إن فى السجن رجلا علما بتعبير الرؤيا (قوله وادكر) إما حال من الذى أوعظ على نجا (قوله فيه إبدال التاء) أى تاء الاتمات والأصل اذتكر بناء بعد الدال قلبت التاء دالا فاجتمع متقاربان إبدال الأول من جنس الثانى وأدغم (قوله وإدغامها فى الدال) للناسب قلب العبارة بأن يقول وإدغام الدال فى الدال (٢٢٩) أى بعد قلبها دالا (قوله بعد

جمع صنفاء) (وسمى سُنْبَلَاتٍ خُضِرَ وَأُخِرَ) أى سبع سنبلات (يَابَسَاتٍ) قد التوت على الخضروعلت عليها (يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ) يبنوا لى تعبيرا (إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) فاعبروها لى (قَالُوا) هذه (أَضْغَاثُ) أخلاط (أَحْلَامٍ) وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِيَا لَيْلِينَ . وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا) أى من الفتيتين وهو الساقى (وَأَذْكُرَ) فيه إبدال التاء فى الأصل دالا وإدغامها فى الدال أى تذكر (بَعْدَ أَمَةٍ) حين حال يوسف (أَنَا أَتَّبِعُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) فأرسلوه فأتى يوسف فقال يا (يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ) الكثير الصدق (أَفْتِنَا فِي سَنَةِ بَرَائَتِ بَنَانٍ يَا كَلْبُ سَنِعَ عَجَافٌ وَسَنِعَ سُنْبَلَاتٍ خُضِرَ وَأُخِرَ يَابَسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ) أى الملك وأصحابه (لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) تعبيرا (قَالَ تَزْرَعُونَ) أى ازرعوا (سَنِعَ سِنِينَ دَابَا) متتابعة وهى تأويل السبع السمان (فَاصْحَدْتُمْ تَذَرُوهُ) أى اتركوه (فِي سُنْبُلِهِ) لثلا يفسد (إِلَّا قَلِيلًا يَمَّا تَأْكُلُونَ) فأرسلوه (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع الخصبات (سَنِعَ شِدَادٌ) مجدبات صواب وهى تأويل السبع المعجاف (يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) من الحب للزروع فى السنين الخصبات أى تأكلونه فيهن (إِلَّا قَلِيلًا يَمَّا تَخْصِنُونِ) تدخرون (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) أى السبع المجدبات (عَامٌ فِيهِ يَمُوتُ النَّاسُ) بالمطر (وَفِيهِ يَقْصِرُونَ)

والثانية فى قوله - فلما جاءه الرسول قال ارجع إلى ربك - والثالثة فى قوله - ذلك ليعلم أنى لم أخنه - الخ ، والرابعة فى قوله - وقال الملك اتفونى به أستخلصه لنفسى - الخ (قوله الكثير الصدق) وصفه بذلك لأنه جربه فى السجن فى تعبیر الرؤيا وغيره (قوله أى الملك) أى ومن عنده (قوله أى لزراعوا) إما حمله على الأمر مناسبة قوله فذروه وإلا فالتناسب بإقائه على حاله من الاخبار لأنها تفسیر للرؤيا وفيه إشارة إلى أن الله أمر بذلك لتجتم حصوله فى علمه تعالى (قوله دابا) بفتح الهمزة وسكونها قراءة ثان سبعيتان وهو مصدر واقع موقع الحال (قوله وهى تأويل السبع السمان) أى والسبع الخضر (قوله لثلا يفسد) أى يأكله السوس كاهو شأن غلال مصر ونواحيها ومنه من الفساد ببقائه فى سنله من خصوصيات يوسف والإقنى زمنا بقاؤه فى سنله لايدفع عنه الفساد (قوله وهى تأويل السبع الصاف) أى والسبع اليابسات (قوله أى تأكلونه فيهن) أشار بذلك إلى أن الاسناد مجازى من الاسناد للطرف كافي نهاره صام (قوله تدخرون) أى للبذر (قوله ثم يأتى من بعد ذلك عام الخ) هذه إشارة لهم زيادة على تعبیر الرؤيا (قوله يموت الناس) إما من الفوت وهو الفرج وزوال الكرب أو من النيب وهو المطر ، والمعنى فيه ينزل كرب الناس ويخرج منهم بزلو الخطر وتتابع الحبر عليهم .

(قوله الأعتاب) أى يعصرونها خفراً ، وقوله وغيرها : أى كازيتون والسمسم والكناز والقصب وغيرها (قوله وقال الملك) مرتب على محذوف قدره للمفسر بقوله لمجاهد الرسول الخ ، وذلك أن الساقى لما رجع إلى الملك وأخبره بما عساه به يوسف رؤياه واستحسنه الملك وعرف أن الذى قاله كان لا محالة قال اتنوبى به حتى أبصره فرجع الساقى وقال له أجب الملك فقال له ارجع الخ (قوله فلما جاءه الرسول) مرتب على محذوف : أى فذهب الرسول إلى طلبه فلما جاءه الخ (قوله إظهار برأته) أى تظهر برأته ساحتها ويعلم أنه سجن ظلاماً (قوله إلى ربك) أى وهو الملك (قوله إن ربى سيدى) أى فالمراد به العزيز وهو استشهد بكونه يعلم مكرهين وكيدهم ويصح أن يكون المراد بالرب الله تعالى وحينئذ يكون في كلامه التنفيس لله تعالى وهو الأقرب (قوله بجمعهم) أى وكانت زليخاء معهن وخاطبهن جميعاً ولم يخفى زليخاء الخطأ سراً عليها (قوله من سوء) أى خيانة (قوله قالت امرات العزيز) هذا إقرار منها بالحق والحامل لها على ذلك كون يوسف راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة الخ ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جهتها فكافأته بأن اعترفت بأن الذنب منها (قوله وضع) أى اتضح (قوله فأخبر يوسف بذلك) أى بجواب النسوة المذكور (قوله فقال) أى يوسف وهذا أحد قولين ، وقيل إن قوله ذلك ليعلم من كلام زليخا ويكون للمنى ذلك الذى قتله ليعلم يوسف (٢٣٠) أنى لم أخنه ولم أكذب عليه وجئت بمهاول الحق الواقع وما أبرى نفسى من

الأعتاب وغيرها لخصبه (وقال الملك) لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها (أنتونى به) أى بالذى عبرها (فلما جاءه) أى يوسف (الرسول) وطلبه للخروج (قال) قاصداً لإظهار برأته (أرجع إلى ربك فأشأله) أن يسأل (ما بال) حال (النسوة اللاتي قطعن أيديهن إن ربى) سيدى (يكيدهن عليم) فرجع فأخبر الملك فجمعهم (قال ما خطبك) شأنكن (إذ راودتن يوسف عن نفسه) هل وجدتن منه ميلاً إليك (قلن حاش لله ما عجلنا عليه من سوء) قالت امرات العزيز الآن خصصن وضع (الحق) أنا راودته عن نفسه وإنه كين الصادقين (في قوله هى راودتنى عن نفسى فأخبر يوسف بذلك قال ذلك) أى طلب البراءة (ليسلم) العزيز (أنى لم أخنه) فى أهله (بالغيب) حال (وأن الله لا يهدي كيد الخائنين) ثم تواضع لله فقال (وتأبى نفسى) من الزلل (إن النفس الجلس) (لأمانة) كثيرة الأمر (بالشوء إلا ما) بمعنى من (رحم ربى) فمصمه (إن ربى غفور رحيم) وقال الملك أنتونى به أستخلصه لنفسي (أجله خالسا لى دون شريك لمجاهد الرسول وقال أجب الملك قدام وودع أهل السجن ودعا لهم ثم اغتسل ،

الحياة إن النفس لأمانة بالسوء الانقراض رحماً الله بالصمة كنفس يوسف (قوله ليعلم العزيز) أى زوج زليخا (قوله حال) أى إيمان الفاعل : أى وأنا غائب عنه أو من المفعول : أى وهو غائب عنى (قوله لا يهدي كيد الخائنين) أى لا يستدده (قوله ثم تواضع لله) أى فوقع منه هذا القول على سبيل التواضع وإلا فيستحيل في حقه أن تأمره فسه بالسوء لمصرته

(قوله وما أبرى نفسى) هذه الجملة حالية من محذوف ، والتقدير طلبت البراءة وليس ليعلم الخ والحال أنى لم أقصد بذلك تنزيه نفسى ولا برأته الخ (قوله الجنس) أى جنس النفوس (قوله كثيرة الأمر) أى لصاحبها ، واعلم أن النفس واحدة ولها صفات : فأول أمرها تكون أمانة بالسوء تدعو إلى الشهوات وتميل إليها ولا تبالي ، وهذه نفس الكفار والعصاة المصرين فإذا أراد الله لها بالهدى جعل لها واعظاً يأمرها وينهاها ، فحينئذ تصير لومة تلام صاحبها على ارتكاب الرذائل ، فينشأ عن ذلك مجاهدته وتوبته ورجوعه لحالقه ، فإذا كثر عليها ذلك واستمرصارت مطمئنة ساكنة تحت قضاء الله وقدره راضية بأحكامه فستحق من الله المطايا والتحف ، قال تعالى : يا أيها النفس الطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنى - وهذا هو مقام الواصلين وقبل ذلك يسمى مقام السائرين (قوله وقال الملك) أى وهو الربان بن الوليد وذلك أنه لما ظهر له في يوسف من المزايا التى لم توجد في غيره قال ماذا كر (قوله لمجاهد الرسول الخ) قدر المفسر هذه الجمل وهى ثمانية إشارة إلى أن قوله تعالى - فلما كله - مرتب على محذوف (قوله ودعا لهم) أى بقوله : اللهم عطف عليهم قلوب الأخيار ولا تم عليهم الأخيار (قوله ثم اغتسل) أى فلما خرج من السجن كتب على يابه هدايت البلى وقبر الأشياء وشماعة الأعداء ونجربة الأصدقاء .

(قوله وليس ثياباً حسناً) يؤخذ من هذا أن ما يبقى عند الدخول على السلاطين الطهارة وتحسين الهيئة وهذه الثياب يحتمل أنها كانت عنده أو أرسلها له الملك (قوله ودخل عليه) ورد أنه لما دخل سلم عليه بالربية ، فقال الملك ما هذا اللسان ؟ قل لسان عمى إسماعيل ، ثم دعا له بالعيرانية ، فقال له ماهذا اللسان أيضاً ؟ فقال هذا لسان آتئى ، وكان الملك يتكلم بلسانين ولم يعرف هذين اللسانين ، وكان كلناكم بلسان أجباه يوسف به فتعجب الملك من أمره مع صغر سنه لأنه كان إذ ذاك ابن ثلاثين سنة ثلاث عشرة منها مدة إقامته مع زليخا والسجن وسبع عشرة قبلها ، وعلى هذا فدعواه لعبادة الله في السجن إما بقوة قبل الأربعين أو نصيحة منه ليدن آباءه على عادة العلماء وتأسيساً لنبوته (قوله مكيين أمينين) أى قريب للنزلة رفيع الرتبة مؤمنين على سرنا (قوله قال فماذا ترى أن تفعل إلخ) روى أن الملك قال ليوسف عليه السلام: أحب أن أسمع تأويل رؤياي منك شفاهاً ، قال نعم: أيها الملك رأيت سبع بقرات تمان شهب حسان غير عجاف كشف لك عنهن النيل فطلعن من شاطئه نشخب أخلافهن لبنا فينا أنت تنظر إليهن وقد أعجبك حسنهن إذ غضب النيل فغار ماؤه وبدا يسه غرج من حمته سبع بقرات عجاف شعث غير مصفات البطون ليس لمن ضرع ولا أخلاف ولمن أنياب وأضراس وأكف كأ كف الكلاب وخراطيم تكراطيم السباع فاخطلن بالسان فافترسن السنان افترس السبع فأكلن لحومهن ومنزقن جلودهن وحطمن عظامهن ومشمشن عنهن ، فينا أنت تنظر وتتعجب كيف غلبنهن وهن مهزولن لم يظهر فيهن سمن ولا زيادة بعد أكاهن وإذا سبع سنبلات خضر وسبع سنبلات أحرسود يابسات في منبت واحد عروقهن في الثرى والماء ، فينا أنت تقول في نفسك أى شيء هذا هؤلاء خضر شممرات وهؤلاء سود يابسات والنبت واحد أصولهن في الثرى والماء إذ هبت ريح فردت أوراق اليابسات السود على الخضر الشممرات (٣٣١) فاشتعلت فيهن اناراً فاحترقن

فصرن سوداً فهذا ما رأيت
أيها الملك ثم انتبهت
مدعوراً فقال الملك والله
ما أخطأت فيها شيء فما
شأن هذه الرؤيا وإن
كانت عجبا فما هي بأعجب
عما سمعت منك وما ترى
من تأويل رؤياي أيها

وليس ثياباً حسناً ودخل عليه (فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ) له (إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ) ذو مكانة وأمانة على أمرنا فإذا ترى أن تفعل ؟ قال اجمع الطعام وازرع وزرع كثيراً في هذه السنين الخمسة وادخر الطعام في سنبله فيأتى إليك الخلق ليتأروا منك فقال ومن لى بهذا (قَالَ) يوسف (أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) أرض مصر (إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِمْ) ذو حفظ وعلم بأمرها وقيل كاتب حاسب (وَكَذَلِكَ) كإتمامنا عليه بالخلاص من السجن (مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ) أرض مصر (يَتَوَكَّلْ) ينزل (مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) بعد الضيق والحبس وفي القصة أن الملك توجه وختمه وولاه مكان العزيز وعزله

الصديق ؟ قال يوسف عليه السلام : أرى أن أجمع الطعام وازرع وزرع كثيراً في هذه السنين الخمسة وتجعل ما يتصل من ذلك الطعام في الخزائن بقصبه وسنبله فانه أبقي له فيكون ذلك القصب والسنبيل علفا للدواب وتأمراً للناس أن يدفعوا الحن من زرعهم أيضاً فيكفيك ذلك الطعام الذى جمعته لأهل مصر ومن حولها وتأنيك الخلق من سائر النواحي لليرة ويجتمع عندك من الكسوز والأموال مالم يجمع لأحد من قبلك فقال الملك ومن لى بهذا ومن يجمعه لى ويبيع لى ولو جمعت أهل مصر ما أطاقوا ذلك ولم يكونوا فيه أمناء ، فقال يوسف عند ذلك اجعلى إلخ (قوله قال اجعلى على خزائن الأرض) إن قلت إن فى ذلك القول طلب التقدم والامارة وهولاً يلبق بالأخبار ، أجب بأن عمل هذا مالم يتعين عليهم والإحفظ يجب طلبها وأيضاً ذلك بوحى من الله وكان بين ذلك القول وتوليته على الخزائن سنة وإنا أخره للملك سنة قبل التولية بالفعل مع مزيد رغبته فيه ليشتهر قبل التولية بين أهل المملكة في أطراف القطر ويصير معروفًا للخاص والعام وأنه ذو المكانة والأمانة عند الملك (قوله إني حفيظ عليهم) تعاميل لمراقبة ومفعول اجعل الثاني محذوف ، والتقدير اجعلى أمينا على خزائن الأرض فإني حفيظ عليهم . إن قلت إن فى هذا تركية لنفس وقد نهى الله عن ذلك بقوله فلا تزكوا أنفسكم - أحيب بأن عمل النهى حيث قصد بها الفخر والكبر على خلق الله بخلاف ما إذا قصد بها إبطال النقص للغير والاخبار بالواقع فلا ضرر فى ذلك من ذلك من باب التحدث بالنعم وهو مأثور به شرعاً (قوله مكنا ليوسف فى الأرض) أى مكنا إياها (قوله بعد الضيق والحبس) أى بعد صبره على الضيق حين وضع فى الحب وحين حبس (قوله وفى القصة أن الملك إلخ) قال ابن عباس وغيره : لما انقضت السنة من يوم سؤال يوسف الامارة دعاه الملك فتوجه وقده بسيفه وحلاه بخاتمه ووضع له سريراً من ذهب مكللاً بالبر والياقوت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع ووضع له ثلاثين فراشاً وستين مائدة وضرب له عليه حلة من إستبرق وأمره أن يخرج فخرج فخرج متوجهاً لونه كالنخل ووجهه كالقمر يرى الناظر وجهه فيه من صفاء لونه ، فانطلق

حتى جلس على ذلك السرير ودانت ليوسف اللؤلؤ وفوض الملك الأكبر إليه ملكه وعزل قطيفر عما كان عليه وجعل يوسف مكانه . قال الزمخشرى : إن يوسف قال للملك أما السرير فأشده بملكك ، وأما الخاتم فأدبر به أمرك ، وأما التاج فلبس من لاسي ولا لبس أبأى ، فقال له الملك قد وضعت إجلالا لك وإقرارا بفضلك ، وكان لك مصر خزان كثيرة فسلها ليوسف وسلم له سلطانه كله وجعل أمره وقضاه نافذا حتى يملكه ثم هلك قطيفر عزيز مصر في تلك الليالي فزوج الملك يوسف امرأة العزيز بعد هلاكه ، فلما دخل يوسف عليها قال أليس هذا خيرا عما كنت تريدن ؟ قالت له أيها الصديق لانلى قاتى كنت امرأة حسنة ناعمة كما ترى وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كأجلك الله في حسك ففلتبتى نفسى وعصمت الله . قالوا فوجدوا يوسف عذراء فأصابها فولدت له ولدين ذكرين إفرائيم وميشا وبنتا واسمها رحمة زوجة أيوب عليه السلام وميشا هودج يوشع ابن نون وأقام في مصر العدل وأخيه الرجال والنساء فلما اطمان يوسف في ملكه دبر في جمع الطعام أحسن التديرفى الحصون والبيوت الكثيرة وجمع فيها الطعام للسنين الجيدة ، وأنفق المال المعروف حتى خلت السنون المنحصة ودخلت السنون المهدية بهول وشدة لم ير الناس مثله . وقيل إنه دبر في طعام الملك وحاشيته كل يوم أكلة واحدة نصف النهار ، فلما دخلت سنة القحط كان أول من أصابه الجوع الملك ، فجاع نصف الليل فنادى يايوسف الجوع الجوع ، فقال يوسف لهذا أوان القحط فهلك في السنة الأولى من سنى القحط كل ما عثروه في السنين المنحصة ، فجعل أهل مصر يتعاونون الطعام من يوسف فباعهم في السنة الأولى بالثمن حتى لم يبق بمصر درهم ولا دينار إلا أخذهم منهم ، وباعهم في السنة الثانية بالحنى والجواهر حتى لم يبق بمصر فى أيدي الناس منها شيء . وباعهم في السنة الثالثة بالدواب واللواشى والأنعام حتى لم تبق دابة ولا ماشية إلا استوى عليها ، وباعهم في السنة الرابعة بالبعيد والجوارى حتى لم يبق بأيدي الناس عبد ولا أمة ، وباعهم في السنة الخامسة بالضياع والعتار حتى أتى عليها كلها ، وباعهم (٢٣٢) في السنة السادسة بأولادهم حتى استرقهم ، وباعهم في السنة السابعة برقابهم

حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا ملكه فصاروا جميعا عبيدا ليوسف عليه السلام ، فقال أهل مصر مارأينا كالיום ملكا

ومات بعد فزوجه امرأته فوجدوا عذراء وولدت له ولدين وأقام الملذ بل مصر ودانت له الرقاب (نُصِبَ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَأَهُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَلَا نُجْزِى الْآخِرَةَ خَيْرًا) من أجر الدنيا (لَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ودخلت سنو القحط وأصاب أرض كنعان والشام

أجل ولا أعظم من يوسف ، فقال يوسف للملك : كيف رأيت صنع الله في فيها خولنى فترى في هؤلاء ؟ قال الملك الراى رأيك ونحن لك تبع ، قال قاتى أشهد الله وأشهدك أتى قد أعنتهم عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم ، ولم يزل يوسف يدعو للملك إلى الاسلام ويتلطف به حتى أسلم هو وكثير من الناس ومات في حياة يوسف ، وأما العزيز فلم يثبت إسلامه (قوله ومات بعد) أى مات العزيز بعد عذراء (قوله فزوجه امرأته) أى بعد أن ذهب مالها وعصى بصرها من كلبها على يوسف ، فصارت تكشف الناس وكان يوسف يركب في كل أسبوع في موكب زهاء مائة ألف من عظماء قومه ، فقيل لها لو تفرغت له لعله يسعفك بشيء ، فلما ركب في موكبه قامت فنادت بأعلى صوتها : سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم وجعل السيد ملاوك بطاعتهم ، فقال يوسف ماهذه ؟ فقدمت إليه ففرغها فرق لها وبكى بكاء شديدا ، ثم دعاها لزوج وأمر بها فهبت ثم زفت إليه فقام يوسف يسلى ويدعو الله وقامت وراءه ، فسأل الله تعالى أن يعيد لها شهابا وجاملا وبصرها ، فرد الله عليها ذلك حتى عادت أحسن ما كانت يوم رآه إكراما له عليه السلام لما عفا عن محارم الله ، فأصابها كاذبا عذراء فغاشا في أرغد عيش . روى أن الله أتى في قلب يوسف، مهبته أضاف ما كان في قلبها ، فقال لها ما شأنك لاتعنينى كما كنت أول مرة ؟ فقالت لماذاقت محبة الله شئلى ذلك عن كل شيء (قوله ولدين) أى وبنتا (قوله ودانت له الرقاب) أى خضعت له الناس (قوله نصيب برحمتنا من نشأه) أى نخضع بنعمتنا من أردنا (قوله ولا نضيع أجر المحسنين) أى بل نضاعفه لهم (قوله ولأجر الآخرة خير) الام موطنة لتسم محذوف (قوله للذين آمنوا) أى اتصفوا بالإيمان وقوله وكانوا يتقون : أى يتشاورون الأوامر ويحذرون النواهي (قوله ودخلت سنو القحط الخ) قدر ذلك إشارة إلى أن قوله وجاء إخوة يوسف مرتب على محذوف أى سبب مجيئهم أنه لما فرغت سنو الحصب وأتت سنو القحط والمحب واحتاجت الناس للطعام فبلغ يقوب أن يصير ملكا يبيع الطعام للمحتاجين فبئهم ليتأهوا منه

(قوله وجاء إخوة يوسف) أى وكانوا عشرة وكان مسكنهم بالتراب من أرض فلسطين وهى شور الشام وكانوا أهل بادية وأهل
وشياة ، وحكمة ذهب العشرة جميعا أنه بلنهم أن الملك لا يزيد الواحد من حمل مبر قصدا للعدل بين الناس فرضهم بذلك أن
تكون الأحمال عشرة (قوله ليجتازوا) أى ليعملوا الليرة وهى الطعام المحبوب من بلد آخر (قوله ليعدهم به) قال أبو صالح
عن ابن عباس كان بين أن القوه فى الحب وبين دخوله عليه اثنتان وعشرون سنة فلما أنكروه ولأنه كان على سرير الملك
وكان على رأسه تاج الملك ورمى للملك (قوله فقالوا لليرة) أى لأخذها (قوله لعلكم عيون) أى جواسيس تطلعون على عورتنا
وتغيرون بها أعدادنا (قوله ولما جهزم بجهازهم) أى هيا لهم الطعام وأكرمهم فى النزول وأحسن ضيقتهم وأعطاهم ما يحتاجون
إليه فى سفرهم (قوله قال اتوني بأخ لىكم) أى إن كنتم صادقين فى ذلك فأتنا أكنى منكم بذلك قالوا إن أئانا يحزن لفراقه
قال فاركوا بكم عندى رهينة حتى تأتوني به فافترعوا فيها بينهم فأصاب (٢٣٣) القرعة ثم ون ظفوه عنده

وقوله بأخ لىكم إنما لم يقل
بأخيك زيادة فى الإهانة
عليهم وذلك للفرق بين
قولك رأيت غلامك وغلاما
لك فإن الأول يقتضى
أن عندك به نوع معرفة
دون الثانى (قوله الآتون
الح) غرضه بذلك الترضيس
فى العود مرة أخرى (قوله
وأنا خير للزئلين) أى خير
من يكرم الضيفان (قوله
فلا كيل لكم عندى)
أى إذا عدتم مرة أخرى
(قوله أى ميرة) أشار
بذلك إلى أن الرادباكيل
الكيل (قوله نسي) أى
والفضل مجزوم بحذف
التون وحذف ياء التكلم
تخفيفا وهذه التون بلو قابة
(قوله أو عطف على محل

(وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ) إِلَّا بَنِيَامِينَ لِيَتَارُوا لِمَا بَلَنَهُمْ أَنْ عَزِيزٌ مِصْرِيَّ عَلَى الطَّعَامِ شَبْنَهُ (فَدَخَلُوا
عَلَيْهِ فَمَرَّهُمْ) أَنَّهُمْ إِخْوَتُهُ (وَهُمْ لَهُ مُشْكِرُونَ) لَا يَمْرُونَهُ لِيُبْدِعَ لَهُمْ بِهِ وَظَنَهُمْ هَلَاكَ
فَكَلَّمُوهُ بِالْمِصْرَانِيَّةِ فَقَالَ كَلَّمْتُكُمْ عَلَيْهِمْ مَا أَقْدَمَكُمْ بِلَادِي؟ فَقَالُوا: لِلْمِيرَةِ. فَقَالَ: لِمَلِكِ عِيُونِ
قَالُوا: مَعَاذَ اللَّهِ. قَالَ: فَمَنْ أَبْنِ أُمِّمْ؟ قَالُوا: مِنْ بِلَادِ كَنْعَانَ وَأَبُونَا يَعْقُوبُ نَبِيُّ اللَّهِ. قَالَ: وَلَهُ
أَوْلَادٌ غَيْرُكُمْ؟ قَالُوا: نَعَمْ كُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ فَذَهَبَ أَصْفَرْنَا هَلَكًا فِي الْبَرِّيَّةِ وَكَانَ أَحِبُّنَا إِلَيْهِ وَيَقِي
شَقِيئَةً فَاحْتَبَسَهُ لِيَتَسَلَّ بِهِ عَنْهُ فَأَمَرَ بِإِزَالَتِهِمْ وَإِكْرَامِهِمْ (وَلَمَّا جَوَّزَهُمْ بِجِهَازِهِمْ) وَفِي لَهْمٍ
كَلِيمِهِمْ (قَالَ أَتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ) أَيْ بَنِيَامِينَ لِأَعْلَمَ صَدَقَكُمْ فِيمَا قُلْتُمْ (أَلَا تَرَوْنَ
أَنِّي أَوْفَى السَّكِيلِ) أَعْنَهُ مِنْ غَيْرِ بَحْسٍ (وَأَنَا خَيْرُ الْمُتَزَلِّينَ. فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ
لَكُمْ عِنْدِي) أَيْ مِيرَةٍ (وَلَا تَمْرُؤُونَ) نَعَى أَوْ عَطَفَ عَلَى مَحَلِّ فَلَا كَيْلَ أَيْ تَحْرَمُوا وَلَا
تَقْرَبُوا (وَقَالُوا سَتَرَاوُدَ عَنْهُ أَبَاهُ) سَجَدَتْ فِي طَلَبِهِ مِنْهُ (وَلِإِنَّا لَفَاعِلُونَ) ذَلِكَ (وَقَالَ لِيَتَعَبَّيْ
بِفِي قِرَاءَةِ لِقَتِيَانِهِ: غِلَانِهِ (أَجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ) الَّتِي أَتَوْا بِهَا نَحْنُ الْمِيرَةِ وَكَانَتْ دِرَاهِمَ (فِي رِحَالِهِمْ)
أَوْعِيَتْهُمْ (لَعَلَّهُمْ يَمْرُقُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ) وَفَرَّغُوا أَوْعِيَتْهُمْ (لَعَلَّهُمْ يَرَجِعُونَ) إِلَيْنَا
لأنهم لا يستحلون إيسا كما (قَلْبًا رَجَعُوا إِلَيَّ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِيعٌ مِنَّا السَّكِيلُ) إِنْ لَمْ
تَرْسَلْ أَخَانَا إِلَيْهِ (فَأَرْسِلْ مِنَّنَا أَخَانَا نَكْتَلُ) (

فلا كيل) أى وهو الجزم لأنه جواب الشرط وحيد فلا تادية ونون الرفع عذوفة للجازم على كل حال وعليه فيكون المعنى
فلا كيل ولا قرب (قوله وإنا لناعلون ذلك) أى الراودة والاجتهاد (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا وكل من قتيته
وقتيته جمع لفقى لكن الأول جمع قلة والثانى جمع كثرة (قوله اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم) أى فقد وكل بكل رحل واحدا من
غلمان يضع فيه ثمن الطعام الذى فى هذا الرحل (قوله وكانت دراهم) وقيل كانت نعالا وجلودا والأقرب الأول لأن شأن الدراهم
أن تخفى ولا شك أنهم لم يملوا بها إلا عند ترفيع أوعيتهم (قوله لأنهم لا يستحلون إيسا كما) أى لأن دياتهم وأماتهم عملهم
على رد البضاعة إليه إذا جودها لأنهم مطهرون من أكل مالا يحل لهم ، وقيل قصد يوسف بذلك مواساة أبيه . إخوته خوفا
أن لا يكون عندهم شئ من اللال . وقيل أراد أن يريهم بره وكرمه ليكون ذلك باعثا لهم على الرجوع ، وقيل رأى أن أخذ
ثمن الطعام من أبيه وإخوته لؤما ، وقيل أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يحقهم فيه منة ولا عيب (قوله فلما رجوا) أى التهمة
[ص ٣٠ - ص ٣١] فأتى [لما قسم أنه أخذ ثمنهم رهينة على أن أتوه بنيامين (قوله منع منا السكيل) أى بعد هذه المرة

(قوله بالنون والياء) أي فهما قراءتان سبعيتان وأصل نكتل نكيتل ثم حرّك الياء وانفتح ما قبلها قلبت ألفاً ثم حذفت لانتقاء الساكنين (قوله هل آمنكم) الاستفهام إنكارى وقد أفسر هل بما ، وللمنى كيف آمنكم على ولى بنيامين . قد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وإنكم ذكرتم مثل هذا في شأن يوسف حيث قلتم : وإنا له لحافظون ، فلما لم يحصل الحفظ هناك فكيف آمنكم هنا (قوله إلا كما آمنتمكم) الكاف بمعنى مثل صفة مصدر محذوف والتقدير إلا أنما مثل أنماي لكم على أخيه الخ (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضاً (قوله تميز) أي على كل من القراءتين (قوله فأرجو أن ين بحفظه) أي ولا يصحح على مفسيتين . قال كتب الأخبار لما قال يعقوب ذلك قال الله له لأردن عليك كلهما حيث توكلت على واستحفظتني عليه (قوله ولما فتحوا متاعهم) أي بعضرة أبيهم (قوله وجدوا ضاعتهم) أي وهي ثمن لبيرة (قوله أعظم من هذا) ورد أنهم قد كانوا ذكروا ليعقوب إحسان ملك مصر إليهم وحشا يعقوب على إرساله بنيامين معهم فلما وجدوا ضاعتهم ردت إليهم قالوا أي شيء نطلب بعد هذا الأكرام أوفى لنا الكيل ورد لنا (٢٣٤) الثمن ، لو كان رجلاً من أولاد يعقوب ما أكرمنا كرامته فقال لهم يعقوب إذا رجعت

إلى مصر فأفسرثوه منى السلام وقولوا له إن أبانا يصلى عليك ويدعو لك بما أوليتنا (قوله وتزداد كيل بعير) أي على أحمالنا (قوله لتأنتى به) هذا هو جواب القسم (قوله إلا أن يحاط بكم) استثناء من عموم الأحوال والتقدير لتأنتى به في كل حال إلا حال الاحاطة بكم (قوله فلما أتوه موقفهم) أي يقولهم بالله رب محمد لنا بينك به . وللوقت المهد للوكد باليمين (قوله من أبواب متفرقة) أي وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة (قوله لتلا نصيبكم العين) إنما خاف عليهم العين لكاهم

بالتون والياء (وَأَنَا لَهُ لِحَافِظُونَ . قَالَ هَلْ) مَا (أَمَّنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمَّنْتُمْ عَلَى أَخِيهِ) يوسف (مِنْ قَبْلُ) وقد فعلتم به ما فعلتم (قَالَ هُوَ خَيْرٌ حِفْظًا) وفي قراءة حافظًا تميز كقولهم لله دره فارساً (وَهُوَ أَزْجَمُ الرَّاجِحِينَ) فأرجو أن ين بحفظه (وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْئِي) ما استفهامية أي أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا وقرئ بالقوافية خطاباً ليعقوب وكانوا ذكروا له إكرامه لهم (هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَبِيرٌ أَهْلْنَا) نأى باليرة لهم وهي الطعام (وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَتَزَادُ كَيْلُ بَعِيرٍ) لأخينا (ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ) سهل على الملك لسخائه (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا) عهداً (مِنْ اللَّهِ) بَأَن تَحْفَلُوا (لَتَأْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) بَأَن تَمُوتُوا أَوْ تَطْلُبُوا فَلَا تَطِقُوا الْإِثْنَانِ بِهِ فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ (فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ) بذلك (قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا تَقُولُ) نحن وأتم (وَكَيْلٌ) شهيد وأرسله معهم (وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا) مصر (مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) لتلا نصيبكم العين (وَمَا أَغْنَى) أدفع (عَنْكُمْ) بقولي ذلك (مِنْ اللَّهِ مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) قدّره عليكم وإنما ذلك شفقة (إِنْ) مَا (الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ) وحده (عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) به وقت (وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) قال تعالى (وَكَاذِبُوا دَخَلُوا ،

وجاملهم وقوتهم واشتارهم بين أهل مصر باكرام الملك لهم واحترامهم فأمرهم بالتمفرق ليسلموا من إصابة العين فأتها كما قال أهل السنة سبب عادي للضرر كالسهم والسيف يوجد الضرر عندها لا بها وقالت الفلاسفة إن العين يبعث من عينه قوة حمية تصنع بالعيون فيها لك أوبسند فأتبوا للعين تأثيراً بنفسها وهو كلام باطل واعتقاد كفر ، وأعظم نافع في إراق من العين سورنا المودتين (قوله من الله) أي من فضله (قوله وإنا ذلك) أي القول (قوله شفقة) أي رأفة بكم . إن قلت لم أمرهم بذلك في هذه المرة ولما أمرهم في المرة الأولى . أجب بجوابين الأول لكون معهم بنيامين وهو عزيز عليه بخاف عليهم من أجل كونه معهم والثاني أنهم اشتهروا في مصر بأهم أولاد رجل واحد وفيهم نور النبوة والشهامة والجلال سيما وقد كانوا عند الملك بمنزلة بخلاف المرة الأولى (قوله عليه توكلت) أي فوضت أموري واعتمدت عليه لأعلى ما أمرتكم به لأن الأخذ في الأسباب مع التوكل أنفع من ترك الأسباب (قوله ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوم) اختلف في جواب لما قيل هو قوله ما كان ينبغي الخ والمعنى أن دخولهم من أبواب متفرقة لا بدفع عنهم ما قدره الله شيئاً بل المخول متفرقاً كالمخول جميعاً بخسبة قضاء الله وقيل هو قوله أرى

من

إليه أخاه وهو جوبلما الثانية أيضا لأن القصور بدخول المدينة الدخول على يوسف والقصور به إيواء. الأخ فلما الثانية مرتبة على ما
الأولى صلح أن يكون جوبلما واحدا (قوله من حيث أمرهم أيوم) أي من أبواب متفرقة (قوله ما كان ينبغي) أي يدفع عنهم جعفر
ففاعل ينفي جوبلما على التفرق (قوله لإحاجة) استثناء منقطع ولذا فسرهم ولكن والمعنى لم يكن تغرقهم فدفع عنهم من قدر الله شيئا
لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي دفع العين عنهم التي كانت تصيبهم عند دخولهم مجتمعين فإن التفرق في السخول دفعها بلادة الله
(قوله لتعلمنا إياه) أشار بذلك إلى أن ماصدريه (قوله ولما دخلوا على يوسف) أي منزله وعمل حكمه وهذا الدخول غير المخلول
السابق فإن الراد به دخول المدينة قل المفسرون لما دخلوا عليه قالوا أيها الملك هذا أخونا الذي أمرتنا أن تأتيك به فقد جئت بك به
فقال أحسنتم وأمنتم ستجدون ذلك عندي ثم أنزلهم وأكرمهم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحيدا فبقي
وقال لو كان أخي يوسف حيا لأجلسني معه فقال لهم يوسف لقد بقي هذا وحده فقالوا كان له أخ فذلك قالهم فأنما أجلسه معي فأخذه
فأجلسه معه على المائدة وجعل يواكله فلما دخل الليل أمرهم بعش ذلك من الفرائض وقال كل اثنين ينمان على فراش واحد فبقى بنيامين
وحده فقال يوسف هذا يننام عندي على فراشي فقام بنيامين مع يوسف على فراشه فجعل يوسف يضمه إليه ويضم رجليه منه حتى أصبح
فلما أصبح قال لهم إني أرى هذا الرجل وحيدا ليس معه ثان فأنما أضمه إلي (٢٣٥) فيكون معي في منزلي ثم إنه

أنزلهم وأجرى لهم الطعام
فقال روبيل مارينا مثل
هذا فلما خلا به قال له
يوسف ما لي بك يا بنيامين
قال فهل لك من ولد قال
عشرة بنين قال فهل لك
من أخ لأم قال كن لي أخ
فهلك قال يوسف أحب
أن أكون أنا أهلك بدل
أخيك المالك قال بنيامين
ومن يجد أخا منك أيها
الملك ولكن لم يدك يعقوب
ولا راحيل فبقي يوسف
عليه السلام وقام إليه
وعانقه وقال إني أنا أخوك
الح وقال كعب لما قال له

مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ) أَيْ مَتَرَفِقِينَ (مَا كَانَ يَنْفِي عَنْهُمْ مِنْ اللَّهِ) أَيْ قَضَائِهِ (مِنْ)
زَائِدَةٍ (شَيْءٍ إِلَّا) لَكِنْ (حَاجَةً فِي نَفْسٍ يَغْفُوبُ قَضَائُهَا) وَهِيَ إِرَادَةُ دَفْعِ الْعَيْنِ شَفَقَةً
(وَأَنَّهُ لَقَدْ عَلِمْنَا لَمَّا عَلَّمْنَاهُ) لَتَعْلِيمِنَا إِيَّاهُ (وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ) وَهِيَ الْكُفَّارُ (لَا يَتَّبِعُونَ)
إِلَّاهَ اللَّهِ أَصْفِيَانَهُ (وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُوفَ آوَى) ضَمَّ (إِلَيْهِ أَخَاهُ) قَالَ إِنْ أَنَا أَخُوكَ
فَلَا تَبْتَسِمُ تَحْزَنُ (يَمَّا كَانُوا يَتَمَشَّكُونَ) مِنَ الْمَسْخَدَانِ، وَأَمْرُهُ أَنْ لَا يَخْبِرَهُمْ وَتَوَاطَأَ مَعَهُ عَلَى أَنَّهُ
سَيَحْتَالُ عَلَى أَنْ يَبْقِيَ عَنْدَهُ (فَلَمَّا جَزَّاهُمْ بِحُجَّازِهِمْ جَمَلَ السَّمَاةِ) هِيَ صَاعٌ مِنْ ذَهَبٍ
مَرْصَعٌ بِالْجَوَاهِرِ (فِي رَحْلِ أَخِيهِ) بَنِيَامِينَ (ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ) نَادَى مُنَادٍ بَعْدَ انْقِصَالِهِمْ عَنْ
مَجْلِسِ يُسُوفَ (أَيُّهَا الْعَمِيرُ) الْقَائِلَةُ (إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) قَالُوا وَ (قَدْ أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا)
مَا الَّذِي (تَقْعُدُونَهُ) قَالُوا تَقْعُدُ صُوعًا (صَاعُ) الْمَلِكِ وَبَيْنَ جَاءَ بِهِ رَجُلٌ بِبَيْرٍ (مِنْ
الطَّعَامِ) وَأَنَابِيرٍ (بِالْحُلِّ) زَعِيمٍ (كَفِيلٍ) قَالُوا تَاللَّهِ (قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّجَبُّ) (لَقَدْ عَلِمْتُمْ
مَا جِئْتُمْ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) مَاسَرَقْنَا قَطْ (قَالُوا) أَيْ الْمُؤْذَنُ وَأَصْحَابُهُ
(فَمَا جَزَاؤُهُ) أَيْ السَّارِقُ (إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ) فِي قَوْلِكُمْ: مَا كُنَّا سَارِقِينَ،

يوسف إني أنا أخوك قال بنيامين أنا لا أفارقك فقال يوسف قد علمت اغتنام والدي فأذا حبستك عندي ازداد غم ولا يكتفي هذا
إلا بعد أن أشركه بأمر فطيع وأنسبك إلى ما لا يحمد فقال لا بل أي فعل ما بدالك فاني لا أفارقك قال يوسف فاني أؤدس صاعى فخرحك ثم
أنادى عليك بالسرقه لأحتال فهدرك بعد إطلاقك قال فافعل ما شئت فذلك قوله تعالى فلما جازهم الخ (قوله فلما جازهم) عبرنا بالفاء
إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم ليلادهم بخلاف اللرة الأولى فإن المطلوب طول إقامتهم ليتعرف حالهم (قوله هي صاع من ذهب)
زكان يشرب فيه الملك نفسى سقاية باعتبار أول حاله وصاعا باعتبار آخر أمره لأن الصاع آلة الكيل (قوله مرصع بالجواهر) أي من زين
وعلى بها (قوله بعد انقصالهم عن مجاس يوسف) أي خروجهم وسيرهم بل قبل إنهم وصلوا إلى بليس وردوا من عندها (قوله أيها
العمير) هي في الأصل كل ما يحمل عليه من إبل وحمار ويقال أطلقت وأريد أمصعها فهو عجاز علاقتها الجاورة (قوله وأقبلوا) قدر للفسر
قد إشارة إلى أن جملة حالية والمعنى أنهم التفتوا إليهم وخطبهم بما ذكر (قوله ماذا تفقدون) أي أى شئ ضاع منكم (قوله صواع
الملك) أى آلة كيله وإنما اتخذ آلة كيل لئلا يكال به في ذلك الوقت وفيه قراآت كثيرة السبعية منها واحدة وهي صواع وما عدلها
شاذ (قوله حمل بغير) أى جعل له (قوله قالوا لله الخ) إنما قالوا ذلك لما ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم حيث كانوا مواطنين على
الطاعات والخبرات حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم لئلا تأكل شيئا من أموال الناس (قوله لقد علمتم) الخ لموطنة تقسم

مخدوف تأكيد لما قبله (قوله ووجد فيكم) الجملة الحالية ، والمضى لما جزأوه إن كنتم صادقين في قولكم والحال أنه ظهر خلاف ما ظنتم
 (قوله خبره من وجد) أي من اسم موصول ووجد صلتها والكلام على حذف ضفاف أي استغرق من وجد آثاره المفسر بقوله
 يسرق (قوله وكانت سنة آل يعقوب) أي طريقتهم وشريعتهم يسرق السارق سنة (قوله كذلك الجزاء) أي المذخور هو
 استغرق السارق (قوله فصرفوا) أي ردوا من المكان الذي لجئهم فيه جماعة الملك (قوله فبدأ بأوصيتهم) أي فكان يفتح وعاء
 وعاء ويفتشه بها ثم فراغه منه يستغرق الله ما قدفهم به إلى أن وصل إلى رحل بنيامين فقال : ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا والله
 لا نتركك حتى تنظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأنفسنا فلبسوا فتحا متاعه وجدوا الصواع فيه (قوله ثم استخرجنا من وعاء
 أخيه) أي فلما أخرجهما منه نكس الأخوة رموسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له فضحتنا وسودت وجهنا
 يا بني راحيل مازال لنا منكم بلاء فقال بنيامين بل بنوراحيل مازال لهم منكم بلاء ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية إن الذي
 وضع هذا الصواع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالك (قوله كذلك الكيد) أي الحيلة وهي استفتاء يوسف من إخوته
 (قوله كدنا ليوسف) أي ألغيناه أن يضع الصاع في رحل أخيه ليضمه إليه على ما حكم به إخوته (قوله علمنا الاحتيال الخ) أي
 لما وقع من يوسف في تلك الواقعة (٢٣٣) يوسف من الله تعالى وحيد فلا يقال كيف نادى على إخوته بالسرقة

ووجد فيكم (قالوا جزأوه) مبتدأ خبره (من وجد في رحله) يسرق ثم أكد بقوله (فهو)
 أي السارق (جزأوه أي للسروق لا غير ، وكانت سنة آل يعقوب (كذلك) الجزاء (تجزي
 الظالمين) بالسرقة فصرفوا ليوسف لتفتيش أوصيتهم (فبدأ بأوصيتهم) فتشها (قبل وعاء
 أخيه) لثلاثتهم (ثم استخرجها) أي الساقية (من وعاء أخيه) قال تعالى (كذلك)
 الكيد (كدنا ليوسف) علمناه الاحتيال في أخذ أخيه (ما كان) يوسف (ليتأخذ أخاه)
 رقيقاً عن السرقة (في دين الملك) حكم ملك مصر لأن جزاءه عنده الضرب وتبريم مثلي
 للسروق لا الاسترقاق (إلا أن يشاء الله) أخذه بحكم أبيه أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة
 الله ليلامه سؤال إخوته وجوابهم يستهم (ترفع درجات من نشأ) بالإضافة والتنوين في العلم
 كيوسف (وفوق كل ذي علم) من الخلقين (عليم) أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى .
 (قالوا إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل) أي يوسف وكان سرق لأبي أمه صنما من
 ذهب ففسره ،

واتهمهم بها مع أنهم
 برشون (قوله لأن جزاءه
 عنده الضرب الخ) أي
 وهذه الطريقة لا توصف
 إلى أخذ أخيه (قوله مثلي
 المسروق) أي مثلي قيمته
 (قوله إلا أن يشاء الله)
 استثناء منقطع والمضى
 ما كان ليتأخذ أخاه
 في دين الملك ولكن أخذه
 بشريعة يعقوب لمشيئة الله
 لأخذه إذ لو شاء عدم
 أخذه لماعلمه تلك الحيلة
 (قوله بحكم أبيه) أي

شريعته (قوله بالإضافة والتنوين) أي فهما قراءتان سبعيان (قوله وفوق) خبر مقدم وعالم
 مبتدأ مؤخر ، والمضى أن إخوة يوسف وإن كانوا علماء إلا أن الله جعل يوسف فوقهم في العلم بل فضله عليهم بمزايا عظيمة منها
 الرسالة والملك والانعام عليهم وغير ذلك (قوله قالوا إن يسرق الخ) سبب هذه المقالة أنه لما خرج الصاع من رحل بنيامين اتضح
 الأخوة ونكسوا رموسهم فقالوا تجربته شاحتهم إن يسرق الخ وآتوا بان المقيدة للشك لأنه ليس عندهم تحقق مرقته بمجرد
 إخراج الصاع من رحله وبالمضارع لحكاية الحال الماضية (قوله وكان سرق لأبي أمه صنما الخ) هذا أحد أقوال في السرقة التي
 نسبوا لها ، وقيل جاءه سائل يوماً فأخذ يضيء من البيت فناولها للسائل وقيل أخذ دجاجة من الطير التي كانت في بيت يعقوب
 فأعطاهما سائلاً وقيل كان يخبأ الطعام من المائدة للفقراء وقيل لم يسرق أصلاً لظاهره ولا بائناً وإنما كانت تهمة فقط وذلك
 أن عمته حشنته بدمدمت أمه فأحبته حباً شديداً ، فلما تزعزع وقعت محبة يعقوب عليه فأحبه فقال لأخته يا اختاهملى إلى
 يوسف فواقه ما أقدر أن ينيب عنى ساعة واحدة فقالت لا أعطيك فقال والله ما أنا بتاركه عندك فالتدعج عندي أياماً نظر إليه
 لعل ذلك يسلبني عنه ففعل ذلك فعمدت إلى منطقة كانت لاسحاق وكانوا يتوارثونها بالكبر وكانت أكبر أولاد إسحق وكانت
 عندها فشدت المنطقة على وسط يوسف تحت ثيابه وهو صغير لا يشعر ثم قالت لقد فقدت منطقة إسحاق فنقصوا أهل البيت
 فوجدوها مع يوسف فقال يعقوب إن كان فعل ذلك فهو سارق فأمسكته عندها حتى ماتت .

(قوله ثلاثا يعبده) أى يبدؤ من عبادته (قوله والصبر للكلمة الخ) أى فهو عائد على متأخر لفظاً ورتبةً وحيثئذ يكون في الكلام تقديم وتأخير والتقدير قال أتم شرب مكأ وأسرّها في نفسه وهذا أحد قولين وقيل إنه عائد على قوله فقد سرق أخ له من قبل ، ومعنى قوله أسرّها لم يرد لها جواباً (قوله أتم شرب مكأ) أى منزلة وللغى أن مظهرهم به شرعاً ظهر به يوسف وأخوه فاتهمها بالسرقه ظاهراً وأتم سرقتم يوسف من أبيه وعلّمته به ما فعلتم (قوله لسرقتم أخاكم من أبيكم) أى وهو يوسف (قوله عالم) أشير بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابة إذ لا مشاركة بين الحادث والقديم (قوله قالوا بأبيها العزيز الخ) سبب هذه التلقاة أنه لما استخرج الصاع من رحل بنيامين غضب روبييل لذلك وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا وكان روبييل إذا غضب لم يتم لنضبه شيء وكان إذا صاح أقت كل جمل حملها إذا سمعت صوته وكان مع ذلك إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه وكان أقوى الأخوة وأشدّهم ، وقيل كان هذا صفة شمعون بن يعقوب فقال لإخوته : كم عدد الأسواق بمصر؟ قالوا عشرة قال اكفوني أتم الأسواق وأنا أكفيكم الملك أو اكفوني أتم الملك وأنا أكفيكم الأسواق فدخلوا على يوسف فقال روبييل أياها الملك تردن علينا أخانا أولاً فيصحبنا صبيحة لا يبقى بمصر امرأة (٢٣٧) حمل لإلاضعت حملها وقامت كل

شجرة في جسد روبييل حتى أوجت من ثيابه فقال يوسف لابن صغيره له : قم الى جنب هذا فسه أوخذ بيده فأنى له ، فلما مسه سكن غضبه فقال لإخوته من منى منكم ؟ فقالوا لم يصبك منا أحد فقال روبييل إن هنا بئرا من بئر يعقوب فغضب ثانياً فقام يوسف إليه فوكزه رجله وأخذ يدا من يديه فوقع على الأرض وقال لهم : أتم يا معشر العبرانيين زرعون أن لاأخذ أشد منكم ، فلما رأوا منازلهم ورأوا

لثلاثا يعبده (فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا) يظهرها (كَلِمَ) والصبر للكلمة التي في قوله (قَالَ) في نفسه (أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا) من يوسف وأخيه لسرقتم أخاكم من أبيكم وظلمكم له (وَأَقَاهُ أَعْلَمُ) عالم (يَا تَصَوُّفُونَ) تذكرون في أمره (تَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا) يحبه أكثر منا ويقبلى به عن ولده المالك ويمجونه فراقه (فَعَزَّ أَحَدًا) استعبده (مَكَانَهُ) بدلاً منه (إِنَّا تَرَكْنَا مِنَ الْمُحْسِنِينَ) في أفعالك (قَالَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ) نصب على الصدر حذف فعله وأضيف إلى الفعول أى نمرذ بالله من (أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَتِنَا تَتَاعَنَا عَنْهُ) لم يقل من سرق تهرزاً من الكذب (إِنَّا إِذَا) إن أخذنا غيره (نَلْظُمُونَ . فَلَمَّا امْتَتَيْنَا) يسوا (مِنْهُ خَلَصُوا) اعتزلوا (نَحْيَا) مصدر يصلح للواحد وغيره أى يناجي بعضهم بعضاً (قَالَ كَبِيرُهُمْ) سناً روبييل ، أو رأياً يهوداً (أَلَمْ تَتْلُمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا) عهداً (مِنْ اللَّهِ) في أخيك (وَمِنْ قَبْلِ مَا زَادَهُ) فرغمكم في يوسف (وقيل ما مصدرية مبتدأ خبره من قبل (فَلَنْ أُبْرِحَ) أفارق (الْأَرْضَ) أرض مصر (حَتَّى يَأْتِيَ إِلَى أَبِي) بالعود إليه (أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي) بخلص أخى (وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) أعد لهم (أَرْجُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا ،

أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا ودلوا . وقالوا بأبيها العزيز الخ (قوله كبيراً) أى في السن أو القدر لأنه نبي من أولاد الأنبياء (قوله استعبده) أى استرقه (قوله مكانه) منصوب على الظرفية أو ضمن خذ معنى اجعل مكانه مفعول ثان (قوله من المحسنين) أى في أفعالك وإليتنا في توبة الكليل وحسن الصياغة وغير ذلك (قوله إنا إذا لظالمون) أى في أخذ أحدكم مكانه (قوله يسوا) أشار بذلك إلى أن السنين والثاء زائدتان (قوله اعتزلوا) أى جلس الملك (قوله نحيا) هو حال والذى خلصوا حال كونهم متناجين ومتشاورين في أمر هذه القضية (قوله في أخيك) أى في رده (قوله ما زائدة) أى الجار والمجرور متعلق بفطرم (قوله وقيل ما مصدرية مبتدأ) أى هى وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ فالمتبدأ في الحقيقة المصدر المنسبك والذى وتفر يطكم كأن من قبل تفر يطكم في بنيامين . واعترض هذا الإعراب بأن الظروف للنقطعة عن الإضافة لا تقع خبراً . ويجب أن محل ذلك ما لم يتبين المضاف إليه كما هنا (قوله فلن أبرح الأرض) أشار بذلك إلى أن أبرح ضمنت معنى أفارق فالأرض مفعول به وأبرح نامة (قوله أو يحكم الله) إمام مطوف على يأتى أو منصوب بأن مضمره في جواب التنى كأنه قال فلن أبرح الأرض لأن يحكم الله كفولهم لأن منك أو قضيت حتى أى لأن قضيت حتى (قوله فقولوا يا أبانا الخ) إنما أمرهم بذلك لتزول التهمة عنهم عند أبيهم

(قوله **إِنَّ ابْنَكَ سَرِقٌ**) إنما نسبوه لسرقته لأنهم شاهدوا الصواع قد أخرج من متاعه فقلب على ظنهم أنه سرق ، فنسبوه إلى السرقة في ظاهر الحال لافي الحقيقة (قوله وما كنا للقيبحا ظنين) أي وما كنا للمعاصيات عاينين فلم ندر حين إعطيتك اللوق أنه سيمسرق ، تصاب به كما أصبت ييوسف (قوله أي أرسل إلى أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف وكذا في قوله والعر (قوله وهم قوم من كنعان) أي وكانوا جيروا ليعقوب (قوله وإنا لصادقون) أي سواء نسبتنا إلى التهمة أم لا وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم بهذه المقالة لأن دعوى الخصم لا تثبت بنفسها (قوله فرجعوا) أي التهمة وقدره إشارة إلى أن قوله قال بل سؤلت الخ مرتب على محذوف (قوله فصر جميل) خبر لمبتدأ محذوف قدره الفسر بقوله صبرى ، وقدم أن العبر الجليل هو الذى لا شكوى معه لخلق ولا جزع من فعل الخالق ولذلك فوض أمره لله ولم يسأل العبر ولم يرسل يستخبر من القرية التى كانوا فيها بل استسلم للقضاء ولم يقطع الرجاء (قوله عسى الله أن يأتيهم بهم) إنما قال ذلك لأنه لما طال حزنه واشتد كربته علم أن الله سيجعل له فرجا وعرجا لأنه إذا اشتد الكرب كان إلى الفرج أسرع وقيل إن يعقوب أطعمه الله على باطن الأرض وأن أولاده أسياء لم يصابوا بشيء وأنه سيجتمع عليهم غير أنه أمر بكم ذلك فلو تحبب تلك الإشارة إلى ماعله (قوله وأخويه) أي بنيامين (٢٣٨) وكبيرهم (قوله الحكيم في صنعه) أي لأنه يضع الأشياء في محلها

(قوله وتولى عنهم) صواب على ما ذكره له (قوله الأنف بدل من ياء الإضافة) أي والأصل يأسى بكسر الفاء وفتح الياء قلبت الكسرة فتحة ثم تحركت الياء واخترع ما قبلها قلبت ألفا فيقال في إعرابها أسى نادى منصوب بفتحة مقدره على ما قبل ياء التكميل النقلة ألفا (قوله على يوسف) إنما تجدد حزنه على يوسف عند إخباره بوانعة

إِنَّ ابْنَكَ سَرِقٌ وَمَا شَهِدْنَا) عَلَيْهِ (إِلَّا نَمَّا عَلَفْنَا) تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله (وَمَا كُنَّا لِلْقَيْحِ) لما غاب عنا حين إعطاء اللوق (حَافِظِينَ) ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذ (وَسُئِلَ الْقَرْيَةَ) التى كُتِبَ فيها) هي مصر أى أرسل إلى أهلها فأسأله (وَأَمِيرٌ) أى أصحاب العبر (التى أَقْبَلْنَا فيها) وهم قوم من كنعان (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في قولنا فرجعوا إليه وقالوا له ذلك (قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ) زينت (لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْ) فعملتموه انهم لما سبق منهم من أمر يوسف (فَصَبَّرَ جَمِيلٌ) صبرى (عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ) ييوسف وأخويه (جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ) بحالى (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَتَوَلَّى عَنْهُمْ) تاركا خطابهم (وَقَالَ يَا أَسْنَى) الأنف بدل من ياء الإضافة أى يا حزنى (عَلَيَّ يُوسُفَ وَأَيُّضَتَ عَيْنَا) انحق سوادهما وبدل يابسا من مكانه (مِنَ الْحُزْنِ) عليه (هُوَ كَاطِمٌ) مغموم مكروب لا يظهر كربه (قَالُوا تَأَنَّهُ) لا تفتوا (تَزَالُ) تذكُر يوسف حتى تكون حرضا (مشرقا على الملاك لطول مرضك وهو مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ) اللوق ،

(قال)

بنيامين لأن الحزن القديم إذا صادفه حزن آخر كان أوجع للقلب وأظم لميجان الحزن وليس في هذا إظهار جزع بل هو شكوى لله لا للخلق فعنى يا أسنى أشكو إلى الله شدة حزنى فلا ينقضى قوله فصر جميل (قوله وأبيضت عيناه) قيل معناه عمى فلم يبصر شيئا ست سنين وهذا بناء على جواز مثل هذا على الأبناء بعد التبليغ واشتار الأمر وقيل معناه ضعف بصره من كثرة البكاء واتصال الدمع بعينه ببعض فلم يكن عمى حقيقة بل من كثرة البكاء صار على إنسان العين غشاوة مائة له من النظر ولم يذهب أصلا وهذا هو الأقرب (قوله فهو كاطم) أى مكظم من الحزن من المسك عليه لا يذكره لأحد قال قتادة : المكظم الذى يرد حزنه في جوفه فلم يقل إلا خيرا (قوله قالوا تأنه) أى تسليه له على ما نزل به من الحزن العظيم . إن قلت كيف حلفوا على شيء لا يملكون حقيقته . أجيب بأنهم حلفوا على غلبة الظن وهى بمنزلة اليقين فهو من لقو الجين الذى لا يؤاخذ به العبد (قوله فتفتوا ذكر يوسف الخ) إنما قدر الفسر لا لأن التسم للثبت جوابه مؤكدا بالتون أو الألام عند الكوفيين أو بهما عند البصريين فلهذا رأينا الجواب هنا خاليا منهم. علمنا أن القسم على التفتى بمعنى أن جوابه منى لا مثبت فلو قيل والله أحبك كان الراد لأحبك وهو من قبيل التورية ومن ذلك إذا قال والله أحبك غدا فيحنث بالحلف بخلاف ما إذا قال لا أحبك فيحنث بعصمه (قوله حتى تكون حرضا) هو من باب تعب يظل حرضا حرضا أشرف على الملاك (قوله وغيره) أى التنى والمجروح والذكر وللوث .

(قوله قال لهم) أي جواباً لقولهم (قوله إنما أشكوا بني) البت تفرق الحزن و يظهره لأن الانسان إذا ستر الحزن و كتمه كان هماً و إذا ذكره لغيره كان شأناً قابلت أشد الحزن وهذه لقالة قالها لجبريل عليه السلام لما ورد أنه كان ليعقوب شخص مؤنخ له قتل له ذات يوم يا يعقوب ما الذي أذهب بصرك؟ وما الذي قوس ظهرك؟ قال أما الذي أذهب بصري فالبكاء على يوسف ، وأما الذي قوس ظهري فالحزن على بنيامين ، فأما جبريل فقال له يا يعقوب إن الله يفرقك السلام و يقول لك أما تستحي أن تنكسوا إلى غيري؟ فقال إنما أشكوا بني و حزني إلى الله ، فقال جبريل الله أعلم بما تنكسوا ، وإنما عوبت يعقوب بهذا لأن حسنة الأبرار سيئات للمقربين لأن العتاب على قدر الرتبة (قوله وأعلم من الله مالا تعلمون) أي من رحمته وإحسانه (قوله وهو حي) أي لما روى أن ملك الموت زار يعقوب فقال له يعقوب أيها الملك الطيب ريح الحسن صورته الكريمة على ربه هل قبضت روح ابني يوسف قال لا فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته (قوله يابني أذهبوا الخ) سبب تلك القالة أن أولاده لما أخبروه بسيرة ملك مصر وكال حاله في جميع أقواله وأفعاله أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال يابني الخ (قوله فتخسروا) هو بالحاء الهمزة طلب الخبر بالحاسة والتجسس بمعناه ، روى أن يعقوب حين أمر أولاده أن يذهبوا لياتوا بخبر يوسف وأخيه كتب لهم كتاباً إلى يوسف لما حبس عنده بنيامين فمن يعقوب إسرائيل الله ابن إسحاق ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله إلى ملك مصر ، أما بعد فانا أهل بيت وكل بنا البلاء ، أما جدى (٢٣٩) إبراهيم فشددت يده ورجلاه وألقى في النار فصر لأمر

الله ، وأما عبي إسماعيل فابتنى بالربة في صفته فصر لأمر الله ، وأما في إسحاق فابتنى بالرب وضع السكين على فقهائه ففداه الله ، وأما أنا فكان لي ابن وكان أحب أولادي إلى فذهب به إخوته إلى البرية ثم أتوني بقبعيه ملطخاً بالدم وقالوا قد سكه الدب فذهبت

(قَالَ) لَهُمْ (إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِيَّ) هُوَ عَظِيمُ الْحُزْنِ الَّذِي لَا يَصْبِرُ عَلَيْهِ حَتَّى يَبْثَ إِلَى النَّاسِ (وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ) لَا إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ الَّذِي تَنْعَمُ الشُّكْرُ إِلَيْهِ (وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) مِنْ أَنَّ رُؤْيَا يُوسُفَ صَدَقَ وَهُوَ حَيٌّ نَمَّ قَالَ (يَا بَنِيَّ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ) اطْلُبُوا خَبَرَهَا (وَلَا تَيْسَاسُوا) تَنْقَطُوا (مِنْ رُوحِ اللَّهِ) رَحْمَتِهِ (إِنَّهُ لَا يَبْشُرُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْآمِنُونَ السَّكَارُونَ) فَانْطَلَقُوا نَحْوَ مِصْرَ لِيُوسُفَ (فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَبَتَانَا الرَّبُّزُ مَعَنَا وَأَهْلُنَا الشُّرُّ) الْجُوعِ (وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ) مَدْفُوعَةٌ يَدْفَعُهَا كُلُّ مَنْ رَأَاهَا لِرَدِّهَا وَمَا كَانَتْ دَرَاهِمَ زَبُوفًا وَغَيْرَهَا (فَأَوْفَى) أَنْتُمْ (لَنَا الْكَفِيلُ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا) بِالسَّامِعَةِ عَنْ رَدَاءَةِ بِضَاعَتِنَا (إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ) بَيْنِيهِمْ، فَرَّقَ عَلَيْهِمْ وَأَدْرَكَتْهُ الرَّحْمَةُ وَرَفَعَ الْحِجَابَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ ثُمَّ (قَالَ) لَهُمْ تَوْبِيخًا (هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ) مِنَ الضَّرْبِ وَالْبَيْعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (وَأَخِيهِ)

عيناي ثم كان لي ابن آخر وكان أخاه من أمه فكنت أنسى به وإنك حبسته وزعمت أنه سرق وإنما أهل بيت لا نسرق ولا نغدر سارقاً فإن رددته إلى ولا دعوت عليك دعوة تترك السابح من ولدك ، فلما قرأ يوسف كتاب أبيه اشتد بكأوه وقل صبره وأظهر نفسه لأخوته (قوله وأخيه) لم يقل وأخويه لأنه كان يعلم أن الثالث مقيم بمصر فلم يخف عليه حاله (قوله اطلبوا خبرها) أي بالحاسة كما أن التجسس طلب الخبر بالحاسة أيضاً فيما معنى واحد ولذا قرئ هنا بالجيم شذوذاً (قوله من روح الله) بالفتح مصدر بمعنى الرحمة وهو في الأصل استراحة القلب من غمه وللغنى لاقتطوا من راحة تأنيكم من الله (قوله فانطلقوا نحو مصر) قدره إشارة إلى أن قوله فلما دخلوا عليه مرتب على عذوف (قوله مدفوعة) أي مرحودة (قوله وكانت دراهم زبواً) أي معيبة (قوله أو غيرها) أو لتتويع الخلاف فقل كانت تعالوا قيل صفاً (قوله فأوفى لنا الكيل) أي أعطينا ما كنت نعطينا من قبل باليمن أجليد فانا نريد أن تقيم لنا الناقص مقام الزائد (قوله بالسامعة) وقيل برد أخينا بنيامين . إن قلت إن ما فعلوه خلاف ما أمرهم به أبوم من التحسس من يوسف وأخيه . أجيب بأن أبواب التحسس كثيرة وهذا منها لأن الاعتراف بالعجز وضيق اليد وشدة الحاجة مما يرقق القلب فأن كان يوسف فيسقطه لهم حاله لحصول الرقة والمطغ منه لهم وإن كان غيره فلا يرق ولا يحطف (قوله ورفع الحجاب الخ) قيل هو اللثام الذي كان يتلثم به وقيل هو السر الذي كان يكلمهم من خلفه وقيل هو تاج الملك الذي كان يضعه على رأسه وكان له قرنه علامة تشبه اللثامة وكان ليعقوب مثلها وإسحاق مثلها ولسارة مثلها فنفروا بها (قوله قال هل علمتم ما فعلتم يوسف وأخيه) أي هل علمتم عاقبة ما فعلتم سها من تسليم الله إياهم من كل مكروه . وإنعام الله عليهم بذلك انعم العظيمة

(قوله من هضمكم له) أى ظلمكم وإذيتكم (قوله إذ أنتم جاهلون) أى وقت جعلكم جاهلة أمرها (قوله من شمائله) أى أخلاقه (قوله وإدخال أقب بينهما) أى فالترا آثار أربع التحقيق والتسهيل للثانية مع ألف بينهما وبدونها ، في قراءة خسة سبعة أى وهى إنك بهمة واحدة (قوله قال أناسوف) أى معارض باسمه تعظيما لئلا يزل به من ظلم إخوته ولما عوذ الله من النصر والملك (قوله إنه من يتق) بأثبات الباء وصلا ووقفاً بحذفها فيها قراءة ثان سبعين فعل الاتبات تكون من موصولة والتعلل عاتبا وعلى الحذف تكون شرطية والفعل مجزوم بحذفها (قوله فيه رضع الظاهر الخ) أى والأصل لا يضيع أجرم (قوله وغيره) أى كاسبر والصفح والحلم (قوله لحاطئين) يقال خلطى إذا كان عن عمد وأخطأ إذا لم يكن عن عمد ولذا عبر لحاطئين دون غشطين (قوله قال لا تريب) أى لا تريب ولا تريب ولا يوم عليكم (قوله اليوم) خبر إن أو متعلق بالخبر فالوقت عليه وهو الأقرب ولذا أمشي عليه الفسر وقوله يغفر الله لكم استئناف ويصح أن يكون ظرفا لقوله يغفر فالوقت على قوله عليكم (قوله بغفر الله لكم) الجلة دعائية (قوله وهو أرحم الراحمين) أى يقبل التوبة ويغفر للذنبين ومن كرم يوسف عليه السلام أنهم لما عرفوه قالوا له إنك تدعونا بكرة وعشيا إلى الطعام ونحن نستحي منك لما تقدم منا فقال إن أهل مصر كانوا ينظرون إلى بعين اليهودية (٢٤٠) ويقولون سبحان من يافع عبداً يبيع بشرين درهمًا بلغ ولقد شرفت بهم وعظمت

في عيونهم حيث علموا أنك إخوتى وأنى من حفدة إبراهيم عليه السلام (قوله وسألمهم عن أبيه) أى حين وقع الطارف وهو تعبد لقوله اذهبوا بقميصي (قوله) وهو قميص إبراهيم الذى لبسه حين أتى في النار) أى لأنه لما أتى فيها عريانا أتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه فكان ذلك القميص عند إبراهيم فلما مات ورثه إسحاق فلما مات ورثه يعقوب وجعله في قسبة من فضة وستر أسماها وعلقها في عنق يوسف حفظا من العين فلما أتى في الجب عريانا أتاه جبريل وأخرج له ذلك القميص من القسبة وألبسه إياه (قوله وقال) أى جبريل أولسته (قوله يأت بصيرا) أى يأت بجمع بصير فبصير ليعرفون وهو الذى درج عليه الفسر ويحتمل أنها بمعنى يحيى فبصير أجال (قوله بأهلكم أجمعين) أى كانوا اثنين وسبعين مائة رجل وامرأة وقيل ثلاثا وسبعين فأرسل لهم أنقى أرحله وكانوا حين خرجوا من مصر مع موسى ستمائة ألف وخمسمائة وثمانية وسبعين رجلا سوى الذراري والضعفاء وكانت الذرية إذ ذاك ألف ألف ومائتى ألف فقد بورك فيهم حتى بنوا هذا البلد في تلك اللدة البصرة لأنه كان بين يعقوب وموسى أربع مائة سنة (قوله خرجت من عريش مصر) أى متوجهة إلى الأرض كنعان والعرش بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وما ذكره الفسر أحد قولين والآخران اللواتي خرجت من نفس مصر (قوله لمن حضر من بنيهم وأولادهم الخ) مقتضى هذا أن الأولاد لم يذهبوا جميعا لمصر بل بقى بعضهم وقال غيره إن الأولاد ذهبوا جميعا وهذا الخطأ لأولادهم (قوله إني لأجد رجح يوسف) أى رجح الجنة من قميص يوسف فالإضافة لأدنى ملازمة وفى هذا دليل على أن كل سهل فهو في مدة الهنة صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل حيث وصل إليه رجح القميص من المكان البعيد عند انقضاء مدة الفراق ومنع من وصول خبره إليه - مع قرب إحدى البنتين من الأخرى في تلك اللدة العظيمة ، ومن ذلك قول العارف ابن الفارض رضى الله عنه :

من هضمكم له بعد فراق أخيه (إذ أنتم جاهلون) ما يؤول إليه أمر يوسف (قألوا) بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله متبئين (أنتك) بتحقيق المزمعين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين (لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من) أنتم (أله علينا) بالاجتماع (إنه من يتق) يخف الله (ويصبر) على ما يناله (فإن الله لا يضيع أجر المؤمنين) فيه وضع الظاهر موضع المصمر (قألوا بالله لقد أترفك) فسلك (أله علينا) بالملك وغيره (وإن) مخففة أى إنا (كننا لحاطئين) آتين في أرك فاذننا لك (قال لا تريب) عتب (عليكم اليوم) خصه بالذكر لأنه مظنة التريب فغيره أولى (يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وسألمهم عن أبيه (قألوا ذهبت عيناه فقال (أذهبوا بقميصي هذا) وهو قميص إبراهيم الذى لبسه حين أتى في النار كان في عنقه في الجب وهو من الجنة أمره جبريل بارساله وقال إن فيه ريمها ولا يلقى على مبتلى إلا عوفى (قألوه على وجهه أى يأت) يصبر (بصيرا) وأثنتي بأهلكم أجمعين . وكنا فصلت العير) خرجت من عريش مصر (قال أبوه) لمن حضر من بنيهم وأولادهم (إني لأجد رجح يوسف) ،

أهول إقباله كاليوم في قصر ويوم إضراره في الطول كالحجج (قوله أوصلته إليه الصبا) هي ربح تهب من مطاع الشمس . إن قلت إن ربح الصبا تقابل الذهاب من مصر إلى الشام فأذا كانت تقابله فكيف تحمل الربح من التقيص الذي معه إلى جهة الشام فتعصى العادة أن التي حلت هي الدبور لأنها هي التي تهب من جهة مصر إلى الشام . أجييب بأن هذا خرق عادة أو يقال إن هذا ظاهر إذا كانت حملته لمقابلتها فقط ، وإنما ما حصل فقد فاح شذاه على جميع الدنيا ولذا قال مجاهد : هبت ربح صفقت التقيص ففاحت روائح الجنة في الدنيا وأصلحت يعقوب فوجد ربح الجنة من ذلك التقيص وحينئذ تحمل الصبا لربحه ظاهر لأنها لم تحمل ربحه ليعقوب فقط بل حملته لأهل الدنيا ، وقد بالغ الناس في مدح الصبا حتى قال بعض الحكماء : لو توالى على الأرض سبعة أيام لأبنت الزعفران ، وقال بعضهم مادحا لها :

أياجبلى نسمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيما
فأن الصبا ربح إذا ما نسمت على نفس مهموم تجلت همومها
أجد بردها أوتشف من حرارة على كعبك لم يبق إلا رسومها

(قوله أو أكثر) قيل عشرة وقيل شهر (قوله لولا أن تفندون) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مبتدأ خبره محذوف وجواب وجواب لولا محذوف أيضا وتقدير الكلام لولا تفنديكم لي موجود لصدقتوني ، والتفندي هو تضييع الرأي (قوله قالوا) أي من حضر عنده من أولاد بني (قوله إنى ضلالتك القديم) أي (٣٤١) من ذكر يوسف وعلم نسيانك إياه لأنه كان عندهم قد مات

وهلك (قوله فأحب أن يفرحه) أي فقال لأخوته إنى ذهبت بالتقيص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا التقيص فأفرحه كما أحزته فخله وخرج به حافيا حاسرا ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أسكها حتى أتى أباه

أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر (لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُون) تسفون لصدقتوني (قَالُوا) له (يَا أَبَانَا لَنَبْنِيَنَّكَ خَلِّكَ) (الْقَدِيم) من إفراطك في محبة ورجاء لقائه على بُعد المهد (فَلَسْنَا أَنْ) زائدة (جَاءَ الْبَشِيرُ) يهودا بالتقيص وكان قد حمل قيص الدم فأحب أن يفرحه كما أحزته (أَلْتَبِيَهُ) طرح التقيص (عَلَى وَجْهِهِ قَارَنَةً) رجع (تَصِيرًا) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ . قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ . قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (آخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة أو إلى ليلة الجمعة ثم توجهوا إلى مصر وخرج يوسف والأخوة ليلتهم

وكانت المسافة ثمانين فرسخا فلما وصل إليه علمه في نظير تلك البشارة كالت كان ورثها عن أبيه إسحاق وهو عن أبيه إبراهيم وهي : بالطيف فوق كل لطيف اللطف في في أموري كلها كما أحب ورضني في دنياي وآخرتي (قوله قارئة بصيرا) أي رجع بصره لحالته الأولى (قوله دل ألم أفل لكم إنى أعلم من الله ما لا تعلمون) أي من أمور باطنية لا تعلمونها فاتم تنظرون للظاهر وأنا أنظر للباطن (قوله قالوا يا أبانا الخ) أي لما ظهر الحق وتبين اعتدروا لأبيهم بما وقع منهم (قوله استغفرنا) أي اطلب لنا من ربنا زعفران ذنوبنا (قوله إنا كنا خاطئين) أي آثمين (قوله أخر ذلك إلى السحر) أي فلما انتهى إلى وقت السحر قام إلى الصلاة متوجها إلى الله فلما فرغ منها رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لأولادى ما أتوا إلى وإلى أخيه يوسف فأوحى الله إليه أي قد غفرت لك ولهم أجمعين (قوله أو إلى ليلة الجمعة) أي وقيل إلى الاجتماع بيوسف ليجتمع معا على الاستغفار والثناء لهم ويؤيده ما روى أنه استقبل القبة فأحيا يدعو وقام يوسف خلفه يؤتمن وقاموا خافهما أكلة خاشعين حتى نزل جبريل عليه السلام وقال إن الله قد أجاب دعوتك في ذلك وعقد موافقتهم بعدك على النبوة ، وهذا إن صح فهو دليل على نبوتهم . ورجب عما وقع منهم بجماعة (قوله ثم توجهوا إلى مصر) قال أصحاب الأخبار : لما دنا يعقوب من مصر كلم يوسف الملك الأكبر فترفعه بجمعه أبيه وأهله فخرج يوسف في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقون يعقوب عليه السلام وكان يعقوب يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا فلما نظروا الخيل والناس قال يهودا هذا فرعون مصر قال لا بل هذا أبوك يوسف فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف أن يبدأ يعقوب بالسلام فقال له جبريل لم يعمل حتى يبدئك بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الأحرار [٣١ - صاوى - ثاني] وقيل إنهما نزلا وتماقوا وفلا كما يفعل الوالد بولده والوالدة بولدها وبكيا ، وقيل إن يوسف

قال لأبيه يا أبت بكيت على حتى ذهب بصرى أتم تعلم أن القيامة نجمة قال بل ولكن خشيت أن يسلب دينك فيقال بين وبينك وخرج يوسف لقاء أبيه في أر بع آلاف من الجند لكل واحد منهم جبة من فضة ورواية خز وقب فزيت الصحراء بهم واسلفوا صنفوا ولما سعد يعقوب ومعه أولاده وحفدته نظر إلى الصحراء علاوة بالفرسان مزينة بالألوان فنظر إليهم متعجباً فقال جبريل انظر إلى الهواء فإن لللائكة قد حضرت سروراً بحالك كانوا يا كين عزونين مدة لأهلك وهاجت الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسبحت لللائكة وضربت الطبول والبلوقات فصار كأنه يوم القيامة ، قبل وكان دخوله يوم عاشوراء (قوله فلما دخلا) أى يعقوب وأولاده (قوله في مضر به) أى خيمته وكان ذلك خارج المدينة على عادة اللوك (قوله آوى إليه أبويه) أى قرّ بهما منه (قوله وأمه) أى على القول بحياتها حينئذ وقوله أوخالته أى واسمها ليا وهذا على القول بموت أمه راحيل ، وقيل المراد بخالته امرأة أخرى غير ليا تزوجها يعقوب بعدها ، وقيل أحيا الله أمه بعد موتها وسجدت له تحقيقاً لرؤياه والله أعلم بحقيقة الحال (قوله ادخلوا مصر) هذا الدخول غير الدخول الأول لأن المراد به هنا دخول نفس المدينة ، وأما الأول فالمراد به دخول خيمته خارج البلد (قوله إن شاء الله آمين) أى من كل مكروه لأن الناس كانوا يخافون من ملوك مصر فلا يدخلها أحد إلا ببجوارهم فقال لهم يوسف (٢٤٢) ادخلوا مصر آمين على أنفسكم وأهلكم لأنكم أنتم ملوكها فلا تخافون

(فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ) في مضر به (آوَى) ضم (إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ) أباه وأمه أو خالته (وَقَالَ) لهم (أَدْخُلُوا مِصْرَ) إن شاء الله آمين (فدخلوا وجلس يوسف على سريره (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ) أجلسهما معه (عَلَى الْفَرْشِ) السرير (وَوَحَّوْا) أى أبواه وإخوته (لَهُ سُجُودًا) سجوداً انحناء لا وضع جهة وكان تحميمهم في ذلك الزمان (وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَكُمُ رَبِّي قَوْمًا قِدًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي) إِلَى (إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ) لم يقل من الحب تكررماً لئلا تتجمل إخوته (وَجَاءَكُمْ مِنَ الْبَدْوِ) البادية (مِنْ بَدَأٍ أَنْ تَزَعَ) أسد (الشَّيْطَانُ يَنْشِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْغَلِيمُ) بخلقه (الْحَكِيمُ) في صنعه وأقام عنده أبوه أربعا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة ، وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة أو أربعمائة أو ثمانين سنة ، وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه ففنى بنفسه ودفنه ثمة ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة . ولما تم أمره

وهو وضع الجبهة على الأرض ولا يشك على هذا أن حقيقة السجود لاتكون إلا لله لأنه يقال إن يوسف جعل كالتقية لذلك السجود ، وما قيل في سجود اللائكة لأدم يقال هنا . إن قلت كيف رضى يوسف بسجود أبيه له مع كونه أكبر منه وكان الواجب مراعاة الأدب ؟ . أجيب بأن هذا بأمر من الله تحقيقاً لرؤياه يوسف لأن رؤيا الأنبياء وحى (قوله هذام) أى السجود (قوله حقاً) أى صدقاً حيث وجدت وتحققت في الخارج على طبق ما في النوم (قوله وقد أحسن بى) أى أنعم على (قوله لئلا تتجمل إخوته) أى ولأن نعمة الله عليه في الخروج من السجن فكانت سبباً لوصوله إلى الملك بخلاف إخراجهم من الحب فإنه أعقبا الرق والتهمة والسجن وليس في ذلك إدخال ضرور على أبويه (قوله وجاء بكم من البدو) عطف على أخرجنى ، والمعنى وقد أنعم على وقت إخراجي من السجن ووقت مجيئكم من البدو (قوله إن ربى لطيف) ضمنه معنى مدبر ففاده باللام ، واللطف مضاه الرقيق الحسن (وكانت مدة فراقه ثمانى عشرة الخ) حاصله أنه اختلف في مدة فراق يوسف لأبيه فذكر المفسر ثلاثة أقوال ، وقيل اثنتان وعشرون ، وقيل ست وثلاثون ، وقيل خمس وثلاثون ، وقيل سبعون ولا يعلم الحقيقة إلا الله ، واتفقوا على أن عمر يوسف مائة وعشرون سنة (قوله فوصى يوسف أن يحمله الخ) أى وقد فصل غلبه في تابوت من ساج حتى قدم به الشام فوافق ذلك موت هيصو أخى يعقوب وكان قد ولدا في بطن واحد فدفنا في قبر واحد (قوله ولما تم أمره) أى في ملكه .

(قوله ولم أنه) أى الله (قوله إلى الله الهام) أى وهو نعيم الآخرة (قوله قال) أى طلب الله الهام بوقائه على الاسلام وما قبل ذلك فهو نشاء على الله فتم على الهام لمراعاة الأدب إشارة إلى أن الانسان ينبغي له إذا أراد أن يدعو بقتل التناء على الله لصرفا بالتم ثم بعد ذلك يسأل مقلوبه (قوله من الله) أى بضنه وهو ملك مصر إذ لم يملك جميع الأنظار إلا أربعة اثنان مسلان : إسكندر ذوالقرنين وسليمان بن داود ه واثان كافران يختصم وشقاد بن عاد (قوله فاطر السموات والأرض) يصح أن يكون نعتا لرب أو مدحا أو عطف بيان أو نداء ثانيا (قوله توفى مسلما) إن قلت كيف يطلب للوت مع أن نفيه لا يجوز . أجيب بأنه علم بالوحي قرب أجله فطلب ما يكون عند اللوت وهو الحق بالصلحين فحط طلب اللوت على ما بعده . إن قلت إن كل نبى مقطوع بوته على الاسلام فلم طلب ذلك . أجيب بأن الله تعالى على يوسف يخوف الاجلال فطلب ذلك لأن العصوم عند ذلك ينسب العصمة (قوله من أبائى) أى إبراهيم وإسحق ويعقوب فالمراد لحوقا خاصا الذى هو أعلى للراتب (قوله ومات) أى وقد توارثت القراصة من العاقلة بعد يوسف مصر ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا من دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى عليه السلام وأفرق فرعون وقومه فقطع الله القراصة منها وأورثها الله بنو إسرائيل (قوله وتشاح للمصريون في قبره) أى حتى هموا أن يقتلوا ثم اصطالحوا على أن يدفنه في أعلى النيل (٢٤٣) من جهة الصعيد لتم بركته

الجميع فجعلوه في صندوق من مرمر وهو نوع من أجود الرخام ودفنوه في الجانب الأيمن فأخضب وأجذب الجانب الأيسر فنقل له فأخضب وأجذب الجانب الأيمن فدفنوه في وسط النيل ور بطوه بسلسلة فأخضب الجانبان فبقى أربع أرباع سنة فلما أمر الله موسى بالخروج من مصر أمره بأخذ يوسف معه ودفنه في الأرض المقدسة بقرب آبائه فلم يهتد إلى مكانه فدلته

وعلم أنه لا يدوم تاقته نفسه إلى الله الهام فقال (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) تعبير الرؤيا (فَاطِرَ) خالق (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَرَبِّي) متولى مصالحى (فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْقِنِي بِالصَّالِحِينَ) من أبائى فماش بعد ذلك أسبوعا أو أكثر ، ومات وله مائة وعشرون سنة ، وتشاحا المصريون في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في أعلى النيل لتتم البركة جانبيه فسبحان من لا اقتضاء للملكة (ذلك) للذكور من أمر يوسف (مِنْ أَنْبَاءِ النَّبِيِّ) أخبار ماقلب عنك يا محمد (تُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ تَدْرِيهِمْ) لدى إخوة يوسف (إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ) في كيدهم ، أى عزموا عليه (وَهُمْ يَمْكُرُونَ) به أى لم تحصرهم فنصرف قصتهم فتخبر بها وإيما حصل لك عليها من جهة الوحي (وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ) أى أهل مكة (وَلَوْ حَرَصْتَ) على إيمانهم (بِمُؤْمِنِينَ . وَمَا تَنَبَّأَهُمْ عَلَيْهِ) أى القرآن (مِنْ أَجْرٍ) تأخذه (إِنْ) ما (هُوَ) أى القرآن (إِلَّا ذِكْرٌ) عظة (لِلْمَلَائِكِينَ وَكُلِّينَ) وك (مِنْ آيَةٍ) دالة على وحدانية الله (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْزُونَ عَلَيْهِنَا) يشاهدونها (وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ) لا يتفكرون فيها ،

عليه عجوز قيل إنها من أولاد يعقوب وشرطت عليه أن تكون معه في الجنة فضمن لها ذلك وشرطت عليه أيضا أن يدعو لها أن ترجع شابة كلما هربت فدعا لها فكانت كلما وصلت في السن خمسين سنة رجعت بنت ثلاثين فعاثت ألفا وستائة سنة فجعله موسى ودفنه بالأرض المقدسة فهو الآن هناك . وأما إخوته فلم يثبت في محل دفنهم شيء وما قيل من أنهم مدفونون في الجبل المعروف بالقرارة الكبرى فهو بالظن فقط (قوله للذكور) أى من أمر يوسف وقصته (قوله من أنباء النبي) أى الأخبار النبوية التي لم تكن تعلمها قبل الوحي (قوله وما كنت لديهم) كالملة لقوله من أنباء النبي ولقوله توحيه إليك (قوله وهم يكررون) أى يحتالون فيما يدبروه (قوله وإيما حصل لك عليها من جهة الوحي) أى فيكون إخباره بها معجزة لأنه لم يطالع الكتب القديمة ولم يأخذ عن أحد من البشر فإتيانه بتلك القصة العظيمة على أبلغ وجه من غير غلط ولا تحريف غاية الإعجاز (قوله وما أ أكثر الناس الخ) هذه تسلية له صلى الله عليه وسلم (لعله ولو حرصت) هذه الجملة معترضة بين ما خبرها (قوله وكأين) مبتدأ ومن آية تمييز وهو تسلية أخرى له صلى الله عليه وسلم ، والمعنى لا تتعب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذا لآيات الدالة على وحدانية الله وقدرته أغرب وأجيب (قوله كم) أشار بذلك إلى أن كأن بمعنى كم الخبرية التي للتكثير (قوله في السموات والأرض) صفة لآية وقوله يمزون عليها خبر للبتداء (قوله وهم عنها معرضون) الجملة حالية

(قوله وما يؤمن أكثرهم بالله) أى وما يترف أكثرهم بالتوحيد حيث يقولون الله هو الخالق الرزق المولى السانع وغير ذلك (قوله يهنونها) أى الأصنام بقولهم إلا شريكا هو لك (قوله قهه تشاهم) أى عقوبة تشلمهم وتحيط بهم (قوله هذه سبيلهم) أى طريقهم وشريعهم (قوله أءءوا إلى الله) أى أدل الناس على طاعته ودينه (قوله حبة واضحة) أى بها يميز الحق من الباطل (قوله عطف على أنا للبند الخ) أى فأنما مبتدأ ومن اتبعني عطف عليه وقوله : على بصيرة جار ومجرور متعلق بمضوف خبر مقدم فالوقف على قوله أءءوا إلى الله ويكون فى اللقاف جملتان الأولى تنتهى لقوله أءءوا إلى الله والثانية مبدؤها قوله على بصيرة الخ وهذا ما جرى عليه للفسر فى الاعراب (قوله من جملة سبيلهم) راجع لقوله وسبحان الله وما أنا من الشركين فهما معطوفان على قوله أءءوا إلى الله كأنه قال شريعى أءءوا إلى الله وأصبح الله وكونى لست من الشركين على بصيرة أنا ومن اتبعنى (قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) رد (٢٤٤) على أهل مكة حيث قالوا هلا بعث الله لنا ملكا ، والله كيف يعجبون

من ذلك مع أن جميع رسل الله الذين كانوا من قبلك جبرملك (قوله وفى قراءة) أى وهى سبعة أيضا (قوله لجهنم) أى غلظ طبعهم وهو مقابل لقوله وأحل وقوله وجهلهم مقابل لقوله وأعلم فهو لى ونشر مشوش (قوله أفلم يسبروا) الهمة داخلة على محذوف والفاء معلقة على ذلك المحذوف والتقدير أعما فلم يسبروا الخ والاستفهام التوبيخ (قوله فى الأرض) أى فى أسفارهم (قوله الذين من قبلهم) أى كقوم هود وصالح ولوط وغيرهم من هلكوا (قوله من إهلاكهم) بيان لآخر أمرهم (قوله وإدار الآخرة) أى إدار

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ) حيث يقولون بأنه الخالق الرزق (إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) به بعبادة الأصنام ولذا كانوا يقولون فى تلبيتهم : لبيك لاشريك لك إلا شريكا هو لك فلكه وما ملك ، يهنونها (أَمَانُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ) قهه تشاهم (مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) جأه (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) بوقت إتيانها قبله (قُلْ) لهم (هَذِهِ سَبِيلِي) وفسرها بقوله (أَدْعُوا إِلَى) دين (اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) حبة واضحة (أَنَا وَمَنْ أُنَبِّئُكُمْ) آمن فى عطف على أنا للبند الخبر عنه بما قبله (وَسَبِّحَانَ اللَّهَ) تنزيها له عن الشركاء (وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) من جملة سبيلهم أيضا (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا بِوَحْيٍ) وفى قراءة بالنون وكسر الحاء (إِلَيْهِمْ) لاملأكة (مِنْ أَهْلِ الْقُرَى) الأمصار لأنهم أعلم وأحل بخلاف أهل البوادر لجهنم وجهلهم (أَفَلَمْ يَسِيرُوا) أى أهل مكة (فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلم (وَلَذَارِ الْأَخِرَةِ) أى الجنة (خَيْرَ الَّذِينَ آتَوْا) الله (أَفَلَا يَتَّقُونَ) بالياء والتاء أى يأهل مكة هذا قومنون (حَتَّى) غاية لما دل عليه : وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا أى فترأخى نصرم حتى (إِذَا اسْتَشَاءُوا) يس (الرُّسُلَ وَظَنُوا) أيقن الرسل (أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا) بالتشديد تكذبا لا إيمان بعده ، والتخفيف أى غلن الأمم أن الرسل أخلقوا وعدوا به من النصر (جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى) بنونين مشددا وخففا وبنون مشددا ماض (مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا) عذابنا (عَنِ الْقَوْمِ الْبَاطِلِينَ) للشركين (لَقَدْ كَانَ ،

فى

الآخرة (قوله خير للذين اتقوا) أى وأما لغيرهم فليست خيرا لهم لحرامتهم من نعيمها (قوله الله) قدره إشارة إلى أن مفعول اتقوا محذوف (قوله بالياء والتاء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله يأهل مكة) راجع لقراءة التاء فيكون خطابا لهم وعلى الياء يكون إخبارا عنهم (قوله غاية لما دل عليه وما أرسلنا الخ) أى وحينئذ يكون المعنى وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم فكذبهم أمهم فترأخى نصرم حتى الخ (قوله أيقن الرسل) هذا راجع لقراءة التشديد ، والمعنى أيقن الرسل بالوحى من الله بأن قومهم يكذبونهم تكذبا لا إيمان بعده وأما قراءة التخفيف فالنطق على باب (قوله والتخفيف) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله من النصر) بيان لما (قوله بنونين مشددا الخ) حاصل ما ذكره ثلاث قراءات التشديد والتخفيف مع النونين والتشديد مع النون الواحدة وظاهر كلامه أن جميعا سبى وليس كذلك بل للتشديد مع النونين قراءة شاذة (قوله ماض) أى مبنى لفصول ومن نشاء تأتب فاعل .

(قوله في قصصهم) القصص بالفتح مصدر قص إذا تبحر الأثر والخبر، والراد الأخبار (قوله الرسل) أي كهود وصالح ووط . وشعب وغيرهم ويحتمل أن الضمير عائذ على يوسف وإخوته بدليل قوله تعالى في أول السورة - نحن نقص عليك أحسن القصص - وللعنى أن الذي قدر على إخراج يوسف من الجب والسجن ومنّ عليه بالمرّة والملك جمع شمله بأبيه وإخوته بعد للدة الطولية قادر على إغزاز محمد صلى الله عليه وسلم وإعلاء كلمته وإظهار دينه رغماً على أتف كل معارض (قوله عبرة) أي تفكر واتعاط (قوله لأولي الألباب) تعريض بأنهم ليسوا بأولي الباب (قوله هذا القرآن) أي الذي تقدم ذكره في قوله - إنا أنزلناه قرآناً عربياً (قوله تصديق الذي بين يديه) هذه أخبار أربعة أخبر بها عن كان المحذوفة التي قدرها المفسر، وللعنى أن هذا القرآن مصدق لما تقدم قبله من الرسل ومن الكتب التي جاءوا بها فقول المفسر من السكتب لا مفهوم له (قوله في الدين) أي من الحلال والحرام والوعاظ وغير ذلك (قوله ورحمة) أي إنعاماً وإحساناً .

[سورة الرعد] مبتدأ وقوله مكية خبر أول وقوله ثلاث الخ خبر ثان (قوله مكية إلا ولا يزال الدين كفروا الآية) وقيل للذي منها قوله تعالى - هو الذي يرثكم البرق إلى قوله له دعوة الحق (قوله ٢٤٥) أو مدينة إلا ولو أن قرآنا

الآيتين) وقيل مدينة كلها وقيل مكية كلها فتصل أن فيها خمسة أقوال وسُميت بالرعد لذكره فيها . ومن فضائلها أن قراءتها عند المختصر تسهل خروج الروح (قوله ثلاث أو أربع الخ) حاصل ما ذكره من الخلاف في عدد آياتها أربعة أو قال (قوله الله أعلم بمراده بذلك) تقدم أن هذا القول هو الأسلم في تفسير تلك الأحرف المقطعة (قوله هذه الآيات) أي آيات السورة وأشهر لها باعتبار علم الله بها أو

في قصصهم) أي الرسل (عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ) أصحاب المقول (مَا كَانَ) هذا القرآن (خَبَرًا يُفْتَرَى) يختلق (وَلَكِنْ) كان (تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ) قبله من الكتب (وَتَفْصِيلَ) تبين (كُلِّ شَيْءٍ) يحتاج إليه في الدين (وَهُدًى) من الضلالة (وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) خصوصاً بالذكر لا تنفعهم به دون غيرهم ،

(سورة الرعد)

مكية إلا : ولا يزال الذين كفروا الآية ، ويقول الذين كفروا لست مرسلات الآية ، أو مدينة إلا : ولو أن قرآنا الآيتين : ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . الرَّ) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ الْكِتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ) أي القرآن مبتدأ خبره (الْحَقُّ) لا شك فيه (وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يُؤْمِنُونَ) بأنه من عنده تعالى (اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِتَبَرٍ عَدَدِ تَرَوْنَهَا) أي الممد جمع حماد وهو الاسطوانة وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ،

باعتبار وجودها في الوحد المحفوظ فلا يقال إن اسم الإشارة لا بد أن يكون لحاضر وهي لم توجد في الخارج ويسمح أن يعود اسم الإشارة على ماضى من أول القرآن إلى هنا (قوله والذي أنزل إليك) اسم للوصول مبتدأ وأنزل صلتة ومن ربك متعلق به أو حال وقوله الحق خبر كما قال للمفسر ، والمعنى أن القرآن الذي أنزل عليك ربك هو الحق الذي لا شك فيه (قوله أي أهل مكة) هذا تفسير للناس باعتبار النزول والإقامة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فأكثر الناس لا يؤمنون في كل زمان (قوله لا يؤمنون) أي لا يصدقون بذلك ، والمعنى لا تعترفهم قائم لا يقول عليهم (قوله الله الذي رفع الخ) هذا شروع في ذكر الأدلة على وجوب وجوده تعالى واتصافه بالكمالات ، وبدأ بأدلة من العالم العلوي وأعقبها بأدلة من العالم السفلي بقوله وهو الذي مد الأرض الخ (قوله جمع حماد) أي على غير قياس وقياسه أن يجمع على عمد بضمين وقد قرئ به شاذاً ، وقيل جمع عمود (قوله وهو الأسطوانة) ويقال له سارية (قوله وهو صادق بأن لا عمد أصلاً) أي وهو المراد فالتنقيد منسب على التقليد بقية أي لم تروها لعدم وجودها ، وقيل إن لها عمداً على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا والسواء عليه مثل القبة ، فالتنقيد منسب على التقليد دون التقليد ، وعلى ذلك جبهة ترونها صفة لعمد والضمير عائذ عليها ، وقيل إن ترونها حال من السموات

والتقدير رفع السموات حال كونها مرئية لكم بغير عمد ، وقيل إنها جملة مستأفة لاهل لها من الالهة وعلى هذين القولين
فالمضمر عائد على السموات (قوله ثم استوى على العرش) ثم لمجرد المطف لا للترتيب إذ لا ترتيب بين رفع السموات والاستواء
على العرش والاستواء في الأصل الركوب والتمكن وذلك مستحيل عليه تعالى لاستوائه الجسمية والجهة والراد به هنا القهر والغلبة
والاستيلاء لأن من شأن من ركب على شيء أن يكون قاهرا غالبا له ، ومن ذلك قول الشاعر :

قد استوى ضمر على العراق من غير سيف ودم مهران

وهذه طريقة الخلف وما مشى عليه للفسر طريقة السلف وكل من الطريقتين صحيح (قوله وسخر الشمس والقمر) أى لنفع
العالم بهما (قوله يوم القيامة) أى وحيداً فيلقين في النار بعد ذهاب نورهما ليعنب بهما عبادهما وما درج عليه للفسر من أن
للراد بالأجل المسمى هو يوم القيامة أحد تفسيرين . والآخر أن الراد الوقت للمعين لقطع الفلك فإن الشمس تقطعه في سنة واحدة
والقمر في شهر لا يختلف جرى واحد منهما قال تعالى : والشمس تجري لمستقر لها لتحوّل صحيح (قوله يدبر الأمر) أى أمر العالم
العالى والسفلى وذلك بالاحياء والامانة (٢٤٦) والاعزاز والاذلال وغير ذلك من أنواع التصرفات (قوله لعلكم

(ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ) استواء يليق به (وَسَخَّرَ) ذَلَّ (الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا) منهما
(يَجْزِي) في فلكه (لِأَجَلٍ مُّسَمًّى) يوم القيامة (يُدَبِّرُ الْأُمْرَ) يقضى أمر ملكه (يُفَصِّلُ)
يبين (الآيَاتِ) دلالات قدرته (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (يَلْقَآهُ رَبُّكُمْ) بالبعث (تُوقِنُونَ)
وهو الذي تدبسط (الْأَرْضَ وَجَعَلَ) خلق (فيها رَوَاسِيَ) جبالاً ثوابت (وَأَنْهَارًا) ومن
كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) من كل نوع (يُنْثَى) ينطلى (الليل) بظلمته
(الْتِهَارُ) إن في ذلك للذكور (آيَاتٍ) دلالات على وحدانيته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)
في صنع الله (وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ) بقاع مختلفة (مُتَجَاوِرَاتٍ) متلاصقات فيها طيب وسبخ
وقليل الريع وكثيره وهو من دلائل قدرته تعالى (وَجَنَّاتٍ) بساتين (مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٍ) بالرفع
عطفا على جنات والجرح على أعناب وكذا قوله (وَنَحِيلٌ صِنَوَانٌ) جمع صنو وهي النخلات
بجمعها أصل واحد وتشعب فروعا (وَعَبَّيرٌ صِنَوَانٌ) منفردة (تُسْقَى) بالثاء أى الجنات
وما فيها والياء أى للذكور (بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَتَفْعُلُ) بالنون والياء (تَحْفَظُهَا عَلَى بَعْضٍ
فِي الْأَكْثَرِ) ،

ببقاء ربكم توقنون أى
لأن من قدر على ذلك
كله فهو قادر على إحياء
الإنسان بعد موته (قوله)
وهو الذي مد الأرض)
شروع في ذكر أدلة من
العالم السفلى (قوله بسط
الأرض) أى ملأها عرضاً
ليرتاح الحيوان عليها (قوله
ثوابت) أى لتسكنها عن
الاضطراب بأهلها وفي
الحديث أول بقعة وضعت
من الأرض موضع البيت
ثم مدت منها الأرض
وأول جبل وضعه الله على
وجه الأرض أبو قبيس

ثم مدت منه الجبال (قوله ومن كل الثمرات) متعلق بجعل ومفعولها الثانى محذوف تقديره لكم (قوله) بضم
زوجين اثنين) بيان لأقل مراتب العدد وإلا فقد يكون أكثر من نوعين كما هو معلوم بالمشاهدة والراد بالثمر ما يشمل الحب
وتعداد الأصناف المذكورة إما باعتبار الألوان كالبياض والسواد أو الطعوم كالخلوة والمالحة والمحوضة والمزوجة أو القدر كالسكر
والصفر أو الكيفية كالحرارة والبرودة والنعومة والخشونة وغير ذلك (قوله ينطلى الليل بظلمته النهار) أى ويزيل ظلمة الليل
بضياء النهار فيدعم كلا بوجود الآخر في الآية اكتفاء (قوله يتفكرون) أى يتأملون فيستدلون بتلك الصنعة على وجوب
صانعها ويعرفون أن لها صانعاً حكماً قادراً متصفاً بالكمالات وخص المتفكرون بالسكر لأنهم هم الذين يحصل لهم الاعتبار
والإيمان (قوله طيب) أى غيب وقوله وسبخ أى لا يثبت شيئاً (قوله وهو) أى هذا الاختلاف (قوله بالرفع) أى له ولثلاثة
بعده وقوله والجرح أى كذلك فهما قراءتان سبعيتان (قوله وهي النخلات) أى الصنوان (قوله بالثاء) أى وحيداً فيقرأ ففضل
بالتون والياء وقوله والياء أى وحيداً فيقرأ ففضل بالتون لا غير فالتراءات ثلاث وكلها سبعة خلافا لما يوهه المفسر من أنها
أربع (قوله في الأكثر) أى وغيره كاللون والرائحة والقدر والخلوة والمحوضة وغير ذلك وهذا كمثل بنى آدم منهم السالم المكين
الذين والحديث التليظ الطبع خلقوا من آدم وفضل الله من شاء على من شاء ، ولذا قال الحسن هذا مثل ضربه الله قلوب

بى آدم كانت الأرض طينة واحدة فى يد الرحمن فسلحها فصارت قطعاً متجاورت وأثزل على وجهها ماء السماء فتخرج هبله زهرتها وعمرتها وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها وكل يسقى بماء واحد كذلك الناس خلقوا من آدم فينزل الله عليهم من السماء ندى كرهة فترق قلوب قوم وتخضع وتسوق قلوب قوم قتلهم ولا تسمع (قوله بضم الكاف وسكونها) أى فيما قراءتان سبعيتان بمعنى ما كره (قوله لقوم يقتلون) خصوا بالذكر لأنهم الذين يقتضون بالتفكر والاعتبار (قوله وإن تعجب) بادغام الباء فى الفاء وبحقيقها قراءتان سبعيتان والعجب استنظام أمر خفى سببه (قوله من تكذيب الكفار لك) أى مع كونك كنت مشهوراً بينهم بالأمانة والصدق فلما جئت بالرسالة كذبوك (قوله فجب قولهم) لابد هنا من صفة محذوفة لتتم الفائدة والتقدير فجب عظيم أو أى عجب وعجب خبر مقدم وقولهم مبتدأ مؤخر (قوله منكروين للبعث) حال من الضمير فى قولهم (قوله أنذا كنا تراباً) هذه الجملة فى محل نصب مقول القول وهو أحسن ما يقال (قوله لأن القادر الخ) تعليل لقوله تعالى فجب قولهم (قوله وما تقدم) أى من رفع السموات بغير عمد وتسخير الشمس والقمر وغير ذلك من الأمور التقدمية (قوله قادر على إعادتهم) أى لأنه إذا تعلقت قدرته بشئ كان فلا فرق بين الابتداء والإعادة وأما قوله تعالى : وهو أهون عليه فذلك باعتبار عادة الخواص أن القادر على الابتداء تسهل عليه الإعادة بالأولى وإلا فالكل فى قدرته تعالى سواء (قوله وفى المزمزين فى الموضعين الخ) من هنا إلى قوله وتركها أربع قراءات (قوله وفى قراءة بالاستفهام ٢٤٧) فى الأول الخ وفى ذلك ثلاث

قراءات تحقيق المزمزين من غير إدخال ألف بينهما وتحقيق الأولى تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما وبدونها وقوله وأخرى عكسه قراءتان التحقيق مع الألف وبدونها ولا يجوز تسهيل الثانية فتكون القراءات تسماً وكلها سبعية واختلاف القراء فى هذا الاستفهام للكرار اختلافاً منتشراً وهو فى أحد عشر موضعاً

بضم الكاف وسكونها ، فمن حلو وحامض وهو من دلائل قدرته تعالى (إِنَّ فِي ذَلِكَ) للذكور (لَا يَأْتِي لِقَوْمِهِمْ يَمْتَلُونَ) يتدبرون (وَأِنْ تَعَجَّبْ) يا محمد من تكذيب الكفار لك (فَتَعَجَّبْ) حقيق بالعجب (قَوْمُهُمْ) منكروين للبعث (أَعَذَا كُنَّا تَرَاباً أَمْ أَهْنَا لَنِي خَلْقٍ جَدِيدٍ) لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم . وفى المزمزين فى الموضعين التحقيق وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها وفى قراءة بالاستفهام فى الأول والخبر فى الثانى وأخرى عكسه (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ) فى أعناقهم (وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) ونزل فى استجبالهم العذاب استهزاء (وَسَمِعْتُمْ جَوَلَكَ السَّيِّئَةِ) السذاب (قَبْلَ الْحَسَنَةِ) الرحمة (وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُتْلَآتُ) جمع التلثة بوزن السمرة أى عقوبات أمثالهم من المكذبين أفلا يستغيثون بها (وَأِنْ رَبَّكَ ،

فى تسع سور من القرآن فأولها ما فى هذه السورة . والثانى والثالث فى الاسراء بلفظ واحد أنذا كنعانظما ورفا أنذا لمبعوثون ختماً جديداً . والرابع فى المؤمنون أنذا كنعانظما وعظما أنذا لمبعوثون . والخامس فى النمل أنذا كنعانظما أنذا لمبعوثون . والسادس فى العنكبوت أنسكت أنثون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أنسكت أنثون الرجال . والسابع فى آل السجدة أنذا ضللتنا فى الأرض أنثاننى خلق جديد . والثامن والتاسع فى الصافات أنذا متنا وكنعانظما أنذا لمبعوثون أنذا متنا وكنعانظما وعظما أنذا لمبعوثون . والعاشر فى الواقعة أنذا متنا وكنعانظما أنذا لمبعوثون . والحادى عشر فى النازعات أنذا لمردودون فى الحافرة أنذا كنعانظما نخرة ، والوجه فى الاستفهام أن الأول للانكار والثانى تأكيد له ، والوجه فى كونه فى موضع واحد حصول الانكار به وإحدى الجملتين مرتبطة بالأخرى فإذا أنكر فى إحداها حصل الانكار فى الأخرى (قوله الأغلال) جمع غل وهو طوق من حديد يحمل فى أعناقهم (قوله أصحاب النار) أى لا يحصى لهم عنها فهم ملازمون لها كالأصحاب للالزام لصاحبه (قوله ونزل فى استجبالهم العذاب) أى وذلك أن مشرك مكة كانوا يطلبون تعجيل العذاب استهزاء حيث يقولون اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو آتنا عذاب أليم (قوله قبل الحسنه) أى وهى تأخير العذاب عنهم (قوله وقد خلت من قبلهم) الجملة حالية (قوله جمع التلثة) بفتح الميم وضم التلثة أى وهى التهمة تنزل بالخص جمل مثلاً يرتفع به غيره (قوله بوزن السمرة) أى وهو شجر الطلح أنه للوز .

(قوله لئلا مطرة) للراد ستر الذنوب وعدم التواخذه بها حالا بل يؤخر الأخذ بها فان تاب الشخص ورجع دام ذلك السحر عليه ولا أخذه أخذ عزيز متندر (قوله على ظلمهم) الجملة حالية أى والحال أنهم ظالمون لأنفسهم بالمعاصى (قوله لمن عصاه) أى ودام على ذلك فرسخة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم ، وأما في الآخرة فقد افردت رحمته للمؤمنين خاصة (قوله ويقول الذين كفروا) أى تمننا (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا التحضيض (قوله كالصا واليد) أى وغير ذلك مما اقترحوا قال تعالى حكاية عنهم وقالوا : لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا الآية (قوله إنما أنت منسذر) أى ليس عليك إلا الأناذر بما أوحى إليك لأنهم معاندون كفار ليس قصدهم بذلك الإيمان بل التفتت في الكفر (قوله ولكل قوم هاد) الجملة مستأنفة وهاد بآيات الباء وحذفها في الوقت ، وبجذفها في الوصل لاغير ثلاث قراءات سبعة ، وأما في الرسم فهي محذوفة (قوله الله يعلم ما تخدعكم) أى لأنه الخائق للصور فلا تخفى عليه خافية ، ويعلم عرفانية متعددة لواحد وما اسم موصول مفعوله والمأند محذوف (قوله وغير ذلك) أى من أوصاف الجمل من كونه أبيض أو أسود قصيرا أو طويلا سعيدا أو شقيا قويا أو ضعيفا (قوله تنقص الأرحام من مدة الحمل) أى المتادة وهي تسعة أشهر فهو يعلم الجمل الناقص عن تلك المدة وقوله وما تزداد أى وما تزيد فهو يعلم الناقص عن تلك المدة والزائد عليها لا يخفى عليه شيء من أوقات الجمل ولا من أحواله وقيل النقصان السقوط والزيادة زيادتها على تسعة (٢٤٨) أشهر وأقل مدة الحمل ستة أشهر ، وقد يوفى لهذه المدة ويبش (قوله

وكل شيء عنده بمقدار) هذا أهم مما قبله فالحق يشمل الجمل وغيره من أفعال العباد وأحوالهم وخواطرم فقد بر سبحانه وصلى العالم بأسره على طبق ما علمت به قدرته وإرادته ولا يعجزه شيء ولا يشغله شأن عن شأن قال تعالى : ما خلقكم ولا بشكم إلا مكنتس واحدة ، فينبغي للإنسان أن لا يدبر لنفسه شيئا

لئلا مفرجة للناس على مع ظلمهم) وإلا لم يترك على ظهرها دابة (وإن ربك لتدبير العاقب) لمن عصاه (ويقول الذين كفروا لولا) هلا (أنزل عليه) على عهد (آية من ربك) كالصا واليد والناقصة قال تعالى (إنما أنت منذر) خوف للكافرين وليس عليك إتيان الآيات (ولكل قوم هاد) نبى يدعوهم إلى دينهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقتضون (الله يعلم ما تخدعكم) كل شيء من ذكر وأنى وواحد ومتعدد وغير ذلك (وما تنقص) تنقص (الأرحام) من مدة الحمل (وما تزداد) منه (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر وحد لا يتجاوز (عالم القريب والشهادة) ما غاب وما شهود (الكبير) العظيم (المتملك) على خلقه بالقهر بيا ووعونها (سواء منكم) في علمه تعالى (من أسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف) مستر (بالليل) بظلامه (وساوب) ظاهر بذهابه

ولا يشتغل بشيء تسكف به غيره بل يعتمد على من يدبر الأمور ويفوض له أحواله ويترك الأوهام التي حجبته القلوب عن مطالعة التنبؤ (قوله بقدر وحد لا يتجاوز) أى لا يتخلف شيء عن الحد الذى قدره الله من سعادة وشقاوة ورزق وغير ذلك (قوله ما غاب وما شهود) أى ما غاب هنا وما شهود لنا ولا نكفى شيء بالنسبة له مشاهد فلا فرق بين ما فى أعلى السموات وما فى تخوم الأرضين (قوله الكبير) أى الذى يصغر كل شيء عند ذكره وليس المراد به كبر الجثة إذ هو مستحيل عليه تعالى فالمراد بالكبير المتصف بكل كمال أزلا وأبدا (قوله المتعال) أى المزه عن كل تنص (قوله بيا ودونها) أى فهما قراءتان سبعيتان في الوصل والوقت وأما في الرسم فالياء محذوفة لاغير (قوله سواء منكم الخ) سواء خير مقدم ومن أسر القول ومن جهر به مبتدأ مؤخر ولم يكن الخبر لأنه في الأصل مصدر وهو لا يثنى ولا يجمع ومنكم حال من الضمير المستتر في سواء لأنه بمعنى مسنوع (قوله في علمه تعالى) أى فهو يعلم الجميع على حد سواء لا يتفاوت من جهر على من أسر (قوله من أسر القول) أى في نفسه فلم يسمع غيره (قوله ومن جهر به) أى سمعه غيره ، والمعنى سواء ما أضرته القلوب وما نطق به الألسنة (قوله ومن هو مستخف بالليل) أى وسواء من استخفى في ظلام الليل ومن هو ظاهر في النهار لأنه الخائق الليل وظلمته والظاهر ونوره وما فعله العبيد فيهما من خير وشرو هذه الآية من تدبرها وعمل بمتظاهرها ورثه الاخلاص في أعماله فيستوى عنده أسرار الباطن وإظهارها بالأنوار والمراقبة لأنه إذ علم أن هذه الأشياء مستوية عنده ولا يخفى عليه شيء منها فلا يستطيع أن يقدم على ما يحب منه لاظهارها ولا باطنا

هو تمجيد شجرة في الجنة يخلقها الله وينزل فيه الباء من السماء والسحاب من الجنة وماؤه من الجنة تهب الريح من تحت - أو - العرش فتخرج الحمل والمحمول من الجنة وهذا مذهب أهل السنة ، وقالت المعتزلة : إن السحاب له خراطيم كالابل فيزول فيضرب من البحر الملح ويرضع في الجو تنفسه الريح فيجعل فيزله الله على من أراد من خلقه (قوله هو ملك موكل بالسحاب الخ) هذا هو المشهور بين المفسرين وعليه فما نسمعه هو صوت تسبيح الملك الموكل بالسحاب فإذا سمعته لللائكة ضجت معه بالتسبيح فعندها ينزل المطر ، وقيل هو صوت الآلة التي يضرب بها السحاب (قوله أي يقول سبحان الله وبحمده) أي تنزيها له عن النقائص واتصافه بالكمالات (قوله ملتبسا) أشار بذلك إلى أن الباء للابسة (قوله واللائكة) قيل المراد بهم أعوان ملك السحاب ، وقيل للواد جميع اللائكة (قوله من خيفته) أي هيئته وجلاله (قوله وهي نار الخ) وقيل هي الصوت الشديد النازل من الجوزم يكون فيه نار (قوله تخرج من السحاب) أي فإذا نزلت من السماء فرما تنوص في البحر فتقتل الحيتان (قوله نزل في رجل) أي من طوائف العرب وقد اختصرها المفسر ، وحاصلها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليه قوما من أصحابه يدعونه إلى الله تعالى ورسوله ، فقال لهم أخبرونا من رب محمد الذي يدعوني إليه فهل هو من ذهب أم فضة أم حديد أم نحاس فاستعظم القوم كلامه فانصرفوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : ما رأينا أ كفر قلبا ولا أجرا على الله تعالى من هذا الرجل ، فقال ارجعوا إليه فرجعوا فزدم (٢٥٠) على مقاتله الأولى شيئا بل قال أخذت منها رجعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال

بالمطر (وَسَبَّحَ الرَّعْدُ) هو ملك موكل بالسحاب يسوقه ملتبسا (بِحَمْدِهِ) أي يقول سبحان الله وبحمده (وَ) يسبح (الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) أي الله (وَرُئِيَ لِلصَّوْاعِقِ) وهي نار تخرج من السحاب (فَيَصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ) فتحرقه ، نزل في رجل بعث إليه النبي صلى الله عليه وسلم من يدعوهم فقال من رسول الله وما الله أم من ذهب هو أم فضة أم نحاس فنزلت به صاعقة فذهبت بيحفر رأسه (وَهُمْ) أي الكفار (يَجَادُونَ) يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم (في الله وهو شديد الحكال) القوة أو الأخذ (له) تعالى (دَعْوَةُ الْحَقِّ) أي كلمته وهي لا إله إلا الله (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ) بالياء والتاء يعبدون (مِنْ دُونِهِ) أي غيره وهم الأصنام (لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ) مما يطلبونه (إِلَّا) استجابة (كِبَاسِطٍ) أي كاستجابة باسط (كفني إلى الماء) على شفيع البئر يدعوه (لِيَبْلُغَ قَدْرَهُ) بارتفاعه من البئر إليه (وَمَا هُوَ بِبَالِكِنْدٍ) أي فاه أبدا فكذلك مام بمستجيبين لهم (وَمَا دُعَاةُ الْكَافِرِينَ) عبادتهم الأصنام أوحقيقة الدعاء (إِلَّا فِي ضَلَالٍ) ضياع ،

لهم ارجعوا إليه فرجعوا فبينما هم عنده يدعونه وينازعونته ارتفعت سحابة فكانت فوق رؤوسهم فرعدت وبرقت ورمت بصاعقة فأحرقت الكافر وهم جالس عنده فرجعوا ليخبروا النبي صلى الله عليه وسلم فبادرهم وقال لهم احترق صاحبكم ، فقالوا من أين علمت ؟ قال قد أوحى إلي - ويرسل الصواعق فيصيب بهما من

يشاء - (قوله يشف رأسه) بكسر القاف عظم الرأس الذي فوق الدماغ (قوله وهو شديد الخيال) بكسر (قوله) والمعنى من المحاجة وهي المكابدة ، وقيل من أهل وهو القوة والأخذ وهو الأولى ، ولقد أمشى عليه المفسر (قوله له دعوة الحق) أي نمرها وأمرها (قوله وهي لا إله إلا الله) أي مع بدلتها وهي محمد رسول الله فهي كلمة الحق جعلت مفتاحا للإسلام فلا يقبل من أحد إلا بالقرار بها (قوله بالياء والتاء) بالياء فتواترة وأما التاء فاشادة وكان المناسب للمفسر التنبيه عليها (قوله لا يستجيبون لهم) أي لا يجيبونهم (قوله الاستجابة) أشار بذلك إلى أن الكلام على تقدير مصدر مضاف إلى المفعول ، والمعنى أن الأصنام التي يعبدوها الكفار لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر فلا تحيب عابدها بشيء أصلا وقد ضرب الله مثلا لعدم إجابته لهم بقوله - إلا كباسط الخ - والمعنى أن من يسط كفيه لئلا يلدخل في فيه لا يجيبه الماء لعدم إشارته ببسط كفيه وعطشه وعدم قدرته على ذلك فكذلك من يدعو الأصنام لتدفع عنه كربة أو توليه نعمة لا تجيبه شيء لعدم قدرتها على ذلك لنفسها فضلا عن غيرها (قوله وما هو) أي الماء (قوله عبادتهم الأصنام أوحقيقة) هذان قولان في تفسير الدعاء والأقرب الأول بدليل قوله أولا والذين يدعون يعبدون (قوله ضياع) إنما كان دعاؤهم ضائعا لأنه طلب من غير من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا وأما دعاؤهم لله فليس بضائع بل يستجيب لهم إن شاء فإن كان بأمور الدنيا فظاهر وإن كان بالجنة فيهدمهم للإيمان ، هذا هو الذي يجب المصير إليه ويؤيده قوله تعالى - وما كان الله ليمدهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون - فانها في مشركي مكروهة ومادعاء الكافرين إلا في ضلال نتيجة ما قبلها

(قوله والله يسجد من في السموات) أى وهم الملائكة ولا يكون إلا طوعا وقوله والأرض أى من الانس والجن وقوله طوعا وكرها حالان من التفاعل أى طائعين ومكرهين والكفر في المنافقين كما قال المفسر، وإنما باق الكفار فلم يكن منهم سجود وهذا إن حمل السجود على حقيقته وهو وضع الجبهة على الأرض بالفعل وإن أريد من السجود الأمر به بقيت من على عمومها فينبرج تحتها: الإنس والجن والملائكة ويصح حمله على معناه المجازى وهو الخضوع والانقياد والمضى والله خضع وانقاد وذل من في السموات والأرض جميعا وهو معنى قوله تعالى - إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا - وعلى هذا فالمراد بمن في السموات والأرض السموات والأرض ومن فيهن وغلب العاقل لشرفه ولائنه، السكاف بالسجود الحقيقي والغزوى فالعارف بربه السلم لأحكامه ولوغير عاقل بدليل قاطنا آمننا طائعين خضع طوعا إجلالا لهيبه الله وجلاله والجاهل خضع كرها بمعنى جرت للمقادير عليه رغما على أنه (قوله وظلالهم) معطوف على من مسلط عليه يسجد كما قتره المفسر ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعاً لصاحبه إن أريد بالسجود حقيقته وخضوعه، وانقياده إن أريد به المعنى المجازى وسجود الظلال كلها طوعا لخلاؤها عن النفس التى تحمل الإنسان على عدم الرضا فى الحقيقة الكارهة إنا هو النفس التى حواها الجسم وأما الجسم والظل خضوعهما طوعا، ولذا قيل إن الكافر إذا سجد للصنم سجد طه لله (قوله البكر) جمع بكرة وهى من أول النهار (قوله والآصال) جمع أصيل، وهو من بعد العصر إلى الغروب فالمراد جميع (٢٥١) الأوقات إن أريد بالسجود الخضوع والانقياد

وأوقات الصلوات إن أريد بالسجود حقيقته (قوله قس من رب السموات والأرض) هذا مرئى على ما قبله (قوله لا جواب غيره) أى تعينه عليه لاعتراهم به وإنما يتركون هذا الجواب عناداً (قوله قل تأخذتم الخ) المعنى أبعد فراكم بأنه رب السموات والأرض واعتراكم به

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا) كَالْمُؤْمِنِينَ (وَكَرْهًا) كَالْمُنَافِقِينَ وَمَنْ أَكْرَهُ بِالسَّيْفِ (وَلِلَّهِ يَسْجُدُ ظِلَالُهُمْ بِالْغُدُوِّ) الْبَكْرِ (وَالْآصَالِ) الْمَشَايِ (تَلْ) يَا مُحَمَّد لِقَوْمِكَ (مَنْ) رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ) إِنْ لَمْ يَقُولُوا لِجَوَابِ غَيْرِهِ (قُلْ) لَهُمْ (أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ) أَيْ غَيْرِهِ (أَوْلِيَاءَ) أَسْمَاءًا تَعْبُدُونَهَا (لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا) وَتَرَكْتُمْ مَا لَكُمْ مِنْهُمُ اسْتِفْهَامُ تَوْبِيخٍ (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) الْكَافِرُ وَالْمُؤْمِنُ (أَمْ قُلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ) الْكُفَرُ (وَالنُّورُ) الْإِيمَانُ لَا (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهُ الْخَلْقُ) أَيْ خَلَقَ الشُّرَكَاءَ بِخَلْقِ اللَّهِ (عَلَيْهِمْ) فَاعْتَقَدُوا اسْتِحْقَاقَ عِبَادَتِهِمْ بِخَلْقِهِمْ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارِ أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ وَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ إِلَّا الْخَالِقُ (قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) لِأَشْرِيكَ لَهُ فِيهِ فَلَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْعِبَادَةِ (وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) لِعِبَادِهِ ثُمَّ ضَرَبَ مَثَلًا لِلْحَقِّ وَالْبَاطِلِ فَقَالَ (أَنْزَلَ) تَعَالَى (مِنْ السَّمَاءِ مَاءً) مَطَرًا،

يأبى بكم أن تتخذوا من دونه من لا إله لك لنفسه نفعاً ولا ضرراً (قوله وتركتم ما لهما) أى وهو الله (قوله استفهام توبيخ) أى الثانى وأما الأول فهو للتقرير (قوله قل هل يستوى الأعمى والبصير) هذا ترقى فى الرد عليهم (قوله الكافر والمؤمن) أى فالمراد بالأعمى أعمى القلب والبصير بصيره (قوله الكفر) أى وعبر عنه بالظلمات جمعا لتعدد أنواعه بخلاف الإيمان فهو متحد فقد عبر عنه بالنور مفردا وبمى الكفر ظلمات لأنه موصل لدار الظلمات وهى النار وبمى الإيمان بالنور لأنه موصل لدار النور وهى الجنة (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النفى وبمعنى هذه الآية قوله تعالى - مثل نوره كشكاة فيها مصباح الآية - وقوله تعالى - أو كظلمات فى بحر ليل - الآية (قوله أم جعلوا) أى بل جعلوا فأمثلة مقطعة تفسر ببل والهمزة (قوله شركاء) أى الأصنام (قوله خلقت) أى الأصنام وقوله تخلقته أى الله، والمعنى هل لهذه الأصنام خلق تخلق الله فاشبهه بخلقها فاستحققت العبادة لذلك وهو إنكار عليهم أى لم يخلقوا أصلا بل ولا يستطيعون دفع ما ينزل بهم فكيف العاجز يعبد (قوله أى ليس الأمر كذلك) أى لم يخلقوا بخلاف الله حتى يشبهه بخلق الله بل الكفار يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام صدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر أصلا وإذا كان كذلك فجعلهم إياها شركاء لله فى الألوهية محض جهل وعناد (قوله وهو الواحد القهار) أى المنفرد بالإيجاد والاعدام فلتاخر لعباده المختار فى أفعاله فلا يستل عما يفعل (قوله ثم ضرب مثلا) أى بينه، والرد بالمثل الجنس لأن المذكور للحق ومثله للباطل كذلك .

(قوله قالت أودية) أى أنهار جمع واد وهو اللوح الذى يسيل فيه الماء بكثرة وحيتئذ فهو مجاز عقل من إسناده الضعيف لمكانته والأصل فسال للماء فى الأودية (قوله بغيرها) بفتح الهمزة بألفاق النسبة ، وقرئ شذوذاً بسكونها (قوله بمقدار ملئها) أى ما يملأ كل واحد بحسبه صفراً وكبراً (قوله زيداً) لزيد ما يظهر على وجه الماء من الرغوة أو على وجه القدر عند غليانه وقد تم المثل الأول (قوله وعمّا توقدون) الجار والمجرور خبر مقدم وزيد مثله مبتدأ مؤخر (قوله بالثناء والياء) أى وهما قرأتان سبعيتان (قوله فى النار) متعلق بتوقدون وقوله ابتناء حلية على توقدون (قوله كالأواني) أى والسكوك الذى يتنقع به الناس فى معاشهم (قوله زيد مثله) أى فى كونه يصعد ويعلو أصله (قوله الكبير) هو متفاح الحداد وأما السكور فهو اللوح الذى توقد فيه النار كالسكانون (قوله للذكور) أى من الأمور الأربعة التى للحق والباطل (قوله فأما الزبد) لف وزهر مشوش (قوله مرميا به) أى يرميه الماء إلى الساحل ويرميه الكبير فلا يتنقع به (قوله والحق ثابت) أى ما كثر أن الماء والجوهر ثابتان وإنما يرى بزبدما والمعنى أن مثل الباطل كمثل الرغوة التى تعلو على وجه الماء وخبث الجوهر الذى يصعد على وجهه عند (٢٥٢) تنقع النار عليه ومثل الحق كمثل الماء الصافي والجوهر الصافي

(فَسَأَلَتْ أَوْدِيَةً يَقْدِرُهَا) بمقدار ملئها (فَأَخْضَلَ السَّيْلُ زَبْدًا رَابِيًا) عاليًا عليه هو ماعلى وجهه من قدر ونحوه (وَيَمَّا تَوْقِدُونَ) بالثناء والياء (عَلَيْهِ فِي النَّارِ) من جواهر الأرض كالذهب والقضة والنحاس (أَبْتِنَاءَ) طلب (حَلِيَّةٍ) زينة (أَوْ مَتَاعٍ) يتنقع به كالأواني إذا أذيت (زَبْدٌ مِثْلُهُ) أى مثل زبد السيل وهو خبث الذى ينقيه الكبير (كَذَلِكَ) للذكور (يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ) أى مثلها (فَأَمَّا الزَّبَدُ) من السيل وما أودع عليه من الجواهر (فَيَذَرُهَا جَفَاءً) بإطلا مرميا به (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ) من الماء والجواهر (فَيَكْتَسِبُ) يبق (في الأرضي) زمانا كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق فى بعض الأوقات والحق ثابت باق (كَذَلِكَ) للذكور (يَضْرِبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ. لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ) أجابوه بالطاعة (الْحَسَنَى) الجنة (وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ) وهم الكفار (لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَتَاعِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ) من العذاب (أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ) وهو المؤاخذة بكل ما عملوه لا يفر منه شئ (وَمَا لَهُمْ بِهِمْ جَهَنَّمَ وَفِيهَا يَلْمَازُ) الفرائض. ونزل فى حمزة وأبى جهل (أَفَن يَسْأَلُ أَتَمَّا أَنْ نُنَزِّلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ) فأتى به (كَتَبْنَاهُ أَنْعَمَ) لا يسله ولا يؤمن به ؟ لا (إِنَّمَا يَنْتَظِرُ) ينتظ (أُولُوا الْأَلْبَابِ)

كما أن الرغوة فى شكل لا قرار لها ولا يتنقع بها بل ترى كذلك الباطل يضمحل ولا يبق والحق ثابت يتنقع به كالجوهر والماء الصافين وفى هذه الآية بشرى للأمة المحمدية بأنها ثابتة على الحق لا يضرهم من خالفهم فى العقائد بل وإن علا وارفع لابد من اضمحلاله وزواله (قوله يضرب الله الأمثال) أى لارشاد عبيده بالظن والرفق فان من جملة ما جاء به القرآن الأمثال (قوله للذين استجابوا) خبر

أصحاب

مقدم وقوله الحسنى مبتدأ مؤخر (قوله الجنة) أى وزيادة

بدليل الآية الأخرى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (قوله والذين) مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أمور الأول قوله لو أن لهم الثانى قوله أولئك لهم الخ الثالث قوله وأوام الخ ، والمعنى أن الكفار يمتنون أن لو كان لهم قدر ما فى الأرض جميعا مرتين ويستندون به من العذاب النازل بهم يوم القيامة (قوله سوء الحساب) أى الحساب السيئ فهو من إضافة الصفة للوصف والمراد أنهم يناقشون الحساب ويستلون عن النقيض والمقطر ولذا ورد فى الحديث «من نوقش الحساب هلك» (قوله وأوام جهنم) أى منزلهم الملعنة لهم (قوله وبئس المهاد) هو ما يهد أى يفرش وقدره إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف (قوله ونزل فى حمزة وأبى جهل) أى سبب نزول هذه الآيات مدح حمزة بالصفات الجلية والوعيد عليها بالخير وذم أبى جهل بالصفات القبيحة والوعيد عليها بالشر ولكن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكانت الوعد حمزة ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة وآيات الوعد لأن أبى جهل ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة (قوله أفن يعلم) الحمزة داخلة على محذوف والثاء عاطفة على ذلك المحذوف والتعقير أيسوى المؤمن والكافر فن يعلم الخ (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكسرى بمعنى انتهى .

(قوله أحب القول) أى السليمة الكاملة (قوله الذين يوفون) بدل من من ، وحاصل ما ذكره من الصفات لهم ثمانية أولها قوله يوفون بعهد الله وآخرها قوله ويدرون بالحسنة السيئة (قوله للأخوذ عليهم وهم فى عالم الدر) أى بالتوحيد وهو قول الله لهم ألت بركم (قوله أوكل عهد) أى كل ميثاق أخذ عليهم كان للخالق أو للخلق ولو كافرا فيجب الوفاء بالعهد ولا يجوز الحيانة ولما كانت الأوصاف الآتية لازمة للوفى بالعهد قدم عليها وجعل ما بعده تفصيلا له وحديثا قاطرا بالوفاء بالعهد امتثال للمأمورات على حسب الطاقة واجتناب المتهيات (قوله ولا يتقصون الميثاق) تأكيد لما قبله ولازم له لأن الموفى بالعهد غير ناقص للميثاق فالعهد هو الميثاق وقيل الميثاق هو التزام الخالق بالوفاء بأمر الخالق والعهد هو أمر الله (قوله برك الإيمان) راجع للأول وقوله أو الترائف راجع للثانى فى تفسير العهد (قوله من الإيمان) بيان لما والمعنى أنهم يأتون بالإيمان بشروطه وأركانه وآدابه (قوله والرحم) أى القرابة لما فى الحديث يقول الله تعالى «أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته» وقال عليه الصلاة والسلام «الرحم معلقة بالعرش تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعته الله» وصلة الرحم تكون ببذل المعروف والاففاق بحسب الاستطاعة (قوله وغير ذلك) أى كالتواضع للناس وعبادة المريض وغير ذلك لما فى الحديث «التواضع مع الناس نصف العقل» وفى الحديث «خالق الناس بخلق حسن» والتواضع إعطاء من حرمك ووصل من قطعك والعفو عن ظلمك (قوله ويخشون ربهم) أى يهابونه إجلالا وتعظيلا فلا يخشون غيره ولا يلتفتون لما سواه (قوله ويخافون سوء العذاب) أى يخافون (٣٥٣) الحساب السيء المؤذى لفخول النار (قوله والذين صبروا

على الطاعة الخ) أشار المفسر إلى أن مراتب الصبر ثلاثة أعلاها الصبر عن المصيبة وهو صدم فعلها رأسا ويلها الصبر على الطاعات أى دوام فعلها على حسب الطاقة ويلها الصبر على البلاء وأعلى الجميع الصبر عن تشبهات لأنه مرتبة

أحباب القول (الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ) للأخوذ عليهم وهم فى عالم الدر أو كل عهد (وَلَا يَنْقُصُونَ لِلْيَاقَاتِ) بترك الإيمان أو الترائف (وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ) من الإيمان والرحم وغير ذلك (وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ) أى وعيده (وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ) تقدم مثله (وَالَّذِينَ صَبَرُوا) على الطاعة والبلاء وعن المصيبة (أَبْتِغَاءَ) طلب (وَجِهٍ رَبِّهِمْ) لا غيره من أعراض الدنيا (وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا) فى الطاعة (مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُؤُونَ) يدفعون (بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ) كالجهل بالحلم والأذى بالصبر (أُولَئِكَ لَهُمْ عَشَى الدَّارِ) أى الباقية المحمودة فى الدار الآخرة هى (جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة (يَدْخُلُونَهَا) هم (وَمَنْ صَلَحَ) آمن

الأولياء والصديقين (قوله ابتغاء وجهه) أى طلبا لمراضته (قوله لا غيره من أعراض الدنيا) أى كالصبر ليقال ما أكل صبره وأشد قوته أوللا يعاب على الجزع أوللا تمت به الأعداء وغير ذلك من الأمور التى تكون لغير وجه الله وفضل الصبر لوجه الله عظيم جدا قال تعالى - وبشر الصابرين - الآية ، وورد «إذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقيم أهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا إلى الجنة فتتلقاهم الملائكة فتقول إلى أين ؟ فيقولون إلى الجنة . قالوا قبل الحساب ؟ قالوا نعم ، فيقولون من أتم ؟ فيقولون نحن أهل الصبر . قالوا وما كان صبركم ؟ قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرناها عن معاصي الله وصبرناها على البلاء والحزن فى الدنيا ، فتقول لهم الملائكة سلام عليكم بما صبرتم فتم عقي النار» (قوله وأقاموا الصلاة) أى فرضا أو نفلا بالآتيان بها بشروطها وأركانها وآدابها (قوله وأنفقوا فى الطاعة) أى إنفاقا واجبا كالزكاة والنفقة الواجبة أو مندوبا كالنطوعات (قوله سرا وعلانية) أى لم يعلم به أحد أو علم فالمدار على الاخلاص فى النفقة أسرها أو أعان (قوله كالجهل بالحلم) أى نيفدع السفه والتعدي بالحلم وعدم المؤاخذه (قوله والأذى بالصبر) أى فلا يكاثرون الشر بالصبر بل يدفعون الشر بالخير والصبر (قوله أولئك) مبتدأ وقوله لهم خبر مقدم وعقي الدار مبتدأ مؤخر والجملة خبر المبتدأ الأول وهى مستأنفة لبيان جزاء من ذكر (قوله أى الباقية المحمودة فى الدار الآخرة) أشار بذلك إلى أن التمت محذوف والإضافة على معنى فى فالعنى المحمودة هى الجنة (قوله جنات عدن) قدر المصير هى إشارة إلى أن جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ، والمراد بجنات عدن الجنة بجميع دورها لا خصوص الدار السما بذلك (قوله هم ومن الخ) قدر الضمير للإحسان والإفانصل حاصل بالضمير المنصوب

(قوله من آبائهم) أى أصولهم وإن علاؤهم كورا وإبناتا (قوله وأزواجهم) أى اللاتي متن في عصمتهم (قوله وذرياتهم) أى فرودهم وإن سفلوا (قوله وإن لم يعملوا) أى الآباء والأزواج والذريات (قوله تكرمه لهم) أى لأن الله جعل من نواب الطيع سروره بما يراه في أهله ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم تكن في ذلك كرامة للطيع إذ كل من كان صالحا في عمله فله الدرجات العلية استئثالا (قوله أو القصور) جمع قصر وهو كما ورد خيمة من درة عجوة طولها فرسخ وعرضها فرسخ لها أثف باب مزارعها من ذهب يدخلون عليهم من كل باب بالتحف والهدايا يقولون سلام عليكم بما صبرتم (قوله أول دخولهم للتهنئة) هذا التفسير بل ير لغيره بل في كلام غيره ما يدل على خلاف ذلك قال مقاتل إن الملائكة يدخلون في مقدار كل يوم من أيام الدنيا ثلاث مرات معهم الهدايا والتحف من الله تعالى يقولون سلام عليكم بما صبرتم (قوله يقولون) قدره إشارة إلى أن قوله تعالى سلام عليكم في محل نصب مقول لقول محذوف (قوله سلام عليكم) أى سلمكم الله من آفات الدنيا فهو دعاء لهم ونحية (قوله بما صبرتم) الجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر محذوف قدره للفسر بقوله هذا الثواب الخ (قوله بصبركم) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر (قوله فتمتع عقبي الدار) للراد بالدار قيل الدنيا وقيل الآخرة (قوله عقباكم) قدره إشارة إلى أن المخصوص بالمدح محذوف (قوله والذين ينقصون) جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر أوصاف أهل السعادة

(٢٥٤)

إلى أن المخصوص بالمدح

أنبه بذكر أوصاف أهل الشقاوة وهذه أوصاف أى جهل ومن هذا حذوه إلى يوم القيامة (قوله من بعد ميثاقه) أى من بعد الاعتراف والقبول (قوله أولئك) أى من هذه صفاته (قوله وهى جهنم) تفسير للعاقبة السيئة (قوله الله يسط الرزق الخ) هذا جواب عن شبهة الكفار حيث قالوا لو كان الله غضبان علينا كما زعمتم أهب المؤمنين لما بسط لنا الأرزاق ونمنا في الدنيا

فرد الله عليهم شبهتهم بذلك والمعنى أن بسط الرزق في الدنيا ليس تابعا لإيمان بل ذلك بتقدير الله في الأزل لمن يشاء فقد يسط الرزق للكافر استدرجا ويضيق على المؤمنين امتعنا (قوله بوسعهم يشاء) أى مؤمن أو كافر وقوله يضيقه لمن يشاء أى مؤمن أو كافر وقوله يسطه لمن يشاء أى مؤمن أو كافر (قوله وفرحوا بالحياة الدنيا) هذا بيان لقيح أحوالهم فهو مستألف (قوله فرح بطر) أى لفرح سروره وشكرتم الله (قوله في الآخرة) أى نسوة للآخرة والمعنى والمجاناة التي نامسو به في جنب الحياة الآخرة الامتاع (قوله يتمتع به يذهب) أى فلاقاها قال تعالى لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد متاع قليل (قوله هلا) أشار بذلك إلى أن لولا تخصيصية (قوله آية من ربه) أى غير ما جاء به من نبع الماء وتسبح الحصى وغير ذلك (قوله فلاننى عنه الآيات شيئا) أى فحجبها لا يفيدهم شيئا فمجاز على أحد التلخيص يجوز على الآخر فقاو في حق ما جاء به من كونه سحرا أو كهانة يقولون في حق ما لم يأت به على فرض اتيانه به قال تعالى وما ننسى الآيات والتذرع قوم لا يؤمنون (قوله ويهدى إليه) أى يوصله لمرصاته لما يحبه (قوله ويبدل من من) أى بدل كل ويصح جعله مبتدأ حبره الموصول الثاني وما بينهما اعتراض (قوله الذين آمنوا) أى اتصوا بالتصديق الباطن الناشئ عن إيمان وقبول (قوله وتطمئن قلوبهم) هذه علامة ومن الكامل والطمانينة بذكر الله ثقة القلب بالله والاشتغال به عن سواهم اعلم أن هذه الآية تنفذ أن ذكر الله تطمئن به تلوب وآية الأنفال تنفذ أن ذكر الله يحصل بالرجل والحواف فمقتضى ذلك أنه بين الآيتين تناف . وأجيب بأن الطمانينة معناها السكون إلى الله والوقوف به فينا عن

ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء في غيره فلا ينافي حصول الخوف من الله والوجل منه وهذا معنى آية الأنفال وحيث فصار التبرع منها هباء منثورا ليس معدا لدفع ضرر ولا جلب نفع وبمعنى الآيتين قوله تعالى: الله نزل أحسن الحديث كتابا مقشرا مائة ثمانين نقشه من جلود الثور يخشونهم ثم هم ثمانين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله تفصل أن المؤمنين الكامل هو الطيبين بالله الواقع به الخائف من هيبته وجلاله فلا شاهد غيره لا في جلب نفع ولا دفع ضرر لأن الله هو المالك للتصرف في الأمور خيرا أو شرها حيث شاهد المؤمنين وحدانية الله في الوجود أعرضهما سواء واكتفى به فلا يرجع في غيره أصلا وهذا أنما ذكره للفسر حيث دفع التناقض بأن معنى الطيبين تسكون القلب بذكر الودع والبشارات والوجل بذكر الوعد والتذارات (قوله تظلمن القلوب) أي الكاملة في الإيمان (قوله طوبى) أصله طرب وفتت الياسا كثة بعد ضمة قلبت ولوا والمعنى عيشة طيبة لهم وقد فسرت في آية أخرى بقوله تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية (قوله أو شجرة في الجنة) أي وأصلها في دار التي صلى الله عليه وسلم وفي كل دار وغرفة في الجنة منها غصن لم يخلق الله لولا زهرة إلا وفيها منها إلا السواد ولم يخلق الله ما كفه ولا ثمرة إلا وفيها منها ينسج من أصلها عنان الكافور والساسيل كل ورقة منها تظل أمة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها فتنبث الحلل والحلى ويخرج منها الحلل للسرعة للجمعة والابل برحائها وأزمتها وما ذكره للفسر في تفسير طوبى في قولان من أقوال كثيرة وقيل إنه دعاء من الله لهم والتقدير يرغب عيشكم وقيل غير ذلك (قوله وحسن مآب) أي لهم حسن مرجع ومنقلب في الآخرة وهي الجنة (قوله كذلك أرسلناك) هذا نسبية صلى الله عليه وسلم أي فلا تحزن على عدم إيمان قومك فإنا أرسلنا الأنبياء (٢٥٥) إلى قومهم فكفروا ولم يطيعوا

فليس من كذبك بأول مكذب (قوله في أمة) أي إلى أمة (قوله قد دخلت من قبها) أي سبقت ومضت (قوله وهم يكفرون بالرحمن) لجهالة حالية (قوله لما أمروا بالسجود) أي كاذ كوفي سورة الفرقان بقوله تعالى وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وهذا القول منهم على سبيل العناد يسمى عند أرباب المعاني تجاهل العارف فإن الرحمن هو النعم على عباده وهم يشاهدون

تَظْلِمُنَّ الْقُلُوبُ) أَي قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) مُبْتَدَأُ أَخْبَرَهُ (طُوبَى) مُصَدَّرٌ مِنَ الطَّيِّبِ أَوْ شَجَرَةٍ فِي الْجَنَّةِ يَسِيرُ الرَّابِّ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ مَا يَقْطَعُهَا (لَهُمْ وَحَسَنَ مَأْوٍ) مَرْجِعٌ (كَذَلِكَ) كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَنْبِيَاءَ قَبْلَكَ (أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لَقِيتُكُلَّهَا) تَرَى (عَلَيْهِمُ اللَّيْلَ أَوْ يَحِينَا إِلَيْكَ) أَيِ الْقُرْآنِ (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالْآرْخَمَنِ) حَيْثُ قَالُوا لِمَا أُمِرُوا بِالسُّجُودِ لَهُ وَمَا الرَّحْمَنُ (قُلْ) لَهُمْ بِإِحْسَانٍ (هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ) وَنَزَلَ مَا قَالُوا لَهُ إِنَّ كُنْتَ نَبِيًّا فَسِرْ عَنَّا جِبَالَ مَكَّةَ ، وَاجْعَلْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا وَصِیْوًا لِنَفْرَسَ وَنَزْعَ وَابِثْ لَنَا أَبَاءَ نَا الْمَوْتِ يَكُونُوا أَنْكَ نَبِيٍّ (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ) قُلْتَ عَنْ أَمَا كُنْهَا (أَوْ قَطَعْتَ) شَقَقْتَ (بِهِ الْأَرْضُ) أَوْ كَلَّمَ بِهِ الْمَوْتَى (بِأَن يَحْيُوا) لِمَا آمَنُوا (بَلْ لَئِي الْأُمَرَاءُ جَمِيعًا) لَا لغيره فَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ شَاءَ إِيْمَانَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، وَإِنْ أَوْتُوا مَا اقْتَرَحُوا . وَنَزَلَ لِمَا أَرَادَ الصَّحَابَةُ إِظْهَارَ مَا اقْتَرَحُوا طَعْمًا فِي إِيْمَانِهِمْ (أَفَلَمْ يَتَفَكَّرْ) يَعْلَمُ (الَّذِينَ آمَنُوا) مُخَفَّفَةٌ أَيْ أَنَّهُ

نعمه عليهم ومع ذلك قالوا وما الرحمن وهذا كقول فردون ومارب العالمين (قوله هور في) أي الرحمن الذي أنكرتموه هو خالقي (قوله عليه توكلت) أي فوضت أموري إليه (قوله متاب) أي توحي ومرجعي (قوله ونزل ما قالوا) أي كفار مكذبهم أوجهل وعبد الله بن أمية جلسوا خائف الكعبة وأرسلوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأتاهم وقيل إنه مرة بهم وهم جالس فدعاهم إلى الله فقل عبد الله بن أمية إن سر كان نبيك فسيرج ل مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تسبح فأنها أرض ضيقة لمزارعنا واجعل لنا فيها أنهارا ووصيونا نفارس الأشجار ونزرع البساتين فليست كل رعت بأهون حير بك من دأود حيث سخر له الجبال تسير معه أسخر لنا لريح لتركها إلى الشام ليرتناوحوا وشتاوا ترجع في يومنا كاسخرت لسلطان الريح كل رعت فليست أهون حير بك من سليمان وأحيى لنا جدك قصبا فان عيسى كان يحيى الموتى وليست بأهون على قديمه فنزلت هذه الآية (قوله أوقطعت به الأرض) أي من خشية الله عند قراءته فجعلت أنهارا ووصيونا (قوله لما آمنوا) جواب لو والبي وفضل الله ما ذكر وأجابه لم يحصل منهم إيمان لأن الله علم عدم هداهم (قوله بل لله الأمر جميعا) أي القدرة على كل شيء وهو أنشرب عما تضمنته الجملة الشرطية من معنى النبي والبي بل الله قادر على الاتيان بما اقترحوه إلا إن إرادته لم تتعلق بذلك لمعه بأنهم لا يؤمنون (قوله وإن أوتوا ما اقترحوا) أي أعطوا ما طلبوه (قوله لما أراد الصحابة الخ) أي قالوا يا رسول الله إنك جاب الدعوة فأطلب لهم ما اقترحوا عسى أن يؤمنوا (قوله يعلم) يطلق الياس على العلم في لغة هوزان ونحج تضمنه معناه فان الياس من الشيء علم بأنه لا يكون (قوله أن مخففة) أي واسمها ضمير الشأن وجملة لو يشاء الخ خبر أن .

(قوله لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) أى ولكن لم يفعل ذلك لعدم ثلث مشيئة باهتداهم . إن قلت لم لم يحب الله نبيه بعين ما طلبوا كما أوجب صالحا فى الناقة وعيسى فى السائدة مع علمه أنهم لا يؤمنون ؟ . أوجب بأنه جرت عادة الله فى عباده الكفار أنهم متى طلبوا شيئا من العجرات وعاهدوا نبيهم على الإيمان عند مجيئها ولم يؤمنوا أنه يهلكهم ويقطع دارهم عن آخرهم وقد أراد الله إبقاء هذه الأمة المهدية وعدم استئصالها بالهلاك إكراما لنبيه فلم تحصل الاجابة بعين ما طلبوا رحمة بهم وإكراما لنبيهم (قوله ولا يزال الدين كفووا) إخبار من الله لنبيه بالنصر الرب على صبره وقوله نصيبهم خبر يزال (قوله بسنهم) أشار بذلك إلى أن مامصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر والياء صبيبة أى بسبب صنهم (قوله قارعة) التنوين للتشكيك إشارة إلى أنها ليست عضو صفة أى معنى بل هى عامة فى كل ما يهلكهم (قوله تفرعهم) أى تهلكتهم (قوله أو تحلّ قريبا) معطوف على قارعة ، والمعنى نصيبهم بما صنعوا قارعة أو حولك قريبا من دارهم والمعطف يقتضى المغايرة فالمراد بالقارعة غير حلوله وإن كان من أعظم التواريع وهذا تسلية له صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أصبر فانك منصور ومؤيد وهم عذولون فإن الدواهي مسلطة عليهم (قوله قريبا) أى مكانا قريبا وهو الحديبية (قوله بالنصر عليهم) أى بفتح مكة (قوله وقد حلّ بالحديبية) أى مرتين الأولى سنة ست حين أراد العمرة وبث عثمان (٢٥٦) وقد صدوا النبي صلى الله عليه وسلم والؤمنين عن البيت فصالح الكفار

النبي على أن يمكنوه من الدخول فى السنة السابعة فدخلها واعتصر ، والثانية سنة ثمان حين أراد فتح مكة فانه حلّ بها هو وجيشه وأمرهم أن يتفرقوا ويوقد كل شخص نارا على حدة لإرهاق العدو ففعلوها حصل الفتح العظيم ودخلوا مكة (قوله فأمليت للذين كفروا) هذا نزل من الله سبحانه وتعالى حيث عامل عباده معاملة ملك عدل فى

(لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا) إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ غَيْرِ آيَةٍ (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا) مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ (نَصِيحُهُمْ بِمَا صَنَعُوا) بِصَنَعِهِمْ أَيْ كَفَرَهُمْ (قَارِعَةً) دَاهِيَةً تَفْرَعُهُمْ بِصَنُوفِ الْبَلَاءِ مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَرْبِ وَالْجَدْبِ (أَوْ تَحُلُّ) بِأَعْمَدٍ يَجْشِكُ (قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ) مَكَّةَ (عَتَقَ بَأْتِي وَعَدَ اللَّهُ) بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْمِيعَادَ) وَقَدْ حَلَّ بِالْحَدِيبِيَّةِ حَتَّى أَتَى فَتَحَ مَكَّةَ (وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ رِيسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ) كَمَا اسْتَهْزِئُ بِكَ وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (فَأَمَلَيْتُ) أَهْلَتُ (لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ) بِالْعُقُوبَةِ (مَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) أَيْ هُوَ وَاقِعٌ مَوْضِعُهُ فَكَذَلِكَ أَفْضَلَ مِنْ اسْتَهْزَاءِ بِكَ (أَفَنُ هُوَ قَائِمٌ) رَقِيبٌ (عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ وَهُوَ اللَّهُ كُنْ لَيْسَ كَذَلِكَ مِنَ الْأَصْنَامِ ؟ لَا . دَلَّ عَلَى هَذَا (وَجَعَلُوا فِيهِ شُرَكَاءَ قُلُوبُهُمْ) لَهُ مِنْ هَمْ ؟ (أَمْ) بَلْ أُنْتَبِئُونَ (تَنْبِئُونَ) تَخْبِرُونَ اللَّهَ (بِمَا) أَيْ بِشَرِيكَ (لَا يَتَّبِعُ) (فِي الْأَرْضِ) اسْتِفْهَامُ انْكَارِ أَيْ لَا شَرِيكَ لَهُ إِذْ لَوْ كَانَ لِمَلَهُ ، تَعَالَى مِنْ ذَلِكَ (أَمْ) بَلْ تَسْمُونَهُمْ شُرَكَاءَ (يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ) بظن باطل لا حقيقة له فى الباطن .

وعيته حيث أمرهم بطاعته المرة بعد المرة وأغدى عليهم النعم وكلما عصوه سترهم وأمدّهم بالطبائى (بل) فلما تكرّر منهم العصيان وعدم الخوف أخذهم بالعقاب فهل هذا ظلم منه أو عدل وجواب الاستفهام أنه عدل ولو كان صادرا من سلطان فى رعيته فكيف من الخالق الذى يستحيل عليه الظلم عقلا (قوله فكذلك أفضل من استهزاء بك) أى لاعلى المصوم إكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم (قوله أفن هو قائم) المزمزة داخلة على معنوف والفاء عاطفة على ذلك المعنوف والتقدير أهميتهم وسؤيتهم بين الله وبين خلقه فن هو قائم الخ ، والمعنى أفن كان حافظا للنفوس ورزقا وعلمائها كمن ليس بقائم بل هو عاجز عن القيام بنفسه فضلا عن غيره (قوله لا) هذا هو جواب الاستفهام (قوله دل على هذا) أى على الجواب المعنوف وهذا نظير قوله تعالى : أفن شرح الله صدره للإسلام أى كن قسا قلبه يدل عليه قوله تعالى : فويل للقاسية قلوبهم ، ونظير قوله تعالى : أفن خلق كن لا يخلق ، ولكنه صرح فيها بالمقابل (قوله قل صومهم) أى صومهم وانظروا هل بتلك الأوصاف تستحق العبادة (قوله من هم) أى يبنوا حقيقتهم من أى جنس ومن أى نوع (قوله أم تنبئونه الخ) أم منقطعة فقا فسرها ببل والمزمزة ، والمعنى تخبرون الله بشريك لا يعلمه فى الأرض لعدم وجوده إذ لو وجد لملمه وخص الأرض لكونهم آلهتهم التى جعلوها شركاء كاثنين فيها (قوله أم يظلم) أم هنا للاضراب الابطالى ولقد أنسرها بابل فقط ، والمعنى أن تسميتهم شركاء ظن باطل فاسد لا يعتبر وأعمالهم من غير مسمى

(قوله بـ زين الذين كفروا) إضراب عن محاببتهم كأنه قال لا تلتفت لهم ولا تغضبهم فائهم لأفائدة فيهم لأهم زين لهم مام عليه من الذكر والكفر (قوله وصتوا) يضم الصاد وتحتها قرأتان سبعيتان ، وللمنى منوعا عن طريق الهدى أو منعوا الناس عنه .
 قائدة — قال الطيبي : في هذه الآية احتجاج بليغ مبنى على فنون من علم البيان . أولها : أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس كذلك احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد لفقد الجهة الجامعة لها . ثانيها : وجعلوا شركاء من وضع الظاهر موضع الضمير للتنبيه على أنهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشركه أحد في اسمه . ثالثها قوله : قل صوم أي عينا أسيماهم فقولوا فلان وفلان فهو إنكار لوجودها على وجه برهاني كما قولوا ، إن كان الذي تدعيه موجودا فسيه لأن الراد بالاسم العلم . رابعها قوله : أم تفتشونه بما لا يسم احتجاج من باب نفى الشيء بنفى لزم وهو العليم وهو كناية . خامسها قوله : أم بظاهر من القول احتجاج من باب الاستدراج والمهمة لتقرب إليهم على التفكير ، للمنى أقولون بأفواهكم من غير رؤية فتفكروا فيه لتفتقروا على بطلانه . سادسها التدرج في كل من الاضرابات على اللفظ ، وهو حيث كانت الآية مشتتة على هذه الأساليب البديسة مع اختصارها كان الاحتجاج للذكر مادي على نفسه بالايجاز . وأنه ليس من كلام البشر اه (قوله وما لهم) خبر مقدم وواق مبتدأ مؤخر ومن الله متعاق به أي ليس لهم مانع من (٢٧) عذاب الله إذا جاهد (قوله مثل الجنة)

مبتدأ والى صفته ووعد للتقوى صلة للوصول والخبر محذوف والتقدير سكان فيها قصص عليك كما قال المفسر (قوله تجري من تحتها أي من تحت قصورها وغرفها) (قوله الأنهار) فسرت في آية أخرى في قوله تعالى : مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن الخ (قوله أكلها دائم) أي كل شيء يؤكل يتجدد

(بَلْ زَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا سَكَرُهُمْ) كَفَرُوا (وَسَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ) طريق الهدى (وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ . لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) بالقتل والأسر (وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ) أشد منه (وَمَا لَهُمْ مِنْ آفَةٍ) أي من عذابه (مِنْ وَاقٍ) مانع (مَثَلُ) صفة (الجنة) التي وعد المتقون (مبتدأ خبر محذوف أي فيها قصص عليكم) (تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) أكلها (ما يؤكل فيها) (دائم) لا يفتى (وطلوها) دائم لا تنسخه شمس لعلها فيها (رُتَلِّ) أي الجنة (عُتِي) عاقبة (الذين اتقوا) (الشرك) (وعتق الكافرين النار) . وَالَّذِينَ آمَنَّا لَهُمُ السَّكَنَاتُ (كسب الله بن سلام وغيره من مؤمن اليهود) (يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ) لموافقته ما عندهم (وَمِنَ الْأَخْزَابِ) الذين تحزبوا عليك بالمعادة من المشركين واليهود (مَنْ يُشْكِرْ بَصْفَةً) كذكر الرحمن وما عدا القصص (قُلْ إِنَّمَا أَمْرُهُ) فيما أنزل إلى (أَنْ) أي بأن (أَعْبَادًا لَهُ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَهًا أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَآبٌ) مرجى (وَكَذَلِكَ) الإنزال (أُنْزِلْنَا) أي القرآن

غيره فلا تنقطع أنواع ما كولاتها فليست كتبار الدنيا تنقطع في بعض الأحيان (قوله وظلها دائم) الراد بالظل فيها عدم الشمس فلا ينافي أنها نور ونورها حاصل من نور العرش لأنه سققها ومع ذلك فأنوار أهلها تطلب على ضوء العرش (قوله عتق الذين اتقوا) أي ما لهم ومنهم (قوله الذين اتقوا) (الشرك) تقدم أن هذا أدنى مراتب التقوى (قوله وعتق الكافرين النار) أي ما لهم ومنهم (قوله) والذين آمنوا السكنا (أي التوراة والإنجيل) فالذي الكتاب للجنس (قوله من مؤمن اليهود) أي ومؤمن النصارى كاهل تيجران والحسنة واليمين فائهم كانوا إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول فاضت أهينهم دعوا كما تقدم في السائدة (قوله لموافقته ما عندهم) أي في التوراة والإنجيل (قوله من يشكر بصفه) أي فكانوا إذا سمعوا شيئا يوافق هواهم سلموه وأقرؤا به وإذا خالف هواهم أنكروه فمثل القصص لا ينكرونها ومثل السعاء إلى التوحيد يشكرونه (قوله كذا الرحمن) أي بالنسبة إلى مشركي العرب ، وذلك لله رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كتب لهم كتاب الصلح يوم الحديبية قال فيه بسم الله الرحمن قالوا وما نعرف الرحمن إلا الرحمن العجامة ، يعنون مسيلة الكذاب لقول بعضهم مادحاه :

حيث بالجد بآب الأكرمين لها وأنت غيث الوري لازلت رحمانا وقد هجاء بعض الصحابة بقوله :
 سميت بالحبث يابن الأخبين لها وأنت شر الوري لازلت شيطانا (قوله أعبد الله) أي أرحمه (قوله إليه أدهوا) أي [٣٣ - صاوي - فاني] إلى عبادته وشرعته (قوله مرجى) أي في الآخرة (قوله وكذلك) أي مثل إنزال الكتب السابقة

(قوله حكما عربيا) حالان من الضمير في أنزلناه ولعن أنزلناه حاكما بين الناس بينة العرب وأسد الحكم له لأنه ترجمان عن الله فطاعته طاعة الله (قوله فبما يدعوكم إليه من ملتهم) أي كقولهم له اعبد آلهتنا سنة ونعيد الملك سنة وكالصلاة إلى بيت المقدس بعد ما حولت عنه (قوله فرضا) أي على سبيل الفرض والتقدير والقصد تخفيف من عبوز عليه اتباع المعوى لأن الصوم إذا خوطب بمثل ذلك كان للقصد غيره (قوله ولا واق) أصله واقى استقلت الكسرة على إبقاء خفت فالتقى ما كنان حذف إبقاء لالتقاءهما (قوله لما عيروهم بكثرة النساء) أي حيث قالوا لو كان مرسلا حقا لكان مشتتلا بالزهد **وَرَكَّ** اللهيا والنساء فرد الله تعالى عليهم مقاتلهم بقوله ولقد أرسلنا الخ فقد كان لسلبان ثلاثمائة امرأة حرة وسبعائة مصرية وكان لأبيه داود مائة امرأة ومع ذلك فلم يتدح في نبوتها فكيف يعملون ذلك قادحا في نبوتك، واعلم أن القوم كانوا يذكرون أنواعا من الشبهات في إبطال النبوة . فالتشبهة الأولى قولهم ألم هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق وسياق ذكرها في الفرقان الثانية قولهم رسول الله إلى الخلق لا بد وأن يكون من جنس الملائكة كما قالوا لولا أنزل عليه ملك وقالوا لو ماتنا لكان بالملائكة وستأتي أيضا . الثالثة قولهم لو كان رسولا من عند الله لما اشتغل بالنساء . فأجاب الله بقوله ولقد أرسلنا رسلا من قبلك الآية . الرابعة قولهم لو كان رسولا من عند الله لكان أي شيء طليناه من المعجزات أتى به فأجاب تعالى بقوله وما كان رسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله الآية . الخامسة قولهم لو كان رسولا لحصل ما أوعدها به من نزول (٢٥٨) العذاب فأجاب الله تعالى بقوله لكل أجل كتاب أي لكل حادث وقت معين

(حُكْمًا عَرَبِيًّا) بلفظة العرب تحكم به بين الناس (وَلَعْنًا تَمَيَّنَتْ أَمْوَاتُهُمْ) أي الكفار فيما يدعوكم إليه من ملتهم فرضا (بَعْدَ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْبَيِّنَاتِ) بالتحديد (سَالَكٌ مِنْ آفَةٍ مِنْ) زائدة (وَلَيْ) ناصر (وَلَا وَاقٍ) مانع من عذابه . ونزل لما عيروهم بكثرة النساء (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً) أولادا وأنت مثلهم (وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ) منهم (أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) لأنهم عبيد مريبون (لِكُلِّ أَجَلٍ) مدة (كِتَابٍ) مكتوب فيه تحديده (يَحْمِلُونَهَا) منه (مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها (وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ) أصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الأزل (وَلِئَامًا) فيه إدغام نون إن الشرطية في المازية (تُرِيْنُكَ بَعْضَ الَّذِي تَعْدُمُ) به من العذاب في حياتك وجواب الشرط محذوف أي فذاك (أَوْ تَتَوَفَّيْكَ) قبل تذيبهم (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ) لاحتليك إلا التبليغ (وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) إذا صاروا إلينا

فزيغ فرقية فطامحة فأمر كلهم فبراهيم وكلهم من خديجة لإبراهيم فمن مارية القطبية وكلهم فنجازهم ما توافى حياته الإفاطمة فمات بعد . ستة أشهر (قوله وما كان رسول الخ) أي لم يجعل الله لرسول الإيمان بآية مما اقترعه قومه إلا بإرادته تعالى (قوله مريبون) أي معقورون مغلوبون (قوله لكل أجل كتاب) رد لاستعجالهم العذاب فانه كان يخوفهم بذلك فاستعجلوه عنادا (قوله مكتوب فيه) أي في ذلك الكتاب وهو الوح المحفوظ (قوله بالتخفيف والتشديد) أي فهم أقران سبعيتان (قوله وهو ما كتبه في الأزل) أي قدره بمعنى تعالى به علمه وأرادته وامشي عليه . ناسر من أن الصف والروح المحفوظ يقع فيها التغير والتبدل والمراد بأمر الكتاب علم الله المتعلق بالأشياء أزلا هو أحد تفسيرين . إن قلت يرد على هذا ما ورد أن الله لما خلق الوح والقلم وأمره بكتابه ما كان وما يكون وهو كان قال رفعت الأقلام وجفت الصحف . أجيب بأن المراد رفعت الأقلام عما هو مطابق لعلم الله والتفسير الآخر أن هو والابن يقعان في صف الملائكة فقد والمراد بقوله وعنده أم الكتاب الوح المحفوظ وهو لا يقبل التغير ولا التبدل . والحاصل أن ما في علم الله لا يقبل التغير جزما وما في الصف قبل التغير جزما والخلاف في الوح المحفوظ والآية محتملة والله أعلم بحقيقة الحال (قوله وإما ترينك) إن شرطية مدغمة في المازية كما قال المفسر وترينك فعل الشرط والفاعل مستتر تخذره نحن والكاف مفعول أول وبعض الذي مفعول ثان والمفعول الثالث محذوف قدره المفسر بقوله في حياتك (قوله أي فذاك) مبتدأ خبره محذوف تقديره شاف صدرك من أصدائك (قوله أو توفيك) معطوف على ترينك فهو شرط أيضا جوابه محذوف والتقدير فلا تخم عليك وقوله فإنا عليك

البلاغ دليل الحدود (قوله فنجازيهم) أي على أفعالهم خيرها وشرها وقد جمع الله لئيبه بين تعذيبهم على يده في الدنيا وعجاء الله لهم في الآخرة (قوله أولم يروا) الهدمة داخلة على حدوف والجوار عطفة على ذلك المندوف والتقدير أينسكرون ما وعدناهم به من العذاب ولم يروا الخ (قوله نقصد أرضهم) أي أرض أهل مكة فالنقصود نصر الله التي يزول النعمة الكفار وملكه إياهم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أرضهم وديارهم وأموالهم - الآية فالراد بنقص أطراف الأرض ملك كبرائها وخذلانهم وما ذكره المفسر هو أحد قولين والآخ أن المراد بالأرض جميعها لا خصوص أرض الكفار وبنقص أطرافها موت العلماء والأشراف والكبراء والصالحين وحيث أن فوجا مناسبة هذا لما قبله كأن الله يقول ألم ينظروا إلى التغيرات الحاصلة في الدنيا من الخراب بعد العمارة والوئ بعد الحياة والنيل بعد العز فاذا كان هذا مشاهدا لهم فما السانع من أن الله يصير الكفار أذلاء بعد عزمهم ومقهورين بعد قدرتهم (قوله لا معقب لحكمه) أي لا مقبر ولا ناقض له (قوله وهو سريع الحساب) أي فيحاسبهم في زمن يسير (٢٥٩) (قوله وقد مكرا الذين من قبلهم)

هكذا تسلية له صلى الله عليه وسلم (قوله فله العكر جميعا) أي لأنه الخالق لهم العالم بأحوالهم فهو يوصل إليهم العذاب من جهة لا يعلمون بها (قوله فيعد لها جزاءها وهذا هو العكر كله لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون (وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ) للراد به الجنس، وفي قراءة الكفار (لِيَنْ عَقِبَ النَّارِ) أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ألم أم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا) لك (لَسْتَ مُرْسَلًا، قُلْ) لهم (كُنْتُ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ) على صدق (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من مؤمن

اليهود والنصارى .

(سورة إبراهيم)

مكية إلا ألم تر إلى الذين بدلوا الآيتين : إحدى أو اثنتان

أو أربع أو خمس وخمسون آية

(يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُعْتَمِدَ الرَّحِيمَ الرَّ) الله أعلم بما رده بذلك، هذا القرآن (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ) يا محمد (لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (بِإِذْنِ رَبِّهِمْ) (وَيَبْدِلَ مِنْ إِلَى النُّورِ) (إِلَى صِرَاطٍ) طريق (الْقَرِيرِ) الغالب (الْحَمِيدِ) المحمود (اللَّهُ) بالجر

والنصارى أي أو مطلقا فهو نظير قوله تعالى - بأنها التي حسبك الله ومن أتبعك من المؤمنين - .

[سورة إبراهيم عليه السلام] سميت بذلك لذكر قصته فيها . إن قلت إن قصة إبراهيم قد ذكرت في غير هذه السورة كالأَنْبِيَاءِ والْبَقَرَةِ . أجب بأن هذه التسمية لا تقتضي إيراد التسمية بل التسمية أمر توقيفي (قوله الآيتين) أي إلى قوله تعالى - قل تمتعوا فان مصيركم إلى النار - (قوله إحدى الخ) أي في آياتها أربعة أقوال (قوله هذا القرآن) قدره إشارة إلى أن قوله كتاب خبر لمخدوف (قوله أنزلناه) أي لفظا ومعنى (قوله لتخرج الناس) هذا هو سكة الانزال (قوله الكفر) عبر عنه بالظلمات جمعا لتعدد طرقه بخلاف الإيمان فهو متحد لا تعدد فيه وحكمة التعبير عن الكفر بالظلمات أنه يوصل لدار الظلمات وهي النار وعن الإيمان بالنور لأنه يوصل إلى دار النور وهي الجنة (قوله بإذن ربهم) فسرهم بالأمر إشارة إلى أن المعنى لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور (قوله ويبدل من إلى النور) أي بعبادة الجار وهو بدل كل من كل (قوله طريق العزيز) أي وهو الاسلام وسعى بذلك لأنه للوصول لدار السعادة .

(قوله بدل أو عطف بيان) أي من العزير وهذا على القاعدة من أن نعت المعرفة إذا تقدمت عليها يربح بحسب العوامل وتربح هي بدلانها أو عطف بيان، وحينئذ فالأصل إلى صراط الله العزيز الحميد (قوله والرفع مبتدأ) أي فهما قرءان سبعتان (قوله ملكا وخلقا وعبيدا) أي فلا شريك له في شيء من ذلك (قوله وويل) قيل معناه دمار وهلاك للكافرين، وقيل واد في جهنم لوضعت فيه جبال الدنيا أقداب من حره وهو مبتدأ وسوغ الابتداء، فسد الدعاء (قوله نعت) أي للكافرين وفيه الفصل بين النعت والنسب بآجني وهو قوله من عذاب شديد فالأوضح أن يكون مبتدأ جبره أولئك في ضلال بعيد (قوله يستحيون الحياة الدنيا) أي يحبونها ويألفونها زيادة على الآخرة، والمعنى يقدمون الحياة الدنيا على الآخرة (قوله ويستنون عن سبيل الله) أي يمنعون الناس عن الدين الحق (قوله ويبغونها عوجا) أي يطمنون العدول والانحراف عنها، والمعنى أنهم يضلون غيرهم ويضلون في أنفسهم (قوله في ضلال بعيد) أي كفو بعيد لهم عن الرحمة والحبر (قوله وما أرسلنا من رسول) أي محمدا أو غيره. إن قلنا إن كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم فظاهر وإن كان المراد الذين أرسل لهم فرسول الله أرسل لكافة الخلق مع أنه لم يظهر منه إلا الإنسان العربي وهو لسان (٣٦٠) بعض قومه أجيب بأن الله علمه جميع اللغات فكان يخاطب كل قوم بلغتهم

وإن لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية لأنه لم يتفق أنه خاطب أحدا من أهلها ولو خاطبه لكلمه بها (قوله بفضل الله من يشاء) استئناف مفصل لقوله ليبين لهم (قوله وهو العزيز) أي الغالب على أمره وهو كالملة لقوله بفضل الله من يشاء الخ (قوله الحكيم) أي الذي يضع الشيء في محله (قوله ولقد أرسلنا موسى) تفصيل لما أجمل في قوله نوما أرسلنا من رسول الآية (قوله التسع) تقدم منها ثمانية

بدل أو عطف بيان وما بعده صفة والرفع مبتدأ خبره (الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) ملكا وخلقا وعبيدا (وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ . الَّذِينَ) نعت (يَسْتَحْيُونَ) يختارون (الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دين الإسلام (وَيَبْغُونَهَا) أي السبيل (عوجا) موجة (أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ) عن الحق (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ بَلَغَةٍ) قوله ليبين لهم) ليفهم ما أمي به (فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ) في ملكه (الْحَكِيمُ) في صنعه (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا) التسع وقلنا له (أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ) بني إسرائيل (مِنَ الظُّلُمَاتِ) الكفر (إِلَى النُّورِ) الإيمان (وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ) بنعمه (إِنْ فِي ذَلِكَ) التذكير (لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ عَلَى الطَّاعَةِ) شكور (لنعم) (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعُونَ أَبْنَاءَكُمْ) للولدين (وَيَسْتَحْيُونَ) يسبقون (نِسَاءَكُمْ) تقول بعض الكهنة إن مولودا يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون (وَفِي ذَلِكَكُمْ) الانجاء أو العذاب (بَلَاءٌ) إتمام أو ابتلاء (مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . وَإِذْ تَأَذَّنَ) أعلم (رَبُّكُمْ لَنْ شَكَرْتُمْ) نعمتي،

بالتوحيد

في الأعراف والتاسعة في يونس (قوله وقلنا له) لاجابة لتقديره بل المناسب أن يفسر

أن بأي التفسيرية لأن ضابطها موجود وهو تقدم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهو أرسلنا وصح جعلها مصدرية : أي بإخراج قوما وهذه الباء للتعدية وفي آياتنا لالحال (قوله بنعمه) أي فالمراد بالأيام النعم وعبر عنها بالأيام لخصوصها فيها (قوله لكل صبار) أي كثير الصبر، وقوله شكور : أي كثير الشكر وخسوا بالذكر لأنهم المتشغون بها (قوله وإذ كر) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، والمعنى إذ ذكر لقومك ما وقع لموسى وقومه لعلمهم يعتبرون (قوله يسومونكم) أي يذيقونكم (قوله سوء العذاب) أي العذاب السيئ وهو الشديد (قوله ويذبحون أبناءكم) عطفه بالواو هنا إشارة إلى أنه غير العذاب السيئ المذكور وأما في البقرة فهو تفسير لسوء العذاب فصح التخيير بهذا الاعتبار وإن كانت القصة واحدة (قوله ويستحيون نساءكم) أي للخدمة فكانوا يستخدمونهن ويمنعونهن عن أزواجهن (قوله تقول بعض الكهنة) جمع كاهن وهو الخبير عن النبيات المستقلة وأما العرف فهو الخبير عن الأمور الماضية (قوله وفي ذلك بلاء من ربكم) أي فآله سبحانه وتعالى يختبر عباده بالخبر والنشر قال تعالى سنبالكم بالنشر والخبر فتنة - لأن النعمة أو البلية إذا أصابت الشخص فهو معرض إما راضيا لله إن شكر وصبر، أو لنسبه إن جزع وكفر (قوله وإذ تأذن ربكم) من جملة كلام موسى لقومه كأنه قيل ولذا كرهنا نعمة الله عليكم ولذا كرهنا

ثُمَّ رِيكَ (قوله بالتوحيد والطاعة) أَيْ بَأَن وَحْدَنُوهُ وَدَمَعَهُ عَلَى طَاعَتِي (قوله لَأَزِيدَنَّكُمْ) أَيْ مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَيُصَلِّ لَكُمْ النِّعَمَ وَالرِّزْقَ فَتُظْفَرُونَ بِالسَّعَادَتَيْنِ (قوله وَلَنْ كُفِّرْتُمْ) لَمْ يَصْرَحْ بِالْجَوَابِ فِي جَانِبِ الْوَعِيدِ وَصَرَّحَ بِهِ فِي جَانِبِ الْوَعْدِ إِشَارَةً إِلَى كَرَمِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَأَنْ رَحْمَتَهُ سَبَقَتْ غَضَبَهُ ، وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى - بِيَدِكَ الْخَيْرُ - وَلَمْ يَقُلْ وَبِيَدِكَ الْعَذَرُ (قوله لَأَعَذِّبَنَّكُمْ) هَذَا هُوَ جَوَابُ الْقِسْمِ وَحَذَفَ جَوَابُ الشَّرْطِ لِلْقَاعِدَةِ أَنَّهُ عِنْدَاجْتِمَاعِهِمَا يَحْذَفُ جَوَابُ التَّأَخُّرِ (قوله وَقَالَ مُوسَى) أَيْ بَعْدَ أَنْ أَيْسَ مِنْ إِيْمَانِهِمْ (قوله فَإِنَّ اللَّهَ لَنَفَى) أَيْ عَنْ شُكْرِكُمْ وَإِيْمَانِكُمْ (قوله حميد) أَيْ مُسْتَحِقُّ الْحَمْدِ ، وَاللَّعْنُ أَنْ كُفِّرْتُمْ بِاللَّهِ أَتَمَّ وَأَهْلُ الْأَرْضِ جَمِيعًا لَا يَنْقُصُ مِنْ مُلْكِهِ شَيْئًا وَإِيْمَانُكُمْ لَا يَزِيدُ فِي مُلْكِهِ شَيْئًا بَلْ بِحُدُثِ سَوَاءِ وَإِمَا ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى أَنْفُسِكُمْ وَهُوَ غَفَى عَنْكُمْ (قوله أَلَمْ يَأْتِكُمْ) مِنْ كَلَامِ مُوسَى أَيْضًا أَوْ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ (قوله وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ) إِمَامِيئِدْ آخِرُهُ قَوْلُهُ لَا يَعْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ أَوْ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ قَوْمُ نُوحٍ ، وَقَوْلُهُ لَا يَعْصِيهِمْ إِلَّا اللَّهُ اعْتِرَاضٌ (قوله جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ) مُسْتَأْنَفٌ وَاقِعٌ فِي جَوَابِ سُؤَالٍ مُقَدَّرٍ تَقْدِيرُهُ مَا قَصَبْتُمْ وَمَأْتَانَهُمْ (قوله فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ) أَيْ لِكُرَاهَتِهِمْ ذَلِكَ فَإِنَّ شَأْنَ الْإِنْسَانِ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا وَاسْتَغَاظَ مِنْهُ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى دَفْعِهِ يَعْصِي عَلَى يَدَيْهِ (قوله لِيَعْضُوا عَلَيْهَا) بِفَتْحٍ (٢٦١) الْعَيْنُ وَضَمُّهَا (قوله عَلَى زَعْمِكُمْ)

بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ (لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كُفِّرْتُمْ) جَعَلْتُمْ النِّعْمَةَ بِالْكَفْرِ وَالْمَعْصِيَةَ لِلْعَذَابِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ (إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . وَقَالَ مُوسَى) قَوْمَهُ (إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَنَفَى) عَنْ خَلْقِهِ (حَمِيدٌ) مُجُودٌ فِي صَنْعِهِ بِهِمْ (أَلَمْ يَأْتِكُمْ) اسْتِفْهَامٌ تَقْرِيرٌ (نَبَأٌ) خَبَرٌ (الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ) قَوْمُ هُودٍ (وَتَمُودٌ) قَوْمُ صَالِحٍ (وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَسْمَعُونَ إِلَّا اللَّهَ) لِكَثْرَتِهِمْ (جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بِالْجَمْعِ الْوَاحِدَةُ عَلَى صَدَقِهِمْ (فَرَدُّوا) أَيْ الْأَيْدِي (أَيْدِيَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ) أَيْ إِلَيْهَا لِيَعْصُوا عَلَيْهَا مِنْ شِدَّةِ الْغَيْظِ (وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أَرْسَلْتُمْ) بِمَا عَلَى زَعْمِكُمْ (وَلِنَا لَنِي شَكٌّ) مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (مَوْقِعٌ فِي الرِّبَةِ) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَلَيْسَ اللَّهُ شَكٌّ اسْتِفْهَامٌ لِنُكْثَارِهِ ، أَيْ لِأَشْكُ فِي تَوْحِيدِهِ لِلدَّلَائِلِ الظَّاهِرَةِ عَلَيْهِ (فَاطِرُ) خَالِقُ (السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ) إِلَى طَاعَتِهِ (لِيُفَيِّرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) مِنْ زَائِدَةٍ فَإِنَّ الْإِسْلَامَ يَنْفَرُهُ مَاقِلُهُ ، أَوْ تَبْعِيضُهُ لِإِخْرَاجِ حَقُوقِ الْعِبَادِ (وَيُؤَخِّرَكُمْ) بِإِلَاءِ عَذَابٍ (إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى) أَجَلُ الْمَوْتِ (قَالُوا إِنْ) مَا (أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) مِنْ الْأَصْنَامِ (فَأَنْتُمْ نَبِيُّنَا مُبِينٌ) حُجَّةٌ ظَاهِرَةٌ عَلَى صَدَقَتِكُمْ (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ) مَا (نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) كَمَا قُلْتُمْ ،

وَشَكٌّ مُبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ وَالْأَوَّلُ الْأَوَّلُ لِسَلَامَتِهِ مِنَ الْفَصْلِ بَيْنِ الصِّفَةِ وَهَوَاطِرِهَا وَالْوُصُوفِ وَهَوَاطِرِهَا الْجَلَالَةِ بِأَجْنَبِيٍّ وَهُوَ الْمُبْتَدَأُ (قوله للدلائل الظاهرة) أَيْ الْقَلِيلَةُ وَالثَّقِيلَةُ (قوله فاطر السموات والأرض) هَذَا مِنْ جُمْلَةِ أَدَلَّةِ تَوْحِيدِهِ (قوله يدعونكم) الْجُمْلَةُ حَالِيَةٌ (قوله ليفيروكم) أَيْ لَا يَسْكَتُكُمْ بِطَاعَتِكُمْ بَلْ تُرْعَى امْتِنَانُكُمْ وَطَاعَتُكُمْ عَائِدَةٌ عَلَيْكُمْ (قوله من زائدة) هَذَا مَبْنِيٌّ عَلَى مَذْهَبِ الْأَخْفَشِ مِنْ أَنَّهُا تُزَادُ فِي الْإِتْبَاطِ وَهِيَ طَرِيقَةٌ ضَعِيفَةٌ فَلَا يَنْبَغُ تَخْرِيجُ الْقُرْآنَ عَلَيْهَا ، وَقَوْلُهُ أَوْ تَبْعِيضُهُ فِيهِ أَنَّهُ ظَاهِرٌ فِي السَّلْمِ الْأَصْلِيِّ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ إِذَا أَسْلَمَ فَلَا يَظْهَرُ لِأَنَّ الْإِسْلَامَ يَجِبُ مَاقِلُهُ وَلَوْ حَقُوقِ الْعِبَادِ ، وَحِينَئِذٍ فَالْجَوَابُ الْأَمُّ أَنْ تَجْعَلَ مِنْ بَعْضِي بَدَلُ : أَيْ يَنْفَرُ لَكُمْ بَدَلُ عِقَابِهِ ذُنُوبَكُمْ أَوْ ضَمِنْ يَنْفَرُ مَعْنَى يَخْلُصُ وَمِنْ عَلَى بَابِهَا لِلتَّعْدِيَةِ وَالتَّقْدِيرِ لِيَخْلُصَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَلَعَلَّ هَذَا الْجَوَابُ هُوَ الْأَقْرَبُ (قوله ويؤخركم) مَعْطُوفٌ عَلَى يَنْفَرُ ، وَاللَّعْنُ يَدْعُوَكُمْ إِلَى طَاعَتِهِ لِأَمْرَيْنِ غُفْرَانِ ذُنُوبِكُمْ وَتَأْخِيرِ الْعَذَابِ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى بَأَن تَعِيشُوا فِي الدُّنْيَا سَالِمِينَ مِنَ الْخِزْيِ كَالْخُفِّ وَالْمُسَخِّ قَاضِيًا مَعْنَى عَلَى الْإِيْمَانِ دَخَلَتْ الْجَنَّةُ فَفُتِمَتْ بِالسَّعَادَتَيْنِ (قوله قَالُوا) أَيْ الْأُمَمُ جَوَابُ لِقَاةِ الرِّسْلِ (قوله إِلَّا لَأَشْرُ مِثْلُنَا) أَيْ فَلَا مَزَامِيرَ لَكُمْ عَلَيْنَا فَمِنْ إِيْمَانِكُمْ بِالنَّبِيِّ دُونَنَا (قوله أَنْ نَصُدُّوا) أَنْ مَصْدَرِيَّةٌ وَتَصَدُّوا مَصْنُوبٌ بِأَن وَهَلَامَةً نَصَبَهُ حَذَفَ التَّوْنُ وَالْوَاوُ فَاعِلٌ وَتَامَ فَعُولُهُ (قوله من الأصنام) بَيَانٌ لِمَا (قوله حجة ظاهرة) أَيْ غَيْرُ مَاجِئَةٍ بِهِ (قوله قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ) أَيْ جَوَابًا لِقَاتِهِمْ .

(قوله) ولكن الله ينفى عن كل من يشاء أى فاقنا وإن كنا جنرا مثلكم إلا أن الله فضلنا عليكم بالنبوة وأعطانا العجرات على مراده فإن آمنتم فهو خير لكم وإن كفرتم فهو شر لكم فلا قسرة لنا على إيمان ما نطلبونه لأننا عبيد مقهورون (قوله بأمره) للناسب أن يقول بأمراته (قوله فليتوكل المؤمنون) أى بغوضوا أمورهم إليه وصبروا على ما أصابهم (قوله وما لنا) أى أى شيء ثبت لنا (قوله أى لآماننا من ذلك) أشار بذلك إلى أن الاستغفار إنكارى بمعنى التنى (قوله وقد هدانا سبيلا) أى أرشدنا إلى طريقنا الوصولة للسعادة العظمى (قوله ولتصبرن على ما آذيتن) أى على ما آذيتكم (قوله على أذاكم) أشار بذلك إلى أن ما مصدريه (قوله فليتوكل للتوكلون) أى يدوموا على التوكل (قوله وقال الذين كفروا) أى اللعنتون المشركون (قوله لتخرجنكم من أرضنا) أى فلتأخذوا ما بل أرضنا من هذا التعب (قوله لتصبرن) دفع بذلك إبطال إن الود يقتضى أنه سبق لهم التلبس بملتهم مع أن الرسل معصومون من ذلك . فأجاب المفسر بأن المراد بالعود العيرة أى تصبرن داخلين فى ملتنا (قوله فأوحى إليهم) أى إلى (٣٦٣) الرسل بعد هذه المقالات لليأس من إعانتهم (قوله لتلهكن الظالمين) أى

نستأصمهم بالهلاك فلا يبقى منهم أحد (قوله ذلك) مبتدأ خبره قوله لمن خاف الخ (قوله أى مقامه بين يدى) أى موقفه عندى يوم القيامة (قوله وخاف وعيد بالذاب) فى هذه الآية إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده لأن العطف يقتضى المخارة (قوله واستفتحوا) أى طلب الرسل الفتح من الله لما أسوا من إيمان قومهم (قوله استنصر الرسل) أى طلبوا من الله النصرة (قوله وخاب) معطوف على مقدر ، والتقدير فنصروا وخاب

(وَلَكِنَّ اللَّهَ يَنْفِي عَنْ كُلِّ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بِالْنبُوءَةِ (وَمَا كَانَ) مَا يَنْفِي (لَنَا أَنْ تَأْتِيَكُمُ) بِسُلْطَانٍ (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) بِأَمْرِهِ لِأَنَا عبيد ربوبون (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) يَقْتَضِيهِ (وَمَا لَنَا) أَنْ (لَا تَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أَيْ لَأَمَانُنَا مِنْ ذَلِكَ (وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا) عَلَى أَذَاكُم (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ (فِي مَلْعَنَاتِنَا) دِينُنَا (فَأُوْحِيَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ) الْكَافِرِينَ (وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ) أَرْضَهُمْ (مِنْ بَعْدِهِمْ) بَعْدَ هَلَاكِهِمْ (ذَلِكَ) النَّصْرَ وَإِرْثَ الْأَرْضِ (لِمَنْ خَافَ مَقَامِي) أَيْ مَقَامَهُ بَيْنَ يَدَيَّ (وَنَخَافُ وَعِيدِ) بِالْعَذَابِ (وَأَسْتَفْتَحُوا) اسْتَنْصَرَ الرُّسُلَ بِاللَّهِ عَلَى قَوْمِهِمْ (وَنَخَابَ) خَسِرَ (كُلُّ جَبَّارٍ) مُتَكَبِّرٍ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ (عَنِيْدٍ) مُعَانِدٍ لِلْحَقِّ (مِنْ وَرَائِهِ) أَيْ أَمَامَهُ (جَهَنَّمَ) بِدْخَالِهَا (وَيَسْقَى) فِيهَا (مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) هُوَ مَا يَسِيلُ مِنْ جَوْفِ أَهْلِ النَّارِ مُخْتَلِطًا بِالصَّبْغِ وَالدَّمِ (يَتَجَرَّعُهُ) يَتَلْتَمِشُهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ لِمَرَاتِهِ (وَلَا يَسْكَدُ يَسِينُهُ) يَزْدَوْدُهُ لِقَبْحِهِ وَكَرَاهَتِهِ (وَنَاتِيَهُ الْمَوْتُ) أَيْ أَسْبَابُهُ لِلتَّقْضِيَةِ لَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ بَعْدَ ذَلِكَ الْعَذَابِ (عَذَابٌ غَلِيظٌ) قَوِي مُتَّصِلٌ (مَثَلُ) حَفَّةٍ (الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ) مُبْتَدَأٌ وَيُبَدِّلُ مِنْهُ (أَعْمَالَهُمْ) الصَّالِحَةَ كَصَلَةِ وَصَدَقَةٍ ،

الخ (قوله خسر) أى فى الدنيا والآخرة (قوله متكبر عن طاعة الله) أى متعظم فى نفسه معترقا لما سواه (قوله أى أمامه) أى فالوارة يستعمل فى الأمام والخلف فهو من الأضداد ، وقيل هو اسم لما توارى عنك سواء كان من خلقك أو من أمالك (قوله صديد) بدل أو عطف بيان (قوله هو مايسيل الخ) (وقيل هو مايسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر (قوله يتجرعه) أى يكلف تجرعه ويظهر عليه (قوله ولا يكاد يسيفه) أى لا يقرب من إساغته قال عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى - ويسقى من ماء صديد يتجرعه - قال يقرب إلى فيه فكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه أى جلدتها بشعرها فاذا شربه قطع أمعاده حتى يخرج من دبره كما قال وسقوا ماء حيا قطع أمعاده وقال - وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه بئس الشراب وساءت مرتقا - (قوله وما هو بميت) أى فيستريح قال ابن جرير تعلق نفسه عند حنجرتة فلا تخرج من فيه فيموت ولا ترجع إلى مكانها من جوفه تنفذه الحياة (قوله بعد ذلك العذاب) أشار بذلك إلى أن الضمير فى ورائه عائد على العذاب وقيل عائد على كل جبار ، والذى ويستقبل فى كل وقت عذابا أشد مما هو فيه كالحيات والقنابر والزهرير وغير ذلك أنجارتنا الله من ذلك (قوله متصل) أى لا ينقطع بل هودلهم مستمر (قوله ويبدل منه)

أى من الوصول ، والأصل مثل أهمل الدين غفروا (قوله في عدم الانتفاع بها) أى فهمي ، وإن كانت أهمل بر ولا
 أنها لاتنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره لأن كفره أحبطها وأبطأها ، وإنما جزاؤها إن كانت لاتتوقف على الاسلام
 يكون في الدنيا بتوسيع الرزق والعافية في البدن (قوله اشتدت به الريح) أى حملته وذهبت به (قوله لعدم شرطه) أى وهو
 الإيمان (قوله البعيد) أى الذى لايرجى زواله (قوله أزم) الخطاب لكل من يتأتى منه التأمل والنظر فليس خاصا بالنبي صلى
 الله عليه وسلم (قوله تنظر) أى تبصر وتتأمل بصيرتك فتستدل على أن الخالق متصف بالكمالات (قوله استفهام تقرير) أى
 وللعنى أقر بإعجابك بذلك واعترف ولا تعاند فإن القادر على خلق السموات لايعجزه شيء فهو حقيق بالعبادة دون غيره (قوله
 بالحق) البناء إما للسيئية أو للالابية ، وللعنى خلق السموات والأرض بسبب الحق أو ملتبسا بالحق أى الحكمة الباهرة لاعبثا
 (قوله متعلق بخالق) أى أو محذوف حال من فاعل خلق (قوله إن يشأ يذهبكم) أى يعدمكم فإن القادر لايصعب عليه شيء
 قال تعالى - إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين - (قوله وما ذلك) أى الازدباب والانتيان بشديد على الله
 قال تعالى - ما خلقتكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة - (قوله ويرزوا) هذا (٢٦٣) إخبار من الله تعالى عن محاجة

الكفار مع بعضهم ومع
 إبليس يوم القيامة والبروز
 الظهور والمعنى يظهر
 بين الخلاق فلا يسيب لهم
 شيء من أوصافهم أبدا
 (قوله خرجوا) أى من
 القبور للحساب والجزاء
 (قوله والتعبير بالخ) جواب
 عما يقال إن هذه الأشياء
 لم تحصل - فأجاب بأن
 ذلك لتحقق الوقوع أى
 لأن الله سبحانه وتعالى
 عالم بما كان وما يكون
 وما هو كائن فالماضى
 والمستقبل في علمه على
 حد سواء (قوله فقال
 الضعفاء) أى فى رأى
 (قوله إنا كنا لكم تبعا)

فى علم الانتفاع بها (كَرَّمَا أَشَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ) شديد هبوب الريح فجعلته هباء
 ماثورا لا يقدر عليه والجور خبر للمتبدل (لَا يَقْدِرُونَ) أى الكفار (رِمَا كَسَبُوا) علوا فى
 الدنيا (عَلَى شَيْءٍ) أى لا يجدون له ثوبا لعدم شرطه (ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ) الملاك (التَّعْيِيدُ .
 أَلَمْ تَرَ) تنظر بإعجابك استفهام تقرير (أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) متعلق بخلق
 (إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ) أيها الناس (وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) بدلکم (وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ)
 شديد (وَرَزَّوْا) خرجوا أى الخلاق والتصير فيه وفيما بعده بالماضى لتحقق وقوعه (لَهُ جَمِيعًا)
 فَتَالِ الضَّعَفَاءُ الْأُنْبِيَاءَ (لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا) للتبوعين (إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا) جمع تابع (فَقُلْ)
 أَنْتُمْ مُقْتَنُونَ) دافنون (عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ) من الأولى للتبيين والثانية للتبعيض
 (قَالُوا) أى للتبوعين (لَوْ هَذَا اللَّهُ لَمَدَدْنَا كُمْ) لدعونا كم إلى الهدى (سَوَاءَ عَلَيْنَا أَجْرُ غَنًا
 أَمْ صَبْرًا مَا نَلَاكَ مِنْ) زائدة (بَحِيصٍ) ملجأ (وَقَالَ الشَّيْطَانُ) إبليس (لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ)
 وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ) بالبعث
 والجزاء فصدقكم (وَوَعَدْتُمْكُمْ) أنه غير كائن (فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كُنَّا بِكُمْ عَلَى اللَّهِ بَالِغِينَ)
 (سُلْطَانٍ) قوة وقدرة أقرهم على متابعتي (إلا) لكن ،

أى فى تكذيب الرسل والهدول فى ديبكم (قوله من الأولى للتبيين الخ) أى والكلام فيه تقديم وتأخير والتقدير فهل أتم
 مغنون عنا بعض الشيء الذى هو عذاب الله (قوله قالوا) أى جوابا لهم واعتذارا عما فعلوا بهم (قوله لو هدانا الله) أى لو
 هدانا الله لدار السعادة فى الدنيا بالإيمان لهديناكم لكن حصل لنا الضلال فأضلناكم فاختارنا لكم ما لأنفسنا (قوله سواء علينا أجزعنا
 أم صبرنا) هذان كلام جميع الكفار الأنبياء والرؤساء ويؤيده ما روى أنهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا
 ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون كذلك فلا ينفعهم ثم يقولون سواء علينا الخ ، والجزع القلق وعدم تحمل الشدائد (قوله
 ملجأ) أى محل هروب لتلجئ له (قوله وقال الشيطان الخ) أى حين يوضع له منبر من نار فى النار فيجتمع عليه أهل النار
 يلومونه فيقول لهم إن الله وعدهم الخ (قوله لما قضى الأمر) أى نفذ قضاءه باستقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار
 (قوله وعد الحق) أى الوعد الثابت الناجز وليس للراد الوعد بالخبر بل المراد به الجزاء والبعث (قوله فصدقكم) أشار بذلك
 إلى أن فى الكلام حذفا بدليل قوله فأخلفتمكم (قوله أنه غير كائن) قدره إشارة إلى أن معمول وعد الثاني محذوف (قوله فأخلفتمكم)
 أى تبين خلافه (قوله لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع لأن دعوته ليست من جنس السلطان .

(قوله فلا تلوموني) أي على وسوسى لكم (قوله ولوموا أنفسكم) أي وبغوها على انماى قاتى لم اكن مكرها لكم على اتباعى بل جاءكم اليينات والرسل وسمعت الدلائل الظاهرة على توحيد الله فتركتموها وابعصموني (قوله على ايجابى) أي وخالفه وبعكم (قوله بعفيشكم) أي من العذاب (قوله بفتح الياء وكسرها) أي فهما قراءتان سبعيتان والأصل بمصرخين لى حذف اللام للتخفيف والنون للاضافة فاجتمع مثلاً اذعما فى الآخر فركت ياء الاضافة بالفتح طلبا للخفة على احدى القراءتين وكسرت على أصل التخص من التقاء الساكنين على الأخرى (قوله إني كفرت بما أشركتمون) أي تبرأت وأنكرت إشراككم إياى مع الله حيث أطمعوني في وسوسى لكم بالشرك فكانهم أشركوه مع الله (قوله قال تعالى) أشار بذلك إلى أنه ليس من كلام إبليس وقيل من كلامه (قوله وأدخل الدين آمنوا) لما ذكر أحوال الأشقياء شرع في ذكر أحوال السعداء (قوله حال مقدرة) أي مقدرين الخلود فيها وتقدير الخلود عند السخول من تمام النعم (قوله بإذن ربهم) متعلق بأدخل (قوله من الله) قال تعالى سلام قولا من رب رحيم (قوله ومن اللاتكة) قال تعالى : ولللاتكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم (قوله ألم تر) الخطاب إما للذي أو لكل من يتأتى منه الخطاب (قوله مثلاً) للتل تشبيه مجهول بمعلوم ليقاس عليه (قوله أي لا إله إلا الله) خصصا بالذكر (٢٦٤) لأنها مفتاح الجنة ولا يقبل من أحد الايمان إلا بها . وقيل كل كلمة حسنة

كالتسبيح والتحميد والاستغفار وغير ذلك (قوله أصلها ثابت) أي عروقتها ثابتة في الأرض ما كتبه فيها حتى أنها لا تحتاج لشي بل تشرب من عروقتها (قوله وفرعها في السماء) أي لجهة العلو (قوله كل حين) اختلف في مقداره فقيل الحين كل سنة لأن النخلة تحر في كل سنة مرة وقيل سنة أشهر لأنه من وقت طلوعها إلى طيبها كذلك وقيل ثمانية أشهر لأن حملها ظاهرا

(أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ) على ايجابى (مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) بمفنيشكم (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي) بفتح الياء وكسرها (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) بإشراككم إياى مع الله (مِنْ قَبْلُ) في الدنيا ، قال تعالى (إِنَّ الظَّالِمِينَ) الكافرين (كُفُّوا عَذَابَ أَلِيمٍ) مؤل (وَأَدْخِلِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا) مقدرة (فِيهَا يَدْخُلْنَ رِبِّهِمْ تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا) من الله ومن اللاتكة وفيها بينهم (سَلَامٌ . أَلَمْ تَرَ) تنظر (كَيْفَ صَرَّبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (كَلِمَةً طَيِّبَةً) أي لا إله إلا الله (كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ) هي النخلة (أَصْلُهَا ثَابِتٌ) في الأرض (وَفَرْعُهَا) غصنها (فِي السَّمَاءِ تَوَاتِي) تعطى (أَكُلُهَا) نمرها (كُلَّ حِينٍ يَدْخُلْنَ رِبِّهَا) بإرادته كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه في كل وقت (وَيُصْرَبُ) يبين (اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَمْ لَهُمْ بَدَلٌ يَنْذَرُ لَكُرُونِ) يصفون فيؤمنون (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ) هي كلمة الكفر (كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ) هي الخنظل (أَجْتَنَّتْ) استوصلت (مِنْ قَوْفٍ فِي الْأَرْضِ مَاتَهَا مِنْ قَرَارٍ) مستقر وثبات،

هكذا

وباينا كذلك وقيل أربعة أشهر لأنه من حين ظهورها إلى إدراكها كذلك وقيل شهران لأنه من وقت أكسها إلى قطع عمرها كذلك وقيل كل وقت لأن عمر النخل يؤكل دائما فيؤكل منها الطلع والبسار والربط والتر وهو الأولى (قوله وعمله يصعد إلى السماء) قال تعالى : إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ، ووجه التشبيه بين الإيمان والشجرة أن الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وعمر يؤكل والايمن تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان فإذا أكثر الانسان من ذكر هذه الكلمة ظهرت عليه أنوارها ولت في فؤاده أسرارها فدام نفعه بها في العاجل والآجل ومن هنا اختص الصوفية بها بمعنى أنهم تلقوها عن أشياخهم بالسند المتصل وتعلقوا بها فصارت شعارهم ودارهم ، ولما قال السنوسي فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من اللعاني حتى تخرج مع منعها بلحمه ودمه فانه يريح لها من الأسرور والمجائب ما لا يدخل تحت حصر (قوله هي كلمة الكفر) أي كل ما يدل عليه (قوله هي الخنظل) حكمة التشبيه بها أنها لا تنوص في الأرض بل عروقتها في وجه الأرض ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل وقرها يمتد على الأرض كشجر الطيخ وعمرها رديمه وتسميتها شجرا مشاكلة لأنها من النجم لامن الشجر لأن الشجر ماله ساق والنجم ماله ساق (قوله اجتنت) أي قلمت جنتها ، ولغى على التشبيه أي كأنها لعدم نبات أصلها وامتداده في الأرض كالشئ للقلوع جنته .

(قوله ثبت الله الدين آمنوا) هذا راجع لكل الأول (قوله في الحياة الدنيا) أي فلا يؤزلون عن الدين إذا ابتلوا بالمصائب كالقتل وأخذ المال وفقد الأحباب والفتنات عند الملمات وغير ذلك وهذه بشرى للمؤمنين بأن إيمانهم ثابت في قلوبهم لا يؤزل أبدا بل يشتم الله دنيا وأخرى (قوله أي في القبر) خسه بالنعكس لأنه بعد سؤاله لا يقتنون في التوحيد وإنما يكون حاسبهم في الوقت على فروع الدين (قوله لما يسألهم للمكان) أي حين يحيي الله الميت حتى يسمع قرع ضال من كان ماشيا في جنازته فيقتداه ويقولان له ما ربك وما دينك وما نبيك ، فأما المؤمن فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبى محمد صلى الله عليه وسلم فيقولان له ثم نومة العروس قد علنا أن كنت لوفنا ، وأما الكافر والمنافق فيقول لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا فقلت مثل ما يقولون فيضربانه بمطراق من نار فيصيح صيحة يسمعه من فى الأرض غير الثقلين ويقولان له لا دريت ولا نليت (قوله ويقبل الله ما يشاء) أي يحكم لامعقب حكمه وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره لم هدى هؤلاء وأضل هؤلاء فأجاب بأنه يفعل ما يشاء فلا يسئل مما يفعل (قوله ألم تر) استفهام تعجب وهو خطاب لرسول الله ولكل عاقل (قوله أي شكرها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف (قوله هم كفار قريش) أي فتم الله التى بدلوا شكرها كفرا كون نسمهم أشرف الأنساب وبلهم أشرف البلاد وكون الخلق تسمى إليهم ولا يسعون فبدلوا (٣٦٥) ذلك حيث كذبوا خبر الخلق وعبدوا الأصنام (قوله قومهم) أي أتباعهم (قوله دار البوار) يقال باربور بوارا بالضم : هلك ، وبار الشئ بوارا : كدفاطلق اللازم وأريد المألوم لأنه يلزم من الكساد الهلاك (قوله يصلونها) حال من القوم (قوله وجعوا) عطف على بدلوا (قوله أئذنادا) جمع نذ بنحى النظير (قوله ليضلوا) اللام للعاقبة والصبرورة لأن اتخاذهم الئذناد

كذلك كلمة الكفر لاثبات لها ولا فرع ولا بركة (يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) هي كلمة التوحيد (في الحياة الدنيا وفي الآخرة) أي فى القبر لما يسألهم للمكان عن ربهم ودينهم ونبىهم فيجيبون بالصواب كما فى حديث الشيخين (وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ) الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون لا ندري كما فى الحديث (وَيَقْبَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ . أَلَمْ تَرَ) تنظر (إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِسْمَةَ اللَّهِ) أي شكرها (كُفْرًا) هم كفار قريش (وَأَحَلُّوا) أنزلوا (قَوْمَهُمْ) باضلالهم بإيام (دَارَ النَّوَارِ) الملاك (جَمَعُوا) عطف بيان (يَصَلُّونَهَا) يدخلونها (وَيَنْسُ الْقُرْآنُ) القرهى (وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا) شركاء (لِيَصَلُّوا) يفتح الياء وضما (عَنْ سَبِيلِهِ) دين الاسلام (قُلْ) لهم (تَتَّبِعُوا) بدنيا كم قليلا (بَلْ مَصِيرَ كُمْ) مرجعكم (إِلَى النَّارِ) قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ ،

ليس لأجل الضلال بل لكونهم يقر بونهم إلى الله زانى (قوله بفتح الياء وضما) أي فهما قراءتان سبعيتان . والمعنى ليضلوا فى أنفسهم وهذا على الفتح أوليضلوا غيرهم وهذا على الضم (قوله بدنيا كم) أي أو بعبادتك الأصنام لأنها من جهة الشهوات التى يفتح بها والميرة بهوم اللفظ لا خصوص السبب فان هذا ما يد لكل ظالم (قوله فان مصيركم إلى النار) أي ما لكم إليها (قوله قل لعبادى) يثبت الياء مفتوحة ويحذفها لفظا لاختلاف قراءتان سبعيتان هنا ، وفى أربعة مواضع من القرآن فى سورة الأنبياء فى قوله أن الأرض ربنا عبادى الصالحون ، وفى العنكبوت فى قوله يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعة وقوله فى سبأ : واولين من عبادى الشكور وقوله فى سورة الزمر : قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم ، والاضافة فى عبادى للتشريف ، ولذا قال العارف :
وما زادنى شرفا ونها وكنت بأخصى لها الثريا
دخلوى تحت قولك يا عبادى وأن صيرت أحمد لى نيا

(قوله الذين آمنوا) أي اتصفوا بالإيمان وفى ذلك إشارة إلى أن الصلاة والزكاة وغيرها من وجوه البر لا تكون إلا لمن اتصفه بالإيمان فلا تنفع الكافر فى حال كفره فلا ينافى أنه مخاطب بفروع الشريعة لكن لا تنصح منه إلا بالاسلام وقائدة خطابه بها أنه يعذب عليها زيادة على عذاب الكفر بدليل قوله تعالى : ما نسلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين (٣٤ - صاوى - ثانى) الآية (قوله وينفقوا مما رزقناهم) أي النفقة الواجبة كالزكاة والندبة كالتطوع

وقوله سرا وعلاية أى فالإنسان غير فى الاتفاق إماسرا أوجهر لكن الأفضل فى الواجبة المجر لثلاثهم بجهة الدين وفى التطوعات السر لكونه أقرب إلى الاخلاص (قوله فداء) مشى المفسر على أن الراد بالبيع الفداء ومشى غيره على إبقاء البيع على ظاهره أى لاشئ يباع فيه الفداء (قوله عالة) أشار للمفسر إلى أن قوله خلال مصدر بمعنى الخالة ، وقال غيره إن خلال جمع خلة كقتال جمع قلة (قوله أى صداقة تنفع) هذا محمول على الكفار بدليل آية الزخرف : الاخلاد يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين فالتقون لهم الاخلاد يوم القيامة وفى القبور وفى كل موطن خوف والكفار قد تقطعت بهم الأسباب فليس لهم اخلاء فانعون أصلا (قوله الله البى خلق) شروع فى ذكر دلائل وحدانيته تعالى وأصافه بالكالات وهذه الآية مشتقة على عشرة أدلة (قوله من السماء ماء) أى شاء المطر من السماء كما ذكره أهل السنة (قوله من الثمرات) المراد بها مايشتمل للطعوم والمليزس (قوله رزقا لكم) حال من الثمرات (قوله السفن) أى الكبار والصغار وقوله بالركوب والحمل أى حمل الأثقال من محل إلى آخر (قوله وسخر لكم الأنهار) جمع نهر أى ذللها لكم فى جميع الأرض على ما تشتهى أنفسكم (قوله داثين) الدأب العادة المستمرة دائما على حالة واحدة ولغنى أن الله سخر الشمس والقمر يجريان من يوم خلقهما الله لا يخلقان ولا يفتران عن سيرهما إلى آخر الدهر فالشمس نعمة النهار والقمر نعمة الليل وهما منافع العالم بهما يهتدون ويعرفون السنين والحساب ونظيب ثمارهم وزرعانهم فهما سبب عادى لنفع العالم يوجد التنفع عندهما لهما (قوله لا يفتران) أى لا يصفهان ولا ينسكسان (قوله فى فلكهما) أى علمهما ومقرها وهو السماء الرابعة للشمس وسماه (٢٦٦) الدنيا للقم (قوله لتسكنوا) أى أنظمتموها فيه من تعب النهار

(قوله لتبتنوا من فضله) أى تسعوا فى معاشكم ومعادكم قال تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتنوا من فضله (قوله وآتاكم مسن كل ماسأتموه) عطف عام على خاص، ومن قبل صلة على مذهب الأخفش من زيادتها فى الإثبات أى

فداء (فيه ولا خلال) عالة أى صداقة تنفع هو يوم القيامة (الله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك السفن ليتجروا فى البحر) بالركوب والحمل (بأنه) ياذنه (وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر داثين) جارين فى فلكهما لا يفتران (وسخر لكم الليل) لتسكنوا فيه (والنهار) لتبتنوا فيه من فضله (وآتاكم من كل ما سألتهم) على حسب مصالحكم (وإن تعدوا نعمة الله) بمعنى إنعامه (لا تحصوها) لا تطبقوا عددا (إن الإنسان) الكافر (ظلم ككافرا) كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه (و) اذكر (إذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد) مكة (آمنا) ذا أمن ، وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرما ،

آتاكم كل ماسأتموه وقيل تبعية أى آتاكم بعض كل ماسأتموه أى اجتمع إليه ولولم يحصل لايسفل سؤال بالفعل فالمراد بأنكم تسألون عنه لاحتياجكم إليه فان الله أعطانا النعم من غير سؤال منا ، ولغنى أعطى الله كل فرد فرد بعض كل ما يحتاج إليه العالم فأقول النعم اشترك فيها جميع العالم عقلاء وغيرهم مسلمين وكفاراً ، وما يحتمل أنها موصولة وهو الأتمم والتقدير بعض كل الذى سأتموه أو مصدرة والتقدير بعض كل مسئول لكم (قوله على حسب مصالحكم) جواب عما يقال إن الانسان لم يعط بعض كل ماسأل فانه قد يسأل السلطنة مثلا ولا يعطاها فأجاب بأن هذه العطية ليست على حسب ما يصلح للعبد بل على حسب مراد الله تعالى فخطاياهم سبحانه وتعالى على حسب مراده فى خلقه فمنهم من جعل رزقه واسعا ومنهم من جعل رزقه ضيقا وهكذا (قوله وإن تعدوا نعمة الله) أى أفرادها فانها غير متناهية (قوله بمعنى إنعامه) أشار بذلك إلى أن الراد بالنعمة الانعام وهو صفة فعل ودفع بذلك ما يقال كيف يقول الله وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها مع أن كل نعمة دخت الوجود متناهية ويمكن عددها فأجاب بأن المراد بالنعمة الانعام بمعنى تجدها شيئا فشيئا (قوله الكافر) المراد به أبو جهل لأنها نزلت فيه والعبرة بموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله وإذ قال إبراهيم) إذ ظرف معمول لحذف قدره المفسر بقوله اذكر وهو خطاب لاني صلى الله عليه وسلم أى اذكر لهم قصة إبراهيم ودعوته لسا كفى البيت الحرام ولبنه لعالم يعتبرون فيزجروا هم هم عليه فان لم يعتبروا فقد تعرضوا لما يحل بهم (قوله هذا البلد) قال الأشيخ حكمة تعريف البلد لنا وتنكيرها بالبقرة أن إبراهيم تكبرتمه بدعاء فأنى بالبقرة كان قبل بنائها فطلب من الله أن يجعل لها وأن تكون آمنا وما هنا بعد بنائها فطلب من الله أن تكون آمنا

(قوله لا يسفك فيه دم إنسان) أى لا يمتكن منه جبار بقصد إهانة البيت وأهله وما وقع من الحجاج في مقاتلته لابن الزبير وحدهم للبيت إما كان بقصد التعظيم للبيت بسبب دعواه أن ابن الزبير كان عظمًا في بناء البيت على قواعد إبراهيم وقوله لا يسفك فيه دم إنسان أى ولو ضامًا وهو مذهب أبى حنيفة وإعما يضيق عليه ليخرج فأذا خرج اقتص منه (قوله ولا يظلم فيه أحد) أى ومن تجرباً وظلم فيه فقد تعرض لعذاب الله قال تعالى ومن يرد فيه بالحد بظلم ندته من عذاب أليم (قوله ولا يصاد صيده) أى يحرم صيد البر في الحرم على كل شخص عزمًا أو غيره (قوله ولا يختلى خلاه) أى لا يقطع حبشه الثابت بنفسه واستقى العلماء من ذلك الإذخر والسنا والسواك والعصا وقطع الشجر للبناء محله لأنه يبنى توسعته . إن قلت إن قوله أمانًا يمارسه ماروى أن ذا السويقتين يخرب البيت ويخيف أهله في آخر الزمان . أجب بأن معنى الأمن الطمأنينة ظاهراً وباطناً من سطوات الخلق والمخلوق للحيوان العاقل وغيره غالباً فلا ينافى حدوث النوادر من بعض الجبابرة . وأجب أيضاً بأن المراد الأمن من الحروب إلى قرب الساعة فإن ذا السويقتين يخرب الكعبة قرب الساعة بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام .

قائدة : قول إبراهيم رب اجعل هذا البلد الحى يقتضى أن دأبه الدعاء ، وما ورد من قوله حين أتى في النار : حسبي من سؤالي عليه بحال يقتضى أنه لم يكن دأبه الدعاء فما السرفى ذلك . أجب بأنه كان في زمن إلقائه في النار في مقام الفناء والسكر وهو النبية عن شهود الخلق شهود الحق فلا يشهد أثراً ، وفي زمن دعائه في مقام البقاء وجمع الجمع وهو البقاء بالله بمعنى شهود الآثار بعد شهود مؤثرها فمقامه في حال دعائه أعلى وأجل من مقامه في حال تركه ولا يقاس بمقامات الأنبياء مقام بل بدايتهم أعلى وأجل من نهاية غيرهم فالأولياء وإن عظموا لا يساوون لأدنى رب (٢٦٧) الأنبياء ، وأما قول أبى الحسن الشاذلى

وأقرب من يقدرتك قرباً
تحق به عنى كل حجاب
محقة عن إبراهيم خديك
الح فعتاه قرباً يلحق في
لا كقرب الخليل فقد
طلب من الله أن يذيقه
قطرة من بحار تجلياته
التي تجلى بها على الخليل

لا يسفك فيه دم إنسان ولا يظلم فيه أحد ولا يصاد صيده ولا يختلى خلاه (وَأَجْنُبْنِي) (بَعْدِي
(وَبَنِيَّ) عن (أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . رَبِّ إِنِّي) أى الأصنام (أَضَلَّانِ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ)
بعبادتهم لها (فَمَنْ تَبِعَنِي) على التوحيد (فَأَنَّهُ مِنِّي) من أهل ديني (وَمَنْ عَصَانِي فَأَنَّهُ
عَفْوٌ رَحِيمٌ) هذا قبل علمه أنه تعالى لا يفرق الشرك (رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي) أى
بعضها وهو اسمعيل مع أمه هاجر (يُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ) هو مكة (عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ)
الذى كان قبل الطوفان ،

حتى أسكره فلم يشهد شئاً سواه (قوله واجنبي وبني) للرد أولاده وأولاد أولاده كاسماعيل وسحاق ويعقوب والأبساط . إن
قلت إن الأنبياء معصومون من الشرك في دعائه تحصيلاً الحاصل . والجواب أنهم أن دعاءه تشريع وتعليم ونذلل وتواضع
مع كونه يعلم عصمة نفسه ويقال مثل هذا في دعوات باقي الأنبياء بالنجاة مما هم معصومون منه كذاب النار وغضب الجبار
ونحو ذلك (قوله رب انهن) كسر النداء تأكيداً (قوله بعبادتهم لها) أشار بذلك إلى أن نسبة الاضلال للأصنام مجاز لأنها
سبب في الضلال بسبب عبادتها (قوله فانه مني) أى منسوب لى وملحق بى (قوله هذا قبل علمه الخ) جواب عما يقال إن الله
لا يفرق الشرك فكيف يقول فانه غفور رحيم . وأجب أيضاً بأن قوله ومن عصاني أى يفرى الكفر وبأن طلب التفران
لغيره الكفار إن ماتوا على الاسلام (قوله وهو اسمعيل مع أمه هاجر) وسبب ذلك الاسكان أن هاجر كانت جلارية لسارة
فوهبها لإبراهيم فولدت منه اسمعيل فنارت سارة منها لأنها لم تكن قد ولدت قط فاشتدته بالله أن يخرجها من عندها فأمره
الله تعالى بالوحى أن ينقلها إلى أرض مكة وأتى له بالبراق فركب عليه هو وهاجر والطفل فاتى من الشام ووضعها في مكة عند
البيت مكان زمزم وليس بمكة أحد ولا بناء ولا ماء ثم قام إبراهيم منطلقاً فتبعته هاجر وقالت أين تذهب وتركنى بهذا الوادى
الذى ليس به أنيس ولا شئ فلم يلتفت فقالت آله أمرك بهذا قال نعم قالت إذا لايضيقني ثم رجعت فانطلق إبراهيم ثم رفع
يديه إلى السماء وقال ربنا إني أسكنت الخ (قوله بواد) أى في واد الوادى هو للخفض بين الجبلين (قوله غير ذى زرع)
أى لا يصلح للزراع به لكونه أرضاً حجرية لا تنبت شيئاً (قوله الذى كان قبل الطوفان) أشار بذلك إلى أن تسميته
بى محرمًا فيه مجاز باعتبار ما كان ويصح أن يكون مجازاً باعتبار ما يؤول إليه الأمر لأن الله أوحى إليه وأعلمه أن هناك
بيتاً حراماً وأنه سيعمره .

(قوله ربنا) كر النداء لأن الدعاء ينبغي فيه الانطباع وكثرة الإنبال (قوله ليقيموا الصلاة) الام لا مكي متعلقة بأسكت ، والمعنى أسكنتهم بهذا الوادي الخالي من كل مرتفع ليشتغلوا بأشرف العبادات في أشرف الأماكن ، وللراد من الدعاء بإقامة الصلاة توفيقهم لأدائها على الوجه الأكمل (قوله تهوى) القراء السبعة على كسر الواو: أى تسرع وتطيرشوا إليهم وقرئ شذوذا بفتح الواو وخرجت على زيادة إلى: أى تهوام وخص الأئمة بالذكر لأن القلوب سلاطين الأعضاء فأذاحت إليهم القلوب سعت لهم الأجسام فهرا (قوله تميل وتحن) أشار بذلك إلى أنه ضمن تهوى معنى تميل فدهاء بالى وإلا فهو يتعدى بالام ، وفى هذا دعاء للؤمنين بأن يرزقهم الله حج البيت ودعاء لسكان مكة من ذرية بميل الناس إليهم ليرتفقوا ويتفقوا بهم فقد جمع فى هذا الدعاء بين أمر الدين والدنيا للناس والبرية (قوله لو قال أئمة الناس الخ) أى ولكنهم لم يقل ذلك فلم يحصل لسابقة علم الله تعالى أنه لا يحسن إليهم جميع الناس لوجود الكفار منهم فأبراهيم دعا بما سيحصل فى الخارج المطابق لما علمه الله (قوله لهم يشكرون) أى يصرفون النعم فى مصارفها (قوله وقد فعل بنقل الطائف إليه) أى وهو قطعة من أرض الشام من مكان يقال له حوران بدلت قطعة من الحجاز فصارت العيون والأشجار بالطائف والحجارة والحصى والقفز بأرض حوران يشاهده كل من رآه وهو إجابة قوله - وأرزهم من الثمرات - وأما قوله - فأجبل أئمة من الناس - الخ فقد حصل مبدا إجابته بجرم . وذلك أن إبراهيم لما وضع إسماعيل وأمه تركهما ومعهما جراب من تمر وسقاء من ماء فلما نزل الماء عطشوا هى وولدها فصعدت على الصفا تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت ثم أتت الروة فقامت عليها فنظرت هل ترى أحدا فلم تر

أحدا ففعلت ذلك سبع مرات ولذلك شرع السى بينهما سبعا فعند ذلك جاء جبريل وضرب زمزم بجناحه فخرج الماء فجعلت تحوط عليه وتقول زى زى وفى الحديث « رحم الله أم إسماعيل لو تركت زمزم لكنت عنا مغبنا » فجعلت تشرب منه فشكوا كذلك حتى مرت

(رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً قُلُوبًا) (مِنَ النَّاسِ تَهْوَى) (تَمِيلُ) (وَنَحْنُ) (إِلَيْهِمْ) (قَالَ)
ابن عباس : لو قال أئمة الناس لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم (وَأَرْزُقُهُمْ) (مِنَ الثَّمَرَاتِ)
لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ) (وَقد فعل بنقل الطائف إليه) (رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نَخْفَى) (نَسِرَ) (وَمَا نَعْلُنُ ،
وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ) (زَائِدَةٍ) (شَيْءٍ) (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) (يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ
تعالى أو كلام إبراهيم) (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي) (أَعْطَانِي) (عَلَى) (مَعَ) (الْكَبِيرِ) (إِبْرَاهِيمَ)
وله وله تسع وتسعون سنة (وَإِسْحَاقَ) (وَلَهُ) (مِائَةٌ) (وَاثْنَا عَشْرَةَ) (سَنَةً) (إِنْ رَأَى لَسَمِيعُ الشَّهَادَةِ .
رَبِّ أَجْعَلْنِي مَعِ الصَّالَةِ) (وَ) (أَجْمَلِ) (مِنْ ذُرِّيَّتِي) (مِنْ يَمِينِهِ) (وَأَتَى) (بِنِ) (لِإِعْلَامِ) (اللَّهِ) (تَعَالَى) (لَهُ) (أَنْ
منهم كفارا (رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ) (الْمَذْكُورِ) (رَبَّنَا أَغْفِرْ لِي وَلِرَبِّكَ)

هذا

بهم قبيلة من جرم كانوا داهيين إلى الشام فعضشوا فرأوا الماء عندها فقالوا لها

أتأذنين لنا أن نزل عندك ؟ فقالت نعم ولكن لاخق لكم فى الماء ، فقالوا لها أشركينا فى مائك نشركك فى ألباننا ففعلت ، فزولوا وأرسلوا إلى أهلهم فلما شب إسماعيل تعلم منهم العربية وكان أنفسهم فزجوه بأمرأة منهم وماتت أمه بعد ما تزوج (قوله ربنا إنك تعلم ما نخفى وما نعلن) أى تعلم ما نستره من جميع أمورنا وما نظهره منها أو المعنى تعلم ما نخفى من الوجد بفرقة إسماعيل وأمه حيث أسكنتهما بواد غير ذى زرع وما نعلن : أى من قول هاجر الله أمركم بهذا وقولى لها نعم (قوله يحتمل أن يكون) أى قوله وما يخفى على الله من شئ الخ ، فعلى الأول هو اعتراض بين كلامى إبراهيم وعلى الثانى ففيه وضع الظاهر موضع الضمير (قوله الحمد لله الخ) هذا قاله إبراهيم فى وقت آخر بعد الدعاء فانه حين الدعاء لم يكن اسحاق موجودا بل كان إسماعيل فقط طفلا وحين الحمد كان اسحق موجودا ومعلوم أن بينهما ثلاث عشرة سنة (قوله إن ربى لسميع الدعاء) أى عجيبه (قوله مقيم الصلاة) أى مواظبا عليها بجرورها وأركانها وآدابها (قوله واجعل من ذريتى) أشار للفسر إلى أن قوله - ومن ذريتى - معطوف على الباء فى اجتنائى فيكون الفعل مسلطا عليه (قوله وتقبل دعائى) قبوت الباء وصلووقا وحظنا كذلك قراءة ابن سبئتان (قوله ربنا اغفر لى) إن قلت كيف يطلب المغفرة مع أنه نبى معصوم من جميع الذنوب . أجييب بأن المغفرة لاستدعى سبق ذنب بل تكون من الطاعات كما إذا ارتقى مقاماً أعلى مما كان فيه فيستغفر الله مما كان فيه على حد ما قبل فى قوله صلى الله عليه وسلم « أنى لبنا على قلبى فاستغفر الله سبعين مرة » .

(قوله هذا قبل أن يتبين له عداوتها لله) جواب محايثال كيف ساغ لإبراهيم طلب المغفرة لأبويه وما كافران (قوله وهى) أى شنودا فى هذه والى بعدها وقرئ: شنودا أيضا ووهى يضم الواو وسكون اللام فالقراآت الثلاث والذى مفردا ووهى بالتثنية ووهى جمع (قوله يثبت) أى يوجد ويظهر وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة والله لا يرد دعاء خاليه إبراهيم فيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة (قوله ولا تحسبن) بكسر السين وقطعها قراءتان سبعيتان فى هذه وفى قوله الآتى - فلا تحسبن الله عطف وعدم رسله - وفى هذه الآية تناسبة لكل مظلوم وعيد عظيم لكل ظالم فإن العبرة بمصم اللفظ لا بخصوص السبب فانها وإن كان نزولها فى حق كفار قريش إلا أن الإراد عمومها لكل ظالم لأن كل آية وردت فى الكفار فانها نجيحة بذيلها على عصاة المؤمنين (قوله غافلا) الغفلة فى الأصل معنى يعترى الإنسان من قلة التحفظ ، وقيل معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور ، وهذا المعنى فى حق الله مستحيل فظنه كفر بل المراد لازم الغفلة وهو عدم المجازاة لأنه يلزم من الغفلة عن الشيء تركه فالعنى لا تحسبن الله يعاظم تاركاً مجازاة الظالمين بل مجازيهم ولا بد وإمامهم مدة حلم منه وسيخرجهم منه فى الآخرة لما ورد « الظلمة وأعوانهم كلاب النار » (قوله من أهل مكة) خصهم بالذكر وإن (٣٦٩) كان المراد العموم لأن الآية نزلت فيهم (قوله إنما يؤخرهم) فى معنى التعليل لقوله - ولا تحسبن الله غافلا - الخ ، والتقدير لانظن أن الله تارك مجازاتهم ولا يحزن تأخير المصداق لأن تأخيرهم للتشديد والتخليط (قوله ليوم) أى لأجل حصول يوم أو الأمام بمعنى إلى الله للناية (قوله تشخص فيه الأبصار) أى فلا تفر فى نساكنها (قوله مسرعين) أى إلى الداعي وهو إسرائيل ، وقيل جبريل حيث ينادى على صخرة

هذا قبل أن يتبين له عداوتها لله عز وجل ، وقيل أسلمت أمه وقرى والذى مفرداً ووهى (وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ) يثبت (الْحِسَابُ) قال تعالى (وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا تَعْمَلُ الظَّالِمُونَ) الكافرون من أهل مكة (لَنَأْمُرَنَّهُمْ) بلا عذاب (لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) لمول ما ترى يقال شخص بصر فلان أى فتحه فلم يفسده (مُسْرِعِينَ) مسرعين حال (مُعْتَمِلِينَ) راضى (رُؤُوسِهِمْ) إلى السماء (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ) بصرم (وَأَنْفِدُهُمْ) قلوبهم (هَوَاهِ) خالية من العقل لقرعهم (وَأَنْذِرْ) خوف يا محمد (النَّاسِ) الكفار (يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ) هو يوم القيامة (فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (رَبَّنَا أَخْرِنَا) بأن تردنا إلى الدنيا (إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجْعُبَ دَعْوَتَكَ) بالتوحيد (وَتَتَّبِعَ الرُّسُلَ) فيقال لهم توبيحاً (أَوْ لَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ) حلفتم (مَنْ قَبْلُ) فى الدنيا (مَا لَكُمْ مِنْ) زائدة (زَوَالٍ) عنها إلى الآخرة (وَسَكَنتُمْ) فيها (فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بالكفر من الأمم السابقة (وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ مَسَلْنَا يَوْمَ) من العقوبة فلم تدجروا (وَصَرَبْنَا) بينا (لَكُمْ الْأَثَنَاءُ) فى القرآن فلم تتهربوا ،

يت المقدس وهى أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول : أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء فنعد ذلك ينفع إسرائيل فى الصور (قوله حال) أى من المضاف المهدف ، والتقدير تشخص فيه أبصارهم حال كون أصحاب الأبصار مهطعين الخ (قوله لا يرتد إليهم طرفهم) أى لا ينطبق لهم جفن لعظم الهول وهوناً كيد لشخص البصر (قوله وأنشدتهم هواء) إماتستأف أرحال (قوله خالية من العقل لقرعهم) أى خالية من الفهم لشدة الحيرة والدهشة والمعنى أن القلوب حيثئذ تكون فارغة من الإدراك والفهم ، والأبصار شاخصة والرؤوس مرفوعة إلى السماء من هول ذلك اليوم وشدة (قوله يوم يأتيهم المذاب) مفعول ثان لأنذر على حذف مضاف : أى أنذرهم هوله وشدة (قوله فيقول الذين ظلموا) فيه إظهار فى مقام الاضمار لزيادة التشنيع عليهم (قوله إلى أجل قريب) أى أخر العذاب عنا ورددنا إلى الدنيا مدة من الزمان نستدرك فيها ما فات (قوله نجب دعوتك) مجزوم فى جواب الأمر (قوله فيقال لهم) القائل لهم الملائكة أو الله (قوله حلفتم) أى كما حكى الله عنهم ذلك فى سورة النحل بقوله - وأقسموا لله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت - (قوله وسكنتم) معطوف على أقسمتم (قوله فى مساكن الذين ظلموا أنفسهم) المراد بما كنهم دار الدنيا لا خصوص منازل الذين ظلموا فإن كفار قريش لم يسكنوا ديار الكفار الذين هلكوا قباهم (قوله السابقة) أى تقوم نوح وعاد ونمود ولوط وغيرهم (قوله وتبين لكم) أى حالهم وخبرهم (قوله من العقوبة) بيان لقوله كيف فعلنا بهم

(قوله وقد مكروا) أى أهل مكة (قوله حيث أرادوا قتله الخ) أى حين اجتمعوا بدار الندوة يشاورون في شأنه وقد تقدم ذلك في الأنفال في قوله تعالى - وإذ يكره لك الدين كفروا - الخ (قوله ما كان) فسر إن لأن اللام في لتزول لام الجعود وهي لاتقع إلا بعد كون منفي بما أولم (قوله لا يعابها) أى لا يلتفت إليه (قوله والمراد بالجبال هنا) أى فيها قولان قيل المراد حقيقة وقيل شرائع الاسلام فهي مستعملة في مجازها (قوله في القرار والثبات) هذا هو وجه الشبه بينهما (قوله وفي قراءة) أى وهي سبعة أيضا (قوله فأن عتقت) أى واللام في لتزول فارقة (قوله والمراد تعظيم مكرم) أى على هذه القراءة الثانية فتحصل أن المعنى على القراءة الأولى ما كان مكرم مزيلا للجبال لضعفه وعدم العبرة به وعلى الثانية والحال أن مكرم لتزول منه الجبال لعظمه وشدةه وللمكر على القراءتين قيل تشاورهم في شأن النبي وقيل كفرهم ولكن القول الثاني يوافق القراءة الثانية بدليل آية تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولها (قوله وعلى الأولى) أى القراءة الأولى وهي النافية (قوله ما قرى) أى الذي قرى وهي قراءة شاذة (قوله فلا تحسبن الله) هذا مفرع على قوله ولا تحسبن الله غافلا وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتهديد للظالمين (قوله يخلف وعده رسله) القراءة السابعة بإضافة يخلف إلى وعده ورسله بالنصب وقرى شذوذا بإضافته إلى رسله ونصب وعده فيكون قد فصل بين المتضامين بالفعل وهذا نظير قراءة ابن عامر في الأنعام قتل أولادهم شركائهم (قوله اذكر) قدره إشارة إلى أن قوله (٢٧٠) يوم ظرف معمول لمخدوف ويصح أن يكون معمولاً لقوله : فلا تحسبن الله

(وَقَدْ مَكَرُوا) بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مَكَرُهُمْ) حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجة (وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ) أى علمه أو جزاءه (وَإِنْ) ما (كَانَ مَكَرُهُمْ) وإن عظم (يَتَزَوَّلُ مِنْهُ الْجِبَالُ) المعنى لا يعابها ولا يضر إلا أنفسهم، والمراد بالجبال هنا قيل حقيقة وقيل شرائع الاسلام المشبهة بها في القرار والثبات . وفي قراءة بفتح لام لتزول ورفع الفعل فإن مخففة والمراد تعظيم مكرم، وقيل المراد بالمكر كفرهم ويناسبه على الثانية « تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا » وعلى الأول ما قرى : وما كان (فَلَا تَحْسَبَنَّ) الله مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ بالنصر (إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ) غالب لا يعجزه شيء (ذُو انْتِقَامٍ) من عصاه ، اذكر (يَوْمَ يُبَدِّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ) هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء تقية كما في حديث الصحيحين . وروى مسلم حديث « مثل النبي صلى الله عليه وسلم : أين الناس يومئذ ؟ قال على الصراط » ،

عنه وعده رسله ويصح أن يكون بدلا من يوم الأول في قوله يا أيهم العذاب (قوله يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) اختلف المفسرون في هذا التبديل فقيل المراد تبدل صفتها فقسوى الجبال وتقلع الأشجار وتنشق الأنهار وتذهب الكواكب من السموات وتكسف شمسا ويخسف قمرها وقيل تبدل ذاتها فتبدل

(ويزرعا)

الأرض بأرض تقية بيضاء كالفضة لم يفسدك عليها دم وتبدل السموات بسما من ذهب

وعلى هذا القول فالخلائق يكونون قيل على الصراط وما زاد منهم يكون على متن جهنم وقيل يكون في ظلمة قبل الحشر وقيل على كف ملائكة السماء الدنيا وجمع بين القولين بأن تبدل الصفات يكون أولا قيل نفخة الصعق وتبديل الذات يكون بعد النفخة الثانية (قوله فيحشر الناس على أرض بيضاء تقية) أى ويوجد ذلك ما روى عن ابن عباس والضحك أن الخلائق إذا جمعوا في صعيد واحد الأولين والآخرين أمر الجليل جل جلاله بملائكة السماء الدنيا أن يتولوهم فيأخذ كل واحد منهم إنسانا وشخصا من البعوثين إنسا وجنا ووحشا وطيرا وحولهم إلى الأرض التي تبدل وهي أرض بيضاء من فضة نورانية وصارت للملائكة من وراء الحلق حلقة واحدة فإذا هم أكثر من أهل الأرض يحشر مرات ثم إن الله يأمر بملائكة السماء الثانية فيجذبون بهم حلقة واحدة وإذا هم مثلهم عشرين مرة ثم تنزل ملائكة السماء الثالثة فيجذبون من وراء السلك حلقة واحدة فإذا هم مثلهم ثلاثين ضفافهم تنزل ملائكة السماء الرابعة فيجذبون من وراء السلك حلقة واحدة فيكونون أكثر منهم بأربعين صفا ثم تنزل ملائكة السماء الخامسة فيجذبون من وراءهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السادسة فيجذبون من وراء السلك حلقة واحدة وهم مثلهم ستين مرة ثم تنزل ملائكة السماء السابعة فيجذبون من وراء السلك حلقة واحدة وهم مثلهم سبعين مرة والخلق يتداخل وتنسج حتى يعلو القسم ألف قدم لشدة الزحام ويغوص الناس في العرق

علم، أنواع مختلفة إلى الأذقان وإلى الصدور وإلى الحفوين وإلى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالتقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البسلة كالعاطش إذا شرب للله وكيف لا يكون التلق والعرق والأرق وقد قربت الشمس من رؤسهم حتى لومد أحدهم يده لئلا تضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض السلف لو طلعت الشمس على الأرض كبيتها يوم القيامة لاحتقرت الأرض وذاب الصخر ونشت الأمهار (قوله وبرزوا) عطف على تبدل فهو بمعنى المضارع أى يوم تبدل الأرض وتجزأ الخلائق (قوله وترى) معطوف على تبدل أيضا (قوله مشدودين مع شياطينهم) أى فتجمع أيديهم وأرجلهم في أعضائهم ويشد كل واحد مع شيطانه الذي كان معه في الدنيا (قوله في الأصفاذ) جمع صفد فتحتين وهو التقيد (قوله والأغلال) جمع غل بالضم وهو طوق من حديد (قوله سراييلهم من قطران) أى جلودهم تطلّى بالقطران حتى يكون الطلاء كالتميص (قوله ونفسي وجوههم) أى قلوبهم (قوله متعلق ببرزوا) أى وما بيننا (٢٧١) اعتراض (قوله في قدر نصف نهار)

أى وكل واحد يرى أنه يحاسب وحده (قوله هذا بلاغ للناس) في هذه الآية من الحسنات البديعة رد العجز على الصدر فقد افتتحت هذه السورة بقوله كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور (قوله لتبليغهم) أى توصيلهم إلى ما فيه صلاحهم ورشدهم .

(سورة الحجر)

مكية تسع وتسعون آية

(يَسْمِعُ اللَّهُ الْمُعْتَمِرِينَ . الرَّ) الله أعلم بمراده بذلك (تِلْكَ) هذه الآيات (آيَاتُ السِّكِّتَابِ) القرآن والإضافة بمعنى من (وَقَوْمٌ آَن مَّيْمِينَ) مظهر للحق من الباطل عطف بزيادة صفة (رَبِّمَا) بالتشديد والتخفيف (يَوْذُ) يتنى (الَّذِينَ كَفَرُوا) يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين (لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) ورب لتكثير فأنه يكثر منهم تبنى ذلك ،

(قوله والإضافة بمعنى من) أى لأن الآيات بعض الكتاب (قوله عطف) أى مرادف وإنما سوغه وحسنه تغير اللفظ وزيادة الصفة في المعطوف حيث يؤخذ من الآية أنه كما يسمى كتابا يسمى قرآنا (قوله بزيادة صفة) أى هو قوله ميمين (قوله بالتشديد والتخفيف) أى قراءتان سبعينان لغتان في رب (قوله الذين كفروا) أى من أهل مكة وغيرهم (قوله إذا عاينوا حالهم) أى من العذاب (قوله وحال المسلمين) أى من التعميم المقيم (قوله لو كانوا مسلمين) صحح في لو أن تكون امتناعية وجوابها محذوف تقديره لسروا بذلك أو مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر معمول ليود والتقدير ربما يود الذين كفروا حكوتهم مسلمين (قوله ورب لتكثير) أى وما كلفة لهاعن الجر . إن قلت إن رب إذا دخلت عليها ما الكافة اختصت بالفعل الماضي وهنا قد دخلت على المضارع . أجب بأن المضارع بالنسبة لمرأه واقع ولا شك فلا ظاوت بين ماضى ومستقبل بالنسبة لمرأه تعالى وإلما ذلك بالنظر لمعقولنا .

(قوله وقيل للتغليل) أى باعتبار الأوقات التى يعيشون فيها من الهدوء فالكفار من شدة الهول يدهشون فلا يغيثون إلا فى بعض الأوقات فإذا أقاموا أكثر منهم انتهى **(قوله ذرهم)** لم يستعمل لهذا الأمر ماض استثناء عنه بترك بل يستعمل منه المضارع وقد جاء منه للماض قليلا قال عليه الصلاة والسلام «وذروا الحبشة ما وفرنكم» **(قوله يأكلوا)** مجزوم بحذف النون فى جواب الأمر وكذا قوله وتجننوا **(قوله ويذهبهم)** مجزوم أيضا بحذف الياء وفيه ثلاث قرآت سبعة كسر الهاء الثانية واليم وضمهما وكسر الهاء وضم اليم وأما الهاء الأولى فمكسورة لا غير لانها من بنية الكلمة **(قوله الأمل)** فاعل يذهبهم **(قوله غاية أمرهم)** قدره إشارة إلى أن مفعول يعملون محذوف **(قوله وهذا قبل الأمر بالقتال)** أى قوله ذرهم الخ فهذه الآية منسوخة بآية القتال **(قوله زائدة)** أى فى المفعول **(قوله أريد أهلها)** أى فيه مجاز إما بالحذف أو مرسل من إطلاق المحل واردة الحال فيه **(قوله إلا ولها كتاب معلوم)** الجملة حالية والعمى وما أهلكتنا قرية فى حال من الأحوال إلا فى حال أن يكون لها كتاب أى أجل مؤثف لملاكمها وجعلنا الواو حالية أسهل من جعلها زائدة بين الصفة والوصف **(قوله من أنه)** فاعل تسبق ومن زائدة فى الفاعل للتأكيد **(قوله أجابها)** أى وهو الكتاب المتقدم **(قوله يتأخرون عنه)** أى الأجل **(قوله وقالوا يا أيها الذى نزل عليه الذكر)** نادوه صلى الله عليه وسلم بذلك على سبيل التهكم والاستهزاء لاقبالوا بأنه نزل عليه الذكر ولذا قال المفسر فى زعمه فدفع به ما قد يقال إن فى الآية مضاربة أولها لآخرها **(٢٧٢)** **(قوله إنك لتقول قول المجانين)** حيث تدعى أن الله

نزل عليك الله ذكر وقولهم هذا كقول فرعون : إن رسولكم الذى أرسل إليكم لمجنون . والحاصل أنهم قالوا مقاتلين الأولى يا أيها الذى نزل عليه الذكر والثانية لومانأيتنا باللائكة وقدر الله ذلك على سبيل الف والفسر المشوش ف قوله مستنزل اللائكة رد للثانية وقوله إنا نحن نزلنا الذكر رد للأولى **(قوله لومانأيتنا)**

وقيل للتغليل فإن الأحوال تدهشهم فلا يفقهون حتى يتقنوا ذلك إلا فى أحيان قليلة **(ذَرَهُمْ)** ترك الكفار يا محمد **(يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا)** بدينام **(وَيَأْكُلُوهُمْ)** يشغلم **(الْأَمْلُ)** بطول العمر وغيره عن الإيمان **(فَتَوَفَّيْتَهُمْ)** عاتبه أمرهم وهذا قبل الأمر بالقتال **(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ زَائِدَةٍ قَوْمِيَّةٍ)** أريد أهلها **(إِلَّا وَهَمَّا كِتَابٌ)** أجل **(تَعْلَمُوهُمْ)** محدود لإهلاكها **(مَا تَسْبِقُ مِنْ)** زائدة **(أَمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ)** يتأخرون عنه **(وَقَالُوا)** أى كفار مكة لئننى صلى الله عليه وسلم **(يَأْتِيَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ)** القرآن فى زعمه **(إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ . لَوْ مَا)** هلا **(تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ)** فى قولك : إنك نبى وإن هذا القرآن من عند الله قال تعالى **(مَا تَنْزِيلُ)** فيه حذف إحدى التامين **(الْمَلَائِكَةِ إِلَّا بِالْحَقِّ)** بالعباب **(وَمَا كَانُوا إِذَا)** أى حين نزول الملائكة بالعباب **(مُنْظَرِينَ)** مؤخرين **(إِنَّا نَحْنُ)** تأكيد لاسم إن **(أَوْفَصَلْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ)** القرآن **(وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)** من التبديل والتحرى فزيادة والنقص ،

تستعمل لومارف تحضيض وحرف امتناع لوجود فالتحضيضية لا يليها

(واقد)

إلا الفصل ظاهرا أو مضمرا والامتناعية لا يليها إلا الأسماء لفظا أو تقديرا إذا علمت ذلك فهى هنا للتحضيض ولما فسرها بهلا **(قوله باللائكة)** أى لتخبرنا بصدقك **(قوله فيه حذف إحدى التامين)** أى والأصل تنزل وفى قراءة سبعة أيضا تنزل يضم النون الأولى وتفتح الثانية وكسر الزاى المشددة ونصب الملائكة على المفعولية وقرى شذوذا ما تنزل بفتح التاء وسكون النون وكسر الزاى والملائكة فاعل **(قوله إلا بالحق)** أى لإتزانها لمتنبا بالحق لا بما قلتم واقرحتم والمعنى جرت عادة الله فى خلقه أنه لا ينظر الملائكة إلا لمن يريد إهلاكهم وهو لا يريد ذلك مع أمته صلى الله عليه وسلم لعلمه بقاءها وأنه يخرج منها من يعبد الله ويوحده إلى يوم القيامة فهم لا يجابون لما اقترحوا **(قوله وما كانوا إذا منظرين)** أصل إذن إذ بمعنى حين فضمت لها أن فصار إذ أن فاستقلوا الممتدة فحذفوها فصار إذن ومجى لفظه أن دليل على إظهار فصل بعدها والتقدير وما كانوا إذ كان ما طلبوه الخ **(قوله إنا نحن نزلنا الذكر)** أى وليس أنزاله بزعمك كما اعتقدوا **(قوله أو فصل)** أى ضمير فصل واعترض بأن ضمير الفصل لا يكون إلا ضمير غيبة ولا يقع إلا بين اسمين وهنا ليس كذلك وحقيقة فالمناسب للمفسر أن يقتصر على الأول **(قوله وإنا له لحافظون)** أى حيث جعله مجزا للبشر مغايرا لكلامهم لأنبأيه الباطل من بين يديه ولأن خلفه باقى على عماله هور سيرا وقى جعل الله له خدمة من البشر يحفظونه قترى الكمية العظيم إذا غلط وهو بقرأ يرد أمصر ضمير فى المجلس مع عدم العيب فى ذلك

بمخلاف الكعب السابوية فقد دخل فيها التبديل والتغيير ، والزيادة والنقص ، ومن معنى هذه الآية قوله تعالى - وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث - الآية (قوله ولقد أرسلنا) هذا نسليه له صلى الله عليه وسلم (قوله رسلا) قدره إشارة إلى أن مفصول أرسلنا محذوف ، وعدتهم ثلثائة وثلاثة عشر أو أربعة عشر ، وقيل لا يلزم عدتهم إلا الله تعالى (قوله في شيع) جمع شعبة والراد بها هنا الفرقة التفتقة في مذهب كان حقا أو باطلا وإضافة شيع للأولين على حذف مضاف أى في شيع الأمم الأولين (قوله وما يأتينهم) قدر الفسر كان إشارة إلى أن المضارع بمعنى الماضي وآتى به مضارعا استحضارا للحال للناحية للتجب منها (قوله يستهزئون) أى يسخرون (قوله وهذا نسليه له) أى فاصبر ولا تعجز فلست بأول من سخر به قومه بل وقع لمن قبلك مثلك (قوله كذلك نسلكه) السلك بالفتح إدخال الحيط في الثؤلة ، وبالكسر نفس الحيط (قوله أى مثل إدخالنا التكذيب) أى الذى دل عليه بقوله يستهزئون (قوله وقد خلت سنة الأولين) أى طريقتهم والجملة مستأنفة (قوله وهؤلاء مثلهم) أى فانتظر ما ينزل بالمكذبين من العذاب (قوله ولو فتحنا عليهم) أى على كفار مكة (قوله فظلوا) الضمير إما عائد على الشرركين والمعنى لو فتحنا باب السماء لهؤلاء الشرركين وصعدوا إلى السماء ورأوا عجائبها لقالوا الخ ، أو على الملائكة والمعنى لو كشفنا عن أبصار الكفار فرأوا باب السماء مفتوحا والملائكة تصعد منه (٢٧٣) لما آمنوا (قوله إنما سكروا)

بالتخفيف والتشديد
قراءتان سبعيتان (قوله
سدت) أى فيقال سكروا
النهر من باب قتل
سدته والسكر بالكسر
ما يسه به ، والمعنى يسه
أبصارنا عن محسوساته
المعتادة بتلك التغيلات
(قوله بل نحن قوم
مسحورون) إضراب
انتقالى عما أفاده أولا من
خصوص سحر العين
بالحصر ، والمعنى أنهم
يقولون إنما سدت أبصارنا
نخل لها أمر لاحقيقة له

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رَسَلًا (فِي شَيْعٍ) فَرَقَ (الْأَوَّلِينَ . وَمَا) كَانَ (بَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) كاستهزاء قومك بك . وهذا نسليه له صلى الله عليه وسلم (كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ) أى مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله (فِي قُلُوبِ الْمُتَجَرِّبِينَ) أى كفار مكة (لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ) بالنبي صلى الله عليه وسلم (وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ) أى سنة الله فيهم من تزيدهم بكذبيهم أنبياءهم وهؤلاء مثلهم (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ) في الباب (يَتَرُجُونَ) يصدون (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ) سدت (أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ) يخيل إلينا ذلك (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) اثني عشر : الحبل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والمغرب والقوس والجدي والدلو والحوت ، وهى منازل الكواكب السبعة السيارة : المريج وله الحبل والمغرب ، والزهرة ولها الثور والميزان ، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر وله السرطان ، والشمس ولها الأسد ، والمشتري وله القوس والحوت ، وزحل وله الجدي والدلو .

ولم يتجاوزها لقوا بنا ثم أضربوا عن ذلك وجعلوا السحر واصلا لقابهم (قوله ولقد جعلنا في السماء بروج) هذا من أدلة توحيده سبحانه وتعالى ، والبروج جمع برج والمراد منازل وطرق تسير فيها الكواكب السبعة (قوله اثني عشر برج) أى وقد جمعها بعضهم في قوله .

حمل الثور جوزة السرطان ورعى الليث سنبل الميزان

ورعى عقرب بقوس الجدي نزح الدلو برصعة الحيتان

(قوله وهى منازل الكواكب) أى حمل سيرها (قوله المريج) بعكس الميم نجم في السماء الخامسة وقد جمع الكواكب بعضهم في قوله : زحل شرى مريخه من شمس فزاهرت لمطارد الأقمار فزحل في السماء السابعة ، والمشتري في السادسة ، والمريج في الخامسة ، والشمس في الرابعة ، والزهرة في الثالثة ، وعطارد في الثانية ، والقمر في الأولى وهى حماء الدنيا (قوله والشمس ولها الأسد) أى بينها المنسوب لها فلا ينافى أنها تسير في البروج كلها المنقسمة ثمان وعشرين منزلة لكل برج منزلتان وثلاث وقطعها الشمس في سنة والقمر في شهر وقد جعل الله هذه الكواكب الثمن في العالم السفلى كالأكل والشرب يوجد النفع عندها لا بها فهى أسباب علوية [٣٥ - صاوى - ثانى]

(قوله وزيناها بالكواكب) أى جعلنا الكواكب زينة للسماء وحس الكواكب فى السماء الدنيا أو ثوابت فى العرش فولان للعالم (قوله للناظرين) أى للتأملين بأبصارهم وبأبصارهم (قوله وحفظناها) أى السماء (قوله من كل شيطان رجيم) أى وذلك لأن الشياطين كانوا لا يحبون عن السموات فيدخلونها ويأتون بأخبارها إلى الكهنة فلما ولم عيسى منعوا من ثلاث سموات، ولما ولم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها، ولما بث ريب عليهم الشهب فكانت تخطي وتسيب، فلما عرج به صلى الله عليه وسلم صارت لا تخطيهم أبداً (قوله إلا من استرق السمع) استنشاء منقطع لأن ما قبل الاستنشاء دخولهم السماء وما بعده استراقهم من خارجها ولأن الشياطين يركب بعضهم بساطاً يريدون الاستراق فتكون الشهب بالمرصاد لهم كما صرح به سورة الجن فى قوله تعالى - وأنا كنا نقعد منها - الخ (قوله كوكب مضيء) وقيل الشهب شعة نار تنصل من الكوكب وهو المصحح (قوله أو يجبله) أى يفسد أعضائه فيصير هوذا فى الوادى يضل الناس (قوله والأرض مددناها) الأرض منصوب بفعل محذوف يفسره مددناها (قوله بسطانها) أى على الماء (قوله ثلاث تتحرك بأهلها) أى لأن الله لما خلقها وبسطها على الماء تحركت واضطربت فتبنا بالجمال الرواسى فسكنت (قوله معلوم) أى لله يعلم قدر ما يحتاج إليه الخلق فى معاشهم (قوله معاش) جمع معيشة وهى ما يعيش بها الإنسان من للأكل وللشرب ولللبس وغير ذلك (قوله بالياء) أى باتفاق السبعة لأنها فى الفرد أصلية فلا تقلب فى الجمع هزا بل تبقى على حالها بخلاف للذ الزائد فى الفرد فإنه قلب هزة فى الجمع . قال ابن مالك : ولد زيد (٢٧٤) ثالثاً فى الواحد هزاً يرى فى مثل كالقائد وقرئ شذوذاً بالهمز

(وَزَيَّنَّاها) بالكواكب (لِلنَّاطِرِينَ . وَحَفَظْنَاهَا) بالشهب (مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ) مرجوم (إِلَّا) لكن (مَنْ اسْتَرْقَى السَّمْعَ) خطفه (فَأَتَيْنَاهُ شُهَابٌ مُبِينٌ) كوكب مضيء يحرقه أو يشبهه أو يجبله ((وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا) بسطانها (وَأَتَيْنَاهُ فِيهَا رَوَاسِيَ) جبالاً ثوابت ثلاثاً تتحرك بأهلها (وَأَتَيْنَاهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مُّزَوَّنٍ) معلوم مقدر (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشِينَ) بالياء : من الثمار والحبوب (وَ) جعلنا لكم (مَنْ لَسَمَ لَهُ رِزْقِينَ) من السيد والدواب والأنعام فأتينا رزقهم الله (وَإِنْ) ما (مِنْ) زائدة (شَيْءٍ) إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ) مغانيب خزائنه (وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ) على حسب المصلح (وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ) تنقل السحاب فينتلى ماء (فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ) السحاب (ماءً) مطراً (فَأَسْقَيْنَا كُنُوزَهُ) وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَّا بِحِزَابٍ (قوله)

على التشبيه بشمال (قوله) ومن لستم له رزقين (مضى الفسر على أنه معطوف على معاش حيث قدر قوله جعلنا لكم (قوله من السيد) أى والخدم وغيرهم فأنتم تفتنسون تلك الأشياء ولستم رزاقين لها وإنما رزقها على خلقها (قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه) كالدليل

قوله وجعلنا لكم فيها معاش ومن لستم له رزاقين ، فهو إعلام بصفة فضله سبحانه وتعالى أى وقوله شيء . نكرة فى سياق التثنية فتم كل شيء كان فى الدنيا أو الآخرة جليلاً أو حقيراً (قوله لإعندنا خزائنه) أى لإبوجه الله إذا تعلق قدرته وإرادته به ففى الكلام مجاز حيث شبه سرعة إيجاده الأشياء بحصولها بالفضل وجعلها فى خزائن والجمع بينهما سرعة الحصول فى كل فاعلى بيده الأشياء كلها خبرها وشهرها جليلها وحقيقها فإذا أراد الله شيئاً حصل فلا يطلب الإنسان من غيره بل يطلب للمغانيب من بيده الخزان والمغانيب كناية عن التسهيل فمن أراد الله له شيئاً أعطاه مقتاضه بمعنى سهل أسبابه (قوله لإبقدر معلوم) أى فيسعد هذا ويشقى هذا ويفقر هذا ويغنى هذا على حسب ما قدره الله إذا علمت ذلك فالتناسب للفسر أن يقول على حسب تقدير الله فإن الله تعالى ليس مراده مقيداً بمصلح عباده بل أفضاله على حسب ما أراده وعلمه والاعتد الكافر يطول عمره وهوى فقر ومرض ثم يغم له بالكفر ويكون فى النار فأى مصلحة فى ذلك (قوله وأرسلنا الرياح) جمع ريح وهو جسم لطيف منبث فى الجو سريع المرور (قوله لواقح) إما جمع ملقح من اللقح وحينئذ لجمعه ملاقح حذفت الميم تخفيفاً أو جمع لاقح يقال لاقحت الريح إذا حملت الماء إلى السحاب . وإعلم أن سبحانه وتعالى يرسل الرياح الأربعة لحمة المطر فريح البيا تثير السحاب من غمر شجرة فى الجنة ، وريح الشمال تجمعه ، وريح الجنوب تفرقه ، وريح البور تفرقه (قوله تنقل السحاب) أى تنقل الماء فيه (قوله السحاب) أى فالمراد بالسحاب كل ما علواً وارتفع ويصح أن يراد بالسماء حقيقاً لأن أصل ماء المطر من السماء (قوله فأسقيناه كونه) الكاف مفعول أول والماء مفعول ثان ، والذى جعلناه مقياً لكم ولأرضكم ومواشيكم .

(قوله أي ليست خزائنه بأيديكم) أي بل خزائنه عند الله فهو من مشمولات قوله : وإن من شيء إلا عندنا خزائنه (قوله وإنا لنحن نحيي) أي جميع الخلق وإن حرف تأكيد ونصب وناسمها وجهه يحيي خبرها وقوله لنحن ضمير منفصل يؤكد لنا لاضمير فصل لما تقدم أنه مردود بأن ضمير الفصل لا يقع إلا بين اسمين وهنا ليس كذلك (قوله ونحن الوارثون) الوارث في الأصل هو الذي يأخذ المال بعد موت مورثه ثم أطلق الإرث وأريد لازمه وهو البقاء بعد فناء غيره فانه يلزم من أخذ الوارث مال للورث بقاؤه بعد موت صاحبه فهو سبحانه وقالي وارث جميع الخلق بمعنى أنه يبقى بعد فناءهم (قوله ولقد علمنا المستقدمين منكم) نبي علمنا تفصيلا لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء (قوله للتأخرين) أشار بذلك إلى أن الذين أتوا في المستقبلين والتأخرين زائدان ، والمعنى أن علمه محيط بجميع خلقه متقدمهم ومتأخرهم طاعتهم وعاصيهم لا يخفى عليه شيء من أحوال خلقه (قوله وإن ربك هو يحشرهم) أي يجمعهم للحساب ثم بعد ذلك ينقسمون فريقين فريق في الجنة وفريق في السعير (قوله من صالصال) الصالصال بمعنى الصلصال كالزلال بمعنى الزلزل ووزنه فلال يشكر الالام فقلت الأولى منهما من جنس فاء الكلمة ، والصلال طور رابع من أطوار آدم الطينية لأنه كان أولا ترابا ثم عجن بأنواع المياه فصار طينا ثم ترك حتى أثنى واسود فصار حمأ مسنونا ثم يبس بعد تصويره فصار صالصالا ثم نفخ فيه (٢٧٥) الروح بعد مائة وعشرين سنة :

أر بعين وهو طين
وأر بعين وهو حامسون
وأر بعين وهو صالصال
ممسور وهكذا أطوار
أولاد آدم تحت النطفة
في الرحم أر بعين يوما
ثم صير علقه مثل ذلك
ثم صير مضغة مثل ذلك
ثم نفخ فيه الروح بعد
مائة وعشرين يوما (قوله
متصير) أي من طول
مكته حتى يتخمر (قوله
أبا الجن وهو إبليس)
هذا أحد قولين ، وقيل

أي ليست خزائنه بأيديكم (وَلَمَّا لَفِخَ نُحْمِي وَنُحِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ) الباقون نرث جميع الخلق (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمُ) أي من قدم من الخلق من لدن آدم (وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُتَأَخِّرِينَ) المتأخرين إلى يوم القيامة (وَأَنَّ رَبَّكَ هُوَ يُحْشِرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ) في صنعه (عَلِيمٌ) بخلقهم (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ) آدم (مِنْ صَلْصَالٍ) طين يابس يسع له صلصلة أي صوت إذا قر (مِنْ حَمَإٍ) طين أسود (مَسْنُونٍ) متخير (وَالْجَنِّ) أبا الجن وهو إبليس (خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ) أي قبل خلق آدم (مِنْ نَارِ السُّمُورِ) هي نار لادخان لها تنفذ في السام (وَ) اذكر (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ) أتمته (وَنَفَخْتُ) أخرجت (فِيهِ مِنْ رُوحِي) فصار حيا وإضافة الروح إليه تشریف لآدم (فَقَمَّوْهُ سَاجِدِينَ) سجدوا تحية بالانحناء . (فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) فيه تأكيد (إِلَّا إِبْلِيسَ) هو أبو الجن كان بين الملائكة ،

هو أبو الشياطين فرقة من الجن لم يؤمن منهم أحد والجان هو أبو الجن وعلى هذا تكون الأصول ثلاثة : آدم وهو أبو البشر وإبليس وهو أبو الشياطين ، والجان وهو أبو الجن ، وعلى ما مضى عليه للفسر يكونان أصليين فقط آدم وإبليس (قوله هي نار لادخان) أي ومنها تكون السواقي (قوله تنفذ في السام) أي تدخل فيها تلفظ السام وشدة حرارة النار فإذا دخلت في الانسان قتلتها (قوله وإذا قال ربك) إذ ظرف معمول لخدوف قدره للفسر بقوله اذكر (قوله من صالصال) من لا ابتداء الغاية (قوله فإذا سويته) أي صورته إنسانا كاملا معتدل الأعضاء والطباع (قوله ونفخت فيه من روحي) أي أنضت عليه روحا من الأرواح التي خالقها فصار بها حيا ، وليس الراد النفع حقيقة لاستحالة على الله (قوله وإضافة الروح إليه) أي كما يقال بيت الله ونافه الله (قوله فقموا) الفاء واقعة في جواب إذا وقموا فعل أمر من وقع يقع بمعنى سقط وخر (قوله بالانحناء) أي لا يوضع السجود لنير الله كفر عمله في غير مأسر الله به ، وأما في مثل هذا الكسر في مخالفة (قوله فيه تأكيد كيدان) أي للبالغة وزيادة الاعتناء فبات أكيد الأول اندفع توهم الجواز وبالتالي استفيد أنهم سجدوا جملة واحدة (قوله كان بين الملائكة) أشار بذلك إلى صحة الاستثناء ثم هو محتمل أن يكون منقطعا لأنه لم يكن منهم حقيقة أو متصلا باعتبار أنه كان متصفا بصفاتهم وقيل إنه منهم والتحقين خلافه .

(قوله إني أن يكون مع الساجدين) استئناف مبين لكيفية عدم السجود (قوله قال تعالى) . إن قلت إن كلمة الله تعالى بدون واسطة شرف وتظيم ، وإبليس ليس من أهل ذلك . أجيب بأن محل كونها شرعا إن كانت على سبيل الإكرام ، وأما كلام الله تعالى لإبليس فهو على سبيل الإهانة والطرده فلم يكن خريفا (قوله ما منكم إلخ) حمله على هذا التفسير قوله في الآية الأخرى : ما منكم أن تسجدوا لها خلقت بيدي . ولذا قال لازائدة ويصح أن تكون غير زائدة ، وللعنى أى شئ ثبت لك في عدم كونك مع الساجدين (قوله لا ينبغي لي) أى لا يصح ولا يليق (قوله لبشر خلقته إلخ) أى وخلقته من نار فأنا خير منه لأن النار جسم لطيف نوراني والاصصال جسم كثيف ظلماني والنوراني خير من الظلماني ، وهذا وجه تكبره عن السجود وإدعائه الخيرية وهي مردودة بأن آدم مركب من العناصر الأربعة بخلاف إبليس وأيضا فالفضل بيد الله يعطيه لمن يشاء (قوله وقيل من السموات) وهذا الخلاف مرتب على الخلاف في أن السجود لآدم هل كان في الجنة أو خارجها فمن قال بالأول جعل الضمير في منها عائدا على الجنة ، ومن قال بالثاني جعله عائدا على السموات (قوله فأنك رجيم) أى مرجوم والرجم كما في القاموس اللعن والشتم والطرده والمجران (قوله إلى يوم الدين) أى وبذلك يزداد عذابا على اللعنة التي هويها (قوله إلى يوم يبعثون) قصد الميعين بذلك أنه لا يوت أبدا (٢٧٦) لأنه إذا أمهل إلى يوم البعث الذي هو يوم النفخة الثانية فقد أمهل إلى الأبد لانقطاع الموت حينئذ وقصد أيضا الفسحة في الأجل لأجل الاغواء فأجاب الله إلى الثانية دون الأولى (قوله وقت النفخة الأولى) أى فبموت في جملة الخلائق ثم يبعث مع الناس فعدة مائة أربعين سنة ولم يكن هذا الإمهال إكراما له بل إهانة وشقاء يزداد عذابه (قوله والباء للقسمة) وقيل للسببية (قوله لأزوين لهم) الضمير عائدا على أولاد آدم

إلى الأبد لانقطاع الموت حينئذ وقصد أيضا الفسحة في الأجل لأجل الاغواء فأجاب الله إلى الثانية دون الأولى (قوله وقت النفخة الأولى) أى فبموت في جملة الخلائق ثم يبعث مع الناس فعدة مائة أربعين سنة ولم يكن هذا الإمهال إكراما له بل إهانة وشقاء يزداد عذابه (قوله والباء للقسمة) وقيل للسببية (قوله لأزوين لهم) الضمير عائدا على أولاد آدم

(أني) امتنع من (أن يكون مع الساجدين) . قال تعالى (يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ مِنْكَ أَنْ لَا تَسْجُدَ) . قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِأَبْنِي لِي أَنْ أَسْجُدَ) . (لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْتَوْسِنٍ) . قَالَ فَأَخْرِجْهَا مِنْهَا) أى من الجنة وقيل من السموات (فَإِنَّكَ رَجِيمٌ) مطرود (وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ) الجزاء (قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ) أى الناس (قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ) : إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ) وقت النفخة الأولى (قَالَ رَبِّ عَمَّا أَفْوَيْتَنِي) أى يا غاويك لي والباء للقسمة وجوابه (لَأَرْبِعِينَ لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ) الماصي (وَلَا غَوِيَتْهُمْ أُجْمَعِينَ) . إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ) أى المؤمنين (قَالَ) تعالى (هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ) وهو (إِنْ عِبَادِي) أى المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) قوة (إِلَّا) لكن (مَنْ أَتْبَعَكَ مِنَ الْفَاقِرِينَ) الكافرين (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) أى من تبعك ملك (لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ) أطباق (يَكُلُّ بَابٌ مِنْهَا) منها (مِنْهُمْ جُزْءًا) نصيب (مَقْسُومٌ) . إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ) يساتين ،

(وعيون)

وإن لم يتقدم لهم ذكر للمعصية أى الذين أخلصوا في أعمالهم

فلا تسلط لي عليهم (قوله قال هذا صراط على مستقيم) أى هذا دين مستقيم لا اعوجاج فيه فعلى حفظه تفلا وإحسانا (قوله إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) حاصل ذلك أن إبليس لما قال : لأزوين لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين لإعبادك منهم المخلصين أوم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين فينبى تعالى أنه ليس له سلطان على أحد من العباد لامن المخلصين ولامن غيرهم بل من اتبعه فهو من طرد الله له لامن سلطنة إبليس ، ويؤيده قوله في الآية الأخرى : إن كيد الشيطان كان ضعيفا وتقيده للفسر بالمؤمنين نظرا للضرورة (قوله لكن) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع (قوله لها سبعة أبواب) أى وأعلاها جهنم وهي لعنة المؤمنين ثم لظى لليهود ثم الحطمة للنصارى ثم السعير للصائين ثم سفر للجوس ثم الجحيم لعباد الوثنيين ثم المداوية للناققين (قوله لكل باب) أى طبقة من أطباقها (قوله جزء مقسوم) أى حزب معطى لها (قوله إن المتقين) أى الذين اتقوا الشرك وهم المؤمنون ولوعصاة لأن التقى هو الاتى بالتقوى ولمرة واحدة غير أن المعاصي إذا مات مصرا على المعاصي تحت المشيئة إن شاء عذبه مدة ثم يعفو عنه بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وإن شاء لم يعذبه ، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة ، وقال أبو هاشم الجبائي وجمهور المعتزلة : إن المتقين هم الذين اتقوا جميع المعاصي فلا يثبت دخول الجنة إلا لمن ترك جميع المعاصي

وهذا مغيب باطل، لخالفته النصوص القرآنية والأحاديث النبوية . والذي يجب الإيمان به أن الجنة تملك بالموت على كلمة التوحيد ولو صحها أمثال الجبال من الناس غير أن أهل الجنة مراتب (قوله وعيون) يحتمل أن المراد بها الأنهار التي قال الله فيها « مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن .. الآية » ويحتمل أن تكون زيادة عليها وهل كل مؤمن له عدة بساين وعدة أنهار ، أوكله بستان ونهر لمقابلة الجميع بالجمع (قوله ويقال لهم) أي إذا أرادوا الانتقال من محل إلى آخر وإلا فهم مستقرون فيها فأمرهم حينئذ بالخول تحصيل حاصل ، والقائل يحتمل أن يكون للملائكة أو الله تعالى (قوله بسلام) الجار والمجور متعاقب معذوف حال من الواو في ادخلوها : أي ادخلوها حال كونكم مصحوبين بسلامة من الله من جميع الخوف والمكارة وهذا على المعنى الأول الذي ذكره المفسر ، ويقال على المعنى الثاني ادخلوها مصحوبين بسلام من بعضهم لبعض ومن للملائكة أي يسلم بعضهم على بعض وتسلم للملائكة عليكم (قوله أي سلموا) تفسير للمعنى الثاني (قوله آمنين) قدر للفسر ادخلوا إشارة إلى أنه حال ثانية وهي مرادفة للأولى ولا حاجة لهذا التقدير (قوله من كل فرع) أي ومنه زوال ما هم فيه من النعيم لقوله بسلام آمنين زيادة في سرور أهل الجنة لأن النعيم إذا انقطع كان في غاية السرور ولا شك أن الجنة كذلك بخلاف الدنيا فإن نعيمها ملاحظ فيه الانقطاع عند حصوله فذلك كانت دارهم وعظم (قوله من غل) الغل هو من أمراض القلب كالخسد والكبر والعجب والشحناء والبغضاء . روى أن المؤمنين يوقفون على باب الجنة وقفة فيقتصص بعضهم من بعض ثم يؤمر بهم إلى الجنة ، وقد نفي الله قلوبهم من الغل والغش والحقد والحسد فهم يحبون بعضهم ببعض لهم شأن الحب أن لا يكون محبوبه غل في قلبه بل بينهم الصفاء والوفاء (قوله حال من هم) أي من ضمير (٢٧٧) صدورهم المضاف إليه والشرط موجود لأن المضاف جزء

(وَعُيُونٌ) تجرى فيها ، ويقال لهم (أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ) أي سالمين من كل خوف أو مع سلام أي سلموا وادخلوا (آمِنِينَ) من كل فرع (وَتَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ) حقد (إِخْوَانًا) حال من هم (عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ) حال أيضا ، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لمروران الأسرة بهم (لَا يَشْهَرُوهَا فِيهَا نَقَبٌ) تب (وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ) أبداً (نَجِيًّا) خبر يا محمد (عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ) للمؤمنين (الرَّحِيمُ) بهم (وَأَنْ عَدَايَ) للعصاة (هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) المولم (وَيَذِيقُهُمْ عَنْ صِيفِ إِبْرَاهِيمَ) وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة

والباقيات والسرير مثل ما بين صنعا إلى الجابية (قوله حال أيضا) أي من الضمير في إخوانا (قوله لمروران الأسرة بهم) أي أنهم إذا اجتمعوا وتلاقوا ثم أرادوا الانصراف بدور سرير كل واحد منهم بحيث يبقى مقابلا بوجهه لمن كان عنده وقفاء إلى الجهة التي يسير لها السرير وهذا أبلغ في الأُنس والاکرام (قوله لا يشهرونها فيها نقب) أي إعياها بخلاف الدنيا ففيها الإعياء والتعب والسكرات والشتات (قوله وما هم منها بمخرجين) أي بل هم خالدون فيها لا يزولون ولا يحولون فالجنة خلود بلا زوال وبقاء بلا فناء وكال بلا نقصان (قوله نبي عبادي الخ) أي أخبر يا محمد عبادي المؤمنين العاصين بأنني أنا الغفور الرحيم فلا يقتطعون من رحمتي ولا يخافون عذابي وهذا من الله تعطف لعباده واستجلابهم للتوبة وقد أكد هذه الجملة بألفاظ ثلاثة أو لها أتى وثانها أنا وثالثها تعريف الجملة بأل، ولما ذكر العذاب لم يقل وأتاني المذهب وهذا يدل على أن الرحمة تغلب الغضب فلا يستبعد العاصي رحمة الله بل يقبل على سيده بالتوبة والابانة فإنه هو الغفور الرحيم فحق كان في العبد أوصاف متعددة تقتضي الغضب ووصف واحد يقتضي الرحمة فإن وصف الرحمة يغلب (قوله وأن عذابي هو العذاب الأليم) أتى بهذه الآية مناسبة ذكر النار أولا فقد ذكر النار والجنة ثم ذكر ما يناسب كلا على سبيل اللف والنشر المشوش . واستفيد من هذه الآية أن العبد يكون بين الرجاء والخوف ففي الحديث عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال «بأننا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : لو يعلم العبد قدر عفو الله ما تورع ولو يعلم قدر عذابه لجمع نفسه إلى قتله » وعنه صلى الله عليه وسلم «أنهم ينفر من أصحابهم ويضجكون فقال أنضحكون وبين أيديكم النار ؟ فنزل نبي عبادي الخ (قوله ونبهم عن صيف إبراهيم) معطوف على قوله نبي عبادي الخ ، والمعنى وأخبر عبادي عن قصة صيوف إبراهيم الخ . وإعلم أنه في هذه السورة أثبت نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أولا ثم أتبع ذلك بذكر آفة التوحيد ، ثم خلق آدم وما يشاق به ثم بين أهل السعادة وأهل الشقاوة ثم أتبع ذلك بذكر قصص بعض الأنبياء

المضاف إليه ، والمعنى وزعنا ما في صدورهم من غل حال كونهم متآخين في المودة والمحبة (قوله على سر) جمع سرير وهو كما قال ابن عباس من ذهب مكال بالزرجند والبر

ليكون عبرة للمتبرين وأوقع في نفس التمتطين ، وقد ذكر هنا أربع قصص قصة إبراهيم ثم قصة لوط ثم قصة شعيب ثم صالح على سبيل الاختصار وقد تقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا (قوله عن ضيف إبراهيم) الضيف في الأصل الليل سمى النازل للقرى بذلك ليله إليك وزوله عندك وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وقد يجمع ويثنى (قوله منهم جبريل) أى على كل من الأقوال الثلاثة (قوله إذ دخلوا) إذ ظرف معمول لمخوف تقديره اذكر (قوله أى هذا اللفظ) أى لفظ سلاما وهو معمول مطلق لفعل مخوف تقديره سلمنا عليك أو سلم الله عليك سلاما ، ولم يذكر هنا رد السلام ولا بقية القصة اختصارا (قوله إنا منكم وجاؤن) تقدم أن سبب خوفه منهم أنه رأى فيهم جلال الله وهيبته (قوله قالوا لتاوجل) قرأ السبعة بفتح التاء والجمم وقوله وجل كلم وقرئ: شذوذا بالياء للفعول ولاناجل بقلب الواو ألفا ولانواجل بضم التاء وزيادة ألف بعد الواو فالقراءات الشاذة ثلاث (قوله أيسرعوني) هكذا بهمزة الاستفهام في قراءة الجمهور وقرئ: شذوذا بجذها فيجتمل الاخبار والاستفهام وحذفت أداته للعلم بها (قوله على أن منى الكبر) أى فكان عمره إذ ذاك مائة وأثنى عشرة سنة (قوله فم تبشرون) الجار والمجرور متعلق بتبشرون (٢٧٨) وقدم لأن الاستفهام له صدر السلام وقرأ العامة بفتح النون مخففة على أنها

نون الرفع وقرأ نافع بكسرهما مخففة وابن كثير بكسرهما مشددة (قوله استفهام تعجب) أى من أن يولد له ولد مع منى الكبر إياه وتعجبه بالنظر للعادة لا بالنظر لقدرة الله ولما دفع ذلك بقوله ومن ينقط من رحمة ربه إلا الصالون (قوله قالوا يا بشرناك بالجن) أى اليقين الذى لا لبس فيه (قوله أى لا ينقط) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى بمعنى النقي (قوله بكسر النون وفتحها) أى فهما

منهم جبريل (إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا) أى هذا اللفظ (قَالَ) إبراهيم لما عرس عليهم الأكل فلما يأكلوا (إِنَّا مِنْكُمْ وَجِئُونَ) خائفون (قَالُوا لَا تَوْجَلْ) تخف (إِنَّا) رسل ربك (تُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ) ذى علم كثير هو إسحق كما ذكر في هود (قَالَ أَبَشِّرْهُنَّ) بالولد (عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ) حال أى مع مسه إياى (فَبِأَى شَيْءٍ) تَبَشِّرُونَ استفهام تعجب (قَالُوا بَشِّرْنَاكَ بِالْحَقِّ) بالصدق (فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ) الآيسين (قَالَ وَمَنْ) أى لا (يَنْقُطُ) بكسر النون وفتحها (مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) الكافرون (قَالَ قَبَسَ خَطْبُكُمْ) شأنكم (أَنتُمْ الْمُرْسَلُونَ) قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ مُجْرِمِينَ كَافِرِينَ أى قوم لوط لإهلاكهم (إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمَنْجُوهُمْ أَجْمَعِينَ) لإيمانهم (إِلَّا أَمْرَهُ قَدَرْنَا) إِنَّمَا لَيْنَ الْغَابِرِينَ) الباقين في العذاب لكفرها (قَلْبًا جَاءَ آلَ لُوطٍ) أى لوطا (الْمُرْسَلُونَ) (قَالَ) لهم (إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ) لا أعرفكم (قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا) أى قومك (فِيهِ يَمْتَرُونَ) يشكون وهو المذاب (وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) في قولنا (قَالَ) فأسر بأهلك بقطع من الليل وأنبس أذبارهم) امش خلفهم (وَلَا يُلْقَتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ) ،

لثلا

قراءتان سبعيتان وقرئ: شذوذا بضم النون (قوله قال لما خطبكم)

أى الذى أرسلتم لأجله سوى البشارة فإن البشارة يكفى فيها واحد فلا يحتاج لعدد (قوله إلا آل لوط) يحتمل أن يكون مستثنى من الإرسال ، والمعنى إنا أرسلنا إلى قوم مجرمين إلا آل لوط فلم يرسل لهم لاجتماعهم وحيتن يكون الاستثناء متصلا ، أو مستثنى من قوم مجرمين فهو منقطع لأنهم لم يدخلوا في القوم المجرمين ، ويشير لثاني قول المفسر لإيمانهم (قوله إلا امرأته) الأقرب أنه مستثنى من ضمير منجوههم (قوله قدرنا) إسناد التقدير لللائكة عاز إذ القدر حقيقة هو الله تعالى وهذا كما يقول خواص الملك : أمرنا بكذا والآمر هو الملك (قوله الباقين في العذاب) أى يقال غير الشئ : بقي ، ويقال أيضا مضى فهو من الأضداد (قوله فلما جاء آل لوط) أى بعد أن خرجوا من عند إبراهيم وسافروا لقربة لوط وكان بينهما أربعة فراسخ (قوله أى لوطا) أشار بذلك إلى أن لفظة آل زائدة بدليل الآية الأخرى - ولما جاءت رسلنا لوطا - (قوله منكرون) أى تنسركم نفسى وتجزع منكم ، وإعاجزع منهم خوفا من قومه عليهم بدليل آية هود: ولما جاءت رسلنا لوطا منى بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصب (قوله وأتيناك بالحق) الباء للابسة أى متلبسين بالحق (قوله فأسر بأهلك) أى وهم بقاء فلم يخرج من قريته إلا هو وبنتاه (قوله بقطع من الليل) أى في جزء منه (قوله امش خلفهم) هى تلمعن عليهم .

(قوله ثلاثا يرى عظيم ما ينزل بهم) أى فيزجج من ذلك (قوله وهو الشام) أى فظوى الله لهم الأرض في الوقت حتى نجوا وصولا إلى إبراهيم (قوله أوحينا) أشار بذلك إلى أن قضينا ضمن معنى أوحينا فعدى بما تعدى به (قوله وجاء أهل المدينة) الاول لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا فان هذا المجيء قبل إعلام اللاتكة بأنهم رسل الله فالقصة هنا على خلاف الترتيب الواقعى بخلافها في هود (قوله مدينة سدوم) بالسین المهملة والبدال المعجمة وأخطأ من قال بالمهملة (قوله يستبشرون) أى يبشر بعضهم بعضا بأضياف لوط وتقدم أن الخبر لهم بالضيوف امرأة لوط (قوله فلا تفضحون) أى لا تبشروا فيهم (قوله واتقوا الله) أى خافوا عقابه (قوله عن العالمين) أى عن تضييف أحد من الغرباء وكانوا ينعونه من مخالطة الناس وإضافتهم خوفا من أن يؤلفهم ويستعين بهم عليهم (قوله فتزوجوهن) أى إن أسلمتم ويحتمل أنه كان في شريسته يحل تزوج الكافر بالمسلمة وتقدم في هود أنه يحتمل أن اللواد نساء أمته (قوله لعمرك) ففتح العين لغة في العمر (٢٧٩) بضمين وهو مدة حياة الانسان في الدنيا ولكن لم يرد القسم في كلام العرب إلا بالفتح (قوله إنهم) أى قوم لوط ، وقيل المراد قريش وعلى كل حال فهذه الجملة معترضة بين قصة قوم لوط (قوله أى وقت شروق الشمس) أى طلوعها وهذا بيان لاتنها العذاب وابتدأه كان وقت الصباح (قوله فجعلنا الشمس) (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قرام (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسفلها مقلوبة إلى الأرض (وَأَمْرًا نَا عَلَيْنَهُمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طين بالنار (إِنْ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَا يَأْتِ) دلالات على وحدانية الله (لِلْمُؤْمِنِينَ) للناظرين المتبرين (وَلِأَنَّهُ) أى قرى قوم لوط (لَيْسَ يَلِي مُقِيمٍ) طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ) لعبرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) (وَإِنْ) مخفية أى إنه (كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شيب (لِقَائِهِمْ) بتكذيبهم شعبيا (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن أهلكتهم بشدة الحر (وَلِأَنَّهُمْ) أى قرى قوم لوط والأيكَة (لِبَيِّبَاتِهِمْ) :

ثلاثا يرى عظيم ما ينزل بهم (وَأَمْرًا نَا عَلَيْنَهُمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) حال أى يتم استصالحهم في الصباح (وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ) مدينة سدوم وهم قوم لوط لما أخبروا أن في بيت لوط مردًا حسنًا دم اللاتكة (يَسْتَبْشِرُونَ) حال طعمًا في فعل الفاحشة بهم (قَالَ) لوط (إِنَّ هَؤُلَاءِ صَنَعُوا فَلَا تَفْضَحُونَ . وَأَتَوْا اللَّهَ وَلَا تَحْزَنُوا) بقصدكم إيام بفعل الفاحشة بهم (قَالُوا أَوْ لَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ) عن إضافتهم (قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ) ما تريدون من قضاء الشهوة فتزوجوهن ، قال تعالى (لَتَمُرَّكَ) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، أى وحياتك (إِنَّهُمْ لِنَبِي سَكَّرَهُمْ بِعَمَلِهِمْ) يترددون (فَأَخَذَهُمُ الصَّيْحَةُ) صيحة جبريل (مُشْرِقِينَ) وقت شروق الشمس (فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا) أى قرام (سَافِلَهَا) بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسفلها مقلوبة إلى الأرض (وَأَمْرًا نَا عَلَيْنَهُمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) طين طين بالنار (إِنْ فِي ذَلِكَ) المذكور (لَا يَأْتِ) دلالات على وحدانية الله (لِلْمُؤْمِنِينَ) للناظرين المتبرين (وَلِأَنَّهُ) أى قرى قوم لوط (لَيْسَ يَلِي مُقِيمٍ) طريق قريش إلى الشام لم تدرس أفلا يعتبرون بهم (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ) لعبرة (لِلْمُؤْمِنِينَ) (وَإِنْ) مخفية أى إنه (كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ) هى غيضة شجر بقرب مدين وهم قوم شيب (لِقَائِهِمْ) بتكذيبهم شعبيا (فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ) بأن أهلكتهم بشدة الحر (وَلِأَنَّهُمْ) أى قرى قوم لوط والأيكَة (لِبَيِّبَاتِهِمْ) :

ويحتمل أنه عليهم بعد قلبها بهم (قوله إن في ذلك للذكور) أى من قصة إبراهيم ولوط (قوله للتأولين) أى للتفكيرين الذين يتأملون الشيء فيعرفون حقيقته (قوله لم تدرس) أى آثارهم (قوله لعبرة للمؤمنين) خصوصا بالذكر لأنهم للتفهمون بذلك (قوله وإن كان أصحاب الأيكة) شروع في ذكر قصة شعب مع قومه أصحاب الأيكة وذكرنا هنا عن قصرة وسياق بسطها في سورة الشعراء (قوله مخفية) أى واسمها ضمير الشأن وكان ناقصة وأصحاب الأيكة اسمها ولظالمين خبرها واللام التوكيد والجملة خبر إن (قوله هى غيضة شجر) النيفة فى الأصل اسم للشجر للثقف ، والمراد بها هنا السكان الذى فيه الشجر الكثرة ونسبوا لها ملازمهم لها وإضافتهم عندها وكان عامة شجرهم للثقل : أى العدم (قوله بتكذيبهم شعبيا) أى وبخسهم السكيل والميزان وقطعهم الطريق (قوله بشدة الحر) أى فسلطها الله عليهم سبعة أيام حتى قربوا من الهلاك فبعث الله لهم سحابة كالظلة فالتجأوا إليها واجتمعوا تحتها لتظل بها فبعث الله عليهم منها نارا فأحرقتهم جميعا فأهلاكم أولًا بشدة الحر وتم بالظلة ، وأما أهل مدين فأهلكوا بالصيحة كما تقدم في سورة هود من أنه أرسل لأهل مدين ولأصحاب الأيكة .

(قوله طريق مبين) أى ومضى الطريق إنما لأنه يوم ويقع لأن الإنسان إذا أراد الانتقال من موضع لأخر فانه يأتم بالطريق حتى يصل الى الموضع الذى يريد (ولقد كذب أصحاب الحجر) شروع فى قصة صالح (قوله واد بين المدينة والشام) أى وآثاره باقية يمر عليها القاهب من الشام للحجاز (قوله لأنه تكذيب لباقي الرسل) جواب عما يقال لم جمع الرسلين مع أنهم لم يكذبوا إلا رسولا واحدا (قوله وآياتهم) أضاف الإيتاء لهم وإن كان صالحا لأنه مرسل لهم (قوله فى الناقة) أشار بذلك إلى أن الناقة وإن كانت آية واحدة إلا أنها اشتملت على آيات تكبروها من الصخرة وعظم جنبها وغزارة لبنها وولادتها فضلا قبرها (قوله لا يشكركون) أى لا يتأملون ولا ينظرون فيها (قوله وكانوا يشحنون من الجبال بيوتا) أى ينقرون الجبال بالموايل حتى صير بيوتا من غير بيان (قوله آمنين) أى من وصول الصوص لهم ومن تخريب الأعداء لبيوتهم لشدة إيتانها (قوله فأخذتهم الصيحة) أى من السماء والزلازل من الأرض لما عقروا الناقة ، وتقدم فى هود أن صالحا قال لهم قبل نزول العذاب بهم: تتعموا فى داركم ثلاثة أيام (قوله وقت الصباح) أى بعد مضي الثلاثة الأيام (قوله ما كانوا يكسبون) ما أمم موصول أو مصدرية أو فكرة موصوفة فاعل أغنى ، والتقدير الذى كانوا يكسبونه أو كسبهم أو شئ يكسبونه (قوله من بناء الحصون الخ) بيان لما (قوله لإياهم) أى الإخلافا ملتبسا بالحكمة والصلحة والمنافع للعباد ودلائل على وحدانية الله (قوله وإن الساعة) أى القيامة (٢٨٠) (قوله فيجازى كل واحد بعمله) أى فينتقم من السيء وينم على الحسن (قوله

وهذا منسوخ) أى قوله
- فاصنع الصنع الجليل-
وهو أحد قولين ، والثانى
أن الآية محكمة ، ولا ينافى
أمره بالقتال فان المقصود
أمره بأن يصنع عن
الحق الصنع الجليل
ويعاملهم بالخلق الحسن
فيعفو عن السيء ويسامح
للذنب وإن كان مأمورا
بقتال الشركين فقتله
لأمره به لاهوى نفسه ،
ولذا قال البوصيرى :

طريق (مبين) واضح أفلا تتعجبون بهم يا أهل مكة (ولقد كذب أصحاب الحجر) واد بين
المدينة والشام وهم نود (المستلين) بتكذيبهم صالحا لأنه تكذيب لباقي الرسل لا شتراهم فى
الحجى بالتوحيد (وآياتناهم آياتنا) فى الناقة (فكانوا عنها مفرضين) لا يشكرون فيها
(وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين) فأخذتهم الصيحة مصحين) وقت الصباح (فأغنى)
(عقهم) العذاب (ما كانوا يكسبون) من بناء الحصون وجمع الأموال
(وسأخلفنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية) لا محالة فيجازى
كل أحد بعمله فاستغنى (يعاند عن قومك) الصمغ الجميل) أعرض عنهم إعراضا لا جزع فيه
وهذا منسوخ بآية السيف (إن ربك هو الخلاق) لكل شئ (العليم) بكل شئ (ولقد
آتيناك سبعا من المثاني) قال صلى الله عليه وسلم: هى الفاتحة رواه الشيخان؛ لأنها تنفى فى كل
ركعة (والقرآن العظيم).

لا

ولو أن انتقامه لهُوى النفس لدامت قطيعة وجفاء

(قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني) سبب نزولها أن سبع قوافل أتت من بصرى وأذرعأت فى يوم واحد ليهود قريظة والتضير فيها أنواع من البر والطيب والجواهر ، فقال المسلمون : لو كانت هذه الأموال لنا لتقربنا بها وأنفقناها فى سبيل الله فنزلت ، واللقى قد أعطيتكم سبع آيات هى خبر لكم من سبع قوافل . إن قلت إن مقتضى ذلك أن تكون الآية مدنية مع أنه تقدم أن السورة مكية باجماع . أجب بأنه لا مانع أن هذه الآية نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة (قوله هى الفاتحة) أى لأنها سبع آيات ، فمن عد البسملة آية منها تكون الآية الأخيرة - صراط الدين - الخ ، ومن لم يدها آية تكون السابعة قوله - غير الغضوب عليهم ولا الضالين - وهذا القول هو الراجح وعليه فيكون عطف قوله - والقرآن العظيم - من عطف الكل على الجزء أو من عطف العالم على الخاص ، وقيل للراد بالسبع المثاني الحواميم ، وقيل السبع الطوال أولها البقرة وأخرها مجموع الأنفال مع براءة ، وقيل - جميع القرآن وعليه يكون العطف مرادفا (قوله لأنها تنفى فى كل ركعة) أى تعاد فى كل ركعة ، وهذا أحد الوجوه فى سبب تسميتها بالمثاني ، وقيل سميت بذلك لأنها مقسومة بين العبد وبين الله نصفين فنصفها الأول ثناء على الله ونصفها الثانى دعاء ، وقيل لأن كلماتها مثناة مثل قوله - الرحمن الرحيم إياك نعبد وإياك نستعين - إلى آخرها ، وقيل لأنها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة معها سبعون ألف ملك .

(قوله لا تُعَذِّبْ عَيْنَيْكَ) أي لا ترغب فيما تمناهه أصنافا من الكفار فإنه مستعثر، وفي الحديث عن أبي بكر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من أوى القرآن فرأى أن أحدا أوى من الدنيا أفضل مما أوى فقد صر عطيًا وعظم منبرًا» (قوله ولا تعزبن عليهم) أي لاجلهم (قوله ألن جانبك) أي تواضع لهم وارحمهم كالطائر الذي يخضف جناحه على أفراده رحمة بها وشفقة عليها، وقد فعل صلى الله عليه وسلم ما أمر به. قال البوصيري في هذا المعنى:

أحل أمته في حرز ملته كالبيت حل مع الأشبال في أجم

(قوله كآثرنا) الكاف حرف تشبيه وجر وما اسم موصول في محل جر والجار والمجرور متعلق بمحذوف، والتقدير وقل إلى أنا النذير لكم بالعذاب الذي آثرناه على المؤمنين والمؤمنات بمعنى المستقبل إذ الذي نزل بأهل مكة لم يكن واقعا حين نزل الآية بل وقع بعد الهجرة وكذا ما وقع للمؤمنين طرق مكة لم يكن واقعا حينئذ بل وقع يوم بدر. إن قلت إن العذاب المنذر به يعني تشبيهه بشيء قد وقع ليحصل به الانعاط. أجب بأنه سهل ذلك نعم نزوله فكأنه واقع ولابد وقد تحقق ذلك يوم بدر (قوله اليهود والنصارى) أي حيث اقتصوا كتبهم فآمنوا ببعضها الذي وافق هوام وكفروا ببعض الذي خالفه (قوله الذين جعلوا) بيان للمؤمنين (قوله القرآن) المراد به على هذا التفسير معناه النور فينبذ صح تفسير الفسره بكتبهم النزلة عليهم (قوله عشرين) جمع عضة وأصلها قيل عضو، (٢٨١) وقيل عضة فعل الأول يكون

من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء: أي أجزاء متفرقة وعلى الثاني يكون من عضه إذا كذب، وللعنى جعلوا القرآن أجزاء متفرقة أو جعلوه أكاذيب (قوله وقيل المراد بهم الذين اقتصوا طرق مكة) أي وهم ستة عشر رجلا منهم الوليد ابن الفسيرة أيام الموسم فاقسموا أعتاب مكة وأتقاهم ولجأها يقولون

لَا تَعْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا أَصْنَا. مِنْهُمْ وَلَا تَعَزَّنْ عَلَيْهِمْ) إن لم يؤمنوا (وَأَخِضْ جَنَاحَكَ) ألن جانبك (لِلْمُؤْمِنِينَ. وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ) من عذاب الله أن ينزل عليكم (الْمُبِينُ) البين الانذار (كَمَا أَنزَلْنَا) العذاب (عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ) اليهود والنصارى (الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ) أي كتبهم النزلة عليهم (عِصِينَ) أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقيل المراد بهم الذين اقتصوا طرق مكة يصدون الناس عن الاسلام وقال بعضهم في القرآن سحر وبعضهم كهانة وبعضهم شر (فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ) سؤال توبيخ (عَمَّا كَانُوا يَسْتَمْلُونَ. فَأُصْدِرْ) يا محمد (بِمَا تُؤْمَرُ) أي اجبر به وأمضه (وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُفْسِرِينَ) هذا قبل الأمر بالجهاد (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) بك ياهلا كنا كلاً منهم بآفة،

لمن سلكها لانتفروا بهذا الخارج فينا يدعى النبوة فانه مجنون وربما قالوا ساحر وربما قالوا شاعر وربما قالوا كاهن، وسما بالمقسمين لأنهم اقتصوا هذه الطرق فأماتهم الله شر ميتة وكانوا نصيبا الوليد بن العيرة حكما على باب المسجد فاذا سأله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال صدق أو كذب، وما ذكره المفسر قولان من سبعة ذكرها القرطبي (قوله وقال بعضهم معطوف على اقتصوا فالضمير في بعضهم عائذ على الذين اقتصوا وهو إشارة إلى أن المراد بالقرآن على هذا القول الكتاب المنزل على سيدنا محمد فجعلوه أجزاء حيث اختلفت أقوالهم فيه فقال بعضهم سحر وبعضهم كهانة أو المراد جعلوه أكاذيب فلم يؤمنوا به (قوله سؤال توبيخ) جواب عما يقال إنه أثبت سؤالهم هنا ونفاه في سورة الرحمن حيث قاله صفيو مئذ لا يسئل عن ذنبه إنس ولا جان - غصائل الجواب أن المنى هناك سؤال الاحكام والاحترام والثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع (قوله فأصدع بما تؤمر) سبب نزولها أن رسول الله أول أمره كان يدعو الى الله خفيا وبأمر كل من آمن به بالاختفاء فلما نزلت هذه الآية أظهر أمره. وبالغ في إظهاره (قوله هذا قبل الأمر بالجهاد) أي فتسكون الآية منسوخة، وقيل ليست منسوخة بل هي محكمة، والمعنى لانتفت لهم ولا نبال بهم (قوله إنا كفيناك المستهزين) أي وهم جماعة من قومه كانوا يسخرون به ويبالغون في إعدائه وأما عجبت هؤلاء العقوبة لشدة إندائهم لرسول الله وبغضهم له والأفلاستهزئون كثير كآني لب وزوجته وولده وأبي جهل

(قوله وهم الوليد بن المغيرة) أي وقد مرّ رجل نبالي وهو يجرّ إزاره فتعلقت قطعة من النبل بازار الوليد فنهض الكبراني بطأطأ رأسه ونزعها فجعلت تضرب في ساقه فخذشته ففرض منها فئات ، وقوله والعامي بن وائل خرج على راحلته ينزّه «دخل شعبا فدخلت شوكة في أخمص رجله فاتنخت حتى صارت مثل عرق البعير فئات مكانه ، وقوله وعدى بن قيس السواب الحوث بن قيس بن المظالم كما ذكره في الحمزية وشرأها والحازن وغيرهم من كتب التفسير وقد هلك بأن صار للشيخ يجرى من أنفه وعينه وفمه حتى مات ، وقوله والأسود بن الطلب رماء جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى هلك ، وقوله والأسود بن عبد يثوث أصابه مرض الاستسقاء فمات به ، وقيل إن النبي صلى الله عليه وسلم شكاه هؤلاء الحمزة لجبريل عليه السلام فكفاه الله شرهم ، وقد أجاد صاحب الحمزية حيث قال في حقهم

وكفاه المستهزئين وكم سا .. نبيا من قومه استهزاء
خمس كاهم أضيوا بداء والردى من جنوده الأدواء
ودعى الأسود بن عبد يثوث أن سقاه كأس الردى استسقاء
وقفت شوكة على مهبجة العا (٢٨٢) نص فله النقة الشوكاء

خمس طمرت بقطهم الأرز
ض فكف لأذى بهم
شلاء

(قوله الذين يجعلون مع
الله إلها آخر) أي
يشركون في عبادته غيره
(قوله فسوف يعلمون)
هذا تهديد ووعد لهم
(قوله بما يقولون) أي
بسبب قولهم وتسلكهم
في شأنك فإن شأن ذلك
يسبق منه الصدر
بحسب الطبيعة البشرية
(قوله فسبح بحمد ربك)

وهم الوليد بن المغيرة والعامي بن وائل وعدى بن قيس والأسود بن الطلب والأسود بن عبد يثوث (الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) صفة وقيل مبتدأ ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره وهو (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) عاقبة أمرهم (وَلَقَدْ) للتحقيق (تَعْلَمُ أَنَّكَ يَصِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ) من الاستهزاء والتكذيب (فَسَبِّحْ) ملتبسا (بِحَمْدِ رَبِّكَ) أي قل سبحان الله وبحمده (وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ) للمصلين (وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ) الموت

(سورة النحل)

مكية إلا : وإن عاقبتهم إلى آخرها : مائة وثمان وعشرون آية

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

١٤

أي قافزع إلى ربك والنجى إليه يكفك ما يهيمك من أمور الدنيا والآخرة

في الحديث «اعمل لوجه واحد يكفك كل الأوجه» (قوله أي قل سبحان الله وبحمده) أي تنزهه له عن كل نقص وإضافة بكل كمال (قوله للمصلين) أشار بذلك إلى أن الكلام فيه مجاز من إطلاق الجزء على الكل يخص السجود بالذكر لأنه أشرف أركانهما (قوله وأعبد ربك) عطف عام على خاص ، والمعنى دم على عبادته (قوله حتى يأتيك اليقين) أي أعبد ربك في جميع زمن حياتك ولا تتخل لحظة من عمرك من غير عبادة فإن العمر ساعة فأجعله طاعة ، وهذا الخطاب وإن كان للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أن المراد منه العموم (قوله الموت) أي وسمى يقيناً لأنه متيقن الوقوع والتزول . [سورة النحل مكية] سميت بذلك لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة ، وتسمى أيضاً سورة الذم لكثرة تعداد الذم فيها ، والقصد من ذكر هذه السورة الدلالة على إصابته تعالى بكل كمال وتنزهه عن كل نقص ، وأدل ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة وشأنها في دقة فهمها واتخاذها البيت واختلاف ألوان ما يخرج منها وجعله شفاء مع أكلها من كل الثمرات النافعة والضارة الحلوة والمررة وغير ذلك (قوله إلا وإن عاقبتهم) فاتها زلت بالمدنية في قتل حمزة وظاهر التفسير أنه لم يكن منها مدني إلا تلك الآيات وهو المشهور ، وقيل مكية إلا خمس آيات هؤلاء الثلاثة وقوله : والذين هاجروا في الله من بعد ما ظنوا ، وقوله : ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما ظنوا ، وقيل غير ذلك .

(قوله لما استبطأ للمشركون العذاب الخ) قال بن عباس لما نزل قوله تعالى - اقرب الساعة واشتق القمر - قال الكفار بعضهم لبعض إن هذا الرجل يزعم أن اقيامة قد اقتربت فأسكوا عن بعض ما كنتم عليه حتى تنظروا ما هو كان فعلوا رأوا أنه لا ينزل شيء قالوا ما نرى شيئا فنزل - اقرب للناس حسابهم - فأشفقوا فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما نتوقع فأنزل - أتى أمر الله - فوفى النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم وظنوا أنها قد جاءت حقيقة فنزل - فلا تستعجلوه - فأطمانوا (قوله أى الساعة) مثنى للفسر على أن المراد بأمر الله اقيامة وهو أحد قولين ، وقيل للرد بأمر الله عقوبة للكافرين في الدنيا بالسيف (قوله وأتى بصيغة الماضي) أى على سبيل المجاز في الكلام استعارة نتيجة حيث شبه الإيتان في المستقبل بالإيتان في الماضي بإجماع تحقق الحصول في كل واستعير اسم الشبه به للشبه واشتق من الإيتان في الماضي أتى بمعنى يأتي (قوله فإنه واقع لاحالة) أى ولامفرز لكم منه (قوله عما يشركون) تنازعه كل من سبحانه وتعالى وقوله غيره قدره إشارة إلى أن مفعول يشركون محذوف (قوله أى جبريل) أى وجمع تعظيلا له (قوله بالوحي) أى وسمى روحا لأن به حياة القلوب الناشئة عنه السعادة الأبدية ومن حاد عنها فهو هالك كما أن الروح بها حياة الأجسام وهى بدونها هلكة (قوله بارادته) أشار بذلك إلى أن اللزاد بالأمر الإرادة ومن بمعنى الباء. (٢٨٣) (قوله أن مفسرة) أى وضابطها

تقدم جملة فيها معنى التول دون حروره وهو قوله : ينزل اللاتكة بالروح (قوله خوفوا الكافرين) أى بسد إعلامهم بالتوحيد (قوله بالعذاب) قدره إشارة إلى أن معسول الاغفار محذوف وقوله أنه لا إله إلا أنا معسول لمحذوف قدره المفسر بقوله وأعلموهم (قوله فأتقون) أى امتثلوا أوامرى واجتنبوا نواهى فقيه

لما استبطأ للمشركون العذاب نزل (أتى أمر الله) أى الساعة وأتى بصيغة الماضي تتحقق وقوعه ، أى قرب (فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ) تطليبه قبل حينه فإنه واقع لاحالة (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَتَمَّالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به غيره (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ) أى جبريل (بِالْوَحْيِ) بالوحي (مِنْ أَمْرِهِ) بإرادته (عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) وهم الأنبياء (أَنْ) مفسرة (أُنْذِرُوا) خوفوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم (أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) خافون (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ) أى محققا (تَمَّالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ) به من الأصنام (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نَطْفَةٍ) مثنى إلى أن صيره قويا شديدا (فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ) شديد الخصومة (مُتَّبِعُهَا) متبعتها في نفى البعث فأتلان من يحيى العظام وهى رميم (وَالْأَنْعَامُ) الإبل والبقر والغنم ونصبه بفعل مقدرفسره (خَلَقَهَا لَكُمْ) فى جملة الناس (فِيهَا دِفْءٌ) ما تستدفئون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها (وَمَمَّا فُتِحُ) من النسل والذر والركوب (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) قدم الظرف للفاصلة ،

تنبيه على الأحكام الفرعية بعد التنبيه على التوحيد (قوله أى محققا) أشار بذلك إلى أن الحار والحرور في محل نصب على الحال (قوله تعالى عما يشركون) أى نزهه عن إشراكهم به غيره (قوله خلق الإنسان) أى غير آدم (قوله من نطفة) من لايتداء الناية وقوله إلى أن صيره قويا شديدا قدره جوابا عما يقال إن كونه خصيا مبينا لا يكون عقب خلقه من نطفة بل بعد قوته وشده (قوله في نفى البعث) في السببية ، والمعنى أنه بخاصم ويحادل بسبب كونه منكرا للبعث (قوله فأتلان من يحيى العظام الخ) أشار بذلك إلى ما روى « أن أتى بن خلف جاء بالمعظم الرميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل يا محمد أنظن أن الله يحيى هذا بعد مارم ؟ قال صلى الله عليه وسلم نعم » ففى هذه الآية رد على هذا الكافر ومن هذا حذوه (قوله والأنعام خلقها) هذا من جملة أدلة توحيد و تعداد نعمه ، وذلك أن الله تعالى لما ذكر خلق السموات والأرض أتبعه بذكر خلق الإنسان ثم يذكر محتاج إليه في ضروراته من أكل وليس فذكر الأنعام التى يكون منها ذلك (قوله فى جملة الناس) أشار بذلك إلى أن الخطاب فى لكم لقريش ولوحمل على العموم كما هو الواقع لاستغنى عن ذلك (قوله فيها دفء) هو يوزن حمل يطلق على كل ما يستدفأ به من ملبوس ومأكل (قوله وأصوافها) أى وأوبرها (قوله ومنافع) عطف عام على خاص (قوله والذر) أى الإبن (قوله والركوب) أى بالنسبة للجموع (قوله للفاصلة) أى للاحصر فإن الإنسان قد يأكل من غيرها وليس منها عنه قال تعالى : قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق .

(قوله ولكم فيها) أى الأنعام (قوله حين ترعون) قدم الإراحة على التسريح مع أنه خلاف الواقع لأن الجال في الرواح أعظم منه فوق التسريح لأن النعم تقبل من الرعى مملوءة البطون حافلة الصروع فيفرح أهلها بها بخلاف تسريحها إلى الرعى فانها تخرج جالمة البطون خامرة الصروع وأكثر ما تكون هذه الإراحة أيام الربيع لحسن النعم إذ ذاك (قوله وتحمل) أى النعم والمواد بها خصوص الأبل (قوله أقالكم) جمع قتل وهو ما يحتاج إليه من آلات السفر والأحمال الثقيلة (قوله إلى به لم تكونوا بالغية الخ) المراد أى به صيد مكة أو غيرها . وقال ابن عباس أريد بها اليمن ومصر والشام . وقال عكرمة مكة والظاهر أنه عام لكل به صيد كاعملت (قوله إلا يبق الأنس) أى تعبا (قوله والحيل) معطوف على الأنعام ولذا قدر للمفسر خلق (قوله والبيال) جمع بيل وهو التوله بين الحيل والحير (قوله مفعول له) أى لأجله وجز الأول باللام لأن الفاعل مختلف ففاعل الحاق هو الله وفاعل الركوب المخلوق (قوله بهما) أى الركوب والزينة (قوله لا ينافى خلقها لتغير ذلك) أى فلا يفيد الحصر في الركوب والزينة بل خلقها للأكل أيضا وبذلك أخذ الشافعي ، وأما عند الأئمة الثلاثة فأكل الحيل حرام كباقي الدواب ، واستدلوا بأن منفعة الأكل أعظم من منفعة الركوب ، فلو كان أكل لحوم الحيل جائزا لكان أولى بالله كره فلما لم يذكره الله علنا تحريمه ولأن الله خص الأنعام بالأكل حيث قال - ومنها تأكلون - وخص هذه بالركوب فقال - لتركبوها - فلعنا أنها مخلوقة للركوب لئلا كل وفي الحقيقة الآية ليست صريحة في نهى ولا جواز (٢٨٤) وإنما مستند الأئمة السنة فمن حرم لحم الحيل حمل الحديث الصحيح على

النسخ أو الاضطراب ومن جوزها قال الأصل عدم الاضطراب أو النسخ (قوله بحديث الصحيحين) أى وهو ما روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق قالت : نحرنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسنا ونحن بالمدينة فأكسناه (قوله من الأشياء العجيبة) أى كالطيور والسباع والوحوش وغيرها من الحيوانات (قوله وعلى الله) أى تفلا وإحسا (قوله أى الطريق المستقيم) أى طريق الهدى والحق وتبيننا بارسال نوح وإبراهيم وإسماعيل (قوله ومنها جائر) أى سبيل جائر وهو سبيل الضلال والكفر والجور والعدول عن الاستقامة (قوله ولو شاء لهداكم أجمعين) أى وصلكم إلى الطريق المستقيم بجمعكم ولكنه لم يشأ ذلك فلم يحصل لما سبق في علمه أن الجنة لها أهل وأن النار لها أهل (قوله هو الذي أنزل من السماء ماء) لما ذكر سبحانه وتعالى منتهى على بن آدم بخلق الحيوانات الخاصة بهم أعقبه بذكر نعمة عامة لكل الحيوانات آدميين وغيرهم وهى إزول الماء من السماء الناشئ عنه النباتات التي ينفع بها جميع الحيوانات (قوله لكم) الجار والمجرور صفة لماء وقوله : منه شراب مبتدأ وخبر . إن قلت إنه ليس خاصا ببنى آدم بل هو عام لكل حيوان . أجيب بأن بنى آدم هم المقصودون بالآيات وغيرهم بالتبع والضمير في منه عائد على الماء : أى تشربون من ماء السماء . إن قلت إن غالب الشرب يكون من السحاب والأنهار والعيون وهى بالأرض . أجيب بأن أصل الماء السكان في الأرض من السماء لقوله تعالى - وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض - (قوله ومنه شراب) المراد بإنشجار هنا مطلق النبات سواء كان له ساق أم لا (قوله ينبت بسبه) أشار بذلك إلى أن من الثانية للسببة وأما الأولى فهى ابتدائية (قوله ينبت لكم به الزرع) المراد به الحب الذي يثبات وقدمه لأن به قوام البدن وثى بالزيتون لأنه إدام ودهن وثث بذكر النخيل لأنه غذاء وتكس ، وآخر الأعناب لأنها تشبه النخيل في ذلك .

(وَلَكُمْ فِيهَا جَبَلٌ (حِينَ تُرْعَوْنَ) تَرُدُّونَهَا إِلَى مَرَاهِلِهَا بِالشِّعْرِ (وَحِينَ تَسْرَحُونَ) تَخْرُجُونَهَا إِلَى الرِّعَى بِالْعُدَاةِ (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ) أَحْمَالَكُمْ (إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِالْفَيْهِ) واصلين إليه على غير الإبل (إِلَّا يَبْقَى الْإِنْسُ) يجهدا (إِنْ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ) بكم حيث خلقها لكم (وَالْحَيْلُ وَالْبَيْالُ وَالْحَمِيرُ لَرَكَّبُوهَا وَزِينَةً) مفعول له والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافى خلقها لتغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث الصحيحين (وَتَخْلُقُ مَا لَا تَحْسِبُونَ) من الأشياء العجيبة القريبة (وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ) أى بيان الطريق المستقيم (وَمِنْهَا) أى السبيل (جَائِرٌ) حائذ عن الاستقامة (وَلَوْ شَاءَ هَدَايَكُمْ (لَهَدَيْكُمْ) إِلَى قَصْدِ السَّبِيلِ (أَجْمَعِينَ) قهتدون إليه باختيار منكم (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ) تشربونه (وَمِنْهُ شَجَرٌ) ينبت بسبه (فِيهِ نُسِيمُونَ) ترعون دوابكم (يَنْبُتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعُ وَالزَّيْتُونُ وَالنَّخِيلُ وَالْأَعْنَابُ ،

(قوله ومن كل الفرات) عطف عام على خاص (قوله المذكور) أى من إزال الماء وإنابت النبات (قوله الآية) ذكر لفظ الآية في هذه السورة سبع مرات خمس بالافراد واثنتان بالجمع ، والجسكة في ذلك أن ما جاء بلفظ الافراد فباختيار الدلول الذى هو وحدانية الحق ، وما جاء بلفظ الجمع فباختيار الدليل فان في كل شئ آية تدل على أنه الواحد (قوله وسخر لكم الليل والنهار) لما ذكر النعم الكثيرة في العالم السفلى أعقبه بذكر النعم الكثيرة في العالم العلوى وكل ذلك لتنعف العالم وتنام نظامه (قوله بالنصب) أى فى الشمس والقمر والنجوم مسخرات لقراءتان سبعيتان الرفع والنصب (قوله مسخرات بأمره) أى مذللات بإرادته فهو سبحانه وتعالى للوثر في العالم العلوى والسفل فلا تتحرك ذرة في الدنيا ولا تسكن إلا بتأثير الله فيها ، وإغما هذه الأشياء أسباب عادية يوجد التمتع عندها لا بها ، فى هذه الآية رد على القائلين إن العالم العلوى هو للوثر في العالم السفلى بطبيع أو علة (قوله بالنصب حال) أى مؤكدة لعاملها وهو سخر (قوله لقوم يعقلون) عبرنا بالعقل إشارة إلى أن العالم العلوى مغيب عن الأبصار فيحتاج للتأمل فيه لزيد العقل بخلاف العالم السفلى فهو مشاهد فيكنى فيه (٢٨٥) أدنى تأمل وتفعل والأسلم أن يقال إن التغاير في هذا وما قبله وما بعده نفى في التعبير دفعا للثقل وإشارة إلى أن من أصف بواحد منها فقد أصف بجميعها (قوله وما ذرا) معطوف على الليل ولذا قدر المفسر الفعل (قوله من الحيوان والنبات) فهى مذكاة لئلا آدم يتفنون بها ولا يعجزون عنها (قوله وغير ذلك) أى كالأجبار والمعادن والأنهار (قوله مختلفا ألوانه) أى وطعمه (قوله وهو الذى سخر البحر) أى عذبا وملحا (قوله لركوبه) أى (قوله لركوبه) أى بالسفن واليوم (قوله والنوص) أى الغزل

وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (قَوْلُهُمْ) (لَآيَةً) دَالَّةٌ عَلَى وَحْدَانِيَةِ تَعَالَى (لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) فِي صَنْعَةِ فَيُؤْمِنُونَ (وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ) بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى مَاقْبَلِهِ وَالرَّفْعِ مُبْتَدَأً (وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ) بِالْوَجْهِ (مَسْخَرَاتٍ) بِالنَّصْبِ حَالُ وَالرَّفْعِ خَبَرٌ (بِأَمْرِهِ) بِإِرَادَتِهِ (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) يَتَذَكَّرُونَ (وَ) سَخَّرَ لَكُمْ (مَا ذَرَأَ) خَلَقَ (لَكُمْ فِي الْأَرْضِ) مِنَ الْحَيَوَانِ وَالنباتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ) كَأَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ وَأَخْضَرَ وَغَيْرِهَا (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ) يَعْقِلُونَ (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ) ذَلَّهُ لِرُكُوبِهِ وَالنَّوَصِ فِيهِ (لِنَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا) هُوَ السَّمَكُ (وَنَسْتَحْزِرُ مِنْهُ حَلِيبًا تَلْبَسُونَهَا) هِيَ الْقِزْلُ وَالرَّجَانِ (وَتَرَى) تَبْصِرُ (الْفُلْكَ) السَّفْنَ (مَوَاحِرَ فِيهِ) تَمْخَرُ الْمَاءُ أَيْ تَشْفَقُ بِحَرِّهَا فِيهِ مَقْبَلَةٌ وَمَدْبَرَةٌ بِرُجْ وَاحِدَةٍ (وَلَيَتَنَبَّهُوا) عَطْفٌ عَلَى لِنَأْكُلُوا : تَطْلُبُوا (مِنْ فَضْلِهِ) تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ (وَلَتَلْكُمَ تَشْكُرُونَ) اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ (وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ) جِبَالًا ثَوَابِتَ (أَنْ) لَا (تَمِيدَ) تَتَحَرَّكَ (بِكُمْ) وَ) جَمَلٌ فِيهَا (أَنْهَارٌ) كَالنَّيْلِ (وَسُبُلًا) طَرِيقًا (لَعَلَّكُمْ يَهْتَدُونَ) إِلَى مَقَاصِدِكُمْ (وَعَلَامَاتٍ) تَسْتَدِلُّونَ بِهَا عَلَى الطَّرِيقِ كَالْجِبَالِ بِالنَّهَارِ (وَيَاجْنَحُمْ) بِمَعْنَى النُّجُومِ (هُمْ يَهْتَدُونَ) إِلَى الطَّرِيقِ وَالْقِبْلَةِ بِاللَّيْلِ (أَمَّنْ يَخْلُقْ) وَهُوَ اللَّهُ (كَيْفَ لَا يَخْلُقُ) وَهُوَ الْأَصْنَامُ حَيْثُ تَشْرِكُوهَا مَعَهُ فِي الْعِبَادَةِ ؟ لَا (أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) هَذَا اقْتِضَاءُ نَوْنِ

فيه (قوله لما طريا) وصف بالطراوة لانه يسرع إليه الفساد رحمة ذلك استفاد الناس به وعدم عزه عن الفقراء ، وإلا دلو كان يمكث من غير نساد لاذخره الأغنياء وحرموا منه الفقراء (قوله وتستخرجون منه) أى البحر وهو الملح فقط (قوله والمرجان) هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف (قوله عطف على لناكلوا) أى وما بينهما اعتراض (قوله بالتجارة) أى يفسفرون لها في البحر ويقدمون في أقل زمن (قوله أن تميد) قدر للمفسر لا ، ليصح الكلام لأن جعل الجبال في الأرض لأجل عدم المبدل لأجل حصوله ، والمراد بالمبدل الميل والتحرك والاضطراب (قوله طرقا) أى في الجبال (قوله وعلامات) أى أمارات (قوله وبالجم) الراية التي تروى نبات نعش والذرقدان والجدى فينبذ بها إلى الطريق والقبة (قوله ألهم يخلق كمن لا يخلق) أى أنسبون بين الخالق لتلك الأشياء العظيمة والنعم الفخيمة وبين من لا يملك لنفسه نقما ولا ضرا فضلا عن غيره ، والسلام على القاب ، والتقدير أفمن لا يخلق كمن يخلق لأنهم يشبهون من لا يخلق بن يخلق في العبادة وإغما أتى العبارة مقابلة زيادة في التفتيح عليهم (قوله لا) أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكارى .

(قوله وإن تصدوا نعمة الله) هذا تذكر إجمالي بعد تفصيل بعض النعم (قوله حيث ينعم عليكم مع تصديقكم) أى ولم يخط نعمه منكم بسبب ذلك بل رويها عليكم (قوله والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) أى ما تخفون من العقائد والأعمال وما تظهرونه من ذلك (قوله بالتاء والياء) فهما قرأتان سبعيتان فى قوله تدعون فقط ، وأما تسرون وتعلنون فبالتاء الفوقية سبعة والياء التحتية شاذة (قوله لا يخلفون شيئا وهم يخلفون) ليس تكراراً مع قوله أفنى بخلق كنى لا يخلف لأنه أولاً أفاد أنهم لا يخلفون شيئاً ، وهنا أفاد أنهم مع كونهم لم يخلفوا شيئاً هم يخلفون فيه زيادة فائدة (قوله خبر عن) أى والأول قوله يخلفون وقوله وما يشعرون خبر ثالث (قوله أى الخلق) ويصح أن يعود الضمير على الأصنام ، والمعنى أن الأصنام لا تشعرق ببيعها الله قال ابن عباس : إن الله تعالى بيث الأصنام لها أرواح ومعها شياطينها فتتبرأ من عابديها ، فيأمر الله بالكل إلى النار (قوله إليكم إله واحد) هذا ندبة ما قبله أى حيث ثبت أنه الخالق لتلك الأشياء المتقدم ذكرها فقد تقرر أنه العمود للتصف بالوحدة فى القادرات والصفات والأفعال فلا شريك له فيها (قوله فالذين لا يؤمنون بالآخرة) أى لا يصدقون بها وبما يحصل فيها من بعث وحساب جزاء وهذا نتيجة (٢٨٦) قوله أتى أمر الله فلا تستعجلوه وحينئذ فيكون للذى أتى أمر الله فآمنوا

وصدقوا أخبارنا ولا تكفروا فالذين لا يؤمنون الخ (قوله متكبرون) أشار بذلك إلى أن السنين مزيدة للتوكيد (قوله لاجرم) تقدم أن فيها ثلاثة أوجه أحسنها أن لانافية ومنفيها محذوف وجرم فعل ماض بمعنى حق وثبت وأن وما دخلت عليه فى محل رفع فاعل وحينئذ يصير النسخ لاعتباره بانكار الكفار واستكبارهم بل حق وثبت علم الله بما يسرون وما يعلنونه وعلى هذا فقول المقر جقا

(وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةً اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا) تَدَبُّطُهَا فَضْلاً عَنْ أَنْ تَطِيقُوا شُكْرَهَا (إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ) حَيْثُ يَنْعَمُ عَلَيْكُمْ مَعَ تَصَدِّيقِكُمْ وَعَسَائِكُمْ (وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) . وَالَّذِينَ تَدْعُونَ بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ : يَتَّبِعُونَ (مِنْ دُونِ اللَّهِ) وَهِيَ الْأَصْنَامُ (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ) يَصُورُونَ مِنَ الْحِجَارَةِ وَغَيْرِهَا (أَمْوَاتٌ) لَا رُوحَ فِيهِمْ خَيْرٌ ثَانٍ (غَيْرُ أَحْيَاءٍ) تَأْكِيدٌ (وَمَا يُشْعُرُونَ) أَيْ الْأَصْنَامُ (أَيَّانَ) وَقْتُ (يُؤْمِنُونَ) أَيْ الْخَلْقُ فَكَيْفَ يُعْبَدُونَ إِذْ لَا يَكُونُ لَهُمْ إِلَّا الْخَالِقُ الْحَى الْعَالِمُ بِالْغَيْبِ (إِلَيْكُمْ) الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ مِنْكُمْ (إِلَهُ وَاحِدٌ) لَا تَنْظِيرَ لَهُ فِي ذَاتِهِ وَلَا فِي صِفَاتِهِ وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى (فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ) جَاهِدَةٌ لِلْوَحْدَانِيَّةِ (وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ) مُتَكَبِّرُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا (لَا يَجْرَمُ) حَقّاً (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ) فَيَجَازِيهِمْ بِذَلِكَ (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ) بِمَعْنَى أَنَّهُ يَبْغِيهِمْ . وَزَلَّ فِي النَّصْرِ الْحَرْثُ (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَا) اسْتِفْهَامِيَّةٌ (ذَا) مُوصُولَةٌ (أَنْزَلَ رَبُّكُمْ) عَلَى مُحَمَّدٍ (قَالُوا) هُوَ (أَسَاطِيرُ) أَكْذَابٍ (الْأَوَّلِينَ) إِضْلَالاً لِلنَّاسِ (لِيَحْسِلُوا) فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ (أَوْزَارَهُمْ) ذُنُوبَهُمْ (كَامِلَةً) لَمْ يَكْفُرْ مِنْهَا شَيْءٌ (يَوْمَ الْقِيَامَةِ)

مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره حق حقا (قوله بمعنى أنه يعاقبهم) روى عن الحسين (ومن) ابن على أنه مر بما كين قد قدموا كسرألم وهم يأكلون ، فقالوا النداء يا أبا عبد الله فزل وجلس معهم ، وقال إنه لا يحب المستكبرين ثم أكل فلما فرغوا قال قد أجبتكم فأجيبوني ، فقاموا معه إلى منزله فأطعمهم ردهم وأعطاهم فأصرفوا ، وفى الحديث « إن للتكبرين يحسرون أمثال النمر يوم القيامة تطوهم الناس بأقدامهم لتكبرهم » (قوله وزل فى النصير الحرت) أى فى شأنه وسببه وكان عنده كتب التواريخ ويزعم أن حديثه أحسن مما أنزل على محمد (قوله وإذا قيل لهم) القائل يحتمل أن يكون للمسلمين أو الروافد عليهم أو بعضهم لبعض على سبيل التهكم فإن الكفار لا يتركون بأنه منزل من عند الله (قوله أساطير الأولين) جمع أسطورة كأحداث وأكاذيب وأعاجيب جمع أحدث وأكذوبة وأعوبة (قوله إضلالاً للناس) علة للقول (قوله فى عاقبة الامر) أشار بذلك إلى أن اللام فى ليحملوا لام العاقبة والصيرورة ، والمعنى أنهم لما وصفوا القرآن بكونه أساطير الأولين كان هاتهم بذلك حملهم ذنوبهم (قوله كاملة) أى وبلاياهم إلى أصابتهم فى الدنيا لا تكفر عنهم شيئاً يوم القيامة بل يعاقبون على جميع أوزارهم بخلاف بلايا المؤمنين فآثم استكفرت ذنوبهم أوزارهم درجات لهم فالبلايا للجرمين عقوبات وللأبرار مكافات وبلاياهم من درجت قد يكون السابق فى علمه تعالى أن العارف لا ينال تلك الدرجة إلا بمحنة فيوصلها الله له لينال تلك الدرجة .

(قوله من أوزار الذين يضلونهم) أى ويعمل الرؤساء الذين أضلوا غيرهم بعض أوزار الأتباع وهو السبب هذا ما قرره الفسري بما للبيانوى وهو خلاف التحقيق بل التحقيق أن من بعض مثل ، والمعنى أن على رؤساء مثل أوزار الأتباع ، ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من ينبهه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من ينبهه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » (قوله بغير علم) إما حال من المفعول أى يضلون الأتباع حال كون الأتباع غير عاقلين بأن الرؤساء في ضلال بل يمتدقون أنهم على خير حيث تقوم أو من الفاعل والمعنى يضلون غيرهم حال كونهم غير عاقلين بما يستحقونه من العذاب في مقابلة ضلالهم وإضلالهم (قوله فاشتركا في الأثم) أى العقوبة فحقوبة للتبوعين بضلالمهم وإضلالهم وعقوبة التابعين بالمطوعة والتقليد ولا يهتدون بالجهل (قوله ألا ساء ما يزرون) ساء فعل ماض لا نشاء التميم كلس وما اسم موصول ويرون صلته أو نكرة موصوفة ويرون صفة لها والعائد على كل محذوف والتقدير يزرونه والمخصوص بالتم محذوف كما أشار له للفسر بقوله حملهم هذا (قوله قد مكر الذين من قبلهم) هذا تسليية له صلى الله عليه وسلم (قوله وهو عرود) يضمن النون وبالذال اللججة وهو ابن كبنان (٢٨٧) وكان يتبعى الألوهية وكان أعظم أهل الأرض نجيرا

(قوله بنى صرحا طويلا) أى بيابل وكان ملوه لجلبة السماء خسة آلاف فخرج وقيل كان طوله فرسخين (قوله الأساس) بكسر المزة جمع أس ضمها كرمح جمع رمح أو قنصا جمع أسس بضمين كقنى وأعناق (قوله فأرسل عليه الرج والزلة فهدمتها) أى قصصته وأتفرأسه في البحر وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحت (قوله غر عليهم السقف من فوقهم)

وَمِنْ) بَعْضُ (أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) لَأَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى الضَّلَالِ فَاتَّبَعُوهُمْ فَاشْتَرَكُوا فِي الْإِثْمِ (أَلَا سَاءَ) بَسْ (مَا يَزِرُّوْنَ) بِمَصْلُوْنِهِمْ رَحْلَهُمْ هَذَا (قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) وَهُوَ عُرُوْدٌ بَنَى صَرْحًا طَوِيْلًا لِيَصْعَدَ مِنْهُ إِلَى السَّمَاءِ لِيَقَاتِلَ أَهْلَهَا (فَأَنَّى اللَّهُ) تَصَدُّ (بُنْيَانُهُمْ مِنْ الْقَوَاعِدِ) الْأَسَاسُ فَأَرْسَلَ عَلَيْهِ الرِّيحَ وَالزَّلَازِلَ فَهَدَمْتُهَا (فَصَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ مِنْ فَوْقِهِمْ) أَيْ وَهَمَّ تَحْتَهُ (وَأَنبِئَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) مِنْ جِهَةٍ لَا يَحْضَرُ بِهَا لَمْ. وَقِيلَ هَذَا تَمْثِيلٌ لِإِفْسَادِ مَا أَرْبَوْهُ مِنَ السَّكْرِ بِالرَّسْلِ (ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ) يَذْلِمُهُمْ (وَيَقُولُ) لَهُمْ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيحًا (أَبْنَى شُرَكَائِي) بَزَعَكُمْ (الَّذِينَ كُنتُمْ تَتَّخِفُونَ) تَخَافُونَ الْمُؤْمِنِينَ (فِيهِمْ) (قَالَ) أَيْ يَقُولُ (الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ) مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ (إِنَّ الْخَافِرِينَ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُطَبَّكٍ) يَقُولُونَهُ شَهَادَةً بِهِمْ (الَّذِينَ تَتَوَفَّيْهِمْ) بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ (الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي الْأَعْيُنِ) بِالْكَسْرِ (فَأَقْوَمُ السَّمَاءُ) أَقَادُوا وَاسْتَسْلَمُوا عِنْدَ الْمَوْتِ قَائِلِينَ (مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ) شَرَكُ فَضُولِ الْمَلَائِكَةِ (بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

أى سقط وزل عليهم (قوله أى وهم تحت) تفسير لقوله من فوقهم ودفع بقوله من فوقهم ما يترجم أنهم لم يكونوا تحت (قوله) وقيل هذا تمثيل لإفساد ما أربوه) أى فإن الآية عمولة على العموم وليس هناك بناء حقيقة بل هو مثل ضربه الله للذين مكروا بأنبياء الله فأهلكهم الله بمكرهم فثامهم يقوم بنوا بنياناً شديداً فانهدم ذلك البنيان وسقط عليهم فأهلكهم (قوله على لسان للملائكة) مرور منه على القول بأن الله لا يكلم الكفار وقيل إن الله يكلمهم وقوله تعالى - ولا يكلمهم الله يوم القيامة - أى كلام رحمة وتعظيم (قوله أين شركائي) أى ما لهم بالاحضرون معكم ليدفعوا عنكم ما زل بكم من العذاب (قوله تشاقفون) يخج النون وكسرهما قرادان سبعيتان وقرى شدودا بكسر النون مع التشديد والأصل تشاقفوني فأدغم (قوله تخافون للمؤمنين) أى تنازعونهم في شأنهم (قوله قال الذين أوتوا العلم) أى وهم في الوقت (قوله شتمت بهم) أى فوجها بما حصل لهم جزاء لاستهزائهم بالمؤمنين في الدنيا فإذا كان يوم القيامة وظهر أهل الحق وأكرموا بأنواع الكرامات وعذب أهل الباطل بأنواع العذاب فعند ذلك يفرح المؤمنون بذلك ويقول رؤساء المؤمنين إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين (قوله بالياء والناء) أى فيها قرادان سبعيتان لكنه مع الياء يقرأ باللام والملائكة فاعل والمراد بهم عزرائيل وأصواته وإنما أنت الفعل على قرادة الناء لأن لفظ البع موزن (قوله ما كنا فعل من سوء) إنما أنكروا ذلك رجاء أن يحلوا

(قوله ويقال لهم) أي عند خروج أرواحهم وحيث يفتنون الراد بالمخول شهود أرواحهم دور هتدب أو يوم القيامة والمخول على حقيقته (قوله أبواب جهنم) أي طبقاتها ولعن لدخل كل صف الطبقة التي أعدت له (قوله فابلس منى للتكبرين) أي مقامهم ومنزلهم والمخصوص بالمدح محذوف تقديره هو (قوله وقيل للذين اتقوا) مقابل قوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين والقاتل وفود العرب المتقدمين على مكة لبحث عن حال القرآن وحال محمد فكانوا إذا صادفوا المسلمين سألوهم وقالوا لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خبرا، وإذا صادفوا الكفار سألوهم وقالوا ماذا أنزل ربكم؟ قالوا أساطير الأولين، فكل إمام بالذي فيه ينضح (قوله ماذا أنزل ربكم) ماذا جأها اسم استفهام مفعول مقدم لأنزل وحيث تدن تكون الجملة فعلية وهو أنسب لطابق الجواب السؤال فإن الجواب جملة فعلية أيضا لأن خبرا مفعول بفعل محذوف تقديره أنزل خبرا بخلاف ما تقدم فإن ما اسم استفهام وإذا اسم موصول وأنزل صلتها فالجملة اسمية لمطابقة الجواب فانه مرفوع باتفاق السبع وما هنا منصوب باتفاق السبع والحكمة في رفع الأول ونصب الثاني الفرق بين جواب للقر حيث طابق بين السؤال والجواب فجاءها من جنس واحد وجواب الجاحد حيث عدل عن السؤال فقال هو أساطير الأولين وليس من الأنزال في شيء (قوله للذين أحسنوا) هذا بيان لقوله خبرا كأنهم قالوا أنزل ربنا من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة (قوله حياة طيبة) أي وهي تختلف باختلاف الاقبال على الله وعدمه فكلما زاد العبد في الاقبال على ربه طابت حياته فزاد ترقيا في القرب والمحبة والعلوم والمعارف والشاهدة وغير ذلك (٢٨٨) من الكرامات التي تحصل له في الدنيا وما خفي كان أعظم قال تعالى - لهم

البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة - (قوله ولدار الآخرة) اللام موثقة لقسم محذوف أول الابتداء مؤكدة (قوله خير من الدنيا وما فيها) أي ولو حصل له الدنيا بغير الرقة والعز واسم التفضيل على بابه إن أعطى العبد النعيم في الجنة وليس على بابه إن لم يكن من أهل الجنة

ويقال لهم (كَادُخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتًوًى) مأوى (الْمُتَكَبِّرِينَ . وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا) الشرك (مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) بالإيمان (فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ) حياة طيبة (وَلَآئِذَا الْآخِرَةُ) أي الجنة (خَيْرٌ) من الدنيا وما فيها ، قال تعالى فيها (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ) هي (جَنَّاتُ عَدْنٍ) إقامة مبتدأ خبره (يَدْخُلُونَهَا) تجزى من تخفيا الأنهار لهم فيها ما يشاءون كذلك الجزاء (يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ . الَّذِينَ) نعمت (تَتَوَفَّيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ) طاهرين من الكفر (يَتَوَفَّوْنَ) لهم عند الموت (سَلَامٌ عَلَيْهِمْ) .

ويقال

إذ لا خير في لغة بعدها النار بل كل من عظم تنعمه في الدنيا ولم يكن مرضيا عليه

فتنعمه زيادة في عذابه قال تعالى - يوم يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم - وقال تعالى - ثم لتسألن يومئذ عن النعيم (قوله قال تعالى) إذا قال ذلك إشارة إلى أن جواب المؤمنين ثم بقوله ولدار الآخرة خبر وقوله ولنعم دار المتقين ثناء ومدح من الله لدار الآخرة التي هي خير (قوله هي) قدره إشارة إلى أن المخصوص بالمدح محذوف (قوله جنات عدن) أي إقامة لا يطرأ عليها زوال ولا فناء بل هي دائمة بأهلها على سبيل التأييد (قوله تجزى من تخفيا الأنهار) أي من تحت قصورها وغرفها ، قال تعالى - من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار - والمراد بالأنهار المذكورة في قوله تعالى - فيها أنهار من مذهب أسن - الخ (قوله ما يشاءون) أي يطلبون ما تشتهى الأنفس وقد الأمن (قوله كذلك) الكاف بمعنى مثل نعمت مصدر محذوف معمول ليجزى والتقدير يجزى الله المتقين جزاء مثل ذلك الجزاء (قوله المتقين) أي الذين اجتنبوا الشرك وآل في المتقين للاستغراق (قوله نعمت) أي المتقين (قوله تتوفاهم الملائكة) أي تقبض أرواحهم (قوله طيبين) حال من ضممتوفاهم وحيث تدبرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطلب لهم الموت على هذه الحالة فلو خير المؤمنين بين الرجوع إلى الدنيا ويسعى جميع ما يشتهى فيها وبين الموت لاختار الموت ولا يرجع إلى الدنيا لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه ميا له (قوله عند الموت) أي لما ورد وإذا أشرف العبد المؤمن على الموت جده ملك فقال له السلام عليك ياولى الله ، الله قرأ عليك السلام ويحرك بالجنة

(قوله في الآخرة) هذا أخذ قولين وليس إلين القول المذكور يكون عند خروج الروح ويكون الأذى بالخسول الروح دون الجسم ويشهد له قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الطَّمَّانَةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ الْآيَةَ بِنَاءٍ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الْقَالَةُ تَقَالُ لِمُؤْمِنٍ عِنْدَ خُرُوجِ رُوحِهِ (قوله بما كنتم تعملون) الباء سببية وما اسم موصول والعائد محذوف والتقدير بسبب الذي كنتم تعملونه (قوله هل ينظرون) الاستفهام إنكارى بمعنى التثنية ولعلنا لا ينتظر الكفار إلا أحد أمرين إما نزل الوت بهم أو حلول العذاب أو ممانعة خلوص تجوز الجمع (قوله بالثاء والياء) أى فهما قراءتان سبعيتان (قوله أو لحكاية الخلاف (قوله وما ظلمهم الله) مرتب على محذوف قدره الضرر بقوله كذبوا رسلهم فأهلكوا (قوله فأصابهم) معطوف على فصل الذين من قبلهم وما بينهما اعتراض (قوله أى جزاؤها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف والأصل فأصابهم جزاء سيئات ما عملوا (قوله ما كانوا به يستهزئون) أى جزاء الذين كانوا به يستهزئون (قوله وقال الذين أشركوا الخ) هذا كلام صحيح في حد ذاته لكنهم توصلوا به إلى أمر باطل، وحاصل ذلك أنهم قالوا لو شاء الله (٢٨٩) عدم عبادتنا لغيره لحصل

لكن وقعت منا العبادة لغيره فهي بمشيئته فهو راض بها واعتقدوا أن الإرادة لازمة الرضا في حقه تعالى وهو اعتقاد باطل، وحاصل الرد عليهم أن يقال إن الإرادة لاستئذان الرضا بل قد يريد شيئا ولا يرضى به لتبذره عن الأغراض في الأحكام والأفعال فلا تقاس أفعال الله على أفعال العباد وذلك لأن ما ينضب الله لا يصل له منه ضرر وما يرضيه لا يصل له منه نفع بل معنى ذلك أنه يعاقب على ما ينضبه ويثيب على ما يرضيه بخلاف العباد فراضاهم لازم لإرادتهم

ويقال لهم في الآخرة (أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ . هَلْ) مَا (يَنْظُرُونَ) يَنْتَظِرُ الكفار (إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بالثاء والياء (الْمَلَائِكَةُ) لقبض أرواحهم (أَوْ يَأْتِي أَمْرٌ رَبِّكَ) العذاب أو القيامة للشملة عليه (كَذَلِكَ) كما فعل هؤلاء (فَلِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) من الأمم كذبوا رسلهم فأهلكوا (وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ) بإهلاكهم بغير ذنب (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بالكفر (فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا) أى جزاؤها (وَحَاقَ) نزل (بِهِمْ) مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أى العذاب (وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا) من أهل مكة (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا اخْرَجْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ) من الباطل والسواب فإشراكنا وتحرينا بمشيئته فهو راض به، قال تعالى (كَذَلِكَ فَلِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) أى كذبوا رسلهم فيما جاءوا به (هَلْ) (هَلْ الرُّسُلُ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الإبلاغ البين وليس عليهم هداية (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا) كما بعثناك في هؤلاء (أَنْ) (أَيُّ بَأْسٍ) اعْبُدُوا اللَّهَ (وحدوه (وَأَجْنَبُوا الطَّاغُوتَ) الأوثان أن تمبدوها (فَتَبَيَّنَ مِنْ هُدَى اللَّهِ) فآمن (وَبَيَّنَ مِنْ حَقِّ) وجبت (عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ) في علم الله فلم يؤمن (فَسِيرُوا) ياكفار مكة (فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) رسلهم من الهلاك (إِنْ تَحَرَّصَ) ياحمد (عَلَىٰ عُدَاهُمُ) وقد أضلهم الله،

لأن ما يرضيه يحصل لهم به النفع فهو واقع منهم بإرادتهم وما ينضبه يحصل لهم به الضرر فهو غير واقع بإرادتهم والكفار قد سَوَّاء بين الخلق والمخلوق فقالوا ما قالوا والقصد من هذه الشبهة إبطال إرسال الرسل وجعله عبثا تعالى الله عن ذلك (قوله من دونه من شيء) من الأولى ابتدائية والثانية زائدة (قوله فهو راض به) هذا هو محط شبهتهم التي رتبوا ما ذكر عليها (قوله الإبلاغ البين) أشار بذلك إلى أن الإبلاغ مصدر بمعنى الإبلاغ (قوله ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) أى فلا خصوصية لك (قوله أى بأن اعبدوا) أشار بذلك إلى أن من مصدرية ويصح جعلها تفسيرية والضايط موجود لتضمن البعث معنى القول (قوله واجتنبوا الطاغوت) أى تباعدوا عن عبادة الطاغوت والراد الطاغوت قبل كل ما يعبد من دون الله وقيل الشيطان (قوله فلم يؤمن) أفرد باعتبار لفظ من وفي نسخة فلم يؤمنوا بالجمع مراعاة للغي (قوله فسيروا) أمر لأهل مكة بالسبر والنظر في أحوال من تقدمهم (قوله كيف كان عاقبة المكذبين) أى ما لهم وآخر أمرهم على أى كيفية (قوله رسلهم) قدره إشارة إلى أن قوله للمكذبين من قوله محذوف (قوله وقد أضلهم الله) الجملة حالية.

(قوله لا تقدر على ذلك) هذا هو جواب الشرط وقوله قال الله الخ تحليل الجواب (قوله لا يهدي من يضل) الجملة خبر إن والرباط ضمير مقدر في يضل تقديره من يضل والظاهر أن هذا الرباط هو فاعل يضل العائد على الله وأما الضمير للفعول التي هو الماه فانه عائده على من ولا ربط فيه (قوله بالبناء للفاعل والفعول) أي فهما قراءتان سبعيتان ، وللمنى أن من أراد الله إضلاله فلا تمكن حديثه فلا تنب نفسك في هداة . إن قلت إن التكليف لمن أراد الله عدم هداة بالهدى تكليف بالمستحيل . أجب بأنه لا يستلح مما يفعل (قوله وما لهم من نصيرين) أي من يريد إضلاله لا مانع له من عذاب الله إذا زل به . وحلوه وأقسموا بالله) أي حللوه به وقوله جيد أعيانهم أي لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وأكثمتهم فإذا كان الأمر عظيمًا حللوا بالله (قوله أي غاية اجتهدهم) أي فالمراد بالجهد الطاقة فتقولهم الجهد بالفتح الشقة وبالضم الطاقة بحسب الغالب (قوله قال تعالى) أي ردا لقائلهم (قوله مصدران مؤكدان) أي للجملة المقدرة بعد على (قوله أي وعد ذلك الخ) الأوضح أن يقول أي وعد ذلك وعدا وحقه حقا (قوله لا يعملون ذلك) (٣٩٠) أي أنهم يمينون لجهلهم (قوله المقدر) أي بعد على (قوله من أمر الدين)

أي وهو البعث (قوله بتعذيبهم الخ) متعلق بيبين والذى ليجز لهم الأمر الذى يختلفون فيه باثابة الطبع وتضبيب العاصى (قوله وليعلم) معطوف على يبين (قوله لئى*) تسميته شيئا باعتبار ما يشول إليه وإلا فالمصوم لا يسمى شيئا (قوله والآية لقرر القدرة على البعث) أي فهم رد على من قال إن الله لا يبعث من يموت والأمر كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة بالإيجاد وليس ثم كاف ولا نون والإلزام بإخطاب المدموم حال عدمه وهو لا يعقل

لا تقدر على ذلك (قَالَ اللَّهُ لَا يَهْدِي) بالبناء للفاعل والفعول (مَنْ يُضِلُّ) من يريد إضلاله (وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ) مانعين من عذاب الله (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أي غاية اجتهدهم فيها (لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ) قال تعالى (كَلَىٰ) بينهم (وَعَذَابٌ عَلَيْهِمْ حَقًّا) مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقا (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ) أي أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ذلك (لِيُبَيِّنَ) متعلق بيبينهم المقدر (لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ) مع المؤمنين (فيه) من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين (وَلَيَسِّرَ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) في إنكار البعث (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَا أَن نُّعْذِّبَ بِهِ نَبَأٌ خَيْرٌ (أَنْ قَوْلُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) أي فهو يكون وفي قراءة بالنصب عطفا على قول والآية لقرر القدرة على البعث (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ) لاقامة دينه (مِنْ بَيْتٍ مَّا نَحْنُلُوا) بالأذى من أهل مكة ومضى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (لِنُبَيِّنَهُمْ) فنزلهم (في الدنيا) دارا (حَسَنَةً) هي المدينة (وَلَا تُجْزَى الْآخِرَةُ) أي الجنة (أَكْبَرُ) أعظم (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) أي الكفار أو المتخلفون عن الهجرة مالم يهاجروا من الكرامة لواقعهم ، هم (الَّذِينَ هَاجَرُوا) على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين (وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فيرزقهم من حيث لا يحتسبون (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ) لاملأكم ،

أو تحصيل الحاصل إن كان الخطاب له بعد وجوده وكلا الأمرين محال (قوله والذين هاجروا) أي انتقلوا من مكة للدينة (قوله لإقامة دينه) أشار بذلك إلى أن في معنى اللام والكلام على حذف مضافين (قوله أكبر) أي من دار الدنيا (قوله أو المتخلفون) ضمير ثان للضمير في يعلمون (قوله لواقعهم) جواب الشرط (قوله الذين هاجروا) خبر لحذف قدره المفسر بقوله هم (قوله وعلى ربهم يتوكلون) أي يثبنون به ويفوضون أمورهم إليه والتعبير بالمضارع لاستحضار الحال الماضية إشارة إلى أن توكلهم كان أعظم توكل وذلك أنهم خرجوا عن أموالهم وأنفسهم في مرضاة ربهم ورضوا بالذل بدل العز وبالفقر بدل الثنى لجأزاهم الله بأبدال الذل عزا والفقر غنى ضاروا سادات الناس في الدنيا والآخرة . قال البوصيري رضي الله عنه : مالموسى ولا لموسى حوا ريون في فضلهم ولا نقباء - (قوله فيرزقهم من حيث لا يحتسبون) نتيجة التوكل وليست معنى التوكل (قوله وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا) سبب نزولها أن كفار مكة قالوا ما كان الله أن يرسل رسولا من الرجال بل اللائق أن يرسل ملكا .

(فستلوا)

(قوله فاستأهل أهل الدكر) جواب شرط مقدر دل عليه قوله إن كنتم لاتعلمون قدره إن شككنم في ذلك فاستأهلوا (قوله إن كنتم لاتعلمون) أى على سبيل الفرض والتقدير وإلا فهم عالمون بذلك وإنما كفرهم عناد (قوله أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد) فهم لأن كفر مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب عندهم علم بالكتب القديمة وقد أرسل الله لهم رسلاً موسى وعيسى وداود وحكيان وغيرهم وكانوا بشراً فآذا سألهم فلا بد أن يجيبوا بأن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشراً فحينئذ يزول عن قلوبهم الريب ولاشك (قوله متعلق بمحذوف) أى جواباً لسؤال مقدر كأنه قال لم أرسلوا قتيلاً أرسلوا بالبينات والزبر وهذا أحسن ما قيل هنا (قوله القرآن) وإنما سمى القرآن ذكراً لأنه مشتمل على المواعظ التي بها يذكر العاقل وينبذ الغافل (قوله لتبين للناس ما نزل إليهم) أى ما أجل من الأحكام فيبان الجمل من القرآن تكفل به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحاديثه كالشرح والتفسير للقرآن (قوله أقام من الدين) الممزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف تقديره أعموا ولم يتفكروا فأم من الدين الخ (قوله السبئات) صفة لمتنر محذوف قدره للفسر بقوله للمكرات بفتح الكاف جمع مكورة بسكونها للرة من السكر (قوله أن يخسف) أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر (٣٩١) معمول لأنم والتقدير أقاموا

خسف الله بهم الأرض (قوله وقد أهلكوا بيدر) أى أهلكت صناديدهم وم الذين اجتمعوا في دار الندوة (قوله يقتروا ذلك) أى الهلاك أى يعتقدوه ويظنونه وهو بدل من يكونوا والبدل من المجرى مجزوم وأحذفت النون تخفيفاً (قوله في تقلبهم) أى حال كونهم متقلبين في أسفارهم (قوله أو يأخذهم على تخوف) أى يهلكهم في حال خوفهم أو للرادب بالتخوف التنقص كما قال المنسر من تخوفته

(فَسْتَأْهِلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) العلماء بالتوراة والإنجيل (إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) ذلك فإنهم يعلمونه وأتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم (بِالْبَيِّنَاتِ) متعلق بمحذوف أى أرسلناهم بالحجج الواضحة (وَالزُّبُرِ) الكتب (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) القرآن (لِتَبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ) فيه من الحلال والحرام (وَلَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ) في ذلك فيعتبرون (أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا) المكرات (السَّبَّاتِ) بالنبي صلى الله عليه وسلم في دار الندوة من تشييده أو قتله أو إخراجه كما ذكر في الأغفال (أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ) كقارون (أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) أى من جهة لا يخطر ببالهم وقد أهلكوا بيدر ولم يكونوا يقدرون ذلك (أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ) في أسفارهم للتجارة (فَمَا هُمْ بِمُفْجِرِينَ) بفائتين العذاب (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع حال من الفاعل أو للقول (فَإِنْ رَكِبَكُمْ لِرِجْوَاءٍ رَجِيمٍ) حيث لم يواجههم بالعقوبة (أَوْ لَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ) له ظل كشجر وجبل (تَتَفَيَّأُوا) تميل (غَلَاظُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّامِلِ) جمع شمال أى عن جانبيهما أول النهار وآخره (سُجَّدًا لِلَّهِ)

إذا انتقصته، روى أن عمر رضى الله عنه قال على النجر ما تقولون فيها فسكنوا فقام شيخ بن هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال نعم. قال شاهدا أبو بكر يصف ناقته :

تخوف الرجل منها تامكا فردا كما تخوف عود الشعبة السفن

فقال عمر عليكم بديوانكم لاتضلوا قالوا مديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كنا بكم ومعاني كلامكم والرجل بالحاء للهمة رجل الناقة والناك بالفتحة السنام والقرد بفتح القاف وكسر الراء هو الارتفاع والارتفاع والتراكم والتبع شجرة تتخذ منه القسي والسفن بفتح السين وهو البرد أو القدم. والمعنى أن الرجل أثر في سنام تلك الناقة كله وانتقصه كما ينتقص البرد أو القدم المود من الشجر (قوله أرم روا) الممزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أعموا ولم يروا والاستفهام لتو بيع (قوله له ظل) خرج الملك والجن (قوله تنفيؤ) أى تنتقل من جانب إلى آخر واختافى في التو قيل هو مطلق الظل قبل الزوال أو بعده وهو الموافق لمعنى الآية هنا وقيل الظل ما كان قبل الزوال والى ما كان بعده وقبل غير ذلك (قوله عن اليمين والشمال) أى بين المستقبل للقبلة وشماله، وذلك أن الشمس إذا طلعت من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك فإذا ارتفعت وأصبحت في وسط السماء كان ظلك خلفك فإذا مالت إلى المغرب كان ظلك عن يسارك وأورد العين وجمع العيال فختنا (قوله أى عن جانبيهما) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف

صاف (قوله حال) أي من قوله ظلاله (قوله بما يراد منهم) أي من طول وقصر ونحول من جانب آخر (قوله وم داخرون) الجلفة حالية من الضمير في سجدا (قوله نزلوا) أي في جميعه بالواو والنون كالعقلاء وذلك لانصافها بالطاعة والاعتقاد لله وذلك من وصف العقلاء فجمعت بالواو والنون (قوله وقه يسجد مافي السموات وما في الأرض) أي طوعا وكرها فسجدوا لللائكة وغير العاقل طوعا فقط وسجدوا الآدميين والجن طوعا من مؤمنهم وكرها من كافرهم (قوله أي يخضع له) أشار بذلك إلى أن اللرد بالسجود معناه النوى (قوله واللائكة) عطف على مافي قوله مافي السموات (قوله فضليا) أي تحريفا وتعظيلا (قوله يستكبرون عن عبادته) أي لا يتركون عبادة ربهم ولا يتكبرون عنها (قوله حال من م) صوابه من ربهم بدليل قوله عاليا الخ . وللعن يخافون الله حال كونه سبحانه وتعالى مستعليا عليهم وقاهرا لهم ، فالمراد بالتوقية الاستعلاء والتعز لا الجبهة لأنها مستحيلة عليه تعالى (قوله ويقفون ما يؤمرون) أي فلا يصونون ربهم أبدا بل هم محتلون لأمره مجتنبون تنبيه (قوله وقال الله) أي لعباده (قوله لا تتخذوا إلهين اثنين) لانهية وتتخذوا مجزوم بحذف النون والواو فاعل وإلهين مفعول أول واثنين تأكيده له وللنفول الثاني محذوف تقديره معبودا ويعلم من التهي عن اتخاذ اثنين انتهى عن اتخاذ الأ أكثر بالأولى (قوله إنما هو إله واحد) أتى بلائيات الألوهية والوحدانية ، والمعنى أن للعبود لا يكون إلا واحدا وإلا لم يوجد شيء من المالم قال تعالى : لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وقال تعالى : ما اتخذ الله (٢٩٢) من ولد وما كان معه من إله إذا ذهب كل إله بما خلق ولما يضمهم

على بعض (قوله فأبى فارهبون) إياي مفعول لفعل محذوف يفسره قوله ارهبون أي ارهبوا إياي فارهبون والمعنى لا تخافوا غيري فان النفع والضر بيدي والألوهية وصني فلا تخشوا غيري ولا ترجوا غيري (قوله وفيه التفات عن النبوة) أي إلى التكلم لأنه أبلغ في التخريف (قوله وله مافي السموات والأرض)

حال أي خاضعين بما يراد منهم (وَهُمْ) أي الظلال (دَاخِرُونَ) صاغرون نزلوا منزلة العقلاء (وَلَهُ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ) أي نسة تدب عليها أي يخضع له بما يراد منهم ، وغلب في الاتيان بما لا يقل لكثرة (وَاللَّائِكَةُ) خصهم بالذكور تفضيلا (وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) يتكبرون عن عبادته (يَخَافُونَ) أي لللائكة حال من ضمير يستكبرون (رَبَّهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ) حال من م أي عاليا عليهم بالقر (وَيَقِفُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) به (وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ) تأكيد (إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ) أتى به لاثبات الالهية والوحدانية (فَأَبَى فَاَرَاهِبُونَ) خافون دون غيري وفيه التفات عن النبوة (وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ملكا وخلقاً وعبيداً (وَلَهُ الدِّينُ) الطاعة (وَاصْبًا) فأما حال من الدين والعامل فيه معنى النظرف (أَفْضَرِ اللَّهُ تَتَقَوَّنَ) وهو الإله الحق ولا إله غيره والاستغفار للانكار والتوبيخ (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَرِحْنَ اللَّهُ) لا يأتي بها غيره وما شرطية ،

فيه التفات من التكلم للنبوة وهذا دليل على أنه التفرد بالألوهية والوحدانية إذ غيره لا يجلو إما أن يكون أو في السموات أو الأرض وكل بما فيها مملوك لله فلا يصح ولا يليق اتخاذ غيره إلها (قوله ملكا وخلقاً وعبيداً) أي يجمع مافي السموات والأرض مملوكون يخافون له يتصرف فيهم كيف يشاء (قوله وله الدين) أي الدين والاعتقاد لالتبره فالطاعة لا تكون إلا لله وحده وطاعة الرسول والوالدين وأولى الأمر من طاعة الله لأمره بها (قوله والعامل فيه معنى النظرف) أي الاستقرار الفهوم من الجار والمجرور ، والمعنى استقر الدين له حال كونه دائما وهذا ظاهر على أن الدين فاعل بالجار والمجرور وأما إن جعل الدين مبتدأ مؤخر والجار والمجرور خبرا مقدما فلا يصح ما قاله المفسر لأن العامل في الحال هو العامل في صاحبها والبتدأ ليس معمولا للخبر وحينئذ فالأولى أن يجعل حالا من الضمير الكائن في النظرف والتقدير والدين ثابت له حال كونه واصبا (قوله أفير الله تتقون) الممزة داخلة على محذوف تقديره أتركتم عبادة الله وعفاته فغير الله تتقون (قوله ولا استغفار للانكار) أي والمعنى لا يابى منكم أن تتوا غيره ولا تطيعوا غيره إلا إذا كان الأمر بذلك هو الله كطاعة الوالد والرسول في الحقيقة التقوى لله (قوله وما بكم من نعمة) أي دنوية أو أخروية (قوله وما شرطية) أي وفعل الشرط محذوف والتقدير إنما نزل بكم وقوله فمن الله جواب الشرط وقوله من نعمة بيان لما ورد عليه أنه لا يحذف فعل الشرط إلا بعددين في موضعين الأول في باب الاشتغال نحو وإن أحد من المشركين استجارك فأجره الثاني أن تكون النافية تالفة لآين مع وجود ما يدل على الشرط كقول الله ص :

فطلقها قلت لها يحذف . وإلا يصل مفرقك الحام

فإن لم توجد لا أو كانت الأداة غير إن لم يحذف إلا لضرورة فالأحسن الاعراب الثاني (قوله أو موصولة) أى بمعنى الذى والجار والمجرور متعلق بمحذوف صلة ما ومن نعمة يبان لما وهو مبتدأ وخبره قوله - فمن الله - والفاء زائدة فى الخبر تضمن للبند معنى الشرط ، والمعنى أن الله هو مولى النعم لا غيره وتسمية غيره منعما باعتبار أن النعم أجريت على يده وهو مظهر لها (قوله تجأرون) من الجوار بوزن غراب وهو رفع الصوت بالدعاء فى كشف منازل من الضر (قوله ثم إذا كشف الضر عنكم) أى أزاله بإصلا النفع لكم (قوله ليكنفروا) اللام لام كي وهى متعلقة بشركون أولام العاقبة والعبودية أولام الأرض للتهديد (قوله أمر تهديد) أى تخوف (قوله عاقبة ذلك) أى وهى الخلود فى النار (قوله لأنها لا تضر ولا تنفع) أشار بذلك إلى أن مفعول يعملون محذوف (قوله وهى الأصنام) تفسير لما ، والمعنى ويجعل (٣٩٣) المشركون للأصنام التى يعملون منها نفعا ولا ضرا نصيبا

الحج (قوله من الحارث) بيان لما والرد بالحرث الزرع (قوله بقولهم) متعلق بيجعلون (قوله وفيه التفات عن النبوة) أى زيادة التوبيخ عليهم (قوله بقولهم الملائكة بنات الله) أى وليس المراد بالبنات بناتهم التى يدعونها لأنهم يستترون بأنهم منسوبة لهم فلا يضيفونها لله وإنما البنات التى يضيفونها لله وهى الملائكة والقائل ذلك كعبانة وخزاعة (قوله والجلجلة فى محل رفع) المناسب أن يقول مستأنفة لأن لهم خبر مقدم ومابتدأ مؤخر لاجل لها من الاعراب (قوله أو نصب بيجعل)

أو موصولة (ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ) أصابكم (الضُّرُّ) الفقر والمرض (قَالِيَهُ تَجَاءرُونَ) ترضون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره (ثُمَّ إِذَا كَفَّ الضُّرُّ عَنْكُمْ) إِذَا قَرِيبٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ . لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ) من النعمة (فَتَمَتَّعُوا) بجاهتكم على عبادة الأصنام أمر تهديد (فَتَوَفَّوْا تَمَلُّونَ) عاقبة ذلك (وَيَجْعَلُونَ) أى المشركون (إِنَّمَا لَا يَعْلَمُونَ) أنها لا تضر ولا تنفع وهى الأصنام (نَصِيحًا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحارث والأصنام بقولهم هذا لله وهذا لشركائنا (تَاللَّهِ لَتَسْمُكُنَّ) سؤال توبيخ وفيه التفات عن النبوة (عَمَّا كُنْتُمْ تَقُولُونَ) على الله من أنه أمركم بذلك (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ) بقولهم الملائكة بنات الله (سُبْحَانَهُ) تنزيها له عما زعموا (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ) أى البنون والجلجلة فى محل رفع أو نصب بيجعل ، المعنى يجعلون له البنات التى يكرهونها وهو منزه عن الولد ويجعلون لهم الأبناء الذين يختارونها فيختصون بالأسنى كقوله : فاستقمتم أولئك البنات ولهم البنون (وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَى) تولد له (ظَلَّ) صار (وَجْهَهُ مُسْوَدًّا) متغيرا تغير مضم (وَهُوَ كَاطِمٌ) ممتلى غما فكيف تنسب البنات إليه تعالى (يَتَوَارَى) يخفى (مِنَ الْقَوْمِ) أى قومه (مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ) خوفا من التغيير مترددا فيما يفعل به (أَلَيْسَ كَذَلِكَ يَتَرَكَّى) يتركه بلا قتل (عَلَى هُونٍ) هوان وذلل (أَمْ يَدْعُو فِي التُّرَابِ) بأن يشده (أَلَا سَاءَ) بس (مَا يَجْعَلُونَ) حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتى هى عندهم بهذا المحل (وَلَئِنْ لَا يَأْتِيَنَّ مِنْهُنَّ بِالْآخِرَةِ) أى الكفار (مِثْلَ السَّوَةِ) أى الصفة السوءى بمعنى القبيحة وهى وأدم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح ،

أى بالعطف على معمولى بيجعل فإن قوله لهم معطوف على لله وماعطوفة على البنات مساطع عليها يجعل وفيه العطف على معمولى عامل واحد وهو جائز باتفاق (قوله بالأسنى) أى الأرفع والأشرف (قوله وإذا بشر أحدهم) الجملة فى محل نصب حال من الواو فى يجعون والمراد بالبشارة الأخبار (قوله صار) أشار بذلك إلى أن ظل ليست على بابها من أنها يدل على الإقامة على تلك الصفة نهرا بل المراد منها الانتقال من حالة لأخرى (قوله من سوء ما بشره) أى من أجل سوء الأذى التى بشر بها وسوءها من حيث إنه يخاف عليها الزنا ويجعل عارها وكونها لا تنكسب وغير ذلك (قوله مترددا) قدره إشارة إلى أن قوله أيسكه الح معمول لحال محذورة ولا يصلح أن يكون حالا لأنه جملة طلبية (قوله على هون) حال من المفعول والمعنى أيسكه مهينا له (قوله أم يشده) أى يخفيه (قوله بأن يشده) الواو دفت البنت حية (قوله بهذا المحل) أى الرتبة وهى الحفارة والذل (قوله أى الصفة السوءى) أشار بذلك إلى أن قوله مثل السوء من إضافة الموصوف لصفته والسوى ضم السين والتصر بوزن طوى .

(قوله وقه للثل الأعلى) أى صفات الله أعلى الصفات وصفات الكفار أخسها حيث يسبون قه ما يكرهون لأعضهم مع كونه مغزها عن صفات الحوادث (قوله وهو العزيز فى ملكه) أى الغالب فلا يعجزه شئ (قوله الحكيم فى خلقه) أى يضع الشئ فى محله (قوله ولو يؤاخذ الله الناس الخ) أى لو يسجل الله للناس العقوبة بسبب عصيانهم لم يبق أحدا (قوله ماترك عليها) الضمير عائذ على الأرض المفهومة من السياق لأن الدابة مادب على وجه الأرض (قوله من دابة) من زائدة فى المفعول ووجه هلاك الجميع أن الله تعالى يسلك السماء عن اللطر والأرض عن النبات فإذا حصل ذلك هلك كل مذكوق لأن كل دابة محتاجة للقوام فإذا أمسك قوامها هلكت عن آخرها وهو أقرب ما يقال فى ذلك (قوله ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أى ولكن سبقت حكمة الله بأن الدنيا تصير عمارا إلى أن تنقضى للذة التى قدرها الله تعالى فإذا كان كذلك فلا يعاجلهم بالعقوبة بل يوفهم أرزاقهم وأجالهم لغاية الرحمة على الغضب فلو عاجلهم بالعقوبة لكان الغضب غالبا على الرحمة وهو خلاف ماسبق علمه به (قوله ولا يستقدمون) أى لا يتقدمون على الأجل للمعين الذى حضر . إن قلت إنه لا يحسن ترتيبه على الشرط لأن الأجل إذا جاء لا يتوهم التقدم عليه (٢٩٤) إذ هو مستحيل ولا ينفى إلا ما توهم ثبوته . أجب بأن قوله ولا يستقدمون معطوف على جملة الشرط وجوابه كأنه قال فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة وإذا لم ينجى لا يستقدمون عليه (قوله) ويصعابون لله ما يكرهون هذا من جملة صفات السوء (قوله والشريك فى الرياسة) أى وهو الأنعام جعلوها شركاء قه فى الألوهية التى هى أعلى وأصاف الرياسة (قوله) وإهانة الرسل أى كما أهانوا رسول الله فهم يكرهون البنات والشريك فى الرياسة وإهانة رسلهم

(وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى) الصفة العليا وهو أنه لا إله إلا هو (وَهُوَ الْعَزِيزُ) فى ملكه (الحَكِيمُ) فى خلقه (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمُ) بالمعاصى (مَاتَرَكَ عَلَيْهَا) أى الأرض (من دَابَّةٍ) نسمة تدب عليها (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى) فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون (عنه) (سَاعَةً) ولا يستقدمون (عليه) (وَيَجْعَلُونَ لَهُ مَا يَكْفُرُونَ) لأنفسهم من البنات والشريك فى الرياسة وإهانة الرسل (وَنَصِفُ) نقول (أَلَسِنَتُهُمْ) مع ذلك (الكَذِبِ) وهو (أَنْ لَهُمُ الْحُسْنَى) عند الله أى الجنة لقوله: ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى . قال تعالى (لَا يَجْرَمُ) حقا (أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنْهُمْ مُّعَذَّبُونَ) متروكون فيها أو مقدمون إليها وفى قراءة بكسر الراء أى متجاوزون الحد (ثَالِقَةً لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ) رسلا (فَزِينَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَغْتَابَهُمُ) السيئة فأروها حسنة فكذبوا الرسل (فَوَوَّ وَرِثَهُمْ) متولى أمورهم (اليَوْمِ) أى فى الدنيا (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم فى الآخرة، وقيل المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أى لاولى لهم غيره وهو عاجز عن نصر نفسه،

معطوف على جملة الشرط وجوابه كأنه قال فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة وإذا لم ينجى لا يستقدمون عليه (قوله) ويصعابون لله ما يكرهون هذا من جملة صفات السوء (قوله والشريك فى الرياسة) أى وهو الأنعام جعلوها شركاء قه فى الألوهية التى هى أعلى وأصاف الرياسة (قوله) وإهانة الرسل أى كما أهانوا رسول الله فهم يكرهون البنات والشريك فى الرياسة وإهانة رسلهم

فكيف

ويصعابون ما يكرهونه لله فيسبون لله البنات ويشركون مع الله فى الألوهية غيره ويهينون رسول الله (قوله الكذب) مفعول به وقوله أن لهم الحسنى بدل كل من كل . وللعنى ونقول ألتسقم زائدة على ماسبق منهم إن لهم الحسنى (قوله لقوله) دليل لقوله عند الله (قوله قال تعالى) أى ردا عليهم وتبكيثا لهم (قوله لاجرم) تقدم أن لنافية لعنى ما قبلها وجزم بمعنى حق وثبت وأن وما دخلت عليه فى محل رفع فاعل . والمعنى لاجرم بقولهم الكذب بل حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها وتقدم أن قول المفسر حقا مفعول مطابق لفعل عذوب تقديره حق حقا (قوله أو مقدمون إليها) أى معجلون إليها قبل غيرهم (قوله وفى قراءة) وهى سبعة أيضا (قوله ثالثة لقد أرسلنا) شروع فى تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله فزين لهم الشيطان أعمالهم) أى جعلها حسنة ليضلهم بها (قوله أى فى الدنيا) هذا أحد قولين ذكرهما المفسر وعلى هذا القول فلا يحتاج لتأويل لأن مدة الله الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة، وقيل المراد باليوم يوم القيامة الخ أى وعابه فالיום مستعمل فى غير معناه الأصل لانه حقيقة فى الزمان الحاضر المقارن للتسكع ولنا أوله المفسر بقوله على حكاية الحال الآتية أى فغير عن الزمان الذى لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن لتحقق حصوله فكانه حاضر الآن (قوله أى لاولى لهم) أى لناصر ولا منغيث لهم غيره (قوله وهو عاجز الخ) الجملة حالية .

(قوله فكيف ينصرهم) أشار بذلك إلى أن المراد بالولي على هذا القول الثاني الناصر وأما على الأول فمعاد القرين المتولى إخوانهم (قوله وما أنزلنا الخ) هذا من جملة تسليته صلى الله عليه وسلم (قوله من أمر الدين) أى كالتوحيد وأحكام العبادات وللعاملات وغير ذلك (قوله وهدي) أى من الضلال (قوله ورحمة) أى إحسانا (قوله ليقوم يؤمنون) خصهم لأنهم المنتفعون به دون غيرهم . قال تعالى - وتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولزيادة الظالمين للإحسانا - (قوله والله أنزل من السماء نارا) شروع في ذكر أدلة توحيد سبحانه وتعالى (قوله دالة على البعث) أى لأن القادر على إحياء الأرض بالماء بعد يسها قادر على إعادة الأجسام بعد تفريقها وانعدامها (قوله سماع تدبر) أى فإلزاد بالسماع سماع القلوب لسماع الآذان (قوله وإن لكم في الأنعام) في السببية . والمعنى وإن لكم بسبب الأنعام لعبرة الخ (قوله لعبرة) أى اتعاطوا وتدكروا باعتبارها المعتبر ويستدل على أن الله هو الرحمن الرحيم الفعال لما يريد (قوله بيان للعبرة) أى لمتعلقها وهو للمعتبر به (قوله بما في بطونه) من لتبعض وقوله من بين فرت من ابتدائية كما قال المفسر . والمعنى نسقيكم بعض القى في بطونه لبنا خالصا ناشتا من بين فرت ودم وذكر الضمير في بطونه هنا مراعاة للفظ الأنعام وأتته في سورة المؤمنون مراعاة للغة الذى هو جماعة الأنعام لأن الأنعام اسم جمع (قوله ثقل الكرش) ضم المثلثة وسكون الفاء والكرش (٢٩٥) بوزن الكبد (قوله لبنا)

مفعول ثان لنسقيكم والاول هو الكاف (قوله وهو بينهما) وذلك لأن البهيمة إذا أكلت العلف طبخه الكرش فيجعل الله أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دماو بينهما حاجر بقدرة الله تعالى ثم يسلط الكبد عليه فتجربى الدم في العروق واللين في الضرع ويبقى الفرث في الكرش فيستزل من محرجه روثا (قوله سهل المرور) أى ولذا جعل

فكيفية ينصرهم (وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ (إِلَّا لِيُبَيِّنَ لَهُمُ) لِلنَّاسِ (الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ) من أمر الدين (وَعَلَّيْ) عطف على لتبين (وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) به (وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ) بالنبات (بِتَدْوِينِهَا) ييسها (إِنَّ فِي ذَلِكَ) للذكور (لَايَةً) دالة على البعث (لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) سماع تدبر (وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً) اعتبارا (نُسْقِيكُمْ) بيان للعبرة (بِمَا فِي بُطُونِهِ) أى الأنعام (من) للابتداء متعلقة بنسقيكم (بَيْنَ فَرْثٍ) ثقل الكرش (وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا) لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو ريح أو لون وهو بينهما (سَائِنًا لِلشَّارِبِينَ) سهل المرور في حلقهم لا يضر به (وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ) نمر (تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا) خرا يسكر سميت بالمصدر وهذا قبل تحريمها (وَوَرَقًا حَسَنًا) كالتمر والزبيب والخل والدبس (إِنَّ فِي ذَلِكَ) للذكور (لَايَةً) على قدرته تعالى (لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) يتدبرون (وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ)

غذاء لصغار الحيوانات التي ترضعها أمهاتها ولعظم مزيتها يقال عقب أ كله اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه بخلاف غيره من الأطعمة فيقال وعوضنا خبرا منه (قوله ومن ثمرات النخيل) خبر مقدم والمبتدأ المحذوف قدره المفسر بقوله ثم وقوله تتخذون نبت لذلك المحذوف والضمير في منه عائد على ذلك المحذوف (قوله خرا) أى وقيل إنه اسم للخل بلغة الحبشة وقيل اسم للعصير مادام حلاوا وتسميته سكرًا باعتبار ما يشوب إليه وعلى هذين التفسيرين فالامتنان به باق لم ينسخ (قوله سميت بالمصدر) أى فالسكر مصدر سكر من باب فرح (قوله وهذا قبل تحريمها) أى لأن هذه السورة مكية وتحريم الحركان بالمدنية ونزلت به سورة المائدة وهي مدنية (قوله والدبس) هو عسل الرطب ويطلق على عسل العنب (قوله المذكور) أى من إخراج اللبنة على هذه السكيفية واتخاذ السكر والرزق من الثمرات (قوله وأوحى ربك إلى النحل) لما ذكر سبحانه وتعالى ما يدل على باهر قدرته وعظيم حكمته من إخراج اللبنة من بين فرت ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعنب ذكر إخراج العسل الذى جعله شفاء للناس من النحل وهي دابة ضعيفة لما فيه من المعائب البديعة والأمور الغريبة وكل هذا يدل على وحدانية الصانع وقدرته وعظمته (قوله إلى النحل) هو اسم جنس جمى يفرق بينه وبين واحده بإتاء كمنل ونلة وشجر وشجرة وبذكر ووثوت فمن التأنيث قوله هنا أن اتخذهم . مجيء في غير التركان مذكوره فيقال أن اتخذ .

(قوله وحى الهام) أى هداية ورشد لارضى نبوة إذ هى مستحقة على غير المتحصنين من هى آدم فمن أجمعها لتبرئ النوع للانسانى فقد كفر (قوله :نصرة) أى لتتقم جملة فيها معنى القول دون حروفه وهو قوله : أوحى (قوله أو مصدرية) أى فوى وما دخلت عليه فى تأويل مصدر جرور بالباء ، والتقدير أوحى ربك إلى النحل بأخذها (قوله من الجبال بيوتا) أى أما كن ومن معنى فى : أى اتخذى فى الجبال أما كن تأوين إليها الخ ، ومن هيب قدرته تعالى أن ألهمها بأخذ بيوت على شكل سدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض وليس فيه فرج خالية ولا خلل ، وألهمها الله تعالى أن تجعل عليها أميرا كبيرا نافذا يحكم فيها وهى نطيعه وهذا الأمير أكبرها جثة وأعظمها خلقه يسمى يسوب ، وألهمها سبحانه وتعالى أن تجعل على كل باب خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها ، وألهمها أن تخرج من بيوتها قندور وزعى ثم ترجع إلى بيوتها ولاتضل عنها (قوله وعما يترشون) أى وفيها يبنون لك : أى فالتحل تارة تبنى بيوتها التى هى من الشمع ولواء تارة فى الجبال وتارة فى الأشجار وذلك فى النحل الوحشى وتارة تبنيه فى الحفلا وهذا فى النحل الأهلى (قوله وإلا لم تأو إليها) أى والإيمان لم يلهمها الله اتخاذ البيوت فى الأماكن الثلاثة لم تأو إليها فيضيع عملها ولا يفتتح به (قوله من كل الثمرات) أى حولها ومرها طيبها وورديها (قوله وإن تومرت) أى صعبت (قوله ولا تضل) معطوف على قوله فلا تصر عليك (قوله أى متقادة لما يرد منك) أى متتلة ولما يقسم يسوبها أعمالها بينها فالبعض يعمل الشمع والبعض يعمل العسل والبعض يأبى الماء ويصبه فى البيت والبعض يبنى البيوت (قوله شراب عذاف (٢٩٦) ألوانه) أى ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل ، واختلف

فى سبب اختلاف ألوانه
ف قيل بسبب اختلاف
الرحى ، وقيل بسبب
اختلاف من النحل
فالأبيض لصفوها والأصفر
لصمها والأحمر لمسها
رد هذا بأنه لا دليل عليه
(قوله قيل لبعضها) أى
الأوجاع كالبلغم والبرودة
وباقى الأمراض الباردة
(قوله أولكها) أى

وحى الهام (أن) مفسرة أو مصدرية (اتَّخَذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) تَأْوِينَ إِلَيْهَا (وَمِنَ الشَّجَرِ) بِيُوتًا (وَعَمَّا يَتَرَشُونَ) أى الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها (ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي) ادخلى (سُبُلَ رَبِّكِ) طرقه فى طلب الرعى (ذَلَّا) جمع ذلول حال من السبل أى مسخرة لك فلا تصر عليك وإن تومرت ولا تضل عن العود منها وإن بد ، وقيل من الضمير فى اسلكى أى متقادة لما يرد منك (يَخْرُجُ مِنْ بُلُوتِهَا شَرَابٌ) هو العسل (تُخَلِّفُ أَلْوَانَهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ) من الأوجاع قيل لبعضها كما دل عليه تفكير شفاء أولكها بضميمته إلى غيره ، أقول وبدونها بنيت ، وقد أمر به صلى الله عليه وسلم من استطلق عليه بطنه رواه الشيخان (إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) فى صنعه تعالى

(والله

الأوجاع جميعها فالأمراض التى شأنها البرودة هو نافع لها بنفسه والأمراض التى شأنها الحرارة ينفع فيها مضموما لغيره ولذلك تجد غالب المعاجين لا تخلو عنه (قوله أقول وبدونها بنيت) أى بنية الشفاء الجازمة أن الله يخفى الشفاء عند استعماله لأخباره تعالى بذلك فتصل أن فى قوله تعالى - فيه شفاء للناس - أقوال ثلاثة : قيل شفاء لبعض الأوجاع التى شأنها البرودة ، وقيل شفاء لجميعها لكن فى الأمراض الباردة يستعمل خلصا والحارة يستعمل مشوبا بغيره ، وقيل شفاء لجميعها بالنية فى كل حال ولكل أحد ، ولما روى عن ابن عمر أنه كان لا يشكو قرحة ولا شيئا إلا جعل عليها عسلا حتى يعمل إذا خرج طلا عليه عسلا ، وحكى النقاش عن أبى وجرة أنه كان يكتحل بالعسل ويتشق بالعسل ويتداوى بالعسل (قوله وقد أمر به صلى الله عليه وسلم الخ) قد اختصر المفسر الحديث ، ورضه عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن أختي استطلقت بطنه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا فشفاه ثم جاء فقال إنى سقيته عسلا فلم يزد إلا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الراية فقال اسقه عسلا فقال سقيته فلم يزد إلا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسقاه فبرأه ولا عبرة باعتراض اللعين الذين فى قلوبهم مرض على هذا الحديث حيث قالوا : إن الأطباء مجمعون على أن العسل مسهل فكيف يوصف لمن به الإسهال لأن الإسهال يكون من أنواع كثيرة منها الإسهال الحادث من التخن والأخلاط ، وقد أجمع الأطباء على أن علاجه بالمعجن على الإسهال إذ حبس الطبيعة مضر فهدى الحديث محمول على ذلك ، ولما نفعه آخر ابن نفلت المدة وخلصت من النش (قوله إن فى ذلك لآية) أى دلالة على وحدانية الصانع

الحكيم القادر (قوله والله خلقكم) أي أنشأكم وأوجدكم (قوله ثم يتوفاكم) أي ينكم (قوله ومنكم من يرُدُّ الخ) مطوف على محذوف ، ويتقدير فنكم من يبق على قوة جسمه وعقله إلى أن يموت ومنكم الخ (قوله إلى أرذل العمر) أي أخسفه . قال بعض العلماء : عمر الانسان له أربع مراتب : أولها سنُّ النشوء والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سنُّ الشباب وبلوغ الأشد ، ثم المرتبة الثانية سنُّ الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوة وكال العقل ، ثم المرتبة الثالثة سنُّ السكولة وهي من الأربعين إلى ستين سنة ، وفي هذه المرتبة يشرع للانسان في التقص غير أنه يكون خفيا ، ثم المرتبة الرابعة سنُّ الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يبين التقص ويكون الهرم والحرف وقد استعاد منه صلى الله عليه وسلم حيث قال « الإيم إلى أعوذ بك من البخل والسكل وأرذل العمر وعذاب القبر وثنته الهيا والمات » (قوله لكيلا يعلم بعد علم شيئا) اللام لام التعليل وكى مصدرية ولا نافية وشيئا تنازعه الفعل والصدر فأعمل الثاني وأضرع في الأول وحذف ، والمعنى لأجل اتقاء علمه بالأشياء التي كان يعلمها قبل هذه الحالة فبرجع إلى مبدئه في عدم المعرفة والعلم كالطفل الذي لا يدري شيئا (قوله من قرأ القرآن) أي علاما به وكذلك (٢٩٧)

بهذه الحالة بل كلما ازدادوا في العمر ازدادوا في العلم والمعرفة والعقل كما هو مشاهد ، ولذا قالوا أعلى كلام العارفين ماصدريهم في آخر عمرهم بل قالوا الردة لأرذل العمر يصحون للكفار ولأنهم مكين في الشهوات من عوالم المؤمنين (قوله والله فضل بعضكم على بعض في الرزق) للقصود من ذلك الردة على الكفار حيث جعلوا الله شريكا في ألوهيته كأنه قال الله جعل نسكم أغنياء وفقراء فالأغنياء

(وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ) ولم تكونوا شيئا (ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ) عند انقضاء آجالكم (وَمِنْكُمْ مَنْ يَرُدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْأُمُورِ) أي أخسها من الهرم والحرف (لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا) قال حكيمه من قرأ القرآن لم يضر هذه الحالة (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بتدبير خلقه (قَدِيرٌ) على ما يريد (وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ) فنكم غني وفقير ومالك ومملوك (فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا) أي الموالى (يَرَادَى رِزْقُهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) أي بما جعلي ما رزقهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مساليكهم (فَهُمْ) أي المالك والموالى (فِي سَوَاءٍ) شركاء ، المعنى ليس لهم شركاء من مساليكهم في أموالهم فكيف يعملون بعض ممالك الله شركاء له (أَفَتَعْبُدُونَ اللَّهَ بَيِّنَاتٍ) يكفرون حيث يعملون له شركاء . (وَاللَّهُ جَبَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) خلق حواء من ضلع آدم وسائر النساء من نطف الرجال والنساء (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) أولاد الأولاد (وَرَزَقَكُمْ مِنَ الْعَالِيَاتِ) من أنواع الثمار والحبوب والحيوان (أَفَبِالْبَاطِلِ) الصنع (يُؤْمِنُونَ وَيَنْعِمُونَ) الله هم يكفرون (بِأَسْرَائِهِمْ) ويعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي غيره (مَالًا يَمْشِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ) ،

لا ترضى أن تشرك الفقراء في أوصافهم فكيف يعملون لله شركاء مع أنه الغنى اللطاف عما سواه وهذا من ثمرات قوله ويعملون لله ما يكفرون (قوله أي الموالى) المراد بهم السادة (قوله المعنى ليس لهم شركاء) أشار بذلك إلى أن قوله فهم فيه سواء حذف منه أداة الاستفهام ، والتقدير أنهم فيه سواء ومعناه الثاني : أي ليسوا مستويين فيه : أي لا ترضى الأغنياء بقسوة التقواء معهم في غناهم ولا الموالى بقسوة العبيد معهم في سيادتهم فكيف يعملون وصف الألوهية لله تعالى (قوله أفبئس نعمته الله) الهمة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف وهي داخلة على الفعل ، والمعنى أيسركون به فيجحدون نعمته (قوله يكفرون) أشار بذلك إلى أنه ضمن قوله يجحدون معنى يكفرون فعداه بالياء وإلا فالجحد يتعدى بنفسه (قوله من أنفسكم) أي نوعكم وجنكم (قوله خلق حواء من ضلع آدم) أي الأيسر القصير (قوله بنين) لم يذكر البنات لكرهاتهم لمن فطر بمن عليهم إلا بما يسيرونه (قوله أولاد الأولاد) أي وصواحدة لأشهم بخدعون أجدادهم ويسارعون في طاعتهم لأن الحافد مناهم الخادم (قوله أفبالباطل يؤمنون) يقال فيه ما قيل فيا قبله فيكون التقدير أبعد تحقق ما ذكر من نعم الله يؤمنون بالباطل وهو استفهام توبيخ وتقرع (قوله ويعبدون) عطف على يكفرون (قوله مالا يمشك لهم رزقا من السموات) أي أضاما لا تستطيع جلب فزع ولا دفع ضرر

(قوله بالمطر) أى باتزاله (قوله بدل من رزقا) أى عن ان الرزق اسم عيى بمعنى الرزوق وفيه أن البذل إما للتوكيد أو للبيان وشبها لا يصلح لذلك ، وحينئذ فالتناسب جله صفة لمصدر محذوف منقول مطلق لقوله يملك والتقدير ما لا يملك لهم ملكا شيئا أى قليلا أو كثيرا جليلا أو حقيرا (قوله تشركوهم به) أى فإن ضرب المثل تشبيه حال بحال والله منزّه عن الأحوال والكيفيات ، وأما ضرب المثل بمعنى تشبيه حال بعض المخلوقات بحال بعض لأجل الاستدلال على انصافه بالكمالات فلا ينهى عنه بل : كره الله تعالى في كتابه ، وعلينا كيفية ضربه ، قال تعالى - أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها - الخ وقال هنا - ضرب الله مثلا عبدا مملوكا الخ - (قوله أن لا مثل له) وقيل المراد أن الله يعلم كيفية ضرب الأمثال وأتم لآملعون كيفيتها (قوله ضرب الله مثلا) هذا مرتب على قوله فلا تضربوا لله الأمثال ، لأن انتهى عنه الأمثال التى تفيد تشبيه الله بغيره ، وأما المثل الذى يفيد التوحيد فقد ضربه الله بقوله : ضرب الله مثلا الخ (قوله صفة تميزه من الحر) جواب عما يقال إن كل شخص مملوك لله حرا كان أو عبدا ، فأجلب بأن المراد به الرقيق إذ الحر لا يسمى مملوكا عرفا وإن كان يسمى عبدا لله (قوله لا يقدر على شيء) أى من التصرفات ، واختلف (٢٩٨) العلماء في العبد هل يملك ماتحت يده من الأموال أولا يملكها فقال

بالمطر (وَالْأَرْضِ) بالنبات (شَيْئًا) بدل من رزقا (وَلَا يَسْتَطِيعُونَ) يَقْدِرُونَ على شيء وهو الأصنام (فَلَا تَضْرِبُوا لَهُ الْأَمْثَالَ) لِمَاتَّجَلُوا لَهُ أَشْيَاهَا تَشْرِكُوهُمْ بِهِ (إِنَّ اللَّهَ يَسْمُرُ أَنْ لَا مِثْلَ لَهُ) وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) وَيُبدِلُ مِنْهُ (عَبْدًا مَمْلُوكًا) صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لعدم ملكه (وَمَنْ) نكرة موصوفة أى حرا (رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رَزَقًا حَسَنًا فَهُوَ يَنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) أى يتصرف فيه كيف يشاء والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى (هَلْ يَسْتَوُونَ) أى العبيد المعجزة والحر المتصرف ، لا (الْحَمْدُ لِلَّهِ) وحده (بَلْ أَكْثَرُهُمْ) أى أهل مكة (لَا يَعْلَمُونَ) ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) وَيُبدِلُ مِنْهُ (رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ) ولد أخرس (لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ) لأنه لا يسمع ولا يفهم (وَهُوَ كَلٌّ) ثقيل (عَلَى مَوْلَاهُ) ولى أمره (أَيْنَمَا يُوَجِّههُ) يصره (لَا بَيِّنَاتٍ) منه (يَحْزَنُ) ينجح وهذا مثل الكافر (هَلْ يَسْتَوِي هُوَ) أى الأبكم المذكور (وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) أى ومن هو ناطق نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه (وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ) طريق (مُسْتَقِيمٍ) وهو الثانى المؤمن؟ لا، وقيل هذا مثل لله والأبكم للأصنام

مالك إنه يملك غير أن ملكه غير تام ، وقال الشافعي لا يملك أصلا وإنما الذى تحت يده ملك سيده والآية مفروضة في عبدا لا يقدر على شيء وكون العبد يملك أولا شيء آخر (قوله ومن) معطوف على عبدا (قوله حسنا) أى حلالا (قوله والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى) أى فالقسود من ذلك التوصل إلى إبطال الشريك والرد على الكفار كأن الله يقول

والذى

أتم لاسوون العبد المملوك الحاجز بالحرّ التّ

الذى يتصرف في ماله كيف يشاء فكيف تشركون الأصنام التى هى أضعف من العبد المملوك مع الله القادر المتصرف في خلقه (قوله هل يستويون) أى في الاجلال والتعظيم ولم يقل يستويان نظرا إلى تعدد أفراد كل قسم وإنما لم يجمع المفسر الحر كما جمع العبيد إشارة إلى أنه مثل متوصل به إلى توحيد الله والله تعالى واحد فأفرده تأديبا (قوله لا) هو جواب الاستفهام (قوله الحمد لله) هذا حمد من الله لنفسه في مقام الرد على المشركين أى هو المستحق لجميع الحماد للتم التفضل الخالق الرزاق ، وأما هذه الأصنام فلا تستحق ذلك لأنها مجادات عاجزة لاتتعف ولا تضرب (قوله فيشركون) أى يعبدون غير الله مع ظهور البراهين والحجج الدالة على وحدانية الله تعالى (قوله أحدهما أبكم) أى والآخر ناطق قادر خفيف على مولاة أينما يوجهه يأت بغير وقد حذف هذا المقابل لدلالة قوله : ومن يأمر بالعدل الخ عليه (قوله ولد أخرس) المناسب تفسيره بالذى لا يسمع ولا يبصر ليظهر قوله لأنه لا يسمع ولا يفهم (قوله أينما يوجهه الخ) أين اسم شرط لازم ويوجهه فعل الشرط وقوله لا يأت جواب الشرط مجزوم بحذف الباء (قوله بنجح) يضم التون يوزن قفل أى لا يأت بشيء نافع (قوله ومن يأمر بالعدل) معطوف على الضمير في يستوي والشرط موجود وهو النصل بالضمير المتفضل (قوله وقيل هذا) أى من يأمر بالعدل .

(قوله والذى قبله) أى وهو قوله : عبدالمولى ومن رزقناه ، وقيل كل فى الكافر والمؤمن ، وقيل كل فى المعبود بحق والمعبود بباطل فتكون الأقوال أربعة (قوله فى الكافر والمؤمن) قيل محمول على العموم ، وقيل المراد بالكافر أبو جهل والمؤمن النعمان صلى الله عليه وسلم ، وقيل غير ذلك (قوله والله غيب السموات) هذا دليل على كمال علمه وقدرته (قوله أى علم ماغاب) أى خفى وبطن (قوله وما أمر الساعة) أى قيام الحاقن من القيور (قوله لإكلح البصر) أى انطياق جفن العين أوقحته (قوله لأنه بافظ كن فيكون) فيه تسامح إذ لبس ثم كاف ولأنوز على المراد سرعة الإيجاد فإذا أراد شيئاً أوجده سريعاً (قوله لا تعملون) أى لاتعملون (قوله حال) أى من الكاف فى أخرجهكم (٢٩٩) (قوله وجعل لكم السمع) أفرد

باعتبار كونه مصدراً فى الأصل (قوله ألم يروا) أى ينظروا بأبصارهم (قوله مسخرات) هو حال من الطير (قوله فى جوف السماء) الجوف الفضاء مكان بين السماء والأرض . قال كعب الأحبار: إن الطير يرتفع فى الجوف مسافة اثني عشر ميلاً ولا يرتفع فوق ذلك (قوله عند قبض أجنحتهم) هذا يفيد أنها فى حال الطيران تنقبض أجنحتها مع أنه خلاف المشاهد فالمناسب أن يقول مايسكن فى حال طيرانها إلا الله فإن تقل أجسادها يقتضى سقوطها ولا علاقة فوقها ولا شيء تحتها يسكنها (قوله من جلود الأنعام بيوتا) أى وذلك فى بعض الناس كأهل السودان

والذى قبله فى الكافر والمؤمن (وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) أى علم ماغاب فيها (وَمَا أَرَأَيْتُمْ إِلَّا كَلْبًا نَّبَسَ اللَّيْلُ) أى هو أقرب منه لأنه بافظ كن فيكون (إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ يُطُونِ أَنْهَا تَكُنْ لَا تَعْمَلُونَ شَيْئًا) الجملة حال (وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ) بمعنى الاسمع (وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ) (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) على ذلك فتؤمنون (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ) مذللات للطيران (فى جوف السماء) أى الهواء بين السماء والأرض (مَا يَسْكُنُهُنَّ) عند قبض أجنحتهم وبسطها أن يقعن (إِلَّا اللَّهَ) بقدرته (إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) هى حلقتها بحيث يمكنها الطيران ، وخلق الجوف بحيث يمكن الطيران فيه وإسكانها (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا) موضعاً تسكنون فيه (وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا) كالخيام والقباب (تَسْتَخِفُّونَهَا) للحمل (يَوْمَ ظَنَنْتُمْ) سفركم (وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) ومن أضأنها (أى الفم (وَأَوْبَارَهَا) أى الإبل (وَأَشْمَارَهَا) أى المعز (أثاثاً) متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية (وَمَتَاعًا) تنعمون به (إلى حين) يبلى فيه (وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِمَّا خَلَقَ) من البيوت والشجر والنعام (ظِلَالًا) جمع ظل تقيكم حر الشمس (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) جمع كن وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب (وَجَعَلَ لَكُم سَرَائِلَ) قُصَصاً (تَقِيكُمْ الْحَرَّ) أى والبرد (وَسَرَائِلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ) حربكم أى الطعن والضرب فيها كالدرع والجلووش (كَذَلِكَ) كما خلق هذه الأشياء (يَتِمُّ نِعْمَتَهُ) فى الدنيا (عَلَيْكُمْ) يخلق ما محتاجون إليه (لَعَلَّكُمْ) يا أهل مكة (تَسْلُمُونَ) توحده (فَإِنْ تَوَلَّوْا) أرضوا عن الإسلام (فَإِنَّمَا عَلَيْكَ) يا محمد (الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) الإبلاغ البين

فهم يتخذون خيامهم من الجلود (قوله كالخيام) جمع خيمة والقباب جمع قبة وهى دون الخيمة (قوله تستخفونها) أى تخف عابكم حملها فى رحيلكم وإقامتكم فلا تنقل عليكم حملها فى الحالين (قوله ومن أضأنها) معطوف على من جلود الأنعام وقوله أثاثاً معطوف على بيوتاً ولم يذكر القطان والسكنان لأنهما لم يكونا ببلاد العرب (قوله كبسط) يضم الباء والسين وقد تسكن (قوله والله جعل لكم مما خلق ظلالاً) أى مانستظلون به وذكر فى مقام الامتنان لأن بلاد العرب شديدة الحر فاجتهد للظلال ومايدفع عنهم شدة الحر وقوته أكثر (قوله والنعام) أى السحاب (قوله جمع كن) أى غطاء ، والأكنة الأغصنة ومنه : وجعلنا على قلوبهم أكنة (قوله أى والبرد) أشار بذلك إلى أن فيه حذف الواو مع ما عطفت ويسى عند أهل اللغوى اكتفاء (قوله كالدرع) أى درع الحديد وقوله والجوارش جمع جوشن وهو السرع فالصنف للتفسير (قوله فإن يروا) أى داموا على قولهم والارض .

(قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) مراده أن هذه الآية منسوخة وفيه أنه لا يظهر إلا لو قرر جواب الشرط فلا قتالهم مثلاً، ولما لو قدر فلا حجب عليك ولا مؤاخذه لأنك لا قدرة لك على خلق الإيمان في قلوبهم فلا يظهر النسخ لأنه لا ينافي الأمر بقتالهم (قوله يعرفون نعمت الله) أى وهى ما تقدم من أول السورة إلى هنا من النعم العظيمة يقرون بأنها من عند الله ولا يصرفونها في مصارفها (قوله ثم يشكرونها) أى بشم إشارة إلى أن إنكارهم مستبعد بعد المعرفة لأن من عرف النعمة حقته أن لا ينكرها بعد ذلك (قوله وأكثرهم الكافرون) أى يموتون كفاراً وأقلهم يهتدى للإسلام فإن أكثر مناديدهم مات كافراً والأقل منهم أسلم (قوله ويوم نبئ) يوم منصوب بفعل محذوف قدره القسر بقوله اذكر، وللمنى اذكر يا محمد لقومك يوم نجعل لكل أمة شهيداً أو المراد بالبعث الأحياء أى يوم نحى من كل أمة شهيداً والأول أقرب (قوله يهدى عليها) أى بالكذب والكفر، وقوله ولما أى بالتصديق والإيمان (قوله وهو يوم القيامة) أى لأنه ورد أنه يؤتى بالأسماء وأنبياهم فيقال للأنبياء هل بئستم أمكم؟ فيقولون نعم بلنأ، فيقال للأمم هل بئسكم رسلكم؟ فيقولون ياربنا ما جاءنا من نذير فيؤتى بالأمة الحميدة فتشهد للأنبياء بالتبليغ وعلى الأمم بالكذب، فتقول الأمم من أين أتى لكم ذلك وأتمم آخر الأمم؟ فيقولون أنجزنا نبينا بذلك عن ربنا وهو صادق عن صادق فيأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيزكى أمته وأما الكفار من أمته فينزلهم يقول يارب قد بئستم تنقطع حجبتهم (٣٠٠) فهو مخصوص بأنه مقبول الشهادة من غير منك له (قوله ثم لا يؤذن

والذين كفروا) اختلف في متعلق الاذن للنسب فقال المفسر في الاعتذار ويدل له قوله تعالى -ولا يؤذن لهم فيعتزرون- وقيل لا يؤذن لهم في كفرة الكلام وقيل في الرجوع إلى الدنيا والتكليف وقيل في التكليم وقت شهادة الشهود بل يسكنون وقتها ولا يقدر أحد منهم على التكليم إذ ذاك (قوله ولا هم يستعتبون) أى

وهذا قبل الأمر بالقتال (يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ) أى يَقْرُونَ بأنها من عنده (ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا) بإشراكهم (وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) (وَ) اذكر (يَوْمَ نَبِّئْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا) هو نبياهم يشهد لها وعليها يوم القيامة (ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا) في الاعتذار (وَلَا لَهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ) لا يطلب منهم العتبي أى الرجوع إلى ما رضى الله (وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا) كفروا (الْعَذَابَ) النار (فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ) العذاب (وَلَا هُمْ يُنْقَرُونَ) يملون عنه إذا رواه (وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ أَشْرَكُوا) شُرَكَاءَهُمْ من الشياطين وغيرها (قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا) نبدعهم (مِنْ دُونِكَ) فَأَقُولُ الْيَوْمَ (أَقُولُ) أى قالوا لهم (إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ) في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى: ما كانوا إيانا يعبدون، سيكفرون بعبادتهم (وَأَقُولُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّمِ) أى استسلوا لحكمه (وَصَلِّ) غاب عَنْهُمْ ما كانوا يَفْتَرُونَ من أن آلهتهم تشفع لهم (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا) الناس (عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) دينه (زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ) الذى استحقوه بكفرهم قال ابن مسعود

لا تزال عتباتهم وهى ما يعتبون ويلامون عليها يقال استعتبت فلانا بمعنى أزلت عتباته فالسين والثاء للسلب نظير الممزة في أعذر إليه على ألسنة الرمايين (قوله إلى ما رضى الله) أى من الرجوع إلى الدنيا والعبادة فيها (قوله فلا يخفف عنهم) أى فهم لا يخفف عنهم وإنما احتج لتقدير البشدا لصحة دخول الفاء لأن القفل لنضارع الصالح لمباشرة الاداة لا يقرن بالفاء فاحتج لجعها جملة اسمية لوجود الفاء (قوله العذاب) تفسير للضعير المستر في الفعل (قوله وإذا رأى) أى أبصر (قوله شركاهم) معول به والاضافة لأذى ملازمة لكون الاشتراك نشأ منهم وكذا يقال في قوله هؤلا شركائنا (قوله قالوا ربنا هؤلا شركائنا) إنما قصدوا بذلك توزيع العذاب بينهم (قوله فأقولوا إليهم القول) للمنى فيخلق الله الحياة والعقل والنطق في تلك الأضنام ويقولون إنكم قد كذبتم في عبادتكم لنا فإنكم ما عبدتمونا بل عبدتم هواكم وإنما كذبوهم وقد كانوا يعبدونهم لأن الأوثان لم يكونوا راضين بذلك فسكأنهم لم يعبدوهم (قوله أى استسلوا) أى اتقادوا بعد أن كانوا في الدنيا متكبرين ولكن هذا الاقشاد لا ينفعهم (قوله من أن آلهتهم تشفع لهم) أى حيث قالوا ما نبديهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى (قوله الذين كفروا) مبتداً خبره قوله زدناهم (قوله وصدوا عن سبيل الله) أى منعوا الناس عن الدخول في الإيمان وهذه الآية تتم من يعمل الناس على الكفر ولو يقول إلا إله إلا الله (قوله قال ابن مسعود) أى في عصر العذاب الزائد وقال سعيد بن جبير حيات كالبخت وعقارب أمثال البغال تأسع إحداهن الأسمه فيجد صاحبها ألقاها

لو صين خريفاً ، وقال ابن عباس ومقاتل بنى زيادة العذاب حمة أشهر من أصفر منقذ كالتار يسيل من تحت القرش
 جذبون بها ثلاثة على مقدار الليل . وأثنان على مقدار النهار ، وقيل إنهم يخرجون من حر النار إلى برد الزمهرير فيبادرون
 من شدة الزمهرير إلى النار مستغيثين بها (قوله أُنِيَّابَهَا كالتخل الطوال) أى وجسمها بالنسبة لأُنِيَّابَهَا كجسم آدم بالنسبة
 إلى نابه . تتكسون عظمية الجنة جداً أجراً لله والمسلمين منها (قوله بما كانوا يفسدون) الباء سببية وبما صدى أى
 بسبب كونهم مفسدين (قوله ويوم نبث) كمر لزياة التهديد (قوله أى قولكم) هذا أحد قسرين ، وقيل الولد
 بهؤلاء الأنبياء لاستجماع شرعه لشرائعهم ، وأما كونه شهيداً على أمته فقد علم مما تقدم فحملنا عليه فيه تكرار إلا أن
 يقال الولد بشهادته على أمته تركته وتهدى لهم حتى شهدوا على تبليغ الأنبياء وهذا لم يعلم مما صر مع أنه الولد في
 الحديث (قوله ونزلنا عليك) أى في الدنيا فهو كلام مستأنف (قوله نبيانا) حال أو مفعول لأجله وهو مصدر ولم يجز
 من المصادر على وزن تفعال بالكسر إلا نبيان وتلقا . وفى الأسماء كثير نحو التساح والتثال (قوله نبيانا) أى بيانا شافيا
 بليفاً لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى (قوله لكل شيء) محتاج إليه من أمر الشريعة . إن قلت إنا نجد كثيراً
 من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن تفصيلاً كعدد ركعات الصلاة ونصاب الزكوات وغير ذلك فكيف يقول الله نبيانا لكل
 شيء . أجب بأن البيان إما في ذات الكتاب أو بإحاطته على السنة . قال تعالى - وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
 فانتهوا - أو بإحاطته على الاجماع . قال تعالى - ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين -
 الآية أو على القياس . قال تعالى - فاعتبروا يا أولي الأبصار - والاعتبار (٣٠١) النظر والاستدلال القدان يحصل
 بهما القياس فهذه أربعة

عقارب أنيابه كالنخل الطوال (بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ) بصدمة الناس عن الإيمان (و) اذكر
 (يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْسَمِهِمْ) هُوَ نَبِيُّهُمْ (وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدٌ شَهِيدًا عَلَى
 هَؤُلَاءِ) أَيْ قَوْلِكَ (وَوَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ) الْقُرْآنَ (نَبِيَّانَا) بَيَانًا (لِكُلِّ شَيْءٍ) بِمَحْتَاجٍ
 إِلَيْهِ النَّاسُ مِنْ أَمْرِ الشَّرِيعَةِ (وَهَدَى) مِنَ الضَّلَالَةِ (وَوَحَّيْنَا وَبَشَّرْنَا) بِالْجَنَّةِ (لِلْمُسْلِمِينَ)
 الْوَحْدِينَ (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) التَّوْحِيدِ أَوِ الْإِنصَافِ ،

(قوله للوحدين) أى وأما المكفر فهو لهم خسران وعذاب وإنذار (قوله إن الله يأمر بالعدل) هذه الآية من نوات
 قوله ونزلنا عليك الكتاب نبيانا لكل شيء . حتى قال العلماء : إن لم يكن في القرآن غير هذه الآية لكفت في البيان
 والهدى والرحمة لأنها أمرة بكل خير ناهية عن كل شر (قوله التوحيد) أى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً
 رسول الله ، وهذا التفسير وارد عن ابن عباس ، وفى رواية عنه أيضاً : العدل خلق الأنداد والاحسان أن تعبد الله كأنك
 تراه وأن تحب لله ما تحب لنفسك ، فإن كان مؤمناً تحب أن يزداد إيماناً ، وإن كان كافراً تحب أن يكون أخاك في الإسلام
 وفى رواية : العدل التوحيد والاحسان الاخلاص ، وكل هذا أفاده للفسر بقوله التوحيد والإنصاف أى في كل الأمور
 فالإنصاف في التوحيد اعتقاد أن الله متصرف بكل كمال منزّه عن كل نقص والإنصاف في الاعتقاد نسبة الأفعال كلها لله ،
 ونسبة المكسب للمعبود خلافاً للجبرية والمعتزلة ، فالفرقة الأولى تفت الكسب أصلاً وقالوا العبد كالحيط الملقى في الهواء
 لا فضل له أصلاً وتضيق الله له ظم وهؤلاء كفار ، والفرقة الثانية قالوا العبد يخفق أفعال نفسه الاختيارية وهؤلاء فساق .
 وكلا المذهبين جور ، والإنصاف نسبة الأفعال كلها لله خيرها وشرها ، ظاهرها وباطنها ، ولكن من الأفعال ما هو خير .
 وهذه لا كسب للمعبود فيها ، ولذا لا يثاب عليها ولا يعاقب ، ومنها ما هو اختياري وهذه للمعبود فيها نوع كسب ولذا يثاب عليه
 إن كان خيراً ويعاقب عليه إن كان شراً ، وهذا مذهب أهل السنة خرج من بين فرقتين فإحدى طائفتنا خالصة سائقة للشارعين
 والإنصاف في العبادات عدم التفريط والافراط فيها بل يكون بين ذلك قواماً ، والإنصاف في التفات أن لا يسرف ولا يفتقر .
 قال تعالى - ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط - والإنصاف بين عباد الله يتسم لوجهه وينصر
 ظلمهم على الظالم ويعامل الحق بالحق والرفق وغير ذلك

(قوله والاحسان) أى مع الله ومع عباده فالاحسان مع الله أداء فرائضه على الوجه الأكمل والاحسان مع عباده أن تحو عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك (قوله كما فى الحديث) أى فقد سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال له عليه الصلاة والسلام أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . والبلى أن تعبد الله ملاحظا لجلاله كأنك تراه ببصرك وهذا مقام الشاهدة فإن لم تصل لهذه المرتبة فلاحظ أنه يراك وأنتك فى حضرته وهذا مقام الرقابة فمثل الشاهد كالنصير الجالس فى حضرة الملك فأدبه من جهتين كونه راثيا للملك وكون الملك راثيا له ، ومثل للراقب كمثل الأنهى الجالس فى حضرة الملك فأدبه من جهة ملاحظته كونه للملك راثيا له (قوله وإيتاء ذى القربى) أى التصق على القريب وهو أكد من التصق على غيره لأن فيه صدقة صلة . قال عليه الصلاة والسلام « إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم » (قوله من اتكفر والمعاصى) أى فيدخل فيه الزنا وغيره فهو تعميم بعد تخصيص (قوله اهتاما به) أى لأنه أعظم المعاصى بعد الكفر ، ولذا قال بعض العلماء أعجل العقوبة على المعاصى العقوبة على البنى وفى الحديث « لو أن جبلين بنى أحدهما على الآخر لانتقم الله من الباغى » وفيه أيضا « الظلمة وأعواتهم كلاب النار » (قوله كما بدأ بالفحشاء كذلك) أى اهتاما به لأن فيه ضياع الأنساب والأعراض ويقرب عليه المقت والعقوبة من الله . قال تعالى - ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا - (قوله يعظكم) حال من (٣٠٣) فاعل يأمر وينهى أى يأمركم وينهاكم حال كونه واعظا لكم

(وَالْإِحْسَانِ) أداء الفرائض أو أن تعبد الله كأنك تراه كما فى الحديث (وإيتاء) إعطاء (ذِي الْقُرْبَى) القرابة خصه بالذكر اهتاما به (وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ) الزنا (وَالْمُنْكَرِ) شرعا من الكفر والمعاصى (وَالْبَنَى) الظلم للناس خصه بالذكر اهتاما كما بدأ بالفحشاء كذلك (يَعْظُمُكُمْ) بالأمر والنهى (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) تنعظون وفيه إدغام التاء فى الأصل فى النال وفى المستدرك عن ابن مسعود وهذه أجمع آية فى القرآن للخير والشر (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ) من البيع والأيمان وغيرها (إِذَا عَاهَدْتُمْ) وَلَا تَنْفُضُوا الْأَيْمَانَ بَدَلْ تَوَكِيدَهَا توثيقها (وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا) بالوفاء حيث حلقتم به والجملة حال (إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا تَعْمَلُونَ) تهديد لهم (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَقَصَّتْ) أفسدت (غَزَاً) ما غزته (مِنْ بَدَلٍ قُوَّةٍ) إحكامه وبرم (أَنْتُمْ كَانُوا) حال جمع نكت وهو ما ينكت أى يحل إحكامه وهى امرأة حفاء من مكة

(قوله فى الأصل) أى فاصله تنذكرون قلبت التاء ذالا وأدغمت فى النال (قوله هذه أجمع آية الخ) روى « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال أعدها يا محمد فلما قرأها قال إنه حلاوة وإن عليه طلاوة وإن أعلاه شمرو وإن أسفله لمقدق وما هو بقول البشر

ولكونها أجمع آية استعملها الخطباء فى آخر الخطبة (قوله وأوفوا بعهد الله) كانت هذا من جملة المأمور به على سبيل التفصيل وبدأ بالأمر بالوفاء بالعهد لأنه أشد الحقوق وهذه الآية نزلت فى الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله من البيع) بكسر الباء جمع بيعة وهى المعاهدة على أمر شرعى (قوله والأيمان) جمع بين أى وأوفوا بما حلقتم عليه ولا تحنثوا فى أيمانكم أى إذا كان فيها صلاح وإلا فالحنث خير لقوله عليه الصلاة والسلام « من حلف على بينة فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن بينته » فهو عام مخصوص (قوله وغيرها) أى كالمواعيد فالمراد من العهد كل ما ياتى الانسان الوفاء به سواء أوجه الله على الشخص أو التزمه الشخص من نفسه كهوذا المشايخ التى أخذونها على المريدين بأنهم يلزمون طاعة الله ولا يخالفونه فى أمرها فالواجب على المريدين الوفاء بها حيث كانت المشايخ موزونين بيزان الشرع متصفين بالأخلاق الحميدة والأفعال السديدة (قوله بد توكيدها) أى تليظها والتوكيد مصدر وكد بالواو ويقال أكد بالهمزة فصده التأكد وهما لفتان (قوله كفيلا) أى شهيدا (قوله والجملة حال) أى من فاعل تنقضوا (قوله ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها) أى لا تنقضوا العهود التى عاهدتم عليها الخائن أو الخائف فى غير مصيبة فتكونوا كالتى نقضت غزلها (قوله حال) أى أو منصوب على المصدرية لأن معنى نقضت نكحت فهو مطابق لعامه فى المعنى (قوله جمع نكت) بكسر النون (قوله وهى امرأة حفاء) أى واسمها ربيعة بنت سعد بن نعيم قرشة قد اتخلفت مغزلا فصر فزول وسنلة مثل الأنسج

والله عظمى على قدرها فكانت تقول هي وجولوا من اللذة إلى القهر ثم تأمرهن لينتصن ماغزته . وقوله حمقاء أى قليلة العقل (قوله كانت تقول) أى الصوف والوبر والشعر (قوله تتخذون) أى تصبرون وأيمانكم مفعول أول ودخلا مفعول ثان (قوله دخلا) أصل الدخل العيب فإن شأنه أن يدخل فى الشيء وليس من جنسه ، ولراد به هنا الفساد والخديعة كما قال الفسر (قوله أى لأن تكون) أشار بذلك إلى أن النصب على وجه التعليل : أى لأجل أن تكون وأمة قاعل تكون على أنها تامة أو اسمها على أنها ناقصة وجملة هي أرى خبرها (قوله وكانوا) أى قريش وهو مشاهد فى أهل زماننا حيث يلتجئون لأرباب للنائب ماداموا فى مناصبهم فإذا عزلوا أو نقصت مرتبتهم تركوهم ولم يلتفتوا لهم وكأنهم لم يعرفوهم وليس هذا من الإيمان بل الإيمان الوفاء بالعهد وعدم نقضه إن لم يكن فى بقائه عصيان الله (قوله فإذا وجدوا أكثر منهم) أى مالا أوجاها (قوله حلف أولئك) الحلف بكسر فسكون العهد يكون بين القوم (قوله لينظر الطبع) أى ليظهر لكم الطبع من غيره فان للطبع يدوم على العهد والود وإن ذهب من حليفه حظوظ المظاهر وغيره يدوم مع المظاهر (قوله أو يكون) معطوف على قوله بما أمر به وعليه فاضمير عائد على المصدر المنسبك من (٣٠٣) أن تكون والمعنى لاتخذوا عهودكم

حيلة وخداعا من أجل كون تلك الأمة التى عاهدتموها ذات مال وأوجاه فان اتقل المال أو الجاه تبرهم فنقضتم عهود الأوائل فصاحب هذه الأوصاف خان الله ولعباده (قوله فيه تختلفون) أى ترددون (قوله ولو شاء الله لجمعكم أمة واحدة) هذا نسبية له صلى الله عليه وسلم (قوله سؤال تبكيت) أى لاقضهم وقد أشار بذلك إلى وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: فيومثلا يسئل عن ذنبه لئس ولاجان ،

كانت تقول طول يومها ثم تنقضه (تَتَخَذُونَ) حال من ضمير تكونوا أى لا تكونوا مثلا فى اتخاذكم (أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا) هو ما يدخل فى الشيء وليس منه أى فسادا وخديعة (يَبْنِيَكُمْ) بأن تنقضوها (أَنْ) أى لأن (تَكُونُ أُمَّةً) جماعة (هِيَ أَرْبَى) أكثر (مِنْ أُمَّةٍ) وكانوا يحالفون الحلفاء فإذا وجدوا أكثر منهم وأعرض نقضوا حلف أولئك وحاقوهم (لِيَأْتِيَنَّ بَيْتُكُمْ) يختبركم (الله بِهِ) أى بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر الطبع منكم والعامى أو يكون أمة أرى لينظر أنقون أم لا (وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ) فى الدنيا من أمر العهد وغيره بأن يعذب الناكث ويشيب الوافى (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أهل دين واحد (وَلَكِنْ يَضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْنَأَنَّ) يوم القيامة سؤال تبكيت (عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) لتجازوا عليه (وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا يَبْنِيَكُمْ) كرره تأكيداً (فَتَرَوْا قَدَمَ) أى أقدامكم عن حجة الاسلام (بِمَدِّ بُيُوتِهَا) استقامتها عليها (وَتَدْعُوا الشَّيْءَ) أى المذاب (بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى بصدقكم عن الوفاء بالعهد أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم (وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) فى الآخرة (وَلَا تَشْكُرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ غَمًّا قَلِيلًا) من الدنيا بأن تنقضوه لأجله

فالمثبت سؤال التبكيت والمنفى - وإلّا فهم (قوله ولا تتخذوا أيمانكم) أى عهودكم (قوله دخلا يبنكم) أى فسادا وخديعة (قوله كرره تأكيداً) أى كرر النهى عن اتخاذ الأيمان خديعة وحيلة تأكيداً للاشارة إلى أن هذا أمر فطيع جدا فان نقض العهد فيه فساد الدين والدنيا والعرض والوفاء به فيه خير الدنيا والآخرة (قوله فتزل قدم) منصوب باضمار أن فى جواب النهى وأورد القدم ونكره إشارة إلى أن زلة القدم ولومرة واحدة أو أى قدم مضرة لأن من زل به القدم فقد طرد عن باب الله (قوله عن حجة الاسلام) أى طريقته ومثل ذلك من زل به القدم فى عهد شيخه فنقضه فانه مطرود عن طريقته ومضى طرد عن طريقته فقد سلب ماوهبه الله له من النور الإلهى فلا يرجع له الفتح فى طريقة أخرى لأن غاية الطرق واحدة وهو قد طرد عن الغاية (قوله العذاب) أى فى الدنيا بدليل قوله ولكم عذاب عظيم فى الآخرة (قوله عن سبيل الله) أى دينه الموصل لمرزاهه (قوله أى صدقكم عن الوفاء) هو من صد اللازم أى امتناعكم وإعراضكم عن الوفاء (قوله أو بصدقكم غيركم عنه) هو من صد المتعدى أى منكم غيركم (قوله لأنه) أى ذلك الغير (قوله يستن) أى يقتدى بكم فى نقض اليهود (قوله ولا تشكروا بعهد الله غمنا قليلا) أى لاتركوا عهد الله فى نظير عرض قليل تأخفونه (قوله بأن تنقضوه) أى

العهد وقوله لأجل أي اتهم القليل وظاهره وهو من حلال وإنما كان نفس العهد لأجل القليل من الحلال مذموما فالحرام أولى بهم وللراد بالنقل القليل أعراض الدنيا وإن كفت (قوله إنما عند الله هو خير لكم) عما لما قبله وإن حرف توصيد ونصب وما اسم موصول اسمها وعند الله صلته وجهه هو خير لكم خبرها ، وقوله من الثواب بيان لما (قوله إن كنتم تعلمون) شرط حذف جوابه وقد . للفسر بقوله فلا تنقضوا (قوله ما عندكم ينقد) مبتدأ وخبر والنفاد بالفتح الفناء والذهب يقال نهد بالكسر ينقد بالفتح : فيورغ ، وأما نهد بالفتح والجمعة ينقد بالضم الفناء مضى يقال تنقد حكم الأمير بمعنى مضى (قوله باق) يصح الوقف عليه بـ . الباء وحذفها مع سكون القاف قراءتان سبعيتان (قوله دائم) أي لا يبرغ ولا ينفى (قوله بالياء والنون) أي فهما قراءتان سبعيتان (قوله على الوفاء باليهود) أي أول الراد مشاق التكاليف (قوله أجزم) مفعول ثان ليجزى وقوله بأحسن الباء بمعنى على (قوله أحسن بمعنى حسن) أشار بذلك إلى أن أفضل التفضيل ليس على باب ودفع بذلك ما يثوم من قصر المجازة على الأحسن الذي هو الواجبات مع أنهم يجازون على الواجبات والنسوبات . وهناك تقرير آخر في الآية : وهو أن الأحسن صفة لموصوف محذوف أي ثواب أسمن من عملهم أي أكثر منه نفلا وإحسانا قال تعالى - من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها - والباء المجرد التعدية (قوله من عمل صالحا) من اسم شرط مبتدأ وعمل فعل الشرط ، وقوله فلتحينه جوابه (قوله قبل هي حياة الجنة) هذا القول لمجاهد وقادة ورواه عوف . عن الحسن ، وقال لا يطيب لأحد الحياة إلا في الجنة لأنها حياة بلا موت وغنى بلا فقر وصحة بلا سقم وملك بلا هلاك وسعادة بلا شقاوة (قوله وقبل في الدنيا بالقناعة) هذا القول للحسن وقوله أو الرزق الحلال هو لسعيد بن (٤٠٤) جبر وعطاء ، وزيد على ما ذكره المفسر ما قبل هي حلالة الطاعة ، وقيل

رزق يوم وقيل الحياة الطيبة تحصل في القبر لأن المؤمن يستريح بالموت من نكد الدنيا ونعها وقيل ما هو أهم فالحياة الطيبة في الدنيا بالتوفيق للطاعة والرزق الحلال وفي القبر بالراحة

(إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ) من الثواب (هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) مما في الدنيا (إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ذلك فلا تنقضوا (مَا عِنْدَكُمْ) من الدنيا (يَنْقُذُ) يعني (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ) دائم (وَلَيَجْزِيَنَّ) بالياء والنون (الَّذِينَ صَبَرُوا) على الوفاء باليهود (أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) أحسن بمعنى حسن (مَنْ حَمَلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلْيُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً) قيل هي حياة الجنة ، وقيل في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال (وَلَيَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) فإذا قرأت القرآن أي أردت قراءته (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) أي قل أعوذ بالله

من النكد والتعب وفي الجنة بالنعم المقيم (قوله ولنجزيهم أجزم بأحسن ما كانوا يعملون) من أي في الجنة ، واستفيد من هذا أن الحياة الطيبة ليست هي الجزاء لأنه قد قيل بأنها تكون في الدنيا أو القبر وليس النعم في ذلك بجزاء بل الجزاء ما كان في الآخرة بالجنة وما فيها (قوله فإذا قرأت القرآن) حكمة التفرغ على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلب بالاستعاذة عند قراءته ليحفظ من الضياع المترتب على الوسواس الشيطانية ، ولعلني إذا علمت مما تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الأعمال فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذي هو أحسن الأعمال وأزكاها (قوله) أي أردت قراءته أشار بذلك إلى أن الأمر بالاستعاذة قبل القراءة وإليه ذهب أكثر الفقهاء والمحدثين ووجهه أن الاستعاذة تذهب الوسوسة فتدعيها أولى وذهب الأقل إلى إبقاء الآية على ظاهرها وأن الأمر بالاستعاذة بعد تمام القراءة ووجهه بأن القارئ يستحق الثواب العظيم على قراءته وربما حصلت له الوسوسة في قلبه هل حصل له ذلك أم لا فأمر بالاستعاذة لتذهب تلك الوسوسة ويبقى الثواب خالصا لأن التردد في صدق الوعد بالتواب من أسباب منعه (قوله فاستعذ) السين والتاء للطلب أي اطلب من الله التعوذ والتحصن من شره والأمر بالاستعجاب وظاهر الآية أن الاستعاذة مطلوبة عند قراءة القرآن مطلقا في الصلاة وغيرها وبه أخذ الشافعي ووافقه مالك في التلذذ وكره الاستعاذة في صلاة الفرض لدليل أخذه من السنة (قوله أي قل أعوذ بالله الخ) هذا بيان لأفضل لإفامثال الأمر يحصل بأي صيغة كانت ، وعن ابن مسعود روى أن الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أعوذ بالمسيح العليم من الشيطان الرجيم فقال قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عن القلم عن الوح المحفوظ وأراد بالقلم الذي نسخ به من الوح المحفوظ ونزل به جبريل دفعة إلى سماء الدنيا ، وليس للراد به القلم الذي كتب في الوح المحفوظ فانه مقدم الرتبة على الوح

وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا وقلبه مكاره ذلك فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بأن عمارا كفر فقاتل ملا إن عمارا ملأ إيماناً من قرنه إلى قدمه واختلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وراءك ؟ فقال شر يارسول الله نلت منك وذكرت فقال كيف وجدت قلبك قال مطمئن بالإيمان جعل النبي يمسح عيفيه وقال له إن عادوا لك فقل لهم ماقلت ، وأما بلال فكانوا يعذبونه وهو يقول أحد أحد حتى اشتراه أبو بكر وأعتقه وأما خباب فقد أوقدوا له ناراً فلم يطفئها إلا ودك ظهره ، وأما أبو بكر فحفظه الله بقومه وعشيرته ، وفيما فعله عمار دليل على جواز التلفظ بالكفر عند خوف القتل ولكن القتل أجل كما وقع من أبيه ، ولما روى أن مسيلة أخذ رجلين فقال لأحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنت أيضا غلام وقال الآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال ما تقول في قال أنا أصم فأعاد عليه ثلاثا فأعاد جوابه فقتله فيلج ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أما الأول فقد أخذ برخصة الله وأما الثاني فقد صبح بالحق فهنيئلا (قوله على التلفظ بالكفر) أي أوفاه (قوله والخبر أو الجواب الخ) الأولى تقدير هذا قبل الاستثناء (قوله لهم وعيد) الأولى أن يقدره بالفاء لأن الجواب إذا وقع جملة اسمية يقرن بالفاء وللبتداء الذي يشبه الشرط يقرن خبره بالفاء أيضا لشبهه بالشرط (قوله دل على هذا) أي على (٣٠٦) الجواب أو الخبر (قوله ولكن من شرح) أي بالاستدراك لأنه ربما يتوهم

على التلفظ بالكفر فتلفظ به (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) وَمِنْ مَبْتَدَأٍ أَوْ شَرْطِيَّةٍ وَالْخَبَرُ أَوِ الْجَوَابُ لَهُمْ وَعِيدٌ شَدِيدٌ دَلَّ عَلَى هَذَا (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا) لَمْ يَفْهَمْ وَوَسَّهْ بِمَعْنَى طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ (فَقَلْبُهُمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . ذَلِكَ) الْوَعِيدُ لَهُمْ (يَا نَهْمُ اسْتَخْبِئُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) اخْتَارُوهَا (عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ، أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَتَمَكَّمَهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاقِلُونَ) عَمَّا يَرَادُ بِهِمْ (لَا جَرَمَ) حَتَّى (أَتَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَامِسُونَ) لِمَعِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمَوْبُودَةِ عَلَيْهِمْ (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ الَّذِينَ هَاجَرُوا) إِلَى الْمَدِينَةِ (مِنْ بَدَا مَا قَاتُوا) عَذَبُوا وَتَلَفَضُوا بِالْكَفْرِ وَفِي قِرَاءَةِ الْبَاءِ لِلْفَاعِلِ : أَيْ كَفَرُوا أَوْ قَاتُوا النَّاسَ مِنَ الْإِيمَانِ (ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا) عَلَى الطَّاعَةِ (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَدَاهَا) أَيْ الْفِتْنَةِ (لَفَنَوْا) لَهُمْ (رَحِمَ) بِهِمْ وَخَبَرُ إِنْ الْأَوَّلَى دَلَّ عَلَيْهِ خَبَرُ الثَّانِيَةِ إِذْ ذَكَرَ (يَوْمَ تَأْتِي سَكَّةٌ وَقَدْ خَلَّاهُمْ) ،

من قوله إلا من أكره أنه حين الإكراه يجوز التكلم بالكفر ولو انشرح صدره في بعض الأحيان فدفع ذلك التوهم بالاستدراك ولا يبعد الوم قوله مطمئن بالإيمان ومن إما شرطية أو موصولة ولا يلزم تقدير مبتدأ قبل من وما قيل إن الاستدراك لا يقع في الشروط ممنوع (قوله بمعنى طابت به نفسه) أي قبله ومال إليه (قوله فعليهم) جمع مراعاة لمعنى (قوله ذلك بأنهم)

تحتاج

أي حاصل وثابت بسبب أنهم الخ قاصم الإشارة مبتدأ والجار والمجرور

في محل رفع خبره (قوله ليهدي القوم الكافرين) أي لا يوصلهم إلى الإيمان ولا يصممهم من الزبح (قوله أولئك الذين طبع الله على قلوبهم الخ) أي جصل عليها غلافا ممنوعا بحيث لا تدفع للحق ولا تسمعه ولا تبصره (قوله الخامسون) أي لأنهم ضيعوا أعمارهم في غير منفعة تعود عليهم وللوجع لحسانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت: الغضب والعذاب العظيم واختيار الدنيا على الآخرة وحرمانهم من الهدى والطبع على قلوبهم وجمعهم وأبصارهم وجعلهم من المنافقين (قوله ثم إن ربك) نزالت هذه الآية في عياش بن ربيعة وكان أخا أبي جهل من الرضاعة وقيل من أمه وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو والوليد ابن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعبد الله بن أسد التقي فتهمه الشركون وعذبوهم فأعطوهم بعض ما أرادوا ليسلوا من شرهم ثم هاجروا وجهلوا (قوله للذين هاجروا) متعلق بمحذوف هو خبر إن أي لفنور رحيم للذين هاجروا بهذا معنى قوله الآتي وخبر إن الأولى الخ (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وعليها فيحتمل أن الفعل لازم فيكون معنى قوله قاتلوا افتنوا بمعنى قامت بهم الفتنة وقد أشار له الفسر بقوله أي كفروا أو تمتد كما قال أو قاتلوا الناس من الإيمان (قوله يوم تأتي) يوم ظرف معمول لمحذوف قدره للفسر بقوله إذ كر والأمر للنبي صلى الله عليه وسلم أي إذ كر يا محمد فتوهمك أهوال الآخرة وما

يقع فيها لعلمهم يعتبرون (قوله تعالى) أى غمام ونسى في خلاصها (قوله عن تفسيرا) إن قلت إن ظاهر الآية مشكل لأنه يقتضى أن النفس لها نفس وليس كذلك . أجب بأن البراد بالنفس الأولى الانسان المركب من جسم وروح ومقيدة والبراد بالنفس الثانية القاتل للركبة من جسم وروح غير ملاحظ فيها الحقيقة فاختلغا بالاعتبار فكأنه قال يوم يأتي كل إنسان بجادل من ذاته ولا يهيمه غيره والبراد بالمجادلة الاعتذار . مما لا يقبل منهم كقولهم والله بنا ما كنا مشركين روى عن ابن عباس أنه قال : ما زال الخصومة بين الناس يوم القيامة حتى يخاصم الروح الجسد فيقول الروح للجسد يارب لم يكن لى يد أبطل بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها نصف عليه العذاب فيقول الجسد يارب أت خلقنى كالخشب ليس لى يد أبطل بها ولا رجل أمشى بها ولا عين أبصر بها فجاء هذا الروح كشعاع النور فيه نطق لساني وبه أبصرت عيني وبه مشيت رجلاي فيضرب الله لهم مثلا أمشى ومقعدا دخلا حائطا أى يستأننا فيه ثمار فالأعمى لا يبصر الثمر والمقعد لا يتناوله حمل الأعمى المقعد فأصابا الثمر فعلى من يكون العذاب قال عليهما قال عليهما جميعا العذاب إذا علمت ذلك تعلم أن هذا الوعيد خاص بالكافر وأما المؤمن فهو في أمن وأمان لا يحزنه الفزع الأكبر وإن كان يحصل له الخوف من جلال الله وحيثه لأن الله سبحانه وتعالى في ذلك اليوم يتجلى بالجلال على عادته فيخاف المسلمون والمشركون فالمشركون يخافون من العذاب اللاحق لهم والمسلمون يخافون من هيئته تعالى وإن كانوا مالمئين بالإيمان (قوله لا يهيمها غيرها) أى لشغلها بهما (قوله وهم لا يظلمون شيئا) أى لا يعذبون من غير ذنب أو البراد لا ينقصون من أجورهم شيئا والأول أولى لأن نفي النقص من الأجر علم من قوله وتوفى كل نفس ما عملت (قوله وضرب الله مثلا) للثل تشبيه قول بقول آخر بينهما مشابة ليقين أحدهما ويظهر (٣٠٧) (قوله هي مكة) هذا هو المشهور

بين المفسرين وهو الصحيح وعليه قالاية مدنية لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست كانت هذه الصفات في أهل مكة حين كان النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وعلى القول بأنها مكة يكون

تحتاج (عَنْ نَفْسِهَا) لاهيها غيرها وهو يوم القيامة (وَتُوفَى كُلُّ نَفْسٍ) جزاء (مَا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يَظْلَمُونَ) شيئا (وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا) ويبدل منه (قُرْيَةً) هي مكة والبراد أهلها (كَانَتْ آمَنَةً) من الفارات لا تحتاج (مُطْمَئِنَّةً) لا يحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا) واسماء (مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْتُمْ) الله) بتكذيب النبي صلى الله عليه وسلم (فَأَذَانًا لَّهُ لَيْسَ الْجُورُ) صَحَطُوا سبع سنين (وَالْخَوْفِ) بسرأ النبي صلى الله عليه وسلم (بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ) .

إخبارا بالغيب تنزيلا لما سبق منزلة الواقع لتحقق الحصول (قوله رغدا) بفتح الراء والنين المعجمة يقال رغد العيش بالضم رغادة : اتسع (قوله من كل مكان) أى من كل جهة من البر والبحر (قوله بأنتم الله) جمع نمة على ترك الاعتداد بالتاء كدع وأدع أو جمع نعماء كأبؤس وبأساء (قوله بتكذيب النبي) الباء سببية (قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف) أى وذلك أن الله ابتلاهم بالجوع سبع سنين فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والتكالب والميتة وشروا البماء واشتد بهم الأمر حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان ثم إن رؤساء مكة كلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقالوا له ما هذا فأدبك عادت الرجال فما بال النساء والصبيان فأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في حمل الطعام إليهم ، وفي رواية أنهم أرسلوا إليه أبا سفيان بن حرب في جماعة فقدموا عليه المدينة وقال له أبو سفيان يا محمد إنك جئت تأمر بصلوة الرحم والعفو وإن قومك قد هلكوا فادع الله لهم فدعا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأذن للناس بحمل الطعام إليهم وهم بعد مشركون . واعلم أن العلماء ذكروا في هذه الآية ثلاث استعارات - الأولى تصريحية أصالية في الجوع والخوف من حيث إضافة اللباس إليهما ، وتقريرها أن يقال شبه ماغيثهم من اصرار اللون وتحولة البدن وسوء الحال باللباس بجامع الظهور في كل واستعير اسم المشبه به للشبه . الثانية مكنية ، وتقريرها أن يقال شبه ذلك اللباس من حيث الكراهية بالطعم المر البشع وطوى ذكر المشبه به ورمز له بجى من لوازمه وهو الأذقة فأثابتها تحييل . الثالثة تبيعية ، وتقريرها أن يقال شبه الابتلاء بالأذقة واستعير اسم المشبه به للشبه واشتق من الأذقة أذاقهم بمعنى ابتلاهم (قوله بسرأ النبي) الباء سببية والمراد بسرأه جماعته التي كان يبعثها للاغرة عليهم فكان أهل مكة يخافونهم (قوله بما كانوا يصنعون) أى بسبب صنعهم أو بسبب الذي كانوا يصنعونه

(قوله ولقد جاءهم) أي أهل مكة (قوله رسول منهم) أي من جنسهم (قوله وهم ظالمون) الجمله حاليه والراد بالظالمين الكافرون (قوله فكلوا) مفرع على التحليل أي فاذا علمتم ما حصل للكفار من الحرمان وما حل بهم بسبب كفر النعم فدسوموا أيها المؤمنون على حانتكم الرضيه وكلوا الخ (قوله حلالا طيبا) حلال من ما أي كلوا مما رزقكم الله به حال كونه حلالا طيبا (قوله تصدون) أي تطيعون (قوله إنما حرم عليكم البيت الخ) شروع في ذكر المحرمات ليعلم أن ما عدا ذلك حلال طيب (قوله فمن اضطر غير باغ) أي خارج على الإمام كالدعاة وقوله ولا عاد أي قاطع للطريق فلا يباح لهم تعاطي البيت إذا اضطروا ما لم يتوبوا ، وأما المضطر غير ما ذكر فيحل له الأكل منها والشبع والغزو عند مالك وعند الشافعي لا يحل له إلا ما يصد ريقه (قوله ولا تقولوا) لانهية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل وقوله هذا حلال الخ مقول القول وقوله لما نصف اللام لتعليل وما مصدرية والكذب مفعول لتصف وقوله لتفتروا بدل من التعليل الأول ، والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لأجل وصف ألسنتكم الكذب افتراء على الله بنسبة ذلك إليه (قوله بنسبة ذلك) أي التحليل والتحريم (قوله لا يقلعون) أي لا يغززون ولا يفتخرون بمطاعوهم لافي الدنيا ولا في الآخرة والوقت (٣٠٨) هنا ، وقوله متاع قليل كلام مستأنف (قوله متاع قليل) مبتدأ خبره محذوف

قدره الفسر بقوله لهم وقدره مقدما ليحكون مسوغا لابتداء بالكرة (قوله وعلى الذين هادوا) شروع في ذكر ما يخص اليهود من التحريم إثر بيان ما يحل لأهل الاسلام وما يحرم عليهم وتحريم النسيء إما لغرض فيه وإما لبني الحرم عليهم فأشار للأول بقوله إنما حرم عليكم البيت الخ ، وأشار لثاني بقوله وعلى الذين هادوا الخ (قوله ثم إن ربك) لما بالغ في تهديد المشركين وبين ما أحل وما حرم ذكر أن فعل تلك

وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ (مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) (فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ) (الجمع والخوف (وَهُمْ ظَالِمُونَ . فَكُلُوا) أيها المؤمنون (يَمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ . إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنَازِيرِ وَمَا أَحَلَّ لِنَفْسِكُمْ أَنْ يَبْغِيَ غَيْرَ بَاطِلٍ وَلَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ) أي لوصف ألسنتكم (الْكُذْبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ) لما لم يحله الله ولم يحرمه (لِتَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ) بنسبة ذلك إليه (إِنَّ الَّذِينَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ لَا يُقْلَعُونَ) لهم (تَتَاعٌ قَلِيلٌ) في الدنيا (وَلَهُمْ) في الآخرة (عَذَابٌ أَلِيمٌ) مؤلم (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا) أي اليهود (حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) في آية : وعلى الذين هادوا حرما كل ذي ظفر إلى آخرها (وَمَا عَلَّمْنَاهُمْ) بتحريم ذلك (وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ) بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمَلُوا الشُّعْرَ) الشرك (بِجَاهَلَةٍ ثُمَّ تَابُوا) رجوا (مِنْ بَعدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا) علمهم (إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعدِهَا) أي الجاهلة أو التوبة (لَنُغْفِرَ) لهم (رَحِيمٌ) بهم (إِنْ إِيْرَاهِمُ كَانَ أُمَّةً) إماما قدوة جامعاً لخصال الخير (فَانْتَبَ) مطيعاً (فِيهِ حَقِيقًا) مثالا إلى الدين القيم ،

القبائح لا يمنع من التوبة والرجوع والإبابة بل باب التوبة مفتوح (قوله للذين) متعاق محذوف دل على كافر ما لم يذفر فهو ترغيب للكافر في الاسلام والمعاصي في التوبة والاقلاع عن الذنوب (قوله للذين) متعاق محذوف دل عليه خبر إن الآية تقديرهم إن ربك لغفور رحيم للذين هموا بالسوء الخ (قوله بجاهلة) أي بسبب جهل العواقب وحلال الله إذ لا يقع الذنب إلا من جاهل بالعواقب أو جاهل بحلال الله ولو علم قدر العقاب للذخر المعاصي ما قدم على معصية قط (قوله من بعد ذلك) أي الشرك (قوله أو التوبة) أو لتتوب الخلاف في مرجع الضمير (قوله إن إبراهيم كان أمة) للفسرين في معنى هذه اللفظة أقوال : قيل الأمة معلم الخير أي أنه كان معلما للخير يأتيه به أهل الدنيا ، وقيل إنه كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار فلهذا المعنى كان أمة وحده ، وقيل الأمة الهى يقتدى به ويؤتم به لأنه كان إماما يقتدى به ، وفي الأصل الأمة الجماعة وإطلاق الأمة بمعنى الجماعة عليه جمعه أوصاف الكالات التي تفرقت في الحلق ، ومنه قول الشاعر :

وليس على الله بمستكر أن يجمع العالم في واحد

وقد ذكر الله في هذه الآيات من صفات إبراهيم عشرة أوصاف حميدة (قوله مثالا إلى الدين القيم) أي تاركا لما عدا من الأديان

الباطلة (قوله ولم يك من الشركين) هذا الوصف قد علم التزاما من قوله حنيفا وإنما ذكره ردا على الشركين حيث زعموا أنهم على ملة إبراهيم (قوله شاكرًا لأنهم) أى صارقا جميع ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله فهو مصوم عن الغفلة وعن كل شاغل يشغله عن الله ظاهرا وباطنا (قوله اجتباه) أى اختاره من دون خلقه وهذا الوصف وما بعده ناشئ من الله خاصة لم يكن له فيه كسب إشارة إلى أن ما أنعمته من الأخلاق الحميدة والأفعال الجليلة باختيار الله له لا بنفسه (قوله إلى صراط مستقيم) أى أى دين قويم لا انحراج فيه (قوله فيه التفات عن القبية) أى إلى التسكيم إشارة إلى زيادة الاعتناء بشأنه (قوله هي التناء الحسن) أى الذكر غير (قوله في كل أهل الأديان) أى عند كل أهل الملل جميعهم يترضون عنه ولا يكفرون به ويؤمنون أنهم على ملته (قوله لمن الصالحين) أى من أكملهم وأعلام درجة وهذا تيميم لقوله - وأتينا في الدنيا حسنة - فإن حسنة الدنيا لا تتم إلا بحسنة الآخرة (قوله ثم أوحينا إليك) هذا هو الوصف العاشر، ولما كان أعلى الأوصاف لإبراهيم وأجلها وأكملها اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم ملته فله عمامة قبله حيث عطفه بهم (قوله أن اتبع) يصح أن تكون أن تفسيرية أو مصدرية فتكون مع ما دخلت عليه في عمل نصب مفعول لقوله أوحينا (قوله ملة إبراهيم) أى شريعته ومعنى اتباع النبي فيها اتباعه في الأصول وهي علة التوحيد فرسول الله أمر باتباع إبراهيم بل واتباع من تقدمه من الأنبياء في التوحيد لأنهم مشتركون فيه قال تعالى - شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا - الآية (قوله حنيفا) حال من إبراهيم وهو وإن كان مضافا إليه إلا أن شرطه موجود وهو أن المضاف كالجزء من المضاف إليه لأنه يصح الاستثناء بالثاني (٣٠٩) عن الأول (قوله ردا على

زعم اليهود والنصارى)
للمناسب أن يقول ردا على
الشركين لأن اليهود
والنصارى لم يكونوا
مذعنين للإشراك (قوله
إنما جعل السبت الخ)
هذا رد على اليهود حيث
كانوا يدعون أن تعظيم
السبت من شريعة إبراهيم
وهم متبعون له فرد الله
عليهم بأنه ليس السبت

(وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أُخْتِيبَ) اصطفاه (وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَأَتَيْنَاهُ) فيه التناوب عن القبية (فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً) هي التناء الحسن في كل أهل الأديان (وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَيَنَّ الصَّالِحِينَ) الذين لهم الدرجات الملى (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ) يا محمد (أَنْ أَتْبِعَ مِلَّةَ) دين (إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) كرر ردا على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ) فرض تعظيمه (عَلَى الَّذِينَ أُخْتَلَفُوا فِيهِ) على نبيهم وهم اليهود أمروا أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فقالوا لا يزيدوا واختاروا السبت فشد عليهم فيه (وَلَنْ رَبُّكَ لِيَخْلُقَكُمْ بُيُوتَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيهَا كَأَوْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) من أمره بأن يثيب الطائع ويذهب الماصي بآتيها حرمة (أَذْعُ) الناس يا محمد (إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) دينه (بِالْحِكْمَةِ) بالقرآن (وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) مواظبه

من ملة إبراهيم التي زعمهم أسكن متبعون لها بل كان من شريعته تعظيم يوم الجمعة، ولذا اختاره الله للأمة المحمدية لأنه يوم تمام النعمة ويوم للزبد في الجنة (قوله على الذين اختلفوا فيه) أى خالفوا بهم حيث أمرهم على لسان نبيهم أن يعظموا يوم الجمعة بالتفرغ للعبادة فيه فأبوا واختاروا السبت فشد عليهم بتحريم الاصطيد فيه عليهم، وليس المراد بالاختلاف أن يعضى به واليه بل لرد امتناع الجميع (قوله واختاروا السبت) أى وقالوا لأنه تعالى فرع فيه من خلق السموات والأرض وما بينهما ففتح نوافق ربنا في ترك الأعمال يوم السبت، واختارت النصارى يوم الأحد وقالوا لأنه مبدأ الخلق من جملة عبيدنا (قوله من أمره) أى السبت (قوله بأن يثيب الطائع) أى وهو من لم يصط به وعظمه (قوله ويعذب المص) أى وهو من صنع الحيلة واصطاد فيه فعذبوا في الدنيا بمسهم قردة وخنازير وفي الآخرة بالذاب الدائم (قوله ادع) فعل أمر وقادله مستر وجوبا تقديره أنت ومفعوله عذوب قدره للفسر بقوله الناس وفي هذا إشارة إلى أن بسنته عامة وعبر بالناس وإن كان داعيا للجن أيضا باعتبار ما ظهر لنا فقط (قوله دينه) سبيلا لأنه الوصل لدار السعادة الأبدية والسيادة السرمدية (قوله بالقرآن) أى وصي حكمة لأنها العلم النافع (قوله والموعظة الحسنة) عطف خاص على علم لأن القرآن مشتمل على مواظ وغيرها والمراد بالموعظة الحسنة الترغيب والترهيب، والحكمة في ذكر الموعظة الحسنة التشويق للعبادة والنشاط لها وسهولة البعد عن الخالفات لما في الحديث «كان صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة أحيانا مخافة السامة علينا» أى يخجل كلامه بالترغيب والترهيب في بعض الأحيان لتلا يحصل لنا الملل من توالى الأمر والتبلى وتناهما من غير

نخطها جى' روح النفوس ويشوقها ويحبها على فعل الطاعات واجتناب المنهيات (قوله أو القول الرفيق) تفسير ثان للوعظة الحسنة ، والمراد بالقول الرفيق اللفاظ التي فيها الدين والرفق كقوله تعالى - قل لأسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى - وقوله تعالى حكمة عن مؤمن آل فرعون - ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار - الآيات (قوله بالتي هي أحسن) أي ليعتدب في ذلك حصول الفائدة لهم والافتقار للطريق التوفيق (قوله بآياته) أي كقصة إبراهيم مع قومه حيث قال لهم حين جئ عليه الليل وروى كوكبا : هذا ربي الخ (قوله والدعاء إلى حججه) أي براهينه ودلائله قال تعالى - قل انظروا ماذا في السموات والأرض - الآية (قوله أي علم) أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابه ودفع بذلك ما يقال إن اسم التفضيل يقتضي المشاركة مع صفات الله قديمة لما شاركه فيها (قوله بمن ضل عن سبيله) أي حاد وزاغ عنه (قوله وهو أعلم بالملتدين) سكة التعبير في جانب أهل الهدى بصيغة الاسم وفي جانب أهل الضلال بالفعل بالإشارة إلى أن أهل الهدى استمروا على الفطرة الأصلية وأهل الضلال غيروا تلك الفطرة وبدلوا بأحداث الضلال . إن قلت قوله تعالى - إن الإنسان لنيحس إذا دبر - الآية (قوله وهو أعلم بالملتدين) أي أن الأصل في الإنسان باعتباره عالم الأجساد الخسران والضلال ، والهدى طارئ بيعة الرسل ، وما في هذه الآية محمول على عالم الأرواح وهو الأصل الأصيل لأن الله لما خاطب الأرواح في عالم القبر وقال لهم ألسن بربكم قالوا جميعا بلى فآلهدى في عالم الأجساد استصحب ذلك الأصل ومن ضل في عالم (٣١٠) الأجساد فقد نسى ذلك العهد واتبع شهوات نفسه . ثم اعلم أن مقتضى حل

للفسر يقتضي أن للدعوة بالحكمة والوعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن واحد وقال بعضهم الناس خلقوا ثلاثة أقسام: الأول العلماء الراسخون فهم المشار إليهم بقوله - ادع إلى سبيل ربك بالحكمة - أي العلم النافع لينتفعوا به وينفعوا الناس . الثاني

أو القول الرفيق (وَجَادِلْهُمْ يَالَّتِي) أي بالمجادلة التي (هِيَ أَحْسَنُ) كاللصاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه (إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ) أي علم (بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَدِينَ) فيجازيهم ، وهذا قبل الأمر بالقتال . ونزل لما قتل حمزة ومثل به فقال صلى الله عليه وسلم وقد رآه: والله لا مثلن بسبعين منهم مكانك (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الْقِيَامِ) أي الصبر (خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ) فكفت صلى الله عليه وسلم وكفر عن يمينه رواء البزار (وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ) بتوفيقه (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) أي الكفار إن لم يؤمنوا لحركك على إيمانهم (وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ)

الذين لم يبلغوا أحد الكمال وكانوا دون الأوائل وهي المشار إليهم بقوله : والموعظة الحسنة .
الثالث الكفار وأصحاب الجدال والخصام وهم المشار إليهم بقوله وجادلهم بالتي هي أحسن لينقادوا للحق ويرجعوا إليه (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أشار بذلك إلى أن الآية منسوخة وقيل ليست بمنسوخة لأن الأمر بالمجادلة الحسنة ليس فيها شيء من القتال بل المراد ادعهم وجادلهم برفق في أول الأمر فإن امتثلوا فواضح وإلا فاضع آخر (قوله ونزل) أي بالمدينة (قوله لما قتل حمزة) أي في السنة الثانية في أحد. وحزرة عمر رسول الله وأخوه من الرضاع وقريبه من الأم وكان أسق من النبي صلى الله عليه وسلم يستدبر (قوله ومثل به) أي مثل به للشركون قطعوا أفنهم وأذنيه وذكره وأثيبه وجروا بطنه (قوله وقدره) الجلة حلية (قوله والله لا مثلن الخ) في كلام المفسر اختصار لأحدث ولفظه: أما والله لئن ظفرتي الله بهم لا مثلن الخ (قوله وإن عاقبتهم) أن أردتهم بالمعاقبة (قوله ولئن صبرتم) أي عقوبتم وتركتهم القصص (قوله هو) بضم الهاء وسكونها قرأتان سبعيتان (قوله فكفت) أي عن التثليل بهم (قوله وأصبر) الخطاب للنبي ، والمراد به العموم تعليلا للأمة حسن الأدب (قوله وما صبرك إلا بالله) أي بأقداره لك عليه لا بنفسك فإن الصبر كالحلب والبغض قائم بالطلب والقلب بيد الله بقلبه كيف يشاء . فن خاق الله فيه الصبر صبر ومن لا فلا ينسب للصبر مدخل فيه (قوله ولا تحزن عليهم) أي لاتأسف على إعراسهم عن الهدى (قوله ولأنك في ضيق) بفتح الصاد وكسر هاء قرأتان سبعيتان أي لا يكر فيك ضيق فالكلام على القلب ، وإنما أي به متقوبا إشارة إلى أن الضيق إذا اشتد كان كالشيء المحيط .
تقريب هنا يحذف نون تك وفي الجمل بآياتها فنحن لأن حذفها للتخفيف وهو حذف غير لازم . قال ابن مالك :

ومن مضارع لكان منجز تحذف نون وهو حذف ما لا لزوم

لأن أصل بك يكون دخل الجزم فسكن النون فالتقى سا لنان حذفت الواو لالتقاءهما وحذفت النون تخفيفا (قوله أى لاتهم بكمهم) أشار بذلك إلى أن ما مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر (قوله بالعون والنصر) أشار بذلك إلى أن اللعبة مع المتقين والمحسنين معية معنوية خاصة ، وهذا لا ينافي قوله تعالى - ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا - لأن اللعبة خلسة وعلامة فالسامة بالتصريف والتدبير لكل مخلوق والخاصة بالاعانة والنصر والرضا للثقين والمحسنين أحياء وأمواتا فرضا الله على الثقين والمحسنين دائم مستمر لا ينقطع ، فإذا كان كذلك فينبغي زيارة الصالحين وخدمتهم لكونهم في حضرة الرضا أحياء وأمواتا لا ينقطع عنهم مدد ربهم ، وقوله في الحديث « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث علم ينتفع به » الخ المراد ثواب أعمالهم للتعبد فلا يتجدد لهم ثواب عمل ، وأما ما نلت لهم في نظير العمل السابق فهو دائم مستمر وإنما يتجدد لهم ثواب علم خلفوه أو ولد صالح إلى آخر ما في الحديث ، ومن هنا زيارة الصالح الخي أفضل من زيارة الصالح الميت لأن الخي أعمالها كلها مستمرة الصعود مادام حيا ويتجدد له ثوابها ولذلك تضمن روح المؤمن الصالح بالحياة فلا تحب الموت لأن فيه عزها عن خدمة ربها التي هي أشرف الأشياء وأفضلها . [سورة الإسراء] مكية ، وتسعى سورة بني إسرائيل وتسمى سورة سبكان لأنه جرت عادة الله في كتابه أنه يسى السورة باسم بعضها وسورة مبتدأ ومكية خبر أول وقوله مائة الخ خبر ثان (قوله إلا وإن كادوا الخ) وقيل كلها مكية (قوله الآيات الثمان) أى وآخرها قوله تعالى - سلطانا نصيرا - لكن بحث البيضاوى فيه بأن قوله تعالى - وقل رب أدخلني مدخل صدق - الخ نزل بمكة حين أمر صلى الله عليه (٣١١) وسلم بالمجرة وقد يجاب عن

أى لاتهم بكمهم ، فأنا ناصرك عليهم (إن الله مع الَّذِينَ اتَّقَوْا) الكفر والمعاصي (وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) بالطاعة والمبر بالعون والنصر .

(سورة الإسراء)

مكية إلا : وإن كادوا ليفتنوك الآيات الثمان : مائة وعشر آيات

أو واحد عشر آية

(يٰمُؤْمِنُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . سُبْحَانَكَ) أى تنزيه (الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) محمد صلى الله عليه وسلم (ليلا) نصب على الظرف ، والاسراء سهر الليل ، وفائدة ذكره الإشارة بتكثيره ،

تقديره أسبح فالمقصود منه إما التنزيه فقط : أى تنزيه من هذا وصفه عن كل نقص لأن هذه معجزة لم تسبق لنبيه صلى الله عليه وسلم أو المقصود التعجب فقط على حد سبحان الله المؤمن لا ينحس : أى عجايبها بآهرو قدرة فاعل هذا الفعل وكاله أو التنزيه مع التعجب كأنه قال عجبا لتنزيه الله تعالى عن كل نقص حيث صدر منه هذا الفعل العجيب الخارق للعادة (قوله الذى) اسم موصول مضاف لسبحان والوصول وإن كان مبهما إلا أنه يميز بالصلة فإن هذه الصلة ليست لنبيه تعالى سببا مع تصدير الجملة بالتسبيح الذى هو محض بالله (قوله أسرى) هو وسرى فعل لازم بمعنى سار فى الليل فالمعجزة ليست للتعدية إلى المفعول (قوله بعبد) لم يقل بفيه ولا برسوله إشارة إلى أن وصف النبوة أخص الأوصاف وأشرفها لأنه إذا صحت نسبة العبد لربه بحيث لا يشرك فى عبادته له أحد فقد فاز وسعد ، ولما ذكره الله فى المقامات الشريفة كاهنا وفى مقام الوحى ، قال تعالى - فأوحى إلى عبده ما أوحى - وفى مقام الدعوة ، قال تعالى - وأنه لما قام عبد الله يدعوه - الخ ، ولما قال القاضى عياض :

وما زادنى شرفا وتبها وكنت بأخصى أطا التريا دخولى تحت قولك يا عبادى وأن صيرت أحمدا لى بيا وهناك ربه آخر وهو خوف ضلال أمته به كاضلت لمة عيسى حيث قالوا ابن الله ، وقوله بعبد : أى بروحه وجسمه على الصحيح خلافا لمن قال إن الاسراء بالروح فقط ، ونقل عن عائشة وهو مردود بأنها كانت حديثة السن إذ ذاك ولم تكن فى عصمته صلى الله عليه وسلم (قوله محمد) إنما لم يصرح به لعله من السياق ومن سبب النزول (قوله وفائدة ذكره) أى مع هله من ذكر الاسراء .

(قوله إلى تقليل مدته) أي قليل قدر أربع ساعات وقليل ثلاث وقيل قدر لحظة . قال السبكي في تاريخه : وجدت وكل الأمر في قدر لحظة (قوله من المسجد الحرام) من لابتداء الثاية (قوله أي مكة) إنما فسره بذلك ليصدق بكل من القولين وما حال كان مضطجعا في المسجد أو في بيت أم هانئ . وفي الحقيقة لا تخالف لأنه على القول بأنه كان في بيت أم هانئ فقد احتملتها الملائكة وجاءوا به إلى المسجد وشقوا صدره هناك ثم أتوا له بالبراق بعد ذلك فلم يحصل الاسراء إلا من المسجد فالأولى للفسر أن يبقى الآية على ظاهرها ، وكان المسجد إذ ذاك بقدر المطاف ثم وسعه الملوك ، وأول من وسع فيه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سكانوا يشقون دور مكة ويدخلونها فيه (قوله إلى المسجد الأقصى) هو أول مسجد بنى في الأرض بعد الكعبة بناء آدم بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة ، والحكمة في الاسراء به إلى بيت المقدس بظهور شرفه على جميع الأنبياء والرسلين لأنه صلى بهم إماما في مكانهم وشأن الذي يتقدم على الإنسان في بيته يكون هو السلطان لأن السلطان له التقدم على غيره مطلقا وليسهل على أمته الحشر حيث وضع قدمه فيه فإن الحاق يحشرون هناك (قوله بيت المقدس) من إضافة الموصوف لصفته : أي البيت المقدس : أي الطهور من عبادة غيره تعالى ولذا لم يعبد فيه صنم قط (قوله القدي باركننا حوله) أي بركة دينونة بالتجار والأنهار كال قال للفسر وأما في داخله فليست مختصة به بل البركة في كلا السجدين بل هي أتم في المسجد الحرام (قوله لترية) اللام للحكمة : أي حكمة إسرائنا به رؤيته من آياتنا وعامة القراء على قراءته بالنون وقرأ الحسن ليريه بآلاء فعلی الأذل يكون في الكلام التفاتان الأول من التيبة لتكتم في قوله باركننا ولترية الثاني في قوله - إنه هو المسيح البصير - ، وعلى الثاني يكون فيه أربع التفاتات : الأول من التيبة في قوله بعبدته إلى التكتم في قوله باركننا . الثاني من التكتم إلى التيبة في ليريه . الثالث من التيبة إلى التكتم في قوله من آياتنا . الرابع من التكتم (٣١٢) إلى التيبة في قوله - إنه هو المسيح البصير - ومن في قوله من آياتنا لتبعض

أي لترية بعض آياتنا وإنما أتى بها تعظيما لآيات الله : أي أن عهدا وإن رأى ما رأى من الآيات العظيمة والعجائب الفخيمة فهو بعض بالنسبة لآيات الله وعجائب قدرته

إلى تقليل مدته (من المسجد الحرام) أي مكة (إلى المسجد الأقصى) بيت المقدس ليريه منه (الذي باركننا حوله) بالتجار والأنهار (لترية من آياتنا) عجائب قدرتنا (إنه هو المسيح البصير) أي العالم بأقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفضاله فأنهم عليه بالإسراء المشتغل على اجتماعه بالأنبياء وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب الملكوت ومناجاته له تعالى ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم قال :

وجلائل حكمته . إن قلت إن ما هذا يقضي التبعض ، وقوله تعالى في حق إبراهيم - وكذلك زى إبراهيم ملكوت السموات والأرض - أنه لا تبعض فظاهر هذا أن ما رآه إبراهيم أكثر مما رآه محمد وهو خلاف الاجماع . أجيب بأن ملكوت السموات والأرض بعض الآيات العظيمة التي رآها محمد فأبراهيم رأى بعض البعض (قوله إنه هو المسيح البصير) المشهور أن الضمير عائذ على الله تعالى : أي هو المسيح لأقوال البصير بالأحوال والأطفال ، وقيل الضمير عائذ على النبي صلى الله عليه وسلم ، وحكمة الاتيان بهذين الوصفين أثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث شاهد ما شاهد وسمع ما سمع ولم يرغ بصره ولم يدهش سمعه فهو نظير قوله تعالى - ما زلت البصر وما طفتي - إشارة إلى علو مقامه ورفعة شأنه ؛ ولما قال العارف البرقي :

وإن قابلت لفتنة لن ترأى بما كذب القواد فهمت معنى فان الله كلم ذاك وحيا وكلم ذا مشافهة وأدنى فومى خر مشفيا عليه وأحمد لم يكن ليزيغ ذهنه

إلى أن قال :

(قوله على اجتماعه بالأنبياء) أي الرسل وغيرهم وصالوا خلفه (قوله وعروجه إلى السماء) أي صعوده إليها محنوقا بالملائكة الكرام (قوله ورؤية عجائب الملكوت) أي كالملائكة والجنّة والنار . واعلم أن العوالم أربع : عالم الملك وهو ما نشاهده ، وعالم الملكوت وهو ما نحن عناء ، وعالم الجبروت وهو العالم والأسرار ، وعالم العزة وهو ما لا يمكن التعبير عنه كذات الله ويسمى سر سر السر . قال السيد البكري : ويسر سر سر الذي لا تنفى بالافصاح عن حقيقته الرقائق (قوله ومناجاته له تعالى) أي شفاها مع رفع الحجاب (قوله فإنه صلى الله عليه وسلم الخ) التقص من ذلك تفصيل ما أجل في الآية الكريمة ، وقد اختلفت الروايات في الاسراء والعراف جدا ، وقد اقتصر الفسر على هذه الرواية لكونها رواية البخاري ومسلم .

(قوله أنبت بالبراق) أي بعد أن جاءه خبر بل وميكائيل ومعها ملك آخر فاعتصموا، حتى جاءوا به زمزم فأضجعوه وشقوا من ثمره نحره إلى أسفل بطنه وأخرجوا قلبه وغسلوه ثلاث مرات ثم ملأوه طعنا وقيحا وإسلاما ثم أطبقوه وخرموا بين كتفيه بخام النبوة، ثم أتى بالبراق ضم البلاء مأخوذ من البرق لمصرعة مبره أو من البرق لشدة صفاء لونه ولهاثة وهو من جملة أربيعين ألق بالراق ترنح في ربض الجنة مدة على صلى الله عليه وسلم (قوله دابة) أي ليست ذكر ولا أنثى، وفي الاستعمال يجوز التذكير باعتبار كونه مركوبا ويؤنث باعتبار كونه دابة (قوله فوق الحمار ودون البغل) أي فهو متوسط بينهما (قوله عند منتهى طرفه) هو يسكون الرء البصر (قوله فركبته) أي وكان جبريل عن يمينه أخفا بركاية وميكائيل عن يساره أخذ بزمام البراق (قوله حتى أنبت بيت المقدس) في هذه الرواية اختصار وزيد في غيرها «أنه نزل بالمدينة ومدين وطور سيناء وبيت لحم فصلى في كل موضع ركعتين بأمر من جبريل عن الله لحصل زيادة بركته لتلك الأماكن وليقتدى به غيره في العبادة بالأماكن الشرفه ورأى بين كل موضع والأخر عجائب وغرائب مذكورة في قصة النجم النبطي (قوله فربطت الدابة) يقول ربط بربط من باب ضرب شده (قوله بالحلقة يسكون اللدم ويجوز فتحها والربط تعالما للاحتياط في الأمور وإشارة إلى أن الأخذ في الأسباب لا ينافي التوكل (قوله التي تربط فيها الأنبياء) أي الذين كانوا يأتون بيت المقدس لزيارته، وفي رواية «أن جبريل أخذ البراق من الباب وأدخله المسجد وخرق الصخرة بأمره وربط البراق فيها» (قوله فصابت فيه ركعتين) أي إماما بالأنبياء أجسادا وأرواحا باللائكة وأرواح المؤمنين، وهذه الصلاة لم يعلم كونها فرضا أو نفل غاية ما يقال إنه أمر بها وهو مطيع وفي الحديث اختصار لأنه طوى ذكر صلاة الركعتين تحية المسجد حين اجتمع جميع الأنبياء والملائكة وأصحاب المؤمنين، ويحتمل (٣١٣) أن يقال إن الركعتين للذكورين في الحديث هما تحية المسجد

«أنبت بالبراق، وهودابة أبيض فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار في حتى أنبت بيت المقدس وربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت فضليت فيه ركعتين، ثم خرجت فجاءني جبريل بآباء من خير وإباء من لبن فأخترت اللبن قال جبريل أصبت الفطرة. قال: ثم عرج ج إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل قبل من أنت؟ قال جبريل، قيل ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه ففتح لنا فاذا أنا بآدم،

الإسلام، وفي بعض الروايات أن جبريل قال له «ولو اخترت البحر لمررت أمك ولم يبعك منهم إلا القليل» وفي رواية: «أن الآية كانت ثلاثا والثالث فيه ماء وأن جبريل قال له: ولو اخترت الماء لمررت أمك» (قوله قال) أي الراوى وهو أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (قوله ثم عرج ج) أي بعد أن أتى بالمعراج ووضع على صخرة بيت المقدس وهو سلم له عشر مراق إحداها من ذهب والأخرى من فضة وأحد جانبيه من ياقوتة حمراء والأخر من ياقوتة بيضاء وهو مكمل بالدر سبع منها للسماوات السبع والثامنة للسدره والتاسعة للكرسى والعاشرة إلى العرش، ولما بها ما صودرت للرقاة التي عند السماء الدنيا فركبها وصعدت بهما إلى عليهما ثم نزلت الثانية لهما وهكذا (قوله إلى إباء الدنيا) أي وهي من مروج مكشوف والثانية من مرمره بيضاء والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوتة حمراء والكرسى من ياقوتة بيضاء والعرش من ياقوتة حمراء وأبواب السماء كلها من ذهب وأقفالها من نور ومفاتيحها اسم الله الأعظم (قوله فاستفتح جبريل) أي طلب الفتح من الملك الموكل بالباب وحكمة غلظها إذ ذاك لزيادة الإكرام بالسؤال والترحيب لصلى الله عليه وسلم (قوله قبل من أنت الخ) فيه اختصار، وفي الرواية المشهورة «قيل مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة قدم الأخ ومن الخليفة ونم الحمىء جاء» (قوله قيل وقد أرسل إليه) المعنى أجاه وقد أرسل إليه. إن قلت إن رسالته لنسب فخانية عليهم حتى يسألوا عنها. أحب بأن المراد أرسل إليه للعروج إلى السماوات والمكاملة (قوله فاذا أنا بآدم) في بعض الروايات «عن يمينه أسودة وباب يخرج منه ربح طيبة وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ربح خبيثة» فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك، فقال هذه الأسودة نسب وبنيه والباب الذي عن يمينه باب الجنة والذي عن يساره باب النار فاذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك وإذا رأى من يدخل قبل يساره بكى [٥٠ - صاوى - نانى]

(قوله فرحب بنى) أى قال مرحبا بالبنين صاحب والنجى صالح (قوله ثم عرج بنا) أى أتا مع جبريل (قوله بنا إلى الجنة) فيه مساعاة إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى ويحيى ابن خالة أم عيسى لأن عيسى ابن مريم وهى بنت حنة وحنة أخت إشاع وإشاع أم يحيى وقد انصف عيسى صفات لللائكة لآبائهم ولا ينالهم (قوله شطر الحسن) أى نصفه والنصف الآخر قسم بين جميع الخلق وحسنه صلى الله عليه وسلم غير ذلك الحسن الذى أعطى يوسف شطره وإذا هو غير منقسم ولم يعط منه شئاً لقبه به ، قال البوصيرى : منزله عن شريك فى محاسنه فجوه الحسن فيه غير منقسم

(قوله بإدريس) وهو آت من خاط الثياب وقبل ذلك كانوا يلبسون الجلود (قوله بهرون) فى بعض الروايات ونصف الجنة سوداء ونصف الجنة بيضاء ، وذلك من (٣١٤) ملك أخيه موسى لما حين جاء ووجد قومه قد عبدوا العجل (قوله فإذا

أنا بموسى) فى بعض الروايات وحوله مفر من قومه فلما جاوزته بكى فقيل له ما بك ؟ قال أبكى لأن غلاماً من بنى يعقوب دخل الجنة من أمته أكثر من دخل الجنة من أمه فلواته فى حقه لم أكل ، وفى رواية « أنه سأل الله تعالى أن يجعله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فأجاب الله » (قوله إبراهيم) أى خليل الرحمن « فقال مرحبا بالبنين صاحب والنجى صالح ودعا لى بخير وقال أقرى أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر » (قوله وإذا هو) التقصد من ذلك

فرحب بنى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل . قيل : من أنت ؟ فقال : جبريل . قيل ومن ملك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بأبنى الخالة يحيى وعيسى فرحباً ودعوا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل . قيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن ملك ؟ قال محمد . قيل : وقد أرسل إليه ؟ قال : قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بنى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل . قيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن ملك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بنى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل . قيل : من أنت ؟ فقال : جبريل . قيل ومن ملك ؟ قال : محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهرون فرحب بنى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل . قيل : من أنت ؟ قال : جبريل . قيل : ومن ملك ؟ قال محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بنى ودعا لى بخير ، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل . قيل : من أنت ؟ فقال : جبريل . قيل : ومن ملك ؟ قال محمد . قيل : وقد بعث إليه ؟ قال : قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بنى إلى سدرة المنتهى فإذا أرواقها كالأذن القليلة وإذا ثمرها كالقلال فما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع يصفها من حسناتها قال فأوحى الله لى ما أوحى ،

وفرض

بيان أن لللائكة لا يعلم عنهم إلا الله قال تعالى : وما يعلم جنود ربك إلا هو

(قوله ثم ذهب بنى) أى عرج بنى لأن هذا هو المراح الثامن (قوله إلى سدرة المنتهى) أى إلى أعلاها فإن السدرة أسفلها فى السماء السادسة وأعلاها وفروعا فوق السماء السابعة (قوله كالأذن القليلة) أى فى الشكل والإفكل ورقة نظراً هذه الأمة (قوله كالقلال) جمع قلة وكانت معلومة عند المخاطبين ، وفى بعض الروايات « كقلال هجر » وهى بلدة القلة منها كبرى الكبير (قوله فلما غشيها) أى قام بها من الحسن والبهاء (قوله قال فأوحى) فيه اختصار أى ثم رفع إلى مستوى سمع فيه صريف الأقلام وهو المراح التاسع ثم دلى الزفر فزج به فى النور ، فنشد ذلك تأخر جبريل فقال له أنها يارق الخليل خليله ؟ فقال له هذا مكانى فلو فارقت لاحترق من النور أى ذهب نورى وتلاشت لشدة الآتور وظهورها ، قال رسول الله غاطين ربى ورأيت بينى وبينى وأوحى لى الخ (قوله ما أوحى) أنهم ذلك إشارة إلى عظم ما أوحى به إليه وعدم إحاطة جميع الخلق به ، قال البوصيرى .

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علمك علم الأوح والقلم (قوله فرض على الخ) عطف خاص على عام وإيحاء صريح به لتعاقبه بالآمة، وأما عطايه التي تخصه فلم يعبر عنها إذ لا تحيط بها العبارة ولا تحصرها الاشارة وقوله على أي وعلى أمي لأن لأصل عدم الخصوصية لإلا دليل يدل على التخصيص فذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على أمته (قوله فزلت) أي وصمرت على إبراهيم فلم يقل شيئاً (قوله إلى موسى) أي في السماء السادسة، والحكمة في أن موسى اختص بالمرجعة دون غيره من الأنبياء أن أمته كانت من الصلوات بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم ففرق موسى بأية محمد صلى الله عليه وسلم لكونه طالب أن يكون منها وأيضاً فقد طالب موسى الرؤية فلم ينلها ومحمد نالها من غير طلب فأحب مراجعته وتردده ليزداد من نور الرؤية فيقتبس موسى من تلك الأنوار ليكون رائياً من رأى، قال ابن الفارض :

أبقى لي مقبلة لعل يوماً قبل موتى أرى بها من رآك
والسر في قول موسى إذ يردده ليجتلي النور فيه حيث يشهده
يبدو سناه على وجه لرسول فيا لله حسن جمال كان يشهده (٣١٥)

(قوله وخبرتهم) أي جزيتهم حيث كلمهم الله برصتين في القدادة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطبقوا ذلك وعجزوا عنه (قوله قال فرجعت إلى ربي) أي إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي وأبس الراد أن الله في ذلك المكان ورجع له فان اعتصم ذلك كفر بل المراد أن الله جعل هذا المكان محلاً لسيدهنا محمد صلى الله عليه وسلم يناجيه فيه ليجمع له بين

وفرض على في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، قال : ما فرض ربك على أمتك ؟ قلت : خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال : ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف فإن أمتك لا تطيق ذلك وإلى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم . قال فرجعت إلى ربي قلت : أي رب خفف عن أمتي خطي عني خساً فرجعت إلى موسى قال : ما فعلت ؟ قلت : قد حط عني خساً قال : إن أمتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك قال : فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى ويحط عني خساً حتى قال : يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن هم بمحنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت له عشرة . ومن هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب، فإن عملها كتبت له سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك . قلت : قد رجعت إلى ربي حتى استحييت « رواه الشيخان واللفظ لمسلم . وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « رأيت ربي عز وجل » . قال تعالى :

الرفعتين الحسية والمعنوية (قوله ويحط عني) أي الله تعالى بجملة المرات تسع وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى فقد رأى ربه في تلك الليلة عشرين مرة (قوله حتى قال الخ) هذا حديث قدسي من هنا إلى قوله : كتبت سيئة واحدة (قوله بكل صلاة عشر) أي في الضاعفة والثواب فقد تفضل سبحانه وتعالى بتكثير الثواب على تلك الخدمة القليلة (قوله ومن هم بمحنة) المراد بالهم ترجيح أفعال دون عزم وتصميم لأنه الذي يكتب في الخير ولا يكتب في الشر، وأما العزم والتصميم فيكتب في الخير والشر، وأما الهاجس والخطر وحديث النفس فلا يؤاخذ الإنسان بها في خير ولا شر، وقد نظم بعضهم الحصة قوله : مراتب القصد خمس هاجس ذكرها غاظر خفدث النفس فاستمعاً يليه هم فعزم كلها رفعت سوى لأخير نفية الأخذ قد وقعا

(قوله فزلت) في بعض الروايات أن الله قال له «قد أغضيت فريضي وخففت عن عبادي» (قوله استحييت) يباين بعد الحياء لهجمة (قوله رواه الشيخان) أي البخاري ومسلم، والمعنى روياً بمعنى حديث الاسراء وانفقا عليه (قوله واللفظ لمسلم) أي وأما البخاري ففيه تغيير لبعض الألفاظ (قوله رأيت ربي) أي عيني رأيته وأتى بهذا الحديث تمجيداً لقصة ثم بعد تمام الأمر هبط من

السماوات السبع إلى بيت القدس فركب البراق وأتى مكة قبيل الصبح فلما أصبح قطع وعرف أن الناس تكذبه فقد حزينا فلما به أبو جهل غلس إليه فقال له كاسنيزي هل كان من شيء قال نعم أسرى في الليلة قال إلى أين؟ قال إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قال نعم فقال أبو جهل إذا دعوت قومك أعدتهم بما حدثتني به؟ قال نعم فقال يا معشر بني كعب بن لؤي هلموا فجاؤا حتى جلسوا إليهما فحدثهم صلى الله عليه وسلم بذلك ، فبقي الناس بين مصنف وواضع يديه على رأسه متجنبين وضجوا لذلك وعظموه فجاء أبو بكر فحدثه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صدقت صدقت فقالوا أنصتدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال نعم إنني لأصدقك فيها هو أبعد من ذلك أصدقته بخبر السهاء في غداة أو روضة فقلنا سمى الصديق فقال التورم صف لنا بيت المقدس فشرع في وصفه حتى إن جبريل نزل من مكانه ووضع يده على الله عليه وسلم وجعل ينظر إليه و يصف لهم فقال القوم أما التعت فوائده لقد أصاب ثم قالوا أخبرنا عن غيرنا فأخبرهم عنها تفصيلا فقالوا إن هذا السحريين فأنزل الله تعالى : وما جعلنا الرؤيا التي أرى بنائك إلا لتنته للناس (قوله وآتيناهم موسى) معطوف على جملة : سبحان الذي أسرى بعبده ومناسبتها لما قبلها أن كلامه متعلق بعباديا نبي فالأولى متعلقة بعباديا سيدنا محمد وهذه متعلقة بعباديا موسى عليهما الصلاة والسلام يجامع أن موسى أعطى التوراة بسيرة إلى الطور وهو بمنزلة معراجهم صلى الله عليه وسلم لأنه منحه نعمة التكليم وشرف بإسم الكليم (قوله وجعلناه) أي موسى أو الكتاب (قوله هدى) أي هاديا من الضلالة والشرك (قوله أن لا يتخذوا) أن مصدرية ولانافية والفعل منصوب بحذف النون ولام التعليل مقترنة كإزادها للفسر وهذا على قراءة التحثية وأما (٣١٦) على قراءة التاء الفوقية فالفعل مجزوم بلا النافية وأن زائدة والقول مقترن التندير

وقلت لهم لا تتخذوا الخ وقوله من دوني في محل للقول الثاني ووكيلا مفعول أول وهو مفرد في اللفظ جمع في المعنى أي لا تتخذوا وكلاء غيري تاتجئون إليهم وفتغوضون أموركم إليهم (قوله أن زائدة) للناسب أنها هنا مفسرة بئذ هذا ليس من مواضع زيادتها وحيد

(وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ) التوراة (وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ) (لَأَن) (لَا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا) يفوضون إليه أمرهم . وفي قراءة تتخذوا بالقوفانية التفتان مأن زائدة والقول مضمر . يا (ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ) في السفينة (لَإِنَّهٗ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) كثير الشكر لنا حامداً في جميع أحواله (وَقَضَيْنَا) أوحينا (إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ) التوراة (لَتَفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ) أرض الشام بالمامسى (مَرَّتَيْنِ وَلَنَعْلَمَنَّ عُلُوَّكُمَا كَيْدًا) تبغون فيما عظيم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا) أولى مرتي الفساد (بِمَنَّا عَلَيْكُمْ عَيْدًا لَّنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ) أصحاب قوة في الحرب والبطش (فَجَاسُوا) ترددوا لطلبكم (خِلَالَ الدَّيَّارِ) وسط دياركم ليقتلكم ويسبوك (وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا) وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا ،

فيقدر جملة فيها معنى القول دون حرفه ، ولما كان وجه زيادتها ظهرا بحسب الصورة حمها المفسر عليه فثبت (قوله ذُرِّيَّةَ الخ) أعربه المفسر منادى وحرف النداء محذوف وحيداً فاعني ياذرية من حملنا مع نوح وحدوا الله وعبده واشكروه في جميع حالاتكم كما كان نوح إنه كان عبدا شكورا فقله إنه كان الخ تعليل لمحذوف وهذا هو الأقرب والأسهل وبعضهم أعرب ذرية مفعولا ثانيا لتتخذوا ووكيلا مفعولا أول أو ذرية بدل من وكلاء أو منصوب على الاختصاص فتحصل أن في إعراب ذرية أربعة أقوال أسهلها مامسى عليه المفسر (قوله أوحينا) فسر القضاء بالوحي تعديده إلى فان قضى يتعدى بنفسه أو بلى ولانها فهو مضمن معنى الإيحاء ، والراد بالكتاب التوراة ويصح أن يبقى القضاء على ياه من أن معناه التقدير والحكم وتكون إلى بمعنى على أي حكمنا وقرنا على بني إسرائيل ، وحيداً فالراد بالكتاب اللوح المحفوظ (قوله مرتين) تشية مرة وهي الواحدة من الرأى للور (قوله تبغون) أي تظلمون وتظلمون (قوله وعد أولاهما) الراد بالوعد الوعيد أي جاء وقت انتقام الموعود به (قوله بمنا عليكم عيدا لنا) أي جالوت وجنوده كما يأتي للمفسر ٢ وقيل يختصر (قوله جاسوا) هو بالجيم بانفاق الجمهور وقرى شذوفا بإلحاء المهمل ، والمعنى على كل تقبوا وقتشوا (قوله خلال الديار) إما مفرد بمعنى وسط كما قال المفسر أوجع خلل كجبل وجبال (قوله وكان) أي البعث المذكور وتفتيش الأعداء عليهم (قوله بقتل زكريا الخ) منى المفسر على أن المرة الأولى هي قتل زكريا والثانية هي قتل ولده يحيى ، ومنى غيره على أن المرة الأولى مخالفة أحكام التوراة وقتل شياء وقيل أرمياء ، والثانية قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى .

(قوله فبعت عليهم جالوت وجنوده) الصحيح ان الهى بعت عليهم في المرة الأولى بختنصر ، قيل وقد كانت مدة ملكه سبعمائة سنة . وأما جالوت وجنوده فلم يقع منهم تخريب لبثت للقدس بل جاءوا لنزوم عرج إليهم داود وطالوت بجيوشهم فقتل الله جالوت على يد داود كما تقدم مفصلا في سورة البقرة (قوله الدولة) في الصباح تداول القوم الشيء وهو حصوله في يده هذا تارة وفي يد هذا أخرى والاسم الدولة بفتح الدال وضما وجمع المفتوح دول بالكسر كقصة وقصع وجمع المضموم دول ككفرة وغرف اه (قوله والغلبة) تفسير (قوله وأمددناكم بأموال وبنين) أى بعد التهب والقتل الأول (قوله أ أكثر فغيرا) أى أكثر الناس اجتماعا وذهابا العدو ، ونفيرا منصوب على التمييز (قوله إن أحسنتم) الخطاب لبني إسرائيل (قوله أحسنتم لأنفسكم) أى فلا يصل إلى شيء من طاعة حكم إذ مستحيل على الله تعالى أن يصل له من عباده نفع أو ضرر وحينئذ فلا ينبغي للإنسان أن يفخر بطاعته بل بعمل الطاعة وهو راج قبولها من ربه لأنها علامة على دوام السعادة لصاحبها وأنه من أهل النعم في الحديث « يا عبادى إنكم لن تبلىوا ضرى فتضرونى ولن تبلىوا نفى فتنتفونى وإنشأه أعمالكم أحسبها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه » . وقال العارف :

(٣١٧)

ماذا يضرك وهو عا ص أوفيك وح هو طاع

فمن عن أن الله يتع

بالعبادة فقد كفر لفتته
الاتقارله ، تعالى الله عنه
(قوله فلها) خير مبتدأ
محذوف قدره للفسر
واللام بمعنى طى وإنما عبر
بها للتاكيد (قوله فاذا
جاء) جواب الشرط
محذوف قدره للفسر بقوله
بشئام دل عليه جواب
إذا الأولى (قوله الآخرة)
صفة لموصوف محذوف
قدره للفسر بقوله المرة
(قوله لبسوا ووجوهكم)
متعلق بهذا الجواب
المحذوف وفيها ثلاث

فبعت عليهم جالوت وجنوده يقتلهم وسبوا أولادهم وخرّبوا بيت المقدس (ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ
الْكُرَّةَ) الدولة والغلبة (عَلَيْهِمْ) بعد مائة سنة بقتل جالوت (وَأَثَرُهَا كَمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنَ
وَجَعَلْنَا كَمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا) كثيرة وقتلنا (إِنْ أَحْسَنْتُمْ) بالطاعة (أَحْسَنُكُمْ) لَأَنْفُسِكُمْ (لأن
نوابه لها (وَأِنْ أَسَأْتُمْ) بالفساد (فلها) إساءتكم (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ) المرة (الْآخِرَةِ) بشئام
(لِبَسُوا وَجُوهَكُمْ) يحزنونكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم (وَلْيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ)
بيت المقدس فيخربوه (كَمَا دَخَلُوهُ) وخرّبوه (أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلْيَتَّبِعُوا) يهلكوا (مَا عَاوَا)
غلبوا عليه (تَنْبِيْرًا) هلاكاً وقد أفسدوا ثانياً بقتل يحيى ، فبعت عليهم بختنصر فقتل منهم ألوفا
وسبي ذريتهم وخرّب بيت المقدس ، وقتلنا في الكتاب (عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ) بعد
المرة الثانية إن تبتم (وَإِنْ عُدْتُمْ) إلى الفساد (عُدْنَا) إلى العقوبة ، وقد عادوا بتكذيب محمد
صلى الله عليه وسلم فسلط عليهم بقتل قريظة ونفى النضير وضرب الجزية عليهم (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ
لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) محبساً وسجناً ،

قراآت سبعة الأولى بضمير الجماعة مع الباء قالوا فاعل الثانية بنون العظمة وفتح الهمزة آخرها والفاعل هو الله الثالثة بالياء
للمفتوحة والهمزة المفتوحة والفاعل إما الله وإما الوعد وإما البعث وإما التغير تأمل (قوله بقتل يحيى) أى وقيل بقتل زكريا
ويحيى وقصد قتل عيسى (قوله فبعت عليهم بختنصر) هو بضم الباء وسكون الحاء المعجمة والتاء المثناة معناه ابن نصر بفتح
التون وتشديد الصاد والراء الهمزة اسم صنم وهو علم أعجمى مركب ، وصي بذلك لأنه وجد وهو صغير مطروحاً عند صنم ولم
يعرف له أب فنسب إليه ، قيل إنه ملك الأقالييم كلها ، وقيل المسلط عليهم في المرة الثانية خردوش ملك من ملوك بابل وسأقنى
في السيرة (قوله ألوفا) أى نحو الأربعين (قوله وسبي ذريتهم) أى نحو السبعين ألفاً (قوله وقتلنا في الكتاب) أى التوراة (قوله)
وضرب الجزية عليهم) أى على باقيهم كاهل خير (قوله وسجناً) تفسير فيكون معنى حصيراً محلاً حاصراً لهم وقيل حصيراً فرشاً
كالحصير فيكون بمعنى قوله تعالى - لهم من جهنم مهاد - [تحفة] يذكر فيها تلخيص القصة التي ذكرها المفسرون في هذه الآيات
قال محمد بن اسحق : كانت بنو إسرائيل فيهم الأحداث والدنوب وكان الله متجاوزاً عنهم ومحسناً إليهم وكان أول منازل
بهم أن ملكاً منهم كان يدعى صديقة وكان الله إذا ملك عليهم الملك بعت معه نبياً يسدده ويرشده ويتبع الأحكام التي
تزل عليه فبعت الله معه شيئا بن أمصيا عليه السلام وذلك قبل مبعض زكريا ويحيى ، ففي آخر بدة صديقة عظمت الأحداث

ففيهم والمعاصي فبعت الله عليهم سنحاريب ملك بابل ومعه ستائة ألف راية قتل حول بيت المقدس والملك مريض من فرجة كانت في ساقه فجاء شعيا إليه وقال ياللاك بني إسرائيل إن سنحاريب نزل بك هو وجنوده فقال ياني الله هل أتاك من الله وحى فيا حدث فتخبرنا به فقال لم يأتي وحى في ذلك فبيناهم على ذلك أوحى الله إلى شعيا أن ائت إلى ملك بني إسرائيل فمره أن يوصي وصيته ويستخاف على ملكه من يشاء من أهل بيته فانه ميت فأخبره شعيا بذلك فأقبل الملك على القبة وصار يصلي ويتضرع إلى الله بقاب مخاص فاستجاب الله دعاء الملك وأوحى إلى شعيا أن أخبر صدقة أن ربه استجاب له ورحمه وأخر أجله خمس عشرة سنة واتجه من عدوه سنحاريب فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن وخر ساجدا شاكرًا لله متضرعا فلما رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك يأتي بماء التين فيجعله على فرجه فيقضى فأخبره ففعل فشفاه الله ، فقال الملك لشعيا سل ربك أن يجعل لنا علما بما هو صانع بعدوا هذا قال الله لشعيا سيعيدون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة نفر من كتابه فلما أصبح وجدوا الأمر كما ذكر فخرج الملك لرئيس سنحاريب فلم يجده في الموتى فبعت في طلبه فأدركه ومعه خمسة نفر أحدهم بختنصر بفلوم في أطواق الحديد ، وقال الملك لسنحاريب كيف رأيت فعل ربنا بك ونحن وأنت غافلون فقال سنحاريب قد أناني خبر ربكم ونصره إياكم قبل أن أخرج من بلادى فلم أطع مرشدا وأوقفتني في الشقوة قلة العقل ، فقال الملك لسنحاريب إن ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه وإنما أبكة ومن معك ليزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الآخرة ولتخبروا من وراءكم بما رأيتم من فعل ربنا بكم ثم إن الملك أطال عليهم العذاب ، فقال سنحاريب له القتل خير مما يفعل فأوحى الله إلى شعيا أن يرسل سنحاريب ومن معه لينذروا من وراءهم فصل فخرج سنحاريب ومن معه حتى قدموا بابل فأخبروهم الخبر فقال له قومه نهيناك فلم تظنوا وحى أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم وكان أمر سنحاريب تخويفا لبني إسرائيل ثم كذاهم الله تعالى شرهم تذكرة وعبرة ثم إن سنحاريب لبث سبع سنين ومات فاستخلف على ملكه بختنصر (٣١٨)

في الملك وقتل بعضهم
بضا وشعيا ينهام فلم

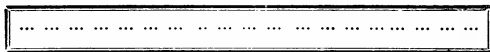
وأولس

بقيلوا فأوحى الله لشعيا قم في قومك أوح على لسنتك فلما قام

أنطق الله لسانه بالوحى فقال يا صامع اسمعي يا أرض أنصتي فإن الله يريد أن يقضى شأن بني إسرائيل الذين رباهم بنعمته واصطنعهم لنفسه وخصهم بكرامته وفضاهم على عبادته وهم كائنهم الضالعة التي لا راعى لها وضرب الله لهم مثلا ثم قال إنه مثل ضربته لهم يتقربون إلى بذبح البقر والتمن وليس ينالني اللحم ولا أكله ويدعون أن يتقربوا إلى بالتقوى والكف عن ذبح الأتس التي حرمتها وأيديهم مضمومة منها وثيابهم مزملة بدمائها يشيدون لي بالبيوت مساجد ويظهرون أجوافها وينجسون قلوبهم وأجسادهم ويدنسونها ويزرقون لي المساجد ويزينونها ويخربون عقولهم وأخلاقهم ويفسدونها فأى حاجة لي إلى تشييد البيوت ولست أسكنها وأى حاجة لي إلى تزويق المساجد ولست أدخنها وإنما أمرت برفعها لأذكر وأصبح يقولون صمنا فلم يرفع صيامنا وصلينا فلم تنور صلاتنا وتصدقنا فلم تترك صدقاتنا ودعونا بمثل خنين الحمام وبكينا بمثل عواء الذئاب في كل ذلك لا يستجاب لنا . قال الله فسامع ما الذى يعنى أن أستجيب لهم ألست أسمع السامعين وأبصر الناظرين وأقرب المحبين وأرحم الراحمين فكيف أرفع صيامهم وهم يلبسونه بقول الزور ويقفون عليه بطعمة الحرام أم كيف أتور صلاتهم وقلوبهم صاغية إلى من يحاربنى ويحادى ويتكلم عارضى أم كيف تزكو عسدى صدقاتهم وهم يتصدقون بأموال غيرهم وإنما أجز عليها أهلها المصوبين أم كيف أستجيب دعائهم وإنما هو قول بأستهم والفتل من ذلك بعيد إلى أن قال وإني قد قضيت يوم خالق السموات والأرض أن أجعل النبوة في لأجراه وأن أجعل الملك في الرعا والعز في الأذلاء والقوة في الضعفاء والفتى في الفقراء والعلم في الجهلة والحلم في الأميين فسامع متى هذا ومن القائم بها من أعوان هذا الأمر وأصاره إن كانوا يعلمون فاني باع نبيأ أميا ليس أعجميا من عريان ضالين ليس بفظ ولا غليظ ولا صاحب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قول للحناء أسدده لكل جبل وأهب له كل خلق كريم أجعل اليكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة مقوله والصدق والوفاء طبيعته والنفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدى به بعد الصلاة وأعلم به بعد الجلالة وأرفع به بعد الخلة وأشهر به بعد التكررة وأكثر به بعد القلة وأفضى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة

وأولئك به بين قلوب مختلفة وأهواء مشتتة وأجل أمته خير أمة أخرجت للناس بأمرهم بالحروف ويؤمنون
 عن الشكر توحيد إلى وإيماناً بآثار إخلاص إلى يصلون إلى قيام وقعوداً وركعاً وسجوداً يقاتلون في سبيل صفوة وزحوة
 ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء رضوان الله عليهم التكبير والتوحيد والتسبيح والتحميد والذكر إلى والتعبد إلى
 في مسيرهم ومجالسهم ومضاجهم ومقابرهم وشوامهم قربانهم دنوهم وأنجيلهم في صدورهم رهبان بالليل ليوث بالهار ذئب ضل
 أوتيه من أشاء الله ذو الفضل العظيم ، فلما فرغ شيعا من مقاتله عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته شجرة فانفلقت له
 فدخل فيها فوضعا للشار في وسطها ففشروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخاف الله عليهم ملكا يقال له ناشة بن
 أموص وبث لهم أرميا بن حاقيا نبيا ثم عظمت الأحداث وارتكاب المعاصي فأوحى الله إلى أرميا أن ائت قومك من
 بني إسرائيل فاقصص عليهم ما أمرك به إلى أن قال وإلى حلفت بعزقي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم ولأسلطن عليهم
 جبارا قاسيا ألبسه الهيبة وأتزع من صدره الرحمة فسلط الله عليهم بختنصر غرّج في سبائة ألف راية ودخل بيت المقدس
 بجنوده وقتل بني إسرائيل حتى أفتاهم وخرب بيت المقدس ، وكان من أجل البيوت ابتداء الله لسلبان بن داود عليها السلام
 سخره الجن فأتوه بالذهب والفضة والمعادن وأتوه بالجوهر والياقوت والزمرد وبنوه بهذه الأصناف فاحتمس تلك المعادن
 والأموال على سبعين ألفا ومائة ألف عجة فأودعها ببابل وأقاموا يستخدمون بني إسرائيل بالخرى والنكال مائة عام إلى أن
 قال بذلك قوله تعالى - فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديدا - يعني بختنصر وأصحابه ثم إن
 بختنصر قام في سلطانه مشاء الله ، ثم رأى رؤيا عجيبة إذ رأى شيئا أصابه فأناه الذي رأى فدعا دانيال وحنايا وعزرايا
 وميشايل وكانوا من فراري الأتبياء وسألهم عنها فقالوا أخبرنا بها تخبرك بنأويلها قال ما ذكرها ولكن لم تخبروني بها وبنأويلها
 لا تزعم أكتافكم فخرجوا من عنده فدعوا الله فأعلمهم بالذي سألمهم فجاءوا فقالوا رأيت تمثالا قدما وساقه من نحاس
 وركبته وغذاه من نحاس وبلطه من فضة وصدره من ذهب ورأسه وعنته (٣١٩) من حديد قال صدقتم قالوا

فبينما أنت تنظر إليه
 قد أعجبك أرسل الله



عليه صخرة فدقته فهي التي أنشكتها قال صدقتم فما تأويلها قالوا إنك أريت ملك الملوك بعضهم كان آئين ملكا وبعضهم
 كان أحسن ملكا وبعضهم كان أشد ملكا فالخار أشعنه ثم فوقه النحاس أشد منه ثم فوق النحاس الفضة أحسن من
 ذلك والذهب أحسن من الفضة ثم الحديد ملكك فهو أشد هما كان قبله والصخرة التي رأيت أرسل الله من السماء فدقته
 هي يبعثه الله فيدق ذلك أجمع ويصير الأمر إليه فلما تحير بختنصر على أهل الأرض ظن أنه بحوله وقوته فقال لأصحابه قد
 ملكت الأرض فأنخروني فكيف لي أن أطلع إلى السماء العليا فأقتل من فيها وأخذها ملكا بعث الله عز وجل إليه
 بعوضة فدخلت في منخره حتى عضت على أم دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى مات فلما مات شقوا رأسه فوجدوا البعوضة
 عاضة على أم دماغه وأرسل من بقي من بني إسرائيل إلى الشام وكثروا حتى كانوا على أحسن ما كانوا عليه وكانت التوراة
 قد حرقت وكان عزير من السبأ الذين كانوا ببابل ، فلما رجع إلى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس فبينما
 هو كذلك إذا جاءه ملك على صورة رجل ، فقال له يا عزير ما يبكيك . قال أبكي على كتاب الله وعهده الذي لا يسلح
 ديننا وآخرتنا غيره . قال أفتب أن يرد إليك أرجع فقص وتطهر وطهر ثيابك ، ثم موعده هذا السكان غدا فعمل
 فأتى ذلك الرجل باناء فيه ماء فسقا من ذلك الماء فشلت التوراة في صدره فرجع إلى بني إسرائيل فأعلمها لهم وعادت كما
 كانت ورجعت بنو إسرائيل لكثرة الأحداث والمعاصي يكذبون الأتبياء ويقتلونهم ، وكان آخر من بعث إليهم زكريا
 ويعيى وعيسى فقتلوا زكريا ويعيى وقصدوا إلى قتل عيسى فرضه الله ، والسبب في قتل يحيى أن ملك بني إسرائيل كان يكرمه
 ويدين جلته وأن الملك هوى بنت امرأته ، وقيل بنت أخيه فسال يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ ذلك أمها فحدثت
 هلى يحيى ومهدت حين جالس الملك على شرايه فألبستها ثيابا رقاقا حرا وطيبتها وألبستها الحلى وأرسلتها إلى الملك وأمرتها
 أن تسقى فان هورادها عن نفسها أت عليه حتى يعطيها مائتة فساته أن يأتمها برأس يحيى في طشت فضص ، وفي
 الحديث « لآخر في الدنيا فان يحيى بن زكريا قتلته امرأة » فسلط الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسلر
 إليهم بأهل بابل فدخل عليهم الشام ، فلما ظهر عليهم أمر رأسا من رؤساء جنوده يقال له يروزاذان فدخل بيت المقدس .

فقام في الليلة التي كانوا يقيمون فيها قربانهم فوجد فيها دمي صالم عنه ، فقال يا بني إسرائيل : ما شأن هذا الدم على الجبل ورفي خرم ؟ فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فذلك يعني ، فقال ماصدقتموني وقتل منهم سبعمئة وسبعين روحا فلم يهدأ الدم ، فأمر بسبعمئة غلام من غلمانهم فذبحهم على الدم فلم يهدأ ، فقال لهم يا بني إسرائيل وبلكم اصدقوني قبل أن لا أترك منكم نافع نار من ذكر ولا أنثى إلا قتلتها فأخبروه أنه دم يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لئلا هذا يقتلكم منكم ربكم وآسن بالتوراة وقال لمن حوله أغلقوا أبواب المدينة وأخرجوا من كان هنا من جيش خردوش ، ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربى وربك ما أصاب قلوبك من أجلك وما قتل منهم فاهداً بأذن ربك قبل أن لا أبقي من قلوبك أحداً ، فهدأ الدم بأذن الله ورفض القتل عن بني إسرائيل ، وقال لهم إن خردوش أمرنى أن أقتل منكم حتى تسبل دماءكم وسط عسكرى وإني لا أستطيع أن أصعبه ، فأمرهم فحرقوا خندقاً وأتوا بالخيول والبغال والحمير والابل والبقر والغنم ، فأمر بذبحها حتى حال الدم في العسكر ، وأمر بالقتل الذين تناولوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشى ، فلم يظن خردوش إلا أن ما في الخندق من دماء بني إسرائيل فأكتفى بذلك وأمر برفع القتل ، وهذه هي الواقعة الأخيرة التي أنزل الله فيها - فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم - الخ ثم انتقل الملك بالشام ونواحيها إلى الروم واليونان إلا أن بقايا بني إسرائيل كثير وكانت لهم الرئاسة بيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في نعمة إلى أن بدلوا وأحدثوا ، فسأله الله عليهم ططوس بن اسبانيوش الرومى غروب بلادهم وطردهم عنها ، ونزع الله منهم الملك والرئاسة وضرب عليهم الذلة فليسوا في أمة إلا وعليهم الصغار والجزبة وبقي بيت المقدس خراباً إلى خلافة عمر بن الخطاب فصره للسلطان بأمره اه (قوله (٣٣٠) إن هذا القرآن) أى الذى أنزل على محمد (قوله هدى) أى رشد و بوصل

(قوله لى فى أقوم) أى
فن تمسك به نجا ومن
خادعته هلك فى الحديث
« إني تارك فيكم قتالين
ما لن تمسكنهما إن فضلوا
أبدا كتاب الله وعترتى »
(قوله أجرا كبيرا) أى
لا يعل قدره غيره تعالى

(إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي) أى للطريقة التى (مِنْ أَقْوَمٍ) أعدل وأصوب (وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا .) يخبر (أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْدَدْنَا) أعدنا (لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) مؤلماً هو النار (وَيَذُخُّ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ) على نفسه وأهله إذا ضجر (دُعَاةً) أى كدعائه له (بِالْخَيْرِ ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ) الجنس (مُجْبُولًا) بالدعاء على نفسه وعدم النظر فى عاقبته (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ) دالتين على قدرتنا (فَنَعْرِضُ آيَةَ اللَّيْلِ) طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه (وَالْإِضَافَةُ لِلْبَيَانِ) (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْشِرَةً) أى مبصراً فيها بالضوء ،

وهذا الأجر ثابت لمن عمل الصالحات وإن لم يكن حافظاً لألفاظ القرآن بل المدار على امتثال الأوامر واجتناب النواهي (قوله ويخبر) أشار بذلك إلى أن قوله وأن الذين لا يؤمنون الخ معطوف على يشرفوه وغير داخل فى حيز البشارة (قوله أعدنا) أى هيأنا وأحضرنا (قوله ويدع الإنسان) خدفت الواو لالتقاء الساكنين وحدثت من الخط تبعاً لخدفيها من اللفظ (قوله إذا ضجر) أى أصابه شدة القم والتعب (قوله أى كدعائه) أشار بذلك إلى أن الكلام على التشبيه ، والمعنى أن الإنسان إذا أصابه القم يدعو على نفسه وأهله بالشر كما يدعو لهم بالخير إذا كان منبسطاً راضياً ، وتقدم فى قوله تعالى - ولويسجل الله للناس الشر استعجابهم بالخير لقضى إليهم أجلم - الآية أن الله يستجيب الدعاء بالخير ولا يستجيب الدعاء بالشر (قوله مجبولاً) أى لا يتأمل فى عاقبة ما يريد فعله بل يقدم على فعل كل ما خطر بباله ، فإذا كان كذلك فينبى للإنسان التأنى فى الأمور وتفويضها إلى الله تعالى ليحصل له الراحة فى الدنيا والسعادة فى العقبى ولا يتعجل فى الأمور بحيث يسارع إلى الانتقام من ظلمه والدعاء على من أساء عليه بل الواجب إما التذوق بفضله أو الدعاء للظلم بالهداية والتوفيق للخير (قوله وجعلنا الليل والنهار آيتين) أى علامتين على عظيم قدرتنا وباهر حكمتنا حيث جعلناها على منوال واحد ينقص هذا ويزيد هذا (قوله فنجونا آية الليل) أى خلصنا على هذه الحالة ، وليس المراد أنه كان مضطراً ثم عفى ضوؤه ، وفى الحقيقة فى الكلام حكمتنا : الأولى فكر خلق الليل والنهار من حيث ذاتهما وهى الدلالة على باهر قدره صانعهما . الثانية حكمة كون الليل خاتماً مظلماً والنهار خلقاً مضيئاً ، وهى لتسكنوا فى الليل وتبتنوا من فضله فى النهار (قوله لتسكنوا فيه) قدره أخذها من مقابلة وهو قوله فى جانب النهر لتبتنوا الخ (قوله والإضافة للبيان) أى آية هى الليل وكذا يقال فى آية النهار (قوله أى مبصراً فيها) هو بفتح الصاد وأشار بذلك إلى أن الكلام فيه الحذف والإبدال حذف الجار فاصل الضمير فيكون فيه مجاز عقلى من إبداء الحدث إلى زمانه

(قوله لبتوا) أى تطابوا (قوله ولتعلوا بهما) أى فهومتعلق بكل من عونا وجعلنا لأن هـ عدد السنين والحساب بمرور الليل والنهار جميعا (قوله والحساب) هو معطوف على عدد ولا يقال هو تكرار لأنه يقال إن العدد موضوع الحساب (قوله وكل شيء فصلاء) الأحسن أنه من باب الاشتغال فشكل منصوب بفعل محذوف يفسره قوله فصلناه وكذا يقال في قوله وكل إنسان أزمناه (قوله للأوقات) أى كجبال الدين وأوقات الصلاة والحج والصوم والزكاة وغير ذلك من أمور الدين والدنيا (قوله تفصيلا) مصدر مؤكد لمامه إشارة إلى أن الله لم يترك شيئا من أمور الدين والدنيا إلا أنه نظير قوله تعالى - ما فرطنا في الكتاب من شيء - (قوله وكل إنسان أزمناه طائره) فسر للمفسر الطائر بالعمل وفسره غيره بالكتاب وإليه يشير بقول مجاهد ومضى العمل طائرا، إما لأن العرب إذا أرادوا فعل أمر نظروا إلى الطير إذا طار فإن طار متيامنا قدموا على ذلك الأمر وعرفوا أنه خير وإن طار متياسرا تأخروا وعرفوا أنه شر فلما كثر ذلك منهم عموما نفس الخير والشر بالطائر تسمية للشيء باسم لازمه (قوله خص بالذكر لأن الأوزم فيه أشد) أى ولأن العنق إما محل الزينة كالقلادة ونحوها أو الشين كالأغلال ونحوها فإن كان عمله خيرا كان كالقلادة في عنقه وهو مما يزينه وإن كان شرا كان كالنعل في عنقه وهو مما يشينه (قوله مكتوب فيها شق أو سعيد) خص مجاهد السعادة والشقاوة وإن كان الرزق والأجل مكتوبين فيها أيضا، لأن السعادة أو الشقاوة هما اللذان يبقيان معه في الآخرة، وأما الرزق والأجل فينقضيان بموته (قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا) قال الحسن بسط لك صحيفة ووكل بك ما لكان أحدهما عن يمينك والآخر عن شمالك، فأما الذى عن يمينك فيحفظ (٣٢١) حسناك، وأما الذى عن يمينك فيحفظ عليك

سببناك حتى إذا مت طويت صحيفةك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامة (قوله أقرأ كتابك) روى أن الإنسان يقرأ كتابه وإن لم يكن قارئا في الدنيا (قوله كفى بنفك) الباء زائدة في فاعل كفى وحسبنا تمييز وعليك

(لَتَبْتَغُوا) فِيهِ (فَصَلَا مِنْ رَبِّكُمْ) بِالْكَسْبِ (وَلَتَمْلَأُوا) بِهِمَا (عَدَّةَ السِّنِينَ وَالْحَسَابِ) لِلْأَوَاقَاتِ (وَكُلُّ شَيْءٍ) يَحْتَاجُ إِلَيْهِ (فَصَلَاةً تَفْصِيلاً) بَيْنَهُمَا تَبْيِيحاً (وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ) عَمَلُهُ يَحْمِلُهُ (فِي عُنُقِهِ) خَصَّ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ الزُّورَ فِيهِ أَشَدُّ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: مِمَّنْ مَوْلُودٌ يُولَدُ إِلَّا وَفِي عُنُقِهِ وَرَقَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا شَقٌّ أَوْ سَعِيدٌ (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا) مَكْتُوبًا فِيهِ عَمَلُهُ (بَلْفَيْهِ مَتَشُورًا) مَتَانًا لِكِتَابًا وَيُقَالُ لَهُ (أَقْرَأُ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) حَسَابًا (مَنْ أَهْتَدَى قَلَامًا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ) لِأَنَّ نَوَابِ اهْتِدَائِهِ لَهُ (وَمَنْ ضَلَّ قَلَامًا يَضِلَّ عَلَيْهِ) لِأَنَّ إِيْمَهُ عَلَيْهِ (وَلَا تَرُدُّ) نَفْسٌ (وَاِزْرَةَ) آتَمَةً، أَيْ لَا تَحْمِلُ (وِزْرَ) نَفْسٍ (أُخْرَى).

متعلق به وحسبنا إما بمعنى حسب أو كاف أو محاسب كما قال المفسر، والمعنى أنه يكفي بحاسبة الشخص لنفسه فلا يحتاج لأحد يحاسبه بل إذا أنكر تشهد عليه أعضاؤه بما سمعت، ثم ما مضى عليه المفسر من أن المراد بالطائر العمل يكتب ويوضع في عنقه وهو في بطن أمه فيلزمه مادام في الدنيا فإذا كان يوم القيامة يخرج له كتابا من خزانة تحت العرش وهو الصحيفة التي كانت الملائكة تكتب عليه في الدنيا فأخذها إما جبينه إن كان مسلما أو شماله إن كان كافرا فيقال له على ما في عنقه هو أحد تفسيرين في الآية. ولآخر أن الكتاب واحد تكتبه الملائكة عليه مادام في الدنيا فإذا مات طوى ووضع تحت العرش فإذا كان يوم القيامة أخرج من تلك الخزانة وألزمه في عنقه، فيكون معنى أزمناه طائره في عنقه: أى في يوم القيامة عند تطاير الصحف ويكون عطف قوله ونخرج له يوم القيامة على ما قبله من عطف السبب على السبب (قوله قاتما يهتدي لنفسه) أى قاتما تعود منفعة اهتدائه إلى نفسه لاتعمده إلى غيره (قوله قاتما يضل عليها) أى قاتما وبال ضلاله على نفسه لاطى من عدها بمن لم يباشر وهذا تحقير لمنى قوله تعالى - وكل إنسان أزمناه طائره في عنقه - (قوله ولا تزر وازرة وزر أخرى) أى لاتحمل نفس مذنبية بل ولا غير مذنبية ذنوب نفس أخرى. إن قلت ورد في الحديث «من سقى سنة سبئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة» لمقتضاه أنه يحمل وزره فيكون منافيا لهذه الآية. أجب بأن المراد بالوزر الذى يعمل به في الحديث وزر التسبب ولا شك أن التسبب من فعل الشخص ومع ذلك فلا ينقص من وزر الفاعل شيء فالتسبب الفاعل يعاقب على فعله وتسببه والفاعل بدون تسبب يعاقب على فعله فقط. [٤١ - صاوى - ثاني]

(قوله وما كنا معذنين) أي ولانتميين على الأعمال لأن شرط صحة العبادات ووجوبها بلوغ الدعوة لمن لم يتلبس الدعوة لأجبه عليه عبادة ولا تصح منه لوفائها فلا شاب عليها ، وعموم هذه الآية يدل على أن أهل الفترة جميعا ناجون بفضل الله ولو غيروا وبدلوا وما ورد من تخصيص بعض أفراد كآدم الطائي وإسماعيل القيس بدخولهم النار فهي أحاديث آحاد لا حارضي القطعي (قوله وتزفيا) التزفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشئ الظريف (قوله منعميا) أي التهمكين في شهواتها النافلين عن الآخرة (قوله بالطاعة) متعلق بأمرنا (قوله باهلك أهلها) أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف : أي دمرنا أهلها (قوله ولم أهلكنا) كم خبرية منضوبة بأهلكنا ومن القرون تمييز لكم (قوله من بعد نوح) خص بالذكر لأنه أول من كذب قومه (قوله وكفى بربك) الباء زائدة في الفاعل وخيرا بصيرا تمييزا وبذنوب متعلق بخيرا بصيرا وقوله علما بيوأطنها وظواهرها لف ونشر مرتب ، فالعلم باليوأطن هو معنى الخير ، وبالظواهر هو معنى البصير (قوله وبه يتعاق بذنوب) هكذا في النسخ التي بأيدينا ولعل فيه تحريفا ، والأصل وبذنوب متعلق بخيرا بصيرا (قوله من كان يريد العاجلة) أي من كان حظه الدنيا فهو صادق بالكفر والنافق ويدخل في ذلك الرامون بأعمالهم إذ لولا المدحة والثناء عليهم ماضوا الطاعات (قوله عجلنا له فيها ماشاء لمن يريد) أي أهطينا لمن يريد (٣٢٢) في الدنيا الذي نشأه من سعة رزق وعافية وغير ذلك ، والمعنى لأزيد

على ما قدر له ألا بل ما يعطى إلا ما سبق في علمه تعالى أنه يطاع فحجته في الدنيا لم تزده شيئا منها فينبغي الإخلاص في العبادة والتوجه لله تعالى والاقبال عليه ليحظى بسعادة هارين (قوله بدل من له) أي أن قوله لمن يريد بدل من قوله له بدل بعض من كل بإعادة اللام وقوله عجلنا جواب الشرط وهو من وكان فعله ويريد خبر كان واسمها ضمير مستتر (قوله ثم جعلنا) آتى ثم

وَمَا كُنَّا مُتَذِينَ أَحَدًا (حَتَّى نَبْشَأَ رُسُلًا) يبين له ما يجب عليه (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا) منعها بمعنى رؤسائها بالطاعة على لسان رسلنا (فَقَسَوْا فِيهَا) فخرجوا عن أمرنا (فَقَعَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ) بالذنب (قَدَرْنَا مَا نَدْمِيرًا) أهلكناها باهلاك أهلها وتخريبها (وَكَمْ) أي كثيرا (أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ) الأمم (مِنْ بَدَنٍ نُوحَ وَكَفَىٰ رِبْكَ بِذُنُوبٍ عِمَادٍ خَبِيرًا بَصِيرًا) علما بيوأطنها وظواهرها . وبه يتعلق بذنوب (مَنْ كَانَ يُرِيدُ) بصله (العاجلة) أي الدنيا (عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ) التصجيل له بدل من له بإعادة الجار (ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ) في الآخرة (جَهَنَّمَ يَصْلِيهَا) يدخلها (تَذْمُومًا) ملاما (تَذْخُورًا) مطروداً عن الرحمة (وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيًا) عمل عليها اللاتق بها (وَهُوَ مُؤْمِنٌ) حال (قَالَ لَيْكَ كَانَ سَهْمُهُمْ مَشْكُورًا) عند الله أي مقبولا مثابا عليه (كُلًّا) من الفريقين (نُحِذُّ) نعطى (هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ) بدل (مِنْ) متعلق بجد (عَطَّاهُ رَبُّكَ) في الدنيا (وَمَا كَانَ عَطَّاهُ رَبُّكَ) فيها (مَحْظُورًا) ممنوعا عن أحد (أَنْظُرْ) ،

إشارة إلى أن دخول النار متأخر (قوله مالموا) أي أن الخلق

كيف

في القيامه يلومونه على ما حصل منه في الدنيا (قوله مدحورا) من دحر يدحر من باب خضع فهو مدحور بمعنى أن الله طرده وأبعده عن جنته (قوله ومن أراد الآخرة) أي من كان حظه وقته ومنتهاى آماله الدار الآخرة بأن لم يجعل الدنيا قرارا له ولا وطناً بل جعلها سفينة موصلة مقصوده (قوله سعيا) إما مفعول به أو مفعول مطلق ، واللفظ كآمال المفسر عمل عملها الذي يليق بها كآمال البر والطاعات واجتناب المنهيات (قوله حال) أي من ضمير سعى (قوله فأولئك) جواب الشرط وفيه مراعاة معنى من وفيها قبله مراعاة لفظها ، وهو إشارة إلى أن من جمع ثلاث خصال فهو من أهل الجنة الإيمان والعمل الصالح والإخلاص ، ولذا قال بعضهم : من لم تكن معه ثلاث لم ينفعه عمله : إيمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب ، وبلا هذه الآية وهذا هو كمال الإيمان (قوله مثابا عليه) أي فسر الله لعباده قبولهم وإثابتهم على أعمالهم (قوله كلا) مفعول لند (قوله من الفريقين) أي مرید الدنيا ومرید الآخرة (قوله بدل) أي من كلاً بدل كل من كل كأنه قال : عند هؤلاء وهؤلاء الأول للفريق الأول والثاني للفريق الثاني فهولاء ونشر مرتب (قوله في الدنيا) أي كسمة الرزق والجاه والعافية وغير ذلك (قوله ممنوعا عن أحد) أي مؤمن أو كافر ، وأما في الآخرة فمقطوع ممنوع عن الكافر وهو مختص بالمؤمن

(قوله كيف) منصوب على الحال من فعلنا كأنه قال انظر تفضيلنا بضمهم على بعض كائنا على أي حاله (قوله من الدنيا) أي من درجاتها لأن فضل الآخرة عظيم لا ينقطع بل هو دائم لا ينفى (قوله فينبئني الاعتناء بها) أي بالآخرة وقوله دونها أي الدنيا (قوله لا تجعل مع الله إلها آخر) الخطاب إما للنبي والراد غيره أو لكل مكلف وهو الأولى ، ولعن لا تشرك أيها المكلف غير الله مع الله لافي طاهره ولا باطنك بل خالص قلبك من التعلق بغيره والمحبة لسواه ولا تجعل الثمر في خيالك فإنه نقص . بن مراتب الأخيار ، ولقد اقبل الفارض : ولو خطرت لي في سواك إرادة على خاطري يوما حكمت بردتي

(قوله فتعقد مذموما محذولا) يصح أن تكون قد بمعنى عجز فتعقدوا محذولا حالان ويصح أن تكون بمعنى صار فسموا محذولا خبران لها (قوله لا ناصر لك) تفسير لمحذولا وتقدم تفسير مذموما بملوما ، ولعن ملوما من الخلق محذولا من الخلق لم يجعل له ناصرا (قوله وقضى ربك إلخ) ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات جملة من التكاليف نحو خمسة وعشرين حكما بعضها أصلية وبعضها فرعي وابتدأ منها بالتوحيد بقوله لا تجعل مع الله إلها آخر فتعقد مذموما محذولا وختم به بقوله ولا تجعل مع الله إلها آخر قتلى في جهنم ملوما مدحورا إشارة إلى أنه رأس الأمور وأساسها وما عداها من الأحكام مبنى عليه ، ولما كان حق الوالدين أكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكاليف لأن أمر العقوق فظيع وفيه الوعيد الشديد في الحديث «قل لعاق والديه يفعل ما يشاء» فإن مصيره إلى النار (قوله أمر) أي أمرأجازما وقيل إن قضى بمعنى أوصى وقيل بمعنى حكم وقيل بمعنى أزم وقيل بمعنى أوجب وكل صحيح (قوله ٢٢٣) ألتعبدوا إلا إياه) بأن لا تشركوا معه في العبادة غيره

فتمثلوا وأمرهم وتعتقوا نواهيه ودخل في ذلك الإقرار برسول الله بالرسالة ومحبه وتعظيمه لأن ذلك من جملة الأمور به قال تعالى : قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله (قوله أي بأن) أشار بذلك إلى أن مصدرية

كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ وَالْجَاهِ (وَلَا آخِرَ أَكْبَرٍ) أَعْظَمَ (دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا) مِنَ الدُّنْيَا فَيُنَبِّئُنِي الْعِتْنَاءَ بِهَا دُونَهَا (لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَحْذُومًا) (وَقَضَى) أَمَرَ (رَبُّكَ أَنْ) أَيْ بِأَنْ (لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ، وَ) أَنْ تَحْسِنُوا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا) بِأَنْ تَبْرُوهَا (إِنَّمَا يَتَّبِعُنَّ عِنْدَكَ السُّكْرَةَ أَحَدُهُمَا) فَاعِل (أَوْ كِلَاهُمَا) وَفِي قِرَاءَةِ يَبْلُغَانِ فَاحْدَاهُمَا بِدَلٍّ مِنْ اللَّهِ (وَلَا تَقُلْ لَهَا أَمْرٌ) بِفَتْحِ الْقَامِ كَسَرُهَا مَنُونًا وَغَيْرِ مَنُونٍ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى تَبَا وَقَبَحًا (وَلَا تَنْهَرُهَا) تَزْجُرُهَا (وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا) جِيلًا لِنَا ،

ويكون الفعل منصوبا بحذف النون ويصح أن أن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن ولا نهاية والفعل مجزوم بحذف النون والواو فاعل على كل حال (قوله وبالوالدين) محذوف قدره للفسر بقوله وأن تحسنوا والجملة معطوفة على جملة أن لا تعبدوا (قوله بأن تروها) أي طيعوا أمرها في غير معصية الله (قوله إما يبلنن) إن شرطية مدخعة في ما الزائدة والفعل مبنى على التثنية لاصاله بنون التوكيد التثنية في محل جزم وأدعها فاعل وصلاهما معطوف عليه وجواب انشطره هو قوله فلا تفل لهما أمة وما عطف عليه من بقية الحجة التي كلف بها الإنسان في حق والديه (قوله وفي قراءة) أي وهي سبعة أيضا وعليها فاعل مجزوم بحذف نون الرفع والألف فاعل والنون للشدة للكسورة للتوكيد والتقيد بحالة الكبر خرج عرج الغالب لأن الولد غالبا إما يتهاون برأيه عند حصول الكبر لهما ومعنى قوله عندك أن يكون في منزلك وكفالتك ومعدودا من عيالك وهذا بحسب الغالب وإلا فالولد لم يلزم برأيه مطلقا كما كان عنده أولا (قوله بفتح الفاء) أي من غير تنوين وقوله وكسرها أي منونوا وغير منون فالتميم راجع لقراءة الكسر خلافا لبره للفسر فالقراءات السبعة ثلاث وقرئ شدودا بالرفع مع التنوين وركه بالفتح مع التنوين وسكون الفاء فتكون الشواذ أربعة جملة القراءات سبع هنا وفي الأبناء وفي الأحقاف ولانها أربعة نون لغة ذكرها ابن عطية في تفسيره (قوله مصدر بمعنى تبا) بفتح التاء وضمها أي خسرتنا وقوله وقبحا أي لا تفل لهما قبحا لهما ولا لأفعالهما والأوضح أن يقول اسم فعل مضارع أي لا تفل لهما أنا أضجر من شيء يصدر منك (قوله تزجرها) أي عما لا يجيبك منها بإغلاظ بأن لا تأمرها ولا تنهاها ولو كان ذلك الأمر غير مناسب بل إذا أحب أن يأمرها أو ينهاها فليسكن على سبيل للشارة باللفظ والرفق (قوله وقل لهما قولا كريما) أي حسنا كأن يقول لهما يا أبناء يا أماء ولا يسميها .

(قوله واخضض لهما جناح الذل) في الكلام استعارة نعتية في الفعل حيث شبهت إلاة الجانب بخضض الجناح والجامع الرأفة في كل واستعير اسم للشبه بالشبه واشتق من الخفض اخضض بمعنى أن، وفي الجناح أصلية حيث شبه الجانب بالجناح واستعير اسم للشبه به للشبه وإضافة جناح للذل من إضافة للوصف لصفة: أي جانبك القليل، وقد أشار لذلك كله المفسر (قوله أي لركتكم عليهما) أشار بذلك إلى أن من التعليل. والمعنى من أجل الرحمة لا خوف من العار مثلا (قوله وقدر برحهما) أي ادم لهما بالرحمة ولو في كل يوم وليلة خمس مرات ولو كانين إذا كانا حين لأن من الرحمة أن يهديهما للإسلام (قوله كار بياني صغيرا) الكفاف للتعليل أي من أجل أنهما رحماني حين ر بياني صغيرا، روى «أن رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أبرى بلفا مني في السكبر أتى ألى منهما ما وليا مني في الصنف فهل قضيت حقهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهم يحببان بقاءه وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما» (قوله ربكم أعلم بما في نفوسكم) هذا وعد ووعد والمعنى لا عبرة بادعاء البر بالسان فإن الله عالم بالسرائر (قوله طائفة من الله) أي في حق الوالدين (قوله فانه كان للأوابين) مرتب على محذوف والتقدير وتعلمت معهما خلاف الأدب (قوله الرجاعين إلى طاعته) وقيل هم الذين يذكرون ذنوبهم في الحلاء ثم يستغفرون منها وقيل غير ذلك وفي الحقيقة الأبواب هو التواب (قوله من بادرة) البادرة الدلة تنح خطأ (قوله وهم لا يشمرون عقوقا) الجملة حالية (قوله وآت ذا القربى) لما قدم حق الله وحق الوالدين ذكر حق الأقارب وغيرها وحق المساكين وأبناء السبيل الأجانب والمحطاب في هذه الآيات إما لئني والمراد هو وأمه لأن الأصل عدم الخصوصية أو للكاف والأمر للوجوب عند أبي حنيفة (٣٢٤) فعنده يجب على المورس مائة أثار به المحارم كالأخت والأخت ولتنب

عند غيره ومحل الخلاف في الواساة بالمال بأن ينفق عليهم وأما صلتهم بمعنى عسدم مقاطعتهم ومعاداتهم فواجبة إجماعا كنفقة الأصول والعروع والآية شاملة لذلك كله (قوله من البر) أي الاحسان بالمال وقوله والصلة أي مطلقا فهو عطف عام على خاص

(وَأَخْضَضْ لِمَا جَنَاحَ الذَّلِّ) أُنْزِلَ لِمَا جَانِبَكَ الذَّلِيلَ (مِنَ الرَّحْمَةِ) أَيْ لَرَكْتِكُمْ عَلَيْهِمَا (وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا ارْحَمْتَنِي) رَحْمَانِي حِينَ رَّبِّي بِي صَغِيرًا. رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفُوسِكُمْ) مِنْ إِشَارَةِ الْبِرِّ وَالْعُقُوبِ (إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ) طَائِفَةً مِنْهُ (فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ) الرَّجَاعِينَ إِلَى طَاعَتِهِ (عَقُورًا) لِمَا صَدَرَ مِنْهُمْ فِي حَقِّ الْوَالِدَيْنِ مِنْ بَادِرَةٍ وَمِنْ لَا يَضْرُونَ عَقُوقًا (وَأَتَى) أَعْطَى (ذَا الْقُرْبَى) الْقَرَابَةَ (حَقَّهُ) مِنَ الْبِرِّ وَالصَّلَةِ (وَاللَّسْكِينِ) وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا يُبَدِّرُ تَبْدِيرًا) بِالْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللَّهِ (إِنَّ الْمُبْدِرِينَ) كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ أَيْ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ (وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا) شَدِيدَ الْكُفْرِ لِنِعْمَةِ فَكَذَلِكَ أَخُوهُ الْمُبْدِرِ (وَمَا تَعْرَفْنَهُمْ) أَيْ الْمَذْكُورِينَ مِنْ ذِي الْقُرْبَى وَمَا بِهِدَهُ فَلَمْ تَعْلَمَهُمْ ،

(قوله والمسكين) المراد به ما يشمل الفقير والمعنى وآت المسكين حقه من البر والاحسان على حسب الطاقة فإن ذلك (إبتناء من أوصاف التقيين قال تعالى: إن التقيين في جنات وعبون أخدين ما تأتهم ربهم إلى أن قال، والذين في أموالهم حق للسائل والمحروم (قوله وابن السبيل) أي الغريب ومعنى بذلك لأنه ملازم للطريق فكانه ابن لها (قوله في غير طاعة الله) أي كالمعاصي والشهوات المستغنى عنها بأن يزيد في الاتفاق على المباح وهذا مذموم إذا كان المال حلالا إما أن كان حراما فلا يجوز له الاتفاق منه أصلا بل يجب عليه أن يرده لأربابه (قوله إن المبشرين الخ) هذا غاية في القم (قوله كانوا إخوان الشياطين) أي ولم يزالوا كذلك . والمعنى أن المبشرين يشبهون الشياطين في أن كلا منهما ضل في نفسه وأضل غيره قال الشياطين صرفوا همهم وقوتهم وما أُنعم الله عليهم به في معاصي الله ولم يصلحوا، والمبشرون صرفوا أموالهم فيما يغضب الله تعالى وأفسدوا ولم يصلحوا (قوله أي على طريقتهم) أي المقتدين بهم وملازمين لأفعالهم لأن الملازم للشيء يسمى أخاه (قوله شديد الكفر لنعمه) أشار بذلك إلى أن الكلام على سبب مضاف والتقدير وكان الشيطان لنعم ربه كفورا (قوله فكذلك أخوه المبشر) أي فقد كفر نعم ربه حيث صرفها في غير طاعة الله (قوله وإما تعرضن) معطوف على محذوف تقديره وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل إن كان بيدك شيء . وإما تعرضن الخ . والمعنى لا تقطع رجاء الفقير منك بل إما أن تعطيه إن كان منك شيء أو ترده بلطف كما كان من خلقه صلى الله عليه وسلم فكان إذا سئل أعطى أو وعد بالطاء (قوله وما بهد) أي المسكين وابن السبيل .

(قوله ابتداء رحمة) مفعول لأجله وهو علة مقدمة على العمل . والمعنى ولما فرضن عنهم لأجل عسرهم قتل لهم قولا مبسورا اعتمادا على الله وطلباً لرحمة من ربك ترجوها ، وفي ذلك إشارة إلى أن الانسان لا ينبغي له قطع رجائه من الله بل يعتمد على الله دائماً في عسره ويسره فان الله هو وثيق القلب بالله فلا يعتمد على سبب من الأسباب بل يتوكل على الله ولا يقطع رجاءه منه ولا رجاء غيره فيه ثقة بربه (قوله بأن تعدم) أى أو تدعو لهم بأن تقول أغناكم الله سهل لكم أسباب الخير وغير ذلك (قوله ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أى مضمومة ومجموعة معه فى الغل وهو بضم العين للمجموعة طوق من حديد يجعل فى العنق (قوله أى لا تمسكها عن الانفاق) أى فهو نهى عن البخل على سبيل السكينة لأن شأن من جعل يده مغلولة إلى عنقه عدم القدرة على التصرف وشأن البخل عدم التصرف فى المال بالانفاق وغيره (قوله كل السك) للناسب الاسماك لأن الفعل ربأى وكأنه شاكل قوله البسط (قوله كل البسط) أى بأن تنفق زيادة على ما يجب وما يندب (قوله فتتعد) أى تصير نقوله ملوما خبر لتقدم وعسورا معطوف عليه (قوله راجع للأول) أى البخل (قوله منقطعاً لاشئ) عندك أى فهو من حسره السفر إذا أثر فيه ويصح أن يكون من الحسرة بمعنى الندامة أى نادماً على ما حصل منك (قوله راجع للثاني) أى وهو من بسط يده كل البسط ولا تشكل هذه الآية على ماورد من فعل السلف الذين خرجوا عن أموالهم فى حبة الله ورسوله وصاروا فقراء لأن انتهى محمول على من كان يعقبه الندم والتحسر ، (٣٢٥) وأما من فعل ذلك من السلف وأقره عليه رسول الله كآبى بكر وغيره من الذين كانوا يؤثرون على أنفسهم ومدحهم الله على ذلك فلم يوجد منهم التحسر على فوات الدنيا لقناتهم عنها وبقائهم بالله وخطاب تلك الآيات إيماء هو على حسب أخلاق العامة (قوله إن ربك يسط الرزق لمن يشاء الحق) أى فانظر لما رزقك الله به

(ابتداء رحمة من ربك ترجوها) أى لطلب رزق تنتظره تأتيك فضعفهم منه (قل كم قولا مبسورا) لنا سهلاً بأن تعدم بالاعطاء عند مجيء الرزق (ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك) أى لا تمسكها عن الانفاق كل السك (ولا تبسطها) فى الانفاق (كل البسط فتتعد ملوماً) راجع للأول (عسوراً) منقطعاً لاشئ. عندك راجع للثاني (إن ربك يسط الرزق) بوسمه (لمن يشاء ويقدّر) بضيقه لمن يشاء. (إنه كان عبيد خبيراً) علماً بيوافقهم وظواهرهم فيرزقهم على حسب مصالحهم (ولا تقتلوا أولادكم) بالولد (خشية) مخافة (الانفاق) قر (نحن نرزقهم وإياكم إن قتلتهم كان خطاً) إيماء (كبيراً) عظيماً (ولا تقرّبوا الزنا) أبلغ من لا تأتوه (إنه كان فاحشة) قبيحاً (وساء) بنس (سبيلاً) طريقاً هو (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق) ،

وأعق على حسبه وأرض بما قسم الله لك فوسع عند سعة الرزق وضيق عند ضيقه وكن حيث أقامك الله (قوله بيوافقهم وظواهرهم) تف وتشرمتب (قوله ولا تقتلوا أولادكم) سبب ذلك أن بعض الجاهلية كانوا يقتلون البنات خوف الفقر وبضهم خوف العار لحصل النهي عن ذلك لما فيه من سوء الظن بالله وتخريب الألام وكل منهما مذموم وهو خطاب للمومنين بدليل قوله خشية إِملاق تزيل ذلك قدم الأولاد وما تقدم فى الانعام خطاب للمومنين ، ولذلك قدم ذكر الآباء وأخّر ذكر الأولاد (قوله بالوآد) أى الدفن بالحياة وخص بالذكر وإن كان القتل بأى شئ حراماً لأنه الذى كانوا يفعلونه فى الجاهلية (قوله كان خطاً) إما بكسر الحاء وسكون الطاء بوزن حمل مصدر خطى . كلم وفتح عين اءم مصدر لأخطأ رباعياً أو بكسر الحاء وفتح الطاء مدوداً مصدر لخطأ كقائل ثلاث قراءات وكلها سبعة (قوله ولا تأبوا الزنا) هو بالقصر فى القراءة الشائعة وقرى شدوداً بالمد وخرجت على وجهين أحدهما أنه لغة فى القصور والثانى أنه مصدر زانى قاتل لأنه يكون من اثنين (قوله أبلغ من لا تأتوه) أى لأنه يفيد النهى عن مقدماته كالس والمباشرة والقبلة صريحاً النهى عن الفعل بالأولى (قوله وساء سبيلاً) أى لأنه خريق من طرق النار وخص الزنا بالنهى وإن كان اللواط أشنع وأبغى أنه كان سارياً فى العرب بخلاف اللواط فقد كان فى قوم لوط وتوسى ثم ظهر فى هذه الأمة بعد قرن الصحابة والتابعين (قوا) التى حرم الله أى حرم قتلها بأن حصمها منه وهو السلام أو الكافر الذى تحت ذمتنا (قوله إلا بالحق) مستثنى من النهى والمعنى لا تقتلوا النفس المصومة إلا بالقتل بالحق وهو أحد ثلاث : كفر بعد إيمان وزنا بعد إحسان وقتل مؤمن مصوماً هذا كمال الحديث .

(قوله ومن قتل مظلوماً) أخرج وهو المؤمن المصوم (قوله تسليطاً على القاتل) أي حيث ثبت القتل همداً عدواناً وجب على الحاكم الشرعي أن يمكن ولياً للقتول من القاتل فيفعل فيه الحاكم ما يختاره الولي من القتل أو العفو أو الأبدية ولا يجوز للولي التسليط على القاتل من غير إذن الحاكم لأن فيه فساداً وتخريباً (قوله غير قاتله) أي غير قاتل القاتل (قوله أو بشير ما قتل به) يستثنى منه من قتل محرماً كلوط وسحر فانه لا يجوز القتل بذلك بل يقتل بالسيف (قوله إنه كان) أي الولي منصوراً : أي من الله ومن الحاكم (قوله ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن) أي لا تقربوه بحال من الأحوال إلا بالحسنة التي هي أحسن من جميع الحاصل وهي تحيته له والاتفاق عليه منه المعروف (قوله حتى يبلغ أشده) غاية لقوله إلا بالتي هي أحسن كأنه قال فاقربوه بالتي هي أحسن إلى أن يبلغ أشده : أي رشده فإذا بلغ أشده فادفوا إليه المال ولا تصرف له فيه بوجه ، وأشد إمام مفرد بهي القوة أوجع لادخله من لفظه أوجع شدة أو شد بكسر الشين فيما أو شد بفتحها وعلى كل فالمراد به القوة بأن يبلغ عاقل رشيداً وإن كان الأشد في الأصل بلوغ ثلاث وثلاثين سنة (قوله إذا عاهدتم الله أو الناس) أي أو ما عاهدكم الله عليه من التكاليف (قوله كان مسئولاً عنه) أي هل وفي به صاحبه أم لا وقدر المفسر عنه إشارة إلى أن للشئول صاحب العهد لأنفس العهد إذ لا يتأتى سؤاله (قوله وأوفوا الكيل) خطاب للبايعين . قال بعضهم : يؤخذ من الآية أن أجرة الكيل على البائع لأثمها من تمام التسليم ما لم تشترط أو يجبر عرف (٣٣٦) بأنها على المشتري (قوله بالتسلسل) بضم القاف وكسرهما قراءة ثان سبعين

روى استعملته العرب في
لتهم وأجرته مجرى كلامهم
في الاعراب ونحوه فصار
عربياً (قوله ذلك) أي
للكور من قوله لا تجعل
مع الله إلهاً آخر إلى هنا
والعنى امتثال الأمور
واجتناب المنهيات خير
في الدنيا وأحسن تأويلاً:
أي عاقبة في الآخرة
ويحتمل عوداً من الإشارة
على خصوص إيفاء الكيل
والليزان غيره في الدنيا

وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَبَلْنَا لَوْلِيهِ (لوارته) (سُلْطَانًا) تسليطاً على القاتل (فَلَا يُشْرِفُ)
يتجاوز الحد (في القتل) بأن يقتل غير قاتله أو بشير ما قتل به (إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا . وَلَا تَقْرَبُوا
مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ) إذا عاهدتم الله أو الناس
(إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا) عنه (وَأَوْفُوا الْكَيْلَ) أعموه (إِذَا كُنْتُمْ فِي السَّيْرِ) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ
الليزان السوى (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) مَا لَا (وَلَا تَقْفُ) تنعيم (مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ
إِنَّ السَّعْيَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) القلب (كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) صاحبه ماذا فعل به
(وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا) أي ذا مرح بالكبر والخيلاء (وَإِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ)
تتعبها حتى تبلغ آخرها بكبرك (وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف
تختال (كُلُّ ذَلِكَ) المذكور (كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ تَكْرُوهًا) ذَلِكَ يَمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ
يَا مُحَمَّد (رَبُّكَ مِنَ الْحَكِيمَةِ) الوعظة ،

لما فيه من إقبال للشئري على البائع وفي الآخرة بحسن العاقبة (قوله ولا تقف)
ما ليس لك به علم) أي لا تقف رأيت ولم تر وصممت ولم تسمع وعلقت ولم تعلم (قوله كل أولئك) أي الحواس الثلاثة (قوله كان عنه
مسئولاً) أي في الآخرة فلا يجوز للانسان أن يشكك في غيره بمجرد الظن ومن ذلك الفتوى بشير علم وشهادة الزور وظن السوء
بالناس وغير ذلك (قوله مرحاً) مصدر مرح كفرح وزناً ومعنى (قوله إنك لن تخرق الأرض) أي بكبرك وغرورك فلست أظي
من الأرض حتى تدرك حدودها وتبلغ منتهى (قوله تتعبها) بآثاء المشقة والنون (قوله طولاً) تمييز محوّل عن الفاعل : أي
ولن يبلغ طولك الجبال وهذا تهكم على العبد المتكبر كأن الله يقول له شأن المتكبر أن يرى كل شيء أحقر منه وأنت ترى كل
شيء أعظم منك لا تحك بشيخ على الأرض لن تخرقها حتى تدركها ولن يبلغ طولك الجبال حتى تسكون أعلى منها فلا يلبق
منك التكبر (قوله كل ذلك) أي المذكور من الخمس والعشرين المذكورة في قوله تعالى - لا تجعل مع الله إلهاً آخر - إلى قوله
- ولا تمش في الأرض مرحاً - (قوله كان سيئة) بآثاء والماء قراءة ثان سبعين فعلى الأولى يكون المراد من قوله كل ذلك
المنهيات وهي اثنا عشرة خلة والثاني في سيئة باعتبار معنى كل وتذكير مكروها باعتبار لفظها ، وعلى الثانية يكون المراد
جميع ما تقدم من الأمور والمنهيات ، وقوله كان سيئة : أي السيئة منه وهو المنهيات اثنا عشرة ويكون في الآية اكتفاء :
أي وكان حسنة محموداً (قوله ذلك مما أوحى) أي ما تقدم من الأمور والمنهيات بعض ما أوحى إليك .

(قوله ولا تجعل مع الله إلهاً آخر) ختم به الأحكام كما ابتدأها به إشارة إلى أن التوحيد مبدأ الأمور ومبتدأها وهو رأس الأشياء وأساسها والأعمال بيوتها باطلة لا تفيد شيئاً (قوله أفأضفاكم ربكم) لما أمر بالتوحيد ونهى عن الإشراف أنبأه بذلك التوبيخ والتشجيع على من يسب الله الولد خصوصاً أخص الأولاد في زعمهم وهي البنات فالاستفهام للتوبيخ والتقريع (قوله أخلصكم) بيان لمن الصفاء اللئيم يقال صفاه بمعنى خصله ، والمعنى أخلصكم ربكم بالبنين الذين تدعون أنهم أشرف الأولاد وجعل لنفسه البنات الذين تدعون خستها من الله كور إن هذا الرأي شنيع من وجوه : أولها نسبة الولد من حيث هو الله . ثانياً نسبة الحبس له . ثالثاً الحكم على الثلاثة الكرام بالأثومة مع أنهم عباد مكرمون لا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة وكل ذلك موجب للغلو في النار (قوله بنات لنفسه) في بعض النسخ بإسقاط الألف بعد التاء وهي الصحيحة لأن من المعلوم أن بنات جمع مؤنث سالم ينسب بالسكرة وفي بعض النسخ بشبوها ولعلها من سهو الناسخ أو عرجة على لغة قليلة تنسب بالفتحة (قوله قولاً عظيماً) أي كبيراً لأن نسبة الولد إليه تستلزم حدوته وهو محال في حقه تعالى (قوله ولقد صرفنا) أي أظهرنا ووضنا (قوله من الأمثال الخ) بيان للفعول ومن زائدة ، والمعنى بينا في هذا القرآن الأمثال والوعود والوعيد (قوله إلا نفورا) أي إعراضاً واستكباراً عن الهدى . قال البوصري :

عجبا للكفار زادوا ضلالا بالذي فيه للقول اعتداء
(قوله قل لهم) أي في الاستدلال على إبطال التعدد وإثبات الوحدة أنه تعالى (٣٢٧) (قوله لو كان مع آلهة)

هذا إشارة إلى قياس استثنائي يستثنى فيه تقيض التالي ليتنج تقيض اللقدم وقد حذف منه الاستثنائية والتنجية والأصل لكتم لم يطلبوا طريقاً لقتاله فلم يكن معه آلهة ، والمعنى لو فرض أن له شريكاً في الملك لنازعه وقاته واستعلى عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه المثابة فبطل التعدد وثبتت الوحدة

(وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُنْقَلِقَ فِي سِحْمٍ مَلُومًا تَدْحُورًا) مطرودا عن رحمة الله (أَفَأَضَفَاكُمْ) أخلصكم بأهل مكة (رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَأَتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا) بنات لنفسه بزعمكم (إِنْ كُنْتُمْ لَتَقُولُونَ) بذلك (قَوْلًا عَظِيمًا) وَلَقَدْ صَرَّفْنَا) بينا (فِي هَذَا الْقُرْآنِ) من الأمثال والوعد والوعيد (لِيَذْكُرُوا) يعظروا (وَمَا يَرِيدُهُمْ) ذلك (إِلَّا نَفُورًا) عن الحق (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ مَعَهُ) أي الله (إِلَهَةٌ كَمَا تَقُولُونَ إِذَا لَا يَتَّقُوا) طلبوا (إِلَى ذِي التَّرْشِ) أي الله (سَبِيلًا) ليقاتلوه (سُبْحَانَهُ) تنزيها له (وَمَا تَأْتِي عَمَّا يَقُولُونَ) من الشركاء (عُلُومًا كَبِيرًا) تَسْبِيحُهُ تنزيهه (السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ) ما (مِنْ شَيْءٍ) من المخلوقات (إِلَّا يُسَبِّحُ) ملتبساً (بِحَمْدِهِ) أي يقول سبحان الله وبجمده (وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ) تفهمون (تَسْبِيحَهُمْ) لأنه ليس بلفظكم (إِنَّهُ كَانَ حَكِيمًا غَفُورًا) حيث لم يبالغكم بالعقوبة (وَإِذَا قُرَأَ الْقُرْآنُ جَعَلْنَا بَيْنَكُمْ

والكبرياء له سبحانه وتعالى (قوله ليقاتلوه) أي على عادة ملوك الدنيا عند تعدد (قوله وتعالى) عطف على ما تضمنه قوله سبحانه كأنه قال نزهه وتعالى (قوله تسبح له السموات السبع الخ) القصد من ذلك التوبيخ والتقريع على من أثبت لله شريكاً ، والمعنى كيف يشركون مع الله غيره وكل شيء ينزهه عن كل نقص (قوله والأرض) أفردها مع أنها سبع كالسموات لتكون جنبها واحداً وهو التراب (قوله من المخلوقات) أي الانس والجن والملك وسائر الحيوانات والجمادات (قوله أي يقول سبحان الله بحمده) أي أعقد نزهه الله وأصفه بحمده : أي بكل كمال (قوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم) هذا يقتضي أن تسبيح الجمادات والحيوانات غير العاقلة بلسان اللقال وهو الذي اختاره جمهور السلف وذهب الأقل إلى أنه بلسان الحال بمعنى أنها تدل تلك المخلوقات على أن لها صانعاً متصفاً بالكالات منزهاً عن النقائص فكان ذلك تسبيحاً لها . قال العارف :

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد (قوله حيث لم يعالجكم بالتوبة) أي منع غفلتكم وعدم تدبركم في آياته ونظركم في مصنوعاته (قوله وإذا قرأ القرآن) خطاب للذي صلى الله عليه وسلم حين أراد الكفارتة على حين غفلة وآل في القرآن إمالجس الصادق بأى آية . هو الحق لما في الحديث «خذ من القرآن ما شئت لما شئت» وكون القرآن حجاباً ساراً ليس من خصوصياته صلى الله عليه وسلم بل له وأمثه المؤمنين به المخلصين كاهو مشاهد ويجرب بين العارفين وأدلة السنة في ذلك أشهر من أن تذكره أولهم والمراد ثلاث آيات مشهورات من التحل والكهف والحانية وهي قوله تعالى في سورة التحل - أولئك الذين طبع الله على

لقرآنهم وصحهم - وفي سورة الكهف - وجعلنا على قلوبهم أكنةً بأن يعقلوه - وفي الحجية - الترات من اخذ الله هواه وانته
الله على علم - الآية وزاد العلماء أول سورة يس - إلى قوله - فهم لا يبصرون - لما ورد أنه قرأها حين اجتمعوا على بابه لارادة قتله
وأذن الله له في الهجرة فأخذ حنطة من تراب في يده وخرج وهو يتلو يس - إلى قوله - فأغشيناهم فهم لا يبصرون - وحمل ينثر
التراب على رؤوسهم ثم انصرف فلم يره أحد منهم بل أخذ الله أبصارهم (قوله وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة) أى وهم للسكران
لقبت (قوله أى سائر) أشار بذلك إلى أن اسم الفعل بمعنى اسم الفاعل (قوله فيمن أراد الفتك به) أى كأتى جهل وأم جميل
زوجة أبى لهب ويهود خبير ويهود المدينة والنافقين، والفتك بثابت ألفاء هو القتل على شغلة (قوله أغطية) أى حجاباً معنوية
تمنعهم من إدراكه (قوله فلا يسمعون) أى إما أصلاً كما وقع لبعض الكفار حيث كان النبي يقرأ القرآن وهم لا يسمعون أو للنق
صمغ التدبير والانتهاز وهو موجود في جميع الكفار والنافقين (قوله وحده) حال من قوله ربك بمعنى منفرداً في الألوهية (قوله
ولوا على أديارهم نفورا) أى أعرضوا ولم يؤمنوا (قوله نحن أعلم بما يستمعون به) للقصد من هذه الآية تسليبه النبي صلى الله عليه
وسلم مما وقع من الشركين (٣٣٨) وتهديد لهم حيث كانوا يجاسون عند النبي مظهرين الاستعاضة وفي الواقع قاصدين

الاستعاضة (قوله من الهزء)
بيان (قوله إذ يستمعون)
ظرف لأعلم وكذا قوله
- وإذ هم نجوى - والنجى
نحن أعلم بالنبي يستمعون
بسيه وقت استماعهم إليك
ووقت تناجيهم (قوله
نجوى) إما مصدر أو جمع
نجوى (قوله بدل من إذ
قبله) أى هو قوله وإذ هم
الظالمون) أى بعضهم أو
لمن كان قريباً منهم في
المجلس من المؤمنين (قوله
كيف ضربوا لك الأمثال)
أى حيث شبهوك

بالأوصاف الناصية كالمسحور والشاعر والكاهن (قوله فضلوا بذلك عن الهدى)
أى لأن الهدى نابع للتدبير وحسن العقيدة وهؤلاء يريثون من ذلك (قوله طريقاً إليه) أى إلى الهدى لعدم تيسر أسبابه
لهم (قوله منسكين) لاتباع أشار بذلك إلى أن الاستفهام للانكار والاستبعاد (قوله ورفقا) هو ما يورث في تفتيته ودقه حتى
يصير كالتراب، وقيل هو التراب يؤيده أنه تكرر في القرآن تراباً وعظاماً (قوله قل كونوا حجارة) أى جواباً عن إنكارهم
البعث، والمعنى قل لهم لو صرتم حجارة أو وحيداً أو خلقاً آخر غيرهما كالسموات والأرض والجبال فلا بد من إيجاد الحياة فيكم
فإن قدرة الله لاتعجز عن إحيائكم وإعادتك للجسمية والروحية فكيف إذا كنتم عظاماً ورفقا، وليس المراد الأمر بل
المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن إعادة (قوله مما يكبر في صدوركم) أى اعتقادكم، والمعنى لو كنتم أشياء
يعظم في اعتقادكم قبولها الحياة لكونها بعيدة منها لأحياكم الله إذ القادر لا يعجزه شيء (قوله قل الذى فطركم) أى يبدئكم
الذى فطركم (قوله بل هي أهون) أى لأن البدء لم يكن على مثال سابق بخلاف الاعادة، وذلك لانظر لموتنا وأصلنا
ولا إلابد والاعادة بالنسبة إليه تعالى على حد سواء، خلق الجبل العظيم عنده مساو لخلق النملة - قال تعالى - ما خلقكم
ولا بشئكم إلا كنفس واحدة - .

(قوله يستغفرون إليك ربهم) قال تنص الى حركته وانقص رأسه حركه كالمتجيب من الهى (قوله أن يكون قريبا) هو في محل نصب خبر عسى على أنها ناقصة واسمها ضمير يعود على البعث اوفى محل رفع فاعل بها على أنها نامة (قوله يوم يدهوكم) ظرف لقوله قريبا (قوله على لسان إسرائيل) هو أحد قولين والآخر أن للنادى جبريل والناصح إسرائيل ، وصورة النداء أنه يقول : أيها العظام البالية والأوصال للتقطعة واللحم للتمزقة والشعور للنفرة إن الله بأمركن أن تحتصن لفصل القضاء (قوله فتجيبون) أى تمتنون (قوله بجمده) حال من الوار في تستجيبون أى تجيبونه حال كونكم حامدين له على ذلك لما قيل إنهم يستغفرون التراب عن ربهم ويقولون سبحانك اللهم وبجمدك (قوله بأمره) ضمير آخر لمخى الحمد هنا وعليه قاله سببية (قوله وقيل وله الحمد) أى ورد : أنهم يقولون نعم وله الحمد وهو إخبار عن جميع الخلق مؤمنين وكافرين فالؤمنون يحمدون الله شكرا هل ما أولاهم من النعم والكفار يحمدون ربه أن ينفعهم ذلك الشكر وهو لا ينفعهم ، وقيل هو في خصوص المؤمنين (قوله في الدنيا) أى اوفى القبور لأنها من جملة عمر الدنيا (قوله يقولوا) مجزوم في جواب الأمر (قوله التي هي أحسن) أى ولا يظنوا عليهم فإن ذلك داع إلى الشر كأن يقولوا لهم إنكم من أهل النار ومن الأشياء غير ذلك (قوله إن الشيطان الخ) تعليل لمفهوم قوله يقولوا التي هي أحسن كأنه قال ولا يقولوا غيرها مما (٣٣٩) ينفر النفوس لأن الشيطان الخ

(فَسَيُخْضَرُونَ) يَحْرُكُونَ (إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ) تَجِبَا (وَيَقُولُونَ) اسْتِزَاء (مَتَى هُوَ) أَى البعث (قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا. يَوْمَ يَدْعُوكُمْ) يناديكم من القبور على لسان إسرائيل (فَتَسْتَجِيبُونَ) فتجيبون دعوته من القبور (بِحَمْدِهِ) بأمره ، وقيل وله الحمد (وَتَقُولُونَ) (إِنْ) مَا (لَبِئْتُمْ) في الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) لَهول ماترون (وَقُلْ لِمُؤْمِنِينَ) (يَقُولُوا) للكفار الكلفة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ) يفسد (بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا) بين العداوة ، والكلفة التي هي أحسن هي (رَبُّكُمْ) أعلم بكم (إِنْ يَشَأْ يَرْجُمَكُم) بالتوبة والإيمان (أَوْ إِنْ يَشَأْ) تمزيككم (يُمَذِّبَكُم) بالموت على الكفر (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) فنجبرهم على الإيمان وهذا قبل الأمر بالقتال (وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) فيخبرهم بما شاء على قدر أحوالهم (وَلَقَدْ فَصَّلْنَا لَمْ يَخْفَى عَلَى بَعْضِ) بتخصيص كل منهم بفضيلة كوسى بالكلام وإبراهيم بالخلة وعمد بالإسراء (وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا.

فدارهم ورمأهم بك بتحمل أدام (قوله وهذا قبل الأمر بالقتال) أى فهو مفسوخ بآية : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم ومقتضى اللمة أنه حيث أدى الاغلاط إلى زيادة الفساد وجب تركه في أى زمن (قوله بمن في السموات والأرض) أى بأحوالهم فيخبرهم بالنبوة من شاء من خلقه وبولايتيه وسعادته من شاء منهم ، وفي هذه الآية ردة على المشركين حيث استقبلوا النبوة على رسول الله بقولهم : كيف يكون بئيم أبى طالب نبيا وكيف يكون المرأة الجليع أصحابه ، وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها على النبي إلا في مقام الحكاية عن الكفار ، ولذا أفق بعض المالكية يقتل قائلها في مقام التوقيف والبلاء متعاقبة بأعلم ولا يلزم عليه قصر علمه على من في السموات والأرض لأنه مفهوم لقب وهو لا يعتبر ، وقد ردت العلماء على من اعتبره كأبي بكر الداق (قوله ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) أى بفضيل من الله ومزايا خصهم بها وميز بعضهم عن بعض (قوله وآتيناهم داود زبوراً) خص بالذكر لأن اليهود زعمت أنه لاني بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة وقدم بذلك إنكار نبوة عمد وإنكار كتابه فرد الله عليهم بقوله - وآتيناهم داود زبوراً - لأنهم يعترفون بنبوة داود وتزول الزبور عليه مع أنه جاء بعد موسى ، والزبور كتاب أنزل على داود مشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن وأقصرها قدر سورة إذا جاء نصر الله وكفاه دعاة وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام ، وفي هذه الآية إشارة إلى أن تفضيل الأنبياء بالفضائل النفسانية والتخلي عن الملائق الجسدية والتخلي بالأخلاق الرحمانية [٤٢ - صاوى - نافي]

لا بكثرة الأموال والأشباع حتى داود عليه السلام فإن شرفه بما أوحى الله إليه من الكتب لا بما أوتيته من ذلك فالعز والتحصين في الزوايا الأخروية لا الدنيوية فإنها تكون في المؤمن والكافر فلا يتبع الله بها على أحبابه وأصفيائه (قوله قل لمسم) أي قل يا محمد رداً على من اعتقد مع الله شريكاً (قوله أنهم آلهة) أشار بذلك إلى أن معولوا زعم محذوفان (قوله من دونه) أي غيره وفي الآية تقديم وتأخير والتقدير قل ادعوا الذين من دونه زعمتم أنهم آلهة فالله يبيدونها كما يبيدون الله فادفع ما يقال إن المشركين إما يعتقدون الشرك مع الله لا أن الآلهة غيره وهو ليس باله (قوله كاللائكة الخ) أي وكريمي فالكلام في خصوص العقلاء بدليل قوله : أولئك الذين يدعون (قوله فلا يليكون كشف الضر عنكم) أي لا يستطيعون إزالته لعجزهم وحيث قد فهو لا يسوا بالآله لأن الآله هو القادر الذي لا يعجزه شيء والجملة جواب الأمر (قوله أولئك الذين يدعون) هذا من قلة ما قبله واسم الإشارة مبتدأ وجملة يبتغون وماعطف عليه خبر والذين بدل من اسم الإشارة أو عطف بيان عليه و يدعون صلته وقدر المفسر معوليه ، والمعنى أن العقلاء الذين زعمتهم آلهة وعبدتهم يطلبون من الله القرب بسبب طاعتهم وخشوعهم وذلهم لهم ويرجون رحمته ويخافون عقابه بل كل من كان أقرب منهم في الدرجة فهو أشد خضوعاً وخوفاً ولا يرضون بكونهم معبودين من دون الله (قوله بدل (٢٣٠)) من واو يبتغون أي وأقرب خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة أي كما أشار

له المفسر بقوله يبتغوا الذي هو أقرب (قوله فكيف تدعونهم آلهة) أي مع كونهم راجين خاتمين محتاجين لهم والاله لا يكون كذلك (قوله مكان محذورا) أي محظا منه ، والمعنى هو حقيق بأن يخاف منه كل أحد (قوله وان من قرية) أي طائفة أو عاصية وقوله : لا تخن مهلكوها أي الطائفة وقوله أو مذبوها أي العاصية ، والمعنى أن كل أحد يفتن

قل لهم (أدعوا الذين زعمتم أنهم آلهة من دونه) كاللائكة وعيسى وعزير (فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تخوبوا) له إلى غيركم (أولئك الذين يدعونهم آلهة يبتغون) يطلبون (إلى ربهم الوسيلة) القربة بالطاعة (أيهم) بدل من واو يبتغون أي يبتغوها الذي هو (أقرب) إليه فكيف ينيره (ويزجون رحمته ويخافون عذابه) كثيرهم فكيف تدعونهم آلهة (إن عذاب ربك كان محذورا . وإن) ما (من قرية) أريد أهلها (لا تخن مهلكوها قبل يوم القيامة) بالوت (أو مذبذبوها عذاباً شديداً) بالقتل وغيره (كان ذلك في الكتاب) اللوح المحفوظ (مسطوراً) مكتوباً (وما تمتعنا أن نرسل بالآيات) التي اقترحها أهل مكة (إلا أن كذب بها الأولون) لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بها لهم للإمام أمر محمد (وأنينا نمدد الناقة) آية (مبصرة) بينة واضحة (فقلوا) كفروا (بها) فأهلكوا (وما نرسل بالآيات) المعجزات (إلا تخوبوا) للعباد فيؤمنوا ،

قبل يوم القيامة قال تعالى - كل من عليها فان - ولكن الفناء مختلف فمنهم من يموت ميتة حسنة ومنهم من يموت ميتة سوء (قوله بالوت) أي فأهلك قد يستعمل في الوت قال تعالى : إن أصبرهك (قوله كان ذلك) أي ما ذكر من الإهلاك والتعذيب (قوله مسطوراً) أي فلا ينير ولا يبدل (قوله وما تمتعنا أن نرسل الخ) سبب نزول هذه الآية أنهم قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم اقلب لنا الصفا ذهباً وسير لنا هذه الجبال عن مكة لنزرع بكتبانها وأحق لنا آباءنا الموتى فإن فعلت ذلك آمنت بك فشرع النبي يسأل الله تعالى في ذلك ففعلت هذه الآية ، والمعنى ما كان السبب في تركنا إجابتهم عجزاً منا بل السبب في ترك الإجابة غلبة رحمتنا بهم فانهم قد جرت عادتنا من أول الزمان إلى وقتك هذا أن كل أمة طلبت من فيها آية فأنهم بها فإذا كفروا استأصلناهم بالإهلاك وقد سبق في هلنا أن أمك تبقى طر وجه الأرض إلى يوم القيامة ولو آتيناهم ما طلبوه ولم يؤمنوا لاستأصلناهم بالإهلاك فلم يتم ما سبق في هلنا فنهم ما طلبوه رحمة بأمك جميعاً (قوله التي قترحوها) أي كقلب الصفا ذهباً وغير ذلك مما يأتي في قوله : وقالوا لن تؤمن لك حتى نضرب لنا من الأرض ينبوعاً (قوله مبصرة) بكسر الصاد باتفاق السبعة وإسناد الإيصار لها مجاز لأنها سبب في التبصر والاعتبار والاهتداء ، وخضت معجزة صالح باله كرهنا لأن المكذبين لها ديارهم المهلكة قريبة منهم يبصرونها في أسفارهم ذهاباً وإياباً (قوله المعجزات) دفع بذلك ما يقال إن في الآية تعارضاً حيث نزلت الآية أولاً وأثبتت ثانياً .

وحصل الجواب أن يقال إن النفي أولاً الآيات المقرحة والثابت ثانياً للمجزآت عبر المقرحة (قوله وإذ قلنا لك) إذ ظرف متعلق بحذوف قتره للسر بقوله اذكر (قوله فهو يضمك منهم) أي من قتلهم لآدم فإنه حاصل (قوله وما جعلنا الرؤيا) المراد الرؤيا بالبصر واستعمالها بالآف قابل والكثير استعمال البصرية بلقاء والحكمة بالآف وإنما عبر عنها بالآف لوقوعها بالليل ولسرعة نفضها كأنها منام (قوله والشجرة) معطوفة على الرؤيا (قوله للملئونة) إسناد اللين لها إما حقيقة باعتبار أنها مؤذبة ومذمومة ومطرودة عن رحمة الله لأنها تخرج في أصل الجحيم أو مجاز والمراد ملعون آكلها (قوله في القرآن) الجار والمجرور متعلق بحذوف صفة للشجرة أي المذكورة في القرآن (قوله وهي الزقوم) هي أخبث الشجر التي تنبت بهيمة وتكون في أصل الجحيم طعام أهل النار (قوله إذ قالوا النار تحرق النجرات) أي فقصوا بذلك إنكار قدرة الله تعالى وإثبات العجز والافتقار يقول الرسول وهو غفلة منهم عن قدرة الله معتمدين على الأمر العادي مع أنه شهود تخلفه في مثل هذه المأمة فأنها تبطل الجبر والحديد الحمى بالآف ولا يحرقها وطير السمندل يتخذ من وبره مناديل فإذا استخست ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها (قوله وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) كسر قصة آدم مع إبليس في القرآن مراراً لابتناء السعادة والشقاوة عليها وإشارة إلى أن السعيد هومن تبع آدم والفق هومن تبع إبليس ليحصل ما ترتب على ذلك من النعيم المقيم لأهل السعادة والعذاب الأليم لأهل الشقاوة (قوله اسجدوا لآدم) أي بعد أن قال لهم : إني جاعل في الأرض خليفة فقالوا أنجعل فيها من

يفسد فيها ، قال لهم إني أعلم ما لا تعلمون ثم علمه أسماء الأشياء كلها ، ثم عرض الله على الملائكة السموات وأمر آدم أن يقول ثلاثاً أنبتوني بأسماء هؤلاء قالوا لا علم لنا إلا ما علمتنا قال الله يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم صار شيطاناً لهم فوجب تعظيمه واحترامه فأمروا بالسجود

(وَ) اذْكُرْ (إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ) علماً وقدره ، فهم في قبضته فيعلمهم ولا تخف أحداً فهو يعصك منهم (وَتَجَلَّيْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ) عياناً ليلة الإسراء (إِلَّا قَبْنَةَ النَّاسِ) أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها (وَالشَّجَرَةُ الْمُلْمُوتَةُ فِي الْقُرْآنِ) وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فتنه لهم إذ قالوا النار تحرق الشجر فكيف تنبت (وَنُفِثَتْهُمْ) بها (فَأَيَّرْنَاهُمْ) نخوفنا (إِلَّا طِفْلاً نَاراً كَبِيراً) (وَ) اذْكُرْ (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) سجدوا تحية بالانحناء (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِيناً) نسب بنزع الخافض أي من طين (قَالَ أَرَأَيْتَ) أي أخبرني (هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ) فضات (عَلَيَّ) بالأمر بالسجود له وأنا خير منه خلقتني من نار (لَعَنَ) لام قسم (أَتَجِدَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَخْتَنِكَ) لاستأصلن (ذُرِّيَّتَهُ) بالاعواء (إِلَّا قَلِيلاً) منهم ،

له وفاء ببعض حقوقه عليهم (قوله سجدوا تحية بالانحناء) دفع بذلك ما يقال إن السجود لغیر الله كفر والملائكة برشون منه ويدفع أيضاً بأن السجود لآدم حقيقة بوضع الجبهة وآدم كالتبلة كالمصلين للكعبة ، وأيضاً محل كون السجود لغیر الله كفراً ما لم يكن الأمر به هو الله ، وإلا فيجب امتثاله وقد نعيم ذلك (قوله فسجدوا) أي الملائكة جميعاً (قوله لا إبليس) أي امتنع من السجود قولاً وفعل (قوله قال أسجد الخ) الاستفهام إنكارى فهو بمعنى النفي (قوله قال أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ) المعجزة للاستفهام ورأى فعل ماض والتاء فاعل والكاف مؤكدة لتاء الخطاب واسم الإشارة مفعول أول والذي يدل منه أوصفه له وكَرَّمْتَ صلة الموصول والعائد محذوف تقديره كرمته والمفعول الثاني محذوف تقديره لم كرمته علي ولم يحبه الله عن هذا السؤال تحقيراً له حيث اعترض على مولاه وتكبر وحسد عباد الله ، والإرادة هنا بمعنى الأخبار ففيه مجاز مرسل من باب إطلاق السب على المسبب لأن شأن من كان رائياً شيء أن يخبر به وأطلق الاستفهام وأريد منه الطلب ففيه مجاز مرسل على مجاز وتقديم نظارته الآية في الأنعام وسبأ في القصص (قوله خلقتني من نار) أي وهي أفضل العناصر الأربع (قوله لام قسم) أي مقدر تقديره والله وقوله لأختنك جواب القسم والجملة مستأنفة مرتبة على محذوف والتقدير فطرد الله فطاب العين الإهمال للنسخة الثانية فأجاب الله بخلاف ما طلب فقال : لن أخرجن الخ ، والاحتناك في الأصل مأخوذ من حنك الدابة إذا جعل الرسن في حنكها واحتنك الجراد الأرض أكل ما عليها والياء في أخرى ثابتة لبعض القراء وصلا ووقفاً ومحذوفة لبعضهم كذلك وثابتة لبعضهم وصلا وحذفها وفقاً للقراءة ثلاث كلها سعية هنا ، وأما التي تأتي في المضافين فأياها ثابتة لكل لشبوتها في الرسم .

(قوله من عصمته) أى عصمة واجبة كالأنبياء أو جائزة كالصلحاء (قوله قال تعالى له اذهب) هذا تهديده وليس الأمر فى اللوائح الخسة على حقيقته بل هو استدراج وتهديد لأنه عصية والله لا يأمر بها على حد « إذا لم تسع فاصنع ما شئت » (قوله إلى وقت النفخة الأولى) هذا جواب له على خلاف ما طلب فانه طلب الانظار إلى النفخة الثانية ليفر من لوث فانه يعلم أن لاموت بعد النفخة الثانية (قوله جزاؤكم) غلب المحاطب لأنه سبب فى الاغواء (قوله جزاء) منصوب بالمصدر قبله (قوله وانرا) أشار بذلك إلى أن اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل (قوله بالنفائ) بكسر التين واللذ وهو تطريب الصوت بما يهيج الشهوات المحرمة (قوله وكل داع إلى مصيبة) كالسلام مع الأجنبية ونحوه (قوله بتحيك) الباء للالاية ، والمعنى صح عليهم حال كونك ملتبسا بنجودك الركاب والمشاة ، فأراد بالحيل ركابها وذلك كقطع الطريق الذين يركبون الحيل وبأخذون الأموال ويقتلون النفوس (قوله وشاركم فى الأموال) أى بحماهم على كسبها وجمعها من الحرام والتصرف فيها فيما لا يبنى (قوله من الزنا) أى ومثله ما لو طلق الرجل امرأته ثلاثا وأتى منها بأولاد فإن الشيطان شريكه فيهم (قوله وعدم) أى احماهم على اعتقاد عدم البعث والجزاء (قوله إن عبادي) الاضافة للتشريف (قوله ليس لك عليهم سلطان) أى بل هم محفوظون منك (قوله وكفى برك وكيلا) أى إن الشيطان وإن كان قادرا على (٣٣٣) الوسوسة بأقدار الله له فله أرحم بمباهده فهو يدفع عنهم كيده وشره ،

فالمعصوم من عصمه الله وليس للعبد قدرة على دفع الوسواس عنه .
[قائدة] ذكر الياهي عن الشاذلى أن مباحين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسته لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بمخداه القلب وتقول سبحان للآلئ القدوس الحلاق الفعل سبع مرات ثم تقرأ قوله تعالى - إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز - اهـ

من عصمته (قَالَ) تعالى له (أَذْهَبْ) مُنْظَرًا إِلَى وقت النفخة الأولى (فَرَنَ تَبَعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ) أنت وهم (جَزَاءُ مَوْفُورًا) وافرًا كاملا (وَأَسْتَفْزِرُ) استخف (مَنْ أَسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ) بدعائك بالنفائ والمزامير وكل داع إلى مصيبة (وَأَجْلِبْ) صح (عَلَيْهِمْ بَحْيِكَ وَزَجَلِكَ) وهم الركاب والمشاة فى المعاصى (وَشَارَكَهُمْ فِي الْأَمْوَالِ) المحرمة كالربا والنصب (وَالْأَوْلَادِ) من الزنا (وَعَذِهِمْ) بأن لا يثبت ولا جزاء (وَمَا يَبْعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ) بذلك (إِلَّا غُرُورًا) باطلا (إِنَّ عِبَادِي) المؤمنين (لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) تسلط وقوة (وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا) حافظًا لهم منك (رَبِّكُمْ الَّذِي يُرْجِي) يجرى (لَكُمْ الْفَلَكَ) السفن (فى الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا) تطلبوا (مِنْ فَضْلِهِ) تعالى بالتجارة (إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) فى تسخيرها لكم (وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ) الشدة (فى الْبَحْرِ) خوف الفرق (ضَلَّ) غاب عنكم (مَنْ نَدْعُونَ) نمبدون من الآلهة فلا تدعونه (إِلَّا إِيَّاهُ) تعالى فإنكم تدعونه وحده لأنكم فى شدة لا تكتشفها إلا هو (فَلَمَّا تَحْيَاكُمْ) من الفرق وأوصلكم (إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ) عن التوحيد ،

(وكان

قوله ربكم الذى يرزى لكم الفلك فى البحر) لما أخبر الله سبحانه وتعالى

بأن الشيطان مسلط على بنى آدم إلا من عصمه منهم وحفظه بين أوصاف الحافظ للخلق من تسلط الشيطان كأنه قال ربكم الحافظ لكم هو الذى يرزى والازجاء الاجراء يقال زجاء وزجاء بمعنى أجراء والفلك السفينة يستعمل مفردا وجمعا ووزن المفرد قفل والجمع بطن ويذكر باعتبار المركب ويؤنث باعتبار السفينة (قوله السفن) يشير إلى أن الفلك مستعمل فى الجمع (قوله فى البحر) أى عندها وملحاق (قوله لتبتغوا) من فضله أى الوصول إلى المقاصد دنيوية وأخرى فبالسفن يتوصل إلى التجارات والنكاسب والاحتج وزيارة الصالحين (قوله إنه كان بكم رحيمًا) تحليل ثان لقوله يرزى (قوله الشدة) أى من أجل هبوب الريح (قوله خوف الفرق) أى من أجل خوفه (قوله ضل من تدعون) أى ذهب عن قلوبكم وخواطركم كل معبود سواه فلاندعون غير الله لكشفه (قوله إلا إياه) يحتمل أن يكون الاستثناء متصلا بحمل قوله من تدعون على جميع المعبودات بحق أو باطل ، ويحتمل أن يكون منقطعا بحمله على المعبود باطل وتكون على هذا إلا بمعنى لكن (قوله من الفرق) الجار والمجرور متعلق بنجاءكم وقوله إلى البر متعلق بحذوف قدره للفسر بقوله وأوصلكم (قوله أعرضتم عن التوحيد) أى تركتموه فالكافر يرجع لعبادة الأصنام والمعاصى يرجع لفنائه وشهوته بعد أن كان الجميع آيين متوجهين إلى الله تعالى منه .

(قوله وكلن الانسان كفورا) كالتعاقيل لقوله أعرضتم (قوله أأمانتم) الممزة داخله على محذوف والقاء عاطفة على ذلك المحذوف والتقدير أتجوز من الفرق فأمنتم الخ والاستفهام التوبيخ (قوله أن تخسف بكم جانب البر) أى تخفيكم فى بطن الأرض ، والمعنى أأنتم وإن أمانتم من الترق فى البحر لا تأمنون من الخسف فى البر ، والأفعال الخمسة تقرأ بالنون والياء سبعيتان (قوله كقارون) أى فقد وقع به الخسف . قال الله تعالى - غرقنا به وبداره الأرض - (قوله أى ترميكم بالحصباء) أى بسبب ريح تأنيتكم (قوله كقوم لوط) أى فقد نزلت عليهم حجارة من السماء أهلكتهم (قوله حافظا منه) أى مما ذكر من الخسف . إرسال الخطباء (قوله تارة) مصدر ويجمع على تيرة وتارات (قوله إلا قصته) أى كسرتة (قوله فنفرقكم) مرهبة على محذوف قدره الفسر بقوله فتكسر فلنكسر (قوله بكم) أى بسببه وأشار بذلك إلى أن ما مصدرية ، ويصح أن تكون اسم موصول أى بسبب الذى كفرتم به (قوله نصيرا) أى ناصرا لكم علينا فيحفظكم ويمنع عنكم ما فعلناه بكم (قوله أو تابا) يطالبنا الخ تفسير ثان لتبعا ، والمعنى عليه لتجدوا لكم مطالبا يأخذ ثأركم منا (قوله ولقد كرمنا بنى آدم) أى شرفناهم على جميع المخلوقات بأمر جليلة عظيمة: منها يأكلون بأيديهم لا بأفواههم ، ومنها كونهم معتدلى القامة على شكل - سن وصورة جميلة ، ومنها أن الله خلق لهم ما فى الأرض جميعا ، ومنها إخدام اللاتسكة الكرام لهم حتى جعل منهم حفظة وكتبة لهم وغير ذلك (قوله بالعلم) أى والعقل (قوله ومنه طهارتهم بعد الموت) أى فذوات (٣٣٣) به آدم طاهرة بعد الموت

وتجاسة الكفار منهم
معنوية لحبت بالهم
وعليه يحمل قوله تعالى
- إنما للشركون نجس -
(قوله على الدواب) أى
الابل والحيل والبغال
والخيل (قوله من الطيبات)
أى اللسقات كاللحم
والسمن والبن والحبوب
والفواكه فى جميع
الآزمان (قوله وفضلناهم
على كثير الخ) أى ميزناهم
بفضائل ليست فى كثير

(وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا) جودا للنعم (أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ تُخَسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ) أى الأرض
كقارون (أَوْ تُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا) أى ترميكم بالحصباء . كقوم لوط (تُمْ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ وَكِيلًا) حافظا منه (أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ نُعِيدَ كُمْ فِيهِ) أى البحر (تَارَةً) مرة (أُخْرَى
فَتُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ) أى ريحا شديدة لا تحربشى . إلا قصته فتكسر فلنكسر
(فَنَفْرُقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ) بكم (تُمْ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا) ناصرا أو تابا
يطالبنا بما فعلنا بكم (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا) فضلنا (بَنَى آدَمَ) بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك
ومنه طهارتهم بعد الموت (وَحَمَّانَاهُمْ فِي الْبَرِّ) على الدواب (وَالْبَحْرِ) على السفن (وَوَزَقْنَاهُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا) كالإنسان والوحوش (تَفْضِيلًا) فمن بمعنى
ما أوعى بابها وتشمل اللاتسكة والمراد تفضيل الجنس ولا يلزم تفضيل أفراده إذ هم أفضل من البشر
غير الأنبياء . اذكر (يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) نبيهم فيقبل يأمة فلان أو بكتاب أعمالهم ،

من غيرهم (قوله فمن معنى ما) أى فهم مستعملة فى غير العقلاء ، ويكون المراد بالكثير جميع ما سواهم من غير اللاتسكة
(قوله أو على بابها) أى فهم مستعملة فى العقلاء وعلوهم على غيرهم (قوله والمراد تفضيل الجنس) أى لجنس الإنسان أفضل
من جنس اللاتسكة ، وهذا جواب عما يقال لاسلم أن جميع البشر أفضل من جميع اللاتسكة . فأجاب بأن التفضيل بالجنس
فلا ينافى أن رؤساء اللاتسكة أفضل من عامة البشر (قوله إذ هم) أى اللاتسكة (قوله أفضل من البشر) ظاهره مطلقا ،
وهو خلاف التحقيق ، والتحقيق الذى عليه الأشاعرة أن خواص البشر كالأنبياء والرسل أفضل من خواص اللاتسكة وهم
جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل وعوام البشر ، وهم الصالحاء أفضل من عوام اللاتسكة ، وهم ماعداء الرؤساء الأربعة
(قوله يوم ندعوا) يوم معمول لمحذوف قدره الفسر بقوله : اذكر . والمعنى اذكر يا محمد هذا اليوم وهو لأمتك ليكون
داعيا إلى الانعاط والحرف فيجملهم على الاستعداد (قوله كل أناس) وزنه فعال ، ويجوز حذف همزته فيقال ناس فيصير
وزنه عال (قوله نبيهم) أى لما روى عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم « فينادى يوم القيامة يا أمة إبراهيم
يا أمة موسى يا أمة عيسى يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، فيقوم أهل الحق الذين اتبعوا أنبياءه فيأخذون كتبهم بإيمانهم ،
ثم ينادى الأنبياء يا أتباع نمرود يا أتباع فرعون يا أتباع فلان وفلان من رؤساء الضلال وأكابر الكفار ، فيأخذون كتبهم
بجائلتهم من وراء ظهورهم » (قوله أو بكتاب أعمالهم) أى لقوله تعالى - وكل شئ أحصيناه فى إمام مبين - وما ذكره الفسر

قولان في تفسير الامام وبني اقوال آخر. قيل المراد به الكتاب الذي أنزل عليهم ، فينادى في القيامة يا أهل التوراة يا أهل الانجيل يا أهل القرآن ماذا علمتم في كتابكم هل امتثلتم أوامره هل اجتنبتم نواهيه ؟ وقيل المراد به الذهب الذي كانوا يبدون الله عليه فيقال يا حنفي يا شامي يا معزلي يا قدرى ونحو ذلك . وقيل المراد به عمل البر الذي اشتهر به في الدنيا فينادى أهل الصدقات وأهل الجهاد وأهل الصيام وغير ذلك . وقيل المراد به الأمهات لأن الامام جمع أم فكيف جمع خف فينادى الخلق بأمهاتهم فيقال يا ابن فلانة سبتا على ولد الزنا ورعاية حق عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين ، ورد هذا القول الزعزعي وقال إنه من بدع المفسرين (قوله فيقال يا صاحب الخير) هو على جذف مضاف أى يا صاحب كتاب الخير (قوله وهو يوم القيامة) وله أسماء كثيرة : منها الساعة والحاقة والقارعة والواقعة ويوم الدين ويوم الجزاء ويوم الحشر وغير ذلك (قوله فمن أوتى كتابه) من إما شرطية أو مرسولة ودخات الفاء في خبرها لشبهها بالشرط (قوله فأولئك يقرءون كتابهم) أى وإن لم يكونوا قارئين في الدنيا وحين يقرءون كتابهم يظهره لآهل الموقف قال تعالى حكاية عنهم - فاما من أوتى كتابه فيجنيه فيقول هاهم اقروا كتابيه - الخ (قوله قدر قشرة النواة) الصواب أن يقول قدر الخط الذي في قلب النواة ، وأما القشرة التي ذكرها فهي القطعير وأما التقير فهو القشرة التي في ظهرها ، والثلاثة مذكورة في القرآن (قوله ومن كان في هذه أعمى) أى وهو الذي يعطى كتابه بجهالة فيفسد وجهه (٣٣٤) حينئذ ويحصل له الندم قال تعالى - وأما من أوتى كتابه بشيالة فيقول ياليتني

فيقال يا صاحب الخير يا صاحب الشر وهو يوم القيامة (قَنَ أَوْتَى) منهم (كِتَابَهُ يَمِينَتِي) وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا (فَأُولَئِكَ يَفْرَحُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ) ينقصون من أعمالهم (فَنِيْلًا) قدر قشرة النواة (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ) أى الدنيا (أَعْمَى) عن الحق (قَبْرٍ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى) عن طريق النجاة وقراءة الكتاب (وَأَصْلُ سَبِيلًا) أبعد طريقا عنه . ونزل في تقييد وقد سأله صلى الله عليه وسلم أن يحرم واديههم وألحوا عليه (وَإِنْ) مخففة (كَادُوا) قاربوا (لَيَقْتُنُوَنَّكَ) يستنزلونك (عَنِ الدِّي أَوْ حِينًا إِلَيْكَ لَتَفْتَرِي عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا) لو فعلت ذلك (لَأَخْذُوكَ خَلِيلًا . وَلَوْلَا أَنْ تَبَيَّنَّاكَ) على الحق بالعصاة (لَقَدْ كَذَّبْتَ) قاربت (تَرْكُنْ) تميل (إِلَيْهِمْ شَيْئًا) ركونا (قَلِيلًا) لشدة احتياهم وإلحاحهم وهو صريح في أنه صلى الله عليه وسلم لم يركن ولا قارب (إِذَا) لو ركنت (لَأَذَقْنَاكَ ضَرْبَ عَذَابِ الْحَيَاةِ وَضَرْبَ عَذَابِ الْمَمَاتِ) ،

يسكنون الطائف . وحاصله أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خلاصا فنفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نجني في صلاتنا ، فالمراد بتولمهم لا نعشر لا نعطي العشر من الزكاة وبتولمهم لا نجني لا نعشر بالجهاد وبتولمهم لا نجني بضم النون وتفتح الجيم وتشديد الباء للوحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد في صلاتنا ، والراد لا نصلي وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وأن يتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها . فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا ، وأن نحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك ؟ فقل إن الله أمرني ففعلت . النبي . وطمع القوم في سكوتهم أن يعظمهم ذلك فأزل الله وإن كادوا الخ (قوله مخففة) أى وإلحاحها ضربه الشأن (قوله يستنزلونك) أى يطالبون نزولك عن الحكم الذي أوحيناك إليك من الأوامر والنواهي (قوله لتتدري) أى تخشع وتكذب (قوله غيره) أى غير ما أوحيناك إليك (قوله وإذا) هي حرف جواب وجزاء تقدر بلو الشرطية كما قال المفسر (قوله لا تخذرك) جواب قسم محذوف تقديره والله لا تخذرك وهو مستقبل في المعنى لاقتضاء المجازاة الاستقبال . (قوله وهو صريح) أى قوله لقد كذبت تركن إليهم (قوله لم يركن) أى بالطريق الأولى وقوله ولا قارب أى بمنطوق التركيب . والمعنى امتنع قربك من الركون لوجود تشبيها يالك وإذا امتنع القرب من الركون فامتناع الركوع أولى (قوله لو ركنت) للناسب أن يقول لو قاربت الركون لأن جواب لولا هو للقاربة ولأن حسنات الأبرار سيئات المقربين فأن القاربة من فعل القبيح لا يغلب عليها مومنا والكاملون يشدد عليهم

أى يسكنون الطائف . وحاصله أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم : لا تدخل في أمرك حتى تعطينا خلاصا فنفتخر بها على العرب لا نعشر ولا نجني في صلاتنا ، فالمراد بتولمهم لا نعشر لا نعطي العشر من الزكاة وبتولمهم لا نجني لا نعشر بالجهاد وبتولمهم لا نجني بضم النون وتفتح الجيم وتشديد الباء للوحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد في صلاتنا ، والراد لا نصلي وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا علينا فهو موضوع عنا وأن يتعنا باللات سنة حتى نأخذ ما يهدى لها . فاذا أخذناه كسرناها وأسلمنا ، وأن نحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك ؟ فقل إن الله أمرني ففعلت . النبي . وطمع القوم في سكوتهم أن يعظمهم ذلك فأزل الله وإن كادوا الخ (قوله مخففة) أى وإلحاحها ضربه الشأن (قوله يستنزلونك) أى يطالبون نزولك عن الحكم الذي أوحيناك إليك من الأوامر والنواهي (قوله لتتدري) أى تخشع وتكذب (قوله غيره) أى غير ما أوحيناك إليك (قوله وإذا) هي حرف جواب وجزاء تقدر بلو الشرطية كما قال المفسر (قوله لا تخذرك) جواب قسم محذوف تقديره والله لا تخذرك وهو مستقبل في المعنى لاقتضاء المجازاة الاستقبال . (قوله وهو صريح) أى قوله لقد كذبت تركن إليهم (قوله لم يركن) أى بالطريق الأولى وقوله ولا قارب أى بمنطوق التركيب . والمعنى امتنع قربك من الركون لوجود تشبيها يالك وإذا امتنع القرب من الركون فامتناع الركوع أولى (قوله لو ركنت) للناسب أن يقول لو قاربت الركون لأن جواب لولا هو للقاربة ولأن حسنات الأبرار سيئات المقربين فأن القاربة من فعل القبيح لا يغلب عليها مومنا والكاملون يشدد عليهم

وإذا معت القرب فأعرف قدره إن السخى لمن يحب صحيح

(قوله أى مثل ما يذهب غيرك) أى من جميع الخلق، والمعنى لو قاربت الركون لأزولنا عليك عذاباً في الدنيا والآخرة مثل عذاب الخلق من بين (قوله ما ضاع منه) أى من العذاب للضعف (قوله لما قال له اليهود الخ) وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كره اليهود مقامه فيها حسداً فاتوه فقالوا يا أبا التامم لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء فإن أرض الأنبياء الشام وهى الأرض البقعة وكان بها إبراهيم والأنبياء فإن كنت نبياً مثلهم فانت الشام وإنما يمنعك من الخروج إليها عفة الروم وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله ، فسار النبي بجيش على ثلاثة أميال من المدينة ، وفى رواية إلى ذى الحليفة حتى يجتمع إليه أصحابه ويأتى الإذن من الله فيخرج فنزلت هذه الآية فرجع وسلطه الله عليهم فقتل منهم بنى قريظة وأعلى بنى النضير بعد زمن قليل وهذا مبنى على أن الآية مدنية وأما على أن الآية مكية فالمراد بالأرض أرض العرب ، والمعنى هم المفسرون أن يخرجوه منها فمنعهم الله عنه ولم ينالوا منه ما أملوه (قوله ليستفرونك) أى يزعمونك بمكرهم وعداوتهم (قوله وإذا لا يلبثون) العامة على ثبوت النون ورفع النفل لطفه على قوله ليستفرونك وقرئ شذوذاً بحذف النون وخرجت على أنه منصوب بإذن (قوله خافك) وفى قراءة خلانك وهما سبعيتان والمعنى واحد (قوله إلا قليلاً) صفة لصدر أول زمان محذوف : أى إلا لبثاً أو زماناً قليلاً (قوله سنة من قد أرسلنا) سنة منصوب بترغ الحافض كما اشار له (٣٣٥) لمفسر بقوله : أى كسنتنا ، والمعنى شغل باليهود من إهلاكهم أو أخرجهم كسنتنا فيمن قد مضى من الرسل حيث نهلك من أخرجهم وهذا على أن الآية مدنية ، وعلى أنها مكية فالمعنى فعل بأهل مكة الذين عزموا على إخراجك كما فعلنا بمن مضى قبلهم وقد قطع الله دابرهم بسيفه صلى الله

أى مثل ما يذهب غيرك في الدنيا والآخرة (ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا) ما ضاع منه ، ونزل لما قاله اليهود إن كنت نبياً فالحق بالشام فإنها أرض الأنبياء (وَأَنْ خِفْتَهُ كَاذِبًا لَيْسْتَ فَرْجًا وَنَكَ مِنَ الْأَرْضِ) أرض المدينة (لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا) لو أخرجوك (لَا يَلْبَثُونَ خَلْقًا) فيها (إِلَّا قَلِيلًا) ثم يهلكون (سُنَّةٌ مَّنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا) أى كسنتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم (وَلَا تَجِدُ لُسُنَيْنَا يُخَبِّرَا) تبديلاً (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِ الشَّمْسِ) أى من وقت زوالها (إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ) إقبال ظلمته أى الظهر والعصر والمغرب والعشاء (وَوَرَأَى الْفَجْرِ) صلاة الصبح (إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحْتَ) فصل (يَا) بالقرآن (نَافِلَةً لَّكَ) :

عليه وسلم في بدر وغيرها (قوله أقم الصلاة) أى دم على أداء الصلاة التى فرضها الله عليك وهى الصلوات الخمس بشرطها وأركانها وأدائها (قوله لعلك الشمس) مادة للولك تدل على التحول والاتقال ومنه الهلاك لعدم استقرار يده وفى الزوال انتقاله الشمس من وسط السماء إلى ما يمينه ويستعمل فى الغروب أيضاً (قوله أى من وقت زوالها) أشرك بذلك إلى أن اللام بمعنى من الابتدائية والكلام على حذف مضاف والبولك بمعنى الزوال ويصح أن تكون اللام على بابها لتعليل ويصح أن تكون بمعنى بعد والأسهل ما قاله المفسر (قوله إلى غسق الليل) الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من فاعل أقم ، والتقدير أقم الصلاة مبتدأ من ذلوك الشمس منتها إلى غسق الليل (قوله وقرأن الفجر) بالنصب عطف على الصلاة (قوله صلاة الصبح) أى وصيت قرأنا لأنه أحد أركانها فسميت باسم بعضها (قوله تشهد ملائكة الليل الخ) أى تحضره الملائكة الحفظة لما فى الحديث « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار فيجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر فمد الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم فيقول ماذا تركتم عبادى ؟ فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون » وأخذ مالك من الآية أن الصلاة الوسطى هى الصبح (قوله ومن الليل) الجار والمجرور متعلق بتشهد ومن بمعنى بعض ، والتشهد فى الأصل من المجود وهو النوم بالليل ثم استعمل فى الصلاة بالليل بعد الانبعاث من النوم فهو من تسمية الأضداد يستعمل فى النوم وضده ، والمعنى انتبه من نومك وصل فى جوف الليل والناس نيام (قوله بالقرآن) أى فاضمير عائذ على القرن لا لاضمير المتكلم فيه استعمل .

(قوله فريضة زائدة لك) هذا مبنى على أن قيام الليل كان واجبا عليه دون أمته وحيفظ ليكون معنى النافذة لزيادة فتوى (قوله أو نضية) تفسير ثان وهو مبنى على أنه في حقه مندوب فالنافذة على بابها . إن قلت على هذا التفسير لاختصاصية النبي صلى الله عليه وسلم بذلك بل هو مندوب لأمته كذلك . أعجب بأنما له علو درجات وشكره على نصائه لما في الحديث « كان يقوم الليل حتى تورمت قدماء ، فقالت له عائشة أفعل ذلك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال أفلا أكون عبدا شكورا » ولغيره تكثير لثوابه وخطراته وتهجده صلى الله عليه وسلم لم يزد في رمضان ولا في غيره على ثلاث عشرة ركعة اثنتان خفيفتان وما بقي طوال (قوله صبي أن يبيتك الخ) عسى في كلام الله للتحقيق لأنه وعد كريم وهو لا يخلف (قوله مقاما) منصوب ببيتك لأنه مضمن معنى يقيمك ، وإليه يشير المفسر بقوله بقيمك في الآخرة مقاما (قوله وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء) أي حين يجمع الله الناس في صعيد واحد وتذو الشمس حتى يكون بينها وبين رؤوس الخلائق قدر للورد وتحيط النار بهم ولللائكة تحديق بهم سبع صفوف حتى يكون على التقدم ألف قدم أو مائة ألف قدم على قدم فيشتد الكرب على الخلائق فيذهبون إلى آدم فيستأذنه الشفاعة ، فيقول إني أسألت من الشجرة ولكن إنشأوا فأتونه فيستأذنه الشفاعة ، فيقول إني دعوت على قومي ولكن أتوا إبراهيم فيأتونه ، فيقول إني كذبت ثلاث كذبات ولكن أتوا موسى فيأتونه ، فيقول إني قتلت نساء ولكن أتوا عيسى فيأتونه ، فيقول إن قومي عبدوني من دون الله ولكن أتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتونه ، فيقول أنا لما أنا لها فيستأذن الله فيؤذن له ثم يحضر ساجدا ويثنى على الله بشأنه العظيم ، فيقال له ارفع رأسك

فريضة زائدة لك دون أمتك أو فريضة على الصلوات المفروضة (عسى أن يبيتك) يقيمك (ربك) في الآخرة (مقاما محمودا) يحمدك فيه الأولون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء . ونزل لما أمر بالمجرة (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي) المدينة (مُدْخَلٌ صِدْقٍ) إدخالا مرضيا لا أرى فيه ما أكره (وَأُخْرِجْنِي) من مكة (مُخْرَجٌ صِدْقٍ) إخراجا لا ألتفت بقلبي إليها (وَأُجْعَلْ لِي مِنْ ذَلِكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا) قوة تنصرني بها على أعدائك (وَقُلْ) عند دخولك مكة (جَاءَ الْحَقُّ) الإسلام (وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) بطل الكفر (إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوًّا) مضحلا زائلا . وقد دخلها صلى الله عليه وسلم وحول البيت ثمانية وستون صنما فجعل يطعنهم بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت . رواه الشيخان .

وقل نسمع واشفع تشفع
وسل تعط نبرع رأسه
حينئذ ينفض الوقت
ويدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار ثم شفع
ثانيا فيخرج من النار من
كان في قلبه مثقال ذرة
من إيمان ، وفي الحديث
« أنا سيد ولد آدم ولا غر
ويدي لواء الحمد ولا غر

آدم فمن دونه تحت لوائه » (قوله لما أمر بالمجرة) فيه أن الآية مدنية (ونزل)
إلأن يقال إن ما هنا مرور على القول بأن السورة كلها مكية وهو ما مشى عليه البيضاوي أول السورة كما تقدمت (قوله أدخلني
للمدينة) أي رسي طيبة وقبة الاسلام وقد استنارت به صلى الله عليه وسلم (قوله مدخل صدق) للدخل بضم الميم والمخرج
كذلك لأن فضاء ما رباي مصدران بمعنى الإدخال والإخراج (قوله مرضيا) أي تطمئن به نفسي بحيث لا يزيجني شيء (قوله
لا ألتفت بقلبي إليها) أي إلى مكة بلوغ الآمال بغيرها وما تقدم من شرح تلك الآية هو ما مشى عليه المفسر ، وقيل أدخلني
في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة مدخل صدق وأخرجني من الدنيا وقد قُت بما أوجب علي من حق النبوة عرج صدق
وقيل أدخلني في طاعتك مدخل صدق وأخرجني من المناهي عرج صدق ، وقيل أدخلني حيثما أدخلتني بالصدق وأخرجني
بالصدق ولا تجبائي ممن يدخل بوجه ويخرج بوجه فإن ذا الوجهين لا يكون آمينا عند الله ولورود تلك المعاني استعملتها
الصوفية على حب مقاصدهم لأن العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (قوله قوة تنصرني بها على أعدائك) أي وقد أحلب
الله دعاءه فوعده بملك فارس والروم وقال له - والله يصمك من الناس - وقال - ليظهره على الدين كله - (قوله قل عند
دخولك مكة) أي يوم الفتح (قوله وزهق الباطل) يقال زهق زهقا مضطحا وزهقت روحه خرجت (قوله يطعن) أي يطعن
كلا منها في عينه (قوله حتى سقطت) أي مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وبقى منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان
من نحاس أسفر ، فقال النبي بأعلى أرم به فصدم فوهى به فكسره .

(قوله من الليان) أي لبيان الجنس وقدم على ألبين اهتماما بشأنه فالقرآن قليله وكثيره شفاء من الأمراض الحسية الظاهرية
 بدليل ماورد في حديث الفاتحة « وما يدريك أنها رقية » وشفاء من الأمراض العنوية الباطنية كالاتقادات الباطلة والأخلاق
 المذمومة كالسكبر والعجب والرياء وحب الدنيا والحرص والبخل وغير ذلك لاشتماله على التوحيد وأدته وعلى مكارم الأخلاق
 وأدلتها ، وما مشى عليه المفسر من أن من لليان هو التحقيق لماورد « خدمن القرآن ماشئت » وورد « من يستشف بالقرآن لاشفاء
 الله » وقيل إنها للتبويض ، والعمى أن منه ما يشفى من الأمراض كالفاتحة وآيات الشفاء (قوله من الضلالة) أي سوء الاعتقاد وخست
 بالذكر مع أنه شفاء من الأمراض الحسية أيضا لأن الضلالة رأس الأمراض (قوله ورحمة) أي بركة دينية وأخروية فهو عطفه
 عام (قوله للؤمنين) أي فهم المنتفعون به دون غيرهم ولكن يشترط حسن النية والاعتقاد والجزم بالإجابة (قوله ولا يزيد الظالمين
 إلا خسارا) أي نقضا وطغيانا لأنهم لا يصدقون به لحرموا من الانتفاع به (قوله وإذا أنعمنا على الإنسان) أي بأن أعطينا
 الصحة والغنى (قوله السكار) أي هذه الأوصاف في حقه وكل ماورد في حق السكار من اللذات يجر بذيله على عصاة الأمة
 للتصفيين تلك الأوصاف (قوله أعرض عن الشكر) أي عن صرف النعم في مصارها وتكبر وتغنى (قوله فخر عطفه) أي
 لوى جانبه (قوله متبخرا) أي متكبرا (قوله كان يوسا) أي غير راج رحمة الله ، ولا ينافي ما هنا قوله تعالى في الآية الأخرى
 - وإذا مسه اشتر فذر دعاء عريض - لأن الكفار مختلفون فبعضهم في حال الشر يتكبر الدعاء ، وبعضهم ينقطع من رحمة الله
 أو يقال إنهم وإن أكثروا الدعاء ظاهرا ، هم قاطنون في الباطن من رحمة الله (قوله على شكاية) أي كل واحد منا ومنكم
 يعمل على حاله وطبيعته وروحه التي جبل عليها فالروح السعدة صاحبا (٣٣٧) يعمل عمل السعادة وتظهر
 منه الأخلاق الرضية

(وَنُزِّلْنَاهُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْبَيْتِ) (الْقُرْآنَ تِلْكَ آيَاتُهَا شَفَاءُ) من الضلالة وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) به (وَلَا يَرِيدُ
 الظَّالِمِينَ) الكافرين (الْأَخْسَارَ) لكفرهم به (وَإِذَا أَنعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ) الكافر (أَعْرَضَ)
 عن الشكر (وَنَأْيُ يَحْيَايِهِ) نفي عطفه متبخرا (وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ) الفقر والشدة (كَانَ
 يَتُوسَّأُ) قنوطا من رحمة الله (قُلْ كُلٌّ) منا ومنكم (يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ) طريقته (فَرُشِكُمْ
 أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا) طريقا فيثيبه (وَيَسْأَلُونَكَ) أي اليهود (عَنِ الرُّوحِ) الذي
 يحيا به البدن (قُلْ) لهم (الرُّوحُ ،

والانفعال الجلية وصاحب
 روح الشقية يعمل عمل
 الاشقياء وتظهر منه
 الأخلاق القبيحة والأفعال
 الخبيثة وفي هذه الآية
 دليل على أن الظاهر عنوان
 الباطن (قوله أهدي)

يجوز أن يكون من اهتدى على حذف الزوائد وأن يكون من هدى للعدى وإن يكون من هدى القاصر بمعنى اهتدى وسبيل
 تمييز على كل حال وفي الآية اكتفاء أي وبمن هو أصل سبيل (قوله ويسألك عن الروح) سبب نزولها كما قال ابن عباس أن
 قريشا اجتمعوا وقالوا إن محمدا نشأ فينا بالأمانة والصدق وما اتهمناه بكذب وقد ادعى ما ادعى فأبشوا نفرا إلى اليهود بالمدينة
 واسألوهم عنه فاتهم أهل كتاب فبعثوا جماعة إليهم فقالت سلوه عن ثلاث أشياء فإن أجاب عن كلها أولم يجب عن شيء منها فليس
 بنبى وإن أجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى فاستأوه عن ثنية فقدوا في الزمن الأول ما كان أمرهم فانه كان لهم حديث
 عجيب وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها ماخبره وعن الروح فسألوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال أخبركم بما سألتكم غدا
 ولم يقل إن شاء الله فلبث الوحي اثني عشر وقيل خمسة عشر وقيل أربعين يوما وأهل مكة يقولون وعدا محمد غدا وقد أصبحنا
 لا نختبرنا بشيء حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكث الوحي وشق عليه ما يقوله أهل مكة ثم نزل جبريل عليه السلام
 بقوله تعالى - ولا تقولن لشيء - بئى فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء الله - ونزل في القتيبة : أم حسب أن أصحاب الكهف والرقم كانوا
 من آياتنا عجبا إذ أوى القتيبة إلى الكهف - الآيات ، ونزل فيمن بلغ المشرق والمغرب : ويسألك عن ذي القرنين - الآيات ، ونزل
 في الروح قوله تعالى - ويسألك عن الروح - الآية فأصل السؤال من اليهود والناطقة له قريش (قوله عن الروح) أي عن
 حقيقة الروح الذي به حياة البدن وهذا هو الأصح ، وقيل الروح التي سألوها عنها هو جبريل وقيل ملك له سبعون ألف وجه
 لكل وجه سبعون ألف لسان يسبح الله تعالى بجميع ذلك فيخلق الله تعالى بكل تسبيحة ملكا وقيل إنهم جند من جنود الله طر
 سورة بن آدم لهم أيد وأرجل ورموس ليسوا بملائكة ولا أناس يأكلون الطعام ، وقيل ملك عظيم عن بين العرش لوشاء أن يتعاق
 السموات السبع في لقمة واحدة لابتلعها ليس شيء أعظم منه إلا عرشى

يشفع يوم القيامة - أهل التوحيد متحجب عن الملائكة لو كشف لهم عنه لاحترقوا من نوره، وقيل عيسى، وليل القرآن (قوله من أمر ربى) أى مما أسدر الله بعلمه وهذا هو الصحيح وقيل الروح على الدم وقيل النفس ونقل عن بعض أصحاب مالك أنها صورة بكسد صاحبها، وفى الآية اقتصار على وصف الروح كما اقتصر موسى فى جواب قول فرعون وارب العالمين على ذكر صفاته فإن إدراكه بالكسوة على ما هو عليه لابعاله إلا الله (قوله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) رد لقول اليهود أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير بدليل القراءة الشاذة وما أوتوا، وقيل الخطاب عام لجميع الخلق أى إن الخلق عموما وإن أعطوا من العلم ما أعطوا فهو قليل بالنسبة لعلمة تعالى (قوله ولئن شئنا) هذا امتنان من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم بالقرآن وتعذيره عن التفريط فيه والتقصود غيره، والمعنى حافظوا على العمل بالقرآن واحذروا من التفريط فيه فإنا قادرون على إذهابه من صدوركم ومصاحفكم ولكن إيقاؤه رحمة بكم (قوله لام قسم) أى جوابه قوله لنذهب وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه (قوله لكن أبقيناها) أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع وقدره ولكن على طريقة البصريين وعند الكوفيين بقدر بيل وقوله أبقيناها أى إلى قرب قيام الساعة فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور لما فى الحديث «لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوىء حول العرش فيقول الله مالك فيقول أنبى فلا يعمل على ولا يرفع القرآن حتى تموت حملته العاملون به ولا يبقى إلا لكع ابن لكع فعند (٣٣٨) ذلك يرفع من المصاحف والصدور ويفضون فى الشعر فتخرج الدابة وتقوم القيامة بأثر ذلك»

من أشر ربي) أى علمه لاتعلمونه (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) بالنسبة إلى علمه تعالى (ولكن) لام قسم (شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك) أى القرآن بأن نحوه من الصدور والمصاحف (ثم لا نجد لك به عاينا وكيفا) (لا) لكن أبقيناها (رحمة من ربك إن فعله كان عليك كبيرا) عظيم حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن) فى الفصاحة والبلاغة (لا يأتون بمثل) ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (معينا، نزل ردأ قولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا) (ولقد صرنا) بينا (للناس فى هذا القرآن من كل مثل) صفة محذوف أى مثلا من جنس كل مثل ليتعلموا (فأبى أكثر الناس) أى أهل مكة (الإكفورا) جحودا للحق (وقالوا) عطف على أبى (لن نؤمن لك،

وتقوم القيامة بأثر ذلك» (قوله حيث أنزله) علة لقوله إن فضله كان عليك كبيرا (قوله وغير ذلك) أى ككوثك خاتم المرسلين وسيد ولد آدم ونحو ذلك (قوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن) السلام وموطئة لقسم محذوف جوابه قوله لا يأتون بمثله ولم يقل والملائكة مع أنه معجز لهم أيضا لأنهم

مسلعون متقادون فلا يحتاج لرد عليهم (قوله لا يأتون بمثله) أى لأنه خارج عن طوق البشر لأن الكلام على حسب علم المتكلم وهو قد أحاط بكل شئ علما وقوله بمثله أى كالأول أو بعضا قال بعضهم إن أقل الإعجاز يقع بآية. قال البوصيرى : أعجز الجن آية منه والإنس فهل أتى به البلاء وقال بعضهم : إن أقل الإعجاز يكون بأقصر سورة لأنه لم يكن فى القرآن آية مفردة بل الآية تستلزم مناسبة لما قبلها وما بعدها فتكون ثلاث آيات (قوله ولو كان بعضهم الخ) عطف على محذوف تقديره لا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم لبعض ظهيرا، ولو كان الخ (قوله نزل ردأ الخ) مرتبط بما قبله (قوله ولقد صرنا للناس) أى كثرنا وأظهرنا، ومن زائدة فى المفعول، أى صرنا للناس كل مثل، والمثل المعنى التريب (قوله فأبى أكثر الناس) أى امتنعوا (قوله جحودا للحق) الجحود الانكار مع العلم والمعادنة فهو أخض من مطلق انكار (قوله وقالوا لن نؤمن لك الخ) لما أقام الحجة عليهم ولم يستطيعوا ردأ أخذوا يظنون أشياء على وجه العناد فقالوا لن نؤمن لك الخ روى عكرمة عن ابن عباس «أن نرا من قرش اجتمعوا بعد غروب الشمس عند الكعبة وطلبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم فقالوا يا محمد إن كنت جئت بهذا الحديث يسنون القرآن تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى نكون أكرتنا مالا وإن كنت تريد الشرف سؤدناك علينا وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا وإن كان هذا الذى بك ربنا من الجن نراه قد غلب عليك لا تستطيع رده بذلتك أموالنا فى طلب الطب حتى تبرئك منه وكانوا يسمون التابع من الجن ربنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بى شئ مما تقولون

ولكن الله يعنى إليكم رسولا أنزل على كتابا وأمرني أن أكون بشيرا ونذيرا فبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم فان قبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر وأمر الله عز وجل حتى يحكم الله بيني وبينكم ، فقالوا يا عديان كنت صادقا فيها تقول فسل لنا ربك الذي ينحك فليسبر عنا هذا الجبل الذي قد ضيق علينا ويسط لنا بلادا ويضر لنا فيها الأنهار » إلى آخر ما نص الله عنهم (قوله حق تعجر) بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم مكسورة وفتح التاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان هنا فقط ، وأما قوله فتعجر فالبراءة الأولى لا غير (قوله ينبوعا) أى عينا لا ينور ماؤها ولا يذهب (قوله جنة) أى بستان (قوله كما زعمت) أى قلت : إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء (قوله كسفا) يسكون السنين وفتحها قراءتان سبعيتان (قوله قبيل) حال من الله وللانكسة أى حال كونهم مرتين لنا (قوله أو ترقى) هو بفتح القاف مضارع رقى بكسرهما والمصدر رقا ومعناه الصعود الحسى ، وأما فى المعاني فيفتح القاف فى الماضى والمضارع يقال رقى فى الحبر ، وأما الرقا للريش فاشبهها رقى كرمى (قوله لورقيت) بكسر التاف (قوله تقرأوه) حال مقدرة من الضمير فى علينا أو نفت لكتاب (قوله تعجب) أى من اقتراحاتهم وتنزيهه له (٣٣٩) سبحانه وتعالى عن أن يشاركه أحد

فى ألوهيته (قوله هل كنت إلا بشرا رسولا) أى وليس فى طائفتى الانبياء بما يطلبونه (قوله وما منع الناس أن يؤمنوا) أن وما دخلت عليه فى تأويل مصدر مفعول ثان لمنع والتقدير وما منع الناس الايمان وقوله إلا أن قالوا فى تأويل مصدر فاعل منع وقوله إذ جاءهم الهدى طرف لقوله منع والمعنى لا يمنع الناس من الايمان وقت مجيء الهدى لهم إلا قولهم أبعث الله بشرا رسولا وخص بالذكر مع أن اللوائح لهم كثيرة

حَتَّى تُعْجَرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا (عَيْنًا يَنْبُعُ مِنْهَا الْمَاءُ (أَوْ تَكُونُ لَكَ جَنَّةٌ) بستان (مِنْ تَحِيلٍ وَعَنْبٍ تُفَجَّرُ الْأَنْهَارُ خِلَافَهَا) وسطها (تُفَجَّرُ. أَوْ تُسْقَطُ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا) قطعًا (أَوْ تَأْتِي بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا) مقابلة وعيانا فترام (أَوْ يَكُونُ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرَفٍ) ذهب (أَوْ تَرَقَّى) تصعد (فِي السَّمَاءِ) بسم (وَلَنْ يُؤْمِنَ لِرُوقِيتٍ) لورقيت فيها (حَتَّى تُنْزَلَ عَلَيْنَا) منها (كِتَابًا) فيه تصديقك (تَقْرَؤُهُ) قل (لهم) سُبْحَانَ رَبِّي تعجب (هَلْ) ما (كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا) كسائر الرسل ولم يكونوا بأنوا بآية إلا بإذن الله (وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا) أى قولهم منكرب (أَبْعَثْ اللهُ بَشَرًا رَسُولًا) ولم يعث ملكًا (قُلْ) لهم (لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ) بدل البشر (مَلَائِكَةٌ يَنْسُونَ مُعْثَتَيْنِ لَنُزِّلْنَا عَلَيْهِنَّ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا) إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم لمحكمهم مخاطبته والفهم عنه (قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبْنِي وَيَنْفِكُكُمْ) على صدق (إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا) علما بيوافقهم وظواهرهم (وَمَنْ يَهْدِ اللهُ فَوْقَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ) يهدونهم (مِنْ دُونِهِ وَتَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ماشين (عَلَى وُجُوهِهِمْ ،

لأنه أعظمها (قوله قل لهم) أى رد الشبهة (قوله لو كان فى الأرض ملائكة الخ) أى جرت عادة الله فى خلقه أنه لا يرسل خلقه رسولا إلا من جنسهم لأنهم يألفونه ويستطيعون خطابهم بخلاف ما إذا أرسل لهم رسولا من غير جنسهم فاتهم لا يستطيعون رؤيته ولا خطابه لعدم الألفة بينهم فلو كان فى الأرض ملائكة يمشون مثلكم وتأنفونهم لا أنزل عليكم ملكا رسولا (قوله مطمئنين) أى مستوطنين بها لا يرجون إلى السماء (قوله شهيدا) أى على أى رسول الله إليكم وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم وأنكم كذبتهم وعاندتم (قوله إنه كان بعباده خبيرا بصيرا) فيه تسلية له صلى الله عليه وسلم ووعد للكفار (قوله من يهد الله) أى من يخاف فيه الهدى ، وقوله فهو المهتد أى يكون كذلك فى الدنيا بمعنى أنه يكون حاله فى الدنيا مطابقا لما قدره الله له أولا وبذلك اندفع ما يقال إن فيه اتحاد الشرط والجزاء والمهتد بحذف الياء من الرسم هنا وفى الكهف فاتها فى الموضعين من يأت الزوائد وأما فى النطق فتحذف وصلا ووقفا عن بعض القراءة ووقفا لاوصلا عند بعضهم (قوله فلن تجد لهم أولياء) أى أنصارا (قوله على وجوههم) الجار والمجرور متعلق بحذف حال من الهاء فى تحشره قدره المفسر بقوله ماشين ، روى عن أنس وأن رجلا قال : يا رسول الله قال الله الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أعشتر الكافر على وجهه قال رسول الله

على الله عليه وسلم : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة ، وروى أيضا ويحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صنفا مشاة وصنفارا كبا وصنفا على وجوههم . قيل يارسول الله وكيف يشون على وجوههم ؟ قال إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم أما إنهم يلقون بوجوههم كل حذب وشوكه والحذب ما ارتفع من الأرض (قوله عجا وبكا وصبا) أي لا يبصرون ولا يسمعون . إن قلت كيف وصفهم الله بذلك هنا وأثبت لهم ضد تلك الأوصاف في قوله : ورأى المجرمون النار ، دعوا هنالك ثبورا ، سمعوا لها نقيقا وزفيرا . أعيب بأن المعنى عجا لا يرون ما يسرهم وبكا لا يشككون بحجة وصبا لا يسمعون ما يسرهم ، أو المعنى يحشرون معدوى الحواس ثم نادى لهم (قوله ما أوام جهنم) أي مسكنهم ومقرهم (قوله كما خبت) أصله خبوت كقعدت تحركت الواو وانفتح ما قبلها قلبت ألفا فالتقى سا كنان حذفت الألف للالتقاء (قوله سكن لهما) أي بأن أكلت جلودهم ولحومهم (قوله زدهم سعيرا) أي بدلناهم جلودا غيرها فتعود ملتصبة متسعة (قوله ذلك) أي ما ذكر من أن ما أوام جهنم وإعادةهم بعد فنائهم (قوله وقالوا) معطوف على كفروا (قوله خلقا جديدا) إما مصدر من معنى الفعل أو حال أي مخلوقين (قوله أولم يروا) رد لانكارهم البعث (قوله قادر على أن يخلق مثلهم) أي فلا يستبعد عليه إعادةهم بأعيانهم (قوله أي الأناسي) جمع إنسي وهو البشر (قوله وجعل لهم أجلا) معطوف على جملة أولم يروا فليس دخلا (٣٤٠) في حيز الانكار (قوله لا رب فيه) أي لاشك في ذلك الأجل (قوله قل

لهم) أي شررا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا الخ أي لأجل أن تنبسط وتوسع في الرزق وتوسع على الملقين فبين الله لهم أنهم لو ملكوا خزائن الله لداموا على بخلهم وشبههم (قوله لو أنتم تملكون) يجوز أن السائل من باب الاستدلال وأنتم مفعول فعل مقدر

نَحْمِي وَيُكْمَأْ وَيُصَمَّمُ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ (سكن لهما (زَدْنَاهُمْ سَعِيرًا) تلهيا واشتمالا (ذَلِكَ جَزَاءُ هُمُ يَا هُمْ كَفَرُوا يَا بَآئِنَا وَقَالُوا) متكررين للبعث (أَدَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا أَوْنَا لَمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا . أولم يروا) يعلموا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) مع عظمهما (قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أي الأناسي في الصغر (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) لموت والبعث (لَا رَبَّ فِيهِ قَابَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفَرُوا) جحودا له (قُلْ) لهم (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي) من الرزق والمطر (إِذَا لَأْتَسْكُنُمْ) ليخلمكم (خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) خوف فسادها بالانفاق فحققوا (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) بخيلا (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى نَسِجَ آبَاتِ يَتَنَاتٍ) واضحات ، وهي : اليد والعصا والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس والسنين وقصص القمرات .

يفسره الظاهر لأن لو لا يلبها إلا بالفعل ظاهرا أو مضمرا والاصل لو تملكون خذف الفعل للدلالة ما يبدى عليه فأنفصل الضمير وهو الواو (قوله إذا لأمسكنم) أي منعم حق الله فيها (قوله خشية الانفاق) علة للاسكاف (قوله بخيلا) أي ممكنا عن بذل ما يبغي فيها بغيري فالأصل في الإنسان الشح والخارج عنه خالف أصله كما قال تعالى : ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون (قوله ولقد آتينا) اللام موطئة لقسم محذوف (نوله يبات) إمام منصوب بالكسرة صفة تسع أو مجرور بها صفة آيات (قوله واضحات) أي مظاهرات دالة على صدقه (قوله وهي اليد) أي التي كان يلقيا فتصيرية عظيمة (قوله والطوفان) أي الماء حتى ملأ بيوتهم ومساكنهم فمكناوا لاستطيعون أن يوقدوا نارا أصلا (قوله والجراد) أي فأكل زروعهم وجيوبهم (قوله والقمل) تقدم أنه قيل هو السوس ، وقيل هو القمل المعروف (قوله والضفادع) أي فلا يوتهم وطعامهم وشرابهم (قوله والدم) أي فأقبلت مياههم دما حتى كادوا يموتون عطشا (قوله والطمس) أي مسخ الأموال حجارة (قوله والسنين ونقص الثمرات) هذان شي واحد لأن نقص الثمرات لازم للسنين ، وماد كره المفسر في عدد الآيات التسع هو المشهور لأن هذه التسع هي التي ظهرت على يد موسى تهديدا لفرعون وقومه رجاء إيمانهم ، وقيل إن التسع هي اليد والعصا والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وتلق الجبل ، وفيه بعد لأن انفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر وتلق الجبل لم تكن مقصودة لفرعون بل البحر كان لهلاكه والباقي بعده ، وقيل إن يهوديا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن لا تشركو بالله شيئا ولا تسرفوا ولا تزفوا

(مثل)

ولاقبلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسبحوا ولا تأسكوا الربا ولا تشعوا يريء إلى ذي سلطان ليقتله ولا تقبلوا. محسنة ولا تقبلوا من الزحف عليكم خاصة اليهود أن لا تمدوا في السبت فقبل اليهودى يده ورجله ، وعلى هذا فالمراد بالآيات الأحكام التي كانوا بها وهي عامة ثابتة في جميع الشرائع وقوله وعليكم الخ حكم زائد مخصوص باليهود (قوله فسنل يا محمد بن إسرائيل) أى ليكون قولهم الموافق لك حجة على المشركين ، وطى هذا فالجمل معترضة بين قصة موسى وفرعون (قوله عنه) أى عن ماجرى بين موسى وفرعون (قوله سؤال تقرير) أى سؤالاً يترب عليه التقرير من بنى إسرائيل وقوله للمشركين اللام لتعليل أى لأجل للمشركين ، والمعنى اسئل يا محمد بنى إسرائيل عن ماجرى بين موسى وفرعون ليكون ذلك داعياً لإيمان للمشركين واتخاذهم (قوله أوفقلنا له) معطوف على قوله يا محمد ، والمعنى أن الخطاب لموسى وحينئذ فيكون القول مقدراً والمفعول محذوف والتقدير اسئل فرعون بنى إسرائيل أى اطلبهم منه لتذهب بهم إلى الشام بدل عليه قوله في الآية الأخرى : فأرسل معى بنى إسرائيل (قوله وفي قراءة) للناسب أن يقول وقرى لأنها شاذة وإنما القراءة السبعية بالأمر وفيها وجهان المذهب وتركه بنقل حركة الميمزة إلى الساكن (قوله بلفظ الماسى) أى بلامهم بوزن قال (قوله إذ جاءهم) ظرف لأنينا على الاحتمال الأول وعلى الثانى فقد تنازعه كل من آتينا وقلنا (قوله فقال له فرعون) معطوف على مقتر والتقدير إذ جاءهم فبلغهم الرسالة ووقع بينهم مواقع من الموارات فقال الخ (قوله مغلوبا على عقلك) أشار بذلك (٣٤١) إلى أن مسحورا باق على معناه

الأصلى أى أنك سحرت فغلب على عقلك ويصح أن يكون بمعنى فاعل كشتوم أى أنك سحرا لإتيانك بالقرائب والعجائب (قوله لقد علمت) هو بفتح التاء خطاب لفرعون أى قال له موسى يا فرعون والله لقد علمت إن هذه الآيات مآثر لها إلا رب السموات والأرض عبرا

(فَسَنَلْ) يا محمد (بنى إسرائيل) عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك قلنا له أسأل ، وفي قراءة بلفظ الماسى (إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا) مخدوعاً مغلوباً على عقلك (قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا تَزَلْ هُوَ لَاءِ) الآيات (إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَاطَرٌ) عبراً ولكنك تماند وفي قراءة بضم التاء (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا) هالكا أو مصروفا عن الخير (فَأَرَادَ) فرعون (أَنْ يَسْتَفْزِمَهُمْ) يخرج موسى وقومه (مِنَ الْأَرْضِ) أرض مصر (فَأَفْرَقَهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) وَقُلْنَا مِنْ بَدَنِهِ لِيَسْنِي إِسْرَائِيلَ أَشْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أى الساعة (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) جميعاً أنهم هم (وَبِالْحَقِّ أَزْنَانَهُ) أى القرآن (وَبِالْحَقِّ) للشتم عليه (تَزَلْ) كما أنزل لم يعتره تبديل (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا مُبَشِّرًا) من آمن بالجنة (وَنَذِيرًا) من كفر بالنار (وَقُرْآنًا) ،

وإنما كفرك عناد خوفا على ضياع ملكك ورياستك (قوله وفي قراءة) أى وهي سبعة أيضا وقوله بضم التاء أى والضمير لموسى ويكون المعنى لقد أثبتت وتحققت أن هذه الآيات التي جئت بها منزلة من عند الله تعالى (قوله وإنى لأظنك) أى أتحمقك وعبر بالظن مشاكسة فإن ظن فرعون كذب وظن موسى حق وصدق لظهور أماراته (قوله أومصروفا عن الخير) أى ممنوعاً منه (قوله يخرج موسى وقومه) أى يقتلهم جميعاً (قوله فأفرقناه ومن معه) أى ففعلنا بهم ما أرادوه بموسى وقومه (قوله من بعده) أى بعد إغراقه (قوله اسكنوا الأرض) أى أرض مصر والشام (قوله أى القيامة) ووعدها وقتها وهو النسخة الثانية (قوله جئنا بكم) أى أحينناكم وأخرجناكم من القبور (قوله جميعاً) أشار بذلك إلى أن لفيفا اسم جمع لا واحد له من لفظه وقيل مصدر لف لفيفا ، والمعنى جئنا بكم منضبا بضمك لبعض (قوله وبالحق أزناؤه) معطوف على قوله : وهدهد صرنا وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون مما كانوا بسنده لشيء آخر ثم يرجعون له . واختلف المفسرون في الحق الأول والثاني فشى المفسر على أن المراد بهما الحكم والمواظع والأمثال التي اشتمل عليها القرآن وإنما التكرير لئلا كيد إشارة إلى أنه لم يتغير ولم يبدل إلى يوم القيامة كما تغيرت الثوراة والإنجيل ، وقيل المعنى وما أنزلنا القرآن إلا بالحكمة للنسخة لاتزاله لعبتنا وما نزل إلا بالحكم والمواظع لاشتغاله على الهداية إلى سبيل الرشاد فالحق الأول كناية عن سبب نزوله والحق الثانى هو ما اشتمل عليه من المعاني (قوله المشتمل عليه) أى المحتوى عليه القرآن (قوله لإبشرا ونذيرا) حالان من الكاف فى أرسلناك .

(قوله منصوب بفعل) أى فهو من باب الاشتغال وعليه جملة فرقناه لاجل لما من الاعراب والتنوين للتعليم أى قرآننا عليه (قوله فرقناه) هو بالتخفيف في القراءة المشهورة وقرئ شفوذا بالتشديد (قوله نزلناه مفرقا) هذا أحد أقوال في تفسير قوله فرقناه ، وقيل بينا حلاله وحرامه ، وقيل فرقنا به بين الحق والباطل (قوله أو ثلاث) أولحكاية الخلاف أى أنه اختلف في مدة نزول القرآن هل هي عشرون سنة أو ثلاث وعشرون وهو المبنى على الخلاف في تعاقب النبوة والرسالة وتاخرهما (قوله لتقرأه) متعاقبا بفرقا وقوله : على الناس متعاقبا بقرآه وكذا قوله : على مكث ولايزم عليه تعلق حرف جر متعاقبا باللفظ والمعنى يعامل واحد لأن الأول في محل للفعول به والثاني في محل الحال أى متمهلا فاختلفنا معنى (قوله مهمل وتؤدة) أى سكنية وتأن (قوله ليفهموه) أى ليسهل حفظه وفهمه (قوله على حسب المصالح) أى الوقائع التي تنتفي نزوله . فالحاصل أنه نزل مفرقا لحكميتين : الأولى ليسهل حفظه وفهمه . والثانية اقتضاء الوقائع لذلك قال تعالى : ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً (قوله تهديد لهم) أى فالمعنى أن إيمانكم لايزيد القرآن كلالا وممانعتكم لا يورثه نقصا (قوله إن الذين أتوا العلم) تعليل لقوله : آمنوا به أولاً تؤمنوا ، والمعنى إن لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وفيه تسليية له صلى الله عليه وسلم أى لا تحزن على إعراسهم وعدم إيمانهم وتسل بأيمان هؤلاء العلماء (قوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب) أى كعبدة الله بن سلام وسلمان والنجاشي وأقاربه (قوله للأذقان) السلام بمعنى (٣٤٢) على أوعلى بابها متعاقبة يبحرون ويكون بمعنى يدلون وخست

الأذقان بالله كزلأنها أول جزء من الوجه تقرب من الأرض عند السجود وسجدا حال أى ساجدين لله على إنجاز وعده الذي وعدهم به في العتبات القديمة أنه يرسل محمدا صلى الله عليه وسلم وينزل عليه القرآن (قوله ويقولون) أى في حال سجودهم (قوله عن خلف الوعد) أى

منصوب بفعل يفسره (فرقناه) نزلناه مفرقا في عشرين سنة أو ثلاث (لتقرأه على الناس على مكث) مهمل وتؤدة ليفهموه (ونزلناه تنزيلا) شيئا بعد شيء على حسب المصالح (قل) لكفار مكة (آمنوا به أولا تؤمنوا) تهديد لهم (إن الذين أتوا العلم من قبله) قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب (إذا ينزل عليهم يحزرون للأذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا) تنزيها له عن خلف الوعد (إن) مخففة (كان وعد ربنا) ينزوله وبث النبي صلى الله عليه وسلم (للمعول) ويحزرون للأذقان يتسكعون (عطف بزيادة صفة (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) تواضعا لله ، وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا ينهانا أن نعبد المئين وهو يدعو إلها آخرهم فقل (قل) لهم (أدعوا الله أو أدعوا الزمخن) أى سموه بأبهما أو نادوه بأن تقولوا يا الله يا رحمن ،

(أيا)

الذي رأيناه في كتبنا بإزال القرآن وإرسال محمد صلى الله عليه وسلم

(قوله مخففة) أى واسمها ضمير الشأن وقوله : لفعولاً أى موفى ومنجزا (قوله بزيادة صفة) أى وهى البكاء ومرادها بهذا دفع التكرار وهو معنى قوله تعالى في سورة المائدة : وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول رضى أعينهم فليس من الدعاء الخ (قوله ويزيدهم القرآن) أى فالضمير يعود على القرآن ويصح عوده على البكاء (قوله وكان صلى الله عليه وسلم) أشار بذلك إلى سبب نزولها . وحاصله أنه سجد صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فجعل يقول في سجوده يا الله يا رحمن فقال أبوجهل إن محمدا ينهانا عن آلهتنا يزعم يدعو المئين (قوله إلها آخر) أى وهو الرحمن ظنا منهم أن المراد به مسيعة الكذاب لأن قومه كانوا يسمونه رحمن الجيمة ، قال بعضهم في حقه :

سميت بالمجد يا ابن الأكرمين أبا وأنت غيث الورى لازلت رحمانا

وهجاء بعض المسلمين بقوله :

سميت بالحبث يا ابن الأخبيين أبا وأنت شر الورى لازلت شيطانا

(قوله أى سموه بأبهما) أى اذكروا اسمه في غير نداء (قوله أو نادوه) تفسير ثان لقوله ادعوا فعلى الأول يكون ناصبا لمفعولين أولهما محذوف تقديره معبودكم وعلى الثاني يكون ناصبا لمفعول واحد (قوله بأن تقولوا يا الله يا رحمن) أشار بذلك إلى أن أسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا أن نسميه باسم غير وارد في الشرع . قال صاحب الجوهرة : * واختر أن أسماء توقيفية *

(قوله أيا شرطية) أى منصوبة بشدعوا فهى عاملة ومعمولة والضائف إليه محذوف فشره الفسر بقوله : أى هذان (قوله له
 الأسماء الحسنى) هذه الجملة جواب الشرط وهو ما اشتهر على ألسنة العرب وقدر الفسر جوابه بقوله فهو حسن فتكون الجملة
 دليل الجواب، والأسماء جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات السمى ، وأسماءه تعالى كثيرة ، قبل ثلاثمائة ، وقبل ألف واحد ،
 وقبل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا عدد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لأن كل نبى تممه حقيقة اسم خاص به مع إمداد بقية
 الأسماء له لتحققه بجمعها ، وقيل ليس لها حد ولا نهاية لما على حسب شئونه فى خلقه وهى لانهائية لها والحسنى إما مصدر وصف
 به أو مؤنث أحسن كأفضل وفضلى فأفرد لأنه وصف جمع لما لا يعقل فيجوز فيه الأفراد والجمع وإن كان الأحسن الجمع . قال
 الأجهوزى :
 وجمع كثره لما لا يعقل الأفضح الأفراد فيه يأفل
 وغيره فالأفضح المطابقة نحو هبات وإفراوات لانه

وحسن أسمائه تعالى لانه لا على معنى شريطة هى أحسن المعانى لأن معناه ذات الله أوصافه (قوله كما فى الحديث) أى ونصه « إن
 لله عز وجل تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة هو الله الذى لا إله إلا هو » إلى آخر الرواية التى ذكرها الفسر واختارها
 وإن كان الحديث وإردا بأوجه خمسة لكونها أصح الروايات الواردة ، ومنها « إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد إنه
 وتر يحب الوتر وامن عبد يدعوا بها لا الوجبت له الجنة » ومنها « إن لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها كساه دخل الجنة أسأل
 الله تعالى الرحمن الرحيم الإله الرب » إلى آخره ، ومنها « إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا » وتر يحب الوتر
 من حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد » الخ ، ومنها « إن لله تعالى مائة اسم غير اسم من دعا بها استجاب الله له » وكما
 فى الجامع الصغير فى حرف الهمزة مع النون عن على وعن أبى هريرة ، والنظف والاحصاء عند أهل الظاهر معرفة لألفاظها ومعانيها ،
 وعند أهل الله هو الاتصاف بها والظهور بمحقاتها والظهور على مدارج نتائجها (٣٤٣) (قوله هو) ليس من الأسماء

الحسنى بل هو عند أهل
 الظاهر ضمير شأن يقسره
 مابعد ، وعند أهل الله
 اسم ظاهر يتعبدون

(أيا) شرطية و (ما) زائدة أى أى هذين (تدعوا) فهو حسن ، دل على هذا (قوله) أى
 لمساها (الأسماء الحسنى) وهذان منها فاتها كما فى الحديث . « هو الله الذى لا إله إلا هو
 الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار

بذكره وعلى كل فهو زائد على التسعة والتسعين (قوله الله) هو أعظم الأسماء المذكورة لكونه جمعا لجميع الأسماء والصفات
 وهو علم على الذات الواجب الوجود للستحق لجميع المأمدة وأل لازمة لانه لا تعريف ولا غيره وهو ليس بمشتق على الصحيح
 (قوله الذى لا إله إلا هو) نعت للاسم الجليل : أى الذى لا معبود غيره (قوله الرحمن) أى المنعم بجلال النعم وكيفا دنوية
 وأخرى ظاهرة وباطنية (قوله الرحمن) أى المنعم بدقائق النعم كما وكيفا دنوية وأخرى ظاهرة وباطنية والدقائق ما تفرعت
 عن الجلائل كالزادة فى الإيمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر (قوله الملك) أى المتصرف فى خلقه بالإيجاد
 والاعدام وغير ذلك وتسمية غيره تعالى به مجاز (قوله القدوس) أى المنزه عن صفات الحوادث وأق به عقب الملك لدفع توهم
 أنه يطرأ عليه نقص كالملك (قوله السلام) أى المؤمن من المخاوف والمهالك أو الذى يسلم على عباده (قوله المؤمن) أى
 المصدق لرسله بالمعجزات وأوليائه بالكرامات وعباده المؤمنين على إيمانهم وإخلاصهم لأنه لا يطالع على الاخلاص نبى مرسل
 ولملك مقرب وإنما يعلم من الله (قوله المهيمن) أى المطالع على خطرات القلوب (قوله العزيز) من عز بمعنى غلب وقهر فهو
 من صفات الجلال أو من عز بمعنى قلة فلم يوجد له مثيل ولا نظير فهو من صفات السلوب (قوله الجبار) أى المنتقم القهار فيكون
 من صفات الجلال أو الصلح لكسر يقال جبر الطيب لكسره أصلحه فيكون من صفات الجلال (قوله المتكبر) من الكبرياء
 وهو تعالى فى العظمة وهى خصته به تعالى لما فى الحديث القدسي « العظمة إزارى والكبرياء ردائى فمن نازعنى فيها قسمته »
 (قوله الخالق) أى الموجد لخلقها من العدم (قوله البارئ) أى المبرئ من الأسقام أو المظهر لما فى القلب من برئ بمعنى أظهر
 ما كان خفيا فيرجع لمن الخالق (قوله المصور) أى المبدع للأشكال على حسب إرادته فأعطى كل شئ من المخلوقات صورة خاصة
 وهيئة منفردة تميز بها على اختلافها وكثرتها (قوله الغفار) إما مأخوذ من الغفر بمعنى الستر لأنه يستر على عباده قبايحهم فيهجها
 فى الدنيا عن الآدميين وفى الآخرة عن الملائكة ولو كانت موجودة فى الصفح أو من الغفر بمعنى المحو من الصحف وهو مرادف
 للغفور والغافر ، وقيل إن الغافر هو الذى يضر بعض الذنوب والغفور الذى يضر أكرها والغفار الذى يضر جميعها ، والصحيح

الأول لأنه لامبانة في أحوال الله بل صفتها صفة كثرة نسبة (قوله القهار) أي ذو البطش الشديد فهو من صفات الجلال (قوله الوهاب) أي ذوالهبات العظيمة لغیر غرض ولاعة فالطاعات لاتزيد في ملكه شيئا وإنما رتب الثواب عليها من فضله وكرمه وهذا الاسم من صفات الجلال (قوله الرزاق) أي معطي الأرزاق لعباده دنيا وأخرى . قال تعالى - وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها - وهو بمعنى الرزاق والرزق قسبان ظاهر وهو الأقوات من طعام وشراب ونحو ذلك وباطن وهو العلم بالأمرار والعارف بالآلوال رزق الأبدان والثاني رزق الأرواح وكل من عند رنا (قوله الفتاح) أي ذوالفتح لما كان مغلقا حسيا أو معنويا فهو للسبيل لكل عسير من خيرى الدنيا والآخرة فضلا منه وإحسانا وهذا مقابلة من صفات الجلال (قوله العليم) أي ذوالعلم وهو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والجزائرات والمستحيلات تعلق إحاطة وانكشاف لا يوصف بنظر ولا ضرورة ولا كسب (قوله القابض) أي ذوالقبض ضد البسط فهو جل وعز قابض للأرواح والأرواح وغير ذلك فيكون من صفات الجلال (قوله الباسط) أي ذوالبسط ضد القبض فهو سبحانه وتعالى باسط الأرزاق في الدنيا والآخرة والقلوب وغير ذلك . قال تعالى - والله يقبض ويبسط - وهذان الاحمان يظهر أثرهما في العبد ، والعارفين مقامات في القبض والبسط فالمبتدئ يسمون تجليه قبضا وبسطا وللتوسط يسمونه أنساوهية والكمال يسمونه جللا وجمالا (قوله الخافض) أي لمن أراد خفضه : أي فهو خافض لكلمة الكفر وللظالمين ولكل متكبر وغير ذلك (قوله الرفع) أي ذوالرفع لأهل الاسلام والعلماء والستيقين والأولياء والسماوات والجنة وغير ذلك من الحسى والمعنوى والأول من صفات الجلال والثاني من صفات الجلال (قوله العزيز) أي خالق العز لمن يشاء من خلقه (قوله اللذل) أي خالق القل لمن أراد من عباده والأول من صفات الجلال والثاني من صفات الجلال (قوله السميع) أي ذوالسمع ، وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف (قوله البصير) أي ذوالبصر وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف فهي مساوية في التعلق لصفة السمع ولا يعل حقيقة اختلافهما إلا الله تعالى وهما خالفان لتعلق (٣٤٤) العلم لأن العلم يتعلق بالمعدومات والوجودات وهما إنما يتعاقان بالموجودات فقط وكل منها منزعه عن صفات الحوادث . قال بعض العارفين : من أراد

القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المزل للذل السميع البصير
الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور ،

خفا نفسه عن أعين الناس بحيث لا يرونه ، فليقرأ عند مروره عليهم
- لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير - تسع مرات (قوله الحكم) أي ذو الحكم التام (قوله العدل) أي ذو العدل أو العادل فلا يظلم مثقال ذرة فأحكام الله لا جور فيها بل دائرة بين الفضل والعدل لأن الجور التصرف في ملك الغير بغير إذنه ولملك لأحد معه وأردف الحكم بالعدل فمما التوهم أن حكمه تارة يكون بالعدل وتارة يكون بالجور (قوله اللطيف) أي العالم بخصيات الأمور أو معطي الإحسان في صورة الامتحان كاعطاء يوسف الصديق الملك في صورة الابتلاء بالرقية وآدم النوز الأكبر في صورة ابتلاءه بأكله من الشجرة وإخراجه من الجنة ، وفيينا صلى الله عليه وسلم الفتح والنصر للمبين في صورة ابتلائه بإخراجه من مكة وهي كنه الله في عبادته الصالحين .

[فائدة] من قرأ قوله تعالى - الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوى العزيز - في كل يوم تسع مرات لطف الله به في أموره ويسرله رزقا حسنا وكذلك من أكثر من ذكر اللطيف (قوله الخبير) أي الطلع على خفيات الأشياء فيرجع لعنى اللطيف على التفسير الأول أو القادر على الاخبار بما عجزت عنه المخابرات . قال بعضهم : من أراد أن يرى شيئا في منامه فليقرأ قوله تعالى - لا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير - تسع مرات عند نومه (قوله الحليم) هو الذى لا يعلل باللعوبة على من عصاه وكرمه بل يمهله فإن تاب عما عدا خطاياه ، ومن أقبح ما تقول العامة : حلم ربنا يفتت الكبود إذ معناه الاعتراض على سعة حلمه ولا يبدرون أنه لولا حلمه علينا لحف بنا فصة حلمه بنا من أجل التيم علينا . قال العارف : الحمد لله على حلمه بعد علمه وعلى عفوه بعد قدرته (قوله العظيم) أي الذى يصغر كل شيء عند ذكره ولا يحيط به إدراك ولا يعلم كنهه حقيقة سواه . فى الحديث « سبحان من لا يعل قدره غيره ولا يبلغ الواسفون صفته » فهو من الصفات الجامعة (قوله الغفور) تقدم معناه عند تفسير اسمه الغفار (قوله الشكور) أي الذى يشكر عباده : أى يشي عليهم في الدنيا والآخرة فيعطى الثواب الجزيل على العمل القليل ويرفع ذكرهم في الملأ الأعلى .

(قوله الـ) 'أى الرقع اللزء من كل قص التصف بكل كمال السنخى من كل ماسواه للفتقر إليه كل ما عاده (قوله الكبير) هو والعظيم معنى واحد (قوله الحفيظ) أى الحافظ العالم العلوى والسفلى دنيا وأخرى قال تعالى - إن ربي على كل شىء حفيظ - (قوله للقيت) أصله اللزء نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فقلت الواو ياء المناسبة ما قبلها. أى خالق القوت للأجساد والأرواح دنيا وأخرى وقوت الأجساد الطعام والشراب ونفعا بذلك وتقذها به وقوت الأرواح الإيمان والأسرار والمعارف واتضاعها بها والكانز لا قوت لروح (قوله الحبيب) أى الكافى من توكل عليه أو الشريف الذى كل من دخل حماه تحرف أو المحاسب لعباده على النقب والقتيل والقطمير فى قدر نصف يوم من أيام الدنيا أو أقل (قوله الجليل) أى العظيم فى الذات والصفات والأفعال فيرجع لمعنى العظيم والكبير (قوله الكريم) أى المعطى من غير سؤال أو الذى عمّ عطاؤه الطائع والعاصى (قوله الرقيب) أى المراقب الحاضر المشاهد لكل مخلوق المتصرف فيه وهو أهم من المهيمن لأنه المطلع على خطرات القلوب والرقيب المطلع على الظاهر والباطن (قوله الحبيب) أى لدعوة الداعى قال تعالى - ادعوني أستجب لكم - وفى الحديث «ممن عهّد يقول يارب إلا قال الله ليبيك يا عبدى» (قوله الواسع) السعة فى حقه تعالى ترجع لثنى الأوليّة والأخرية والاحاطة فهو من صفات السلاب أو يراد منها أن رحمته وسعت كل شىء فيكون من صفات الجمال (قوله الحكيم) أى ذو الحكمة وهى العلم التام والصنع المتقن (قوله الودود) أى المهب لعباده الصالحين المهيمن الراضى عليهم قال تعالى - هل جزاء الإحسان إلا الإحسان أو الودود معنى المهبوب لأنه محب ومحبوب ، فحبيته لعباده إنعامه عليهم أو إرادة إنعامه فترجع لمعنى الرضا وحبية عباده له ميلهم إليه وشغلهم به بمن سواه (قوله الحميد) أى الشرف ومثله الماجد (قوله الباعث) أى الذى يبعث الأموات أى يحيمهم للحساب ويبعث الرسل لعباده لأقامة الحجج عليهم والأرزاق الدنيوية والأخرية (قوله الشهيد) أى المطلع على الظاهر والباطن فيرجع لمعنى الرقيب وأما قوله تعالى - عالم الغيب والشهادة - قسميته غيبا بالنسبة لنا وإلا فالكل شهادة عنده (٣٤٥) (قوله الحق) أى الثابت الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا

اللى الكبر الحفيظ للقيت الحبيب الجليل الكريم الرقيب الحبيب الواسع الحكيم الودود
عبد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوى للثين الولي الحميد المحصى المبدئى المعيد المحيى للميت
الحى القيوم الواحد الماجد الواحد ،

أبدا فيرجع لمعنى واجب الوجوب (قوله الوكيل) أى المتولى أمور خلقه دنيا وأخرى (قوله القوى)

أى ذواقدة التامة التى يوجد بها كل شىء ويعدمه على طبق مراده (قوله المتين) أى صاحب القوة العظيمة التى لا تمارض ولا يعترها قص ولا خال (قوله الولي) أى المولى والمتابع للإحسان لعبيده ، أو المتولى للتبوير والشر معنى صدور الكل منه فيرجع لمعنى الوكيل ويشهد للأول قوله تعالى - الله ولىّ الذين آمنوا - الآية ، ولثانى قوله تعالى : أم اتخذوا من دونه أولياء فآله هو الولي . وأما الولي من الخلق فعناه المولى لطاعة ربه المداوم عليها ، أو من تولى الله أمره فلم يكله لغيره (قوله الحميد) أى الحمدود أى مستحق الحمد كله ، أو الحامد لعبيده الصالحين ولنفسه بنفسه (قوله المحصى) أى الضابط لعدد مخلوقاته جليلها وحقيقها . قال تعالى - وأحصى كل شىء عددا - (قوله المبدئى) بالهمزة أى المبتدئ من العدم إلى الوجود ، وأما بغير همز فعناه المظهر وليس مرادا هنا لكون الرواية بالهمز (قوله المعيد) أى الذى يعيد الخلق بعد انقضاءهم قال تعالى : وهو الذى يبدأ الخلق ثم يبرئه وهو أهورن عليه . واختلف أهل السنة فى تلك الاعادة ، قيل من عدم محض ، وقيل من تفرق أجزائه . قال صاحب الجوهرة :

وقل يعاد الجسم بالتحقيق من عدم وقيل من تفرق

(قوله المحيى) أى المقوم للأبدان بالأرواح للخلقات من العدم أى لنناقل لهم من حالة العدم لحالة الحياة (قوله المبدئى) أى الخالق لولت وهو عدم الحياة مما شأنه الحياة قال تعالى - خلق الموت والحياة - (قوله الحى) أى ذو الحياة وهى فى حقه تعالى صفة أزلية قائمة بذاته يستلزمها انصافه بالمعانى والمنعوية (قوله القيوم) أى القائم بذاته تعالى المستغنى عن غيره ، أو المقوم لتبويره بتدبرته فهو المتصرف فى العالم دنيا وأخرى (قوله الواحد) أى الذى من الوجودان وهو عدم فنادى الشىء بمعنى أنه لو أنشئ الخلق جيبا وأعطاهم سؤلهم لم ينتص من ملكه إلا كما ينتص المحيط إذا أدخل البحر (قوله الماجد) هو بمعنى الحميد المتقدم ، وهو الشريف أرواس الكرم (قوله الواحد) أى الذى لا تانى له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله فهو مستزء لثنى الكرم المحبة المتصل والمتنصل فى الذات والتصل والمتنصل فى الصفات والمتنصل فى الأفعال والمتصل فيها لا ينق [٤٤ - صاوى - ثانى]

بل هو خلق القدرة والارادة في سائر الكائنات إيجادا وإعداماً لا غاية له ولا نهاية قال تعالى - كل يوم هو في شأن - أي كل لحظة ولحمة في شؤون يديها ولا يتديها والوحدة في خبره نقص وفي حقه كمال ، كما ورد أنه واحد لامن قلة بل وحدة تعزز وانفراد وتكبر لانعدام الشبه والتظير والتثيل ، وفي بعض النسخ زيادة لفظ الأحد وهو بمعنى الواحد والصواب إسقاطه لأنه ليس ثابتا في حديث الترمذي الذي نسب الحديث إليه (قوله الصمد) أي الذي يقصد في الحوامج فهو كالدليل للوحدانية (قوله القادر) أي ذو القدرة التامة وهي صفة أولية قائمة بذاته تعالى تتعالى بالممكنات إيجادا وإعداما على وفق الإرادة (قوله المقدر) مبالغة في القدرة أي العظيم القدرة التي لا شبه لها ولا مثل ولا نظير فيرجع لمعنى القوى التين (قوله المقدم) بكسر الهمزة أي لمن أراد من عبادته (قوله المؤخر) أي لمن أراد تأخيرها قال تعالى - قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء - الآية (قوله الأول) أي الذي لا انتفاع لوجوده (قوله الآخر) أي الذي لا انتهاء لوجوده (قوله الظاهر) أي الذي ليس فوقه شيء ولا يغلبيه شيء ، أو الظاهر بآثاره وصنمه . ومن الحكم هذه آثارنا تدل علينا قال تعالى - كل يوم هو في شأن - (قوله الباطن) أي الذي ليس أقرب منه شيء أو الذي تحجب عنا بجلاله وهيئته فلا تراه الأصار في الدنيا ولا تدرك حقيقته لأحد دنيالوا أخرى . وقد جمعت هذه الأسماء الأربعة في قوله صلى الله عليه وسلم « اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر » (قوله الوالي) أي التولي على عبادته بالتصرف والتهر والابحاد والاعدام فيرجع لمعنى الملك (قوله للمعالي) أي اللزوم عن صفات الحوادث . فيرجع لمعنى القدوس وأتى به عقب الوالي لدفع توهم طرقة نقص عليه كالكفولة (قوله البر) أي المحسن لعباده الطامعين والعاصين (قوله التواب) أي كثير التوبة لعباده المذنبين أي يقبل توبتهم إن تابوا أو الذي يخلق التوبة في الصبد فتظهر فيه قال تعالى - ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم - وقال تعالى - وهو الذي يقبل التوبة (٣٤٦) عن عبادته ويفعوا عن السيئات - (قوله المنتقم) أي المرسل للنتقم والعذاب

على الكفار والجبارة
الذين ماتوا مصرين على
ذلك فهو من صفات الجلال
كتهار (قوله المغفر) أي
الذي لا يؤخذ المذنب

الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم
المغفر الموفى مالك الملك ذو الجلال والاكرام المقسط الجامع النفي للمعنى للمانع الضار النافع
النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور « رواه الترمذي .

بالذنوب بل يحوها ويبدلها بحسنات (قوله الرفوف) من الرافة وهي شدة الرحمة قال
ومنها في حقه تعالى الانعام أو إرادته (قوله مالك الملك) أي التصرف في على ما يريد ويختار قال تعالى - يحكم لامعق لحكمه -
(قوله ذو الجلال) أي صاحب الحبية والمظلة ، وقوله والاكرام أي الانعام والاحسان (قوله المقسط) أي الذي يحكم بالانصاف بين
خلقه وضده التفاضل بمعنى الجائر (قوله الجامع) أي لكل كمال أو للخلق يوم القيامة قال تعالى : وهو على جميعهم إذا يشاء قدير ،
أو ما هو أعم وهو أولى (قوله النفي) أي ذات النفي للطلق وهو المستثنى عن كل ما سواه المفتقر إليه كل ما عداه (قوله النفي) أي المعطى
النفي لمن يشاء دنيا وأخرى قال تعالى - وأنه هو أغنى وأغنى - (قوله المانع) أي الرافع عن عبيده المضار الدنيوية والأخروية
قال تعالى - إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض (قوله الضار) أي خالق الضرر
ضد النفع وهو إرسال الشر لمن شاء من عباده (قوله النافع) أي خالق النفع ضد الضرر وهو إرسال الخير لمن شاء من عباده دنيا
وأخرى (قوله النور) أي الظاهر في نفسه المظهر لنوره أو خالق النور (قوله الهادي) أي خالق الهدى والرشاد الموصل له من
أحب من عباده (قوله البديع) أي المبدع والمحكم كل شيء صنعه أو المبتدع الأشياء على غير سابقة مثال قال تعالى - بديع
السموات والأرض - أي محكمهما ومتقنهما وعترع لهما على غير مثال سابق (قوله الباقي) أي الدائم الذي لا يزول ولا يتحول
(قوله الوارث) أي الباقي بعد فناء خلقه ، أو الذي يرجع إليه كل شيء قال تعالى : إنا نحن يرث الأرض ومن عليها وإلينا يرجعون ،
كل شيء هالك إلا وجهه ، ألا إلى الله تصير الأمور - (قوله الرشيد) أي صاحب الرشاد وهو الذي يضع الشيء في محله ، أو خالق الرشاد
في عباده فيرجع لمعنى الهادي (قوله الصبور) أي الذي لا يجعل بالعقوبة على من عصاه فيرجع لمعنى الحليم ، والله أعلم بحقيقة
معاني أسمائه وأسرارها (قوله رواه الترمذي) أي عن أبي هريرة . وأعلم أن المارفين في استعمال هذه الأسماء طرقا : فمنهم من
استعملها شرا ، ومنهم من يستعملها نظما كالشيخ السبكي وسيدى مصطفى البكري وغيرهما ، وأجل ما تلقيناه منظومة أسنانها بركة

الوقت والزمان وإمام العصر الأوان التعلب الشهير والمزهر المثير إلى البركات مهبط الرحمت الذي عم فضله الكبير والصغير شيخنا الشيخ أحمد بن محمد البروير ، فانها عذبة النظير لاحتوائها على الدعوات الجامعة والأسرار اللامعة بظاهر تلك الأسماء وهي آخر العالَم الإلهية التي ظهرت على لسانه وقد أقيمت عليه في ليلة واحدة مقام من فراشه وكتبها وكان يقرؤها في كل يوم وليلة ثلاث مرات، فمن أراد الفوز الأكبر والظفر بالمقصود من خبر الدنيا والآخرة فعليه بحفظها وللواظفة عليها صباحا ومساء ، ومن أراد الاطلاع على بعض معانيها وفوائدها فعليه بشرحنا عليها فان فيه النفع التام إن شاء الله تعالى (قوله ولا تجهز بصلانك) سبب نزولها كما قال ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخفيا بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه للمشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به ، فقال الله لنبيه - ولا تجهز بصلانك - أي بقرائك ولا تخافت بها عن أصحابك فلا تسمعهم وابتغ بين ذلك سبيلا وهذا الأمر قد زال من يوم إسلام عمر - والحزرة فهو منسوب - فالله صلى الجهر في الصلاة الجهرية ولو يزيد على سماع المؤمنين ، وقيل زلت في الدعاء ، وروى عن عائشة وجماعة ومثل الدعاء سائر الأذكار فلا يجهر بها ولا تخافت بها بل يكون بين ذلك قواما ، وعلى هذا القول فالآية غير منسوخة بل العمل بها مستمر (قوله ولا تخافت بها) الحاجة عدم رفع الصوت يقال خفت الصوت إذا سكن (قوله لينتفع) (٣٤٧) أصحابك) علة للنهي عن الخففة

(قوله وقل الحمد لله) أي الثناء بالجليل واجب لله (قوله الذي لم يتخذ ولدا) أي لم يكن له ولد لاستعانة عليه (قوله الألوهية) أي لم يكن له مشارك في ألوهيته إذ لو كان معه مشارك فيها لما وجد شيء من العالم قال تعالى - لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا - وقال تعالى - ما اتخذناه من ولد وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض (قوله

قال تعالى (وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ) بقرائك فيها فيسمعك المشركون فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله (وَلَا تَخَافُ) تسر (بها) لينتفع أصحابك (وَابْتَغِ) اقص (يُنْزِلُكَ) الجهر والخافتة (سَبِيلًا) طريقا وسطا (وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ) في الألوهية (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ) بنصره (مِنْ أَجْلِ) (الذَّلِّ) أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر (وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا) عظمه عظمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به ، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع الحمد لكمال ذاته وتفرده في صفاته. روى الإمام أحمد في مسنده عن معاذ الجهني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «أنه كان يقول : آية الزلزال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك إلى آخر السورة» والله تعالى أعلم. قال مؤلفه : هذا آخر ما كتبت به تفسير القرآن الكريم الذي ألقاه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين الحلي الشافعي رضى الله عنه ، وقد أفرغت فيه جهدي ، وبذلت فكري فيه في نقاس أراها إن شاء الله تعالى تجدي . وألفته في مدة ،

ولم يكن له ولي من الدل) أي لم يكن له ناصر يمنع عنه الدل لاستعانة عليه عقلاء واستفيد من الآية أن له أولياء لامن أجل الدل بل بمعنى أنه ينصرهم ويشول أمورهم مع استغنائه عنهم كاستغنائه عن الكفار وإنما اختيرهم وتسميتهم أولياء وأحبابا فمن فضله وإحسانه ، وكما أنه يستجيب عليه الولي بمعنى الناصر له من الدل يستجيب عليه العدو بمعنى الموصل الأذى إليه. وأما بمعنى أنه مغضوب عليه ولين راضيا بأفاده فهو واقع (قوله أي لم يذل) أي لم يجز عليه وصف الدل لا بالفعل ولا بالقوة (قوله عظمه عظمة) أي زهجه من كل نقص (قوله وترتيب الحمد الخ) دفع بذلك ما يقال إن اللقائم للتزوية لا للحمد لأن الحمد يكون في مقابلة نعمة وهنا ليس كذلك أوجب بأن الله كما يستحق الحمد لأوصافه يستحقه لذاته (قوله آية الزل) أي التي من قرأها مؤمنا بها حصل له المم والرفعة وورد في عدة استعملها أنها ثلاثمائة وأحد وخمسون كل يوم ويقول قبلها توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلى آخرها (قوله جلال الدين الحلي) كان على غاية من العلم والعمل والزهو والورع والحلم حتى كان من أخلاقه أنه يقضى حوائج يثته بنفسه مع كونه كان عنده الخدم والعبيد (قوله وقد أفرغت فيه) الضمير عائد على ما في قوله آخر ما كتبت به وكذا بقية الفائر (قوله جهدي) بفتح الجيم وضمها أي طاقتي (قوله وبذلت فكري) الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل (قوله في نقاس) أي دقائق ونكات مرضية (قوله أراها) بفتح الهمزة وضمها (قوله تجدي) أي تنفع .

(قوله قدر ميعاد الكلام) أى وهو أربعمائة يوما لأنه سيأتى أنه ابتداء فيه أول يوم من رمضان وختمه لعشرة من شوال وفي ذلك إشارة إلى أن في هذه اللدة حصل موسى الفتح وإعطاء التوراة وهى كلام الله فقد خلت على خلعة من خلعه حيث فتح على في تلك اللدة بخدمة كلام الله والإخبار بذلك من باب التحث بالخدمة فان هذا الزمن عادة لا يسع التأليف إلا بضاعة من الله سبحانه مع من من الشيوخ حينئذ فإنه كان عمره أقل من فئتين وعشرين سنة بشهر (قوله وهو) أى ما بكت به (قوله مستفاد من الكتاب السكلى) هذا تواضع من الشيخ وإشارة إلى أنه حذا حذوه وافق أثره فالشيخ الهللى قدس الله روحه قد سق سنة حسنة للشيخ السيوطى فله أجراها وأجر من حمل بها إلى يوم القيامة (قوله وعليه) أى الشيخ أو الكتاب السكلى وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم والاعتقاد مبتدأ مؤخر وقوله في الآى الخ متعلق بالاعتقاد والعمل . محطوف على الاعتقاد عطف مرادف (قوله بعين الانصاف) إما على حذف مضاف أى بعين صاحب الانصاف أو فى الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الانصاف بإنسان ذى عين وطوى ذكر للشبه به ورمزه بشئ من لوازمه وهو العين فألقبته تخييل واحترز بعين الانصاف من عين الاعتصاف فانها لا ترى بحاسن أصلا كما قال الماروف :

وهين الرضا عن كل عيب كليله كما أن عين السخط نبى السوايا

(قوله ووقف فيه على خطأ) (٣٤٨) أى اطاع عليه (قوله فأطننى) أى دلى عليه وعرفى به (قوله وقد قلت)

أى شاكر الله سالكا سبيل الاعتذار (قوله إذ هداني) أى لأجل هدايته لى (قوله لما أبديت) متعلق بهداني (قوله فن لي بالخطأ) أى من يتسكك لى بانتهار الخطأ (قوله فأرد عنه) أى أجيب عنه أو أصلحه (قوله ومن لى بالقبول) أى من يشترى بالقبول من الله لهذا التأليف ولو حرقا لأن القبول من رحمة الله

قدر ميعاد الكلام ، وجعلته وسيلة للفرز بمجتمعات النعم ، وهو فى الحقيقة مستفاد من الكتاب السكلى . وعليه فى الآى المتشابهة الاعتقاد والمول . فرحم الله امرأً نظر بعين الانصاف إليه . ووقف فيه على خطأ فأطننى عليه ، وقد قلت :

حدث الله ربى إذ هداني لما أبديت مع مجزى وضفى
فن لى بالخطأ فأرد عنه ومن لى بالقبول ولو بحرق

هذا ولم يكن قط فى خلدى أن أنرض لذلك لملى بالمعز عن الخوض فى هذه المسالك . وحسى الله أن ينفع به قما جفا ، ويفتح به قلوبا غلقا وأعيننا عميا وآذاننا صما . وكأنى بمن اعتاد الطولات وقد أضرب من هذه التكلفة وأصلها حسبا ، وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها ، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى . رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا ، وإطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقا ،

وجعلنا

(قوله هذا) أى انهم وتأمل ما ذكرته لك

(قوله فى خلدى) يفهمن معناه البال والقلب (قوله لذلك) أى لتأليف تلك التكلفة (قوله المسالك) أى مسالك التفسير الذى هو أصعب العلوم لاحتياجه إلى الجمع بين العقول والمقول (قوله وحسى الله) هذا ترجع من الشيخ رضى الله عنه وقد حقق الله رجاءه (قوله جفا) بفتح الجيم أى كثيرا (قوله غلقا) أى مغطاة عنمنوعة من فهم علم التفسير لصوبته (قوله صما) أى لا تبصر فإذا نظرت فيه وتأملت ما أرجو أن يزول عنها العمى لتبصره وتدركه (قوله وآذاننا صما) أى فبساعة يزول عنها الصمم وتبصر مستمعة لدقائق التفسير (قوله وكأنى بمن اعتاد الطولات) أى ملتبس بمن اعتاد قلابه للابسة ويصح أن تكون بمعنى من ، والمعنى وكأنى قريب من اعتاد الخ (قوله وقد أضرب) أى أعرض (قوله وأصلها) أى وهى قطعة الجلال الهللى (قوله حسبا) الجسم للنوع والقطع وهو مفعول مطلق مؤكد لما له المعنوى الذى هو أعرض كأنه قال وقد أعرض إعراضا (قوله وعدلى) أى مال (قوله إلى صريح العناد) من إضافة الصفة للوصف أى العناد الصريح (قوله ومن كان فى هذه) أى التكلفة مع أصلها وفى معنى عن وقوله أعمى أى معرضا عنها وغير واقف على دقائقها وقوله فهو فى الآخرة المراد بها الطولات وقوله أعمى أى غير ظالم لما وهو اقتباس من الآلة الشريفة . والاقتباس تضمنين الكلام شيئا من القرآن أو الحديث لأعلى أنه منه (قوله رزقنا الله به الخ) هذا الضمير وما بعده لما كمل به (قوله هداية) أى وصولا للتقود (قوله على دقائق كلماته) أى القرآن

(قوله مع الذين آمنوا الله عليهم) للرد بالعبية أنه يستمتع فيها برؤيتهم (٣٤٩) وزيارتهم والحضور معهم ولما

كان كل في منزله (قوله وفرغ من تأليفه) أي جمعه وتسويده بدليل قوله وفرغ من تبييضه (قوله سنة سبعين وثمانمائة) أي وذلك بعد وفاة الجلال الحلبي سنة ستين (قوله وفرغ من تبييضه) أي تحريره وقته من المسودة (قوله سادس صفر) أي فكانت مدة تحريره أربعة أشهر إلا أربعة أيام (قوله السيوطي) بضم السين نسبة لسيوط قرية بصعيد مصر. واعلم أنه قد وجد بدختم هذه التكلفة عما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه : قال الشيخ شمس الدين محمد ابن أبي بكر الخطيب الطوخى أخبرني صديق الشيخ العلامة كمال الدين السيوطي قال قال الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكلفة وقد أخذ الشيخ هذه التكلفة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور: أيها أحسن وضئ أو وضك؟ قال وضئ : فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها ، وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ، ومصنف هذه التكلفة كلما أورد عليه شيئاً يجهله والشيخ يعقب ويضحك .

قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكلفة : الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين الحلبي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضئ أنا بطبقات كثيرة ، كيف وغالب ما وضعت هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامية عندي في ذلك . وأما الذي رؤى في النام للكتوب أعلاه فقل للشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لتكته وهي بسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع : منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوه فيه ، وكنت تبتمه أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى : ويثقلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لانلمه فالإنسانك عن تعريفها أولى . ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها ومنها أن الشيخ قال في سورة الحجج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فإنه للمروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء . وفي النهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم حرمين ، وفي شروحه أن الشافعى رضى الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا ، والله أعلم بالصواب ، وإليه الرجوع والمآب .

تم الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث وأوله :

سورة الكهف

الامام الحسين رضى الله تعالى عنه وعنا وأمتنا من مدده آمين .

وجعلناهم مع الذين آمنوا الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . وفرغ من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة ، وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة ، وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة والله أعلم .

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخى : أخبرني صديق الشيخ العلامة كمال الدين الحلبي أخو شيخنا للشيخ الإمام جلال الدين الحلبي رحمه الله تعالى أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكلفة وقد أخذ الشيخ هذه التكلفة في يده وتصفحها ويقول لمصنفها المذكور: أيها أحسن وضئ أو وضك؟ قال وضئ : فقال انظر وعرض عليه مواضع فيها ، وكأنه يشير إلى اعتراض فيها بلطف ، ومصنف هذه التكلفة كلما أورد عليه شيئاً يجهله والشيخ يعقب ويضحك .

قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكلفة : الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين الحلبي رحمه الله تعالى في قطعه أحسن من وضئ أنا بطبقات كثيرة ، كيف وغالب ما وضعت هنا مقتبس من وضعه ومستفاد منه لامية عندي في ذلك . وأما الذي رؤى في النام للكتوب أعلاه فقل للشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لتكته وهي بسيرة جدا ما أظنها تبلغ عشرة مواضع : منها أن الشيخ قال في سورة ص : والروح جسم لطيف يحيا به الانسان بنفوه فيه ، وكنت تبتمه أولا فذكرت هذا الحد في سورة الحجر ثم ضربت عليه لقوله تعالى : ويثقلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي الآية فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله تعالى لانلمه فالإنسانك عن تعريفها أولى . ولذا قال الشيخ تاج الدين ابن السبكي في جمع الجوامع : والروح لم يتكلم عليها محمد صلى الله عليه وسلم فتمسك عنها ومنها أن الشيخ قال في سورة الحجج : الصابئون فرقة من اليهود فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت أو النصارى بيانا لقول ثان فإنه للمروف خصوصا عند أصحابنا الفقهاء . وفي النهاج وإن خالفت السامرة اليهود والصابئة النصارى في أصل دينهم حرمين ، وفي شروحه أن الشافعى رضى الله عنه نص على أن الصابئين فرقة من النصارى ، ولا أستحضر الآن موضعا ثالثا فكان الشيخ رحمه الله تعالى يشير إلى مثل هذا ، والله أعلم بالصواب ، وإليه الرجوع والمآب .

تم الجزء الثانى ، ويليه الجزء الثالث

وأوله :

سورة الكهف

الامام الحسين رضى الله تعالى عنه وعنا وأمتنا من مدده آمين .

فهرس

الجزء الثاني

من حاشية الشيخ الفاضل على تفسير الجلالين

صحيفة

٢ سورة الأنعام

الكلام على الثلاث آيات التي في أول هذه
السورة وفضلها وما ورد فيها٤ تسلية الله تعالى لتبني صلى الله عليه وسلم
على عدم إيمان الكافرين به وبما جاء
به ، ورد الله تعالى عليهم٦ البراهين الواضحة والجليج الساطعة على
وحدانية الله تعالى وأنه لا إله غيره٨ استعاض الكافرين للقرآن وقولهم فيه : إنه
أساطير الأولين٩ قول أبي طالب مادحا للنبي صلى الله عليه
وسلم لدينه ونمسيه عن أذاه وقأبه عن
الايان به ، وندم الكافرين عند رؤيتهم
لنار ونعيم الرجوع إلى الدنيا للرايعان
بآيات الله تعالى

١٥ وظائف الرسلين والحكمة في إرسالهم

١٦ الكلام على قوله تعالى - وإذا جاءك
الذين يؤمنون بآياتنا - الآية ، وأنها ليست
مخصصة بالمؤمنين الذين في زمنه صلى الله
عليه وسلم بل هي عامة لجميع المؤمنين إلى
يوم القيامة٢٣ حجة إبراهيم عليه السلام مع أبيه آزر
والنشيج على عبادة الأصنام

صحيفة

٣١ أدلة التوحيد

٣٨ اختلاف الأئمة في طلب ذكر اسم الله
عند الدع٤٧ امتنان الله على عباده بتعداد النعم بقوله :
وهو الذي أنشأ جنات الآيات

٥١ ما أحله الله تعالى وما حرمه

٥٤ العلامات الكبرى للقيامة

٥٦ ما المراد بالحسنة والسبئية في قوله تعالى :
من جاء بالحسنة الخ - وبيان المضاعفةفي الحسنة ، وأن الحسنة تتفاوت وكذلك
السبئية

٥٨ سورة الأعراف

أمر جميع الخلق باتباع ما أنزل إليهم
من ربهم

٦٠ أمر الملائكة بالسجود لآدم ، وما معنى

السجود لآدم ، وامتنال الملائكة ما عدا
إبليس ، والمطورة التي دارت بينه وبين

آدم عليه السلام

٦٥ تحذير بني آدم من اتباع الشيطان

٦٨ بيان أن الكافرين يخلعون في النار ولا

يدخلون الجنة أبدا

٦٩ بيان أن المؤمنين يخلعون في الجنة أبدا

٧٥ ذكر قصص بعض المراسين مع قومهم

مصحفة

الجاهلية ، ويبان أن الزمان قد استدار
كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
١٣٩ عتاب الله للمؤمنين لما دعاهم النبي إلى
غزوة تبوك ، ونصر الله للنبي حين كان
في الفار مع صاحبه أبي بكر
١٤٣ من تصرف لهم الزكاة
١٤٤ إذابة المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم ،
والرد عليهم ووعيدهم في الدنيا والآخرة
١٤٧ فضل المؤمنين والمؤمنات وجزاؤهم ،
والأمر ببجاء الكفار والمنافقين
١٤٨ قصة ثعلبة بن حاطب
١٥٦ الذين اتخذوا مسجدا للفرار لا ذاية للنبي
وأهل قباء وإعادة سوء مكرهم عليهم
١٦٠ توبة الله على النبي والأنصار والمهاجرين
وعلى الثلاثة الذين خلفوا في غزوة
تبوك وقصتهم
١٦١ باب حديث كعب بن مالك
١٦٤ النبي صلى الله عليه وسلم رؤوف رحيم
بأمتة ، وفضل الآيتين آخر هذه السورة
١٦٥ سورة يونس عليه السلام وما فيها من
قصص الأنبياء والمرسلين
١٧٢ ترغيب الله لعباده في الآخرة ونعيمها
بقوله تعالى : والله يدعو إلى دار السلام
١٨٠ بيان أن القرآن نزل للاعطاء به ولشفاء
الصدور من العقائد الفاسدة وهدى
ورحمة للمؤمنين
١٨٢ الكلام على أولياء الله تعالى وبشارتهم
في الدنيا والآخرة
١٨٧ دعاء موسى عليه السلام على فرعون
وملكه
١٨٨ مجازة موسى عليه السلام ونبي إسرائيل
البحر وإغراق فرعون وجنوده ، وهل
ما قاله فرعون حين إدراك الفرق له
يكون به مؤمنا أم لا ؟

مصحفة

٨٣ إرسال الله تعالى موسى عليه السلام إلى
فرعون وما حصل بينهما
٨٩ مواعدة الله تعالى لموسى بالمكاملة معه
٩٦ قصة أصحاب السبت
١٠٠ فائدة حسنة فياذكره القطب الشرحاني
عما ذكره العلماء في قوله تعالى - وإذ
أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذراريهم - أسئلة لها معناها وأجوبتها
النافعة عنها
١٠١ قصة بلم بن باعوراء
١٠٣ سؤال الكفار النبي صلى الله عليه وسلم
عز الساعة والجواب منه
١٠٨ سورة الانفال
١٠٩ أوصاف للمؤمنين حقا
١١٢ عتاب الله للمؤمنين بسد رجوعهم
من غزوة بدر
١٢٣ أمر الله المؤمنين بأعداد العدة لقتال
الكافرين
١٢٥ أخذ النبي صلى الله عليه وسلم الفداء
من أسرى بدر ومعاتبته الله له على
ذلك وآراء الخلفاء في ذلك
١٢٧ سورة التوبة
١٢٨ إعلام الله ورسوله يوم النحر ببراءتهما
من المشركين
١٣١ الأمر بقتال الكافرين إذا نقضوا العهد
وطعنوا في الدين
١٣٢ فضل من يعمر مساجد الله تعالى ،
والنهي عن إتخاذ الكافرين أولياء ولو
كانوا أولى قربي
١٣٣ غزوة حنين وما حصل فيها من النصر
وكثرة الغنائم للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
١٣٦ صفات رؤساء اليهود والنصارى
١٣٨ بيان النسيء الذي كان يظله أهل

مصحف

- ١٩٢ سورة هود عليه السلام وما فيها من
أنباء للرسلين مع قومهم تسلياً للنبي
صلى الله عليه وسلم
٢١٣ ذكر شيء من أهوال يوم القيامة ووعد
الاستقياء ووعد السعداء
٢١٧ سورة يوسف عليه السلام وبيان قصته
مع إخوته ، ولطف الله تعالى به حيث
جعل الرفعة التامة له في طي السكاره
والصبر عابها
٢٤٥ سورة الزهراء وما فيها من الأدلة الواضحة
على وحدانية الله تعالى وقدرته
٢٥٢ المؤمنون بعد الله وجزاؤهم
٢٥٤ الذين استحقوا العنة وأوصافهم للوجبة
لذلك
٢٥٩ سورة إبراهيم عليه السلام
٢٦٦ قصة سيدنا إبراهيم ودعوته لساكني
البيت الحرام ولبنيه
٢٧١ سورة الحجر
٢٧٥ ما خلق منه آدم ، وما خلق منه إبليس ،
وما حصل بينهما
٢٧٧ ضيافة الثلاثة لإبراهيم عليه السلام ،
وما حصل لقوم لوط عليه السلام
٢٨٢ سورة النحل
٢٨٣ بيان بعض نعم الله تعالى التي لا تحصى

مصحف

- ٢٩٣ ما جعله الكفار لأصنامهم ، وما جعلوه
له تعالى
٢٩٥ ما يدل على باهر قدرته تعالى من
إخراج اللبن من بين الفرت والدم
وغير ذلك
٢٩٩ الدليل على كمال قدرة الله تعالى
٣٠١ الآية الكافية في بيان كل شيء
٣٠٢ المرأة التي تقضت القرض
٣٠٨ الأوصاف التي وصف الله بها إبراهيم
عليه السلام
٣١١ سورة الإسراء
٣١٣ رواية الإسراء والعراج
٣١٧ حجة في تلخيص معنى قوله تعالى - وقضينا
إلى بني إسرائيل في الكتاب - الآيات
٣٢٣ ما أمر الله به ، وما نهى عنه
٣٣٦ المقام المحمود الذي أوتي صلى الله عليه وسلم
٣٣٧ الكلام على قوله تعالى - ويستلونك
عن الروح - الآية
٣٣٨ إعجاز القرآن للانس والجن ، والآيات
التي طلبها كفار مكة من النبي عنادا
٣٤٣ أسماء الله الحسنى التي من حفظها دخل
الجنة
٣٤٧ آية المر وما ورد في فضلها واستعمالها